

# قَلَامُ الْجَمَانِ فِي فَنَائِدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الْمَوْصِلِيِّ  
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق  
لما نزل سماك الجبوري

المجلد الأول

الجزء الأول

المختوم:

أبنا هيثم بن محمد بن حمير - سعيد بن عيسى بن سعد الله



قَالَ لِلْجَانِّ  
وَقَالَ شَجَرٌ هَذَا الْقُرْآنُ

مكتبات مكتبة بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©  
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
جزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction  
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite  
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite  
et exposerait le contrevenant à des poursuites  
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

مكتبات مكتبة بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohammad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor  
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٨ - ٣٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبعة، مبنى دار الكتب العلمية  
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢  
فاكس: ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٣  
ص.ب: ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان  
رياض الصلح - بيروت - ١١٠٧٠٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968



## مقدمة المحقق

- تمهيد .
- ابن الشعّار الموصلي .
  - اسمه ونسبه .
  - نشأته وثقافته .
  - مهنته .
  - أساتذته وشيوخه .
  - تنقلاته وأسفاره .
  - شعره .
  - وفاته .
  - إشادة مترجميه به .
  - مصادر ترجمته .
- قلائد الجُمان في فرائد هذا الزمان .
  - موارد .
  - الناقلون عنه .
  - وصف المخطوطة .
  - منهجي في التحقيق .
  - شكر وتقدير .



بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وآله الطيبين الطاهرين،  
وصحبه المنتجبين . .

وبعد:

«عني العرب بتدوين تأريخهم عنايةً قلَّ أن تُساويهم فيها أمة من الأمم أو تُدانيهم؛  
وافتنوا في ذلك افتتاناً يدعو إلى العجب والإعجاب؛ فمن ذلك ما ألقوه في تأريخهم  
السياسي من الكتب والأسفار الطوال؛ مرتباً على السنين، أو مقسماً بحسب الدول  
والإمارات؛ وضمّنوه أخبار ملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وحروبهم وأيامهم، ومظاهر  
مدنيتهم وحضارتهم، وصنوف علومهم ومعارفهم وألوان ثقافتهم؛ مع ذكر مجتمعاتهم  
وأسواقهم وأجلاّب تجارتهم؛ ولم يخلّوه من الاستطراد إلى رواية أشعارهم وآدابهم،  
والاسترواح بالحديث عن محاوراتهم ومطايباتهم وأفأكيههم؛ كما نرى ذلك فيما كتبه  
الواقدي واليعقوبي والطبري والمسعودي وابن مسكويه وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون  
والمقريزي وغيرهم.

ومنها ما وضعوه في تراجم الرواة، ورواة الحديث على الخصوص؛ فجمعوا أخبار  
الثقات، وميّزوا رُواة كتب الصحاح، وأحصوا الضعفاء والمتروكين والوضّاعين  
والمدلّسين؛ ليمتاز الحسن والصحيح عن الضعيف والموضوع؛ كما فعل البخاري والنسائي  
والدارقطني وابن أبي حاتم والمزي والذهبي وابن حجر؛ وكتبهم في ذلك سائرة مشهورة.

أو ما صنّفوه في تاريخ البلدان وتراجم من نشأ فيها، أو رحل إليها من العلماء؛  
وخاصة البلاد التي زحرت بالمدارس والمعاهد، وعمرت مجالسها بصنوف المعارف  
والآداب؛ كبغداد والكوفة والبصرة ودمشق ومكة والمدينة وبلاد اليمن والريّ ومرو وإربل  
وبلخ وقزوين والقاهرة وقوص والقيروان وبلاد الأندلس؛ وكانت هذه الكتب مراجع أصيلة  
في تأريخ الآداب والفنون.

كما ألقوا في طبقات شتى من الناس، كالفقهاء والحكماء والأطباء والأعيان والشعراء، والعميان والعور، حتى الحمقى والمفلوكين والممرورين، كان لهم في تأريخ العرب نصيب<sup>(١)</sup>.

وكان الشعراء من هؤلاء الذين عني بهم فريق من المصنفين عناية خاصة، فعمدوا إلى تصنيف كتب تجمع أشعارهم، وتدوّن تراجمهم، وتتبع أخبارهم، وتحصي كتبهم وآثارهم، وتعرض لنقدهم في كثير من الأحيان.

ويُعد كتاب «البارع في أخبار الشعراء المولدين» لهارون بن علي المنجم البغدادي - ت ٢٨٨هـ - أول حلقة في سلسلة هذه الكتب حيث ترجم شعراء عصره، القرن الثالث، وجميع من كتب من بعده نسج على منواله، وقد ضاع هذا الكتاب القيم مع ما ضاع من كتب التراث، إلا أن بعض المصادر القديمة حفظت لنا مقتطفات من تراجم شعرائه وأشعارهم.

وألّف في القرن الثالث نفسه نظير لهذا الكتاب هو «طبقات الشعراء المحدثين» لابن المعتر - ت ٢٩٦هـ - ذكر في مقدمته أنه تابع فيه ابن المنجم، وهو مطبوع.

وألّف بعد ذلك الثعالبي - ت ٤٢٩هـ - «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» ترجم فيه شعراء القرن الرابع الهجري، وأعقبه بـ «تمة اليتيمة»، وكلاهما مطبوع.

وكتب بعده الباخري - ت ٤٦٧هـ - «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لشعراء القرن الخامس، وهو مطبوع.

وأكمل البيهقي - ت ٥٦٥هـ - سلسلة شعراء الدمية، حيث وضع كتاب «وشاح الدمية» وهو كالديل لدمية القصر، وصلت إلينا منه قطعة ما زالت مخطوطة.

ووضع بعده الحظيري البغدادي - ت ٥٦٨هـ - كتابه «زينة الدهر وعصرة أهل العصر» ذيله على دمية القصر أيضاً، وصلت إلينا نماذج من ترجماته في كتب التراث. وهو مفقود.

وجاء العماد الأصبهاني - ت ٥٩٧هـ - ليستوفي شعراء العربية في القرن السادس، فوضع كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» وقد طبعت جميع أقسامه.

(١) محمد أبو الفضل إبراهيم: من مقدمته لكتاب بغية الوعاة للسيوطي ٣/١.

ثم جاء ابن الشعار الموصلي - ت ٦٥٤هـ - ليكمل حلقات هذه السلسلة الذهبية بكتاب القرن السابع الهجري، فألف «قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن، وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد ابن الشعار لم تنقطع إلا في العصور الأخيرة.

وقد استأثر القرن السابع بأكبر عدد من المؤلفات التي ترجمت شعراءه. فعدا كتاب ابن الشعار ألفت الكتب المدونة أدناه:

١ - لطائف المعاني في شعراء زمانني: لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي - ت ٦٧٤هـ - منه مقتطفات في «تلخيص مجمع الآداب» وغيره.

٢ - الفصون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة: لابن سعيد المغربي - ت ٦٨٥هـ - وهو مطبوع.

٣ - الدرر الناصعة في محاسن شعراء المائة السابعة: وسمي أيضاً: نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة: لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي - ت ٧٢٣هـ - ومنه مقتطفات في كتابه «تلخيص مجمع الآداب».

٤ - الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة: لمحمد بن علي بن هانيء السبتي - ٧٣٣هـ - وهو مفقود.

\*\*\*

«ومن أشهر تلك الكتب «معجم الشعراء»<sup>(١)</sup> لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، الكاتب المعروف بالمرزباني، وقد توفي سنة ٣٨٤هـ وقيل في سنة ٣٧٨هـ. وقد ذيل عليه - كما سنرى إن شاء الله - صاحبنا ابن الشعار.

أما «يتيمة الدهر»<sup>(٢)</sup> للثعالبي، و«خريدة القصر»<sup>(٣)</sup> للعماد الأصفهاني. فالميزة

(١) طبع هذا المعجم بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ، ثم أعيد طبعه بها سنة ١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.

(٢) طبع بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد في القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، ثم في بيروت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

(٣) صدر طبعة إقليمية، فكل قطر أخذ ما يتعلق به وتم تحقيق جميع الكتاب تقريباً. قسم العراق، الشام، مصر، المغرب، بلاد فارس، ...

البارزة فيها أنها لا تختص بأهل بلد معين، بل تنقل النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. والذي يسرّ لأولئك المؤلفين جمع مثل هذه المعلومات على ضخامتها وسعة ميدانها، أنهم اعتادوا الرحلة في طول العالم الإسلامي وعرضه. ومما شجعهم على الترحال، وجوب أداء فريضة الحج، إذ كانوا ينتهزون الفرصة - عند أداء الفريضة - فيخرجون على عدد من المدن، حتى ولو لم تكن على الطريق المعتاد، وذلك لغرض لقاء أكابر العلماء والمشايخ والشعراء، والتلقّي عنهم وجمع أخبارهم وأخبار غيرهم ممن لأولئك صلة بهم. وعامل آخر كان له دور كبير في تشجيع الرحلة، هو أن المفهوم الضيق للقومية أو الجنسية، المعروف الآن لم يكن معترفاً به من المسلمين في مختلف العصور، بل كان مفهوم الوطن يشمل بلاد الإسلام، أو «دار الإسلام» كلها. وكان بوسع العالم المسلم - وغير العالم طبعاً - أن يرحل عن بلده، وينزل في أي قطر أراد، ولا يجد بين أهل القطر الذي حلّ فيه من يتعصب ضده، بل كانوا ييسرون له وسائل الإقامة حتى لا يشعر من قريب أو بعيد أنه غريب. وكانوا يعتبرون الواردين إليهم مواطنين مثلهم، فيرحبون بهم ويحلونهم المكانة اللائقة. وكان هؤلاء يتزلون في المدارس والربط ودور الحديث، ودور الضيافة التي أنشئت لهذا الغرض، دون أن يتكبدوا فلساً واحداً، وفوق ذلك كله كان بوسع الكثير منهم أن يحصلوا على عمل يناسب كفايتهم ومكانتهم العلمية. ولقد استمر هذا الوضع حتى العصور الإسلامية المتأخرة، وكان متبعاً - ولا شك - في عصر صاحبنا ابن الشعار الذي قصد «إربل» من مدينته «الموصل» التي كان حاكمها في عدااء شديد مع حاكم إربل، وكثيراً ما وقعت الحرب بينهما، فإنه على الرغم من ذلك، ورد إربل وأقام بها ست سنوات<sup>(١)</sup>، بل هناك من يقول: إنه أعطي عملاً كتابياً في ديوان إربل<sup>(٢)</sup>.

وعلاوة على الأصناف المتقدمة، وجدت كتب للتراجم العامة لا تختص بأهل صناعة معينة أو بفقهاء مذهب مخصوص، وإنما تعنى بالبارزين من الناس وربما اتبعت الترتيب الزمني، كأن يختص الكتاب بأهل قرن معين مثل كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي،

(١) قلائد الجمان لابن الشعار - مخطوطة استانبول ج ٦ ورقة ١٨ ب - ١٣٩.

(٢) التعريف بالمؤرخين للأستاذ عباس العزاوي ١/ ٧٥ - ٧٦.

أو يختص الكتاب بأعيان الناس عامة بصرف النظر عن القرن الذي عاشوا فيه، ويكون على شكل معجم مرتب حسب حروف الهجاء، ومن أبرز الأمثلة لهذا النوع «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي. وتتناول هذه الكتب أناساً من مختلف الطبقات سواء كانوا من الأمراء أو الوزراء، أو من القادة ورجال الدين أو من الفقهاء والشعراء، بل وبينهم بعض فضليات السيدات. وقد انطوت هذه المعاجم على كنز لا ينضب من المعلومات التاريخية القيمة التي ربما لا نجد لها في كتب التاريخ العام. لذلك تعدّ جزءاً مهماً من المؤلفات التاريخية، بل هي في نظر البعض أثبت صور التعبير التاريخي<sup>(١)</sup>. وقد أدخلها علم التأريخ الإسلامي ضمن كتب التاريخ لاحتوائها على مادة يمكن تصنيفها بأنها تاريخية. بل إن السير هاملتون غب Gibb<sup>(٢)</sup>، يعتقد أن التراجم هي أفضل أشكال التأريخ؛ لأنها تعطي المؤرخ قدراً كبيراً من الحرية، ليتناول ما يشاء من الموضوعات ولا سيما المتعلقة بالحياة الاجتماعية، فيدخلها في كتابه. كما أن التراجم هي الوسيلة التي مكنتنا من الإحاطة بنشاط المرأة المسلمة. وعلاوة على ذلك، فإن السير هاملتون يؤكد بأن تصنيف معاجم التراجم هو فن إسلامي أصيل، لم يسبق إليه، وقد قدمه المسلمون إلى العالم لأول مرة في التاريخ<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر في هذه المناسبة، أن القرن السابع الهجري قد شهد ظهور عدد من المعاجم الموسوعية التي أسهمت في إلقاء الضوء على تراثنا التاريخي في مختلف صورته وأشكاله، أذكر منها «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان<sup>(٤)</sup>.

ومن مزايا هذه الكتب أنها أرّخت لشعراء العالم الإسلامي بمختلف أقطاره ودياره، إلا أن أوسع هذه المعاجم وأغناها هو «قلائد الجُمان في شعراء هذا الزمان» الذي صنّفه ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) وتناول فيه شعراء العالم

(١) روزنثال: علم التأريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، ص ١٤١.

(٢) انظر: مقاله القيم عن مؤرخي التراجم المسلمين ص ٥٤ و ٥٨.

(٣) م. ن. ص ٥٤.

(٤) د. سامي الصقار: «ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجُمان في شعراء هذا الزمان»، مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض مج ٦/ ١٩٧٩م ص ٢١٧ - ٢٤٩. وقد استفدنا منه كثيراً في مقدمتنا هذه، ومقدمات التعريف بأجزاء الكتاب، ونقلنا منه نصوصاً أشرنا إلى بعضها في مواضعها.

الإسلامي ممن عاش في القرن السادس الهجري وأدركوا القرن السابع . ويقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء تزيد صفحاتها على ٥٠٠٠ صفحة، فهو أشبه بموسوعة أو دائرة معارف للشعراء المسلمين . والموجود من مخطوطته الفريدة ثمانية أجزاء في المكتبة السليمانية باستانبول . ومن هنا جاءت أهميته كمصدر لتأريخ تلك الفترة، لا سيما وأنه حوى تراجم لأعداد ضخمة من شخصيات عصره المنتشرين في مختلف أنحاء العالم من أهل الدين، ورجال العلم، وأرباب الدولة والقضاة . لذلك فإن أهمية هذا الكتاب لا تقتصر على وصف الحياة الأدبية وحدها، وإنما أهميته كذلك تبرز في تدوين تأريخ النواحي السياسية والدينية والاجتماعية .

وخلاصة القول : إن الكتاب موسوعة قيّمة لا يستغني عنها الباحث، سواء كان بحثه في التأريخ أو الأدب، وإنها تستحق الاهتمام والتقدير .

وقد نبّه إلى الكتاب ووجوده، الأستاذ الدكتور سامي الصقار، الأستاذ المشارك بقسم التأريخ في كلية الآداب - بجامعة الرياض - المملكة العربية السعودية، ببحثه القيم الموسوم «ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»<sup>(١)</sup> وترجم فيه لابن الشعار ونشر نصّ مقدمة الكتاب وألحق به كشوفاً بأسماء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في كل جزء من الأجزاء .

ودعا إلى تأليف فرقة من الباحثين لتحقيق الكتاب، إذ ليس بوسع شخص واحد القيام بأعباء التحقيق وحده، مدركاً لصعوبات التحقيق والنشر وطول المدة التي قد تستغرقها العملية .

وتضرّع إلى الله سبحانه أن يقيض للكتاب من يتولى نشره نشرًا علمياً . وأن يثير بحثه ودعوته ودعاؤه اهتمام الباحثين فيشملوا عن سواعد الجهد لتحقيقه والبحث عن الجزئين المفقودين من هذا الكتاب .

وكانت جامعة الموصل قد بادرت للنهوض بمشروع تحقيق هذا السفر، فوضعت خطة محكمة، ووزعت أجزائه الثمانية على طائفة كريمة من المحققين المختصين الأجلاء، وبالتعاون مع قسمي اللغة العربية بآداب الموصل وآداب بغداد . وأتحتفت



القرءاء بطبع الجزء الثالث منه<sup>(١)</sup> سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، محققاً من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ محمد نايف الدليمي، وبمراجعة د. عبد الوهاب محمد علي العدواني. وقد توفرت لهذا المشروع كل عوامل النجاح:

- جامعة تحتضن المشروع أولاً وآخرأ.

- ولجنة مشرفة (علمية) ترسم خطة العمل وتتابع تنفيذها.

- ومؤسسة طباعية فنية مبدعة.

ثم توقف العمل، وبعد مرور ما يزيد على ٩ سنوات قمت بزيارتين إلى الجامعة والتقيت ببعض المحققين والمشرفين لغرض التعاون في نشر الكتاب فلم أوفق، لكثرة المشاكل التي اعترضت المشروع بسبب الظروف القاهرة التي يمرّ بها العراق وهجرة بعض المحققين إلى خارج البلاد متوزعين في الجامعات العربية، عند ذلك شمرت عن ساعد الجد لأن أنهض بهذه المهمة لوحدي.

وشاءت الظروف أن أوفق لزيارة الجمهورية العربية السورية، وأن أتشرف بلقاء فضيلة العلامة الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتداولنا الحديث عن القلائد وغيره، ومحاولة الحصول على نسخته المخطوطة لغرض تحقيقها، فتنفصل سيادته مشكوراً بالسعي لتوفيرها، وحصلت على صورة للنسخة التي نشرها معهد تأريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية.

غير متناسٍ لجهود الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابي في الحصول على المصورة.

وعلمت وأنا في دمشق أن المحقق الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح ينوي تحقيق الكتاب، وقمت بزيارته وعرضت عليه المشروع، فما كان من سماحته إلا أن بارك المشروع، وزودني بقائمة تحوي تداخلات بعض الأوراق والصفحات في المصورة التي كان قد عملها لنفسه، فشكر الله سعيه.

(١) ولنا عليه ملاحظات مهمة ذكرتها في مقدمة الجزء الثالث.

وأنجزت تحقيق كامل الكتاب، وقبيل تقديمه للمطبعة علمت بصدور الجزء السادس من الكتاب محققاً من قبل الدكتور خورشيد رضوي، الأستاذ الزائر بمركز الشيخ زايد الإسلامي في جامعة البنجاب - لاهور - الباكستان، وتوقفت عن طبع الكتاب ريثما أطلع على نشرة د. رضوي، ولم تكن وسائل البريد أمينة يومذاك في العراق، فقد راسلته عن طريق المركز المذكور من مقر إقامتي في بيروت للحصول على نسخة منه، وتفضل مشكوراً بإرسال نسخة منه.

وقد استفدت منها في الاهتداء لبعض القراءات، وصوّبت بعض الكلمات التي وردت فيها بقراءة مغايرة، مشيراً إلى مواضع الانتفاع من تحقيق وتعليق الدكتور الرضوي.

شكر الله سعي الجميع لما فيه الخير والصلاح

## ابن الشعّار الموصلي

(٥٩٥-٦٥٤هـ)

### اسمه ونسبه:

هو كمال الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان بن أحمد بن علوان بن ماجد بن حسين بن علي بن حامد، الملقب بابن الشعّار الموصلي<sup>(١)</sup>.

والشعّار لقب غلب عليه؛ لأنه كان في أول أمره شعّاراً يعمل آلة الجمال وغيرها، وربما كتب «الشعّار» و«المَرَحْل»<sup>(٢)</sup>.

ولد بالموصل في مستهل صفر من سنة خمس وتسعين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> الموافق ٣ ديسمبر ١١٩٨م<sup>(٤)</sup>.

### نشأته وثقافته:

لم تشر المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها إلى شيء من أمر صبا ابن الشعّار وشبابه، أو نشأته العلمية، سوى نفث ذكرها عرضاً ضمن كتابه، وفيها أنه تعلم الخط من أبي الربيع سليمان بن المظفر الإربلي المَعْلَم<sup>(٥)</sup>.

وحضر مجلس وعظ أبي إسحاق إبراهيم بن المظفر المتوفى في الحَمّام سنة ٦٢٢هـ<sup>(٦)</sup>.

ومما لا يقبل الشك أنه أتجه إلى طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وأنه اختلف إلى علماء عصره فأخذ عنهم اللغة والأدب.

(١) تاريخ إدربل ١/٣٨٤.

(٢) م. ن. ١/٣٨٤.

(٣) م. ن. ١/٣٨٤. وفي عيون التواريخ سنة ٥٩٣هـ.

(٤) حسب وستنفلد ماehler.

(٥) انظر: ترجمته في القلائد ٣/رقم ١٩٩.

(٦) انظر: م. ن. ١/رقم ١٥.

إضافة إلى أن المصادر - ومنها كتابه - أشارت إلى أنه كان من الأدباء الذين عنوا بجمع

الشعر .

### مهنته:

«يقول عنه ابن المستوفي: إنه كان شعّاراً يعمل آلة الجمال وغيرها، وربما كتب في اسمه «المُرحّل»، أي الذي يصنع رحال الجمال، ووصفه عند قدومه إلى إربل في أواخر المحرم من سنة ٦٢٥هـ، بأنه شاب كان مغرّياً بجمع الأشعار، ونوّه بتأليفه لكتاب ذيل فيه على «معجم محمد بن عمران المرزباني» .

بينما وصفه ابن الفوطي بالأديب المؤرخ، وقال: إنه كان من الأدباء الذين عنوا بجمع أخبار العلماء وأشعار الفضلاء. وله السعي المشكور بما فعله، إذ بقي مدة خمسين سنة يكتب الأشعار سفرّاً وحضرّاً، ثم وصف بعض مؤلفاته .

ومن الطبيعي أن يصفه ابن المستوفي بما وصفه، من أنه شاب مغرّياً بجمع الأشعار الخ... إذ لقيه وكان عنده من العمر خمس وعشرون سنة، بينما تحدث عنه ابن الفوطي بعد وفاته بما لا يقل عن نصف قرن<sup>(١)</sup>، وذلك بعد أن ختمت حياة ابن الشعار الحافلة بالنشاط العلمي والتصنيف، فهو بحق أديب مؤرخ، كما سنرى عندما نتناول مصنفه الكبير «قلائد الجمان» إن شاء الله .

أما ابن الشعار نفسه، فلم يتحدث بشيء عن مهنته والأعمال التي مارسها، إلا أنه اعتذر للقراء في مقدمة «قلائده» عما قد يجدون فيه من الخطأ، والتمس منهم أن يعذروه إذ كان يعاني من الفقر المدقع والضيق الشديد، فقال: «ثم إنني أسأل الناظر فيه الصفح عن هفواتي، وأرغب إليه في الستر عن زلاتي وعثراتي، لأنني ألفتُه وأنا كليل الناظر، مشدود الخاطر، وقد أخذ مني الفقر بحقه، وصيرني أسيراً في قبضته ورقّه، والدهر يُجرّني كاسات حتوفه، ويصميني بسهام صروفه. فلا غرو من ذي قلب محزون، وصدر بالأفكار مشجون، أن يهفو أو يزل أو يخطئ أو يضل. وها أنا لم أصح من بقايا سكره. ولم أزل غارقاً في تيار بحرّه، لا سيما والشيب قد كتب في فودي سطوراً، وبذل

(١) توفي ابن الشعار سنة ٦٥٤هـ، بينما توفي ابن الفوطي سنة ٧٢٣هـ.

مسك العذار كافوراً، وإلى الله ألجأ من تواتر الهموم وتتابع الأحزان الخ...»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن ابن الشعار عندما كتب هذه السطور، كان عاطلاً عن العمل، قد تقدم به السن، ولم يعد قادراً على صنع آلة الجمال وعمل الشعر. ثم إن أسفاره الكثيرة في جمع المادة لمؤلفاته، ولا سيما لكتاب «قلائد الجمان» قد استنفدت ما كان قد جمعه من مال، حتى إذا قارب نهاية حياته، وجد نفسه معدماً فقيراً. يحس القارئ بالمرارة التي كان يعانيها عندما سطر مقدمة ذلك الكتاب.

وهناك نقطة أخرى، أود الإشارة إليها في هذا الصدد، وهي أن ابن الشعار قد عمل في خدمة ابن المستوفي، أثناء إقامته بإربل، وفقاً لما ذكره ابن خلكان<sup>(٢)</sup> في ترجمته، فقد سیر على يده سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م ديناراً إلى الشاعر عبد الرحمن البوازيجي، يوم ورد هذا الشاعر إلى إربل. ولعله كان يستعين بما يرده - عن طريق تلك الخدمة - على قضاء حاجاته، فضلاً عن انتفاعه من وجوده في صحبة أديب عالم كبير كابن المستوفي، وهو ما سنعالجه في فقرة تالية إن شاء الله. وقد ذكر المرحوم عباس العزاوي<sup>(٣)</sup>: «أنه كتب في ديوان إربل»، أي اشتغل كاتباً فيه، غير أنه لم يشر إلى المرجع الذي نقل عنه ويبدو لي أن الأستاذ العزاوي فسّر ما ذكره ابن خلكان (من أن ابن الشعار كان في خدمة ابن المستوفي)، فسّر ذلك أنه كان يشتغل «في ديوان إربل»، إذ كان ابن المستوفي آنذاك رئيساً للديوان فيها.

وهنا يجدر بي أن أشير إلى أمر آخر، هو أن ابن المستوفي قد رأى بعين بصيرته مخايل الذكاء والفطنة البادية على ابن الشعار مبكراً عند قدومه إلى إربل، يوم كان عمره (٢٥) سنة فقط، ولذلك ترجم له في «تاريخ إربل» ضمن كبار العلماء والأدباء الواردين إلى إربل (والذين يسميهم ابن المستوفي «الأماثل») ويكفي ابن الشعار فخراً، أن يعترف له بهذه الصفة عالم كبير كابن المستوفي، فيضع ترجمته بمصاف تراجم كبار العلماء أمثال ابن الديبشي وابن النجار وابن القطيعي وياقوت الحموي، والصوفي -

(١) قلائد الجمان ١/ ٤٦.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٥٠.

(٣) التعريف بالمؤرخين ١/ ٧٥ - ٧٦.

أمثال أحمد بن محمد الغزالي (أخي الإمام الغزالي) وعبد القاهر السهروردي وابن أخيه عمر السهروردي، والمحدثين أمثال محمد بن موسى الحازمي وابن عساكر (حفيد المؤرخ المشهور)، وأمثالهم. وهذا شرف كان يتطلع إليه الكثيرون ممن ورد إربل، حتى إن بعضهم كان يصارح ابن المستوفي برغبته في أن يكون لترجمته مكان في «تاريخ إربل»<sup>(١)</sup>، بينما نال ابن الشاعر هذا الشرف بجدارته واستحقاقه<sup>(٢)</sup>.

### أساتذته وشيوخه:

لم تشر المصادر التي وقعت بين أيدينا إلى شيء من نشأة ابن الشاعر العلمية، في صباه أو شبابه، سوى نف وإشارات عابرة ذكرها عرضاً ضمن كتابه.

وبالرغم من أنه كان كثير التطواف، فمن المسلّم به أن يكون له شيوخ كثيرون.

فمن الإشارات التي يمكن رسمها لتوضيح مسيرته العلمية:

١ - أبو الربيع، سليمان بن المظفر بن موسى الإربلي المعلم:

فقد تعلم على يديه الخط.

وقد قال في ترجمته التي أفردها له: «وهو أستاذي الذي علّمني الخط وله عليّ حق الوالد على ولده. انتقل من الموصل إلى إربل<sup>(٣)</sup> وفتح مكتباً يؤدّب فيه الصبيان، وأثنال عليه خلق كثير، وأتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هيبة على المتعلمين، وأكثر أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل، عليه تأدّب وبه تخرّج، وبقي مدة طويلة في التعليم والتأديب...»<sup>(٤)</sup>.

ولعله اتخذ مهنة نسخ الكتب بعد تعلمه الخط، كما في نسخه لمخطوطة «معجم السفر»<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ إربل ١/ ٣٨٤ - ٣٨٦.

(٢) مقال د. الصقار ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٣) كذا بالأصل، ولعل الصحيح كما تنبه إليه د. الرضوي «من إربل إلى الموصل». انظر القلائد ٣/ ترجمة رقم ١٩٩.

(٤) انظر: القلائد ٣/ ٤٩ - ٥١.

(٥) معجم السفر ٤١٥، اللوحة رقم ٣.

- ٢ - أبو حفص ، عمر بن أحمد بن أبي بكر الضرير النحوي العسفي .  
 ٣ - أبو الخير ، بدل بن أبي المعمر بن اسماعيل التبريزي المحدث .  
 ٤ - ابن الديلمي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ) .  
 ٥ - ابن النجار البغدادي ، محيي الدين ، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ) .  
 ٦ - أبو يوسف ، نجم الدين ، يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي الحراني البغدادي (ت ٦٢٦هـ) .  
 ذكر الذهبي بأن ابن الشعار سمع منه ومن غيره<sup>(١)</sup> . إلا أن ابن الشعار لم يشر إلى ذلك عند ترجمته الطويلة له<sup>(٢)</sup> .

### ابن المستوفي:

فقد اعترف به ابن الشعار عند ترجمته لابن المستوفي قائلاً:

«ثم شاهدت من أفضاله وفضله ، وسعة صدره وغزارة عقله ، وإحسانه إلى الأنام ، ما حبّب إليّ السكنى بها (أي بإربل) والمقام . فعند ذلك استوطنت كنفه الرحب ، ووردت منهل برّه العذب ، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهناء ، وأطيب زمان وأسناه ، وأوفى سرور وأكملة ، وأتم نعيم وأجملة . وكم أخذنا في الأناشيد وتجاوزنا طرفها ، وتذاكرنا فنون الملح وبدائع أصنافها»<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن ابن الشعار لم يكن فقط من رواد مجلس ابن المستوفي ، والمتفعين بما كان يدور فيه من أحاديث ومناقشات علمية ، بل كان واحداً من تلامذته لا سيما وقد اعترف صراحة بأن سكناه بإربل ست سنوات كاملة ، ما كان إلا لغرض ملازمة ابن المستوفي . وأن من يقرأ الترجمة الضافية التي كتبها ابن الشعار لابن المستوفي في كتابه «قلائد الجُمان» ، وقد اقتبسنا فقرة منها فيما تقدّم ، ليشعر بالاحترام والإكبار اللذين يكنهما ابن الشعار لأستاذه . ولقد ذكر ابن خلكان بوضوح بأن ابن الشعار هذا ، كان في

(١) تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) انظر القلائد ١٠/٧٤ ب - ٧٩ ب .

(٣) انظر القلائد ٦/١١٨ .

خدمة ابن المستوفي في سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م، كما سبق وبينّا في موضع آخر من هذا البحث<sup>(١)</sup>.

ثم ان ابن الشعّار اعتمد كثيراً على «تأريخ إربل» في مصنفه «القلائد»<sup>(٢)</sup>. وقد روى فيه عن ابن المستوفي رواية مباشرة في مواضع كثيرة من الكتاب. وإني أميل إلى القول، بأن ابن المستوفي قد اطلع على هذا الكتاب (أي القلائد)، بعد هجرته إلى الموصل، حيث قضى ثلاث سنوات قبل أن يوافيه أجله المحتوم بمدينة الموصل. ولعله أبدى العديد من الملاحظات والاقتراحات والتوجيهات، مما ساعد تلميذه ابن الشعّار على إخراج هذا السفر العظيم بالشكل الذي خرج به. هذا وقد نقل ابن الشعّار بعض تراجمه عن ابن المستوفي مشافهة<sup>(٣)</sup>، والمرجح أن ذلك قد تم بعد انتقال ابن المستوفي إلى الموصل<sup>(٤)</sup>.

### تنقلاته وأسفاره:

بدأ ابن الشعّار بالتنقل والسفر بعد تجاوزه السابعة والعشرين من العمر، أي من شهر رمضان سنة ٦٢٢هـ متنقلاً بين تكريت وبغداد وواسط وإربل فالموصل ثم حلب ودمشق حتى مكوثه بحلب لحين وفاته فيها سنة ٦٥٤هـ.

### شعره:

من الطريف أن ابن الشعّار الذي أرخ لشعراء زمانه، وجمع فيهم كتاباً ضخماً - كما سنرى إن شاء الله - لم يكن هو نفسه من الشعراء أو كان على الأقل ممن يتهيب قول الشعر، حتى أن ابن المستوفي، عندما سأله أن ينشده شيئاً من شعره أجابه «ما عملت شعراً قط»<sup>(٥)</sup>، لكن ابن المستوفي ألح عليه - كعادته - وسأله أن يتكأف قول شيء منه، فتردد طويلاً قبل أن ينشده مقطوعتين قصيرتين، قد بدا عليهما التكلّف،

(١) وفيات الأعيان، ٤/ ١٥٠.

(٢) العزاوي: التعريف بالمؤرخين ١/ ٦٠، القلائد ١/ ١٢٠، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩.

(٣) القلائد ١/ ١١٦، ١٤٧، ١٣٠٥.

(٤) مقال د. الصقار.

(٥) تأريخ إربل ١/ ٣٨٤.



فقال<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

مولاي عز الدين يا مَنْ كَفَّه  
لقد اتخذت المكرّمات ملابساً  
لو شاهد الطائي جُودك مرةً  
نورُ البَاشَاشة في جبينك لامعُ  
وإذا مُحَيَّاك الكريم بدا لنا  
تاهت بك العُبراء لَمَّا أن رأَتْ  
يا ابن الأماجد والكرام ومن غدا  
إسداؤك المعروف فيك خليفةُ  
فاسلم ودم في غبطة وسعادة  
ثم أنشده أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

ومُورِد الوجنات تحسبُ قَدَّه  
رِيانَ مَنْ ماء المَلاحَة أهيف  
كَمَلْتُ محاسن وجهه حتّى غداً  
وإذا نظرتُ إلى لآلئ نغره  
والله مَالِي سَلْوَة عنه وقد  
قَدَقَلْتُ حين رأيته في حُلَّة  
لم يكف ما صنع اخضرارُ عذاره

يقول د. الصقار: وهذا شيء حصل لياقوت الحموي نفسه، عندما سأله ابن المستوفي أن ينشده من شعره، فإنه اتخذ مثل هذا الموقف وتلكاً - على علوّ شأنه - وبعد إلحاح غير قليل من جانب ابن المستوفي، أنشده شيئاً من شعره الذي يرى د. الصقار «أنه لم يخل من التكلّف والصنعة»<sup>(٣)</sup> والطريف أن ابن الشعّار أدرك نفسه هذه

(١) ن. م. ٣٨٤ / ١ - ٣٨٥.

(٢) ن. م. ص ٣٨٥.

(٣) مخطوطة باريس ورقة ١٨٧.

الحقيقة فلم يعدّ نفسه من الشعراء ، وبالتالي لم يترجم لنفسه في «قلائد الجمان»<sup>(١)</sup>.

أما د. الرضوي فإنه يرى أن في هذا الشعر إحكاماً ورصانة لم يتهيأ إلا بعد مدة من المران والمزاولة ، ومن يكن هذا شأنه من إتقان القول في العشرين من عمره فكيف يمكن أن يبقى ساكناً فيما بعد؟ ولكننا لا نعرف من شعره إلا هذا القدر اليسير»<sup>(٢)</sup>.

ثم عثرت على نصّ شعر لابن الشعار أورده ابن شاعر الكتبي في عيون التواريخ<sup>(٣)</sup> ، وهو : [من الكامل]

وَأَفَى كِتَابُكَ مَقْبَلًا	فَطَفَقْتُ الثُّمَّةُ سُورًا
وَقَضَضْتُهُ فَوَجَدْتُهُ	فِي حُسْنِهِ رَوْضًا نَضِيرًا
أَوْ كَالنَّجُومِ الزَّهَرِ أَوْ كَالِ	شَوْشِي أَوْ كَالْبَدْرِ نُورًا
وَكَا أَنْ فِي أَثْنَائِهِ	مُسْكًا لَتَلْتَمَّهُ تُغُورًا
قَدْ بَيَّضَتْ مِنْهُ الْمَعَا	نِي حِينَ سَوَدَّتِ السُّطُورًا
وَرَوَيْتُ مَنْ أَلْفَاظِهِ	مَنْ غَيْرَ أَنْ أُسْقَى النَّمِيرًا
مُتَضَمِّنًا خَطًّا كَمَا	عَايَنْتَ وَلَدَانَا وَحُورًا
وَأَرَاخَ قَلْبًا عَارِيًا	فِي حُبِّهِ أَضْحَى أَسِيرًا
وَطَفَقْتُ جَذْلَانًا وَكَدْ	تُ بِهِ ابْتِهَاجًا أَنْ أُطِيرَا

**وفاته:**

توفي بحلب يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> الموافق ٢ يوليو ١٢٥٦ م. وله تسع وخمسون سنة<sup>(٥)</sup>.

(١) بحث الدكتور الصقار : ص ٢٢٧.

(٢) قلائد الجمان ج ٦ ، بتحقيق د. خورشيد الرضوي ص ٣٣ - ٣٤.

(٣) ج ١٠١/٢.

(٤) تاريخ إربل ١/ ٣٨٤.

(٥) ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٨٢ : «أن له عند وفاته إحدى وستون سنة»، وهذا وهم منشؤه ما ذكره ابن المستوفي في ولادة ابن الشعار أنها كانت في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، ولكن ابن الشعار استدرك هذا الخطأ بخطه على مخطوطة «تاريخ إربل» وبذل كلمة «ثلاث» بكلمة «خمس» .

وقد علّق د. سامي الصقار قائلاً :

## إشادة مترجميه به:

لقد أشاد مترجموه بذكره والثناء عليه. فقد وصفه ابن المستوفي فقال: «شاب مغرّى بجمع الأشعار... يحفظ جملة من تأريخ وحكايات وأشعار وأسماء شعراء وأنسابهم ومواليدهم ووفاتهم»<sup>(١)</sup>.

وقال عنه ابن الفوطي: «الأديب المؤرخ يعرف بابن الشعّار، كان من الأدباء الذين عنوا بجمع فقر العلماء وأشعار الفضلاء، وله السعي المشكور فيما فعله»<sup>(٢)</sup>.

وقال عنه ابن إبيك الصفدي: «المؤرخ الأديب... مصنف كتاب «عقود الجمان

«اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن الشعّار، فمنهم من قال إنه توفي سنة ٦٥٤هـ التي توافق سنة ١٢٥٦م، ومن هؤلاء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن أبي بكر العامري الحرّضي في كتابه «غريال الزمان في وفيات الأعيان ص ٥٣١». كذلك أخذ بهذا التاريخ اليوناني في كتابه «ذيل مرآة الزمان ١/٣٣». وقال إنه توفي بحلب يوم الأحد الموافق ٧ جمادى الآخرة من سنة ٦٥٤هـ، إلا أنه لقّبه بجمال الدين بدلاً من «كمال الدين» وهو لقبه المعروف. وتابعه في تاريخ الوفاة كل من الذهبي في كتابه «العبر ٥/٢١٩»، وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب ٥/٢٦٦» وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ٣٨٨، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين ٢/٣»، وعمر كحالة في «معجم المؤلفين ٨/١٧١»، أما ابن الفوطي في كتابه «مجمع الآداب ٤/٢١٧»، فقد جعل وفاته في سنة ٦٥٥هـ الموافقة لسنة ١٢٥٧م، ومثله فعل أبو الحسن الخزرجي في كتابه «العسجد المسبوك» ص ٦٢٣، إلا أن المرحوم عباس العزاوي ذكر في كتابه «التعريف بالمؤرخين ١/٧٥ - ٧٦» بأن ابن الشعّار ترجم في «قلائد الجمان» لأبي المجد أسعد بن إبراهيم النشابي، الكاتب الإربلي، وذكر وفاته في سنة ٦٥٦هـ الموافقة لسنة ١٢٥٨م، الأمر الذي يدل على أن وفاة ابن الشعّار قد تأخرت إلى تلك السنة على أقل تقدير. والمعروف أن النشابي كان في بغداد عند سقوطها على أيدي المغول في السنة المذكورة، وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين. لهذا فإن وفاة ابن الشعّار ينبغي أن تكون في سنة ٦٥٦هـ أو بعدها، إلا أنني راجعت ترجمة أسعد هذا الواردة في «قلائد الجمان/ ترجمة رقم/ ١٤٧» ولم أجدها فيها ما ذكره المرحوم عباس العزاوي، وإنما وجدت حاشية بخط يختلف عن الأصل نصها: «وتوفي المذكور في أواخر سنة ست وخمسين وستمئة بعد استيلاء التتر المخدولين على بغداد، وسلم من وقتهم، وكان بها رحمه الله تعالى».

وليس في هذه الحاشية ما يدعو إلى الاعتقاد بتأخر وفاة ابن الشعّار إلى ما بعد سنة ٦٥٦هـ؛ لأن الحاشية ليست بخطه، ولا هي في صلب المتن. وقد اكتشفت حاشية مماثلة في ترجمة محمد بن قرطاي الإربلي/ برقم ٧٧٦، تفيد بأنه توفي سنة ٦٨٧هـ أو سنة ٦٨٨هـ، فهل هذا يعطينا الحق في أن نقول بأن وفاة ابن الشعّار قد تأخرت إلى ما بعد تلك السنة؟!.

(١) تاريخ إربل ١/٣٨٤. وفيه «رفاتهم».

(٢) مجمع الآداب ٤/٢١٧.

في شعراء هذا الزمان» روى عنه الدمياطي، وتأريخه موجود بالسّمساطية وغيرها»<sup>(١)</sup>.

### مصادر ترجمته:

تأريخ إربل ١/ ٣٨٤. مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٢١٧ رقم ٣٦٩٩. ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣. العبر ٥/ ٢١٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٦. مرآة الجنان ٤/ ١٣٦. تاريخ الأدب العربي/ بروكلمان ٣/ ٤١٤. ذيل الروضتين ١٩٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠ هـ) ١٨١ - ١٨٢ رقم ١٧٣. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٥٣. بغية الطلب ٦/ ٢٧٤٩. عيون التواريخ ٢٠/ ١٠١. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٩. وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧ - ١٥٢. العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٣. أعلام النبلاء ٤/ ٢١٣. كشف الظنون ٣٨٣. هدية العارفين ٢/ ٣. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦. غربال الزمان ٥٣١. معجم المؤلفين ٨/ ١٧١.

### مؤلفاته:

أشار مترجمو «ابن الشعار» إلى أسماء ثلاثة كتب صنّفها هي:

#### ١ - تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء:

ذكره ابن الشعار في مقدمة كتابه «قلائد الجمان» قائلاً: «... وبعد فإنني لما قاربت إنهاء كتابي الموسوم بـ «تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء» الذي ألفه وجمعه الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب رحمه الله تعالى، فجاء كامل الوصف في تنقيحه، بديع الصنعة في تحريره وترقيحه، أحسن زينة من العرائس، تُجلى في الغلائل النفائس...»<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكره مراراً في مواضع أخرى من كتابه باسم: «تحفة الكبراء المذيل على معجم الشعراء»<sup>(٣)</sup>.

كما ذكره ابن الفوطي مراراً في كتابه منجم الآداب، نقلاً عن ابن الشعار، فهو

(١) الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦.

(٢) القلائد ١/ ١٢ - ب.

(٣) انظر القلائد ٣/ ٤٦، ١٢٦، ٦/ ٢٤٦، ٩/ ١٩٢، ب، ١٠/ ١٠.

يذكره مرة «تحفة الكبراء»<sup>(١)</sup> وأخرى «تحفة الوزراء»<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم الشعراء المتوفين إلى سنة ٦٠٠هـ، أما من تجاوزها فهو مذكور في «قلائد الجُمان» وقد أوضح ذلك ابن الشعار في مقدمته، قائلاً: «لما قاربت إنهاء كتابي الموسوم بـ (تحفة الوزراء، المذيل على كتاب معجم الشعراء)... أدخلت إلى أن أجمع الذين دخلوا في المائة السابعة... وأفرد لذلك كتاباً بسيطاً... فبادرت بحمد الله وحوله...»<sup>(٣)</sup>.

وأشار إلى ذلك ابن الفوطي بقوله:

«ذيل كتاب معجم المرزباني، وذكر كل من نظم شعراً بعد وفاته إلى سنة ستمائة، ثم صنف كتاب «عقود الجُمان» ذكر فيه من قال الشعر إلى آخر أيامه...»<sup>(٤)</sup>.  
وقد فرغ من تأليفه في شعبان سنة ٦٣١هـ<sup>(٥)</sup>.

ولا بدّ أن الحاج خليفة قد ذكر تاريخ الفراغ من تأليفه من خلال إطلاعه على خاتمة الكتاب.

ولعله «كتاب الشعراء» الذي أشار إليه الدكتور مصطفى جواد في مقدمة «معجم الألقاب» بقوله: «ولعل «تحفة الكبراء» هو «كتاب الشعراء» المحفوظ في خزانة الأسكوريال بإسبانية، فإن اسم مؤلفه متحد مع اسم المبارك، ابن الشعار، هذا»<sup>(٦)</sup>.

وقد تتبع د. خورشيد رضوي مصير هذا الكتاب قائلاً: «... على أننا لا نعرف ما مصدر علم الدكتور مصطفى جواد في هذا الشأن، فإننا قد حاولنا جهدنا أن نعرف جلية أمر «كتاب الشعراء» هذا، وكاتبنا مكتبة الإيسكوريال في هذا الصدد سنة ١٩٧٩م، فلم نفز بخبره. وردّ السيد ب. جستيل (B. Justel) بأن الكتاب عسى أن يكون موجوداً بين أوراق «مخطوطات غير مجلدة» وهي التي لم تفهرس بعد. على أنه قال:

(١) انظر مجمع الآداب ج ٢/ ترجمة ١٤٢٢، ٣/ ٢١٩٣، ٤/ ٢٧٢٠، ٤/ ٣٩٤٧، ٥/ ٤٤٥٢، ٥/ ٥٠١٨.

(٢) انظر: مجمع الآداب ج ٢/ ترجمة ١٨٣٤، ٣/ ٢٤٩١، ٤/ ٣٢٤٢، ٥/ ٣٣١٥، ٥/ ٤٨٦١، ٥/ ٥٠٣٣.

(٣) القلائد ١/ ٢ - ب.

(٤) مجمع الآداب ٤/ ٢١٧.

(٥) كشف الظنون ١٧٣٤.

(٦) معجم الألقاب، ط دمشق، هـ ٩٥٧.

إنه نظر في هذه المخطوطات مرتين فلم يظفر بالمطلوب .

ووعده أنه سوف يستمر في الطلب ويخبرنا عن وجوده إن عثر عليه . ثم استأنفنا المراسلة في هذا الخصوص في عام ١٩٨٦ ، فأرشدنا إلى فهرس من عمله نُشر فتنبعناه ، ولكننا لم نجد فيه مطلوبنا<sup>(١)</sup> .

## ٢ - تذكرة ابن الشعار :

ذكره بهذا الاسم حاجي خليفة وأنه يقع في اثني عشر مجلداً<sup>(٢)</sup> . ثم تبعه صاحب «هدية العارفين»<sup>(٣)</sup> و«معجم المؤلفين»<sup>(٤)</sup> . ولم يشر ابن الشعار إليه في كتابه «قلائد الجمان» ، ولم تكن المدة بين إتمامه القلائد بحدود سنة ٦٥٠ هـ ووفاته سنة ٦٥٤ هـ وهي أربع سنوات لتكفي لكتابة اثني عشر مجلداً من التذكرة .

كما لم يرد ذكره في مصادر معاصريه مثلما أوردت كتابه «القلائد» ، أو «تحفة الوزراء» .

ولعله هو كتاب «التأريخ» الذي ذكره الذهبي<sup>(٥)</sup> ، وأشار إليه ابن خلكان<sup>(٦)</sup> ، والصفدي<sup>(٧)</sup> .

وفي ظني أن المقصود بالقلائد والتذكرة والتأريخ هو كتاب القلائد نفسه . وهذا ما نجده في آخر الجزء العاشر : «وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التأريخ»<sup>(٨)</sup> .

## ٣ - قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان :

وسنفرد له فصلاً .

(١) قلائد الجمان / ج ٦ ، تحقيق د. رضوي ص ٤٦ .

(٢) كشف الظنون ١١٥٤ ، ٣٨٣ .

(٣) ٣ / ٢ .

(٤) ١٧١ / ٨ .

(٥) تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠ هـ) ١٨١ .

(٦) وفيات الأعيان ١٥٠ / ٤ .

(٧) الوافي بالوفيات ١٠٦ / ٢٥ وفيه : «وتأريخه موجود بالسِّمِيساطية وغيرها» .

(٨) القلائد ٨٩ / ١٠ - ب .

## قلائد الجُمان

### في فرائد شعراء هذا الزمان

من أبرز آثار ابن الشعّار، وقد «عرفه المتقدمون ونقلوا عنه، ومن هؤلاء ابن خلكان الذي رآه ونقل عنه، وابن الفوطي في «معجم الألقاب»، وقال: إنه ذكر فيه من قال الشعر إلى آخر أيامه، كما ذكره آخرون كثيرون»<sup>(١)</sup>. أما ابن الشعار نفسه فقد قال في مقدمة «القلائد»: إنه بعد أن قارب إنهاء كتابه «تحفة الوزراء» صمّم على جمع الشعراء الذين دخلوا في المائة السابعة، على حسب ما وقع له من شعراء عصره، وأن يكون ذلك «كتاباً بسيطاً - أي مبسوطاً موسعاً - حاوياً لشوارد كلامهم محيطاً، يشتمل على السمين والغث، والقشيب والرث»، ثم يقول: «ألتقطه من الشفاء وأتلقفه من الأفواه». ويقول عنهم: «إذ هم الجَمّ الغفير الذي لا يأتي عليهم الحصر، فإن حصرهم بحر لا يدرك قعره، أو قاع لا يسبر على الحقيقة سعره، ثم لا يشق هذا الغبار، ويجري في هذا المضمار، ويتمسك بهذه الأسباب، ويتقمص هذا الجلباب، إلّا من يجهد نفسه فيه إجهاداً، ويذل لذيق رقاذه سهاداً، ولا يضيق به ذرعاً، ويتخذ الصبر له جُنّة ودرعاً، ويشمر في الطلب عن ساق جدّه، ويخلق جديد العمر بسعيه وكده». ثم يقول: «وجعلته له كالذيل» أي ذيلاً لكتابه «تحفة الوزراء». وبعد ذلك يستطرد إلى وصف هذا الكتاب، فيقول: «ثم إنني أضيف إليه لمعاً من منشور يروق، وأوشحه بأنموذج من أخبار تشوق، مما أنتجته بنات أفكارهم، وضمنته ما يستحسن من نوادرهم وأخبارهم، واذكر من عرف بالكنية دون الاسم، واشتهر بها، فصارت له تجري مجرى الاسم العلم لا يعرف إلّا بها، ثم سقته على حروف المعجم مرتباً، ليأتي غريباً في شأنه مهذباً، ويكون أسهل على محاوله، وأقرب إلى يد متناوله... مقتفياً أثر من تقدمني في هذا الأسلوب، ومقتدياً بمن هو بهذا الشأن من العلماء محسوب، كالأستاذ السابق والإمام الحاذق أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري،

(١) سيأتي فهرس النقول عن قلائد الجمان لاحقاً.

في كتابه (يتيمة الدهر في محاسن شعراء العصر)<sup>(١)</sup>، وتلاه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري. ثم يعدد ابن الشعار أسماء المؤلفين الذين سبقوه إلى تصنيف كتب جمعت تراجم شعراء عصرهم.

ثم يقول: إنه سمي هذا الكتاب «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان»<sup>(٢)</sup> ولكن ورقة غلاف الجزء الأول من المخطوطة كتب عليها بخط الثلث «الجزء الأول من عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»<sup>(٣)</sup>، وكتب مثل ذلك على بقية الأجزاء، إلا أن الجزء الرابع منه لا يحمل عنواناً، والظاهر أن ورقة الغلاف قد تهرأت، أما الجزء الخامس، فقد كتب عليه «الخامس من عقود الجمان... هذا الزمان». والظاهر أن عبارة «في فرائد شعراء» قد أمحت. والراجح عندي أن ورقة الغلاف التي كتبت عليها العناوين هي ليست من الأصل، ولا هي بخط المؤلف نفسه ولا بخط ناسخ الكتاب، وإنما هي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية التي من السهل رؤيتها، وإن كان من المتعذر قراءة جميع ما كتب عليها في الأصل. إلا أن خاتمة الجزء الخامس تحمل عبارة تفيد تمام الجزء الخامس من «قلائد الجمان»، ووقع مثل ذلك في خاتمة الجزء السابع.

ولعل هذه الملاحظات تحملنا على الاعتقاد بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو «قلائد الجمان» على الرغم من اتفاق عدد من المؤرخين الكبار أمثال ابن خلكان وابن الفوطي وابن العماد على تسميته بـ «عقود الجمان». أما ابن المستوفي فلم يذكر هذا الكتاب أصلاً؛ لأنه على ما يبدو قد تم بعد ما فرغ ابن المستوفي من تدوين ترجمة ابن الشعار في كتابه «تاريخ إربل»، بل في كتاب «القلائد»<sup>(٤)</sup> ما يفيد بأن الفراغ من تأليفه وقع بعد وفاة ابن المستوفي إذ يشير إليه ابن الشعار بعبارة (رضي الله عنه) أو يترحم عليه. غير أن حاجي خليفة ذكر الكتاب بهذا الاسم في موضع<sup>(٥)</sup>، وذكره بعنوان «قلائد

(١) القلائد ١/ ورقة ٣ - ٤.

(٢) القلائد ١/ ورقة ٤٤.

(٣) ولقد كتب أحد القراء فوق هذه الكلمة عبارة: «الصحيح قلايد».

(٤) القلائد ٤/ ورقة ١٨٧ ب و ١٥ ورقة ٣٢ و ١٣٩، ٧/ ورقة ١٥٠.

(٥) كشف الظنون ص ١١٥٤.



الجمان في الأدب» في موضع آخر<sup>(١)</sup>، وكأنهما كتابان مختلفان، إلا أنه عندما ذكر «القلائد» لم يزد إلا أن قال: «في الأدب لابن الشعار» في حين أنه عند ذكره لكتابه «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» الذي قال عنه: إنه «في مجلدات» دون ذكر عددها، أقول - الكلام للدكتور الصقار -: إنه نقل شيئاً مما جاء في مقدمة الكتاب، الأمر الذي يدل على أنه رآه، خصوصاً وأنني قد قارنت الفقرات التي أوردتها حاجي خليفة بأصل المقدمة، فوجدتها متطابقة تماماً. والغريب أن حاجي خليفة نقل ضمن هذه الفقرات قول ابن الشعار، بأنه سمي كتابه «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ولم يفتن إلى أنه أوردته تحت عنوان «عقود الجمان». ويبدو أن إسماعيل باشا البغدادي، مؤلف «هدية العارفين» قد نقل عن حاجي خليفة، فنسب لابن الشعار كتابين هما «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» و«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، كما نقل عنه ذكر كتاب «التذكرة» الذي يقع في ١٢ مجلداً<sup>(٢)</sup>. ونقل ذلك عمر رضا كحالة حرفياً في كتابه «معجم المؤلفين»<sup>(٣)</sup>، وهذا - ولا شك - وهمٌ منهم؛ لأن القلائد والعقود كتاب واحد، كما أسلفنا. وربما كان كتاب «التذكرة» ليس سوى كتاب «القلائد أو العقود»، إذ لم يذكره أحد من المتقدمين، بل إن ابن الشعار لم يشر إليه، بخلاف كتابه الآخر «تحفة الوزراء» الذي ذكره هو كما ذكره غيره. والراجح عندي هو أن المتأخرين هم الذين توهموا وجوده.

وعلى كل حال، فأكثر كتاب «القلائد» قد سلم لحسن الحظ من الضياع، وهو في الأصل بعشر مجلدات ضخمة ينقصها الآن المجلدان الثاني والثامن، وهذه المجلدات الثمانية موجودة حالياً في خزانة كتب «أسعد أفندي» الملحقة بمكتبة السليمانية بإستانبول، وأرقامها ٢٣٢٣ - ٢٣٣٠. وقد زادت مجموع صفحاتها على (٤٤٥٠) صفحة، تناول فيها المؤلف ترجمة (١٠٨) من شعراء زمانه. ولو أخذ بهذا المقياس وجب أن تكون صفحات هذا الكتاب (بما في ذلك الجزء الثاني والثامن) في حدود (٥٥٧٠) صفحة ولزاد مجموع التراجم فيه على (١٢٥٠) ترجمة. وكان الأجدر به أن

(١) كشف الظنون ص ١٣٥٣.

(٢) هدية العارفين ٣/٢.

(٣) ١٧١/٨.

يسمى موسوعة أو دائرة معارف بدلاً من أن يسمى كتاباً فقط ، فهو في الحقيقة من أمهات الكتب (إن لم يكن الكتاب الوحيد) التي أرخت للشعراء الذين عاشوا في القرن السادس وأدركوا القرن السابع .

وتراجم الكتاب مرتبة على الحروف الهجائية في الاسم الأول فقط . أما أسماء الآباء فلم ترتب هجائياً خلافاً لما التزم به ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» . وإنما ذكرت كما اتفق للمؤلف ذكرها ، بشكل مماثل لما اتبعه ابن خلكان في «وفيات الأعيان» فيما بعد ، بل إن ابن الشعار لم يلتزم أحياناً حتى بترتيب الأسماء الأولى لأصحاب التراجم ، من ذلك مثلاً أنه ذكر من اسمه «سعيد» ثم «سلمان» . ثم عاد فذكر من اسمه «سعيد» ثم «سلمان» . وقد جاء من اسمه «الساطع» في آخر حرف السين ، وحقه أن يكون الأول .

ولعل البعض يظن أن هذا الكتاب ألصق بتاريخ الأدب ، ولا قيمة له من ناحية التاريخ العام . وهنا يهمني - والكلام ما زال للدكتور الصقار - أن أوضح لمن قد يظن مثل هذا الظن ، بأن من ترجم لهم ابن الشعار لم يكونوا مجرد شعراء ، بل إن بينهم أناساً من مختلف الطبقات ، ولكن القاسم المشترك بينهم هو قول الشعر ، إذ نجد بينهم عدداً غير قليل من رجال الدول ، فهناك مثلاً ترجمات لعدد من الملوك ، بينهم الملك الكامل الأيوبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الرحيم بن عمر بن شاهنشاه الأيوبي ، المعروف بالملك الفايز<sup>(٢)</sup> ، والملك الأيوبي غازي بن يوسف بن أيوب (وهو ابن صلاح الدين)<sup>(٣)</sup> ، والأمير سنجر بن المقلد بن سليمان العقيلي ، ملك العرب<sup>(٤)</sup> ، ولؤلؤ بن عبد الله الأفضلي النوري حاكم الموصل<sup>(٥)</sup> .

وهناك تراجم لعدد من الوزراء ، بينهم الوزير عبد الرحمن بن الحسن بن

(١) ٢٤٠/٧ ب.

(٢) ١٢٦٢/٣ ب.

(٣) ٢٤٨/٥ ب.

(٤) ١١٦٣/٣ ب.

(٥) ٩/٦ ب.

علي<sup>(١)</sup>، وعلي بن شماس الخزرجي، وزير إربل<sup>(٢)</sup>، كذلك فيه ترجمات لعدد غير قليل من القضاة، أمثال أحمد بن خليل بن سعادة الشافعي، قاضي القضاة<sup>(٣)</sup>، وأحمد بن محمد بن إبراهيم قاضي القضاة أيضاً، وأحمد بن عبد الرحيم البيساني، المعروف بالقاضي الأشرف<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن عدد كبير من أهل العلم والمؤرخين والجغرافيين، أمثال مؤرخ إربل ووزيرها الشهير بابن المستوفي<sup>(٥)</sup>، ومؤرخ بغداد محب الدين ابن النجار<sup>(٦)</sup>، والبلداني المؤرخ ياقوت الحموي<sup>(٧)</sup>، والسائح المعروف علي بن أبي بكر الهروي الموصللي، مصنف كتاب «الإشارات لمعرفة الزيارات»<sup>(٨)</sup>، علاوة على ترجمته لكثير من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتصوفة الذين يصعب حصرهم في هذه العجالة، ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ الصوفي المعروف شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي<sup>(٩)</sup>. والشيخ ابن العربي<sup>(١٠)</sup>، ونصر الله بن الأثير الكاتب المشهور<sup>(١١)</sup>.

هذا ولم يختص ابن الشعار بأهل حرفة معينة، أو بطبقة واحدة من الناس<sup>(١٢)</sup>، كما هو واضح من الأمثلة التي أوردناها، كذلك فإنه لم يختص بأهل بلد معين أو قطر واحد على وجه الخصوص، رغم كونه موصلياً من أهل العراق. والكتاب في مجموعه، هو حصيلة اللقاءات الشخصية والتماس المباشرة، وفي ذلك يقول ابن

(١) ١١٨٢/٣.

(٢) ٢٠٠/٤.ب.

(٣) ١٤٩/١.ب.

(٤) ٨٩/١.ب.

(٥) ١٨/٦.ب.

(٦) ٢١٧/٦.ب.

(٧) ١٧٠/٩.أ.

(٨) ١٩/٥.أ.

(٩) ١٥٤/٥.أ.

(١٠) ١٣٩/٧ - ١٤٨.ب.

(١١) ٢٦/٩.ب.

(١٢) قال العزاوي في «التعريف بالمؤرخين ١/ ٧٥»: إن من ترجمهم - ابن الشعار - وإن كانوا شعراء، فلا شك أن بينهم من رجال الإدارة، ويحتوي الكتاب على المقدار الكافي من نظم كل شخص، ١/ ٧٥ - ٧٦.

الشعار في تسمية كتابه «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ما يؤيد ذلك، عندما قال: «أعني بذلك زماني، ومن أدركه من الشعراء عياني»، أي أنه كان حريصاً على لقاء من يترجم لهم وجهاً لوجه، ويروي عنهم أقوالهم وأشعارهم. ولقد سافر ابن الشعار صحبة أمير إربلي إلى جهات واسط، وهناك قام بجمع أشعار بعض الواسطيين الذين ترجم لهم<sup>(١)</sup>.

كذلك يحدثنا بأنه اجتمع بأحد الدمشقيين مراراً في دمشق، كما اجتمع به في حلب، وهذا الشخص هو سليمان بن الفضل الدمشقي<sup>(٢)</sup> المعروف بابن البنايسي، وقد ورد حلب رسولاً من الملك العادل الأيوبي، وتوفى بدمشق سنة ٦١٤هـ.

كذلك شاهد في حلب سليمان بن داود بن يوسف الأيوبي، ملك البيرة، وذلك في سنة ٦٣٤هـ<sup>(٣)</sup>. وذكر عن شخص ثالث أنه أنشده قصيدة بحلب<sup>(٤)</sup>.

وفوق هذا فإن الكتاب يحوي تراجم لأناس ينتمون إلى مختلف الأقطار الإسلامية مشرقها ومغربها<sup>(٥)</sup>، بل وأندلسها، ونذكر من هؤلاء، على سبيل المثال:

١ - محمد بن عمر الغماري (الميورقي) ٦/ ترجمة رقم ٦٢٢.

٢ - عيسى بن سليمان بن عبد الله (الأندلسي) ٥/ رقم ٥٥٥.

٣ - عبد الرازق بن أحمد (الطرابلسي) ٤/ رقم ٣٧١.

٤ - فاضل بن راجي الله (المصري) ٥/ رقم ٥٨٦.

٥ - محمد بن سليمان بن صدقة (الدمشقي) ٦/ رقم ٦٢٨.

٦ - إسحق بن هبة الله (الخلاطي) ١/ رقم ١٣٦.

٧ - محمد بن حيدر بن سعود (الأصفهاني) ٧/ رقم ٧١٦.

٨ - أحمد بن الحسن (الاسفراييني) ١/ رقم ١٢٤.

(١) ٤٨/١٠.

(٢) ٣٩/٣.

(٣) ٣٣/٣.

(٤) ٤٢/١.

(٥) انظر ما كتبه محمد بن شريفة بعنوان: «ابن الشعار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب» على صفحات مجلة «الأكاديمية» المغربية ٩/ ١٩٩٢ ص ٨٧ - ١٠٠.

- ٩ - عيسى بن سلامة (الحضرمي الحميري) ٥/ رقم ٥٦٤ .  
 ١٠ - المبارك بن أحمد (الإربلي) ٦/ رقم ٦٠٩ .  
 ١١ - محمد بن محمود بن النجار (البغدادى) ٦/ رقم ٦٩١ .  
 ١٢ - علي بن أبي بكر (الموصلى) ٥/ رقم ٤٦٢ .  
 ١٣ - أحمد بن عبد الرحيم (البيساني) ١/ رقم ٥٠ .  
 ١٤ - إبراهيم بن علي (الكفر عزي) ١/ رقم ١٧ .  
 ١٥ - إبراهيم بن يعقوب (الكانمي) النحوي الشاعر الأسود (وهو أفريقي) ١/ رقم ١٠ .

- ١٦ - إسماعيل بن محمود (البلغاري) ١/ رقم ١٥٦ .  
 ١٧ - عبد القادر بن يحيى (البوازيجي) ٤/ رقم ٣٣٦ .  
 ١٨ - عبد المحسن بن عبد الله (الطوسي) خطيب الموصل ٤/ رقم ٣٥٥ .  
 ١٩ - عبد المحسن بن حمود التنوخي (الحلي) ٤/ رقم ٣٥٦ .  
 ٢٠ - علي بن محمد الربيعي ، ابن النبيه الشاعر (المصري) ٤/ رقم ٣٩٠ .  
 ٢١ - علي بن محمود التنوخي (الحمصي) المعروف بابن الحكم ٥/ رقم ٤٧٧ .  
 ٢٢ - علي بن عثمان السلياني (الإربلي) ٥/ رقم ٥٠٤ .  
 ٢٣ - عمر بن محمد (الموصلى) المعروف بابن الشحنة ٥/ رقم ٥٢٩ .  
 ٢٤ - محمد بن نصر بن مكارم (الدمشقي) ٦/ رقم ٦٤٠ .  
 ٢٥ - محمد بن المؤمل بن الفضل (البحراني) ٦/ رقم ٧٠٤ .  
 ٢٦ - طاهر بن محمد العتايي (البغدادى) ٣/ رقم ٢٢٥ .  
 ٢٧ - عبد الرحمن بن بدر (النايلسي) ٣/ رقم ٢٧٥ .

إلا أننا نلاحظ أن نسبة العراقيين ، ولا سيما من أهل منطقة الموصل وإربل كبيرة إذا ما قيسست بغيرهم ، وهذا طبيعي ؛ لأنها هي المنطقة التي عاش فيها المؤلف ، وتيسرت له سبل الاتصال بشعرائها .

والجدير بالملاحظة أن ابن الشعار ، كما كان ذا أفق جغرافي واسع ، كان أيضاً واسع الصدر متحرراً من التعصب ، فلم يقصر اهتمامه على الشعراء المسلمين فحسب بل ترجم لجماعة من غير المسلمين أيضاً ، فهناك عدد غير قليل من اليهود والنصارى

نذكر منهم: الشاعر اليهودي عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم الحلبي الذي وقعت ترجمته في ثمانين صفحات<sup>(١)</sup>. كما ترجم لليهودي آخر هو نبا بن أبي غانم بن حسين المعروف بابن الزعفراني اليهودي، وقد استغرقت ترجمته حوالي ٣٠ صفحة<sup>(٢)</sup>. وعلاوة على ذلك فإنه ترجم لليهودي الأندلسي يحيى بن سليمان بن شاول الطليطلي<sup>(٣)</sup>.

كذلك تناول بالترجمة عدداً من النصارى نذكر منهم: هبة الله بن أبي الحسن بن أبي الخير بن بطرس المصري<sup>(٤)</sup>، وهبة الله بن أبي سعيد بن أبي الكرم النصراني المصري المعروف بابن ستوتة<sup>(٥)</sup>، وهلال بن حبيب الهيتي النصراني<sup>(٦)</sup>، كما ترجم لعيسى بن الفضل بن بشر الموصللي النصراني المعروف بابن البحري<sup>(٧)</sup>.

ونقطة أخرى يحسن بي أن أتوقف عندها هي أن ابن الشعار لم يجعل اهتمامه منصباً فقط على الجانب الشعري في حياة مترجميه، بل كان يشير إلى الجوانب الأخرى من حياتهم، مما جعل لكتاب «القلائد» أهمية كبيرة لرصد نشاطات هؤلاء الناس وما تعكسه على الحياة العامة في عصرهم، من ذلك مثلاً أنه عندما ترجم للفقهاء الشافعي أحمد بن محمد الآمدي، قال عنه: إنه كان يتولى بماردين «إعادة الفقه» بالمدرسة العزيرية<sup>(٨)</sup>، وبذلك عرفنا بوجود وظيفة المعيد وبوجود مدرسة تسمى «العزيرية» بماردين. كذلك قال عن أحمد بن رستم بن المبارك الموصللي المتوفى سنة ٦٢٠هـ بالموصل. إنه كان يكتب على الحيطان<sup>(٩)</sup>، تشبهاً بعلي بن أبي بكر الهروي الموصللي السائح. ومن ذلك أيضاً ما قاله عن محمد بن القرموني من أنه تولى في

(١) ٢٦٩/٣ - ٢٧٢ب.

(٢) ١٦٩/٩ - ٨٥ب.

(٣) ١٢٢٧/٩.

(٤) ١١٢٣/٩.

(٥) ١٢٤/٩ب.

(٦) ١١٣٩/٩.

(٧) ٢٣٨/٥ب.

(٨) ٨٥ب - ١٨٦.

(٩) ١١٣/١ب.

حكومة الموصل الملاعب والحرف والصنائع كصناعة «المناقضة؟» وكان الصرّاع وذوو الشطارة والسعاة وأصحاب المعالجة يرجعون إليه ويعتدّون بقوله، وإليه الحكم في ذلك ويسمى الحكم<sup>(١)</sup>. وقال عن محمد بن المؤمل بن الفضل البحراني: إنه فقيه إمامي<sup>(٢)</sup>، ولعله قال أشياء مماثلة عن غير هؤلاء، مما قد يهمُّ الباحثين الاطلاع عليها والاستفادة منها، كقوله عن يوسف بن جامع الإريلي خازن بيمارستان إربل: إنه كانت له عناية بعلم الطب<sup>(٣)</sup>.

ومن طريف ما سجله ابن الشعار مقطوعة شعرية غريبة تسمى على وزنين، أنقل منها هذين البيتين<sup>(٤)</sup>:

لم أنسه منذ زارني متخلصاً من غير وعدٍ      معجباً بدلاله  
جذلان سهله الرضا فأتى على غرضي وقصدي      بعد طول ملاله

والحقيقة أنني لم أطلع قبل الآن على شيء من هذا القبيل. وفضلاً عن ذلك روى ابن الشعار مقطوعات من شعر «الدوييت» في أكثر من موضع من كتابه.

وعلاوة على ما تقدم فإن حجم التراجم الواردة في «القلائد» رغم كونه في المتوسط أربع صفحات ونصف الصفحة، إلا أن عدداً كبيراً منها تجاوز هذا المعدل الأوسط، فكثير منها في حدود العشر ورقات (أي حوالي عشرين صفحة)، بل جاوز بعضها هذا الحد، كترجمته لنصر الله بن الأثير الكاتب المشهور التي استغرقت ١٧ ورقة<sup>(٥)</sup>، وترجمته لعبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدياني<sup>(٦)</sup> صاحب «نهج البلاغة» استغرقت عشرين ورقة - لعلها أوسع ترجمة كتبت لعبد الحميد هذا - وحوث معلومات ضافية عنه، كما ضمَّنها فصلاً من كتاب صنفه ابن أبي الحديد وتضمَّنت بعض التواقيع، بل إن إحدى التراجم، وهي لشاعر اسمه يوسف بن إسماعيل بن علي الحلبي

(١) ٢٧/٧ ب.

(٢) ٢٣١/٦ ب.

(٣) ١١٧٣/١٠.

(٤) ٧٤/٩.

(٥) قلائد ٢٦/٩ - ٤٣ ب.

(٦) قلائد ١٠٧/٤ - ١١٢٧.

المعروف بالشوا<sup>(١)</sup>، قد استغرقت اثنتين وخمسين صفحة، وترجمة الشاعر يوسف بن سليمان بن صالح المضري المسمى بابن الكتاني<sup>(٢)</sup> استغرقت أربعين ورقة، وهذا نادر جداً في كتب التراجم، وربما كان ابن الشعار من المؤرخين القلائل الذين كتبوا تراجم إضافة على هذا المنوال، وبذلك قدم للباحثين مادة غزيرة يمكن الانتفاع بها في مختلف مجالات البحث التاريخي والأدبي. بل إن ابن الشعار نفسه قد سمي كتابه هذا تاريخاً، فقد ختم الجزء العاشر منه بقوله: «وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ، والحمد لوليه ومستحقه، وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار».

وهكذا فإن الكتاب يرصد النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. والذي يَسَّر لابن الشعار جمع مثل هذا الكتاب الضخم، دون أن يتكلف عناء السفر إلى جميع الأقطار الإسلامية، وهو ما اعتاده المسلمون، ولا سيما العلماء منهم، من الرحلة في طلب العلم وأداء فريضة الحج، وكانوا أثناء ذلك حريصين على لقاء المشايخ وأهل العلم والأدب، والأخذ عنهم، وتبادل الرواية والعلم والمعرفة بين بعضهم البعض. ولا شك أن إقامة ابن الشعار في إربل مدة ست سنوات، أيام ازدهار «إمارة إربل» التي اجتذبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء، مما حمل ابنها البار ووزيرها الأديب المؤرخ ابن المستوفي على تصنيف كتابه الموسوم بـ «نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأمثال»<sup>(٣)</sup>.

أقول - والكلام للدكتور الصقار -: إن ابن الشعار لقي أثناء وجوده بإربل - عدداً كبيراً من هؤلاء، وانتفع بهم. كما نقل عنهم الكثير من المعلومات المتعلقة بحياتهم، ولا سيما الجانب الأدبي منها، وعلى الأخص ما نظموه من شعر، بل إن نظمهم الشعر كان هو المبرر لإدراجهم في موسوعته هذه، بصرف النظر عن مكانتهم السياسية والاجتماعية، أو انتمائهم القومي أو البلداني. وهكذا جاء الكتاب موسوعة شاملة حوت - كما أرادها المؤلف - كل شيء يهم الباحث والمؤرخ والأديب.

(١) قلائد ١٠/١١٩ - ١٧١ ب.

(٢) قلائد ١٠/١٨٠ - ٢٢٠ ب.

(٣) نشر بتحقيق د. سامي الصقار، ضمن منشورات وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٨٠.



وعلى الرغم من أن الكتاب لم يكتب له الانتشار الواسع - على ما يظهر - إذ لم يرَ النور منه حتى الآن إلا نسخة واحدة، هي لحسن الحظ كتبت بعض أجزائها بخط المؤلف<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من ذلك فقد انتفع بالكتاب عدد من المصنفين، وفي مقدمتهم المؤرخ الشهير ابن خلكان الإربلي الذي عاصر المؤلف وعرفه شخصياً - كما أسلفنا - بل كان صديقاً له، إذ ينعتة على الدوام بكلمة «صاحبنا». فالمعروف أن ابن الشعار قدم إربل في المحرم من سنة ٦٢٥هـ<sup>(٢)</sup>، وغادر ابن خلكان هذه المدينة في سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م<sup>(٣)</sup>، وهذا معناه أنهما أقاما معاً لمدة لا تقل عن سنة واحدة في إربل، وأكاد أجزم بأنهما قد تزاملا في الدراسة على ابن المستوفي. إذ كان ابن خلكان نفسه من تلاميذه، ولقد اعترف ابن خلكان بذلك صراحة<sup>(٤)</sup>. هذا وقد عرف ابن خلكان - كما ذكرنا آنفاً - كتاب «قلائد الجمان» وسمّاه باسمه، ونقل عنه في عدة مواضع، مما هو وارد في «وفيات الأعيان»، فضلاً عن روايته عن مؤلفه شخصياً<sup>(٥)</sup>.

وقد عرّف الكتاب مؤرخ موسوعي آخر، هو عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣هـ، المعروف بابن الفوطي، إذ ذكره في موسوعته المسماة «معجم الألقاب» ونقل عنه، حتى أنني أحصيت نقوله في تلك الموسوعة فكانت ٧٤ مرة<sup>(٦)</sup>. وهذا بحد ذاته يكفي للدلالة على أهمية الكتاب. بل ويحملنا على الاهتمام به والتصدي لشره نشرًا علميًا<sup>(٧)</sup>.

### مصادر:

استقى ابن الشعار مادته في كتابه «قلائد الجمان» من موارد متعددة يمكن تقسيمها إلى قسمين وهما:

- (١) المخطوطة لا تحمل تأريخ النسخ، ولكنني قارنت خطها بخط ابن الشعار في هوامشه على «تأريخ إربل» فوجدتهما متطابقين - انظر نموذج الخط - في مقدمة الجزء السابع.
- (٢) تاريخ إربل ١/ ٣٨٤ - ٣٨٥.
- (٣) وفيات الأعيان ٤/ ٢٨. مقدمة د. إحسان عباس.
- (٤) ن. م. ١٤٧/٤.
- (٥) انظر مثلاً: ١٥٠/٤ و ٦٥/١٣٨، و ٣٨/٩٣ و ٢٣٦. ط د. إحسان عباس.
- (٦) انظر: الفقرة القادمة، (الناقلون عنه).
- (٧) بحث د. الصقار ٢٠٩.

أ - المصادر المسموعة: فقد كان جُلَّ اعتماده في تأليفه لم يكن على النقل، بل كان إمّا على العيان والمقابلة الشخصية، وإما على السماع ممن قابل الشاعر وأدركه مثل ولده أو أحد أقاربه، أو ممن يروي عنه أو تحدّث معه. وعددهم كثير، منهم:

١ - أبو البركات المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي.

٢ - أبو الحسن القطيعي.

٣ - الحسن بن علي بن شماس.

٤ - أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي.

٥ - أبو المفاخر بدران بن فتوح العقيلي.

٦ - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي نصر البغدادي.

٧ - أبو العباس أحمد بن الحسين الواسطي.

٨ - أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصلي.

٩ - علي بن محمد الكاتب.

١٠ - محمد بن بدل التبريزي.

١١ - علي بن محمد الكاتب.

ونكتفي بهذا العدد إذ لا طائل من تعقب أسمائهم.

ب - المصادر المقروءة: وهي النقل عن تصانيف من سبقه في هذا المضمار واستقى مادته منها.

ومعظم هذه الكتب والدواوين ومسودات القصائد التي أطلع عليها ابن الشعار ونقل عنها فقدت، ولم يصل إلينا سوى الاسم أو الإشارة إلى بعض النصوص. ومن بعضها:

١ - تاريخ إربل لأبي البركات لابن المستوفي.

٢ - ذيل تاريخ بغداد لابن الدبشي.

٣ - ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.

٤ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني.

٥ - إنباه الرواة للقفطي.

٦ - الجامع المختصر لابن الساعي.

٧ - تاريخ حلب لأبي القاسم عمر بن أحمد الحنفي.

## ٨ - تأريخ حلب لابن العديم .

ولم يكن هذا النقل من المصادر مجرد نقل دائماً، بل في الغالب تحاور مع صاحب الكتاب، والكتاب حاضر، يقرأ جزءاً جزءاً أثناء الكلام، فيدونه ابن الشعار.

## الناقلون عنه:

## ● ابن المستوفي : تأريخ إربل :

٣٨٤ - ٣٨٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

## ● ابن خلكان : وفيات الأعيان :

١٥٠ / ٤ ، ٥٦ / ٦ ، ١٣٨ ، ٣٨ / ٧ ، ٩٣ ، ٢٣٦ .

## ● ابن سعيد : الفصول الياقة :

٥١ ، ٥٥ . ابن سعيد : المغرب ١ / ١٣٦ .

## ● ابن الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب :

٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٢٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٧٧٤ ،  
٧٨٤ ، ٧٩٠ ، ٧٩٨ ، ٨٦٦ ، ٨٧٣ ، ٨٩٩ ، ٩٢٦ ، ١١٣٢ ، ١٣٧٥ ، ١٤١٠ ،  
١٤٢٩ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٨ ، ١٨٦٠ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٩٣٦ ، ٢٢٠٩ ، ٢٤٩٠ ،  
٢٦٢٥ ، ٢٦٨٢ ، ٢٧٨٤ ، ٢٨٣٣ ، ٢٨٣٩ ، ٢٨٥٣ ، ٢٨٧٤ ، ٣٢٤٨ ، ٣٢٨٢ ،  
٣٣٧٦ ، ٣٦٣٠ ، ٣٦٦٨ ، ٣٦٩٩ ، ٣٧٢٩ ، ٣٨٤٧ ، ٣٨٧٧ ، ٣٩١٩ ، ٣٩٩٦ ،  
٣٩٩٩ ، ٤٠٠٠ ، ٤٠٠٢ ، ٤٢٦٧ ، ٤٥٤٥ ، ٤٦٥٨ ، ٤٦٦٠ ، ٤٧٥٠ ، ٤٨٠٩ ،  
٤٨٥٩ ، ٤٩٢٣ ، ٥١٩١ ، ٥٣٢٤ ، ٥٤٤٣ ، ٥٤٤٨ ، ٥٤٩٢ ، ٥٦٠٤ ، ٥٦٣٢ ،  
٥٧١١ ، ٥٧١٨ ، ٥٧٢١ ، ٥٧٢٣ ، ٥٨١٨ ، ٥٨٤١ ، ٥٨٦٦ ، ٥٨٨٤ ، ٥٨٨٧ ،  
٥٨٩٣ ، ٥٩٠١ .

## ● اليونيني : ذيل مرآة الزمان :

٧٧ - ٧٨ ، ٣٣٤ - ٣٣٧ ، ٣٠٥ / ٢ - ٣٠٦ ، ٣٦٩ ، ٤١٦٣ - ٤٥ ،  
٢٧٧ - ٢٧٨ ، ١٩٣ / ٤ - ١٩٤ .

## ● الذهبي : العبر :

٢١٩ / ٥ .

● اليافعي : مرآة الجنان :

. ١٣٦/٤

● عبد القادر القرشي : الجواهر المضية :

. ٥٥٢ ، ٢٦٥ / ٣ . ٣٧٠ / ٢ . ٤٦ - ٤٥ / ١

● ابن تغري بردي : المنهل الصافي :

ج ٢ / ٨٩ ، ١٦٧ ، ٢٥٣ ، ٣٦٨ . ج ٧ / ١٤٩ ، ٣٠٧ ، ج ٨ / ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

● حاج خليفة : كشف الظنون :

. ١٧٣٤ ، ١١٥٤ ، ٣٨٣

● ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :

. ٢٦٦/٥

● ابن شاکر الکتبی : عیون التواریخ :

. ٣٥٥ ، ١٦٣ / ٢٠

وفي مقدمة الجزء السادس الذي حققه د. خورشيد رضوي، ترجمة مفصلة ودقيقة

لابن الشعار ودراسة كتابه القلائد ص ١ - ٦٨ .

### وصف المخطوطة:

يقول د. سامي الصقار : « منذ أسعدني الحظ بالتعرف على كتاب «قلائد - عقود الجمان» ، وأنا دائب على التحري عن مخطوطاته في فهارس مختلف المكتبات ومعاهد المخطوطات في العالم ، ولسوء الحظ لم اهتمد إلى أية مخطوطة غير تلك التي في مكتبة أسعد أفندي المحفوظة حالياً في المكتبة السلیمانیة باستانبول والمسجلة بالأرقام ٢٣٢٣ - ٢٣٣٠ . والظاهر أن بروكلمان لم يسمع بهذا الكتاب وبالتالي فلم يذكره في تأريخه كما لم يذكر مؤلفه . ولذا فإن بحثي هذا يعتمد كلياً على تلك المخطوطة الفريدة التي أحاول الآن وصفها .

تقع هذه المخطوطة بالأصل في عشرة أجزاء ، وقد سلم منها ثمانية فقط ، إذ ضاع منها الجزءان الثاني والثامن . والأمل بالله وطيد أن يوفق بعض الباحثين في العثور عليهما . والأجزاء الثمانية - بحمد الله - بحالة جيدة قياساً ١٥×٢ / ١ ٢٣ ستمتراً ، وخطها نسخي جيد وواضح ، مكتوب معظمه بخط كاتب واحد ، وأقله بخط ابن الشعار

نفسه ، وسيرد وصف وخصوصية كل جزء في مقدمته .

أما الوصف العام فيتلخص بما يأتي :

١ - في النسخة أوراق وصفحات فارغة وبعضها احتوت في بدايتها على عدة أسطر ، كان المؤلف يأمل أن يضيف إليها بعد ، وأخرى تركها ؛ لأنها نهاية ترجمة ، ليبدأ بصفحة جديدة لفصل جديد .

٢ - في النسخة شطب على بعض التراجم ، وللأمانة العلمية ولعدم معرفة من الشاطب ، جعلتها في الهامش وأشرت إليها .

٣ - هناك ضرب على بعض الأبيات الشعرية والكلمات ، جعلتها في محلها ؛ وأشرت إلى أنها كانت مشطوبة .

٤ - في ثانيا الصفحات تداخلات وإشارات وإضافات تراجم وأسطر .

٥ - في النسخة اضطراب في تجليد الكتاب ، اختلطت فيه بعض الأوراق وعلى الخصوص بين الجزء الرابع والجزء الخامس .

## وصف مخطوطة الجزء الأول

يقع الجزء الأول في ٣٠٧ ورقات، وتحمل ورقة الغلاف أختاماً بأسماء ثلاثة ممن تملّكوه. وجاء في خاتمته هذه العبارة:

«تم الجزء الأول من هذا الكتاب، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله، ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله - ذكر ولده إلياس بن إلياس بن جامع بن علي الإربلي».

كما كتب في ذيل هذه الورقة (٣٠٧) عبارة نصّها:

«طالعه ونقل منه محمد أحمد عبد القادر».

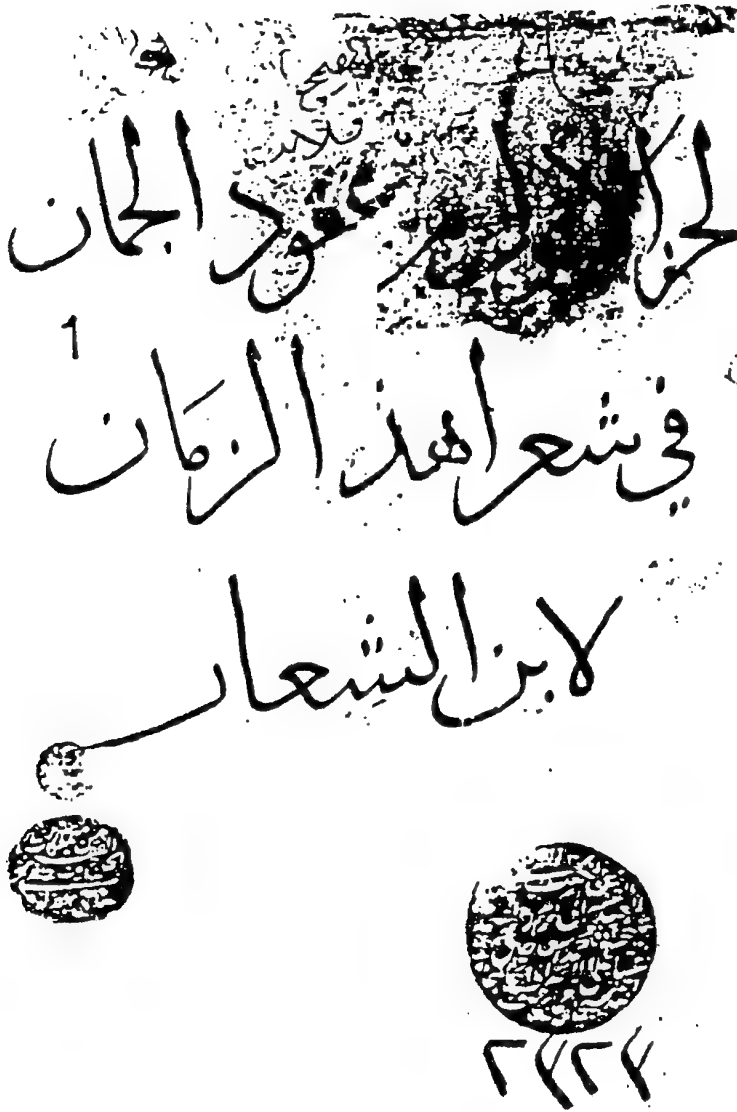
وكتب قارئ آخر هذه العبارة:

«طالعه واستفاد منه ونقل أحمد مكتوم القيسي، داعياً لمالكه».

ثم كتب على ظهر تلك الورقة عبارة أمحى أولها وهي:

«... الشيخ الحاج غلام الطواشي محسن الصواني، في بيت حسين

العمران... سكنه فوق الاصطبلات عند دار الباشقردى، بحارة الروم».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الحمد لله الذي جعل في خلقه حقائقاً لا يعلمها إلا هو  
 وهو الغني عن كل شيء والنفيس وجوهه المخزون قد دللهم  
 زمانه بعد الحجاج فانقاد حتى يملكو ارقه بذكاء  
 النعم والمزمن الوفا قد صرنا في انواعه وفنونه واطهروا  
 ما كان يدبعا من معصومه ونزوا الخاص من در  
 واستنبطوا السناد من عسره فكما ابتعدوا من  
 المعاني البليغة التي جعلت ودقت واسوا الالفاظ  
 الرشيدة التي دقت وورقت ما شهد لم يحكم بالبراعة  
 والتبريزية احكام الصناعة فلو اتقنت هذه  
 الالفاظ والمعاني قلما ملها الحاد وقع صنعت المعاني  
 مع تلك البديع التي اخترعوها والحاسر التي ابتاعها  
 وابتدعوها لغاها في هذا البحر الحلال والراح  
 الشمول تحت الما الزلال ويواقت رصعت في النجاس  
 وسددة فسللت باللولو والمجان لا بل راخص بقده يهيج



ان شئت ان يكون في المتن

والنفس ذات المدية وسعة السور والقياس من انوار الروافد

له مباح في الملوك في انوارهم من الانوار والاشراق

وهو صلح المروءة عزير النفس في الكف كالتواضع

حر الطبع ترفعه نفسه ان يستفدا لشعرا يقبل عليه

ان شئت ان يكون في المتن

ومع ذلك من شئ العدا على ان لا يترك في الحب والترك

تخرج اية الشمس في صخر حده وتظهر اجفانه اية الفلك

ادارت صوت الحب على الجوهرة على مكان الصور اعني الملك

بغير فيشكني لا ولا ولا شلون له في طبعه لا يشكي

حفا في فادع يكي ولا الكرى في معنى في ساهم يكي

فلم فينة في سنة عادات فينة دوو مدبول شيب بالمش الاك

ولا هو في سنة عادات فينة دوو مدبول شيب بالمش الاك

وما خلقت في الفينة فينة فينة في الفينة في الفينة

سروحي في الفينة في الفينة في الفينة في الفينة

ان شئت ان يكون في المتن

والنفس ذات المدية وسعة السور والقياس من انوار الروافد

له مباح في الملوك في انوارهم من الانوار والاشراق

وهو صلح المروءة عزير النفس في الكف كالتواضع

ان شئت ان يكون في المتن

والنفس ذات المدية وسعة السور والقياس من انوار الروافد

له مباح في الملوك في انوارهم من الانوار والاشراق

وهو صلح المروءة عزير النفس في الكف كالتواضع









اذاته به اذا انفضا ذلك الوقت  
 عيدا انصارى فانقضا العيد بلام  
 لوليت ان ينقصني الجبروت  
 مهذب الدين اذا العضل والنسب فالعلم والبر والسياسة  
 عيدا انصارى انقضى الدر حل به لا جبر لا جبر لا جبر لا جبر  
 فانعم به كل واحد على من سيقف المين التفتون المين الذهب

تم الجبروت الاول من هذا

الكتاب في الحمد لله اوله واخره و صلى الله على محمد وآله

وتلى في الجبروت في ثلثها الله وكرمه وكرمه وكرمه

ابن ابي سرجان بر علي الايتالي

والعلم والبر  
محمد بن عبد الله

طالع  
 زيل  
 راعى الله

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان

طوى الزمان في قلبي ما تبعه وامن تبعه بالانسان السليم  
الغنى فحبه وعلى النعم فلم اشك الشهاد ولا في ظلم انم  
ابنيت بالشاخص من حجة معاد اشهر من راعى علم  
لان غدر نكلا في جباله فالتفت في خبايا العمامات ابع  
لله ليلته واما في وغرته تنبى لها الشبح في كراج من العلم  
ليت منه اربى الايام طوى عدل فاحاوله والفرج حدى

# التيهول بن ابي كامل

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان

يودع بها الاصل ليكبر الامم منسلا واما الذين  
انا الخاسر من شغل لا يسرنا الدين في حيا

بسم الله الرحمن الرحيم

أما السلو فعدوا كمالهم في عان قبل لا يعودوه

وذكر الجهاد على النعم فلي وكل انما في العلم النعمى  
وذكر الله تعالى في القرآن الكريم  
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان

من هذا الكتاب المذكور في تاريخ مدينة دمشق  
 فوقع في السير المرض عليه جناح وقضى على الرسل والمسلمين  
 وبعد من الفتي ضللا لا ينقسط الملك حقا ما على انوارهم  
**بسم الله بن محمد بن محمود**  
 ابن علي بن عبد الرحمن بن علي خلف بهلال بن عثمان  
 ابن داود بن علي خلف بن الحسن بن مالك بن محمد بن  
 ملاك بن الحسن بن علي بن عطاء بن جاسب بن زيدا بن  
 عذس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة  
 ابن مالك بن سعد بن زيد بن مائة بن تميم بن مكر بن اذ بن  
 ابن ابي اس بن مخزوم بن ثار بن عبد بن دمان بن ابي القاسم  
 ابن ابي عبد الله بن النعمان بن الحلي كان لسلفه فقه في الدين  
 والفضل وعظم الشعر وابن القسمة شاعر محرم سنة  
 حلبة العشر الاواخر من شهر شعبان سنة اربع مائة وثلاثين  
 وسماهيه وهو مشهور في الاعمال ويقول الميمون بن جابر  
 لفر الطيف فاستدل بالنتج العدل ابو عبد الله بن محمد بن علي

من هذا الكتاب المذكور في تاريخ مدينة دمشق  
 فوقع في السير المرض عليه جناح وقضى على الرسل والمسلمين  
 وبعد من الفتي ضللا لا ينقسط الملك حقا ما على انوارهم  
**بسم الله بن محمد بن محمود**  
 ابن علي بن عبد الرحمن بن علي خلف بهلال بن عثمان  
 ابن داود بن علي خلف بن الحسن بن مالك بن محمد بن  
 ملاك بن الحسن بن علي بن عطاء بن جاسب بن زيدا بن  
 عذس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة  
 ابن مالك بن سعد بن زيد بن مائة بن تميم بن مكر بن اذ بن  
 ابن ابي اس بن مخزوم بن ثار بن عبد بن دمان بن ابي القاسم  
 ابن ابي عبد الله بن النعمان بن الحلي كان لسلفه فقه في الدين  
 والفضل وعظم الشعر وابن القسمة شاعر محرم سنة  
 حلبة العشر الاواخر من شهر شعبان سنة اربع مائة وثلاثين  
 وسماهيه وهو مشهور في الاعمال ويقول الميمون بن جابر  
 لفر الطيف فاستدل بالنتج العدل ابو عبد الله بن محمد بن علي

الجزء الثالث / الورقة ١٧٠ ب  
 نموذج آخر

الجزء الثالث / الورقة ١٧٠ ب  
 نموذج آخر





## منهجي في التحقيق:

١ - لقد عانيت في تحقيق الكتاب بإخراج النص في صورته التي نطق بها مؤلفه، وكتبها بقلمه، وقد التزمت في ذلك إلزاماً دقيقاً، متوخياً الحفاظ على الأمانة العلمية، وقد غيّرت الإملاء القديم إلى المألوف عليه الآن مثل:

إسحق	إسحاق
إسماعيل	إسماعيل
إبراهيم	إبراهيم
القسم	القاسم
الحرث	الحارث
ثلث	ثلاث
إدرس	إدريس

وكذلك كتابتهم الياء في نهاية الكلمات ألفاً مشالة مثل:

ماية	مائة
فوايد	فوائد
ساير	سائر
طايفة	طائفة

وغير ذلك، فعمدت إلى كتابة الهمزة جرياً على لغة العصر، وصححته بما هو مألوف الآن.

٢ - حفاظاً على الأمانة العلمية، فقد أبقيت النص كاملاً دون حذف حرف واحد، بما في ذلك التكرار، وإيراد عبارات المجون والأدب المكشوف، فلم أشأ أن أحذف شيئاً منه كما يفعل بعض المحققين والناشرين، تحرّجاً منهم وتأتماً وحرصاً على مكارم الأخلاق، هكذا هو ظنهم. إنني لم أؤلف، وإنما حققت نصّاً كتبه صاحبه في زمن كان فيه الناس أشدّ تحرّجاً من هذا الزمن الذي نعيش فيه، فلم يكن من حقّي أن أتصرّف في كتب الناس، فيجيئوا يوم الحساب يتعلّقون بمن ظلمهم يجادلونه عن أنفسهم، والله يعلم بما في الضمائر.

٣ - هناك فجوات وسقط كثير وبياض بين ثنايا الكتاب، تمكنت أن أملأ بعضها، وأسدت نقصها مما توفّر لدي من مراجع ومعلومات، وقد وضعتها بين معقوفتين [ ] وأشارت في نهاية القوس الثاني دالاً عليه، مشيراً إلى المصدر الذي أخذت منه، وتركت الإشارة إلى بعضها لوضعها من قبلي.

٤ - ولما كان النسخ، أو النسخ - في الأجزاء التي ليست بخط المؤلف كما في أغلب الظن - قد وقعوا في أخطاء لغوية وإملائية، فقد وجدت من الواجب تصحيح تلك الأخطاء، وحين وجدت نصوصاً شعرية أو نثرية ناقصة، أو مغلوبة، أو مطموسة، فقد عمدت إلى إستكمال نواقصها من المصادر الأخرى، وعند تعذر ذلك تركتها على حالها وجعلت في مواضعها نقاطاً، وقد أشارت إلى بعضها في الهامش، واكتفيت في البعض الآخر بوضع النقاط فقط.

٥ - قمت في الشوط الأول من العمل بتفسير بعض الألفاظ ومعاني الكلمات التي يفتقر إلى معرفتها المبتدئون، ثم عدلت عن ذلك واقتصرت على تفسير بعض الألفاظ التي ربما وقف عندها الكثير من القراء.

٦ - ولم أثقل الحواشي والهوامش بالشروح والتعليقات الكثيرة التي لا ضرورة لها - كعرض كلمات تأثرت بنقط حروفها أو أجزاء كلماتها بفعل صروف الزمان والرطوبة، وقد بقي منها ما يدل على المراد صراحة ودون احتمال لسواه، وقد حدث هذا كثيراً في المخطوطة - إلا ما دعت الحاجة الماسة إليه - واكتفيت بالتصحيح والتصويب والإحالة إلى المصادر اللازمة، والتعليق عند وجود حاجة ملحة إليه.

٧ - قمت بشكل القصائد والمقطوعات الشعرية، وذكرت وزنها الشعري، وجعلته بين معقوفتين.

٨ - حاولت تخريج الأشعار من مصادرها الأصلية ومن الدواوين، ولم أذكر الاختلاف في الروايات إلا أن يدل اختلافها على معنى هام، ولذلك أهملت ما كان تصحيحاً.

٩ - ترجمت في بداية الأمر كل علم من أعلام الكتاب، وعرفت كل كتاب، وكل موضع ورد ذكره في الكتاب، ولما رأيت أن التراجم والتعريفات والشروح قد أثقلت الكتاب وطغت عليه طغياناً بحيث أفقدته مزيته، فقد ألغيتها واكتفيت بوضع قائمة

بمصادر ترجمة كل شاعر ممن ترجمهم المؤلف، وترجمت باختصار لكل شخص استشهد المؤلف بشيء من شعره، وذكرت معظم المصادر التي ترجمت لذلك الشخص، كما عرفت ببعض الشخصيات التي وردت أسماؤها عرضاً ضمن الحوادث والأخبار التاريخية أو المجالس الأدبية بما تيسر لي عنها.

١٠ - أعددت للكتاب فهرس فنية متنوعة. أحدها فهرس هجائي لأسماء الشعراء فابائهم فأجدادهم فألقابهم.

١١ - استعملت في الهوامش الرموز التالية:

خ: مخطوط

مج: مجلد

ط: الطبعة، محل الطبع

ص: الصفحة

د: بدون تاريخ

### شكر وتقدير:

لا يسعني إلا أن أسجل شكري وامتناني لجميع من ساهم وأعان على تحصيل أصل الكتاب، وتصوير مخطوطته، وتوفير مراجع تحقيقه ونسخ بعض أجزائه، وتصحيح تجاربه الطباعية، وإخراجه طباعياً بالشكل اللائق به، وأخصّ منهم بالذكر:

- العلامة، الأستاذ الدكتور شاكر الفحام - رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

- المحقق الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح - دمشق.

- الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابي - دمشق.

- المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق.

- الأستاذ حسين عبد العال اللهيبي - النجف، العراق.

- الأستاذ الفاضل علي محيي الدين - النجف، العراق.

- الأستاذ الدكتور خورشيد رضوي - لاهور، باكستان.

- مركز الشيخ زايد الإسلامي في البنجاب - لاهور - باكستان.

- الأستاذ سلافاً كركوتلي - دمشق.

وختاماً :

في الوقت الذي أعترف فيه بقصوري عن أن أقدم لك عملاً متكاملًا، فهذا «قلائد الجمان» بين يديك، يُسعدني - وأيم الحق - أني بذلت في سبيل إخراجه بهذا الشكل، وعلى هذه الصورة، جهداً مضيئاً لا يقدره إلا من مارس أمثال هذه الأعمال، ورحم الله القائل :

«لا يعرف الشوق إلا من يكابده»

وكل الذي أطمعني فيه من كرمك، أن لا تحرمني من دعواتك إلى الله سبحانه وتعالى بأن يعينني على تحقيق بعض المراجع المخطوطة من تراثنا، وأن يرزقني وإياك حسن العاقبة في الدارين، ويجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم.

كما أرجو منك - يا سيدي - التجاوز عما تلمسه من هفوات، وأخالها قليلة بالنسبة لجسامة العمل، وحسبي إنني كنت مخلصاً في عملي .  
والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل .

كامل سلمان الجبوري

العراق - الكوفة

الاثنين ٩ ذي الحجة ١٤٢٣هـ

١٠ شباط ٢٠٠٣م

# قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الموصلي  
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق  
لأهل سماة الجبوري

الجزء الأول



## [مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي ألهم خواطر الشعراء [بالكلام]<sup>(١)</sup> الموزون، وألهمهم الغوص على دُرِّه النفيس وجوهره المخزون، ودلّل لهم زمامه بعد الجماح فانقاد، حتى تملكوا رِقّه بذكاء الفهم والذهن الوقاد؛ فتصرفوا في أنواعه وفنونه، وأظهروا ما كان بديعاً من مكنونه، ومَرّوا الخالص من درره، واستنبطوا النادر من غره.

فكم ابتكروا من المعاني البليغة التي جلّت ودقّت، وكسوها الألفاظ الرشيقة التي راقت ورقّت؛ ما شهد لهم بكمال البراعة، والتبريز في إحكام الصناعة. فلو انتقدت هذه الألفاظ والمعاني، وتأملها الحاذق في صنعة المعاني؛ مع تلك البدائع التي اخترعوها، والمحاسن التي أتوا بها وابتدعوها، لقال مبادراً: هذا هو السحر الحلال، أو الراح الشمول شُجّت بالماء الزلال، ويواقيت رصعت في التيجان، وشذور ذهب فُصّلت باللؤلؤ والمرجان؛ لا بل رياض أنيقة تُبهِج / ١٢ / الناظرين ناصع ألوانها، قد تضرجت وجنات شقيقها، وابتسمت تغور أقحوانها. وزها نرجسها وعرارها، واستنار وردها وبهارها، وأشرق ياسمينها، ولاح نسرینها. ضاحكها الشمس غبّ بكاء الغمام، فأصبح النور بأرجائها مُفْتَح الأكمّام؛ فإذا نشر النسيم خمائل زهرها وحياها، جاءت بالمسك السحيق من تربها وطيب تضوُّع رَيّاها. وكلما شدّت أطيّارها وتردّدت ألحانها، رقصت غصونها طرباً وصفقت غدرانها.

نحمده على ما أولانا من فرائده الأثيرة، وأجرانا فيه على عوائده الخطيرة، وصلى الله على رسوله الصادق الأمين، سيد الأنبياء الأكرمين؛ الذي أنزل - عز وجل - في حقّه في كتابه المبين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) طمس بمقدار كلمتين، وما بين المعقوفين من وضعنا ليستقيم الكلام.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

ثم الصلاة على آله مصابيح الظلام، وصحابته نجوم الإسلام، ما نَمَّقت قريحه  
وحبَّرت، وأنشأت رويه وعبَّرت.

وبعد؛ فَإِنِّي لَمَّا قَارِبتُ إنهاء كتابي الموسوم «تحفة الوزراء»<sup>(١)</sup> / ٢ب / المذيل  
على كتاب «معجم الشعراء» الَّذي أَلَفَه وجمعه الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران  
المرزباني الكاتب - رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> - فجاء كامل الوصف في تنقيحه، بديع الصنعة  
في تحريره وترقيحه؛ أحسن زينة من العرائس، تُجلى في الغلائل النفائس.

فأُخِلْتُ إلى أن أجمع من الشعراء الذين دخلوا في المائة السابعة وأدركوها،  
وانخرطوا في سلك فريقها وجاوزوها، ومن وطىء بساطها، وسلك سراطها، على  
حسب ما صار لديّ حصوله، واتفق إليّ وقوعه ووصوله؛ من شعراء عصري، ومحاسن  
فضلاء دهري، وأُفرد لذلك كتاباً بسيطاً، حاوياً لشوارد كلامهم محيطاً، يشتمل على  
السمين والغث، والقشيب والرث؛ ليكون أجمل في العيون وأبهى، وأحلى في النفوس  
وأشهى. لا يملّ من تصفّحه قاريه، بل يروق له ما اشتملت عليه مطاويه.

فبادرت - بحمد الله وحوله، وفضله السابغ وطوله، ألتقطه من الشفاء، وأتلففه  
من الأفواه، وأودعه ما يستحب ذكره، وأسطر في غضونه ما يجب سطره / ١٣ / من  
شعراء أهل العصر، إذ هم الجَمّ الغفير الذين لا يأتي عليهم الحصر؛ فإن حصرهم بحر  
لا يدرك قعره، ومتاع لا يسبر على الحقيقة سعره.

ثم لا يَشُقُّ هذا الغبار، ويجري في هذا المضممار، ويتمسك بهذه الأسباب،

(١) سبق الكلام عنه.

(٢) إخباري مؤرخ أديب، أصله من خراسان، ولد في بغداد ٢٩٧هـ / ٩١٠م وتوفي فيها ٣٨٤هـ / ٩٩٤م، كان مذهبه  
الاعتزال، له كتب ومصنفاته رائعة، ذكرها ابن النديم في الفهرست. طبع «معجم الشعراء» بالقاهرة لمرتين  
١٣٥٤هـ و ١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٧. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٧ رقم ٣٣١. ميزان الاعتدال ٣/ ١١٤.  
تأريخ بغداد ٣/ ١٣٥. لسان الميزان ٥/ ٣٢٦. الوافي بالوفيات ٤/ ٢٣٥. الأعلام ط ١٤/ ٦/ ٣١٩.



ويتقمص هذا الجلباب؛ إلا من يجهد نفسه فيه إجهادا، ويبذل لذيد رُقاده سُهاداً. ولا يضيق به ذرعا، ويتخذ الصبر له جُنة ودرعا، ويشمر في الطلب عن ساق جدّه، ويخلق جديد العمر بسعيه وكده.

وجعلته<sup>(١)</sup> له<sup>(٢)</sup> كالذيل، وأجريته في ذلك السيل، [وكلته بذلك الكيل]<sup>(٣)</sup>؛ إذ هو قطرة من حياضه، وزهرة من رياضه.

ثم إنني أضيف إليه لمعاً من مثور يروق، وأوشحه بأنموذج من أخبار تشوق؛ مما نتجته بنات أفكارهم، وضممته ما يستحسن من نوادرهم وأخبارهم، وأذكر من عرف بالكنية دون الاسم، واشتهر بها فصارت له تجري مجرى الاسم العلم، لا يعرف إلا بها وذلك كثر في الأسماء.

ثم سقته على حروف المعجم مرتباً؛ ليأتي غريباً في شأنه مهذباً، ويكون أسهل ٣/ب/ على مُحاوله، وأقرب إلى يد متناوله؛ فإنه ترتيب لم أُسبق إليه<sup>(٤)</sup>، وتأليف لم يزاحمني أحد عليه.

وتبعت كل من هو داخل في الشرط الذي شرطته، ومعدود في القبيل الذي أثبتّه، مقتضياً أثر من تقدمني في هذا الأسلوب، ومقتدياً بمن هو بهذا الشأن مع العلماء محسوب؛ كالأستاذ السابق، والإمام الحاذق: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري في كتابه «يتمة الدهر في محاسن شعراء العصر»<sup>(٥)</sup>، وتلاه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري الكاتب

(١) أي «قلائد الجمان» هذا.

(٢) أي «تحفة الوزراء».

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) أكثر الذين سبقوه رتبوا معاجمهم على حروف المعجم بالرغم من أن بعضهم اعتمد الحرف الأول للاسم أو الاسم الأول دون الأب والجدة بعده. ولعل قوله: «لم أُسبق إليه» يعني التأليف عن شعراء القرن السابع الهجري.

(٥) من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، كان فراء يخطط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتأريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة ومنها كتابه المذكور. ولد سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م وتوفي سنة ٩٦١هـ/١٠٣٨م.

ترجمته في: معاهد التنصيص ٣/٢٦٦. مفتاح السعادة ١/١٨٧ و٢١٣. شذرات الذهب ٣/٢٤٦. =

فعمل كتاب «دمية القصر وعُصارة أهل العصر»<sup>(١)</sup> فتبعه أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الحظيري الكتبي فألّف كتابه «زينة الدهر في لطائف شعراء العصر»<sup>(٢)</sup> فتبع بعده الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني، فأنشأ كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر»<sup>(٣)</sup>، ثم كتاب «الملح العصرية» تأليف أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقليّ الأديب / ١٤ / أ / النحوي المعروف بابن القطّاع<sup>(٤)</sup>، وكتاب «الأنموذج في شعراء القيروان» صنّفه

= وفيات الأعيان ١ / ٢٩٠. آداب اللغة العربية ٢ / ٢٨٤. الأعلام ط ١٤٤ / ٤ / ١٦٤. وقد طبع هذا الكتاب بأربعة مجلدات.

(١) أديب، من الشعراء الكُتّاب، من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق، وقُتل في مجلس أنس بباخرز، كان من كُتّاب الرسائل، وله علم بالفقه والحديث، واشتهر بكتابه هذا المطبوع تحت عنوان «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل يتيمة الدهر المذكور. توفي سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م.

ترجمته في: شذرات الذهب ٣ / ٣٢٧. سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٦٣ رقم ١٧٤. وفيات الأعيان ١ / ٣٦٠. مفتاح السعادة ١ / ٢١٣. الأعلام ط ١٤٤ / ٤ / ٢٧٣. وقد طبع هذا الكتاب.

(٢) أديب، له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قرأها، كان وراقاً يبيع الكتب، له تصانيف منها هذا الكتاب، وقد جعله ذيلًا للدمية القصر المذكور توفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١ / ٢٠٣. آداب اللغة ٣ / ٢٣. خزانة البغدادي ٣ / ١١٨. الأعلام ط ١٤٤ / ٣ / ٨٦.

(٣) عماد الدين، مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكُتّاب، ولد في أصبهان سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م، وقدم بغداد حدثاً، فتأدّب وتفقه، واتصل بالوزير عون الدين ابن هبيرة فولّاه نظر البصرة ثم نظر واسط، ومات الوزير، فضعف أمره ورحل إلى دمشق، فاستخدم عند السلطان نور الدين في ديوان الإنشاء، وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد، ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين، فكان معه في مكانة «وكيل وزارة» إذا انقطع «الفاضل» بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه. ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية وتوفي بها سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م. له كتب كثيرة منها هذا الكتاب، وقد طبع محققاً طبعة إقليمية، شعراء العراق، شعراء مصر، شعراء الشام، شعراء المغرب، شعراء فارس. وغيرها.

ترجمته في: مرآة الزمان ٨ / ٥٠٤. طبقات السبكي ٤ / ٩٧. وفيات الأعيان ٢ / ٧٤. الوافي بالوفيات ١ / ١٣٣. مفتاح السعادة ١ / ٢١٤. محمد بهجت الأثري في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٦ / ٤ - ٣٤، ومقدمته لخريدة القصر / قسم العراق. الأعلام ط ١٤٤ / ٧ / ٢٦.

(٤) عالم بالأدب واللغة، من أبناء الأغالية السعديين أصحاب المغرب، ولد في صقلية سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م، ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر، فأقام يُعلّم ولد الأفضل الجمالي، وتوفي بالقاهرة سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م. لم أجد في قائمة مؤلفاته اسم هذا الكتاب، ومما ورد من مؤلفاته: «الدرّة الخطيرة»

أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي المهدوي<sup>(١)</sup>، ثم كتاب «الحديقة» صنعه في شعراء العصر، الحكيم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت المهدوي<sup>(٢)</sup>، ثم كتاب «أسر السرور» تأليف القاضي أبي العلاء محمد بن محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي، في ذكر شعراء أوانه<sup>(٣)</sup>، وكتاب صنعه عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان اليميني في شعراء عصره<sup>(٤)</sup>، وكتاب

= في المختار من شعر شعراء الجزيرة أي صقلية، و«لمح الملح» جمع فيه طائفة من شعراء الأندلسيين. ولعل الأخير هو المقصود.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٣٩. إنباه الرواة ٢/٢٣٦. مرآة الزمان ٨/٥٦. وفيات الأعيان ١/٣٣٩. الأعلام ط ٤/١٤٤/٢٦٩.

(١) أديب، نقاد، باحث، كان أبوه من موالى الأزد، ولد في المسيلة (بالمغرب) سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ ومدح ملكها، واشتهر فيها، وحدث فترة فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمارز، إحدى منها، حتى وفاته سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م. له عدة كتب منها هذا الكتاب وعنوانه: «أنموذج الزمان في شعراء القيروان».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٣٣. الحلل السندسية في الأخبار التونسية ٩٩. إنباه الرواة ١/٢٩٨. الأعلام ط ٤/١٤٤/١٩١.

(٢) حكيم، أديب، من أهل «دانية» بالأندلس، ولد فيها سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاماً، سجن في خلالها، ونفاه الأفضل شاهنشاه منها، فرحل إلى الإسكندرية، ثم انتقل إلى المهديّة. من أعمال المغرب - فاتصل بأبيها يحيى بن تميم الصنهاجي، وابنه علي بن يحيى، فالحسن بن يحيى آخر ملوك الصنهاجيين بها، ومات فيها سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م. له عدة تصانيف منها هذا الكتاب وهو على أسلوب بتيمة الدهر.

ترجمته في: نفح الطيب ١/٣٧٧. وفيات الأعيان ١/٨٠. الأعلام ط ٤/١٤٤/٢٣.

(٣) لم اهتم لترجمته.

(٤) مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن، ولد في تهامة ورحل إلى زيد سنة ٥٣١هـ، وقدم مصر برسالة من القاسم بن هشام - أمير مكة - إلى الفائز الفاطمي سنة ٥٥٠هـ في وزارة «طلائع بن رزيك» فأحسن الفاطميون إليه وبالغوا في إكرامه، فأقام عندهم، ومدحهم، ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم وملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية، فرثاهم عمارة واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م وعمارة في جملتهم. له عدة تصانيف منها «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» وفيه كثير من أخباره، تحدث بها عن نفسه، وقصائد ومختارات أوردها من شعره ونثره، وقد طبع في مجلدين ضخمين نشرهما المستشرق «هروغ درنبرغ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٧٦. صبح الأعشى ٣/٥٣٢. آداب اللغة ٣/٧٤. السلوك للمقريزي ٥٣/١. كشف الظنون ١٧٧٧. الأعلام ط ٤/١٤٤/٥٣.

«المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر» تأليف ابن بشرون الصقلي<sup>(١)</sup>، وكتاب «وشاح دمية القصر» تأليف القاضي الإمام الأديب أبي الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي<sup>(٢)</sup>. وإلى غير هؤلاء الفضلاء، المبرزين في الآداب النبلاء، ممن لم يقع إلي له تصنيف، ولم أعثر له على جمع وتأليف.

وقد وسمت هذا الكتاب بـ:

### «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان»

أعني بذلك زماني، ومن أدركه من الشعراء عياني.

ثم إنني أسأل الناظر فيه الصفح عن هفواتي، وأرغب إليه في الستر / ب / ٤ / على زلاتي وعثراتي؛ لأنني ألفت وأنا كليل الناظر، مشدوه الخاطر. قد أخذ مني الفقر بحقه، وصيرني أسيراً في قبضته ورقه. والدهر يُجرّعني كاسات حتوفه، ويصميني بسهام صروفه.

فلا غرو من ذي قلب محزون، وصدر بالأفكار مشحون؛ أن يصفو أو يزل، أو يخطيء أو يضل. وها أنا لم أصح من بقايا سكره، ولم أزل غارقاً في تيار بحره؛ لا سيما والشيب قد كتب في فودي سطوراً، وبدل مسك العذار كافوراً. وإلى الله تعالى أُلجأ من تواتر الهموم، وتتابع الأحزان والغموم، ومنه أَسْتَمِد المعونة وحسن التوفيق، بأن يهديني إلى أرشد مذهب وأوضح طريق. إنه سميع مجيب الدعاء، وليّ الإجابة جمّ العطاء، وبه المستعان، وعليه التكلان<sup>(٣)</sup>.

(١) وهو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون الأزدي المهدي الصقلي: أديب، توفي بعد ٥٦١هـ/ بعد ١١٦٦م. له هذا الكتاب، وقد نقل عنه العماد الأصفهاني في خريدة العصر وقال: «صنفه سنة ٥٦١هـ».

ترجمته في: خريدة القصر ٢/ ١١٥. كشف الظنون ١٦٢٤. الأعلام ط ١٤/ ٤/ ٢٠٨.

(٢) ابن فندق، باحث مؤرخ، ولد في السابزوار (قصة من نواحي بيهق) سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م، وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك، وتنقل في البلاد، وصنف ٧٤ كتاباً، منها هذا الكتاب وعنوانه «تجمة دمية القصر». توفي سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م.

ترجمته في: معجم الأدباء ٥/ ٢٠٨ - ٢١٨. الذريعة ٤/ ١٤٩. محمد كرد علي في مقدمته لكتاب تاريخ حكماء الإسلام. الأعلام ط ١٤/ ٤/ ٢٩٠.

(٣) بعدها بياض بالأصل بمقدار ٤ أسطر، تتلوه الصفحة ١٥/ بياض أيضاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة

## حرف الهمزة

ذكر من اسمه إبراهيم

[١]

إبراهيم بن محمد بن حيدر بن عليّ، أبو إسحاق المودنيّ  
الخورزمي، المدرّس الحنفي<sup>(١)</sup>.

كان أعلم أصحاب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - بالفقه في وقته، جليل القدر، كثير المحفوظ، متقناً في علوم الإسلام والشريعة. وكان إماماً في الفقه والفرائض وعلم التفسير والحديث والأصولين والكلام؛ وينضاف إلى ذلك معرفته بالنحو واللغة والأدب، مع أخذه بحاشيتي النظم والنثر. وكان له اعتناء بتصانيف أبي القاسم الزمخشري<sup>(٢)</sup>، كثير الميل عليها والتحفّظ منها، وله ديوانا خطب وأشعار.

كانت ولادته في شهر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسائة. وكان فقيهاً حنفياً مدرساً أديباً بارعاً مصنفّاً؛ له من التصانيف كتاب «ديوان الأنبياء»<sup>(٣)</sup> وكتاب «شرح كليله ودمنة» بالفارسية، / ٦٦ / وكتاب «الوسائل إلى الرسائل» من نثره، وديوان

(١) كذا ورد لقيه في الأصل.

ترجمته في: معجم الأدباء ١/ ١٢٨ وفيه: «المؤذن». الوافي بالوفيات ٦/ ١٣٩ وفيه: «المؤذني». الجواهر المضئية ١/ ٤٥ وفيه «المؤذني». سلم الوصول ص ٣٢. الطبقات السنية رقم ٧٥.

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فنوفي فيها سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م. له مصنفات كثيرة، لم يشر ابن الشعار إلى الكتب التي كان يعتني بها إبراهيم بن محمد بن حيدر الخوارزمي.

ترجمته في: معجم الأدباء ٧/ ١٤٧. وفيات الأعيان ٢/ ٨١. لسان الميزان ٦/ ٤. نزهة الإلباء ٤٦٩. الجواهر المضئية ٢/ ١٦٠. الأعلام ط ١٤٤ / ٧ / ١٧٨.

(٣) في معجم الأدباء «ديوان الإنشاء».

شعره بالعربية، وديوان شعره بالفارسية، وكتاب «الخطب في دعوات ختم القرآن»، سماها «يتيمة اليتيم»، وكتاب «الطرفة في التحفة» بالفارسية رسائل، وكتاب «أسايش نامه»<sup>(١)</sup> في المواعظ بالفارسية، وكتاب «تعريف شواهد التصريف»، وكتاب «أنموذار نامه»<sup>(٢)</sup> يشتمل على أبيات غريبة شرحها بالفارسية، وكتاب «كفتار نامه»<sup>(٣)</sup> منطق، وكتاب «مرتع الوسائل ومربع الرسائل».

أنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد الإربلي بها، لأبي إسحاق إبراهيم بن

محمد يمدح النبي - ﷺ لنفسه: [من البسيط]

هَامَاتُ كُفْرٍ وَسَيْفُ الْبَغْيِ مَسْلُوكٌ  
خَصَائِصُ الرُّسُلِ لَا يَغْتَالُهَا غَوْلٌ  
فَالرُّشْدُ مَنْ كُلِّهْمُ لِلخَلْقِ مَأْمُولٌ  
وَمَنْ نُهَاهُمْ هَجَيْنُ الْفُسْقِ مَشْكُولٌ  
رَبْعُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ مَأْهُولٌ  
بِأَنْتِي عَنْ قَبِيلِ الرَّفْضِ مَعْزُولٌ  
وَاللَّهُ فِي ذَاكَ لِلْكَوْفَيْنِ مَسْؤُولٌ  
وَمَنْ يُخَالِفُنِي فَالسَّيْبُ مَبْذُولٌ

سَلِيلُ عَبْدٍ مَنَافٍ مَنْ أَتَافَ عَلَى  
لَهُ خَصَائِصُ مَنْ حُكِمَ ثَبَرٌ عَلَى  
وَشُبَّهَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ صُحْبَتُهُ  
فَمَنْ لَهَا هُمْ هَجَانُ الْحَقِّ فِي مَرَحٍ  
فَعَنْ مَوَدَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ خَالِصَةٌ  
وَلَيْتُ أَعْمَالُ خَيْرَاتٍ أَقُومُ بِهَا  
٦١ب/ أَوْضَحْتُ مُعْتَقِدِي فِي شَأْنِ حَبِّهِمْ  
فَمَنْ يُخَالِفُنِي فَالسَّيْفُ مُخْتَرَطٌ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الخطيب برهان الدين محمد بن محمود:

[من الطويل]

وَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى ذَاكَ أَجْمَعُوا  
وَيَتَّبَعُهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ تَبَعٌ  
وَبِالْغَرْبِ مَنْ عَلِيًّا عَطَايَاهُ مُجْمَعٌ  
وَلِلشَّرْعِ فِي أَفْلَامِهِ الْغُرِّ مُشْرَعٌ  
وَلَكِنْ إِذَا اسْتَشَرْتُ الْعِدَا فِيهِ مَصْرَعٌ

لِبُرْهَانَ دِينَ الْمُضْطَقِّي الدِّينِ أَجْمَعُ  
يَقْصُرُ عَنْ فَضْوَى مَعَالِيهِ قَيْصَرُ  
وَبِالشَّرْقِ مَنْ ذَكَرَى سَجَايَاهُ مُحْفَلُ  
وَلِلْعِلْمِ فِي أَحْكَامِهِ الزُّهْرُ مَعْلَمُ  
لَهُ قَلَمٌ فِي سِنِّهِ مَنَعَشُ الْوَرَى

(١) بالفارسية وترجمته: «كتاب الطمأنينة» وقد ورد في معجم الأدباء والوافي: «أساس نامه».

(٢) في الأصل: أنموزاز نامه» وما صوبناه من معجم الأدباء والوافي، وهي عبارة فارسية ترجمتها «الكتاب الأنموذج».

(٣) عبارة فارسية، ترجمته «كتاب المنطق».

بِهِ يَسْتَقِيمُ الْعِلْمُ إِنْ سَلَّهُ عَلَى  
فَقِيْ مَشَقِّهِ رَعْدُ السَّمَاحَةِ قَاصِفٌ  
لَّهُ قَصَدَتْ مِنِّْي إِلَيْهِ قَصِيْدَةٌ  
فَلَوْ قَرَعْتَ سَمْعَ ابْنِ أَوْسٍ لَمَا أَرْتَضَى  
صَحَائِفَ شَرْعِ اللَّهِ وَالْجَهْلُ يَضْلَعُ  
وَمَنْ شَقَّهِ بَرْقُ الْقَصَاحَةِ يَلْمَعُ  
غَدَا الشَّيْخُ مِنْ أَثْنَائِهَا يَتَضَوُّعُ  
أَمَا أَنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ

وأنشدني، قال: أنشدني إبراهيم بن محمد يمدح شهاب الدين أبا سعيد عمران

الخيوي: [من الطويل]

١٧/ عَذِيرِي مِنْ تَرْجِيلِ صُدُغٍ مُسْلَسَلٍ  
عَذِيرِي مِنْ صُدُغِ الْغَدَارِ الَّذِي التَّوَى  
يُرَى فِي مَقَامَاتِ الْمُنَاجَاةِ جَازِعًا  
بَصُوبٍ دُمُوعٍ دُونَهُ صُوبٌ مُزْنَةٌ  
فِيَا حَبَّةَ الْقَلْبِ أَصْبِرِي صَبْرَ مُبْتَلَى  
وَمَا مُغْزَلٍ فَرَّتْ لَغَدْرٍ وَعَادَرَتْ  
وَقَدْ عُولَتْ بِالْكُرْهِ عَنْ سَكَنَاتِهَا  
وَطَارَتْ شِعَاعًا نَفْسُهَا إِذْ تَنَادَحَتْ  
وَأَثَرُ فِيهَا دُغْرُ جُنْدٍ مُكَبَّرٍ  
شَرَايِنُ جَرَحَاهُمْ مَوَارِدُ قَتْنَعٍ  
فَمَنْ سُمِرْهُمْ نَاصَتْ لَطْعَنُ مُعْجَلٍ  
بِأَكْثَرِ مِنِّْي لَوْعَةً يَوْمَ آذَنْتُ

ومن مديحها:

بِمَدْحِ شَهَابِ الدِّينِ أَرْجَمُ خَصَمِهِ  
خَوَاطِرُهُ مَالَتْ تَحُلُّ عَوِيصَةَ  
٧ب/ عَدِيمِ تَظْيِيرٍ فِي الْمُنَاطَرَةِ الَّتِي  
كَرِيمِ بَنِي الدُّنْيَا الْمُرَجَّى لِمُفْضَلٍ  
وَأَرَاؤُهُ أَلَتْ إِلَى حَلِّ مُشْكَلٍ  
لِفِرْسَانٍ فَقَّهِ صَعْبُهُا لَمْ يُدْزَلِ

(١) جبال: ضيع.

(٢) ناصت: فرت، باضت: هربت.

(٣) جدل: فحل للنعمان بن المنذر.

وإن أفضّل الأشكالَ بابَ دَقَائِقِ  
خَيْرُ بَصِيرٍ عِنْدُ كُلِّ مُبَاحِثٍ  
حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ بِالْعِلْمِ وَاحْتَوَى  
أَتَشْكُ أَبْنَ عُمَرَ أَنْ قَصِيدَتِكَ الَّتِي  
فَلَوْ قَرَعْتَ سَمْعَ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ لَمْ يَقُلْ  
بِفَطْنَتِهِ الْغِنَا مِفْتَاحُ مُقَفَّلِ  
بِإِجْمَالِ تَفْصِيلٍ وَتَفْصِيلِ مُجْمَلِ  
عَلَى آخِرِ الْمَكْرُمَاتِ وَأَوَّلِ  
قَصَدْتُ بِهَا أَشْعَارَ قَيْسٍ وَجَرَوَلِ  
(فَقَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ)<sup>(١)</sup>

وكتب إلى بعض الأكابر: [من البسيط]

يَا بَذَرَ دِينَ إِلَهَ الْخَلْقِ نَفْسِي مِنْ  
مِنْ رَحْمَتِي أَغْتَدِي حَيْرَانَ مُرْتَعِشًا  
حَرَمَانَ خَدَمَتِكُمْ مَاتَتْ فَمُرْتَعِشِ  
كَأَنَّنِي زَبَقٌ فِي كَفِّ مُرْتَعِشِ

[٢]

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو إِسْحَاقَ الْحَانِي  
الْعَطَّارُ، المعروف بابن رقيقة.

وهو من حيني مدينة من آخر ديار بكر من ثغر الروم<sup>(٢)</sup>.

كان هذا الرجل عطّاراً، وله حانوت بمدينة حيني يتعيش في العطر. وكان صاحب  
ثراء. وكان عزّباً لم يتزوج قط.

شاعر متقن، ومتربّل محسن، له أشعار مجموعة، ورسائل مدونة، وخطب  
مستجادة. حسن المعرفة بالأدب واللغة، / ٨ / له مدائح في الملوك [من] بني أيوب  
وغيرهم من الأمراء والأشراف.

وهو رجل صالح المروءة، عزيز النفس، سخي الكفّ، كثير التواضع، [حرّ الطبع،  
لا يرد سائلاً ولا يحرم وافداً يقصده، على سيرة لم يكن عليها أحد من أبناء زمانه الأسخياء  
من شرف النفس، وكمال المروءة، وسعة الصدر، والانقباض عن الأكابر والرؤساء؛ فإنه  
كان يرى في نفسه أنه أجل منهم قدراً، وأجل رتبة وفضلاً، ولم يعش . . . . . الذين كانوا  
يخالطونه؛ لأن نفسه كانت ترفع عن أن يمدح للاستجداء

(١) صدر بيت من قصيدته اللامية المشهورة، وتماهه: «يسقط اللوى بين الدخول فحومل».

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٣٣، مادة (حيني).



والاسترفاد على عادة الشعراء الذين همهم الدنيا وحطامها.

ومدح الملك الأشرف؛ فلما أنشدت القصيدة بين يديه استحسناها وسير له خلعة سنية، ودنانير لها قيمة؛ فلما وصلت إليه لم يتناولها وردّها عليه، وأنفذ معها طبقاً مملوئاً من السكر واللوز وما يصلح أن يهدى إلى الملوك. . . . .<sup>(١)</sup> ترفعه نفسه أن يسترفد بالشعر، لا يقبل عليه ثوباً، ولم يكن من طلاب الرفد، يرى ذلك من العار والنقص. [وكان مع ذلك قد قرأ أدباً ونحواً ولغة فيما قرأ، وقال شعراً نادراً، ودونه وكتبه بخطه، يدخل في مجلد، وأنشأ رسائل وجمعها في مجلد. ورأيت كلا الديوانين بالموصل، وهما بخط يده. ونقلت من ديوان أشعاره جملة كافية يعربان عن بلاغة وبيان. . . . .]<sup>(٢)</sup>.

وكان الناس يقبلون عليه، ويميلون إليه لما كان عليه من السماحة والفضل. ولم يزل بحسن حال ونعمة حتى نفد ما كان بيده. . . . . فتوجه نحو ميفارقين، فأقام بها إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصللي، قال: أنشدني إبراهيم ابن عمر لنفسه: [من الطويل]

وَمُعْتَدِلٌ عَنْ مَنَهْجِ الْعَدْلِ عَادِلٌ	مَنْ التَّرْكُ مُغَرِّىً بِالتَّجَنُّبِ وَالتَّرْكُ
تَلُوحُ آيَةُ الشَّمْسِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ	وَتُظْهِرُ فِي أَجْفَانِهِ آيَةَ الْفَتْكِ
إِذَا رُمْتَ صَوْنَ الْحُبِّ صَالَ بِهِجْرِهِ	عَلَيَّ فَكَانَ الصَّوْلُ دَاعِيَةَ الْهَتِكِ
يَصُدُّ فَيُسْكِنُنِي دَلَالًا وَكَلَمًا	شَكْوَتْ إِلَيْهِ فَرَطٌ حُبِّيهِ لَا يُشْكِي
جَفَانِي فَمَا دَمَعِي بَكِيٌّ وَلَا الْكَرَى	يُلِمُّ بَعَيْنِي فَهِيَ سَاهِرَةٌ تَبْكِي <sup>(٣)</sup>
فَكَمْ مَنِيَّةً لِي مِنْهُ عَادَتْ مَنِيَّةٌ	وَوَعْدَ بَوْضَلٍ شَيْبَ بِالْمَيْنِ وَالْإِفْكِ
وَلَمَّا حَوَى رَقِيَّ هَوَاهُ أَبْحَثَهُ	دَمِي فَتَحَاهُ بِالْإِرَاقَةِ وَالسَّفْكِ
وَمَا خَلْتُ مُدَّ الْقَيْتِ فِي هَوَاهُ الْهَوَى	بَأَنَّ الْهَوَى يُفْضِي بِقَلْبِي إِلَى الْهَلْكِ

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش، بعضه مطموس وغير واضح.

(٢) ما بين المعقوفتين من الهامش، بعضه مطموس وغير واضح.

(٣) بكى: عين بكى، قليلة الدمع.

برُوحِي كَثِيرُ الْغَدْرِ وَالظُّلَمِ مُتَبِعٌ  
 ٨/ب/ بَخِيلٌ بَرِيقُ الثَّغْرِ لَمْ يَنْوِرْقَةً  
 الْأَرْجُو فَكَأَكَا مَنْ هَوَاهُ وَإِنِّي  
 أَحَلَّ بِقَلْبِي لَوْعَةً سَحَرُ طَرَفِهِ  
 إِذَا مَا أَتَشَى كَالْغُضَنِ عَوَدْتُ قَدَهُ  
 دَعَا حُسْنُهُ أَهْلَ الضَّالَالِ إِلَى الْهُدَى  
 قَلِيلُ الْوَقَا مُرُّ الْقَطِيعَةِ وَالْمَحَكِ  
 لَنَاحِلِ جَنْمٍ مُشَبَّهٍ دَقَّةُ السُّلُكِ  
 أَسِيرٌ لَهُ فِي رُبْقَةِ الرِّقِّ وَالْمَلِكِ  
 فَوَاحِرِبَا مَنْ سَحَرَ نَاضِرُهُ التُّرْكِي  
 بِحَامِيمٍ وَالْأَحْزَابِ وَالنَّجْمِ وَالْمَلِكِ  
 فَأَتَقَدَّ أَهْلُ الشَّرِكِ مِنْ شَرِكِ الشَّرِكِ

وله من قصيدة وأنشدنيها الشيخ الأجل تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر القرشي العثماني الفارقي المقرئ الفقيه - أسعده الله تعالى - بمحروسة حلب عن قائلها: [من الكامل]

مَا لَاحَ بَارِقٌ بَارِقٌ مُتَأَلِّقًا  
 وَسَفَحَتْ سُحْبٌ مَدَامَعِي أَسْفًا عَلَى  
 يَا سَاكِنِي أَرْضِ الْحَجَّازِ حَجَرْتُمْ  
 وَهَوَاكُم مَّا غَارَ مَدْمَعُ مُقْلَتِي  
 طَلَعَتْ طَلَاتِعُ بَيْنِكُمْ بِطَوِيلِ  
 تَعَسَ الْفِرَاقُ فَكُمُ أَرَاقُ لَنَا دَمًا  
 ١٩/ كُمُ خَانَ مَغْتَرِبًا وَشَيْبَ مَفْرَقًا  
 وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا حَنَا بِالْمُنْحَى  
 أَلْوَى فَلَيْتَ لَوَى عَلَى ذِي لَوْعَةٍ  
 عَجَبِي لَصَبٌ أَوْ ثَقْنُهُ صَبَابَةٌ  
 أَمْ كَيْفَ يَفْرَحُ فِي اللَّقَاءِ مُتِيَمٌ  
 أَبْدَلَ الذِّكْرَ الْهَجَرَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ  
 أَمْسَى لِنَوْمٍ جَفُونُهُ وَدُمُوعُهُ (١)

وقال من أخرى: [من البسيط]

لَهُ عَلَى كَلْفِي فِي الْحُبِّ أَعْوَانُ  
 عَيْنٌ وَقَدْ كُخِوْطِ الْبَانَ قَتَانُ

(١) في هامش الأصل: «قلت، لو قال: (أمسى لدمع جفونه ولنومه) كان أحسن».

خَمَرٌ وَطَرْفٌ كَحَيْلِ الْجَفْنِ وَسَنَانٌ<sup>(١)</sup>  
 إِخْلَافُهُ مَوْعِدِي ظُلْمٌ وَعُدْوَانٌ  
 نَصِيئُهُ مِنْهُ إِخْفَاقٌ وَحَرَمَانٌ  
 عُدْرَلُهُ فِي الْهَوَى صَدٌّ وَهَجْرَانٌ  
 عَقْلِي مِنَ الرِّيمِ أَحْدَاقٌ وَأَجْفَانٌ  
 وَحَلٌّ فِي الْقَلْبِ مِنْ جَفْنِيهِ أَحْزَانٌ  
 إِذَا بَدَأَ فُوقَ صَحْنِ الْخَدْرِ يَحَانٌ  
 وَرَاعَ رَوْعُ لِبَارِي الْخَلْقِ عَضِيَانٌ  
 مُقَرَّطًا مَلَكًا مَدْحِيهِ إِيْمَانٌ  
 سَمَحًا وَأَعْرَفَهُمْ بِالْعُرْفِ مَذْكَانُوا

وَمَبْسَمٌ رَيْقُهُ السَّنَوْتُ خَسَامَرُهُ  
 يَا لِلْخَلَائِقِ مَنْ يَعْدُو عَلَى رَشِي  
 مُحَرَّمٌ وَصَلُّهُ تَيْهًا عَلَى ذَنْفٍ  
 يُرْدِي الْمُتَيِّمَ مِنْهُ حِينَ يُعَوِّزُهُ  
 كَمْ رُمْتُ صَبْرًا فَلَمْ أَمْلِكْهُ قَدْ فَتَنْتُ  
 فَتَوَّرَ الْحَاضِرُ الْمَرْضَى أَحَلَّ دَمِي  
 ٩ب / إِنِّي لِأَرْتَاحُ فِي تَقْيِيلِ عَارِضِهِ  
 لَوْ كُنْتُ ذَا نَهْيَةٍ تَنْهَى إِلَى وَرَعِي  
 لَمَا نَظَمْتُ سَوَى شَعْرٍ أَظْلُ بِهِ  
 أَنْدَى مُلُوكِ الْوَرَى كَفًّا وَأَسْمَحُهُمْ

وله من أخرى: [من الكامل]

مَا زَاذَنِي فَلَقًا جُنُونُ جَنَانِي  
 صَالَتْ عَلَيْهِ صَوَارِمُ الْأَجْفَانِ  
 قَدْ يَقِيمُ قِيَامَةَ الْإِنْسَانِ  
 مَنْ فَتَكَهَا فِي الْقَلْبِ حَدُّ سَنَانِ  
 شَمْسُ النَّهَارِ عَلَى عُصُونِ الْبَانَ  
 عَطْفًا فَهَجْرُكَ وَالْجَفَا مُرَّانِ  
 وَدَوَامُ هَذَا الْحُسْنِ بِالْإِحْسَانِ  
 مِمَّا يُعَانِي فِيكَ قَلْبِي الْعَانِي

لَوْ كَانَ حُسْنُ الصَّبْرِ مِنْ أَعْوَانِي  
 هِيَاتَ لَمْ يُطَقِ التَّصَبُّرَ عَاشِقُ  
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الْجَبِينِ يُزِينُهَا  
 حَوْرَاءَ حَرَّتْ بِحُسْنِهَا وَصَدَّوْهَا  
 وَإِذَا تَبَدَّى وَجْهَهَا بَانَ لَنَا  
 أَشْبِيهِهُ الْمُرَّانَ لَيْنَ مِعَاطِفِ  
 أُسْرِفْتُ فِي ظُلْمِ الْمُحِبِّ فَأَحْسِنِي  
 وَلَيْتَنِي عَنَوْتُ إِلَى سِوَاكَ فَلَا شُفِي

وقال: [من الكامل]

كَالشَّمْسِ وَاضِحَةً لَعَيْنِ النَّظِيرِ  
 مَكْحُولَةٌ سَحْرًا وَوَجْهَ نَاضِرِ  
 وَمِنَ الْبَلَاءِ سُؤَالُ نَاهٍ نَاهِرِ

وَمُدَّلُّ أَضْحَتْ دَلَائِلُ حُسْنِهِ  
 ١٠ / يَسِي الْقُلُوبَ بِنَظَرِ أَجْفَانِهِ  
 يَنْهَى وَيَنْهَرُ سَائِلِيهِ تَجْبُرًا

لَمْ يَرْعَ عَهْدَ مُتَيْمٍ فِي حُبِّهِ ذِي مَدَمَعٍ كَالْعَهْدِ هَامِ هَامِرٍ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً وأوائلها أحرف يوسف : [من الكامل]

يَا مَنْ تَقَرَّدَ بِالْجَمَالِ فَمَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُشَاكِلٌ وَمُمَائِلٌ  
وَأَطَالَ مُدَّةَ شَقْوَتِي بِدَلَالِهِ فَلَهُ عَلَيَّ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلٌ  
سَهْرِي بِصَدَقِ مَوَدَّتِي لَكَ شَاهِدٌ وَلَطُولِ حُزْنٍ فِي هَوَاكَ مَخَايِلٌ  
فَتَنَّتْ شَمَائِلُكَ الْوَرَى فَاسْتَعْبَدَتْ مِنْهَا النَّفُوسُ بِأَسْرِهِنَّ شَمَائِلٌ

وقال أيضاً : [من الكامل]

رَامَ التَّكْبَرُ فِي الْهَوَى فَتَرَكْتُهُ وَسَمْتُهُ وَمَلَكْتُهُ وَهَجَرْتُهُ  
وَجَحَدْتُهُ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا مِنَ الْإَيَّامِ قَطُّ عَرَفْتُهُ  
لَمَّا أَصَرَ عَلَى قَبِيحِ فَعَالِهِ وَأَذَاعَ سِرًّا صُنْثُهُ وَكَمْتُهُ  
نَادَيْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ عَنْ فِرَاقِهِ فَأَجَابَ حِينَ أَجَبْتُهُ فَمَلَلْتُهُ  
وَاللَّهِ لَوْ أَوْدَى الْهَوَى بِحُشَاشَتِي وَعَدَمْتُ فِيهِ تَجَلُّدِي وَفَقَدْتُهُ  
/ ١٠٠ ب / مَا بَعْتُ عَزِي بِالْهَوَانِ لَهُ وَلَا هَوْنْتُ صَعَبَ الضَّيْمِ فِيهِ وَرَمْتُهُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

دَعَنْتِي إِلَى التَّرْحَالِ عَنْكُمْ ضَرُورَةً وَفَارَقْتُكُمْ رُغْمًا بِقَلْبٍ مُفْجَعٍ  
وَلَوْ سَمَحَتْ عَيْنِي بِدَمْعٍ تُفِيضُهُ لَأَرَوَيْتُ تِلْكَ التُّرْبَ مِنْ فَيْضِ أَدْمَعِي

وقال : [من الطويل]

إِذَا صَاحَبُ أَوْدَعْتُهُ السَّرَفِي الرِّضَا وَلَمْ يُفْشِهِ لِلنَّاسِ فِي حَالَةِ السُّخْطِ  
فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُرَى لَهُ هَاجِرًا فِي حَالَةِ الْقُرْبِ وَالشُّحْطِ

وقال : [من البسيط]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِنْسَانًا وَخَيْرَ قَتَى أَضْحَى لَعَيْنِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ إِنْسَانًا  
أَهْدَيْتَ لِي الرُّشْدَ مَذْ أَهْدَيْتَ لِي كَرَمًا صَحِيفَةً ضَمَنْتَ حُسْنًا وَإِحْسَانًا

وقال : [من الطويل]

(١) في هامش الأصل : « قلت : العهد لغة في العهداء ، وهو المطر ».

يَقُولُونَ لَمْ لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ إِنَّهَا  
فَقُلْتُ: ذَرُّوا هَجَرَ الْكَلَامِ فَإِنِّي  
تُرِيحُ مِنَ الْحُزَنِ الْمُبْرِحِ وَالْهَمِّ  
تَجَنَّبْتُ شُرْبَ الْإِثْمِ خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ<sup>(١)</sup>

وله فيما يكتب على قوس: [من الطويل]

عَنْتَ لِي رِمَاحُ الْحَطِّ فِي كُلِّ مَاقِطٍ  
١١١/ فَلَمْ يُخْطِ سَهْمِي حِينَ يَرْمِيهِ بَاسِلٌ  
وَفَازَ يُمْنُ النَّصْرِ وَالسَّعْدِ حَامِلِي<sup>(٢)</sup>  
مَقَاتِلَ قَيْلٍ فِي الْحُرُوبِ مَقَاتِلِ

وله في ماردین: [من الكامل]

يَا مَارْدِينَ بَقِيَتْ مُونِقَةُ الرَّبِيِّ  
كَمْ فِيكَ مِنْ سَاجِي اللَّوَاظِ قَدُهُ  
وَسَقَى رُبُوعَكَ صَيَّبُ الْأَنْوَاءِ  
يَحْكِي أَعْتَدَالَ الصَّغْدَةِ السَّمَرَاءِ

وقال: [من السريع]

يَا قَلْبُ قَدْ أَضْنَاكَ فَرَطُ الْجَوَى  
هَذَا وَمَنْ تَعَشَّقُهُ حَاضِرُ  
إِنَّ الْجَوَى يُمْرَضُ أَهْلُ الْهَوَى  
فَكَيْفَ إِنْ أَفْضَتْهُ أَيْدِي النَّوَى

وقال: [من السريع]

يَا ظَالِمًا فِي ظُلْمِهِ  
لَا مُتَّ أَوْ تَعَشَّقَ حَتَّى أَرَى  
سُخْطَكَ دَانِي وَرَضَاكَ الدَّوَا  
جِسْمَكَ فِي السُّقْمِ وَجِسْمِي سَوَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِلَى مَ أَرْضِيهِ وَشِمْتُهُ السُّخْطُ  
وَحَتَّى مَ يَسْطُو تَائِهًا بَدَلَالَهُ  
غَرِيبُ الْمَعَانِي فَلْ غَرَزْ تَصْبِرِي  
يَزِيدُ جَوَى مَسْكِنَهُ كَلَمًا بَدَا  
١١١/ هُوَ الْبَذْرُ فِي مَرْطِ الْمَلَاخَةِ طَالِعُ  
يُبْلِلُ بِالْيِ كَلَمًا مَاسٌ مُعْجَبًا  
يَضُنُّ وَلَمْ يَسْمَحْ بِظُلْمِ كَائِهِ  
وَأُصْغِي لَهُ وَدِّي فَيَجْفُو وَيَشْتَطُّ  
عَلَيَّ وَيُذَكِّي لَوْعَتِي كُلَّمَا يَسْطُو  
كَثِيرُ التَّجَنِّي دَابُّهُ الْجَوْرُ وَالسُّخْطُ  
لِنَظَرِهِ مِنْ دُرِّ مِسْمِهِ سَمَطُ  
فَوَاهَالَهُ بَدْرًا مَطَالَعُهُ الْمَرْطُ  
مُحْيَاهُ وَالصُّدْعُ الْمُبْلِلُ وَالْقَسْرُطُ  
لِرَاشِفِهِ فِي لَذَّةِ الطَّعْمِ إِسْفِنُطُ<sup>(٣)</sup>

(١) الإثم الأولى: الخمرة.

(٢) المأقط: ساحة الحرب.

(٣) الظلم: العسل، الإسفط: المطيب من عصير العنب خاصة.

أَرْقُ لَهُ بِالرَّقِّ طَوْعًا فَلَيْتَهُ      يَرْقُ لَصَبٍّ لَمْ يَرْمُ سَلْوَةً قَطُّ  
أَكُلْ مَلِيحَ قَدْ حَوَى الْحُسْنَ هَكَذَا      يَجُورُ فَلَا عَدْلَ لَدَيْهِ وَلَا قِسْطَ  
حُرْمَتِ الْمُنَى مِنْ عَطْفِهِ وَحَنُوِّهِ      فَوَا حَرَبًا إِذْ لَيْسَ لِي فِيهِمَا قِسْطُ  
تَرَى حُسْنَهُ أَعْطَاهُ بِالظُّلَمِ قَطُّهُ      فَأَصْبَحَ فَعَالًا لِمَا ضَمَنَ الْقَطُّ  
وَحَسْبُكَ مِنْهُ كُلَّمَا جَارَ وَاعْتَدَى      يُحِبُّ وَلَمْ يُبْخَسْ لَهُ مِنْ هَوَى قَطُّ  
إِذَا هَزَّ خَطِّي الْقَوَامِ تَنْثِيًا      فَلَا عَجَبٌ وَاللَّهِ أَنْ يَنْجَحَ الْخَطُّ

وله فيما يكتب على سرج : [من الطويل]

عَلَوْتُ مَطَا الْجُرْدِ الْعَتَاقَ فَلَمْ يَكُنْ      لَا رَبَابَهَا عَنِّي عَنَى آخِرَ الدَّهْرِ (١)  
إِذَا مَا عَلَانِي بِبَهْمَةٍ وَأَقْلَنِي      جَوَادًا فَلَانِي حُزْتُ فَخْرًا عَلَى فَخْرِ (٢)

وله يمدح : [من الخفيف]

أَرْيَحِي مَنْ أَلِ أَيْوَبَ يُغْضِي      كَرَمًا عَنْ دَوِي الدُّنُوبِ الْعِظَامِ  
أَدْعُنِ النَّصْرَ وَالْفَلَاحَ بِفَتْحِي      لِمَلِيكَ طَلِقِ الْمُحْيَا هُمَامِ

/ ١٢ / وقال يمدح : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْجَوَادُ صَلَاحُ الدِّينِ نَجَلِ الْأَكْبَابِ الْكُرَمَاءِ      إِنْ طَرَا الْمَنْعُ عَنْ لِقَاكَ فَلَانِي  
كُلَّ يَوْمٍ مُجَدِّدُ الْإِطْرَاءِ      أَوْ عَدْتَنِي عَلَى خِلَافِكَ الْغُرَّ  
عَوَادِي دَهْرٍ كَثِيرِ الْعِدَاءِ      فَتَنَائِي عَلَى خِلَافِكَ الْغُرَّ خَلِيقُ بَصِيقِ دَعْوَى الصَّفَاءِ  
وَيَدُ الْعَوَقِ إِنْ لَوْتُ وَجْهَهُ غَشِيَانِي فَلِمَ تَلَوِ عَنْكَ وَجْهَهُ وَلَا نِيَّ

وله : [من الوافر]

أَقَامُوهُ لِيَرْقُصَ فِي نَدِيٍّ      فَصَارَ لِحُبِّهِ فِي الْقَلْبِ وَقْصُ  
عَزَالَ كُلَّمَا يَزْدَادُ حُسْنًا      بَدَا فِي صَبْرِ مَنْ يَهْوَاهُ نَقْصُ

(١) في هامش الأصل : «لعله أقر».

(٢) بهمة : شجاع.

## [٣]

إبراهيمُ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر بن نصر بن  
عسكر، أبو إسحاق الخطيب، قاضي السَّلامية<sup>(١)</sup>.

وهي قرية مشهورة من قرى الموصل شرقها وهي عنها بخمسة فراسخ<sup>(٢)</sup>. وكان أبو  
إسحاق يتولّى بها.

١٢ب/ ولد بالسندية، وتفقه ببغداد وسمع بها الحديث من الوزير عون الدين أبي  
المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة. وأُصعد إلى الموصل وسمع بها القاضي تاج الإسلام أبا  
عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الخميسي الموصلّي وغيره.

وكان خيراً ديناً فقيهاً شافعي المذهب. تولّى قضاء السَّلامية وخطابتها. وتوفي يوم  
الخميس ثالث ربيع الآخر سنة عشر وستمائة.

أنشدني صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال: أنشدني أبو  
إسحاق لنفسه: [من السريع]

يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى عَلَى نَأْيِهِ	كَيْفَ تَهْدَيْتَ إِلَى مَضْجَعِي
ظَلَلْتُ لَا تَبْعَثْ طَيْفَ اللَّوَى	إِلَّا لَخَذَعَ الْمُقَلَّ الْهُجَّعِ
وَكُنْتُ بِالنَّائِمِ لَكُنِّي	عَرَفْتُ فِي الْفَكْرِ فَلَا تُخْذَعِ
يَا حَسَنَ التَّمْوِينِ فِي نَاطِرِي	وَيَا شَهِيَّ الزُّورِ فِي مَسْمَعِي
يَبْنُ لَمَوْلَاكَ إِذَا جِئْتَهُ	لَعَلَّهُ يَرْتَاحُ لِلْمُوجَّعِ
مَا لَاحَ مَلْثُومُكَ مِنْ زَفَرَتِي	وَبَلَّ مَضْمُومُكَ مِنْ أَدْمَعِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «ظهر الدين».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٧ - ٣٨. الوافي بالوفيات ١/ ١٥٤ - ١٥٥.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،  
ص ٧ - ٨.

ترجم المؤلف لولده (يوسف بن إبراهيم بن نصر) في الجزء العاشر برقم ٩٦١.

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٢٤.

وَصَافِيَّتُهُ إِنِّي إِذَا لَلْتِيْمُ      /١٣/ إِذَا أَنَا أُحْبِيتُ الَّذِي هُوَ مُبْغَضِي  
فَمَا أَنَا إِنْ عُدَّ الْكَرَامُ كَرِيْمُ      وَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْرَضْ كَمَا هُوَ مُعْرَضُ  
وَإِنْ حَالٌ عَنْ عَهْدِي فَكَيْفَ أَقِيْمُ      إِذَا خَانَ مَنْ أَهْوَى فَكَيْفَ أَفِي لَهُ  
وَتَغْدُو عَلَى مَا لَا تَنَالُ تَحْوِمُ      وَأكْبِرُ نَفْسِي أَنْ تَذِلَ عَلَى الْهَوَى

وأنشدني، قال: أنشدني القاضي لنفسه<sup>(١)</sup>: [من السريع]

عَذْرُ فَلَيْسَ الْعَذْرُ مِنْ شِيْمَتِي      لَا تَسْبُونِي يَا ثَقَاتِي إِلَى  
وَبِالْمَسَرَّاتِ التِّي وَلَكْتَ      أَقْسَمْتُ بِالذَّاهِبِ مَنْ عَيْشَنَا  
وَعَقْدَةُ الْمِيثَاقِ مَا حَلَّتْ      أَنِّي عَلَى عَهْدِكُمْ لَمْ أُحَلْ

وأنشدني يوسف بن صنو بن عليّ الإربلي، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه في ذم

الصوفية<sup>(٢)</sup>: [من المتقارب]

وَحَقُّ النَّصِيحَةِ أَنْ تُسَمَّعَ      أَلَا قُلْ لِمَكِّي مَقَالَ النَّصُوحِ  
بِأَنَّ الْغَنَاءَ سُنَّةٌ تُتَّبَعُ      مَتَى سَمِعَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ  
وَيَرْفُصُ فِي الْجَمْعِ حَتَّى يَقَعُ      وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْبَعِيرِ  
لَمَّا دَارَ مِنْ طَرَبٍ وَأَسْتَمَعَ      فَلَوْ كَانَ طَاوِي الْحَشَا جَائِعًا  
وَمَا أَسْكَرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْقَصْعُ      /١٣ب/ وَقَالُوا: سَكَرْنَا بِحُبِّ الْإِلَهِ  
يُنْقِزُهَا رِيْهَهَا وَالشَّبْعُ      كَذَلِكَ الْحَمِيرُ إِذَا أُخْصِبَتْ

وقال أيضاً فيهم: [من المنسرح]

شَرُّ الْوَرَى يَا أَخِي وَأَحْمَقُهُمْ      قَالَ الْوَرَى يَا أَخِي وَأَحْمَقُهُمْ  
مَنْ يَدْعِي الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ وَقَدْ      مَنْ يَدْعِي الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ وَقَدْ  
كُلُّ عَتَلٍ كَانَتْهُ وَعِلُّ      كُلُّ عَتَلٍ كَانَتْهُ وَعِلُّ  
خَالَ مِنَ الْعِلْمِ شَيْخ طَائِفَةٍ      خَالَ مِنَ الْعِلْمِ شَيْخ طَائِفَةٍ  
دِينُهُمُ الرِّقْصُ وَالْغِنَاءُ لَقَدْ      دِينُهُمُ الرِّقْصُ وَالْغِنَاءُ لَقَدْ  
مَا جَعَلَ اللَّهُ دِينَنَا لِعِبَا      مَا جَعَلَ اللَّهُ دِينَنَا لِعِبَا

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في وفيات الأعيان ١/٣٧.

(٢) القطعة في وفيات الأعيان ١/٣٨. والوافي بالوفيات ١/١٥٥.



وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

أَقُولُ لَهُ صَلَّنِي فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ      كَأَنِّي أَدْعُوهُ لِفَعْلٍ مُحَرَّمٍ  
فَإِنْ كَانَ خَوْفَ الْإِثْمِ يَكْرَهُ وَصَلَتِي      فَمَنْ أَعْظَمَ الْإِثْمَ قَتَلَهُ مُسْلِمٍ  
وَأُنْشَدَنِي الصَّاحِبُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفِي - رحمه الله - قال: أنشدني الخطيب أبو

إسحاق إبراهيم في غلام عليه قباء أحمر: [من المنسرح]

/ ١١٤ / يَخْطُرُ فِي يَلْمَقٍ كَوَجَّتِهِ      أَحْمَرُ قَانٍ مِنْ خَالِصِ السَّرَقِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهُ فِي أَحْمَرَارِهِ قَمَرٌ      يَرْفُلُ فِي حُلَّةٍ مِنَ الشَّقَقِ

قال القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر العراقي - قاضي السلامة من

أرض الموصل - في قتل الحسين بن علي - رضي الله عنه -: [من السريع]

يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَذْكَرْتَنِي      مَصَارِعَ الْأَشْرَافِ مِنْ هَاشِمٍ  
أُبْكِي وَلَا لَوْمْ عَلَى مَنْ بَكَى      وَإِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى الْإِثْمِ  
مَا مِنْ بَكَى فِيكَ أَشَدَّ الْبُكَاءِ      وَنَاحَ بِالْعَاصِي وَلَا الْإِثْمِ  
رَزِيَّةٌ مَا قَامَ فِي مِثْلِهَا      نَاحَةٌ تَنْدُبُ فِي مَائِثِ  
أَلْ رَسُولَ اللَّهِ خَيْرُ الْوَرَى      وَصَفْوَةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِ  
مِثْلُ مَصَائِنِحِ الدُّجَى عَقَّرَتْ      وَجُوهَهُمْ فِي الرَّهَجِ الْقَاتِمِ  
رُؤُوسَهُمْ تَحْمَلُ فَوْقَ الْقَنَا      مَظْلُومَةٌ سَلَّتْ يَدُ الظَّالِمِ  
سَارُوا بِهَا يَا فُجْهًا فَعَلَّةً      مِثْلُ مَسِيرِ الظَّافِرِ الْغَانِمِ  
كَأَنَّمَا الزَّهْرَاءُ لَيْسَتْ لَهُمْ      أُمًّا وَلَا الْجَدُّ أَبُو الْقَاسِمِ  
قُلْ لَا بِنَ مَرْجَانَةٍ لِأَبْدَانِ      تَعَضُّ كَفَّ الْحَاسِرِ النَّادِمِ  
/ ١١٤ ب / مُحَمَّدٌ خَيْرُ بَنِي آدَمِ      خَضْمُكَ يَا شَرَّ بَنِي آدَمِ  
يَطْلُبُ مِنْكَ الثَّأْرَ فِي مَوْقِفٍ      مَا فِيهِ لِلظَّالِمِ مِنْ عَاصِمِ  
وَفِيهِ يَقْتَصُّ مِنَ الْمُعْتَدِي      بِالنَّارِ لَا بِالسَّيْفِ وَالصَّارِمِ

وقوله في كبر السن: [من الخفيف]

(١) البيتان في وفيات الأعيان ١/ ٣٨. والوافي بالوفيات ١/ ١٥٥.

(٢) اليلق: القباء. السرق: المشقق من الحرير.

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ وَالْعُمْرُ قَدْ أُرْبَى عَلَى خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ عَامًا  
 كَيْفَ يَلْتَذُّ فِي الْحَيَاةِ بَعِيشَ يَتَمَنَّى لَأَقِيَهُ فِيهِ الْحَمَامَا  
 إِنَّمَا الْعَيْشُ بِالشَّبَابِ لَوْ أَشْتَدَّ عَلَى طِيْبِهِ الْكَزْمَانُ دَوَامًا  
 نَوَّرْتُ فَوَدَيِ السُّنُونَ فَيَا لَيْتَ ضِيَاءٍ مَنَحْنُ كَانَ ظِلَامًا  
 مَا أَرَى صَحْتِي عَلَى كِبَرِ السَّنِّ أَفَادَتْ إِلَّا ضُنًى وَسَقَامًا  
 فَكَثِيرًا أَقُولُ: آه إِذَا رُمْتُ نُهُوضًا لِحَاجَةٍ أَوْ قِيَامًا  
 وَإِذَا مَا مَشَيْتُ [كُنْتُ] كَأَنِّي بَتُّ أَحْسُو مَعَ الْغُوَاةِ الْمُدَامَا  
 صَحْبَتِي أَوْلَادُ حَامِ زَمَانَا أَحْسِنُوا صُحْبَتِي وَمَاتُوا كِرَامَا  
 لَيْتَهُمْ عُمُرُوا وَكَانُوا عَلَى الدَّهْرِ لَأَوْلَادَ عَمَّهُمْ خُدَامَا  
 أَكْرَمَ الشَّيْبِ إِنَّمَا تَصْحَبُ الشَّيْبَ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ أَثَامَا  
 / ١٥ / ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَا لَيْتَهُ أَطَالَ الْمُقَامَا (١)

وقال أيضًا: [من السريع]

مَنْ يَتَمَنَّيَ الْعُمْرَ فَلْيَتَخَذْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحْبَائِهِ  
 فَمَنْ يُعَمَّرْ يَرَفِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

وله: [من الوافر]

إِذَا مَا جَاوَزَ السَّبْعِينَ عُمْرِي بِخَمْسِ ثُمَّ أَرْدَفَهَا بِخَمْسِ  
 يَسْتُ مِنَ الْبَقَاءِ وَكَيْفَ أَبْقَى وَقَدْ نُعِيتُ إِلَيَّ بِذَلِكَ نَفْسِي  
 وَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنِّي عَنْ قَرِيبٍ بِلَا شَكِّ أَكُونُ رَهْنِ رَمْسِ  
 وَكَيْفَ يَلْدُ طَعْمَ الْعَيْشِ شَيْخُ تُصَبِّحُهُ الْمَنِيَّةُ أَوْ تُمَسِّي  
 فَيَارِبَاهُ جَذِبَ الْعَفْوِ عَنِّي فَقَدْ فَرَطْتُ فِي يَوْمِي وَأُمْسِي

(١) في هامش الأصل: «سقط، وهذا البيت، طلت أورشوت أو ما معناه... أمشي أو أسعى أو ألقى... أو صرت أو كنت».

[٤]

إبراهيمُ بن أبي الكرم بن المفرج القاضي، أبو إسحاق القبطي.

أصله من القبط ومولده ومنشأه مصر.

اشتغل بالفقه والحديث، وقرأ شيئاً من العربية. وكان شاعراً مترسلاً ذا بلاغة / ١٥٥ ب/ وفهم. وكان من الأسخياء، واسع المروءة، يجود بما تملك يده. وتقدم عند الملوك، وحظي لديهم، وتولّى القضاء بمدينة موش وأعمالها بصعيد مصر الأدنى إلى أن توفي في شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد بن أحمد بن عبد الله المصري الأنصاري، قال: أنشدني القاضي أبو إسحاق لنفسه: [من الطويل]

لئن كنت عن طرفي بشخصك غائباً      فمَعْنَاكَ فِي قَلْبِي مَعِي لَا يُفَارِقُ  
وَشَوْقِي لَجُهِدِي زَائِدٌ وَتَصَبَّرِي      فَقِيدٌ وَإِنِّي فِي الَّذِي قُلْتُ صَادِقُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني القاضي قوله: [من الكامل]

يَا عَاتِبِي وَلَوْ أَنْتَخَيْتُ لَعَتَبَهُ      كَانَ الْأَحَقُّ بِأَنْ يُعَاتِبَ دَائِمًا  
وَالشَّخْصُ يَنْسَى دَبَّهُ مُتَعَامِيًا      وَيُرَى عَلَى عَتَبِ الصَّدِيقِ مُلَازِمًا

[٥]

إبراهيمُ بن إسماعيل بن محمد بن غازي بن عبد الله الحرّاني، المعروف بابن النقيب.

/ ١٦٦ أ/ كان من أهل الأدب والفضل، دمث المعاشرة، حسن المحاضرة. وكان كحلاً بالمارستان الذي أنشأه مظفر الدين كوكبوري بن علي بكتكين - رضي الله عنه - ويجتمع عنده الشعراء وأهل الفضل؛ وله طبع في النظم. وكان يحاضر بالحكايات والأشعار. وكان سريع المجون، خفيف الروح. توفي بحرّان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي، قال: أنشدني ابن

النقيب لنفسه : [من الكامل]

أَشْتَأْفُكُمْ فَإِذَا أَتَى مِنْ نَحْوِكُمْ      أَتَ طَفَفْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُ عَنْكُمْ  
فَتَسِرَّنِي أَخْبَارُكُمْ وَيَسْوءُنِي      إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْكُمْ

وأنشدني أيضاً، قال : أنشدني إبراهيم لنفسه : [من الوافر]

تُعَلِّلْنِي الْأَمَانِي فِي هَوَاكُم      بُلْفِيَاكُمْ فَأَطْرَبُ لِلتَّلَاقِي  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَُا خُدْعٌ وَلَكِنْ      تَحَقَّقَ بَعْضُ مَا أَنَا مِنْهُ لَاقِي  
أَمَرُّ إِذْ تُمَرُّ نَوَى بِفِكْرِي      وَأَفْرَقُ حِينَ أَخْبَرُ بِالْفِرَاقِ

وقوله : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ مَا جَفَوْتُكَ عَنْ مَلَالِ / ١٦ب  
لَأنَّ طَبَائِعَ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ      وَلَا أَعْرَضْتُ إِلَّا خَوْفَ مَقْتِي  
عَلَى وَفَوْقَ الْإِرَادَةِ كُلِّ وَفَتْ      عَلَى وَفَوْقَ الْإِرَادَةِ كُلِّ وَفَتْ

ومن شعره أيضاً قوله : [من الخفيف]

وَرَخِيمَ الدَّلِّ مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ كَالْغُضَنِ حَنْ قَلْبِي إِلَيْهِ  
أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ عِنْدِي وَفِي يَتِي وَبَعْضِي فِيهِ وَكُلِّي عَلَيْهِ

[٦]

إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي الحسن بن زيد، أبو  
إسحاق بن أبي الحسن البغدادي.

كانت ولادته بالسُّنْدِيَّة<sup>(١)</sup> ثامن شعبان سنة ثمان وستين وخمسمائة. وكان والده  
خطيبها.

وكان أبو إسحاق رجلاً صالحاً ديناً متعبداً من أهل العلم والفضل وحملة القرآن  
وقرائه. صاحب نظم ونثر، وسمع الحديث، وقرأ على القاضي أبي زكريا يحيى بن القاسم  
التكريتي كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي القاسم هبة الله بن سلامة المفسر، وكتاب «إفحام  
اليهود».

(١) السندية : قرية ببغداد على شاطئ نهر عيسى بين بغداد وبين الأنبار . انظر : معجم البلدان ٢ / ٢٦٨ .

ووعظ بتكرير / ١٧ / وحضر دروس قاضيه، وتكلم عنده مراراً؛ وله أشعار حسنة .

أنشدني أبو الفضل العباس بن يزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه من كلمة قالها: [من الطويل]

وَقُلْ لِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي      يُضِيءُ بِأَذْنَى نُورِهَا كُلَّ فَاحِمٍ  
وَدَادِي لَكُمْ مَخْضٌ وَمَدْحِي لِفَضْلِكُمْ      وَدَادُ حَمِيمٍ خَالِصِ الْوُدِّ سَالِمٍ

[٧]

إبراهيم بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن عسكر بن  
عثمان الخنشد، المعلم الشيباني<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنه ولد بباورد من بلد الزعفران من بطن الجزيرة العمرية، ثم انتقل إلى الموصل، وفتح له مكتباً يعلم الصبيان. مولده سنة ستين وخمسماية.

من شعره: [من الكامل]

مَا بَاتَ يَلْحَانِي عَيْدُ السَّيِّدِ      إِلَّا مُعَانَدَةً لَّآلِ مُحَمَّدٍ  
مَا قَالَ: إِنَّكَ رَافِضِيٌّ مُلْحَدٌ      إِلَّا بِلَهْجَةٍ نَاصِيَةٍ مُلْحَدٍ  
يَا لِلْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبِ جَمَّةٌ      مِثْلِي يَضِلُّ وَمِثْلُهُ مَنْ يَهْتَدِي؟

/ ١٧ ب / وأنشدني الخنشد لنفسه بربل يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي

- رحمه الله -: [من الطويل]

وَقَالُوا: أَمْتَدَحْ مَنْ وُلِدَ مَوْهُوبَ مَا جَدَا      تَحَيَّرَ فِي أَوْصَافِهِ كُلِّ مَنْ يَقْرَأَ  
أَبَا الْبَرَكَاتِ الْأَرِيحِيِّ وَمَنْ لَهُ      يَدْلَمُ تَحَلِّي فِي خَزَائِنِهِ تَبْرَأَ  
فَقُلْتُ وَقَدْ حَيَّرْتُ فِي كُنْهِ وَصْفِهِ      بَأَنِّي لِسَانٌ أَمْدَحُ الْبَذْرَ وَالْجَرَا

[٨]

إبراهيمُ بنُ سليمانَ بن عبد الله، أبو إسحاق التيمي الخطيبُ  
الصرخدي<sup>(١)</sup>.

كان يتولّى خطابة صرخد<sup>(٢)</sup>، وأنشأ خطباً. وكان يترسل ترسلًا جيداً. وقرأ على أبي  
اليمن الكندي، ويقول شعراً يسلك فيه مسلك العرب من فخامة الألفاظ.

مدح الملك العادل وأولاده وأبناء صلاح الدين وجماعة من بني أيوب. وكان شاعراً  
فصيحاً في الإنشاد. وكان ذا فطرة صحيحة، وطبع سليم من اللحن.

أنشدني الشيخ العالم تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين التيمي  
الصرخدي / ١٨ / بدمشق بالمدرسة المنسوبة إلى الملك العادل محمود بن زنكي - رحمه  
الله - في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني خالي جمال الدين  
إبراهيم لنفسه - وذكر أنه توفي بصرخد سنة سبع عشرة وستمائة، وبلغ أربعاً وخمسين  
سنة - : [من الطويل]

وَنَشْرُ الْخُزَامَى وَالْعَرَارِ يَشُوقُهَا	غَدَتْ وَالْهَوَى نَحْوَ الْحَجَازِ يَسُوقُهَا
وَيُطْوَى بِأَنْفَاسِ الْغَرَامِ سَاحِقُهَا	يُسَهِّلُ مِنْهَا ذُرَّةَ الْحَزَنِ وَخُدُهَا
إِذَا مَا الصَّبَا بِالمَسْكِ وَأَفَى قَتِيقُهَا	كَأَنَّ الثُّرَيَّا تَنْثَنِي فِي حَزَامِهَا
وَيَعْنَقُهَا حَوْدَانُهَا وَشَقِيقُهَا	يَشُقُّ دَمِيلاً شَقَّهُ اللَّيْلُ شَوْقُهَا
وَيَشْكُو هَوَاهَا بِأَنْهَاهَا وَعَقِيقُهَا	وَيَجْدُبُهَا حَرُّ الْجَوَى نَحْوَ سَلْعِهَا
تَلُوحُ وَمَا ذَاكَ الْفَرِيقُ فَرِيقُهَا	أَعَاذَتِي كُفِّي فَهَاتِيكَ دَارُهَا
وَأِنْ أَخْلَقْتُ مَنْ سَاكِنُهَا بُرُوقُهَا	مَعَاهِدُ فِي قَلْبِي لَهُنَّ مَعَاهِدُ
سَبُوحٌ بِمَرْجَانِ الدَّمُوعِ غَرِيقُهَا	لَهُمْ مَنْزِلٌ يَرْعَاهُ أَسْوَدُ نَاطِرِي

(١) في هامش الأصل: «... أبي إسحاق الصرخدي هذه على الشيخ الإمام العلامة الزاهد تاج الدين أبي الثناء محمود بن عابد بن الحسين التيمي الصرخدي واعترف بصحتها وأنشدني القصيدة والبيتين بعدها... وكان بالمدرسة النورية بدمشق يوم الثلاثاء سابع صفر سنة... وكتب علي بن عبد الكافي بن عبد الملك الربيعي حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً».

(٢) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران من أعمال دمشق، حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان ٤٠١/٣.

يَطْلُ دَفِينَ الصَّدْرَ شَلًّا لِعَيْسَمٍ      وَأَيْنَ أَسْقَلْتُ قَالِفُوا دَرَفِيئَهَا  
 مُحَجَّجَةً نَجْدِيَّةً غَضَوِيَّةً      بِرُوكٍ إِذَا قَامَ الْمَطْيُ فَنِيئَهَا  
 تَرَى الشَّمْسَ مِنْهَا تَحْتَ نَاصِيَةِ الدُّجَى      وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شُرُوفُهَا  
 [١٨/ب/ وله : [من الكامل]

مُتَهَلِّلٌ يَصْلُ النَّوَالِ بِشُورِهِ      فَيَطْلُ يَهْذِي مِنْهُ وَجْهَ الطَّارِقِ  
 كَالرَّوْضِ لَمْ يَبْرُزْ لِطَرْفٍ ضَاحِكًا      حَتَّى تَبَسَّمَ فِيهِ ثَغْرُ الْبَارِقِ

[٩]

إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو إسحاق بن أبي الفتح  
 الحموي.

نزيل الديار المصرية.

له : [من البسيط]

إِذَا زَرَعْتَ جَمِيلًا فَاسْقِهِ غَدَقًا      مِنْ الْمَكَارِمِ كَيْ . . . . . لَكَ الشَّجَرُ  
 وَلَا تَشْبُهُ بِمَنْ قَالَذِي نَقَلُوا      مِنْ عَادَةِ الْمَنِّ أَنْ يُؤْذَى بِهِ الثَّمَرُ

وكتب إلى بعض الأصحاب من الصعيد لطول مقامه بها :

[من مجزوء الكامل]

مَنْ يَدْعِي فِي الْحَيَاةِ يَمِينُ فِيمَا يَدْعِيهِ      أَنَا مَيِّتٌ وَذَكِيلُهُ  
 أَنَا الصَّعِيدُ دُفِنْتُ فِيهِ      أَنْ الصَّعِيدُ دُفِنْتُ فِيهِ

وله : [من مجزوء الرجز]

يَا مُفْتِي الْعَصْرِ أَمَا      تَفْتُونُ فِي قَضِيَّتِي  
 قُتِلْتُ عَنْ دَاخِلِ      وَقَدْ وَرَزَنْتُ دِيَّتِي

وله : [من مجزوء الرمل]

يَا زَمَانِي كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَمْرًا تَمَنَّعَ      / ١٩/ إِنْ تَعَصَّبْتَ فَإِنِّي  
 بِأَصْطَبَارِي أَتَقَنَّعَ

وله : [من مخلع البسيط]

إِلَيْكَ لَمْ تَنْقُطْ عِ وَرُودًا  
يَنْشُرُ فِي حَقِّهَا بُنُودًا

لَوْ أَنَّ كُتِبِي بِقَدْرِ شَوْقِي  
وَكَانَ سُلْطَانٌ وَجَدَ قَلْبِي

وله : [من المتقارب]

وَمِيزَانُ نَقْصِي بِكُمْ رَاجِحُ  
وَلِلْقَلْبِ مِنْ سَعْدِكُمْ دَابِحُ

بَخْدَمَتِكُمْ لَمْ أَنْلِ طَائِلًا  
وَلِلطَّرْفِ مِنْ أَدْمُعِي ثَنَرُهُ

وله : [من السريع]

نَزَرُ حَقِيرُ الْقَدْرِ إِلَّا الرِّضَا  
مَنْ فَاتَهُ الْفَرَضُ يُؤَدِّي قَضَا

مَا يَسْتُرُ الْمَمْلُوكَ فِي بَعْثِهِ  
وَلَيْسَ فِي الْوَقْتِ وَلَكِنَّهُ

وله : [من مجزوء الكامل]

أَهْدِيهِ نَزَرُ الْقَدْرِ تَافَهُ  
هَـذِي هَدِيَّةٌ مِنْ يَوَاجِهِ

لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنْ مَا  
أَنْقَذْتَهُ وَهَرَبْتُ مَا

وله / ١٩ب / من قصيدة مرثية في علم الدين ابن الصاحب بن شكر :

[من مخلع البسيط]

دُخْرِي وَمَنْ كَانَ لِي مَالًا  
يَا لَيْتَنِي مُتَّ قَبْلَ هَذَا!

قُلْتُ وَقَدْ زُرْتُ قَبْرَ يَحْيَى  
وَالْعَيْنُ كَالْعَيْنِ دَاتُ سَحْ

وله : [من المنسرح]

لَا تَغْتَرَّرْ بِالذِينَ . . . . . مِنْ قُرْبِهِمْ مَا الْجُلْدُهُمْ دَابِغُ  
أَقَمْتُ فِيهِمْ أَرْجُونَ وَالْهُمُ خَمْسِينَ عَامًا وَمَا أَنَا بِالْبَغُ

[توفي برهان الدين المذكور في ثاني جمادى الأولى سنة ثمان . . . . . وستمائه - بمصر ، ودفن من الغد ، ومولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup> .



[١٠]

إبراهيمُ بن يعقوبَ، أبو إسحاق الكانمي<sup>(١)</sup>.

الأديب النحويُّ الشاعر الأسود.

وكانم اسمُ بلد بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب المغرب<sup>(٢)</sup>.

أخبرني شيخ الشيوخ [عبد الله بن عمر الجويني الدمشقي بها - رحمه الله تعالى -]<sup>(٣)</sup> قال: رأيتُه وقد قدم إلى مراكش في أيام السيد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن. ومدح كبراء الدولة، واختلط بساداتهم، وارتزق وانتفع بجاهاتهم.

وكانت العجمة في لسانه لكنه يعرب عن شعر فصيح، ولفظ / ٢٠ / صحيح، ووزن مستقيم، ومعنى قويم. وكان يحفظ الجمل في النحو، وكثيراً من أشعار العرب.

قال: وذكر لي أنه اشتغل في بلد غانة، وتخرج بها مع أنها بلد كفر وجهل، وقد تردد إليّ كثيراً، وذاكرني وجالسي؛ إلا أنني لم أجد في تعاليقي حين ألفت هذا المجموع سوى هذا القدر الذي علقته. فمنه قوله يمدح أبا إسحاق إبراهيم بن يعقوب. وكان قد انقطع إليه، ولازمه وحسده قوم من أصحابه على ذلك<sup>(٤)</sup>:

[من البسيط]

مَآبَعْدَ بَابِ أَبِي إِسْحَاقَ مَنزَلَةٌ	يَسْمُو إِلَيْهَا قَتَى مِثْلِي وَلَا شَرَفُ
أُبْعِدَ مَا بَرَكْتَ عَيْسِي بِسَاحَتِهِ	وَصَرْتُ مِنْ بَحْرِهِ اللَّجِّيَّ أَعْتَرَفُ
هَمُّوا بِصَرْفِي وَقَدْ أَصْبَحْتُ مَعْرِفَةً	فَكَيْفَ ذَلِكَ وَأَسْمِي لَيْسَ يَنْصَرِفُ

يعني إبراهيم.

وقوله يخاطبه على عادتهم في المخاطبة بلفظ الجمع، ويذكر السواد، وأنشده لنفسه: [من الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٠ - ١٧١. وفيه وفاته في «حدود السمائة تقريباً»، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٤٠٠ - ٤٠١ رقم ٥٦٠.

(٢) انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٣٢، ١٨٤.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) الأبيات في تاريخ الإسلام ٤٠٠.

سَمِعْتُ بَأْنَ تُهْدَى الطَّرَائِفُ نَحْوَكُمْ      فَسُقْتُ وَلَيْدًا شَاعِرًا وَهُوَ أَعْجَمُ  
وَأَنَّ الْجِيَادَ الشُّقْرَ أَسْبَقُ خَيْلَكُمْ      فَهَآكَ طِمْرًا سَابِقًا وَهُوَ أَدْهَمُ

/ ٢٠ب/ وله يتغزل . . . زوجته التي زوجها به بعض السادة : [من البسيط]

عَيْرِي عَلَيْكَ يَا زَهْرَاءُ يَضْطَبِرُ      لِأَنَّ صَبْرِي عَلَى ذَاكَ الْهَوَى صَبِرُ  
لَوْ نِي بَلَوْنِكَ مَنْ دَانَ إِذَا اجْتَمَعَا      كَمَا يَزِينُ سَوَادَ الْمُقْلَةِ الْحَوْرُ  
وَأِنْ شَكَّكَتَ فَقَيْسِي قَيْسٌ تَجْرِبَةٌ      فَقَيُّ اخْتِبَارِكَ مَا يُنْسِي بِهِ الْخَبِرُ  
وَلَا يَسُوكُ مِنَ الْأَعْمَادِ حَالِكَهَا      إِذْ كَانَ كَامِنَهَا الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ

وقال : وأنشدني له محمد بن محمد بن خميس<sup>(١)</sup> : [من البسيط]

وَقَائِلٌ لَمْ لَا تَهْجُو، فَقُلْتُ لَهُ      لِأَنِّي لَا أَرَى مَنْ خَافَ مِنْ هَاجِي  
فَلَيْسَ دُمُ كَرَامِ النَّاسِ مِنْ شِيَمِي      وَلَيْسَ دُمُ لُثَامِ النَّاسِ مِنْهَا جِي

قال : وأنشدني مذاكرة لما دخلت إلى السيد يعقوب بن إبراهيم بن يعقوب،

أنشدت<sup>(٢)</sup> : [من الوافر]

أَزَالَ حَجَابَهُ عَنِّي وَعَيْنِي      تَرَاهُ مِنَ الْمَهَابَةِ فِي حَجَابِ  
وَقَرَّبَنِي تَفْضُلُهُ وَلَكِنْ      بَعُدْتُ مَهَابَةً عِنْدَ أَقْتَرَابِي

وأنشدني شيخ الشيوخ، قال : أنشدني / ٢١أ/ الكامي لنفسه - من أبيات - في

السواد : [من البسيط]

بِكُلِّ لَوْنٍ يَنَالُ الْمَرْءُ سُودَّهُ      مَهْمَا تَجَرَّدَ مِنْ أَخْلَاقِهِ السُّودِ

[١١]

إبراهيم بن سليمان بن حمزة، أبو إسحاق القرشيّ الدمشقيّ  
الكَاتِبُ<sup>(٣)</sup>.

شاعر مجيد حسن الخط والكتابة من أرباب الفضل والتميز .

(١) البتان في تاريخ الإسلام ٤٠١ .

(٢) البتان في تاريخ الإسلام ٤٠١ .

(٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٥٦/٥ - ٣٥٨ وفيه : «ولد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة» . فوات الوفيات ٨/١ - ١٠ .

أنشدني أبو الفضل [العباس بن بزوان بن طرخان]<sup>(١)</sup> الموصلي، قال: أنشدني إبراهيم بن سليمان لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - : [من البسيط]

رَامَ الْعَوَاذِلُ إِصْلَاحِي وَمَا شَعَرُوا  
بَاتَتْ تَنْمُقُ لِي مَنْ زُورَهَا عَذْلًا  
وَتَسْتَقِلُّ الَّذِي الْقَى وَقَدْ عَلِمَتْ  
يَا رَاقِي الدَّمْعِ إِنَّ الْعَيْنَ فِي عَرَقٍ  
مَنْ مُسْعِدِي مَنْ عَذِيرِي مَنْ هَوَى رَشًا  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحَبَّ يَمْلِكُنِي  
٢١/ب/ إِنْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ مِنْ شَرْقِي كَاطِمَةً  
يُجِدُّ لِي خَطَرَاتِ الشُّوقِ ذَكَرْكُمْ  
إِذَا اللَّيَالِي بِمَا نَهَوَاهُ كَافِلَةٌ  
لَيَالِيَا كُنَّ عُمَرُ الدَّهْرِ فَانْقَرَضَتْ  
وَيَوْمَ لَهْوِ ظِلِّنَا سَاجِدِينَ لَهُ  
وَيَوْمَ وَجَدَ وَصَلْنَا بَلِيلَتَهُ  
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ تَلْمَعُ فِي  
كَأَنَّهَُا يَدُ مُوسَى أَوْ تَسْمُهُ  
شَاهِ أُرْمَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَعْمُ مُلُوكِ الْأَرْضِ جُودًا إِذَا لَمْ يُورِقِ الشَّجَرُ  
عَنْهَا فَدَمَعَتْهَا فِي الْخَدِّ تَنْحَدِرُ  
يَ، فَكُ غَرْمُكَ مَقْرُونًا بِهِ سَفَرُ  
تَشَارَكَتْ فِي نَدَاهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ  
لِلَّهِ وَالْمَجْدُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ  
أَمَامَهُ زَمْرٌ وَخَلْفَهُ زَمْرٌ  
بِمَاجِدِ يَهَبُ الدُّنْيَا وَيَعْتَذِرُ

/ ١٢٢ / أفعاله عُرِرَ في المجد واضحة  
 ماضي الشبابة له يومان يوم ندى  
 لو أنه رام فوق الشمس منزله  
 لو طاولته يد الأيام طاولها  
 بدّ الملوك وما يألون في طلب  
 تكبو السوابق في آثار عزمته  
 جم النوال يعم الناس نائله  
 أعطى فلم تخل كف من مواهبه  
 تبيت أعداؤه منه على حذر  
 في كل ثغر ندوب من وقائعه  
 يغدو أمام الحميس المجرب يقدمه  
 مسدد الحزم ماضي العزم يصحبه  
 يارب حومة حرب قد نقت بها  
 مهمما الصوافن حيرى والكمأة لقي  
 والنقع أسفع والأبطال عابسه  
 / ٢٢ ب / وكنت أشجع من يلقى وأكرم من  
 يجلو الخطوب إذا أسودت غياها  
 يروى رأيته منه منظر حسن  
 باتت تمثل لي فيك المنى أملاً  
 يا دهر ويحك نكب عن محاربتني  
 الأشرف القمر الملك الذي حسدت  
 وزاد فضلاً بني أيوب أن كرموا  
 عجبت من ظمأ إن جرت بي هممي  
 سارت إليك وآمالي أزمته  
 يحملن كل بديع النسج مطرد  
 كأنه روضة جاد الولي بها

ينض وأيامه في دهره عُرِرَ  
 ويوم بأس كلاً يوميه مشتهر  
 ما عاق همته عجز ولا خور  
 عبّل الدراعين ما في باعه قصر  
 فقي اعتتها عن قصده زور  
 والجد منها وفيها القيق والضمير  
 كفاه تفعل ما لا يفعل المطر  
 كالبحر يلفظ في اعباره الدرر  
 هيئات ينفع منه الخوف والحدّر  
 حتى الليالي بها من مسها أثر  
 كأنه فيه لئث الغابة الهصر  
 أنى سرى أو أقام الضر والظفر  
 صدى السيوف ونار الحرب تستعر  
 والمشرقية كلمى والقتا كسر  
 والينض .....  
 يسمى وأفضل من يرمى ويفخر  
 كما يجلي مراد الظلمة القمر  
 يلقاه أحسن منه حين يختبر  
 فسرت نحوك لم ينفذ بي الطير  
 إنني بخير بني أيوب متصر  
 مقامه في السماء الأنجم الزهر  
 في الناس أضلاً وطاب الظل والتمر  
 على موارد ماء صفوها كدر  
 يقتادها الجود لا الأرسان والعدر  
 يهدي إليك نساء نشره عطر  
 حتى تارج من أكمامها الزهر

لَا يَضْحَكُ الدَّهْرُ يَوْمًا عَنْ بَنِيهِ رَضًا  
دَامَتْ بَغْرَتُكَ الْأَيَّامُ مُشْرِقَةً  
تَطُولُ أَلْسُنُنَا حَتَّى إِذَا قَصُرَتْ  
مَا كُلُّ ذِي خَطَرٍ يَسْمُو إِلَيَّ مَدْحِي  
/ ١٢٣ / أَلْبَسْتَ كُلَّ وَلِيٍّ نِعْمَةً غُبَطَتْ  
يَا خَيْرَ مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ الْوُفُودُ وَمَنْ  
لَا أَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا غَيْرَ مَغْفِرَةٍ  
إِلَّا إِذَا ابْتَسَمْتَ عَنْ مَجْدِكَ السَّيْرِ  
إِنَّ الزَّمَانَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مُفْتَقِرٌ  
إِلَيَّ مَدَاكَ ثَنَاهَا الْعِيَّ وَالْحَصَرُ  
وَهُنَّ دُونُكَ يَا مَنْ دُونُهُ الْخَطَرُ  
وإِنِّي بِالْوَلَاءِ الْيَوْمَ مُشْتَهَرٌ  
يُثْنِي السُّورُودُ عَلَى جَدَّوَاهُ وَالصَّدْرُ  
وَأَنْ يُجِيرَكَ مِنْ مَكْرُوهِهِ الْقَدْرُ

[١٢]

إبراهيمُ بن دنيير الموصلي<sup>(١)</sup>.

أنشدني القاضي السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم الخشاب - أيداه الله تعالى - قال : كتب إلي ابن دنيير هذه الأبيات لنفسه : [من البسيط]  
أَبَا مُحَمَّدَ الْمَرْجُؤْنَائِلُهُ  
قَدْ خَالَطَتْ مِنْكَ نِعْمَاكَ الَّتِي شَمَلْتُ  
فَالْيَوْمَ لَا أَتَخَشَّى وَقَعَ حَادِثُهُ  
لِي مِنْكَ مَا لَمْ أَزَلْ أَزْهَى بِهِ فَرَحًا  
أَصْفَ إِلَيْهَا قَلِيلًا مِنْ مُسَاعِدَةٍ  
وَأَكْتُبُ كِتَابًا أَفْزُ بِالنَّفْعِ مِنْهُ كَمَا  
أَصْبَحْتُ مِنْكَ عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْعَدَمِ  
وَقَرِطُ حُبِّكَ مِنِّي أَعْظَمِي وَدَمِي  
مَنْ صَرَفَ دَهْرِي وَلَا مَنْ جَوَّرَ مُتَّقِمِ  
مَنْ أَحْتَرَامَ وَإِكْرَامَ وَمَنْ نَعَمَ  
بَجَاهِكَ الْعَامِرَ الْمُوفِي عَلَى الْهَمَمِ  
تَقَوُّزُ مِنْهُ بِحُسْنِ الذِّكْرِ فِي الْأَمَمِ

[١٣]

إبراهيمُ بن عيسى بن درباس / ٢٣ب / أبو إسحاق المصري  
الكماراني.

كانت ولادته بالقاهرة في شوال سنة إثنين وسبعين وخمسمائة، ونشأ بمصر.

(١) في هامش الأصل : «قلت : أظن إبراهيم هذا هو ابن محمد إبراهيم بن علي بن نصر الله المعروف بابن دنيير الذي يأتي بعد، وقد تكرر عليه، والله أعلم» يقول المحقق : نعم، ستأتي ترجمته مكررة برقم ١٦ من هذا الجزء.

كان من أهل الحديث الذين رحلوا في طلبه [إلى] البلاد، وكتب منه شيئاً كثيراً، وسمع المشايخ، ولقي العلماء. وكان شافعي المذهب؛ إلا أنه كان يطعن على أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ويقع فيه. له من أبي طاهر السلفي إجازة معينة في شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

وخبرت أنه دخل بلاد الهند، وسكن مدينة من أعمالها تدعى «نهر والا»، وحصل لديها رزق واسع وثروة وافرة؛ وهو مقيم بها.

أنشدني صاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني الماراني لنفسه:

[من البسيط]

حَكَمْتَ يَا دَهْرُ فِي أَمْرِي بِإِفْرَاطٍ      وَمَا عَدَلْتَ إِلَيَّ عَدْلَ وَأَقْسَاطٍ  
إِنِّي وَقَدْ طَرَحْتُ أَيْدِيَ النَّوَى جَنَفًا      جِسْمِي بِحِمَصٍ وَرُوحِي نُغْرَ دَمِيَّاطٍ

ومما كتبه إلى القاضي زين الدين ابن الأنصاري، وأنشدنيها الشيخ شمس الدين أبو الطاهر إسماعيل / ٢٤٤ / ابن سودكين بحلب في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة، قال: وقد زاره ابن الأنصاري المذكور وولده عشية الجمعة ببستان كمال الدين؛ وتفضل ووعد أن يزوره فيه في الليالي المقمرة من كل شهر ويبث فيها:

[من البسيط]

أَفْدَى الَّذِي زَارَنِي مِنْ غَيْرِ مَوْعِدَةٍ      فَعَادَ لِي الرُّوحُ لَمَّا زَارَ وَالْفَرَحُ  
أَكْرَمَ بِهِ مَالِكًا أَهْدَى بِزَوْرَتِهِ      كُلَّ السُّرُورِ وَزَالَ الْغَمُّ وَالْتَرَحُ  
فَلَسْتُ أَحْصِي الَّذِي أَسْدَى بِزَوْرَتِهِ      مِنَ الْجَمِيلِ وَمَا زَالَتْ لَهُ الْمَنَحُ  
لَمْ أَبْلُغِ الْفَضْلَ مِنْ إِكْرَامِ حَضْرَتِهِ      بِمَا يَلِيْقُ لَهُ فَاهْتَجَ بِي كُلُّحُ  
لَوْلَا اعْتِمَادِي عَلَى عِلْمِي مَوَدَّتَهُ      لَكُنْتُ مِنْ خَجَلِي وَاللَّهِ أَفْتَضَحُ  
أَتَّاحَهُ اللَّهُ فِي الإِسْعَادِ مَنْزِلَةً      يُنَالُ مِنْهَا الَّذِي يُبْغَى وَيُقْتَرَحُ

وكتب إلى المذكور يستنجزه ما وعده من الزيارة: [من الطويل]

أَيَا رَاكِبًا يَبْغِي مَنَازِلَ جِوَرَتِي      وَيَمَّ مَ فِي مَسْرَاهُ دَارَ أَحِبَّتِي  
أَلَا حَيَّ أَهْلَ الْحَيِّ عَنِّي تَقْضُلاً      وَعَرَفْتُهُمُ بِاللَّهِ يَا سَعْدُ قِصَّتِي  
٢٤٤ / ب / عَسَاهُمْ إِذَا أَخْبَرْتَهُمْ بِقَضِيَّتِي      يُعْشَوْنَنِي مِنْهُمْ بَعْطُفٍ وَرَحْمَةٍ

وَبَلَغَ جَمَالَ الدِّينِ أَيْضًا تَحِيَّتِي  
وَحَقِّكُمْ حَتَّى أَوْسَدَ حُفْرَتِي  
عَشِيَّةً مَا كُنَّا جَمِيعًا وَجُمُعَةً  
وَأَسْعَافَهُ فِي الْمُقَمَّرَاتِ بِزُورَةٍ  
تَرَأَى هَلَالَ الْوَصْلِ مِنْكُمْ وَحَقَّتْ  
وَإِنْ عُدْتُمْ عَادَتُ إِلَيَّ مَسَرَّتِي  
وَمَا نَزَهَةٌ إِنْ غَبَتْ عَنَّا بِنُزْهَةٍ  
وَلَا زِلْتَ يَا مَوْلَايَ سِلْكَ أَحِبَّتِي

وكتب إليه أيضاً: [من الخفيف]

لَا تَلْمُنِي عَلَى الْوَلَا يَا جَارِي  
هُوَ خَلِّي وَسَيِّدِي وَتَسِيْنِي  
وَصَدِيقِي مِنْ مَكْتَبِي ثُمَّ جَارِي  
فَأَجِبْنِي يَا سَيِّدِي عَنْ مَقَالِي

وكتب إلى كمال الدين، وقد بالغ في إحسانه: [من الطويل]

١٢٥ / مَلَكْتَ كَمَالَ الدِّينِ رَقِي وَإِنِّي  
لَأَفْخَرُ أَنْ أَصْبَحْتُ أَدْعَى بَعْدَكَ  
فَلَا زِلْتَ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى مَلَكْتَنِي  
فَلَا زِلْتَ مَمْلُوكًا وَلَا زِلْتَ مَالِكًا

راوي هذه الأبيات عن قائلها شمس الدين إسماعيل بن سودكين .

[١٤]

إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حمزة بن أبي علي، أبو إسحاق  
الشيرازي، المعروف بابن الميراثي .

نسبة إلى الميراث .

كانت ولادته ليلة الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة . كان فقيهاً عالماً  
أصولياً شاعراً؛ وهو من أبناء الرؤساء، وبيتهم أكبر بيت بشيراز .

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله - قال: أنشدني إبراهيم بن

محمود الميراثي لنفسه جواب كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الوافر]

أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ نَفَسَ الصَّبَاحُ      وَأَشْهَى مِنْ مُلَاقَاةِ الصَّبَاحِ  
وَأَطْيَبُ رَشْفَةً وَأَلَذُّ طَعْمًا      مِنْ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ الْقُرَاحِ  
٢٥٠ ب / كَلَامٌ مِنْ نَوَاحِيكُمْ أَتَانِي      أَلَا أُبْلِغُ تَحِيَّاتِي وَشَوْقِي  
فَإِنَّ أَبَاكَ خَيْرُ الْخَلْقِ خُلُقًا      أَبَاكَ الْقَرَمَ ذَا الْكَرَمِ الصُّرَاحِ  
مَوَالِيٍّ أَذْكُرُونِي فِي دُعَاءِ      وَأَعْلَمُهُمْ بِأَسْبَابِ النَّجَاحِ  
فَلَا تَنْسُوا لَدَى الطَّيَرَانِ طَيْرًا      فَإِنَّ دُعَاكُمْ أَمْضَى سِلَاحِ  
غَدَا فِي الْفَخِّ مُنْكَسِرَ الْجَنَاحِ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني ابن

الميراثي لنفسه: [من الطويل]

حَيَاءٌ فَمَا بَعْدَ الْمَشِيبِ غَرَامُ      وَصَحْوًا فَمَا بَعْدَ الصَّبَاحِ مَنَامُ  
أَعْدُ نَظْرًا فِي الدَّهْرِ تَبْصِرُ صُرُوفَهُ      لَوَامِعِ آلِ مَا لَهُنَّ دَوَامُ

وله: [من الكامل]

هَلْ لِلْفُؤَادِ مِنَ الْغَرَامِ مُخْلَصُ      أَمْ جَوْرُ ذَاتِ الْحَالِ يَوْمًا يَنْقُصُ  
لَا بَلَّ تَمَادَى فِي الْكَمَالِ كِلَاهُمَا      فَالْقَلْبُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ مُنْغَصُ

وقال: [من الكامل]

دَارُ حَلَلْتُ بِهِهَا وَأَيَّاهُ دَارُ      مَغْنَى النُّجُومِ وَمَنْزِلُ الْأَقْمَارِ  
٢٦٠ أ / مَرَّتْ بِنَا فَاذْأَرَاتْنِي أَعْرَضْتُ      حَذَرًا مِنَ الرُّقْبَاءِ وَالنُّظَارِ

ومنها:

نَظَرْتُ فَلَا حَظَّ ضَمِيرُهَا فِي عَيْنِهَا      إِنَّ الْعُيُونَ طَلَائِعُ الْأَسْرَارِ

[١٥]

إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن سلمان،  
المعروف بابن البرني، أبو إسحاق بن أبي منصور الموصلي  
المولد، البغدادي المنشأ والأصل<sup>(١)</sup>.

(١) ويلقب بالحربي، نسبة إلى الحربية وهي محلة كبيرة ببغداد، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل =



رأيتُه شيخاً قصيراً نقي الشيبة، ضعيف العينين. كانت ولادته في أيام التشريق من سنة ست وأربعين وخمسمائة. وتوفي بها أول يوم من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن غربها ظاهر البلدة بمقبرة المعافى بن عمران - رضي الله عنهما - إلى جانب الشيخ عمر بن محمد بن الخضر الملاء الموصللي.

وكان واعظاً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وسمع الحديث الكثير على مشايخ دار السلام؛ كأبي محمد بن الخشاب النحوي، وأبي الفرج ابن الجوزي، وعبد المغيث بن زهير الحربي، وغيرهم من شيوخ الحديث. واشتغل بفن الوعظ وبرع فيه. ٢٦٠ ب/ وكان يعظ الناس.

نزل الموصل وسكنها، واتصل بأبي القاسم علي ابن مهاجر الموصللي<sup>(١)</sup>، وفوض إليه دار الحديث التي أنشأها بباب سكة أبي نجيج، وانتفع بصحبته واشتهر اسمه. وكان يسمع الحديث بالدار المذكورة ويفتي على المذهب الأحمدى. وصنّف مصنفات كثيرة، وله أشعار ساقطة.

شاهدته مراراً عدّة، وحضرت مجلس وعظه، ولم يتفق لي الرواية عنه.

أنشدني تلميذه محمد بن منصور بن ديبس الموصللي، قال: أنشدني أبو إسحاق ابن البرني لنفسه: [من المجتث]

لَا تَشْغَلْنِيْ خُلُوْبُ      بِذَاتِ فَرْعٍ أَثِيْثِ  
عَنِ التَّشَاغُلِ بِالْفَقْهِ      وَاسْتِمَاعِ الْحَدِيثِ  
فَالْعِلْمُ خَيْرُ قَرِيْنٍ      مُسْتَصْرَخٌ وَمُغْنِيْكَ

= «معجم البلدان ٢/ ٢٣٤».

ترجمته في: تاريخ إربل ١٥٥/١ - ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ٢٣٦/١. التكملة للمنزدي تسلسل ٢٠١٠. طبقات ابن رجب ١٤٩/٢ - ١٥١. الوافي بالوفيات ١٤٧/٦. تاريخ ابن كثير ١٠٩/١٣ - ١١٠. شذرات الذهب ٩٩/٥. لسان ابن حجر ١١١/١. العبر للذهبي ٨٩/٥. المشتهر ص ١٣، ١٠٠.

(١) علي بن محمد بن علوان بن مهاجر التكريتي الموصللي، معين الدين، الوزير بسنجار، من أولاد الأكابر وأهل الفضل.

ترجمته في: معجم الآداب ٣٩٦/٥.

فَلَا تَبِعْهُ بِجَهْلٍ مَا بَلَيْتَ كَحَيْثُ

وأنشدني أبو علي الحسن بن محمد بن يحيى بن شمير الموصللي، قال: أنشدنا ابن البرني لنفسه، يرثي الأمير مودود / ١٢٧/ ابن المراق ويعزي أخوته وأقاربه:

[من الخفيف]

طَالَ يَوْمِي وَطَالَ بَيْ التَّسْهِيدِ      مُنْذُ قَالُوا: أَوْدَى الْفَتَى مَوْدُودُ  
وَأَعْتَرَتْنِي وَسَاوِسُ شَيْتَانِي      لَوْ دَرَى بَعْضُهَا لَشَابَ الْوَلِيدُ  
رَاعَنَابَ الْفِرَاقِ وَهُوَ الْوَدُودُ      وَارْتَعَى جَانِبِيهِ تُرْبُ وَدُودُ  
وَفَقَدْنَا لَفَقْدَهُ لَذَّةَ الْعَيْشِ      فَصَبَّرُ الصَّبُورَ مِنْ مَنَاقِيدُ  
غَائِبُ غَابَ مَالَهُ مِنْ إِيَابِ      خَابَ فِيهِ الرَّجَاءُ لَيْسَ يَعُودُ  
وهي طويلة .

[١٦]

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ  
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَنِينِيرِ الْمَوْصِلِيِّ اللَّخْمِيِّ ثُمَّ الْقَابُوسِيِّ (١).

من أهل الموصل . هكذا قرأت نسبه بخط يده .

(١) مرت ترجمته مكررة برقم ١٢ من هذا الجزء . وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن هبة الله بن يوسف بن نصر بن أحمد اللخمي القابوسي الموصللي، من أهل الموصل، من ولد قابوس الملك ابن المنذر بن ماء السماء، أبو إسماعيل، المعروف بابن دنينير: شاعر، كان في خدمة الأمير أسد الدين أحمد بن عبد الله المهراني، وله فيه مدائح . واتصل سنة ٦١٤ بخدمة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب، المتوفى سنة ٩٣٥هـ . له «ديوان شعر - خ» يعرف منه أنه بدأ بنظم الشعر سنة ٦٠٦هـ أو قبلها بقليل وسافر إلى الديار المصرية والبلاد الشامية وامتدح جماعة من ملوكها وكبرائها . وكان سبيء العقيدة يتظاهر بالإلحاد والفسق . ووجد في أوراقه كلام رديء في حق الله سبحانه وتعالى وكفريات وأهاج في الملوك، فأخذه الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، وصلبه في السبيطة (قلعة قريبة من بانياس). وله عدا ديوانه، كتب، أحدها في «علم القوافي»، وكتاب «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم» والفصول المترجمة عن علم حل الترجمة.

له ديوان شعر مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، انظر فهرسها ١٤٧ .

كما حقق ديوانه، جاسم محمد جاسم ونال به شهادة الدكتوراه من كلية الآداب - جامعة بغداد عام ١٩٨٧ .

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٦/٦ . الأعلام ١/٦٢ .

رأيته غير مرة. كان شاباً أشقر مشرباً بحمرة، مقرون الحاجبين، جميل الصورة؛ وله منظر.

اشتغل بشيء من الأدب على أبي الحرم مكّي بن ريان النحوي، وكتب خطأ حسناً. وعرف علم النحو معرفة جيدة، وفهم حلّ التراجم، وقال الشعر، ورحل به إلى الملوك؛ إلا أنه كان / ٢٧ب / رديء الاعتقاد، يتهاون بالدين والصلاة، ويطعن في الشريعة والإسلام، ويتظاهر بالالإلحاد والفسق، ويصرُّ على شرب الخمر. وكان مع ذلك بغيضاً إلى الناس، ممقوتاً عندهم لما يرونه سالكاً طريق القبائح والأشياء المنكرة.

سافر إلى الديار المصرية والبلاد الشامية، وامتحح جماعة من ملوكها وكبرائها. وبلغني أنه قتل سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسبب ذلك أن بعض من كان يخالطه عثر له على أوراق تتضمن كلاماً رديئاً في حق الله - سبحانه وتعالى - ما يوجب قتله، وأهاج في الملوك وكفريات. فأخذه الملك العزيز عثمان بن الملك العادل وصلبه بالصبيّة - قلعة قريبة إلى بانياس<sup>(١)</sup>.

رأيته غير مرة بالموصل، ولم آخذ عنه شيئاً لقلّة اهتمامي بهذا الشأن.

ووجدت له قصيدة بخط يده، قالها في الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب - رحمه الله - وأنشدنيها عنه أبو القاسم بن أبي النجيب / ٢٨أ / ابن أبي يزيد التبريزي، قال: أنشدني دينير لنفسه: [من البسيط]

لَوْلَا تَذَكُّرُ عَهْدِ الْحَمَى سَلَفًا	مَا فَاضَ دَمْعِي عَلَى رُبْعٍ وَلَا وَكَفًا
وَلَا سَقَيْتُ رَبِي الْجَرْعَاءَ مِنْ إِضْمٍ	دَمْعًا غَدَا يَوْمَ سَارَ الْحَيُّ مُنْذَرَفًا
كَمْ لِي أَكْتَمُ أَشْوَاقِي وَيُظْهِرُهَا	سُقْمٌ بَرَى اعْظُمِي يَوْمَ النَّوَى أَسَفًا
وَفِي الْهَوَاجِ لِي شَمْسٌ إِذَا بَرَزَتْ	يَظْلُ مِنْهَا جَيِّنُ الشَّمْسِ مُنْكَسَفًا
لَوْلَا النَّصِيفُ يُوَارِي مَنْ أَشْعَتْهَا	لَمَّا رَأَيْتَ بِمَرَأَى وَجْهَهَا سُدَفًا
وَلَوْ بَدَأَ تَعْرُهَا يَوْمًا رَأَيْتَ لَهُ	بَرْقًا تَأَلَّقَ لِلْأَبْصَارِ مُخْتَطَفًا

(١) في هامش الأصل: «وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة».

وَمُقَلَّتَاهَا وَخَدَاهَا وَطَرَّتْهَا  
 حَتَّى نَأَتْ فَعَدَا لِي مِنْ قَطِيعَتِهَا  
 أَلْفَتْهَا وَنَأَتْ عَنِّي فَرُحْتَ بِهِ  
 لَا أَرْتَضِي عِشَّتِي مِنْ بَعْدَ مَا تَرَكْتُ  
 أَبْكِي دَمًا بَعْدَ تَفْرِيقِ الْقَرِينِ أَسَى  
 يَا ذَا الْمَلَامَةِ فِيهِمْ لَمْ تُعَفِّنِي  
 دَعْنِي أَكْبَادُ بَرْحِ الْحُبِّ فِي كَيْدِ  
 وَاسْتَقِلَّ بَعْبَاءُ لَوْ تَحَمَّلَهُ  
 /٢٨ب/ كَشَفْتُ سِتْرَ هَوَاهُمْ بِالصُّدُودِ كَمَا  
 مَلَكَ إِذَا غُدَمَ الْأَجْوَادُ كُلَّهُمْ  
 تَنَقَّلَ الْجُودُ لَمْ يَبْلُغْ لَدَى أَحَدٍ  
 لُطْفٌ يُنِيلُكَ مَا تَرْجُو وَيَكْنُفُهُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرَى مِنْ قِيَضِ أَنْعَمِهِ  
 قَالُوا: غَدَا الْكَرَمُ الْمَوْصُوفُ مِنْهُ يَدَا  
 اسْتَوْدَعُ اللَّهُ مَنْ سَارَتْ رِكَائِبُهُ  
 جَادَ الزَّمَانُ عَلَى حِينِ بَرُؤَيْتِهِ  
 أُمِرْتُ عِشِّي مَنْأَهُ وَكَلَدَهُ  
 فَرُحْتُ أَوْسَعُ دَهْرِي مِنْ جَوَى وَهْوَى  
 يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى لَوْلَا مَائِرُهُمْ  
 الْبَاذِلِي عُرْفَهُمْ وَالسُّحْبُ مُخْلَفُهُ  
 مَا أَشْرَفْتَ مِنْ هَضَابِ الْمَجْدِ مَنْزِلُهُ  
 فَرَقْتُ وَفَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا فَعَادَ وَقَدْ  
 دَكَاؤُكَ الصُّبْحُ إِنْ لَيْلُ الشُّكُوكِ دَجَا  
 /٢٩أ/ إِنْ يَدْعُنِي الْفَخْرُ أَفَوَامُ فَحَقُّكُمْ  
 أَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرِ نَادَتْ مَكَارِمُهُمْ  
 مِنْ آلِ أَيُّوبَ حَيْثُ الْمُلْكُ مُتَسَبِّلُ

لَخُلْتُ فِي الْوَجْهِ مِنْهَا رَوْضَةً أُنْفَا  
 وَبَعْدَهَا سَبِيًّا قَتَلَ قَدْ اخْتَلَفَا  
 حَلَفَ الضَّنَى وَالْمُعْنَى كُلُّ مَنْ أَلْفَا  
 يَدُ النُّوَى بِدَنِي طَوَّلَ الْمَدَى دَنَفَا  
 مِنْ بَعْدِهِمْ وَكَفَى جَفَنِي مَا وَكَفَا  
 إِنَّ الصَّفَا لَوْرَأَى حَالِي بِهِمْ أَصَفَا  
 جَرَى وَأَنْدَبُ رُبْعًا قَدْ خَلَا وَعَقَا  
 رَضْوَى لِأَوْهَاهُ حَتَّى كَلَّ أَوْضَعَا  
 غَازِي بَنُ يُوسُفَ طُرُقَ الْجُودِ قَدْ كَشَفَا  
 كَانَتْ فُضَالَةٌ مَا يُؤَلِّي لَهُمْ خَلَفَا  
 مَدَى فَحِينَ تَنَاهَى عَنْدَهُ وَقَفَا  
 بِأَسْ فُؤَادُ اللَّيَالِي مِنْهُ قَدْ رَجَفَا  
 مَا لَا رَأَى مِثْلَهُ جُودًا وَلَا عَرَفَا  
 لَمَّا اسْتَعَدَّ بِهِ يَوْمًا وَلَا وَصَفَا  
 عَنِّي فَأَوْدَعَنِي مِنْ بَعْدِهِ أَسَفَا  
 وَكَانَ مِثْلَ خِيَالٍ فِي الْكَرَى خَطَفَا  
 مِنْ بَعْدَ مَا كَانَ فِيهِ قَدْ حَلَا وَصَفَا  
 حَمْدًا وَدَمًا لَمَّا أُولَى وَمَا أَقْتَرَفَا  
 لَمْ يُوجَدْ الْجُودُ مَائُورًا وَلَا عُرَفَا  
 وَالْمَانِعِي جَارَهُمْ وَالْدَهْرُ قَدْ جَنَفَا  
 إِلَّا تَعَالَوْا عَلَى هَنَامَاتِهَا شُرَفَا  
 أَعَادَ مَجْدَكَ مَوْعُودًا وَمُؤْتَلَفَا  
 وَيَأْسُكَ الْجَارُ إِنْ رَسَمَ الْجَوَارِ عَقَا  
 لَمْ يُوجَدْ الْمَوْرُوثُ مِتْلَدًا مِنْهُ وَمُطَرَفَا  
 فِي النَّاسِ إِنْ مُحْيَا الْجُودُ قَدْ كَشَفَا  
 وَالْحَمْدُ مُعْتَنَّمُ وَالظِّلُّ قَدْ وَرَفَا

قَوْمٌ إِذَا أُسْرِفُوا فِي الْبَذْلِ مِنْ كَرَمٍ  
 فَلَوْ قَفَّتْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ نَهَجَهُمْ  
 أَذْنَيْتَ حَظِّي إِذْ أَذْنَيْتَ مَنْزِلَتِي  
 كَلَفْتَ بِالْجُودِ إِذْ لَمْ تُلَفْ مَبْتَهَجًا  
 لَا تُتَكَّرَنَّ فِيكَ أَيَّامِي عَلَى بَخْلٍ  
 فَأُمِدُّدْ إِلَيَّ بَعِينَ الْعَفْوِ عَنْ زَلَلِي  
 فَمَا تَخَلَّفْتَ عَنْ تَوْدِيعِكُمْ طَمَعًا  
 لَمْ يُتَبَعُوا مِنْهُمْ بَذْلًا وَلَا سَرْفًا  
 لَمْ يُخْتَلَفْ فِي مَجَارِيهَا وَلَا أُخْتَلَفَا  
 فَعَادَ عَنِّي صُرُوفُ الدَّهْرِ قَدْ صَرَفَا  
 بَغْيِرَهُ وَجَدِيرٌ أَنْ تُرَى كَلَفَا  
 وَأَغْفِرْ [فَدَيْتِكَ] ذَنْبًا عِنْدَهَا سَلَفَا  
 فَأَنْتَ مَمْنٌ إِذَا أَسْتَغْوَى الْجَهْلُ عَقَا  
 فِي أَنْ أَرَى مِنْ زَمَانِي عَنْكُمْ خَلَفَا

وكتب إلى صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - :

[من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي سُوقَ مَجْدُهُ  
 وَيَا مَنْ عَطَايَاهُ إِذَا ضَنَّ بِاللَّدَى  
 إِذَا شَمْتُ بَرْقًا مِنْ جَمِيلِ خِلَالِكُمْ  
 ٢٩ب/ لَنْ كَانَ شُكْرِي فِي مَعَالِكَ صَامِتًا  
 وَمَا غَايَةُ الْمُشْنِيِّ وَفِيكَ خِلَالُكَ  
 بِمَعْرُوفِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَافِقُ  
 تَقْصِّرُ عَنْهُمْ الْغِيُوثُ الدَّوْافِقُ  
 شَمَمْتُ لَكُمْ عَرَفًا لَهُ الْمَجْدُ فَاتِقُ  
 فَعُذْرِي بِعَجْزِي عَنْ صِفَاتِكَ نَاطِقُ  
 تَقْصِّرُ عَنْ أَوْصَافِهِنَّ الْخِلَالُكَ

وقال : [من السريع]

قَابِلْنِي لَيْلَةً قَبْلَتْهُ  
 طِيبُ نَسِيمٍ يَنْ أُنْيَابِهِ  
 ظَبْيٌ مِنَ الشَّمْسِ غَدَا أُمْلَحَا  
 لَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ صَحَا

[١٧]

إبراهيم بن علي بن محمود بن هبة بن أحمد بن يوسف بن أبي  
 طالب بن عبد الرحمن بن علي ، أبو إسحاق الكفرعزي  
 الإربلي<sup>(١)</sup> .

ابن عم القاضي أبي محمد جعفر بن محمد ابن محمود الكفرعزي .

(١) ورد ذكره في : تاريخ إربل ١ / ٩٠ . وكفرعزي نسبة إلى كفرعزا : قرية من قرى إربل ، بينها وبين الزاب الأسفل .  
 انظر : معجم البلدان ٤ / ٤٧٠ .

حدثني صاحب أبو البركات في تاريخه، قال: توفي أبو إسحاق بإربل ليلة الجمعة  
تاسع شهر رمضان سنة عشرين وستمائة. ووصى أن يحمل إلى كفر عزة ويدفن بها ومولده  
كان فيها - فحمل ودفن بها.

ثم قال: وذكر لي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكفر عزي: أن عمره  
خمس وثمانون سنة.

وأنشدني صاحب أبو البركات، قال: أنشدني أبو إسحاق / ١٣٠ / لنفسه: [من

الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا فَعَلَ الْأُسُودُ إِذَا أَعْتَدَتْ      وَلَا السَّمْهَرِيَّاتُ الْعَوَالِيَّ وَلَا الظُّبَا  
كَمَا تَفْعَلُ الْأَشْوَاقُ فِي قَلْبٍ وَامِقٍ      إِذَا حَنَّ يَوْمًا لِلْمَعَالِمِ أَوْ صَبَا

[١٨]

إبراهيم بن علي الإربلي.

أنشد هذه القصيدة القاضي السعيد العالم جمال الإسلام شرف السادة بهاء الدين أبو  
محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، قال: أنشدني إبراهيم بن علي الإربلي لنفسه: [من

الوافر]

لئن صدقت سعاد في المقال      ونقرها مشيني فاسترأبت  
ولم أصل الخرائد كاعبات      خللي القلب من فكر وهم  
وما ترك المشيب علي حالا      فما أخشى إذا ما كان عوني  
فتى كالبدر يزهر حين يسمو      / ٣٠ / تصدى للعلامد كان طفلا  
يجل عن القياس بكُل فن      ولو جاره حاتم في نوال  
له هم تجل عن العوالي      ولجست في القطيعة والدلال  
وكأنت لا تحيد عن الوصال      وقد غفل الرقيب عن السؤال  
يقلقني ومن داء عضال      تمل إليه ربات الحجال  
بهاء الدّين من غير الليالي      ليالي تممه عند الكمال  
وها هو بالعلاء والمجد حالي      ويكبر أن يمثل في مثال  
كبا من حيث يجري في المجال      وتزري بالمهتدة الصقال

أَمِينُ الْمُلْكِ فِي الْأَشْيَاءِ جَمْعًا  
لَهُ قَلَمٌ بِهِ الْأَرْزَاقُ تَجَرِّي  
تَحَالٌ مَدَادُهُ سُمُّ الْأَقَاعِي  
فَقَدْ يُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ فِيمَا  
إِلَيْهِ شَدَدَتْ أَكْوَارُ الْمَطَايَا  
وَلَيْسَ إِلَى سِوَاهُ مَدَدَتْ كَفًّا  
أَمْوَالُ تَابَهَاءِ الدِّينِ خُذَهَا  
يَرُوقُ النَّاسُ مُسْمِعَهَا بَلْفَظَ  
بَلَاكَ دَرٍ وَلَا نَظْمَ يَشِيهَهَا  
وَعَلْمُكَ أَيُّهَا الْمَوْلَى بَائِي  
لَمَجْدِكَ بَعْدَ حَيْدَرَةٍ وَسَبْطِي  
/ ١٣١ / وَلَسْتُ لغيرِهِمْ أَهْوَى وَلَكِنْ  
وَلَا بَرِحْتُ نُجُومَكَ فِي سُعُودِ

صَدُوقٌ فِي الْمَقَالِ وَفِي الْفَعَالِ  
وَفِي الْأَعْدَاءِ تَجَرِّي بِالنَّكَالِ  
وَشَقَّةَ رَأْسِهِ حَدَّ النَّصَالِ  
يُسْطَرُّهُ وَعَنْ سُمْرِ الْعَوَالِي  
مُجَنِّحَةً لِسِيرِي وَأَرْتَحَالِي  
لَأَنَّ عَلَى مَكَارِمِهِ أَتْكَالِي  
مُهَذَّبَةً كَنَظْمٍ بِاللَّالِي  
عَلَى الْأَسْمَاعِ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ  
وَلَا مَضْمُونَهُ طُولُ الْمَطَالِ  
كَمَا تَخْتَارُهُ الْعَبْدُ الْمُوَالِي  
رَسُولُ اللَّهِ وَالتَّشْعِ التَّوَالِي  
مُدَارَةُ الزَّمَانِ عَلَى الرَّجَالِ  
وَلَا أَذْنَتْ سُعُودُكَ بِانْتِقَالِ

[١٩]

إبراهيم بن عمر، أبو إسحاق الجزري، المعروف بابن الزرقاء.

من أهل الجزيرة العمرية<sup>(١)</sup>.

كان يعلم الصبيان ويتردد إلى الأمراء يعلم أولادهم الخط. وكان يكتب الخط الحسن، ويقول شعراً طيباً سهلاً؛ يضمه المجون والهزل، ويعرف الحكايات النادرة. ويحضر مجالس الكبراء والصدور، ويقبلون عليه ويكرمونه لظرفه وحسن محاضرتهم، ويتنافسون فيه لدماثة أخلاقه. وكان مع ذلك حافظاً للقرآن الكريم، ذا دين متين وخير صلاح، مغرماً بالزواج لا يصبر عن ذلك.

(١) وهي جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب، يحيط بها دجلة إلآ من ناحية واحدة شبه الهلال، فعمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط الماء بها. انظر: معجم البلدان ١٣٨/٢.

أنشدني الأمير أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي بمحروسة حلب - بخانكاه القصر - وكان وردها رسولاً في سنة سبع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عمر المعلم الجزري لنفسه ما كتبه إلى والدي / ٣١ب / وكان قد أحاله بشيء من النفقة على غلام له اسمه أحمد فعوقها عليه:

[من مجزوء الرجز]

يَا مَنْ رَقَى إِلَى الْعُلَا	وَالْمَجْدِ أَعْلَى طَبَقُهُ
وَمَنْ تُرَى غُرَّتُهُ	مِثْلَ الْهَلَالِ مُشْرِقُهُ
إِعْلَمُ بَأَنَّ أَحْمَدًا	هَذَا النَّقِيفُ الْعِنْفَةُ
لِحَالَةٍ تَعْلَمُهَا	عَوَّقَ عَنِّي النَّفَقَةُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني المذكور لنفسه، وقد أحضرته زوجته إلى مجلس القاضي وشكت منه ما يضع في حقها: [من الكامل]

يَا سَيِّدِي الْقَاضِي وَيَا زَيْنَ الْوَرَى	لِي زَوْجَةٌ وَأُرِيدُ مِنْكَ تَصُكُّهَا
آتِي لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بُكْرَةً	رَاسِينَ مِنْ قَبْلِ الصَّبَاحِ نَفْكَهَا
وَالظُّهْرَ آتِي الدَّارَ أَطْرَحُ عِنْدَهَا	رَطْلِينَ مِنْ سَمَكٍ تَقُومُ تَحْكُمُهَا
وَشَرَائِحًا . . . . فِي سَقُودِنَا	عِنْدَ الْعِشَاءِ تَقُومُ فِيهِ تَشْكُمُهَا
وَإِذَا أَتَانَا اللَّيْلُ أَضْرِبُ خَرْقَهَا	حَتَّى الصَّبَاحِ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَبْكُمُهَا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه / ١٣٢ / من أبيات:

[من المتقارب]

تَزَوَّجْتُ إِمْرَأَةً مَغْنِيَةً	وَكَانَتْ بَطَلَعَتَهَا مُفْتَنَةً
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ شُغْلٍ يَكُونُ	تَقَاصَّرُ عَنْهُ وَتُبْدِي السَّنَةَ

وبعد ذلك هذا البيت مضمّن:

دَعَاؤُهُ فَقَدْ سَاءَ تَذْيِيرُهُ	سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَةً
------------------------------------	-------------------------------------



[٢٠]

إبراهيمُ بن أحمد بن صبح، أبو محمد البغداديُّ، المدعو  
بالمعين الصوفي، ويعرفُ بأبن غزالة.

استقر مقامه بمدينة حلب وتديرها، وأولد بها. وكان دلال الكتب، ومعيشته منها؛  
وله شعر طيبٌ يصدر عن طبع صحيح فيه سهولة.

وكان نازلاً بخانكاه القصر - وله فيها جراية ونصيب، تصل إليه في كل يوم كعادة  
الصوفية، فتولّى الخانكاه رجل يعرف بالمخلص بن شمس الرؤساء فأظهر السياسة، وكلف  
المتصوفة الذين هم مقيمون في الخانكاه الملازمة ومنعهم / ٣٢٢ب / من الخروج، وشرط  
عليهم أن لا يخرج أحد منهم. وإذا أردا أحدهم حاجة أنفذ الفراش فقضاها، ومن تعدّى هذا  
الشرط يُهان ويؤدّب؛ فثقل ذلك على الصوفية وامتعضوا منه، وضاق عليهم هذا الأمر الذي  
سامهم إليه. وكان المعين له عيال لم يمكنه الملازمة والدخول تحت هذا الشرط لأجل عياله  
والتكسب لهم في تحصيل ما ينفقه عليهم؛ ورأى أن الأمر قد اشتدّ وأن لا مخلص له منه.  
نهض وطوى سجاده، وحمل قماشه من الخانكاه، وخرج منها إلى منزله، فأنشأ قصيدة  
يذكر فيها شرح أحواله وأنفذها إلى السلطان غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه  
الله - فأنشدت بين يديه فاستملحها، وأمر له بخمسمائة درهم، خلعة حسنة وجبة وبقيار  
ورسم أن يلبسه الخلعة بيده المخلص بن شمس الرؤساء، وأن يجريه على ما كان عليه،  
ويبسط سجاده في الخانكاه.

وكانت وفاته في سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وستمائة بحلب، والقصيدة أنشدنيها  
/ ٣٣٣ / أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي نصر البغدادي الصوفي بخانكاه القصر - تحت  
القلعة المحروسة - يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة،  
قال: أنشدني أخي لأمي أبو محمد إبراهيم بن صبح البغدادي الصوفي لنفسه: [من  
المنسرح]

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ عِنْدَكُمْ خَبْرِي      ثُبْتُ عَنِ الرُّبُطِ وَأَنْقَضَى وَطْرِي  
لَا مَلَأَ مِلْتُ عَنْ جَوَانِبِهَا      وَلَا تَأَلَّمْتُهَا مِنْ الضَّجَرِ

وَكَيْفَ أَسْأَلُو عَمَّنْ رُبِيتُ بِهَا  
وَطَالَ وَاللَّهِ مَا خَلَّوْتُ بِهَا  
مَعَ فَتِيَّةٍ رَاقِبُوا الدُّجَى زَمَنًا  
عَلَى السَّجَّاجِيدِ سَاجِدِينَ كَمَا  
صَاحَبْتُ مِنْهُمْ كُلَّ ابْنٍ مُنْجَبَةٍ  
إِذْ كُنْتُ فِي صُحْبَةِ الشَّهَابِ أَبِي  
وَحَرَقَةُ الْأَصْلِ مَنْ تَبَرَّكَ رُكْنُ  
وَكَمْ حَمَلْتُ الزَّيْنِلَ مُجْتَهِدًا  
أَنَا الْمُعِينُ الصُّوفِي وَأَبَائِي  
/ ٣٣ ب / قَدْ كُنْتُ إِذْ نَعَمَ الْمُشَبُّبُ بِالزَّيْرِ وَغَنَى اللَّطِيفُ الْجَزْرِي  
أَدُورُ مِثْلَ الدُّوْلَابِ فِي فَلَكَ الْوَجْدِ وَخُبْرِي يُبَيِّنُكَ عَنْ خَبْرِي  
يَا أَهْلَ وَدِّي الْقَدِيمِ فِي خَانِكَاهِ  
فَهَلْ كَرِئِمُ الطَّبَاعِ يَقْبَلُ إِنْ  
وَلِي عِيَالٍ إِذَا تَكَا مَلَهُمْ  
مِثْلُ فَرَاخِ الْقَطَا إِذَا دَرَجُوا  
إِنْ عَشْتُ عَاشُوا أَوْ مِتُّ فِي دَعَةٍ  
فَارْتُوا ..... لَهُ الْمُخَالِيفُ فِي الْقَفْصَةِ ..... أَشْمَطُ الشَّعْرِ  
..... فِي أَثَرِي .....

إِنْ طَالَ بَنِي بِالنَّظْمِ قُلْتُ لَهَا  
تَقُولُ لِي لَمْ مُنَعْتَ عَنْ خَانِكَاهِ الْقَضَرِ هَلْ زَلَّةٌ عَلَيَّ كَبَرِ  
فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي يُطِيلُ لَكَ الْعُمُرَ وَحَقَّ الْمَبْعُوثُ مِنْ مُضَرِ  
مَا مَلْتُ عَنْ مَذْهَبِ الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ مَعَ قِيَّةٍ وَلَا وَتَرِ  
بَلْ قِيلَ لِي: هِيَ الْجَنَّةُ الْفَيْحَاءُ  
أَلَا تَقْنَعُكَ بِالنَّعَالِ وَمَا  
/ ٣٤ أ / يَا أُمَّ خَشَفَ إِنْ كُنْتُ صَاحِبَتِي  
قَالَتْ: بَغَايِي بَنِ يَوْسُفَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ تُكْفِي مَوْئِنَةَ الْحَدَرِ  
مُسْتَرَاتِي فِي السَّمْتِ فَاصْطَبِرِي  
يَجْمُلُ لُبْسُ الْقَنَاعِ بِالْبَقَرِ  
لَا تَعْتَبِي لِلزَّمَانِ وَاعْتَبِرِي  
فَإَخْرُجْ مِنْهَا إِلَى سَقَرِ

أَمْسُ غُلَاهُ حَتَّى تَرَى مَلَكًا      يُغْنِيكَ فِي دَسْتِهِ عَنِ الْقَمَرِ  
كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ      وَهُوَ بِحَارِ الْأَخْبَارِ وَالسَّيْرِ

[٢١]

إبراهيم بن عيسى بن المعلّى بن مسلمة، أبو إسحاق  
الرافقي<sup>(١)</sup>.

شاعر فاضل . وكان والده من كبراء أهل الأدب والفضل ؛ وسيأتي شعره مكانه من هذا  
الكتاب<sup>(٢)</sup> . وكان حيًّا في سنة خمس وستمائة .

صار إلي ديوان والده ، وقد رتبته إبراهيم هذا وشرح ما فيه من الأمثال العربية والألفاظ  
اللغوية ؛ كل ذلك يسنده إلي والده .

وحدثني القاضي أبو القاسم بن أبي جراحة ، قال : قدم أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى  
حلب بعد الستين والخمسمائة ، ومدح جماعة من أكابرها وأماثلها ، وأنشأ خمسين مقامة .  
وفيها من نظمه قوله :

٣٤ب / لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ خَلْقٌ فِي نَفْسِهِ      فَالْدَّهْرُ بِالسَّوْءِ وَالْمَكْرُوهِ دَوَّارُ  
أَعَزَّ قَوْمًا لَتَامًا لَا خَلَقَ لَهُمْ      وَذَلَّ فِيهِ بِحُكْمِ اللَّهِ أَحْرَارُ  
وَصَارَ دُو الْعُسْرِ فِيهِ مُوسِرًا صِلَفًا      وَعَادَ فِيهِ لَدَى الْإِسَارِ إِعْسَارُ

وقال أيضاً مما ضمنها المقامات : [من الخفيف]

إِسْأَلُ الْعُرْفِ إِنْ سَأَلْتَ جَوَادًا      لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْغَنَى وَالْيَسَارَا  
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكِبَارِ بِذُلٍّ      إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجِلَّ الصَّغَارَا

ومن شعره أيضاً فيها : [من السريع]

نَحْنُ الْأَكْبَى مَا أَمَّنَّا قَاصِدُ      يَرْجُو النَّدَى إِلَّا مَنْحَنَاهُ  
وَلَا أَتَانَا خَائِفٌ يَشْتَكِي      إِلَّا أَرْزَلْنَا عَنْهُ شُكْوَاهُ

(١) نسبة إلى الرافقة ، وهي بلد متصل البناء بالرقّة ، وهما على ضفة الفرات ، بينهما مقدار ثلاثمائة ذراع ، وقد خربت

الرقّة وصارت الرافقة هي المدينة التي تسمى الرقّة . انظر : معجم البلدان ٣ / ١٥ .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٥٧ .

[٢٢]

إبراهيم بن عمر بن عبد الله، أبو إسحاق الموصلي.

المعروف والده بالقاتل، والدنبلي أيضاً ولم يكن دنبلية، وإنما كان يتولى خدمة الدنابلة وأشغالهم وقضاء حوائجهم فنسب إليهم.

وابنه أبو إسحاق / ١٣٥ / هذا كان شاباً ضريراً، شيطاناً مريداً. استوطن مدينة حلب، وتديرها إلى حين مماته بها في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد نيّف على الثلاثين بشيء يسير - سامحه الله تعالى وعفا عنه - .

يُنْبِز بالجنّي. وكان ينبغي لهذا الفاضل أن يُسمى الجنّي - بتشديد النون - على ما خبرت من شأنه؛ لأنه كان يأتي بضروب من الغرائب، يبدع فيها، كأنّ الجنّ قد أتت بها وعملتها، ويُعَرَّب في أشياء اخترعها لم يأت بمثلها البصراء فكيف العميان. وكان آية في الذكاء والفطنة، حاذق الفهم، ثاقب الحس.

وبلغني أنه كان إذا حضر مجلساً وفيه نفر يجتمعون فيتناول شمعاً مختلف الألوان، فيدخل يديه من تحت أثوابه لينفي الظنّ عنه، ويصوغ من ذلك الشمع تمثال فرس وصورة فارس فوقه، ويفرق تلك الألوان على الفرس حلياً منقوشاً من طوق وسفرسار وسرج ولجام ومهامز.

ثم يضع للفارس عدّة كاملة كسيف و... وقوس ونشاب وما شاكل ذلك مستوفى، حتى لم يكده يفوته من عدّته شيء. / ٣٥ب / ثم يبرزه ويعرضه على الحاضرين فلم يبق أحد منهم إلاّ ويظهر التعجب من ذلك، ويستظرفه جداً، ويصفه بالذكاء والحدق.

وكان مع ذلك شديداً في نفسه، قوي القلب شجاعاً مقداماً جريئاً. وأما مبلغه من العلم فكان شاعراً مطبوعاً، قارئاً حسناً. قرأ القرآن العزيز بالقراءات السبعة والشواذ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وفهم طرقاً من الفرائض والحساب والنجوم مع معرفة بالنحو والأدب.

وكان معاشرّاً خليعاً مُدْمِناً شُرْب الخمر قليل الدين، تاركاً للصلوات الخمس،

مصرّاً على الفساد، يغني ويشبّب وينبسط . وكان إذا مشى في الأسواق لم يستعن بحمل عصاً معه، ويعرف أزقة المدينة معرفة لم يعرفها أحد من ذوي البصائر مثله، ويهتدي فيها إلى مسالك ومواضع كأنه قد ولد فيها، وتربى بها، وله في ذلك حكايات عجيبة، ونوادير طريفة لم يمكن شرحها .

أنشدني إبراهيم بن عمر الموصلي المعروف بالجني لنفسه .

أنشدني أبو سالم بن علي بن أبي سالم المقرئ الحلبي ، قال : / ٣٦ / أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن عبد الله الموصلي الدنبلي المعروف والده بالقاتل :

[من الكامل]

وَرَبِّي زُرُودَ الْعَقِيْقِ وَلَعْلَعِ  
وَهُمْ بُدُورٌ طُلَعُ بَطْوَيلِ  
يُجْدِي غَرَامُكَ بَادُكُارَ الْأَرْبَعِ  
يَا صَاحِبِي قَدَّرَ الدِّيارَ وَنَجَّ مَعِي  
وَأَسْفَحَ عَلَى سَفْحِ اللَّوَى بِالْأَدْمَعِ  
إِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْهَوَى مَا تَدَّعِي  
إِذْ وَدَّعُوا نَارَ الْأَسَى فِي أَضْلَعِي  
فَمَتَّى لِحَشْرِي مَعَهُمْ مَنْ مَرَجَعَ  
فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يَرْحَمُوا التَّوَجُّعِي  
بِحُشَاشَتِي : رَفَقًا بَقَلْبِ الْمُوجِعِ  
وَدَوَتْ غُصُونُ شَيْبَتِي وَتَشْجَعِي  
قَلْبِي وَقُلْتُ لِمَقْلَتِي : لَا تَهْجَعِي  
حَرَّ الْجَوَى وَمَنْ الْغَرَامِ الْمُوجِعِ

دَغَ رَسَمَ سَلْعِ وَاللَّوَى وَالْأَجْرَعِ  
كَانَ الْعَقِيْقُ بِهِمْ أُنَيْقًا مُوْنَقًا  
خَلَّتِ الْمَغَانِي مِنْ مَغَانِيهِمْ فَمَا  
مَالِي وَلِلْأَطْلَالِ وَهِيَ عَوَاطِلُ  
وَأُنْدَبَ عَلَى فَقْدِ الْقَرِينِ تَأْسَفًا  
وَأَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْمَقَامِ وَدُبَّ جَوَى  
أَسْرُوا الْفُؤَادَ مَعَ الرُّقَادِ وَأَوْدَعُوا  
قَوْمٌ أَقَامُوا بِالْفِرَاقِ قِيَامَتِي  
وَأَرْفَضَ مُعَاتِيَّتِي وَبَثَّ صَبَابَتِي  
نَادَيْتُ فِي أَثَارِهِمْ لِمَا سَرَوْا  
بَانُوا دَوَى مِنْ بَعْدِهِمْ بَانَ الْحَمَى  
وَنَأَى أَصْطَبَارِي وَالْغَرَامُ أَقَامَ فِي  
لِلَّهِ يَوْمُ النَّفَرِ مَا لَا قِيَتَ مَنْ

/ ٣٦ ب / وأنشدني أيضاً، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

وَتَفَكُّرِي وَتَذَكُّرِي وَتُحْسُولِي  
مَارَقَ لِي الْوَأَشِي وَكَفَّ عَذُولِي  
أَرْضَى الرِّضَا فِي سَلَوَتِي يَا سُؤْلِي

لَوْ لَا تَقْلُ قَلْبِي الْمَتْبُولِ  
وَبَلَابِلُ هَاجَتْ بَلَابِلُ خَاطِرِي  
إِنِّي لِأَهْوَى فِي الْهَوَى تَلْفِي وَمَا

كَيْفَ التَّسْلِي عَنْ قَضِيبِ مَائِسٍ      يَهْتَزُّ لَا مِنْ شَمَالٍ وَشَمُولٍ  
أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ النَّسِيمِ وَرَبَمَا      كَانَ النَّسِيمُ إِلَى الْحَيْبِ رَسُولِي  
كَلَفْنِي بِهِ لَا يَنْتَهِي وَتَوَلَّهِي      مَا حِيلْتَنِي قَدْ حَارَ فِيهِ دَلِيلِي  
قَمَرُ دَجَاهُ شَعْرُهُ وَصَبَاحُهُ      مِنْ وَجْهِهِ بَذَرٌ بَغِيرَ أَقُولٍ  
حَجَبَ الْكَرَى عَنْ نَاطِرِي وَحَمَى الْحَمَى      مَنْ لَحْظُهُ بِالصَّارِمِ الْمُصْقُولِ  
جَفَنِي حَكِي لَيْلِ الْوِصَالِ وَصَدَّهُ      يَحْكِي لِيَالِي هَجَرِهِ فِي الطُّولِ

[٢٣]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن  
محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل، أبو إسحاق النقاش<sup>(١)</sup>.

كانت ولادته بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمسائة. ودخل بغداد في سنة ستين؛  
/ ١٣٧ / وأصله من بغداد، وهو من بيت الوكيل القضاة الذين يعرفون ببيت الشطوي.

كان شيخاً فاضلاً؛ له كلام حسن على لسان أهل الحقيقة، وأشعار حسنة، وألفاظ  
عذاب. وقد صنّف في ذلك كتاباً في رفاع، ما أظنه يبيّضه لاشتغاله بالكسب ونقش الصُّفَر.

توفي يوم عرفة سنة أربع وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالشونيزية.

قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَتَّبِ الدَّمَعُ مُسْهَرُ جَفْنِهِ      إِذَا ضَحَكَ الْبَاكُونَ أَصْبَحَ بَاكِياً  
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ طَعَمَ الْهَوَى      وَمَا أَتَقَكَّ مَهْجُوراً وَمَا كَانَ سَالِيَا  
وَعَنْ وَجْدِهِ تَرَوِي بِلَابِلُ قَلْبِهِ      أَحَادِيثَ مَنْ أَمْسَى لَطَى الْحُبِّ صَالِيَا<sup>(٢)</sup>

(١) هذه الترجمة والتي تليها لنفس الشاعر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٤٤ - ٤٥.

(٢) الأبيات في الوافي ٦/ ٤٥.

## [٢٤]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن  
يحيى الوكيل، أبو إسحاق الكاتبُ الدمشقيُّ المولد، البغداديُّ  
المنشأ والدار<sup>(١)</sup>.

كانت ولادته سنة إثنين وأربعين وخمسمائة. تأدب ببغداد، وقرأ بها النحو والعربية.  
وكان شاعراً جيد الشعر فاضلاً، حسن الترسُّل.

أورد من شعره أبو عبد الله الديلمي في مذيله: [من الرمل]

.....	.....	.....	الشيخ بذكرى عَرَضَا
عَلَّ مَنْ أَمْرَضَ جِسْمِي بَعْدَهُ	.....	بِتَدَانِيهِ يُزِيلُ الْمَرَضَا	.....
وَلَكِنْ أَنْكَرَ قَتْلِي	.....	.....	.....
فَقَتِيلُ الْحُبِّ أَضْحَى دُمُهُ	.....	هَدَرَا أَبْطَلَهُ مَنْ أَعْرَضَا	.....

وقال: [من الطويل]

وَمَجْنُونُهَا الْمُغْرَى بِهَا الْعَلَمُ الْقَرْدُ	وَكَمْ فِي هَوَى لَيْلَى قَتِيلُ صَبَابَةٍ
وَلَا كُلُّ مَنْ رَامَ اللَّقَا حَتَّى الْوَجْدُ	وَمَا كُلُّ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى تَاهَ صَبَوَةٍ
يَقُومُ بِهَا فِي حَلْبَةِ الْوَلَةِ الْأَسَدُ <sup>(٢)</sup>	وَلِلْحُبِّ فِي الْبَلَوَى شُرُوطُ عَزِيزَةٍ

## [٢٥]

إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق، أبو محمد البغداديُّ  
الكاتب.

كان كاتباً في الأيام الناصرية، ومدح الإمام الظاهر بأمر الله، وأدرك أوائل دولة أمير  
المؤمنين الإمام المستنصر بالله أبي جعفر المنصور - خلد الله دولته - وامتدحه.

(١) هذه الترجمة والتي سبقتها لنفس الشاعر. وفي هامش الأصل: «قلت: إبراهيم هذا هو الذي . . . فسقط  
من . . . هنا رجلاً والله أعلم».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٤/٦ - ٤٥.

(٢) الأبيات في الوافي ٤٥/٦.

وكان شاعراً مقلداً، له ديوان. وكان شيخاً ظريفاً، كيساً لطيفاً من أبناء المتصرفين، مطبوع الشعر رقيقه. وكان يخدم في أعمال السواد، ومساحة المزروعات، وقسمة الغلات.

أنشدني أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو محمد إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق البغدادي لنفسه، يمدح الإمام المستنصر بالله / ٣٨ب / أمير المؤمنين - خلد الله ملكه <sup>(١)</sup> :-  
[من الكامل]

دَغْنِي وَشَرِبَ الْخَنْدَرِيسَ الْمُسْكَرَ	مَنْ كَفَّ ذِي طَرْفٍ غَضِيضٍ أَحْوَرَ
كَالْبَدْرِ ذِي وَجْهِ مُنِيرٍ مُشْرِقَ	كَالْغُصْنِ ذِي قَدَرٍ شَيْقٍ أَسْمَرَ
رَشَاءُ رُدَيْنِي الْقَوَامِ مُهْفَهَفَ	فَتَنَ الْأَتَامَ بَوْرَدٍ خَدَّ أَحْمَرَ
لَمْ أَضَحْ مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ مُتِيماً	فِي حُبِّهِ مُضْنَى بَلَوْنٍ أَصْفَرَ
إِلَّا لَوْ جَدِي فِي هَوَاهُ وَلَوْ عَتِي	[و] لَمَّا لَقِيتُ مِنَ الْعَذَارِ الْأَخْضَرَ
أَضْنُوا مِنَ الشَّمْسِ الْمُتِيرَةِ وَجْهَهُ	فَأَقَّ الْمَلَاخَ بِمَنْظَرٍ وَمَخْبَرٍ
شَادَ يُغْنِينِي إِذَا اسْتَشَدَّتْهُ	مَدَحَ الْإِمَامَ الظَّاهِرَ الْمُسْتَنْصِرَ
مَلِكٌ سَحَابُ بَنَانِهِ وَنَوَالِهِ	مُتَدَفِّقٌ كَالْعَارِضِ الْمُتَعَجِّرِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ دُؤَابَةِ هَاشِمٍ	مَنْ مَعَشَرَ أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ مَعَشَرَ
لَا زَالَ فِي عَزٍّ وَظِلٍّ سَعَادَةٍ	وَسَلَامَةٍ تَبْقَى بَقَاءَ الْأَعْصَرِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه يمدحه <sup>(٢)</sup>: [من المجث]

أَنَا صَبُّ بَجُودَرٍ	فَاتِرِ الطَّرْفِ أَحْوَرَ
ذِي قَوَامٍ مُهْفَهَفٍ	كَالْرُدَيْنِيَّ أَسْمَرَ
/ ٣٩ / قَدْ سَبَّانِي بِمَنْظَرٍ	زَانَهُ حُسْنُ مَخْبَرٍ

(١) تكررت هذه القصيدة بالورقة ٤٠ من الأصل بنفس الترجمة بدياجة نصها: «أنشدني الشيخ الفاضل تاج الدين، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي بمدينة السلام سنة تسع وعشرون، قال: أنشدني أبو محمد إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق البغدادي لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين سقى الله مثواه صوب الرضوان».

(٢) تكررت هذه القصيدة أيضاً بالورقة ٤٠ ب، ٤١ من الأصل.



وَنَجِدُ مُرَّادَ      أَسْمَرَ اللَّوْنِ أَحْمَرَ  
فَوَقَّعَهُ وَرَدُّ وَجَنَّةَ      تَحَنَّنَتْ خَالُ مُعَبَّرَ  
لَيْسَ يَرِثُنِي لِعَاشِقٍ      مُسْتَهَامُ مُحَيَّرَ  
نَاحِلَ الْجَسَمِ مُنْهَبِّ      شَاحِبِ اللَّوْنِ أَصْفَرَ  
بَاعَ فِيهِ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ بَعِيْشَ مَكْدَرِ  
وَأَشْتَرِي ذَلَّةَ الْخُصْبِ      بَعُوعَ زُ التَّصْبُّرِ  
طَائِعًا بَاعَ نَفْسَهُ      فِي الْهَوَى غَيْرَ مُجْبَرِ  
مَثَلُ مَا بَاعَ نَفْسَهُ      فِي الْقَرِيْبِضِ الْمُحِبِّرِ  
بَعَطَايَا مَوْلَى الْأَتَامِ      إِمَامِ الْمُسْتَنْصِرِ  
بَاعَ خَيْرَ الشُّعْرِ الرَّقِيقِ      عَلَيَّ خَيْرَ مُشْتَرِي  
مَلِكُ سَيْلٍ كَفَّاهُ      كَالسَّحَابِ الْمُتَعَجِّرِ  
مَلِكُ طَيْبٍ ذَكَرَهُ      كَالنَّسِيمِ الْمُعَبَّرِ  
وَبَرَّيَاهُ طَبَابُ كُلِّ خَطِيئَةٍ      وَمَنْبَرِ  
وَلَهُ ذِكْرُ لَيْثِ هَزْبِ غَضَنَةِ      رَرِ  
/ ٣٩ ب / وَبِهِ رَاقٍ لِلْوَرَى      كُلُّ عَيْشٍ مَكْدَرِ  
يَا أَبَا جَعْفَرٍ الَّذِي      كَفَّاهُ أَلْفُ جَعْفَرِ  
دُمْتَ فِي الْعِزِّ وَالْعُلَا      أَلْفَ عَامٍ مَكْرَرِ

وهو القائل في غلام اسمه بدران، أنشدني أبو الحسن علي بن الأنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي بمدينة السلام، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من الخفيف]

وَعَمْرِيَرُ مُهَفِّفِ الْقَدِّ أَحْوَى      حَسَارَ فِيهِ عَقْلِي وَبَلِّي وَحَسِّي  
قُلْتُ: مَنْ أَيْنَ قَدْ أَتَيْتَ؟ وَمَا الْإِسْمُ      لَا حَظِّي مِنْهُ بِقُرْبِ وَأَنْسِ  
قَالَ: بَدْرَانُ، قُلْتُ: تَصْدُقُ وَاللَّهِ      وَأَضْوَا مِنْ كُلِّ بَدْرٍ وَتَمْسِ!

وقال أيضاً يتغزل: [من مجزوء الرمل]

وَعَزَّالَ رِيقَهُ الْقَرْقَفُ دَرِيَّاقُ اللَّيْدِغِ  
مِنْ طَبَّاءِ التُّرْكِ مَعْسُوْلِ اللَّمْسِ      دُونَ الْبُلْبُلِغِ

ذِي جَمَالٍ حَارٍ فِيهِ      كُلُّ مَنْظِيٍّ قَبْلِيغٍ  
أَسْبَغَ الْحُسْنَ عَلَيْهِ      ظَلَّاهُ أَيُّ سُبُوعٍ<sup>(١)</sup>

/ ٤١١ / وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني إبراهيم بن أبي النجم الكاتب البغدادي لنفسه

يمدح أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله ملكه - : [من الكامل]

شَرَفَ الزَّمَانُ بِدَوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِ      الطَّيِّبُ الْأَصْلُ الْكَرِيمُ الْعُنْصُرُ  
/ ٤١١ ب / وَيَعْصُرُ مَوْلَانَا الْخَلِيقَةَ ذِي النَّهْيِ      وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ فَخْرُ الْأَعْصُرِ  
مَلِكٌ حَدَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ      وَصَلَاتِهِ حَدُّو النَّبِيِّ الْمُنْذِرِ  
مَوْلَى صَفَا لِلنَّاسِ فِي أَيَّامِهِ      بِالْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ كُلِّ مُكْدِرِ  
وَلِعَظَمِ سَطْوَتِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ      خَضَعَ الْمُلُوكُ وَذَلَّ كُلُّ غَضَنَفِرِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ أَمِنَ الْأَنَامُ نَوَائِبَ      الدَّهْرِ الْخَوْوُونَ وَأَنْ يُسْرِ الْمُعْسِرِ  
وَالدَّهْرُ وَأَقَى النَّاسَ بَعْدَ قُطُوبِهِ      بَضِيَاءَ وَجْهِ ضَا حَاكَ مُسْتَبْشِرِ  
وَحَنَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَنَامِ وَزَالَ مَا      فِي قَلْبِهِ مَنْ وَحْشَةٍ وَتَنَمَّرِ  
دَامَتْ لَهُ النِّعْمَاءُ مَا صَرَغَ الدُّجَى      فَجَرُّ وَصَالٍ بِنُورِ صُبْحِ مُسْفِرِ

[٢٦]

إبراهيم بن قُصْرِيَا بن عبد الله، أبو إسحاق الموصلي التركي  
الصلاحى الصوفى .

كان والده مولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - .

وكان اسمه أيدمر فسمي نفسه إبراهيم .

لقيته بظاهر حلب المحروسة ببانقوسا<sup>(٢)</sup> يوم الأحد سادس ربيع الأول سنة ست وثلاثين وستمائة ؛ فرأيتُه شيخاً حسناً بهياً جميلاً .

وذكر لي أنه ولد بالموصل في سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وكان في بدء أمره

(١) بعدها يأتي التكرار الذي أشرنا إليه في الهامش السابق .

(٢) بانقوسا : جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال ، صار فيما بعد محلة كبيرة . انظر : معجم البلدان

جندياً استخدمه الأمير ركن الدين ملكشاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر .

ثم ترك الجندية في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وأقبل على الصلاة والقيام بوظائف الله تعالى، ومعاشرة الفقراء والمتصوفة، وصحبة ذوي الأحوال ومخالطتهم، والتنقل في البلدان، والاشتغال بالعبادة، وتزيّياً بزي السلف الصالح ولبس قميصاً قصيراً، وطاف البلاد وتوغلها، ونظم أشعاراً كثيرة في الغزل .

ثم سافر إلى دمشق ولم يزل بها مستوطناً إلى أن توفي بها في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

/ ٤٢٢ب / رأيته بإربل ولم آخذ عنه من شعره شيئاً . نقلت من خطّه قوله في الغزل، وأنشدني بحلب : [من الخفيف]

يَسْبَحُ الْوَرْدُ فِي الْخُدُودِ بَاسٍ      فِي يَبَاضٍ يَزْهُو عَلَى الْقِرْطَاسِ  
مَا يُرَى مَنْ تَوَقَّدَ الْخَدَّكَ الْجَمْرَ فَذَاكَ      اللَّهُيبُ مِنْ أَنْفَاسِي  
رَشَاءُ ذَلِكَ الْفَوَارِسُ لَمَّا      صَادَ أَسَدُ الشَّرَى مِنَ الْأَخْيَاسِ  
بُعُيُونُ أَعَادِنَا اللَّهُ مَمَّا      فَعَلْتُ يَوْمَ حَاجِرٍ بِالنَّاسِ  
فَتَكَّتْ بِالْقُلُوبِ تَحْتَ دُرُوعٍ      سَابِغَاتٍ فَمَا لَهُا مِنْ أَسِي  
وَجَيْنَ كَأَنَّهُ صُبْحُ وَضَلٍ      بَشَرِ الْمُسْتَهَامِ بَعْدَ الْإِيَّاسِ  
وَقَسَامٍ كَأَنَّهُ خُسُوطُ بَانَ      رَبِّ عَفَّوْا عَن زَلَّتِي وَقِيَاسِي  
إِنْ أَكُنْ قَدْ غَلَطْتُ فِيهِ فَقَدْ      شُبِّهَ نُورُ الْإِلَهِ بِالنَّبَرَّاسِ  
لَمْ يَزُرْنِي إِلَّا إِذَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ      بِطَيْفِ الْخَيَالِ عِنْدَ نَعَّاسِي  
هُوَ سَهْلٌ فِيمَا أَحَاوَلُ حَتَّى      أَطْلُبَ الْوَصْلَ فَهُوَ صَعْبُ الْمَرَّاسِ  
رُبَّ وَقْتٍ نَادَمْتُهُ فَسَقَانِي      مِنْ سُلَافِ الثُّغُورِ لَا مِنْ كَاسِ  
قَالَ : هَاكَ الْمُدَامُ قُلْتُ : بِطَيْبٍ      قَالَ : خُذْهَا فَطِيْهَهَا أَنْفَاسِي  
وَاعْتَنِمْ عَقْلَةَ السَّرْقِيبِ فَلَا بُدَّ      لِقَلْبِ الْوَصَالِ مِنْ وَسْوَاسِ<sup>(١)</sup>

/٤٣/ وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

تَلَفِّي بِلَيْسَن قَوَامِكَ الْفَتَانِ  
وَشَمَائِلَ حَكَّتِ الشُّمُولُ فَهَذِهِ  
وَهَوَايَ بِالرِّشَاءِ الَّذِي وَحَدَّثَهُ  
عَيْنَاهُ قَدْ نَطَقَتْ تَقُولُ عَلَيْكُمْ  
وَدَمُ الشَّهِيدِ قَتِيلٍ مَعْرَكَةِ الْهَوَى  
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الَّذِي لَجَمَّالِهِ  
سَقِيًّا لِدَارِكَ فِي الْفُؤَادِ بَعِيرَتِي  
أَنْسَيْتَنِي بَلْذِيذِ ذِكْرِكَ كُلَّمَا  
أَنَا ذَلِكَ الصَّبُّ الَّذِي لَوْ مَرَّبِي  
عَنِّي رَوْتُ وَرُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوِهَا  
وَمَرَرَنْ صُبْحَ وَصَالِنَا بِطَوِيلِ  
فَتَمَايَلْتُ أَغْصَانَهُ فَكَأَنَّمَا  
وَمُعْرِيدُ الْأَلْحَازِ أَخِيَا صَبَوْتِي  
مَوْتًا يَوْدُبُنُو الْهَوَى لَوْ أَنَّهُمْ  
/٤٣ب/ هَلْ تَذَكَّرْنَ لَنَا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
لَمَّا التَزَمْتُكَ لِلْوَدَاعِ صَبِغْتُ مِنْ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

هُوَ الصَّبُّ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشَوُّقًا  
رَأَى السَّيْرَ لَا يُدْنِيهِ مِنْ قَرُطِ شَوْقِهِ  
وَجَانِبَ أَرْيَابِ الْبَطَالَةِ عَقَّةً  
وَكَمْ زَارَ حَيًّا تَرَعَفَ السُّمُرُ دَوْتَهُ  
وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ صَعْبٍ تَهَابُهُ  
أُخُو حَاجَةً إِمَّا وَإِمَّا تَلَافُهُ  
إِلَى جِيْرَةِ الْجَزَعِ عَنْ أَيْمَنِ النَّقَا  
إِلَى الدَّارِ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ فَأَعْنَقَا<sup>(١)</sup>  
وَصَاحِبَ مَنْ مَلَّ الْحَيَاةَ وَطَلَّقَا  
نَجِيعًا وَخَاضَ الْمَوْتَ فِي طَمَعِ اللَّقَا  
نُفُوسُ بَنِي الْأَمَالِ لَمَّا تَعَشَّقَا  
عَسَى يَرْتَقِي بِالْعِزِّ مَا لَيْسَ يَرْتَقِي

وَيُصْبِحُ مَحْسُودًا بَنِيْلَ مَرَامِهِ      سَعِيدًا بِقُرْبِ الدَّارِ قَدْ بَايَنَ الشَّقَا  
يُحَدِّثُ عَنْ ذَاكَ الْحَمَى وَأَهْلِيهِ      لِيَنْهَضَ لِلْعِلْيَاءِ مَنْ قَدْ تَعَوَّفَا  
أَرَاكَ ظُهُورَ الْعَيْسِ بَعْدَ كَلَالِهَا      وَغَرَبَ مَنْ يَغِي الْمَزِيدَ وَشَرَفَا<sup>(١)</sup>

[٢٧]

إبراهيمُ بن عبد الله العامريُّ .

شاعر يرتزق الناسَ بشعره، ويستجديهم .

رأيت له بخطه هذه الأبيات الأربعة، ويزعم أن مالها بيت خامس :

[من مجزوء الكامل]

مَا كُـلَّ سَانِحَةٍ كَرِيمٍ      كَلَّا وَلَا نَادٍ كَرَامَةٍ  
يَا مَنْ يَطْنُ بَأَنَّ عَيْنِي بَعْدَهُمْ      ذَا قَتَّ كَرِيٍّ مَمَةٍ  
كَمْ رَامَ قَلْبِي الْوَصْلَ مِنْكَ      فَلَمْ يَنْلُ مَا مِنْكَ رَامَةٍ  
لَا سَمْعَ لِلْعُذَالِ فِي      هَجَرِ الْحَيْبِ وَلَا كَرَامَةٍ

[٢٨]

إبراهيمُ بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق القابونيُّ الدمشقيُّ  
الحنفيُّ .

كان فقيهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - ذا فضل حسن / ٤٤ ب /

وشعر جيد .

(١) ورد بعده في الأصل مشطوباً: «وقوله: [من الكامل]

لضربت في الآفاق بالناقوس  
لتألف الغزلان بالجماموس

لولا الحياء وخيفتي من خالقي  
وجمعت أهل الأرض كيما يعجبوا  
وقال أيضاً:

قضى في الأنسام بغير الصواب  
وموت الحمير حياة الكلاب

قضى يونس نحيبه بعد ما  
وأحرز أولاده ماله

وقد وردا أيضاً في القلائد ١١٠ ب و ١١٣ ب . إنهما من شعر محمد بن نصر بن مكارم، ابن عنين الدمشقي . ولم أجدهما في ديوانه .

وجدت له من الشعر هذه الأبيات يذم بها القبيء : [من الوافر]  
 عَجِبْتُ وَقَدْ ظَنَنْتُ الْقَبِيءَ سُكْرًا      فَلَسَمُ أَرَهُ يُعَمُّ الشَّرْبَ طُرًّا  
 قُلْتُ لِصَاحِبِي: يَا لَيْتَ شَعْرِي      لِبَعْضِ الشَّرْبِ مِمَّا أَلْقَى يَطُرًا  
 وَقَدْ بَذَلَ النَّضَارُ لَشَرْبِ رَاحٍ      تَزِيدُ نَفَاسَةً وَتُزِيلُ فِكْرًا  
 فَقَالَ: لِعِزَّةٍ فِي الْحَمْرِ تَأْنِي      مَعَ النَّفْسِ الْحَيَاةُ أَنْ تَقْرَأَ

[٢٩]

إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كُنْصَا،  
 أبو إسحاق بن أبي محمد الموصلي المولد والمنشأ. البغدادي  
 أصلاً ووالداً<sup>(١)</sup>.

الفقيه الحنفي الكاتب.

كانت ولادته - على ما أخبرني من لفظه - سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي  
 ليلة الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة بالموصل.

كان شاباً أسمر خفيف العارضين قَضِيْفًا<sup>(٢)</sup>. تفقه على أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن  
 محمد الرازي الفقيه الحنفي نزيل الموصل. وجدَّ في الاشتغال وتكلم في المسائل / ١٤٥/  
 الخلافة، وناظر الفقهاء، وحصل من علم الأدب والعربية نصيباً وافراً حتى فاق أبناء جنسه  
 معرفة وذكاء. وشرح مختصر القدوري في الفقه لم يتممه.

وكتب الإنشاء بديوان الموصل للملك الرحيم بدر الدين - أدام الله نعمه عليه -  
 مديدة؛ ثم استعفى من ذلك.

وكان نبيهاً نبيلاً فاضلاً عاقلاً متنسكاً ورعاً حسن الأخلاق جميل الخطاب أقدر على  
 أمره بالتدين وإثارة العزلة لنفسه والتصوف.

وكان - مع ذلك - شاعراً مقصداً، له منظوم ومنثور لم يقصر في إنشائهما،

(١) ترجم المؤلف لوالده «عبد الكريم بن أبي السعادات». في الجزء الرابع برقم ٣٤٣.

(٢) القضيْف: النحيف.

وانتظمت بيني وبينه مودة مؤكدة، وصحبة محكمة الأسباب.

وأنشدني من شعره كثيراً في كل فنّ، وكتبه إلي بخط يده في جزء، ومما أنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - يمدح الأمير الكبير أمين الدين أبا المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري بالموصل: [من الخفيف]

أَمْطَرَتْ سُحْبٌ جَفْنِي الْفَيَاضَ      حِينَ أَبَدَتْ مَحَاسِنَا كَالرِّيَاضِ  
أَعْرَضَتْ يَوْمَ أَعْرَضَتْ يَا لِقَلْبٍ      ضَاعَ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ وَالْإِعْرَاضِ  
/ ٤٥ب / وَأَرْتَسِي حُمْرَ الْمَنَائِيَا ضَحَى افْتَرْت تَمْشِي خَالَكُ ذَاكَ الْبَيَاضِ  
عَلَّمْتَنِي طَرِيقَةَ الْمَطْلِ فِي الْحُبِّ وَعَلَّمْتَهَا طَرِيقَ التَّقَاضِي  
مَنْ مُجِيرِي مَنْ ظَبْيَةَ عَقَدَ السَّحَرُ بِأَجْفَانِهَا الصَّحَاحَ الْمَرَاضِ  
رَضِيَتْ فِي الْهَوَى بَقْتُلِي وَإِنِّي      فِي الْهَوَى بِالسَّلَامِ مِنْهَا لَرَاضِي  
حَبْدًا حَبْدًا الدُّهُورُ الْخَوَالِي      بَلَوَى الرَّمْلَ وَاللِّيَالِي الْمَوَاضِي  
وَعُهُودُ عَهْدُهَا بِالْحَمَى لَمْ      يَرْمَهَا الدَّهْرُ نَاكِثًا بِانْتِقَاضِ  
حِينَ عَيْشِي بِقَرَبِ عَائِشَةٍ رَغَدُ شَهْيِ الْإِخْلَاءِ وَالْإِحْمَاضِ  
وَعِيُونُ الرَّقِيبِ مَغْضَبَةٌ وَالِدَّهْرُ طَوْعٌ فِي سَائِرِ الْأَغْرَاضِ  
زَمَنْ بَغَتْ حُزْنُهُ بِالْمَسَرَّاتِ وَكَانَتْ تَجَارَةً عَنْ تَرَاضِي  
جَادَ أَكْنَافُهُ فَرَوَى رُبَاهُ      كَمُلَ جُودُ مَنْ الْحَيَا فَيَاضِ  
كَنَدَى الْمَاجِدِ الْجَوَادِ أَمِينِ الدِّينِ رَبِّ الْأَيْدِي الطُّوَالِ الْعَرَاضِ  
مَلِكُ يُسَنِّدُ النَّوَالَ إِلَيْهِ      فِي حَدِيثٍ عَنْ جُودِهِ مُسْتَقَاضِ  
يَقْصِدُ الْحَمْدَ رُبْعَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ قَصْدَ السَّهَامِ لِلْأَغْرَاضِ  
فَتَكَّتْ بِالثَّنَاءِ أَخْلَاقُهُ      الْغُرُ وَلَا مِثْلَ فَتَكَهَ الْبَرَاضِ<sup>(١)</sup>  
خَائِضٌ غَمْرَةَ الْوَعْيِ وَالْمَنَائِيَا      وَأَقْفَاتٌ حَيْثُ الْمَوَاضِي مَوَاضِي  
/ ٤٦أ / وَحُمَاةُ الْحَمِيسِ كَالْأَسَدِ وَالْمُرَّانِ قَدْ حَفَّ جَمْعُهُمْ كَالْغِيَاضِ  
صَانَ بِالْمَالِ عَرْضَهُ إِذْ غَدَا      بِالْمَالِ صَوْنُ الْأَحْسَابِ وَالْأَغْرَاضِ  
يَتَلَقَّى ذَنْبَ الْمُسِيءِ وَإِنْ أَكْبَرَ عَنْهُ بِالصَّفْحِ وَالْإِعْمَاضِ

فَمَتَّى أَوْمَضْتُ صَوَارْمُهُ سَحَتْ نَجِيعًا عَنْ ذَلِكَ الْإِيْمَاضِ  
 أَسْخَطَ الْمَالَ فِي رِضَا الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ عَنْ الْمَرْءِ أَسْخَطَ الْمَالَ رَاضِي  
 وَقَضَتْ بِالْغَنَى لِرَاجِيهِ يُمْنَاهُ فَأَزْرَتْ حُكْمًا عَلَى كُلِّ قَاضِي  
 يَقْظُ الْعَزْمِ وَالسَّهَامِ لَدَى الْهَيْجَانِيَامِ سَوَاهِمًا فِي الْوِفَاضِ<sup>(١)</sup>  
 رَأْسَ كَفِّ الْوَرَى وَقَدْ حَصَّتهُ أَيْدِي الْعَدَايِلَا...  
 وَحَمَى جَانِبِي وَأَفْعَمَ بِالْمَعْرُوفِ دُونَ الْأَنَامِ طَرًّا حِيَاضِي  
 فَاسْتَمَعَهَا مَنْ عَبْدَ إِحْسَانِكَ الرَّافِلِ فِي ثَوْبِ بَرِّكَ الْفَضْفَاضِ  
 وَأَعْتَمَدَ بَسْطَهَا عَرُوسًا وَقَدْ جَاءَتْ لَقَرَطِ الْحَيَاءِ ذَاتِ أَنْقَبَاضِ  
 بَاقِيًا لِلثَّنَاءِ فِيكَ اعْتِرَابَ ابْنِ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ<sup>(٢)</sup>

وأشدني أيضاً لنفسه - وهي غزل - قصيدة لم ينشدها في أحد : [من الطويل]

دَعُوهُ كَمَا شَاءَ الْعَرَامُ يَكُونُ  
 ٤٦٦ب/ وَلَيُنَا لَهُ فِي قَوْلِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
 وَبُثُوا صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَكِرْرُوا  
 بِنَفْسِي الْأَلَى بَانُوا عَنِ الْعَيْنِ حَقْبَةً  
 وَسَلُّوا عَلَى الْعُشَاقِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا  
 لَنْ سَمَحُوا عِنْدَ الْوَدَاعِ بِمُهْجَتِي  
 الْأَصْغَى إِلَى الْعُدَالِ فِيهِمْ وَمَا وَقُوا  
 وَيَطْمَعُ فِي السُّلْوَانِ قَلْبِي حَيَالَهُ  
 سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْوُدَادِ فَإِنَّهُ  
 هُمْ عَاهَدُوا أَنْ لَا يُعِينُوا عَلَى دَمِي  
 وَهُمْ حَلَفُوا الْأَيُّخُونُونَ فِي الْهَوَى  
 خُذُوا بِدَمِي يَا أَهْلَ وَدِّي فَإِنَّهُ  
 وَدُونَكُمْ وَأَدِي الْعَقِيقِ فَلِي بِهِ

فَلَسْتُ وَإِنْ خَانَ الْعُهُودَ أَمِينُ  
 عَسَى قَلْبُهُ الْقَاسِي عَلَى يَلِينُ  
 حَدِيثِي عَلَيْهِ فَالْحَدِيثُ شُجُونُ  
 وَجِبْهُمُ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يَبِينُ  
 سِيُوفًا لَهَا وَطُفُ الْجُفُونِ جُفُونُ  
 فَإِنِّي عَلَى عِلْمٍ بِهَا لَصِينُ  
 بَوَعْدِهِمْ إِنِّي إِذَنْ لَخَوُونُ  
 وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبَابَةُ دِينُ  
 وَدَادَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مَصُونُ  
 وَكُلُّ عَلَيْهِمُ بِالصُّدُودِ مُعِينُ  
 وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ  
 دَمٌ سَفَكْتَهُ بِالْفُتُورِ عِيُونُ  
 حَقُوقُ هَوَى لَا تَقْتَضِي وَدِيُونُ

(١) الرفاض : الحقائق .

(٢) الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي : من ملوك الجاهلية ، من قحطان .



وَكَيْفَ لِقَائِي مَنْ أَحَبُّ وَيَتَنَا  
 بِحَقِّ وَدَادِي فِي هَوَاكُمُ وَإِنِّهَا  
 أَعِيدُوا بِإِحْسَانِ لَيْلِنَا الَّتِي  
 /١٤٧/ وَلَا تَمْنَعُونِي زُورَةً مِنْ خِيَالِكُمْ  
 يَحْنُ إِذَا هَبَّتْ مِنَ الْغُورِ نَسْمَةٌ  
 وَيَقْلَقُ إِنْ جَنَّ الظَّلَامُ كَأَنَّمَا  
 ذُلُولٌ لِمَنْ يَبْغِي هَوَاهُ وَإِنَّهُ  
 مُعَذِّبٌ قَلْبِي بِالصُّدُودِ إِذَا انْقَضَتْ  
 أَلْوَالِهِ الْمُشْتَقُ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى  
 يَزِيدُ إِذَا ظَنَّ الْفِرَاقَ صَبَابَةً  
 وَيَهْتَزُّ مَنْ شَوْقٌ إِلَى الْبَانِ إِنْ سَرَى  
 وَتَوَقَّظَهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ إِلَى الصَّبَا  
 أَعْيَذُكَ مِنْ دَاءِ أَقَاسِيهِ إِنَّهُ  
 وَشَوْقٌ كَمِينٍ فِي الْحَشَا إِنْ لَقِيْتُهُ  
 فَلَا تَحْرُمُوا سَمْعِي حَدِيثَ حَدِيثِكُمْ  
 وَلَا تُودِعُوا سِرِّي أَمِينًا سِوَى الْكَرَى  
 دَعُونِي وَصَرَفَ الْحَادِثَاتِ فَلِإِنِّي  
 وَلَا تَعْجَبُوا إِنْ نَالَ دُونِي ثَرَوَةٌ  
 /١٤٧ب/ فَهَاتِيكَ أَخْلَاقُ الزَّمَانِ مَضَى بِهَا  
 رَمْتَنِي يَدُ الْآيَامِ عَنْ قَوْسِ صَرْفَهَا  
 وَشَبْتُ وَلَمْ أَبْلُغْ ثَلَاثِينَ حَجَّةً  
 فَقُلْ لِحُسُودِي مِتْ بَغِيْظٍ وَحَسْرَةٍ  
 قَلْبِي مِنْ فُلَانِ الدِّينِ جَارٍ مِنَ الرَّدَى

مَهَامُهُ يُبْدِلُ لَا تُرَامُ وَيَبِينُ<sup>(١)</sup>  
 يَمِينُ أَمْرِي فِي الْحُبِّ لَيْسَ يَمِينُ  
 تَقَضَّتْ فَقَدْ سَاءَتْ بِهِنَّ ظُنُونُ  
 فَقَلْبِي بِهِالَوْ تَعْلَمُونَ رَهِينُ  
 وَهَلْ يَنْفَعُ الصَّبَّ الْكَيْبَ حَنِينُ  
 بِهِ مِنْ تَبَارِيحِ الْغَرَامِ جُنُونُ  
 عَلَى مَنْ يَرُومُ الصَّبْرَ مِنْهُ حَرُونُ  
 فُنُونُ بِهِ عَادَتْ عَلَيَّ فُنُونُ  
 شَقَاءُ بِهِ بَعْضُ الْأَسَاةِ ضَمِينُ  
 وَوَجَدَا كَأَنَّ الظَّنَّ مِنْهُ يَقِينُ  
 نَسِيمُ صَبَا تَهْتَزُّ مِنْهُ عُصُونُ  
 عِيُونُ نِيَامٍ بِالثَّنِيَّةِ عُونُ  
 مَعَ الدَّهْرِ دَاءٌ فِي الْفُؤَادِ دَفِينُ  
 بِجَيْشِ أَصْطَبَارِ عَادَ مِنْهُ كَمِينُ  
 قَلْبِي وَلَكِنَّ دُونَ الْقَدِيمِ شَوْوُونُ  
 أَلَيْسَ عَلَيَّ سِرٌّ سِوَاهُ أَمِينُ  
 أَعِزُّ وَصَرَفَ الْحَادِثَاتِ يَهُونُ  
 وَعِزًّا مَنِعُ الْجَنْبِ مَنْ هُوَ دُونُ  
 قُرُونُ عَلَيَّ أَتَارَهُنَّ قُرُونُ  
 بِسَهْمِ رَدَى يُضْمِي وَلَيْسَ يَبِينُ  
 لَجُورِ زَمَانٍ مَا عَلَيْهِ مُعِينُ  
 وَقُلْ لَزَمَانِي كَيْفَ شَاءَ يَكُونُ  
 مُجِيرٌ وَدَحْضٌ فِي الْخُطُوبِ حَصِينُ

وأشدني قوله من أبيات : [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ تُرْتَجَى فِي الْخَيْرِ هَمَّتْهُ  
قَدْ كُنْتُ عَوْدَتِي عَادَاتِ ذِي كَرَمٍ  
فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَذَا الْعَامَ مُلْتَمِسًا  
فَعُدْتُ ذَا خَجَلٍ بِالْيَأْسِ مُشْتَمَلًا  
(هَذَا الْأَرْمَلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا  
فَانْعَمْ نَعِمْتَ بِسَطْرِ الرَّوْزِ مُغْتَمًا  
وَأَكْسَبَ ثَنَاءَ يَزِينَ الْعُمَرَاءِ ثَقَّةً  
فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ  
وَلَمْ يَبْقَ فِي غَيْرِ التَّفَرُّقِ مَطْمَعُ  
وَمُسْتَشْفَعُ بِالْإِدْمِ لَيْسَ يُشْفَعُ  
فَقَدْ ضَحَكْتَ مِنْكَ لَوْ تَقَطَّنُ  
فَلَا يَغُرُّكَ لَيْسَ الْعَدُوُّ  
وَلَمْ يَلَنْ مِنْ ضَغْنٍ عَلَيَّ مُقْطَبُ  
لَوْ وَجَّهَهُ عَنِّي غَدَاةُ لَقِيَّتُهُ  
كَسَانِي وَقَدْ عُرِّيتُ مِنْهَا دُنُوبُهُ  
كَأَنِّي مَرَّةً أَرْتَهُ عِيُوبُهُ  
أَعْيَاكَ أَنْ أَرَى زَمَنًا طَوِيلًا  
وَأَحْجَبَ عَنْكَ فِي سَبَبِ حَقِيرٍ  
وَأَمْتَعَ حُسْنَ رَأْيِكَ فِي زَمَانٍ  
أَغَارَ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلَبِي لَا تَنِي

وله : [من الطويل]

وَلَمْ يَبْقَ فِي غَيْرِ التَّفَرُّقِ مَطْمَعُ  
وَمُسْتَشْفَعُ بِالْإِدْمِ لَيْسَ يُشْفَعُ  
فَقَدْ ضَحَكْتَ مِنْكَ لَوْ تَقَطَّنُ  
فَلَا يَغُرُّكَ لَيْسَ الْعَدُوُّ

وقال : [من المتقارب]

إِذَا أَضْحَكْتَكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ  
فَلَا يَغُرُّكَ لَيْسَ الْعَدُوُّ

وله : [من الطويل]

وَمَلَانِ مِنْ ضَغْنٍ عَلَيَّ مُقْطَبُ  
لَوْ وَجَّهَهُ عَنِّي غَدَاةُ لَقِيَّتُهُ

وقوله : [من الوافر]

بِإِبْرَافِيلَ لَا أَحْلُ وَلَا أَسِيرُ  
وَلَا وَاللَّهِ مَسَا مِثْلِي حَقِيرُ  
وَمُلْكُ أَنْتَ أَنْتَ بِهِ الْوَزِيرُ  
مُحِبُّ وَالْمُحِبُّ كَذَا غُيُورُ  
أَعْيَاكَ أَنْ أَرَى زَمَنًا طَوِيلًا  
وَأَحْجَبَ عَنْكَ فِي سَبَبِ حَقِيرٍ  
وَأَمْتَعَ حُسْنَ رَأْيِكَ فِي زَمَانٍ  
أَغَارَ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلَبِي لَا تَنِي

(١) البيت لجبريل بن عطية الخطفي . انظر : الدر الفريد - خ - ١٦٦ / ١ .

(٢) البيت مضمن لشاعر مجهول .

وقال بديهاً يصف سيفاً وقد سلّ ذلك بحضرة السلطان أتابك / ٤٨ ب / الملك القاهر

عز الدين مسعود بن أرسلان شاه - رضي الله عنه - : [من الطويل]

وَأَبْيَضُ مَنْ طَبَعَ الْهُنُودُ تَخَالُهُ      إِذَا هُزَّ فِي الْهَيْجَا سَنَى مُتْلَهَبَا  
مَتَى سَلَّهَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لَمْ تَجِدْ      أَسْوَدُ الشَّرَى عَنْ مَنَهْلِ الْمَوْتِ مَهْرَبَا  
حُسَامٌ وَعَیْ مُذْ فُضِّضَتْ شَفَرَاتُهُ      صِقَالًا غَدَا لِلْهَامِ فِي الْحَرْبِ مُذْهَبَا

وقال أيضاً في المعنى : [من الكامل]

وَمَهْنَدٌ مَاضِي الْغَرَارِ مُجَرَّدٌ      فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَسَفْكَ دِمَاءِ  
عُنِيَ الْقِيُونُ بِهِ فَجَاءَ كَمَا ارْتَضُوا      مَنْ بَعْدَكَ دُّ وَأَرْكَابَ عَنَاءِ  
وَأَفِي الْفَرَنْدِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُ      أَيْدِي صَيَاقِلَةٍ قَمِيصَ هَبَاءِ  
مَاهُزِيَوْمَ الرُّوْعِ إِلَّا خِلَّتُهُ      أَفْعَى تَقْلَبُ فِ حُشَارِ مَضَاءِ

وله : [من مجزوء الرمل]

ضَاعَ قَلْبِي فَأَنْشُدْهُ      فِي هَوَى مَنْ لَا يُسَمَّى  
صَنَمٌ مَّا زَالَ مَفْتُونًا بِهِ الْعَالَمُ قَدْ مَّا      فِي هَوَى مَنْ لَا يُسَمَّى  
طَابَ وَرْدُ الْخَدِّ مِنْهُ      يَأْنَعَا غَضًّا وَشَمًّا  
خُضِبْتُ فِي بَحْرِ هَوَاهُ      سَابِحًا إِمَّا وَإِمَّا

/ ٤٩ أ / وقال أيضاً بديهاً، وقد سئل القول في النبي ﷺ : [من السريع]

ذَاكَ النَّبِيَّ الَّذِي مَنَاقِبُهُ      أَكْثَرُ مَنْ أَنْ يَحُوزَهَا حَضْرُ  
دُو الشَّرَفِ الْأَطْوَلِ الَّذِي أَبْتَهَجَ الرُّكْنَ بِهِ وَالْمَقَامُ وَالْحَجَرُ      هَذَا الَّذِي فِيهِ يَبْلُغُ الشَّعْرُ  
بِمَذْحِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ فَمَا      مِنْهُ وَطَفَّاءُ نِيرَانَهَا الدُّغْرُ  
إِنْشَقَّ أَيْوَانُ فَارَسٍ فَرَقَا      دَلَّتْ خُضُوعًا لِعَزِّهِ السَّلَاتُ وَالْعَزَى وَهَانَ الصَّلِيبُ وَالْكَفْرُ  
وَلَيْسَ لِي إِنْ تَأَخَّرَتْ مَدْحِي      عَنْهُ وَقَدْ صَحَّ مَقُولِي عُذْرُ

وقال في رجلين أحدهما يلقب بالشمس والآخر بالبدر وقد زاراه :

[من البسيط]

يَحِلُّ لِلدَّارِ أَنْ تَخْتَالَ شَامِخَةً      عَلَى السَّمَاءِ وَتَنْثِي عِظْفَهَا تِيَهَا

إِذْ أَضْحَتِ الشَّمْسُ تَسْرِي فِي مَنَازِلِهَا وَأَصْبَحَ الْبَدْرُ يَسْعَى فِي حَوَاشِيهَا  
وقال على لسان شخص سأله ذلك : [من البسيط]

يَا أَحْسَنَ الْخَلْقِ أَخْلَاقًا وَأَسْمَحَهُمْ ذَكَرًا وَأَثْبَتَهُمْ جَاشًا لَدَى الْبَاسِ  
وَيَا أَجَلَّ الْوَرَى قَدْرًا وَأَطْيَهُمْ / ٤٩٦ / حَاشَاكَ حَاشَاكَ أَنْ أَلْقَى بِبَابِكَ مَمْنُوعًا وَيَدْخُلُ شَمَّاسُ بِنِ شَمَّاسِ  
أَظْلُ فِيهِ دَلِيلًا جَدُّ مَطْرَحَ كَأَنِّي أَمَوِيٌّ عِنْدَ عَبَّاسِي  
إِنْ كَانَ . . . . . أَبَدًا فَلَسْتُ . . . . . لَهُ مَا عَشْتُ بِالنَّاسِي

وأنشدني لنفسه يرثي والدته - رضي الله عنها - ووجد عليها وجدًا شديدًا:

[من الطويل]

رَمَتْنِي يَدُ الْأَيَّامِ حَتَّى كَأَنَّنِي وَعَانَدَنِي دَهْرِي فَأَصْبَحْتُ تَقْتَفِي  
لَهَا غَرَضٌ وَالنَّائِبَاتُ نَبَالُ رَعَالِ الرَّدَى مِنْهُ إِلَيَّ رَعَالُ (١)  
شَحُوبٌ وَلَا يُزْرِي عَلَيْهِ هَزَالُ فَرِيدًا كَتَصَلَّ السَّيْفُ مَا إِنْ يَشِينُهُ  
إِلَى طَمَعٍ فِي الْعَالَمِينَ نَوَالُ صَبُورًا عَلَى الْأَهْوَالِ لَا يَسْتَفْزِنِي  
وَقَدْ كُظِنِي حَرُّ الْمَوَامِي آلُ وَيَقْنَعُنِي وَالْمَاءُ دَانَ فُرَاتُهُ  
عَلَى الْجُوعِ وَالْأَيْدِي إِلَيْهِ عَجَالُ وَأَصْبَحُ غَرْنَانًا عَنِ الزَّادِ طَاوِيًا  
وَعَمَّ بِهِمْ فَخْرُ الزَّمَانِ وَخَالُ تَكْنَفْنِي فِي الْمَجْدِ جَدُّ وَوَالِدُ  
وَلِلْحَرْبِ فِيمَا قَدْ يُقَالُ سَجَالُ وَنَلْتُ وَنَالَ الدَّهْرُ مَنِّي مُحَارِبًا  
فَعَقَلِي عَنْهَا وَالْعَفَافُ عَقَالُ مَتَى أَسْرَعْتَ نَحْوَ الدُّنْيَةِ أَرْجُلُ  
وَيَعْضُ الْهُدَى لَوْ تَعْلَمُونَ ضَلَالُ أَضْلُ إِذَا كَانَ الْهُدَى بَاعَثَ الْخَنَى  
الْكَمَالُ أَبِي إِذْ لَا يُعَدُّ كَمَالُ / ٥٠ / وَلَسْتُ أَذَانِي النَّقْصَ أَنِّي وَقَدْ عَدَا  
حَيَاةٍ وَيَكْسُونِي الْفَخَارُ جَلَالُ فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَمْ يَزِدْنِي بِهِ عَلَى

وأنشدني أيضًا قوله : [من المتقارب]

وَلَمَّا تَفَقَّدْتُ أَهْلَ الزَّمَانِ لِأَصْحَبَ مِنْهُمْ صَدِيقًا صَدُوقًا

وَلَمْ أَرَ إِلَّا وَدُودَ اللَّسَّانِ      يُظْهِرُ رُبْرًا وَيُخْفِي عُقُوقًا  
صَحِبْتُ الدَّفَاتِرَ مُسْتَأْنَسًا      بِهِنَّ فَكُنَّ رَفِيقًا رَفِيقًا

وقال: [من الطويل]

وَذِي حَنْقٍ تَغْلِي مَرَا جِلَّ صَدْرِهِ      عَلَيَّ زَوَى عَنِّي الْعُبُوسُ جَبِينُهُ  
يَبِينُ مُحِيًّا فَكُفِّرْهُ فِي مَسَاءِ تِي      وَذَنِبِي إِلَيْهِ تِلِي الْمَجْدُ دُوتُهُ

وقال: [من المنسرح]

وَرَبِّ ضَعْنٍ عَلَيَّ ذِي حَنْقٍ      لَقَيْتُهُ وَهُوَ مُعْرِضُ تَيْهَا  
فَصَدَّ عَنِّي كَأَنَّمَا أَنَا مِرَّةٌ رَأَى قُبْحَ وَجْهِهِ فِيهَا

ومن نثره، جواب:

«ورد كريم كتاب المجلس الفلاني فشرَّف سمعَه وشَنَّفَه، وهذَّب طبعَه ولطَّفَه،  
وأسعدَه بفواضله الدَّارَةَ / ٥٠ ب / وأسعَفَه.

تناوله بيد الثناء والحمد، وتأمَّلَه بعين الغرام والوجد، وحدَّثَه بألسنته الفصاح حتى  
خُيِّلَ إليه وإنه لسعد، وتمتَّعَ بريَّاه الطَّيِّبَ مستغنياً عن عرار نجد.

أقبلَه تقبيلَ فم الحبيب، واستروحَ إليه استرواحَ المريض إلى الطبيب، واستنشقَ منه  
طيباً يُزْري نَسْمُهُ على طَلِّ كُلِّ طَيْبٍ، وسمعَ من الفاظه المعجزة ما حَقَّرَ عنده الألفاظ التي  
يسمعها من الخطيب؛ وطفقَ يشرح ظرفه في آثاره، ويجتني يانع ثماره، ويقتطف محاسن  
أزهاره؛ قائلاً بلسان ولائه المبين؛ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لكنَّه جدد شوقه وما كان عافياً، وأذكر غرامه ولم يكن ناسياً، والآل قلب وجهه  
وحاشاه أن يرى فيه قاسياً. فرعى الله مولى أهداه، وسقى الله رسولاً حملته يميناه، وبرّ كتاباً  
جدَّ به إليه سَراه. ووجده مشتملاً من ذكر الوجد والغرام، ووصف الشوق الذي لا يزال ينمى  
على مرِّ الأيام؛ ما ظنَّه يخبر به عن خاطره، ويتحدَّث / ٥١ أ / بفحواه عن ضمائره، ويعرب  
بصادق مودَّته عن أول حبه وآخره».

جواب آخر:

«أدام الله أيام المجلس السامي، وطرف عن عليائه عين الكمال، وصرف إلى آلائه وجوه الإقبال، ونظم منه قلائد في أعناق الرجال، ولا زال مسعاه في الناس جميلاً، وبره على الخلق جزيلاً، ويقاؤه على بقاء المكارم دليلاً.

ورد الكتاب الكريم الذي أعرب عن المجد وأغرب، وأزال بالأنس الوحشة وأذهب، وأوضح في الموالات والمصافة المذهب؛ المنفتحة لكمامه عن زهر الحسن والحسنى، المتصلة به وفود المسار اتصال اللفظ بالمعنى، فتلقاه مستمتعاً برؤيته ورآه، متقسم السرور بين لفظه ومعناه، وما تضمنه من الإنعام الذي لا يزال يديه ويعيده، وتحلو به الأعناق العاطلة عقود؛ بدعائه المستجاب، وثنائه المستطاب، وحمله الذي يذهب شخص الزمان وليس له ذهاب».

جواب آخر:

/ ٥١ ب / «ورد كتاب المجلس السامي؛ أسعد الله أيامه، وجدد على الأنام إنعامه، وأعلى بإعلاء قدره أعلامه، وعجل إذلال عدوه وإرغامه؛ ولا زال مسعود المصادر والموارد، موقوف المساعي على إقتناء مطلقات المحامد، مبني السعادة على أثبت القواعد وأصح العقائد، فأزال الوحشة الكامنة بأنسه، وجلّى ظلم الأشواق الباطنة بشمسه، وشرف بوصوله يومه على غده وأمس؛ فتلقاه تلقى الأحباب، واستقبله استقبال الغياب، وفضّه عن جنات عدن المفتحة الأبواب. وقابل ما أودعه من الإنعام بدعاء هو دأبه في ساعات ليله ونهاره، ووظيفته المواظب عليها في عشيهِ وإيكاره.

وجدّه به داعي الشوق إلى خدمته، واقتسمته دواعي الغرام إلى مشاهدته، وأمطرته على بعد من سحب مكارمه ما روض به روض أمنيته؛ فإن حاول وصف ما وجده من الابتهاج بإقباله، وحواه من السرور عند إظلاله، وما قابله به من الاحترام الواجب على مثله / ٥٢ أ / لأمثاله، فقد رام أمراً يعجز عنه لسانه، ويكلّ فيه بنانه، ويتبدّد دون إدراكه بيانه؛ والله المستول أن يؤزعه شكر حقوقه الجسام، وأياديه الباقية غرة في وجه الأيام، وتفضلاته التي أضله عماؤها الدائم إظلال الغمام، وفهم ما أشار

إليه في معنى 'كذا وكذا'.

ابتداء كتاب :

«أسعد الله أيام المجلس الفلاني ووالى فضله، وأعلى محله، وقرن بالنجاح عقده وحله، وجمل به الزمن وأهله؛ ولا زال كل فصيح ناطقاً بحمده، وكل بليغ حامداً لمجده، وكل أمل محققاً في رفته، وكل إنجاز كامناً في جانب وعده.

وصدرت هذه الخدمة مشتملة على الدعاء الموصوف بالصلاح، والثناء الذي لا يزال يُهديه في الغدو والرواح، والحمد المتوالي فيه عند الملو والولاء الذي أصبح ضميره ابن قيسه فاقسم أن لا برّاح، والأشواق التي لا تنفك تتجدد، والأتواق التي زفرتها مع ساعات النهار تتردد، والغرام الذي لو كان البحر مدداً لكلماته / ٥٢ب / لنفد البحر قبل أن ينفد. وكيف لا يكون كذلك وقد أصبح في محبته عريقاً، وغدا في بحر فواضله غريقاً، وصار لرفيق إحسانه رفيقاً: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>.

[٣٠]

إبراهيم بن محمد بن معالي بن عبد الكريم، أبو إسحاق الرقي،  
المعروف بابن الجبناتي<sup>(٢)</sup>.

قدم الموصل في حديثه، ولم يزل بها قاطناً إلى أن مات يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة تسع وعشرين وستمئة.

وكانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وخمسمئة.

صحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي، وتأدب عليه ودرس فقه الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - وصار معيد درسه بالمدرسة العزّية التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - وكان خازن كتبها وكتب المدرسة العزّية التي مقابلها؛ مضافاً إلى الإعادة.

رجل طويل كهل، نزل الشيب بعارضيه. كان رجلاً عاقلاً محترماً عند الناس،

(١) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٢) في قراءة د. الصقار: «الجبناتي».

رزينا وجيهاً، ذا فضل وعلم، له شعر حسن في مديح / ٥٣ / وغزل.

أنشدني لنفسه يمدح الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - ويهتته بالنوروز: [من السريع]

بَاتَ يُدِيرُ الرُّضَابَ وَالضَّرْبَا      نَشْوَانَ يَهْتَزُّ صَبْوَةً وَصَبَا  
يَجْلُو عَلَيْنَا جَبِينُهُ قَمَرًا      مُكَلَّلًا بِالْجَمَالِ مُعْتَصِبَا  
يَغْضَبُ مَنْ أَنْ رُمْتُ تَقْيِيلَ خَدْيِهِ وَيَا حُسْنَهُ إِذَا غَضِبَا  
ظَنِّي يُعَانِي مَنْ فَتَكَه أَسَدٌ      مُخْتَلِسًا لِلنُّفُوسِ مُتَهَبَا  
طَلَقَ الْمُحِيَّا تَلَقَّاهُ مَا لَمْ تَسْمُ وَضَلَا فَإِنْ سُمْتَ وَصَلَهُ غَضِبَا  
قَامَ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ قَدْ مَدَفَى الشَّرْقِ شُعَاعًا وَالنَّجْمُ قَدْ غَرَبَا  
وَهَزَّ أَعْطَافُهُ فَأَسْكَرْنَا      وَمَا شَرَبْنَا خَمْرًا وَمَا شَرَبَا  
وَحَثَّ رَاحَاكَ الشَّمْسُ جَلَّلَهَا      حَبَابُهَا عِنْدَ مَرْجَهَا شَهَبَا  
فِي رَوْضَةٍ جَادَهَا الْوَلَكِيُّ كَمَا      سَحَّ عَلَيْهَا الْوَسْمِيُّ وَأَنْسَكَبَا  
فَأَصْبَحْتَ غَبَّ ذَاكَ تَرُبُّو وَتَهْتَزُّ وَتُبْدِي مَنْ وَشَيْهَا عَجَبَا  
وَالطَّيْرُ يَشْدُو فِي دَوْحِهِ فَإِذَا      جَاوِبُهُ الزَّيْرُ صَاحَ وَأَنْتَحَبَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَنْقَلَبْنَا مِنْهَا وَجَدْتَ لَنَا      بِدِيرِبَاتِ حَائِلٍ مُتَقَلَّبَا  
/ ٥٣ ب / نَاوِي إِلَيْهِ لَيْلًا فَتَسْمَعُ مِنْ      رَهْبَانِهِ مَا يَزِيدُنَا طَرِبَا  
هَذَا وَبَدَرَ السَّمَاءُ يَرْمِي عَلَى دَجَلَةٍ مَنْ نَارُ نُورِهِ لَهَبَا  
فَتَحَسَّبُ الْمَاءَ إِذْ يُخَالِطُهُ الشُّعَاعُ ثَوْبًا مُغْرَقًا ذَهَبَا  
وَنَحْنُ فِي فِتْيَةٍ تَخَيَّرَهُمْ      لِلَّهِ وَفَضْلُ الرِّبْعِ وَأَنْتَحَبَا  
مِثْلَ الدَّرَارِيِّ يَزِينُهُمْ كَرَمٌ      ضَمُّوا إِلَيْهِ الْمُجُونُ وَالْأَدَبَا  
نَخْتَلِسُ الْعَيْشَ فِي حِمَى مَلِكٍ      سَمَحَ يَرَى الْحَمْدَ خَيْرَ مَا أَكْتَسَبَا  
سَهْلٌ إِذَا مَا الزَّمَانُ دَانَ لَهُ      فَإِنْ رَأَى مَا يُرِيئُهُ صَعَبَا  
كَالْغَيْثِ لِلْمُعْتَقِي إِذَا وَهَبَا      وَاللَّيْثِ لِلْمُعْتَدِي إِذَا وَتَبَا  
نَابَتْهُ أَمَانَتَا وَقَدْ سَدَنْتِ      فَقَرَأَ قَزَوِي مِنْ كَفِّهِ نَسَبَا



إِذَا أَعْتَلَقْنَا مِنْ ظِلِّهِ سَبِيًّا  
يَا مَلِكًا لَمْ تَجِدْ أَنْتَا لَهُ  
تَهَنِّ هَذَا النَّورُوزُ وَالْعَشَرُ  
فَمَا نُبَالِي إِذَا بَقِيَتْ لَنَا  
لَمْ نَخْشَ يَوْمًا مِنْ حَادِثِ سَبِيَّا  
إِلَّا وَبَدَّتْ بِسَحَّهَا السُّجُبَا  
وَالنَّحْرُ وَعَشْ تَسْتَجِدُّهَا حَقْبَا  
مَا فَاتَ مِنْ عَيْشِنَا وَمَا ذَهَبَا

وقال يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود - رحمه الله - :

[من الطويل]

سَرَوَا وَهَوَاهُمْ بِالْفُؤَادِ مُخِيْمُ  
نُفُوسٍ بِمَرَاةِهِمْ تَلَدُّ وَتَنْعَمُ  
وَدَاوُوا الْكَرَى عَنْ نَاطِرِيهِ وَحَرَّمُوا  
أَشَارُوا بِإِيْمَاضِ اللَّحَاطِ وَسَلَّمُوا  
وَهِيَّاتَ مَا أَرْجُو وَمَا اتَّسَمُ  
فَهَا أَنَا ذَا صَبٍّ مَعَ الْبُعْدِ مُغْرَمُ  
وَأَنَّى مَعَ التَّسْهِيدِ طَيْفُ مُسَلَّمُ  
يَجُوزُ عَلَيَّ الْحُرُّ الْكَرِيمُ وَيَظْلَمُ  
إِلَى مُلْكٍ يَحْمِي الْجَوَارَ وَيَعْصَمُ  
مَنْعُ يَقِيٍّ مِنْ سُوءِ مَا أَتَوْهُمْ  
خَصِيبُ الرُّبَى يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَنْعَمُ  
مَشِيدُ الْبَنَاءِ مُوَلَّى الْغَنَى مُتَكَرِّمُ  
وَتُسْتَدْفَعُ الْجُلَى بِهِ حِينَ يُقَدِّمُ  
وَأَمَّا سَطَا فَاَلْيَوْمُ بِالنَّقْعِ مَظْلَمُ  
سَرَاعًا وَتَطْفُو خِفَّةً حِينَ يَحْلُمُ  
عَلَى الْمَوْتِ مَوْتًا يَسْتَشِيرُ وَيَقْمُ  
عَنَّا اللَّيْثُ وَأَنْقَادَ الْحَمِيسِ الْعَرْمَرُمُ (١)  
وَلَا عَيْشَ إِلَّا حِينَ مَا يَتَبَسَّمُ

١٥٤/ سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سُكَّانِهِ أَيْنَ يَمْمُوا  
تَوَلَّوْا فَيَا اللَّهَ كَيْفَ شَقِيَّتْ بِهِمْ  
أَحْلَوْا دَمَ الْعَانِي بِوَشْكَ رَحِيلِهِمْ  
وَمَا ضَرَّهُمْ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا لَوْ أَنَّهُمْ  
تَنَسَّمْتُ أَرْجُو نَفْحَةً مِنْ دِيَارِهِمْ  
وَقَدْ مَا سَمِعْتُ الْبُعْدُ يُعْقِبُ سَلْوَةً  
وَحَاوَلْتُ أَنْ أَحْظِيَ بِطَيْفِ خِيَالِهِمْ  
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَنْفَكُ حَادِثُ خَطْبِهِ  
سَالَجًا مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَرَبِيهِ  
فَقِي ظِلُّ نُورِ الدِّينِ لِي مُتَقِيًّا  
شَدِيدُ الْإِبَا مَاضِي الشَّنَا غَامِرُ الْحَيَا  
رَحِيبُ الْفَنَاءِ عَالِي السَّنَى كَاسِبُ الشَّنَا  
بَطَائِرِهِ الْمَيِّمُونَ يُسْتَنْزِلُ الْحَيَا  
يُضِيءُ دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ جَبِينُهُ  
تَسِيخُ الرُّوَاسِي الشَّمُ خِفَّةً بِأَسِهِ  
١٥٤ب/ إِذَا مَا أَنْتَضَى الْعَضْبُ الْجُرَازُ أَنْتَضَى بِهِ  
وَمَهْمَا أَحْتَبَى فِي الْمُتَدَى بِنَجَادِهِ  
فَلَا مَوْتَ إِلَّا حِينَ يَزَارُ مُغْضَبًا

وَلَا ذُلَّ إِلَّا حِينَ يَجْفُو وَيَضْرُمُ  
خَيْرُ بَقْصِ الْأَمْرِ وَالْأَمْرُ مِنْهُمْ (١)  
وَبِالْجَزْمِ طَرًّا لَا يُيَارِيهِ لَهْدُمُ  
يُعَالِجُ أَدْوَاءَ الْخُطُوبِ وَيَحْسُمُ  
وَيَا بَانِي الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُهْدَمُ  
وَذَلِكَ أَفْصَى مَا تَعَاطَاهُ مُعْدَمُ  
تَسَحُّ عَلَى أَكْنَاهَا وَتُذِيْمُ  
يَهْشُ إِلَيْهَا النَّاضِرُ الْمُتَوَسِّمُ  
لِسَانُ يَجِيْدُ النَّثْرِ فِيهَا وَيَنْظُمُ  
وَيَصْدُرُ عَنْهَا سَجْلُهُ وَهُوَ مُقْعَمُ (٢)  
فَسِيحًا إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُتَعَلِّمُ  
وَأَعْظَمُ بِمَا أَلْقَى وَمَا أَتَجَسَّمُ  
وَأَسْلَبُ فِيهَا دَرَّ دَمْعِي وَأَسْجُمُ  
هِيَ الدَّرُّ حُسْنًا بَلَّ أَجْلُ وَأَعْظَمُ  
ثَنَاءً لِأَضْحَى وَهُوَ الْكُنْ أَعْجَمُ  
تَتِيهِ بِهِ مِنْهُارِبُوعُ وَأَرْسُمُ  
بِهَاءَ مَدَى الْأَيَّامِ يَنْمَى وَيَعْظُمُ

وَلَا عَزَّ إِلَّا فِي جَوَارِ جَنَابِهِ  
بَصِيرٌ بِأُخْرَى الْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ بَدْنِهِ  
تَحَلَّى بِعَزْمٍ لَا يُجَارِيهِ صَارَمُ  
تَكْتَفَتِ الْحَدْبَاءُ مِنْهُ مُمْلَكًا  
فِيَا نَبْعَةَ الْمُلْكِ الْأَثِيلِ غَرَّاسُهُ  
فِدَاؤُكَ رُوحِي لَيْسَ لِي فَوْقَهَا فِدَى  
سَقَى الْمَوْصِلَ الْحَدْبَاءُ كُلُّ مُلْتَمَّةٍ  
فَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ طَابَ نَشْرُهَا  
تَقَوَّتْ . . . . . الْعِلْمُ مِنْهَا وَصَارَ لِي  
وَلَا بَدْعُ أَنْ يَمْتَا حَهَا كُلُّ وَارِدٍ  
فَقَدْ أَصْبَحَتْ لِلْعِلْمِ دَارًا وَمَعْلَمًا  
سَارَ حُلَّ عَنْهَا مَكْرَهَا مُتَأَسِّفًا  
/ ١٥٥ / وَأَوْدَعَهَا دُرَّ الْقَرِيضِ مُودَعًا  
وَأَتَحَفَّهَا مِمَّا حَبَّتَنِي مَدَائِحًا  
قَوَّافِي لَوَمَرْتُ بِسُحْبَانٍ وَائِلٍ  
وَلَا بَرَحْتُ مَا نُوَسَّهَ بِمَلِكَيْهَا  
وَلَا زَالَ دَسْتُ الْمُلْكِ مِنْهُ مُتَوَجًّا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

نَعْمًا تُوسِعُ الْبَرِيَّةَ بَرًّا  
وَأَذَا مَا وَعَدْتَ كَانَتْ يَبْدُلُ  
خَفْتُ نِسْيَانَهُ فُجِدْتُ ذِكْرًا

كُلُّ كَفٍّ تَجُودُ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ  
وَإِذَا مَا وَعَدْتَ كَانَتْ يَبْدُلُ  
لَسْتُ مَنْ يَقْضِيكَ وَعْدًا وَلَكِنْ

وله: [من الخفيف]

فَاعَادَ الظَّلَامَ عِنْدِي صَبَاحًا

زَارِنِي مَنْ أَحَبُّ وَاللَّيْلُ دَاجٍ

(١) فص الأمر: حقيقته.

(٢) سجله: دلوه.

وَنَنَى عِطْفَهُ فَعَايَنْتُ عُصْنًا      وَجَلَا تُغْرُهُ فَخَلْتُ أَقْحَا

[٣١]

إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا التنوخي،  
أبو إسحق الدمشقي.

من أهل دمشق. كانت ولادته في إحدى الجماديين سنة ستمائة.  
كان والده من العلماء المتفنين في وقته في علوم الشريعة؛ إماماً زاهداً متعبداً خيراً في  
نفسه، ذا دين وتقوى.

وابنه هذا شاهده بحلب وهو شاب فاضل حافظ للقرآن العزيز، عارف بالنحو واللغة  
والعربية، مستظهماً جملة وافرة من الأشعار، فهماً للمعاني، متكليماً مناظراً، يبحث بحثاً  
جيداً في كل فن من العلوم حتى تميز على أبناء جنسه بذكائه، وقوة فطنته.

وكان يسكن بيتاً ببعض مدارسها، ولم يكن.....، وعاشر جماعة من أمثالها  
وصدورها؛ فأقبلوا عليه. وكان يغشى منازلهم في بعض الأوقات، ثم ينقبض عنهم  
ويتجنبهم؛ وفي جملة من كان يغشى عون الدين أبا المظفر سليمان بن عبد المجيد بن  
العجمي. وكان يرغب في معاشرته؛ وربما انبسط معه وداعبه في مجالس أنسه.

ثم إنه نزه بالزلزول<sup>(١)</sup>، فامتعض من أجل هذا اللقب، وأظهر غيظاً، فلما رآه أنه قد  
اغتاظ، دسّ غلماناً عليه. فكان إذا أقبل صاحوا عليه بهذا النبز. فتوغر صدره عليه حتى كاد  
يتلف غيظاً، فحملته الغيظ على أن صار يكتب رقاعاً يودعها هجواً شنيعاً مقدعاً في العون بن  
العجمي، ويلقيها في أبواب الدور التي..... الكبار من أهل حلب وبني عمه. ويمزقه  
فيها كل ممزق، ويشره أقبح التشهير حتى كتب ما يقارب خمسمائة رقعة، وشاعت في  
المدينة وتداولها الناس وحفظوها وتحذثوا بها؛ فعظم ذلك على العون، ولجّ في طلبه  
وفحص عمن يفعل ذلك ولم يعلم من كان يكتبها.....، فقبض عليه العون وأنهى أمره  
إلى حاكم البلد والمستولي عليه فحكّمه فيه وأهدر دمه؛

(١) الزلزل: في كتب اللغة بالضم: الظريف الخفيف.

فاعتقله في منزله ، وهمّ جماعته بقتله فلم يمكنهم العون من ذلك . . . . .<sup>(١)</sup>

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

لَقَدْ أَفْرَحْتَ شُكُوكَ يَا مُنِيَّتِي قَلْبِي  
إِذَا ضُنَّتِ الْأَنْوَاءُ يَعْيَى عَنِ السُّحْبِ  
إِلَى مُغْرَمِ أَشْجَانِهِ ذَكَرُهَا يُصْبِي  
مَنْ الشَّوْقِ وَالْبَلْبَالِ وَالْوَجْدِ وَالْكَرْبِ  
يَرَاكَ بَعَيْنَ الْفَكْرِ مَعَ كَثْرَةِ الْحُجْبِ  
بِقَلْبِي فِي طَيِّ الرِّسَائِلِ وَالْكَتَبِ  
عَلَيْكُمْ وَأَشْجَانُ أَكْتَمَهَا صَحْبِي  
أَحَادِيثُ أَهْلِ الْحُبِّ يَا سَالِبِي لُبِّي  
وَلَوْلَاكَ مَا هَاجَ الْحَمَائِمُ لِلصَّبِّ  
لَهَا أَرْجٌ مِنْكُمْ أَقُولُ لَهَا : هُبِّي  
بِهِ مَنْ هَوَاهُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْخَطْبِ  
بَطِيبِ التَّدَانِي مِنْكُمْ ثَمَرَ الْحُبِّ  
وَأَسْعِدُ مَنْ بَعْدَ التَّبَاعُدِ بِالْقُرْبِ  
وَأُشْفِقُ أَنْ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَيَّ رَبِّي  
عَسَى شُرْبُهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْرَدِ الْعَذْبِ  
فُوَادِي مَنْ لِي أَنْ أَفُوزَ بِذَا الطَّبِّ  
جَوَانِحِهِ مَا يَبْنِي قَلْبَ إِلَى خَلْبِ  
وَيَضْطَادُ قَلْبِي بِالْحَدِيثِ الَّذِي يَسْبِي  
إِذَا خَفَقَ التَّشْيِيشُ كَالْحُوتِ وَالضَّبِّ  
وَتَعَذِّبُ قَلْبِي بِالذَّلَالِ وَبِالْعُجْبِ  
لَوَاصِلَتْنِي مِنْ غَيْرِ قَوْلِي لَكُمْ عَجَبِي

٥٥٥/ أَيْأَ مَنْ شَكَا الْهَجَرَ الْمُبْرَحَ بِالصَّبِّ  
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا مِنْ جُفُونِي أَقْلُهُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ قَاتِلٍ يَشْتَكِي الْجَوَى  
عَلَى كِبْدِي أَضْعَافُ مَا أَنْتَ وَاجِدُ  
إِذَا كُنْتَ فِي قَلْبِي مُقِيمًا وَنَاطِرِي  
فَلَا حَاجَةَ لِي أَنْ أُخَاطَبَ سَاكِنًا  
وَلِي أَنْتَ مَا تَنْقُضِي وَتَوْجِعُ  
فَلَوْ ظَهَرْتَ أَسْرَارُ وَجْدِي لِعُطِّلْتُ  
يُهَيِّجُنِي لَيْلًا حَمَائِمُ دُوحِكُمْ  
وَإِنْ خَطَرْتُ عِنْدَ الصَّبَّاحِ نُسَيْمَهُ  
وَلَا تَقْطَعِي رِيَاهُمْ عَنْ مُتَيْمِ  
مَتَى يَنْقُضِي هَذَا الْبِعَادُ وَاجْتَنِي  
وَأُصْبِحُ فِي أَمْنٍ مِنَ الصَّدِّ وَالْجَفَا  
أَجْلُكَ أَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَابَتِي  
وَأُصْبِحُ ظَمَانًا إِلَيَّ وَرَدَ وَصْلُكُمْ  
١٥٦/ زَعَمْتُ وَصَالِي طَبِّ سَقْمِكَ يَا مُنِي  
وَيَطْلُبُ رَفَقًا مِنْ أَسِيرِ هَوَاكَ فِي  
أَيَّامٍ يَشْهِيْنِي إِلَيَّ طِيبٌ وَضَلَهُ  
وَيُظْهِرُ لِي شَوْقًا وَتَحْنُ شَبِيهًا  
وَلَا حَظَّ لِي مِنْهُ سِوَى الْهَجْرِ وَالْقَلَى  
فَلَوْ كُنْتُ فِي دَعْوَى الْمَحَبَّةِ صَادِقًا

[٣٢]

إبراهيم بن حامد بن عطا بن حامد بن محمد بن نبهان بن  
عيسى بن عبيد الله بن بشر بن ريان الأسدي الحوراني .

مولده بشهبة - قرية من أعمال بصرى من الثغور الشامية<sup>(١)</sup> - سنة إحدى عشرة  
وستمائة .

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله دولته :

[من الكامل]

حَرَمٌ لَهُ مِنْ ذِي الْجَلَالِ ذِمَامٌ      حَرَمٌ يَفُوقُ النَّيِّرِينَ وَمَنْزِلُ  
٥٦/ب/ فَلْتَنْ سَعِدْتَ بِقُرْبِهِ وَبِلَتْمِهِ      قَدْ زَيْنَ اللَّهُ الْبِلَادَ بِدَوْلَةٍ  
بِإِمَامِنَا الْمَنْصُورِ فَأَخْرَدِينَا      جَبَلَ الْحُلُومِ رَسَاً وَخَيْرُ خَلِيفَةٍ  
مَنْ ذَا يَحِيطُ بِوَصْفِهِ وَهُوَ الَّذِي      لَوْرَامَتِ الْأَقْلَامُ تَكْتُبُ فَضْلَهُ  
تُزْهِى الْمَنَابِرُ حِينَ يُذَكِّرُ وَصْفُهُ      مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ حَافِظُ حُرْمَةٍ  
فِيهِ قَوَامُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعَا      وَاللَّهُ شَاهِدُ ذَلِكَ وَالْإِسْلَامُ  
مَاهُهُ فِي لَذَّةٍ بَلْ هُمُّهُ      أَنْ تُجَبَّرَ الضُّعَفَاءُ وَالْأَيَّامُ  
هُوَ بَدْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَالْدُّنْيَا لَهُ      فَلكَ كَوَاكِبُهُ أَلَهُ خُدَامُ  
خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَأَبْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ      أَحْكَامُهُ لَزَمَانُهُ إِحْكَامُ  
هُوَ كَعْبَةُ الْقَصَادِ وَالْحَرَمُ الَّذِي      أَبْدَأَ لَهُ الْإِخْلَالَ وَالْإِحْرَامُ  
طَافَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ نَوَافِرُ      مَا قَادَهُنَّ إِلَى سِوَاهُ زِمَامُ

عَمَّ الْخَلَائِقَ مِنْ فَوَاضِلِ جُودِهِ  
 / ١١٥٧ / عَدَلَ الزَّمَانُ بِخَلْقِهِ وَبِخَلْقِهِ  
 لَوْلَا هُدَاهُ لَمَا اسْتَبَانَ لَذِي النُّهَى  
 يَبْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ  
 ..... دِينًا أَشَادَ عَمَّادَهُ  
 وَعَلَوْتُمْ فِي الْعَالَمِينَ إِلَى مَدَى  
 هُمْ حُجَّةٌ وَمَحَجَّةٌ بُولَانِهِ  
 تَحِيَابُهُ ذَمُّ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى  
 زَهَرَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَطَابَ نَعِيمُهَا  
 فَفَخَّارُهُ فِي كُلِّ فَخْرٍ أَوَّلُ  
 وَلَكُمُ قَطْعَتْ إِلَيْهِ مِنْ دَيْمُومَةٍ  
 يَمْتُمُّهَا ..... وَقَدْ حَمَى الْحَصَى  
 وَالْأَلَّ يَلْمَعُ فِي الْقَفَارِ كَأَنَّهُ  
 عَلَّلَتْهَا بَنَاتُ الْإِمَامِ فَأَرْقَلَتْ  
 حَتَّى أَفُوزَ بِلُثْمِ تَرْبِ لُثْمِهِ  
 وَمَوَارِدِ مَا مَسَّ وَارَدَ قُضْلُهَا  
 / ٥٧ ب / فَاللَّهُ يَخْرِسُهُ لِأَمَّةٍ أَحْمَدِ

بَنَسَوَالِهِ الْأَنْفَالُ وَالْأَنْعَامُ  
 فَتَبَاشَّرَتْ بِخِلَالِهِ الْآيَّامُ  
 رُشْدٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا إِيْرَامُ  
 لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا حَيًّا وَقَوَامُ  
 لَعَلَّكُمْ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامُ  
 سَامٌ يُقْصَرُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ  
 تَنْتَهَى الْأَوْزَارُ وَالْأَثَامُ  
 وَيَمُوتُ مَنْ إِفْضَالُهُ الْإِعْدَامُ  
 وَتَوَاصَلَتْ بِحُنُوءِهِ الْأَرْحَامُ  
 وَتَنَاهَى لِلْمُسْكِ الذِّكْرِي خَتَامُ  
 غَبَرَاءُ لَا دَبَّابٌ وَلَا آرَامُ<sup>(١)</sup>  
 بِهِجِيرَهَا وَبَهَا النَّسِيمُ سَهَامُ  
 لِلنَّاطِرِينَ يَحُوزُهَا أَعْلَامُ  
 مَثَلُ الظَّلِيمِ وَقَدْ حَدَاهُ ظَلَامُ  
 شَرَفٌ وَمَنْ جَوَرَ الزَّمَانَ ذِمَامُ  
 أَبْدَأُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ أَوَامُ  
 مَانَاخٍ فِي الْغُضَنِ النَّضِيرِ حَمَامُ

[٣٣]

إبراهيم بن عمر بن سعد بن محمد، أبو إسحاق .....  
 أشهر كردي، المعروف بابن البوراني الخطيب.

وهو من قرية تدعى شهر كرد بين دقوق وقلعة كرخي<sup>(٢)</sup>. وكان يتولى خطابتها.

شاهدته ياربيل شيخاً من أهل الفضل والصلاح وحفظ القرآن والمتفقه. ويرجع في  
 الشعر إلى سلامة قريحة.

(١) الدب: ولد البقرة أول ما تلده.

(٢) انظر: معجم البلدان / ٤ / ٤٥٠.

أنشدني لنفسه سنة ست وعشرين وستمائة ما كتبه إليّ صديق له يستمد منه الشفاعة في  
حاجة عرضت له : [من البسيط]

شَكَّوْتُ دَهْرِي إِلَى خَلٍّ فَأَرْشَدَنِي      إِلَى كَرِيمٍ يُزِيلُ الْهَمَّ وَالْكَرْبَا  
وَقَالَ : لَا تَلَحْ دَهْرًا فِيهِ سَيِّدُهُ      قَدْ أَقَامَ مَنَارَ الدِّينِ وَالْأَدْبَا !  
فَقُلْتُ : مَنْ ذَاكَ قُلْ لِي نَاصِحِي وَحَزْتُ      شُكْرًا أَضْمَنَهُ الْأَوْرَاقُ وَالْكَتَبَا  
فَقَالَ : وَاعْجَبًا مَنْ ذِي نَهْيٍ نَدَسَ      عَدَاهُ فَضْلُ سَدِيدِ الدِّينِ وَاعْجَبَا <sup>(١)</sup>  
الْأَلَمْعِي الَّذِي مَا خَابَ مُتَجَعِّعٌ      جَنَاتُهُ مَنْ حَوَى مِنْ بَرِّهِ نَشْبَا  
/ ١٥٨ / الْأَرْيَحِي وَسَتْرُ الْجُودِ مُنْسَبِلٌ      وَمَنْ .....  
وَقَدْ زَقَفْتُ إِلَيْهِ بِكَرْقَارِفَةٍ      عَمْدًا لِيَمْهَرَهَا مِنْ جُودِهِ الْأَرْبَا  
وَلَسْتُ أَطْلُبُ لَا تَبْرًا وَلَا وَرْقًا      بَلْ اعْتَنَاءُ يُفُوقُ التَّبَرَ وَالنَّسْبَا  
وَأَنْ تَحْصَلَ مَا أَبْغِي بِهِمَّتِهِ      وَإِنْ تَعَجَّلَ مِنْ إِحْسَانِهِ الطَّلْبَا

## [٣٤]

إبراهيم بن نصر بن عيسى بن علي بن أحمد بن الحسين بن  
علي بن خزري، أبو إسحاق بن أبي الفتح العبادي الموصللي .

رَجُلٌ مَكْتَهَلٌ أَشَقَرُ اللَّوْنِ . كَانَ وَالِدُهُ إِلَيْهِ الْإِسْتِيفَاءُ فِي الدَّوْلَةِ الْأَتَابِكِيَّةِ ، نَافِذُ الْأَمْرِ  
فِيهَا ، مَقْبُولًا فِي آرَائِهِ ؛ وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَأْثُورَةٌ عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى - .

وَنَشَأَ وَلَدُهُ وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِ ، وَتَوَلَّى التَّصَرُّفَ فِي الْأَعْمَالِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَنَظَرَ فِي  
الْأَشْغَالِ الدِّيَوَانِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ بَسِيطَ الْجَاهِ ، ذَا أَمْرٍ وَنَهْيٍ حَتَّى فَارَقَ الْمَوْصِلَ مُتَوَجِّهًا  
نَحْوَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ [هَارِبًا فَهَدَمَتْ دَارَهُ بِالْمَوْصِلِ ، أَمْرٌ بِهِدْمِهَا بِدَرِ الدِّينِ لَوْ لَوْ مَلِكُهَا] <sup>(٢)</sup> .  
وَاتَّصَلَ بِمَمْلُوكِهَا بَنِي أَيُّوبَ فَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ إِحْسَانًا عَظِيمًا .

(١) النَّدَسُ : الْفَهْمُ الْكَبِيرُ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .

/ ٥٨ ب/ ثم إنه عاود الموصل في جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة، فرتبه الملك الرحيم بدر الدين سلطانها - أعز الله أنصاره - عارض الجيش، وولاه النظر في ملكه الخاص، وزيد في إكرامه.

سألت أبا إسحاق عن مولده، فقال: ولدت يوم الأربعاء سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بالموصل.

وحفظ القرآن الكريم، وقرأ شيئاً من الفقه والأدب، وسمع كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول» على مصنفه أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري؛ وله إجازات من عدة مشايخ.

وهو متفرد بعلم الحساب والمساحة، ومعرفة مسائله. والتبريز في التصرف وقوانينه.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضل - أنفذ الله أمره ونهيه - بالخلعة التي شرفه بها الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور - خلّد الله ملكه وسلطانه -: [من السريع]

مَوْلَايَ يَا مَالِكَ رَقِي الَّذِي  
/ ٥٩ / مَلَكْتَ بِالْعَدْلِ قُلُوبَ الْوَرَى  
أَعْطَيْتَهُمْ فَوْقَ الَّذِي أَمَلُوا  
فَجَاءَكَ السُّلْطَانُ عَفْوًا وَقَدْ  
طَاعَهُ بَدْرُ الدِّينِ لِي طَاعَةً  
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ وَسَلْطَانَنَا  
هَذَا الَّذِي كُنْتَ لَهُ أَمَلًا

بِيَأْسِهِ يُدْفَعُ صَرْفُ اللَّيَالِ  
وَحَامِيًا عَنْهُمْ بَعْضُ وَمَالِ  
وَجُدْتَ لِلْسَّائِلِ قَبْلَ السُّؤَالِ  
نَصَّ الْإِمَامُ الْعَصْرَ قَبْلَكُمْ وَقَالَ  
وَمَنْ عَصَاهُ ذَاقَ طَعْمَ الْوَبَالِ  
وَمَنْ لَهُ فِي كُلِّ نَادٍ نَوَالِ  
مِنْ عَوْدِ دَهْرِي بِجَمِيلِ الْفَعَالِ

ومنها يقول:

فَاسْعِدْ بِهِذَا الْمُلْكَ فِي دَوْلَةٍ  
وَلِيَهُنَّ عَصْرُ أَنْتَ سُلْطَانُهُ

خَالِدَةً مَخْرُوسَةً مِنْ زَوَالِ  
وَلْيُفِكَ الرَّحْمَانُ عَيْنَ الْكَمَالِ



[وقال أيضاً يمدح الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه :

[من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَمَغْيَبِهِ      حَجَبَ الْكَرَى عَنْ مُقْلَتَيَّ وَنَقَرَا  
عُوفِيَتْ مِنْ أَلَمِ غَدَا مُتَعَرِّضًا      بِمَزَاجِكَ الْمَحْرُوسِ يَا خَيْرَ الْوَرَى  
يَا لَيْتَهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ إِلَّاكَ ذَا      عَفَوَاتِي مِنْ ذَنْبِهِ مُسْتَغْفِرًا<sup>(١)</sup>

[٣٥]

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد، أبو نصر بن أبي  
الفضائل الشيباني، المعروف بابن القفطي<sup>(٢)</sup>.

وهو أخو الوزير القاضي الأكرم وزير حلب، وسيأتي نسبه مستوعباً في ترجمة أخيه  
- إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup> -.

أخبرنا أنه ولد في رابع عشر المحرم / ٥٩٩ هـ / سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالبيت  
المقدس - حمى الله حوزته<sup>(٤)</sup> -.

وكان والده القاضي الأشرف كاتباً في دولة بني أيوب، يتولى ذلك بالبيت المقدس،  
فهاجر إلى اليمن واستوطنها إلى أن توفي بها، وخلف ولده هذا أبو نصر صغيراً فتوجه إلى  
حلب وعمره يومئذ سبع سنين؛ فقرأ شيئاً من الأدب على أخيه، وسمع الحديث كثيراً على  
الشريف افتخار الدين الهاشمي، وأبي محمد عبد الرحمن بن الأستاذ الحلبي وغيره<sup>(٥)</sup>.

[من الكامل]

/ ٦٠٠ هـ / وَأَهْزَمُ جُيُوشَ الْهَمِّ عَنْكَ بَعَانِسِ      بِكُرِّ بَغْيَرِ الْقَارِ لَمْ تَتَلَفَعْ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٢ / ٦ رقم ٢٦٢٩. الطالع السعيد ص ٧١ رقم ٢٨. المنهل الصافي ١ / ١٨٧  
رقم ٩٢. ذيل مرآة الزمان ٧ / ٢. الدليل الشافي ١ / ٣١ رقم ٩١. السلوك ١ / ٤٤١.

(٣) علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٥٤.

(٤) في هامش الأصل: «وتوفي بحلب سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمئة، وكان وزيراً للملك  
الناصر صلاح...». وهذا الهامش ليس للمؤلف لأن المؤلف توفي سنة ٦٥٤ هـ.

(٥) بعد هذا يأتي بياض بمقدار ٧ أسطر وبعده يأتي الشعر بدون مقدمة.

شَمْطَاءَ تَذْكُرُ أَدَمًا فِي طِينِهِ      وَتُرِيكَ فِي الظَّلْمَاءِ مُعْجَزَ يَوْشَعَ<sup>(١)</sup>  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]  
طَلَّقْتُ لَهُوِي ثَلَاثًا حِينَ طَالَ عَنِي      مَنْ ثَغْرُهُ ..... شَيْبِي الْبَادِي  
فَهَلْ يَلِيقُ بِي الرَّجْعَى وَقَدْ شِهَرْتُ      طَبَاهُ مِنْ شَفَرَتِي هَمْ وَمِيلَادِ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]  
لَيْسَتْ عُهُودُ هَوَاكَ مِمَّا تُنْقَضُ      أَبَدًا وَلَا الْحُرُمَاتُ مِمَّا تُرْفَضُ  
فَعَلَامَ تَتَّخِذُ الْمَالَةَ مَلَّةً      وَتَمِيلُ مِيلَ مُعَانِدٍ يَتَعَرَّضُ  
أَفَرَدْتَنِي بِالسُّقْمِ مُذْ أوردْتَنِي      فِي الْقِسْمِ مُوردَ مَنْ يَغْصُ وَيَجْرُضُ  
أَضْرَمْتَ نَارًا فِي ضَمِيرِي وَقَدْهَا      وَبَوَجَّتِيكَ لَهَا شُعَاعُ مُومَضُ  
حَكَمَ الْجَوَى أَنَّ الْأَسَى لَا يَنْقُضِي      أَبَدًا وَأَنَّ أَخَا الْهَوَى لَا يَغْرُضُ<sup>(٢)</sup>  
هِيَاتَ وَالذِّكْرَى تُحَرِّكُ سَاكِنَ الْبَلَوَى      وَحَادِي الْإِشْتِيَاقِ يُحَرِّضُ  
وَيَنْقُصِي الْعَادُونَ لَوْ عَاجُوا عَلَى الْوَادِي      وَعَادُوا مُسْتَهَامًا أَمْرُضُوا  
صَرَفُوا عَنِ الْأَجْفَانِ مُذْ سَدَفُوا الْكَرَى      وَإِلَى مُحَاجِرِهَا الْمَدَامِعَ قَوْضُوا  
إِنْ قِيضُوا مَاءَ الْعَيْونِ فَإِنَّهُمْ      عَيْنَ التَّبَصُّرِ وَالتَّجَلُّدِ غِيْضُوا  
/ ٦٠ ب / اللَّهُ جَارُهُمُ الْجَوَارِحَ بَعْدَهُمْ      مَجْرُوحَةَ وَالْقَلْبُ دَامَ مَرْمَضُ  
وَعَلَى تَجَنُّهِمْ فَلَيْسَ سِوَاهُمْ      غَرَضٌ وَلَا عَنِ حُبِّهِمْ مُتَعَوِّضُ  
يَا كَمْ نَهَضْتُ وَقَدْ نَمَى ضَعْفِي بِمَا      شُمُ الْجِبَالِ بِيَعُضِهِ لَا يَنْهَضُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَقِيتُ مِنْ حُبٍّ وَخَبٍّ مَّا كَرِ      أَبَدًا بِمَيْدَانِ الْغَوَايَةِ يَرْكُضُ  
مُتَمَلِّقَ بَادِي النَّفَاقِ وَحَالَ بَ      أَفْوَاقَ مَذْقِ دَهْرِهِ لَا يُمَخَضُ  
يُيَدِي الْمَحَبَّةَ وَالْوَلَاءَ لِسَانُهُ      وَجَنَائِهِ صَلُّ عَلَيَّ يُنْضَضُ  
فَمَنْ الصَّفَاءُ مُبْرَأً وَمَنْ الرِّيَاءُ مُمْلَأٌ      مِنْ الْمُرُوءَةِ مَفْضَضُ  
وَلِكُلِّ مَا أَكْرَمْتَ زَادَ لَامَةً      وَمَلَأَهُ أَذْرَانُهُ لَا تُرَحَضُ

(١) يوشع بن نون: وصي موسى بن عمران عليهم السلام.

(٢) يغرض: يميل.

(٣) نَمَى: زاد وكثر.

فَعَلَيَّْ إِسْعَافُ الصَّدِيقِ بِكُلِّ مَا  
فَإِذَا فَسَا لَا يَنْتَهُ وَإِذَا نَأَى  
وَإِذَا وَقَاةٌ وَقَائِهِ صَحَّتْ وَلَمْ  
هَاجَرَتْهُ الْهَجَرُ الْجَمِيلُ وَوَجْهُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

بَكَيْتُ دَمًا فَأَزُورُ سُؤْلِي مُكْبَرًا  
نَذَرْتُ إِذَا مَا زُرْتَنِي نَحَرَ مُقْلَتِي

/٦١/ وأنشدني أيضاً في المعنى لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ الْمَحْبُوبُ سَأَلَتْ مَدَامَعِي  
فَقُلْتُ: نَحَرْتُ الْقَلْبَ مِنْ عَظِيمِ اللَّقَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في المعنى: [من السريع]

قَالَ حَبِيبِي لَمَّا رَأَيْتَنِي  
فَقُلْتُ: مِنْ فَرَحَةِ التَّلَاقِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المجتث]

لَمَّا وَقَفْتُ جُنُونِي  
فَرَّ الْمَنَامُ وَقَالَ الْعُورُ سَكَنِي الْعَوَارِي

وأنشدني أيضاً لنفسه وقد اقترح هذا المعنى: [من الكامل]

حَسَدَ الْهَلَالِ عَلَى الْجَمَالِ مُعَذِّبِي  
ثُمَّ اعْتَرَاهُ النَّقْصُ عِنْدَ كَمَالِهِ

وأنشدني لنفسه: [من السريع]

نَشَدْتُ لَمَّا فَصَلْتُ عَنْهُمْ  
/٦١ب/ يَا سَائِقِي أَطْعَمَانَهُمْ تَرَفَّقُوا  
وَحَبُّ قَلْبِي بِالنَّوَى حَصِيدُ  
فَقَدْ كَشَفَ الشَّوْقُ غَطَا صَبْرِنَا

وَجَنَّةُ الْخَدِّ وَكَوْثَرُ اللَّمَى  
لَا تَنْطَفِئُ بِقُرْبِهِ وَكَلَمَا  
لُحْرِقِي عَلَيْهِمَا خُدُودُ  
عَاوَدَهَا تَقُولُ: هَلْ مَزِيدُ

وَأُشْدِنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الرجز]

أَفْدِي يَسِيطُ الْغَدْرُ مُجْتَثَّ الْوَفَا  
دَهَابُ صَبْرِي وَمَقَامُ ضُرِّي  
وَأَفْرِ سُقْمِي مِنْ طَوِيلِ صَدِّهِ  
مَنْ فَضْصَةٌ مُذْهَبَةٌ بِخَدِّهِ

وقال: كنت بميفارقين، وبلغني أن أخي أعيد إلى الوزارة للملك العزيز محمد ابن

الملك الظاهر، فقلت، وَأُشْدِنِيهَا لِنَفْسِهِ: [من الكامل]

بُشْرَايَ أَبْدَى الْبَشْرِ بَعْدَ تَجَهُمِ  
نَسَخْتُ سَنِينَ السُّخْطِ سَاعَاتُ الرِّضَا  
وَأَعَاظْنِي بِشَهَادَةِ عَنِ عَلَقَمِ  
وَمَحَا مُحَمَّدُهُنَّ كُلَّ مُذَمِّمِ  
فَرَتَعْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ فِي جَنَّةِ  
صَفَرْتُ يَدِي مِنْ وَضْلِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ  
وَبِمُهْجَتِي كَلَفْتُ بِوَضْلِ قَطِيعَةٍ  
/١٦٢/ يَرْمِي الْمُقَاتِلَ عَنْ قَسِيٍّ حَوَاجِبِ  
سَلَبَ الْعُقُولِ مُؤَشِّرَ مَنْ تُغَرِّه  
مَنْ خَطَّ عَارِضُهُ وَمُقَلَّةُ خَالِهِ  
يَزُورُ إِنْ خَاطَبْتُهُ فِي زُورَةٍ  
لَمْ أَتَسَّهْ إِذْ قَالَ لِي: يَا رَاكِبَ الشَّهْبَاءِ خَلِّ صَيًّا لِرَاكِبِ أَذْهِمِ  
فَشَكَرْتُ لَيْلًا مِنْ شَبَابِي ظَاعِنًا  
وَأَشْكَرْتُ نَيْلًا لِمُنْجَدٍ وَلِمُنْهَمِ  
وَأَبْشَرْتُ بِتَجْدِيدِ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ لَدَى عَلِيٍّ الْأَكْرَمِ

(١) ربيعة بن مكرم بن عامر بن حريث الكناني (نحو ٨٥ ق هـ - ٦٢ هـ) أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية، له أخبار أشهرها حمايته الظعن بعد مقتله، إذ كان ميتاً، والقوم يرونه فلا يتقدم أحد منهم، ثم رموا فرسه بهم فقمصت وانقلب عنها ميتاً، وكان الظعن قد نجا.

[٣٦]

إبراهيمُ بن عليّ بن الحسن بن جُريّ، أبو محمد النحويّ  
الموصلّي .

أخبرني أنه ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة بالموصل . زعم أن والده من قرية من  
قرى العراق تدعى شُنا<sup>(١)</sup> .

استظهر كتاب الله تعالى، وأخذ علم النحو والعربية عن شيخه أبي حفص عمر بن  
أحمد النحوي . . . . . ، صحبه مدّة حياته .

وهو رجل قد وخطه [الشَّيْب] / ٦٢ب / ربّعة أسمر . كان يخط القلانس في ابتداء  
أمره ، على أشد غاية ما يكون من الفقر ؛ فلما تميّز في العربية ومهر ، صار من أعيان تلامذة  
الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد العسفي .

اتصل بالأمير أبي الفضل لؤلؤ بن عبد الله البدري بالموصل ؛ لتأديب أولاده - فانتفع  
به وصار يصحبه إلى مدينة السلام حين ينفذ رسولا ، فتمشت أحواله . وحصل رزقا صالحا ،  
وأغناه ذلك عن صناعة القلانس .

وكان يصلي الصلوات الخمس بالمدرسة البدرية إماما ، ويختلف إليها جماعة من  
فقهاءها ، يقرؤون عليه شيئا من النحو والعربية . يتولّع بالشعر ويقول منه الشيء النزر .

أنشدني لنفسه يمدح الأمير أمين الدين لؤلؤ ويذكر أولاده من أبيات : [من الوافر]

سُرُورٌ لَا يَزَالُ عَلَى التَّوَالِي	يَدُومُ مَعَ الْأَهْلَةِ وَاللَّيَالِي
وَسَعْدٌ لَا يَزَالُ لَكُمْ قَرِينًا	يُصَرِّفُ عَنْكُمْ عَيْنَ الْكَمَالِ
لَقَدْ ظَفَرَتْ بِمَا تَهْوَى الْأَمَانِي	وَأَضَحَّتْ فِي أَنْظَامِ كَالِالْي
وَسَاعَدْنَا الزَّمَانَ بِطَيْبِ وَقْتِ	وَوَلَّى الْقُرُومُ مَنَبَتَ الْحَبَالِ

(١) كذا وردت في الأصل ، «شُنا» ناحية من أعمال أسافل دجلة البصرة . انظر : معجم البلدان ٣/ ٣٦٦ . ولعلها  
«أشنانبرت» من قرى بغداد . انظر : معجم البلدان ١/ ٢٠١ .

١٦٣/ وَقَدْ جَاءَ الرَّيْعُ بِكُلِّ فَنٍّ  
شَبِيهَ خَلَائِقَ عَذَبَتْ بِصَفْوِ  
أَمِينِ الدِّينِ مَرْمُوقِ السَّجَايَا  
فَيَا مَوْلَى صَنَائِعِهِ شُمُوسُ  
بَلَغَتْ مِنَ الْأَمَانِي مُتَهَاها  
تَجَمَّعَ فِيهِمْ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ  
فَمَنْ أَسَدٌ يَحْمِلُ يَوْمَ رَوْعٍ  
وَأَحْمَدٌ فِي دِيَارَتِهِ حَمِيدٌ  
فَلَا زَالَ وَأَنْتَ لَهُمْ كَفِيلٌ

وأنشدني لنفسه فيما يكتب على سيف أهدي لأمر المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر

المنصور - خلد الله ملكه - : [من الكامل]

وَقَصَمْتَ كُلَّ مُعَانِدٍ مُتَجَبِّرٍ  
مَا كُنْتُ فُزْتُ بِرَاحَةِ الْمُسْتَنْصِرِ  
وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى الْبَرِيَّةِ رَفْعَةً  
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الوافر]

٦٣ب/ أَيَا زَمَنِ الصَّبَا وَلَيْتَ عَنَّا  
سَلَبْتَ الْأَنْسَ مِنْ طَرْفٍ وَقَلْبٍ  
وَقَدْ كُنْتَ الْأَنْيَسَ لِكُلِّ شَيْءٍ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]

أُمْتُ لَفْتِي بِوَعْدٍ فِي تَمَادِي  
لَقَدْ أَسْلَمْتَ لِلْأَسْقَامِ جِسْمِي  
فَكُفِّي الْآنَ عَنْ هَجْرِي وَعَوْدِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَمَّا وَالَّذِي سَنَّ التَّحِيَّةَ فِي الْكُتُبِ  
وَفَضَّلَ بِالْإِحْسَانِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

لَقَدْ سَبَقْتُ مِنْكَ الْيَادَيِ تَفَضُّلاً  
وَأُولَيْتَنِي مَالاً أَقْوَمُ بِيَعْضِهِ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ : [من الطويل]  
أَمَّا وَالَّذِي أَحْيَا الْمَوَدَّةَ بِالْكَتَبِ  
لَئِنْ كُنْتُ فِي بَغْدَادَ إِنَّكَ حَاضِرٌ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً قَوْلَهُ : [من الطويل]  
/ ١٦٤ / كَتَبْتُ وَفِي قَلْبِي مِنَ الْوُجْدِ لَوْعَةٌ  
وَلَوْ لَا رَجَائِي أَنْ نَعِيشَ وَنَلْتَقِيَ  
سَلَامَ إِلَيْكُمْ مَا حَنَنْتُ إِلَيْكُمْ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً مِنْ شِعْرِهِ : [من الطويل]  
يَهَيِّمُ بِمَنْ أَهْدَى الْمَسَرَّةَ بَرْقُهُ  
وَأَوْجِبَ شُكْرَ أَفِي الصَّحِيفَةِ نُطْقُهُ  
كَتَبْتُ وَقَلْبِي مُسْتَهَامٌ وَحَقُّهُ  
فَدَكَّرَنِي عَهْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا

[٣٧]

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي النَجْمِ بْنِ ثُرَيَّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ثُرَيٍّ، أَبُو إِسْحَاقَ  
الْمَوْصِلِيِّ

أخبرني أنه ولد سنة سبع وثمانين وخمسائة . [توفي في سنة أربع وخمسين وستمائة  
بحلب ودفن بالمقام رحمه الله] (١) .

شاب أشقر اللون، أزرق العينين؛ ربما دُعي والده بنجم ونُجم وأبي النجم، جميع  
ذلك تقوله العامة .

اشتغل وهو صغير بشيء من العلم، وطالع التواريخ وأيام الناس، واستظهر قطعة  
جيدة من الأشعار العربية، وحفظ شعر أبي الطيب المتنبي حفظاً حسناً وفهم معانيه، وقال  
الشعر؛ ثم أغري بلعب / ٦٤ ب/ الترد والشطرنج .

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

أنشدني لنفسه قصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله أيامه -  
وأنشدها في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بحضرة الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد  
العلقي : [من الكامل]

دَارُ السَّلَامِ وَقَبْلَةُ الْإِسْلَامِ      كَالدُّرِّ فِي سُلُوكِ وَحُسْنِ نَظَامِ  
فَاسْتَقْصِ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ وَتَثْرَهُ      وَقِفْ عَلَى التَّبَجُّيلِ وَالْإِعْطَامِ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ أَقِفْ بِمَوَاقِفَ      وَيُرَى الْفَصِيحُ بِحَلَبَةِ التَّمَامِ  
يُكْسَى بِهَافُسٍ فَهَاهُنَا بِأَقْلٍ      هَطْلُ الْفَوَاضِلِ صَيِّبُ الْإِنْعَامِ  
حَيْثُ الْمُقَرُّ أَقْرَأَنَّ سَحَابَهُ      نَادِي النَّدَى وَالْفَضْلُ وَالْإِكْرَامِ  
حَرَمُ الْبُثُوثِ وَالْخِلَافَةِ وَالتَّقَى      وَتَضَلُّ فِيهِ هَوَادِي الْأَفْهَامِ  
تَتَضَاعَلُ الْأَوْصَافُ عَنْ أَوْصَافِهِ      وَسَمَا فَقَصَّرَ عَنْهُ كُلُّ مُسَامِي  
وَأَبَتْ جَلَالَتُهُ مَقَالَ كَأَنَّهُ      خَيْرَ الْمَدِيحِ بِمَدْحِ خَيْرِ إِمَامِ  
فَأَفْخَرُ وَتَهْ شَرَفًا فَإِنَّكَ مَادِحُ      الْقَائِمِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمَنْصُورِ وَالْبَرِّ الرَّؤُوفِ الصَّائِمِ الْقَوَامِ  
الْقَائِمِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمَنْصُورِ وَالْبَرِّ الرَّؤُوفِ الصَّائِمِ الْقَوَامِ      وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى بَغَيْرِ فَصَامِ  
هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ الْبَلِيغَةُ فِي الْوَرَى      مِنْ كُلِّ رَجَسٍ غَائِبَ وَأَثَامِ  
/ ١٦٥ / وَهُوَ الْمُقَدَّسُ وَالْمُطَهَّرُ مُحْتَدَاً      وَالْمُرْتَضَى فِي الْحِلْمِ وَالْأَحْكَامِ  
وَهُوَ الْوَسِيلَةُ وَالْمَحَجَّةُ وَالرِّضَا      فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ وَيَيْلَ مَرَامِ  
وَالْمُجْتَبَى وَالْمُرْتَجَى وَالْمُنْتَهَى      حَسَنَ الْمَحَاسِنِ مُعْدَمُ الْإِعْدَامِ  
هُوَ مُوجِدُ الْجُودِ الْمُشْتَتِ جَامِعُ      مَارِنِعٍ مُرْضِعُ دَرَّهَا بِفَطَامِ  
أَلْفَ الْمُرُوءَةِ قَدَرَمَا أَلْفَتْ بِهِ      فَكَلَاهِمَا فِي صَبُوءٍ وَغَرَامِ  
وَتَسَاوَيَا حُبًّا وَقَرُطَ صَبَابَةٍ      فِي جُودِهِ وَالْحِلْمِ وَالْإِفْدَامِ  
وَمَتَى قَرَنْتَ بِهِ الْكِرَامَ فَحَالُهُمْ      حَتْمٌ عَلَيْهِ النَّقْضُ بَعْدَ تَمَامِ  
كُغْبُ كُغْبُ فِي السَّمَاكِ وَحَاتَمُ      حِلْمًا وَأَخْنَفُ أَخْنَفُ الْأَحْلَامِ  
وَيَقُلُّ قَيْسٌ أَنْ يُقَاسَ بِعَبْدِهِ      عَجْزًا وَمُدَّرَعًا بِدِرْعِ مَلَامِ  
وَأَبْنُ الطُّفِيلِ غَدَا كَطِفْلٍ مُرْضِعٍ      هُوَ مُقَدِّمٌ لَكِنْ عَلَى الْإِحْجَامِ  
وَعَتِيَّةُ الْمَعْتُوبِ فِي تَقْصِيرِهِ



حَتَّى تَشَبَّهَ فَاصِلٌ بِكَهَامٍ  
 لَيْلٌ تَطْلُعُ أَوْ طُلُوعٌ عَمَامٍ  
 ثَوْبَيْنِ ثَوْبٌ دُجَى وَثَوْبٌ قَتَامٍ  
 قَسَمًا لِقَسَامٍ وَسَهْمٌ سَهَامٍ  
 عَلَّتْ بِهِ الدَّهْنَاءُ كَأْسَ مُدَامٍ  
 يَبْكِي النَّجِيعَ وَمَبْسَمٍ بَسَامٍ  
 رَفَقَ الشَّقِيقَ وَسَطْوَةَ الضَّرْعَامِ  
 خَلَفُوا الْكَرَامَ وَخُلِفُوا بِكَرَامٍ  
 دِينَ النَّبِيِّ وَكَافَلَ الْآيَتَامَ  
 وَعَلَى أَيْنِكَ مَقْضَلُ الْأَعْمَامِ  
 مِنْ كُلِّ مُكْتَهِلٍ وَكُلِّ غُلَامٍ  
 وَسَلَامَةٌ مَقْرُونَةٌ بِسَلَامٍ  
 وَتَهَافَّتْ فِي الدَّوْحِ وَرَقٌ حَمَامٍ

وَوُلُوعٌ قَلْبِكَ بِالْمَهَاةِ الرُّودِ  
 وَأَصَابَ جَفْنَكَ صَائِبُ التَّسْهِيدِ  
 وَعَهَادَ دَمْعٍ لَيْسَ بِالْمَعْهُودِ  
 وَأَهْيَلُ صَوْبِ الْخَدِّ بِالتَّخْدِيدِ  
 وَبَلِ الْمَدَامِغِ فِي وَبَالِ خُدُودِ  
 جَلَدَ عَلَى حَمَلِ الْغَرَامِ جَلِيدِ  
 وَتَكَفَّلْتُ بِفُؤَادِهِ الْمَقْشُودِ  
 وَضَلِ السَّقَامُ بِهِ وَنَارُ صُدُودِ  
 أَفْوَى الْفُؤَى مِنْهُ وَحَرٌّ وَقُودِ  
 هَلْ مِنْ مَزِيدٍ مِنْ لَطْفِي وَمُزِيدِ  
 عَذِبٍ لِكُلِّ مَتِيْمٍ مَعْمُودِ

وَإِذَا الْوَعَى أُحْتَدَّتْ وَكُلُّ حَدِيدُهَا  
 وَيَقْسُطِلُ النَّفْعُ الْمُتَارِ كَأَنَّهُ  
 وَكَأَنَّمَا لَبَسَتْ بِهِ شَمْسُ الضُّحَى  
 وَالْخَيْلُ تَعْتَرِبُ بِالطَّلَى وَتَقْسَمَتْ  
 / ٦٥ ب / وَتَرَى الدَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى فَكَأَنَّمَا  
 تَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْصُلٍ  
 وَقَدْ اسْتَعَدَّ لِحَزْبِهِ وَلِحَرْبِهِ  
 يَا ابْنَ الْخِلَائِفِ مَنْ فُرِيَشَ وَالْأَلَى  
 يَا مُوْتَمَاءَ أَبْنَاءِ كُلِّ مُعَانِدٍ  
 صَلَّى إِلَاهُهُ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ أَحْمَدٍ  
 وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ رُبَّةٌ  
 وَبَقِيَتْ فِي نَعَمٍ تَقَارُنُ أَنْعَمًا  
 مَا أَوْرَقَتْ شَجَرٌ وَأُخْصَبَ مُجْدِبٌ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]  
 لَوْلَا التَّعَرُّضُ بِالطَّبَاءِ الْغَيْدِ  
 مَا صَابَ خَدَّكَ صَيِّبٌ مِنْ دَمْعِهِ  
 فَغَدَوْتَ فِي أَرْقٍ تَرْقُ لَكَ الْعَدَا  
 إِنْ كَانَ أَمَحَلَّ عَارِضٍ مِنْ عَارِضٍ  
 فَصَبَابَةٌ حَكَمَتْ عَلَيْكَ فَحَكَمَتْ  
 / ١٧٠ أ / وَاهَا لَعَانَ مُوَلِّعِ بَعْنَائِهِ  
 كَفَلْتُ لَهَيْبٍ حَشَائِهِ نَارُ الْجَوَى  
 فَطُوي عَلَى نَارَيْنِ نَارٍ وَأَصَلْتُ  
 هَذَا وَلَوْ سَلِمَ السَّلَامَةُ مِنْ ضَنْيِ  
 قَالَتْ جَهَنَّمُ لِنَرِّبِهِ . . . . .  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَعَذِّبْتَ الْهَوَى

سَكَنْتُ حَشَاهُ وَرَمَلَةً بِزُرُودٍ  
فَيُنْدُ بِالْمَسَرَى سَرَايَا الْيُنْدِ  
يَا بُعْدَ مَا وَعَدُوا وَقُرْبَ وَعَيْدِ  
جُهْدِ الْمُقْلِ وَقَلَّةِ الْمَجْهُودِ  
سُلِبَ الْقَرَارَ بِوَجْدِهِ الْمَوْجُودِ  
رَشَا كُخُوطَ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ  
ذَابَتْ لَهَا مُهَجُ اللَّيَالِي السُّودِ  
حَتَّى أَهْتَدَى بِضِيَائِهِ الْمَمْدُودِ  
لَوْ مَكَّنَا هَمَّا لَهُ بِسُجُودِ  
جِيدًا تَخَصَّصَ عَنْهُمْ فِي الْجِيدِ  
حَلَوُ اللَّمَى عَذْبَ الرُّضَابِ بِرُودِ  
حُدَّتْ لَطَاقُهَا عَنِ التَّحْدِيدِ  
وَرَدِيَّةٌ وَرَدُّ مِنَ التَّوْرِيدِ  
كُسِيَتْ وَقَاحُهُ مِنَ الْعَنْقُودِ  
وَصَبَ الضَّنَى مِنْ بَنَدِهِ الْمَعْقُودِ  
قُرْبًا إِلَيَّ وَلَهُ عَلَيْهِ شَدِيدِ  
وَارْحَمْنَا لِلْهَائِمِ الْمَصْفُودِ

كَلَفَ بِحُبِّ الرَّمْلَتَيْنِ فَرَمَلَةً  
يَغْدُو يَعَالِجُ لَاعِجًا مَنْ عَالِجِ  
وَيَرُومُ مَنْ أَرَامَ رَامَةً مَوْعِدًا  
مَا زَالَ يَشْكُو بِاللَّوَى أَشْجَانَهُ  
حَتَّى تَرْنَحَ رَنْدُهُ فَكَأَنَّمَا  
وَعَلَى الْكُثِيبِ الْفَرْدُ مِنْ جَرَعَائِهِ  
بَهْرَ الدُّجَى لَمَّا دَجَا بِذَوَائِبِ  
وَأَمَدَ نُورَ الصُّبْحِ نُورَ جَيْنِهِ  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ كِلَاهُمَا  
/ ٧٠ ب / وَتَوَدُّ غَزْلَانُ الصَّرِيمِ بِمِيحِهَا  
دُرِّي مُبْتَسِمَ شَتِيئَتِ وَأَضْحِ  
لَمْ أَنْسَ إِذْ يَسْعَى بِكَأْسِ سُلَاقَةٍ  
وَالْحَدُّ وَرَدِي اللَّبَاسُ وَكَأْسُهُ  
فَكَأَنَّ حُمْرَةَ كَأْسِهِ مِنْ خَدِّهِ  
وَمَكَأَنَّ دَقَّةَ خَضْرَاهُ صَبَّ شَكَا  
مَا زَالَ يُؤَلِّينِي دُنُو بَعَادِهِ  
وَالْقَلْبُ فِي صَفْدِ الْمَحَبَّةِ هَائِمًا

وله : [من الطويل]

يَمْلُ مِنَ الْعُتْبَى وَيَضْبُو إِلَى عُتْبِ  
عَلَيْهِ فَمَا يَنْفَكُ مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ  
مَنْ الْجَهْدِ عَاصَانِي وَجَاهِدَ فِي حَرْبِي  
لِحَزْبِي إِلَّا أَنَّهُ مِنْ بَنِي حَرْبِ  
وَجَرَّدَ لِي مِنْ خَدِّهِ مُطْلَقَ الْعَرْبِ  
وَسَهْلُ الْهَوَى لَا حَزْنُهُ أَضْعَبُ الصَّعْبِ  
فَهَا هُوَ بَعْدَ الْبُعْدِ جَارِي بِالْجَنْبِ

سَلَامًا لِقَلْبِ هَمُّهُ رَبُّهُ الْقَلْبِ  
كَأَنَّ عِلَاجَ الْحُبِّ ضَرْبُهُ لَأَزْبِ  
إِذَا سُمَّتْهُ سَلَمًا لِيُصْبِحَ سَالِمًا  
يَرَانِي مِنْ حَزْبِ الْوَصِيِّ فَمَا أَعْتَنِي  
وَقَدْ كُنْتُ غَرًّا بِالْغَرَامِ فَغَرَّنِي  
وَسَهَّلَ لِي حَزْنَ الْهَوَى فَسَلَكْتُهُ  
/ ٧١ أ / وَمَا بَرِحَ التَّبَرُّحُ عَنِّي بِجَانِبِ

وَمَا وَعَدْتُهُ رَغْمًا وَمَنْ ذَا الْوَرَى  
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ الْآنَ إِنْ كَانَ مُقْصِرًا  
أَلَمْ يَرِ جَسَمًا قَدْ تَجَسَّمْ مِنْ ضَنْئِي  
يَهْنِمُ مَتَى هَبَّ النَّسِيمُ وَلَمْ يَزَلْ  
وَيَأْرِقْ إِمَّا لَاحَ مِنْهُنَّ بَارِقٌ  
وَجَارِيَةٌ جَادَتْ فَقَاءَتْ بِسَيْفِهَا إِلَى  
مُحَجَّبَةٍ لَمْ يُغْنِ عَنْهَا حَجَابُهَا  
لَعُوبٌ مِنَ الْأَثْرَاكِ خَافَانُ جَدُّهَا  
مَتَى سَفَرْتُ قُلْتُ الْغَزَالَةَ أَشْرَقَتْ  
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا لَمَحَةٌ مِنْ جَمَالِهَا  
لَهَا وَاضِحَى أَبْدَى مِنَ الْعُذْرِ وَاضِحَا  
وَقَاحِمُ فَرْعٍ مُفْحَمٌ كُلٌّ وَاصِفٌ  
وَطَرْفٌ طَرِيفٌ لِلْعَقَائِلِ عَقْلُهُ . . .  
وَعَقْرُبٌ صُدِغَ لَسِبُهَا دَاخِلَ الْحَشَا  
/ ٧١ ب / وَتَبَسُّمٌ عَنْ ثَغْرِ نَقْيٍ كَأَنَّهُ  
وَمَا زَالَ إِذْ لَالِي بَعَزٌ دَلَالُهَا  
وَيَسْتَأْفُهَا قَلْبٌ ثَوَتْ فِي صَمِيمِهِ  
إِلَى أَنْ أَلَمَ الشَّيْبُ وَأَحْتَلَّ لَمَتِي  
وَقُلْتُ لَجْدِي أَقْبَلَ فَقَدَفَاتِ مَا مَضَى  
وَحَلَّ رَأَى لَبْشِي بَدَارَ مَهَانَةٍ  
رَأَيْتُ أَعَانِي مَا يُعْنَى أَقْلُهُ  
وَبَاتَ يُعَاطِنِي كُؤُوسٌ مَلَامَةٌ  
فَقُلْتُ لَهُ: مَا فِي نَزَاعِكَ مَنْزَعٌ  
وَلَا بَاسَ إِنْ وَالَى الزَّمَانُ عَنَادَهُ  
وَكَمْ رُضْتُ أَرْضًا بِالْكَرِيمِ مُضِرَّةً

تَبَرَّأَ مِنْ قَلْبٍ لِأَبْرَأَ مِنْ قَلْبِي  
وَأِنْ هُوَ لَمْ يَقْصِرْ وَإِنْ لَحَّ فِي الْعَصَبِ  
فَعَيْنَاهُ مَعْنِيَانِ بِالسَّلْبِ وَالسَّكْبِ  
لَصَبِّ الصَّبَا مَرُّ الصَّبَا أَبَدًا يُضْبِي  
وَيُسْرِبُ بِي أَنَّى رَنْتَ مُقْلَ السَّرْبِ  
الْحُسْنُ مِنْ جَارِي وَجَادَتْ عَلَى الصَّبِّ  
وَهَلْ يَخْتَفِي الصَّبْحُ الْمُنِيرُ مَعَ الْحُجْبِ  
فَمَا تَشَأَتْ فِي دَارٍ قَيْسٌ وَلَا كَعْبٌ  
أَوْ أَنْتَقَبَتْ وَأَبْنُ الْغَزَالَةِ فِي النَّقَبِ  
وَلَا الشُّهْبُ إِلَّا مِنْ قَلَائِدِهَا الشُّهْبِ  
لَصَحْبِي وَقَدْ لَامُوا فَأَغْرَى بِهَا صَحْبِي  
يَضِلُّ بِهِ الْهَادِي وَيَذْهَلُ ذُو اللَّبِّ  
وَطَرْفٌ لَطِيفٌ لِلْعُقُولِ بِهِ يَسْبِي  
تُوجِّعُ نَارِي كُلَّمَا أَكْثَرْتَ لَسْبِي  
سَنَا الْبَرْقُ يَهْدِي فِي الدُّجَى حَافِرَ الرُّكْبِ  
وَيُلْصِقُ إِعْظَامِي لَهَا الْخَدَّ بِالْتَّرَبِ  
وَهَذَا مِنَ الْمُشْتَقِ فِي غَايَةِ الْعُجْبِ  
فَمَا لَيْتَ لُوَامِي وَمَلْتُ إِلَى الْعُتْبِ  
..... أَبْعَدَ فَمَا وَلِلْعُجْبِ  
فَجَرَاهُ إِضْرَارُ لَبْشِي عَلَى ثَلْبِي  
وَقَدْ كَادَ أَنْ يَقْضَى . . . . . بِهَا نَحْبِي  
فَأَكْسَبَنِي سُكْرِي بِهَا حَيْرَةَ الضَّبِّ  
عَنِ الْقَدْرِ الْجَارِي وَهَذَا إِلَى الرَّبِّ  
فَكَمْ لِلْأَسَى آسٌ وَلِلدَّاءِ مَنْ طَبِّ  
نَرَاهَا مِنَ الْإِثْرَاءِ مُتَصِلُ الْحَدْبِ

فَضَمَّتْ عُرَاهَا فِي عُرَاهَا عَلَى الَّذِي  
 فَخَّلَ الْمَرَا وَأَعَصَ الْكَرَى تَطْعَ السَّرَى  
 إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَفْصَى إِلَى صَيْبِ الْحَيَا  
 تَجَدُّ بِذُرَاهَا مَنَّبَتِ الْجُودَ وَالنَّدَى  
 / ١٧٢ / وَحَيَّ هَلَا فِيهَا بِمَلِكٍ تَوَاتَرَتْ  
 مَلَاذِ الْوَرَى طُودَ الْحَجَى قَمَرِ الدُّجَى  
 مُظَفَّرِ دِينَ اللَّهِ عُمَمَانَ وَالَّذِي  
 فَمَا سَمِعَتْ أَذُنٌ بِمَا حَازَ مِنْ عُلَا  
 أَجَارَ عَلَى جَوْرِ الْخُطُوبِ قَبَاسُهُ  
 وَأَخْلَاقُهُ رَاقَتْ فَلَوْ قَدْ تَمَثَّلَتْ  
 فَأَغْضَى عَنِ الْفَحْشَاءِ مِنْ جَفَنِ حُرَّةٍ  
 وَنَمَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ طَيْبُ عَرْفِهِ  
 وَنَادَى مُنَادِيَهُ مُنَادِي سَخَائِهِ  
 فَوَافُوا بِهِ عَرْضًا عَنِ النِّقْصِ مُعْرَضًا  
 وَكَفَّ بِمَا كَفَّتْ مِنَ الْعُدْمِ تَكْتَفِي  
 فَقَالَ الْوَفَا نَيْلًا وَلَمْ يَقُلْ . . . . .  
 مَلِيكَ لِحَجِّ الْبَيْتِ قَصْدُ جَنَابِهِ  
 إِذَا احْتَدَفَ فِي يَوْمِ الْهِجَاكِ وَهَاجَهُ  
 وَقَدَّرَ رَاحَ بِالْأَرْوَاحِ عَامِلُ رُمَحِهِ  
 / ٧٢ ب / وَأَزْدَى الْعَدَا تَحْتَ السَّنَابِكِ وَأَرْتَدَى  
 وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا الْهَامَ عَمْدًا لَسِيفِهِ  
 أَعَادَ عَلَى مَنْ عَادَ عَائِدَ عَفْوِهِ  
 لَكَ اللَّهُ أَشْكُو ضَنْكَ حَالِي فَأَشْتَكِي  
 وَدُونَكُهَا عُذْرًا فَلَوْ قَالَ قَائِلُ :

عَرَاهَا وَأَغْرَاهَا فَصَرَّتْ إِلَى الْخَضْبِ  
 وَعُجْجُ بِي إِلَى صَهْيُونَ فَهِيَ الْمُنَى عُجْجُ بِي  
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوى إِلَى الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ  
 كَمَا فِي ذُرَاهَا بِالنَّدَى مَنَّبَتِ الْعُشْبِ  
 إِلَيْنَا بِهِ الْأَنْبَاءُ عَنْ فَضْلِهِ تُنْبِي  
 سَمَامَ الْعَدَا تُرْبِ الْعُلَا الْأَرْوَاعِ النَّدْبِ <sup>(١)</sup>  
 يُعَافِي بِهِ الْعَافِي وَيَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ  
 وَلَا مَرَفِي وَهُمْ وَلَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ  
 عَلَى كُلِّ خُطْبٍ فِي الزَّمَانِ مِنَ الْخُطْبِ  
 لَشَرِبَ لَمَّا أَعْتَاقَتْ لَدَيْهِمْ عَنِ الشُّرْبِ  
 وَأَمْضَى لَدَى الْهَيْجَاءِ مِنْ مَفْصَلِ عَضْبِ  
 كَذَا نَفَحَاتِ الرُّوضِ نَمَّتْ عَلَى السُّحْبِ  
 فَجَاوُوهُ أَفْوَاجًا مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ  
 وَمَالًا لِمَنْ وَاقَى صَبُورًا عَلَى النَّهْبِ  
 وَدَرًا مِنَ النُّعْمَى بِدَرٍ عَلَى الْحَلْبِ  
 عَلَى كَثْرَةِ الْإِرْقَادِ نَائِلُهُ حُسْبِي  
 يُنَاجِي بِمَا يَرْجَى فَيُنْحَى مِنَ الْكَرْبِ  
 جَلَادٌ يَقُلُّ الْحَدَّ مِنْ سَوْرَةِ الضَّرْبِ  
 فَأَثْنَتْ عَلَى كَرَاتِهِ أَلْسُنُ الْقَضْبِ  
 مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبًا لَا مِنَ الْوَشْيِ وَالْعَضْبِ  
 وَأَفْتَعَهُ سَلْبُ النُّفُوسِ عَنِ السَّلْبِ  
 وَأَشْغَلَهُ كُسْبُ الشَّاءِ عَنِ الْكُسْبِ  
 فَأَنْتَ الرَّحِيبُ الْبَاعِ وَالْمَرْبِعُ الرَّحْبِ  
 هِيَ الدُّرُّ لَفْظًا لَمْ يَكُنْ قَاهَ بِالْكَذْبِ

إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَحْفَلِ نَابٍ نَشْرَهَا  
وَصَارَ لَهَا أَبْنُ الْعَبْدِ عَبْدًا وَتَقَصَّتْ  
وَأِنْ بَلَغَتْ عَنْهَا الْبَلَاعَةُ أَخْرَتْ  
قَدُمٌ وَأَبْقَ مُحْرُوسَ الْجَنَابِ مُمْلَكًا  
عن العَبْرِ الهِنْدِيِّ وَالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ  
زِيَادًا وَكَادَتْ فِي فَصَاحَتِهَا تُرْبِي  
قُدَامَةً وَأَخْتَالَتْ عَلَى ابْنِ أَبِي وَهْبٍ  
تَدِينُ لَكَ الْأَمْلَاكُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

/١٦٦/ وأنشدني أيضاً لنفسه بحلب المحروسة في شهر ربيع الآخر سنة أربعين  
وستمائة، يمدح الأمير مظفر الدين عثمان بن منكورس - صاحب صهيون - وأنفذها إليه من  
حلب المحروسة: [من الطويل]

نَعَمْ هَذِهِ نِعْمٌ وَهَاتِيكَ دَارُهَا  
هَدَتْ ضُمَرًا بِالْبَيْدِ أَضْمَرَهَا السُّرَى  
يُرِيكَ سَنَاهَا أَنْجَمًا فِي سَمَائِهَا  
يَقُولُ لِي الْخَلُّ الْخَلِّيُّ وَمَا دَرَى  
أَنَارُ الْقَرَى بَيْنَ الْحَشَا مِنْكَ وَالْقَرَا  
فَقُلْتُ: لَطَاهَا مَا تُجْنُ أَضَالِعِي  
وَلَفَحَتْهَا مِنْ زَفَرَتِي مُسْتَعَارَةٌ  
فَحَقَّ لِدَمْعِي أَنْ يُوَاصِلَ مُقْلَةً  
إِذَا جَاوَرَتْ نِعْمٌ بِنَعْمَانَ جِوَرَةً  
وَأَوْجَدَ أَنْسَ الْوَجْدِ مِنِّْي نَفُوزَهَا  
وَأَعُوزَ سُكْلِي فِي الْهَوَى حِينَ أَشْكَلْتُ  
/٦٦ب/ لَهَا اللَّهُ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ هِيَ أَنْصَفَتْ  
مَتَى شَتَّ تَلَقَّى الْغُصْنَ رِيَانًا نَاطِرًا  
خَفَاجِيَّةَ الْأَسَابِ عُذْرِيَّةَ الْهَوَى  
حَمَتَهَا حِمَاةً عَادَلَتْ كُلَّ مَعْرَكٍ  
فَفِي كُلِّ لُبٍّ رَوْعَةٌ مِنْ مَعَارِهِمْ  
مَلِكَةٌ حُسْنِ الدَّهْرِ فَالَلِيلِ فَرَعَهَا  
تَشُبُّ بِأَعْلَى الْعَوْرِ لِلْعَيْنِ نَارُهَا  
فَأُفْطَارُهَا مَهْدِيَّةٌ وَقَطَارُهَا  
إِذَا هَاجَ عَادِيهَا وَطَارَ شَرَارُهَا  
أَزْنَدِي أَوْرَى مِنْ جَوَى أُمٍّ أَوَارُهَا  
فَعَيْنُكَ عَبْرِي مَا يَقْرُقَرَارُهَا<sup>(١)</sup>  
شُهِرْتُ بِهَا حِينًا فَإِنْ أَشْتَهَارُهَا  
أَلَمْ تَرَهَا يَحْكِي سَعِيرِي أُسْتَعَارُهَا  
جَفَا نَاطِرِيهَا نُورُهَا وَنَوَارُهَا  
وَأَبْعَدَ عَنْهَا قُرْبُهَا وَجَوَارُهَا  
وَنَقَرَ طَيْبَ النَّوْمِ عَنِّي نَفَارُهَا  
مَعَانِي مَعَانِيهَا وَشَطَطَ مَزَارُهَا  
عَلَى جُمْلَةِ الْحَالَيْنِ وَاللَّهُ جَارُهَا  
عَلَى الدَّعْصِ فَإِنْظُرْ مَا يَضُمُّ إِزَارُهَا  
سَمَا فَرَعُهَا الزَّاكِي وَطَابَ نَجَارُهَا  
فَسَلَّتْ مَقْبَسَاتِ النَّفُوسِ شَعَارُهَا  
كَمَا كُلَّ قَلْبٌ لَمْ يَقْتَهُ مَعَارُهَا  
وَوَضَّاحُهَا لِلنَّاطِرِينَ نَهَارُهَا

يَحْرَنُ حَسَانُ الْحُورِ فِيهَا إِذَا رَنْتَ  
وَسَيَّانَ نَظْمًا نَغْرَهَا وَعُقُودَهَا  
لَهَا مَعْصَمٌ لَا عَاصِمٌ مِنْهُ لَوْ دَعَتْ  
مُنَى الْبَدْرِ أَنْ يُلَوَّى إِذَا مَا تَسَوَّرَتْ  
عَجَبْتُ لِنَفْسِي كَيْفَ بِالشَّامِ أَصْبَحْتُ  
أَخِيرُهَا بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَاللَّوَى  
يُورِقُنِي مَرُّ النَّسِيمِ بِرَبْعِهَا  
فَلَلَهُ لَيَالٍ قَصُورُنَ لَطِيئَهَا  
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي حَيْثُ كُنَّ عَوَارِيَا  
/ ٦٧ / إِذَا الْوُرُقُ قَيْنَاتٌ عَلَوْنَ أَسْرَةً  
وَصَوْتُ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثِ مُعْرَبٌ  
إِذَا رَدَدْتَ أُمَّارَهَا نَعْمَانَهَا  
فَشَقَّ قَمِيصَ الْهَمِّ عَنْهُ شَقِيقُهَا  
وَسَاقُ يُدِيرُ الرُّوحَ رَوْحًا فَحَبَّذَا  
كَسَارَاحُهُ رَاحًا يُرِيكَ مَزَاجَهَا  
كَأَنَّ عَلَى الْيَافُوتِ إِكْلِيلَ جَوْهَرٍ  
أَوْ الْبَدْرِ أَبْدَى الشَّمْسِ لِلشَّرْبِ فَاكْتَسَتْ  
سُلَافَ أَتَانَا سَالَفَ الدَّهْرِ بَعْدَهَا  
فَهَاتَ كَبِيرًا فَالسَّعَادَةُ حُثُّهَا  
إِذَا خَفَّتْ عَارَا وَاللَّيَالِي مُعَارَةً  
أَرَى هَمَمًا لَا تَتَنَبَّي عَنْ دَنَاءَةٍ  
وَلِي هَمَّةٌ عَنْ مَرَكِزِ الْعِزِّ مَا خَطَّتْ  
فِيَا وَيَحَهَا مَاذَا دَهَا مَا فَاقْصَرَتْ  
بِهِ أَسَدٌ إِنْ صَالَ دَلَّتْ أَسُودَهَا  
/ ٦٧ ب / فَبَا لَهَا إِنْ خَافَتْ الضَّمِيمَ وَالْأَدَى

وَمَنْ أَيْنَ لِلْحُورِ الْحَسَانِ أَخَوَارُهَا  
وَشَتَّانَ طَعْمًا رَيْقُهَا وَعُقَارُهَا  
بِهِ الْعَصَمُ لَا نَقَادَتْ وَبَانَ أَنْهَارُهَا  
وَلَمْ يَسْمُ بِدِرَابِلٍ تَعَالَى سَوَارُهَا  
وَعَنْ جِيرَةِ الْحَدْبَاءِ كَيْفَ أَصْطَبَارُهَا  
فَمَا يَتَنَبَّي إِلَّا إِلَيْهَا أَخْتِيَارُهَا  
وَيُوقِظُنِي عِنْدَ الْهُجُوعِ أَذْكَارُهَا  
وَأَطِيبَ أَوْقَاتِ السُّرُورِ قَصَارُهَا  
فَهَلْ أَنَا يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِي أَعَارُهَا  
مَنْ الْإِيكَ يُضْبِي سَجْعُهَا وَثَمَارُهَا  
بَلَحْنُ غُرُورٍ فِي الْخُدُورِ . . . .  
شَدَا طَرِبًا قُمْرِيَّهَا وَهَزَارُهَا  
وَبَيْتُ شُحُوبِ الْوَجْدِ مِنْهُ بَهَارُهَا  
مُذِيرُ حُمَيَّا كَاسَهَا وَمُدَارُهَا  
يَبَاضُ لُجَيْنِ ذَابَ فِيهِ نُضَارُهَا  
إِذَا أَنْفَضَ مَسْلُوبًا وَقَارِي وَقَارُهَا  
حَيَاءٌ بِحَبَابٍ . . . . قَالَ الدَّرَارِي . . . .  
فَاعْزُوزَ عَصْرُكَانَ فِيهِ أَعْتَصَارُهَا  
كَبَارًا كَمَا أَنَّ الصَّغَارَ صَغَارُهَا  
فَلَيْسَ بَعَارُ أَنْ يُصِيَّكَ عَارُهَا  
أَضَرَّ عَنَاهَا أَمْ أَضَرَّ أَضْطَرَارُهَا  
وَنَفْسٌ إِلَيْهِ طَعْنُهَا وَسَفَارُهَا  
وَعَنْ قَصْدِهَا صَهْيُونُ مَاذَا أَنْتَظَارُهَا ؟  
وَيَخِرُّ إِذَا مَا فَاضَ غَاضَتْ بَحَارُهَا  
وَنَاصِرُهَا عُثْمَانُهَا وَانْتِصَارُهَا

مَظْفَرُ دِينِ اللَّهِ نَاشِرُ عَدْلِهِ  
 مَلِيكَ عَلَى كُلِّ الْبَرِيَّةِ حُكْمُهُ  
 تَكَفَّلَتِ الْعَافِي بِمَنْ يَمِينُهُ  
 فَفِي خَمْسِهِ لِلنَّاكِثِينَ خَمِيسُهَا  
 لَهُ مُحْتَدٌ أَصْلُ الْعَلَاءِ فُرُوعُهُ  
 إِلَى مِنْكَورِ الْقَيْلِ وَالْمَجْدِ تَنْتَمِي  
 وَمُسْعَرُ حَرْبٍ إِنْ سَطَا يَوْمَ مَعْرَكِ  
 إِذَا نَازَعَتْ أَقْيَالُهَا وَتَنَازَعَتْ  
 وَظَلَّ بِهَا سُمُّ الْمَنِيَّةِ نَاقِعًا  
 جَرَى سَابِقًا مَنْ لَا يُشْقُ غُبَارُهُ  
 لَهَا عَشِيرَتَيْنِ السَّنَابِكِ مَعْتَقُ  
 لَتُرَوَّى ظُلُومَ مَنْ قَنَأَ وَقَوَاضِبُ  
 فَيَصْدُرُ عَنْ فَرْيِ الصُّدُورِ صُدُورُهَا  
 وَأَضْحَى رَفِيعًا قَدْرُهُ وَافْتَدَارُهُ  
 /١٦٨/ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَأَلْ جُهْدًا وَمَا وَقَى  
 وَإِنْ أَمْنَعْتَ فِي الْفَرِّ مَنْ سَطَوَاتِهِ  
 أَيَا مَلِكَا كُلِّ الْمُلُوكِ مَشَارُهَا  
 وَرَبُّ أَيْبَادٍ لَا يَطَاوُلُ طَسُولُهَا  
 وَعَيْشًا يُرِيئًا غَوْثُهُ مِنْ بَنَانِهِ  
 لَكَ اللَّهُ مِنْ عَضْبٍ عَلَى الشَّرِّكَ مَقْصَلُ  
 فَكَمْ مَازِقٍ فِي مَازِقِ رَهْنٍ حَدَّهَا  
 تَأْمَلُ قَرِيضًا مَا خَلَا عَنْ مُقَرَّضِ  
 هَدَتْ بِقَوَافِيهَا مِنَ الْفَهْمِ حَائِرًا  
 مَعَانٍ عَلَى جِنْدِ الْمَعَالِي فَلَانِدُ  
 يَفُوقُ شَذَاهَا الْمِسْكَ لَيْسَ كَرُوضَةٍ

وَقَدْ ضَاقَ عَنْ عَشْمِ الطُّغَاةِ اقْتِدَارُهَا  
 وَفِي قَبْضَتِيهِ بَرُّهَا وَبَوَارُهَا  
 وَقَدْ ضَمَنْتُ يَسَرَ الْمُقْلِ يَسَارُهَا  
 وَفِي عَشْرِهِ لِلْمَاكِثِينَ عَشَارُهَا  
 وَدَوْحَةٌ فَخْرٌ لَا يُبَارَى فَخَارُهَا  
 فَمَنْ دُونَهُ قَحْطَانُهَا وَنَزَارُهَا  
 قَرِيبُ الْأَعَادِي فِي الْكِفَاحِ خَسَارُهَا  
 رُؤُوسُ حِمَامٍ لَا يَدَاوِي خُمَارُهَا  
 فَأَرْخَتْ سُتُورَ النَّقْعِ خَوْفًا قَعَارُهَا  
 بِسَبْقِ خَيْلٍ لَا يُشْقُ غُبَارُهَا  
 وَلَكِنْ بَاعَتَاكِ الْكُمَاةَ عَثَارُهَا  
 أَبَتْ إِذْ أُثِيرَتْ أَنْ يَعْطَلَ نَارُهَا  
 وَقَدْ وَرَدَتْ وَرْدَ الْوَرِيدِ عَقَارُهَا  
 وَظَلَّ وَضِيعًا قَدْرُهَا وَاقْتِدَارُهَا  
 وَقَدْ حَذَرْتَ لَوْ كَانَ يُغْنِي حَدَارُهَا  
 فَأَيْنَ مِنَ اللَّيْثِ الْهَضُورُ فَرَارُهَا  
 إِلَيْهِ وَفِي دَفْعِ الْأَدَى مُسْتَشَارُهَا  
 وَلَكِنْ طَوَالَ الطُّوَلِ مِنْهَا اخْتِصَارُهَا  
 سَحَائِبَ لَا تَنْفَكُ تَهْمِي غَزَارُهَا  
 لَهُ صَفْحَةٌ أَرْضَى الْإِلَهَ غَرَارُهَا  
 وَكَمْ مُهَجِّ هَاجَتْ إِلَيْهِ مَصَارُهَا  
 وَأَبْكَارُ أَفْكَارٍ يَرُوقُ أَبْتِكَارُهَا  
 وَأَوْضَحَ سُبُلَ السَّالِكِينَ مَنَارُهَا  
 عَرَائِسُ تُجَلِّى وَالْفَرِيدُ نَشَارُهَا  
 يَمْجُ النَّدَى شَيْحَانُهَا وَعَرَارُهَا

وَمَكَّنْهُ تُمْكِينَ إِلَيْكَ بِدَارِهَا

وَأَهْدَى إِلَيْهِ الْوَرْدُ مِنْ لَوْنِهِ خَدًا  
وَقَدْ قَضَيْتَ الْبَانَ أَهْيُفَهُ قَدًا  
فَلَا عَرَوْا إِنْ سَمِيَتْهُ الْجَوْهَرُ الْفَرْدَا  
فَرَأَيْتَ بِهِ طَعْمًا وَرَقَّتْ بِهِ بُرْدَا  
فَصَارَ عَلَى إِكْلِيلِهَا نُغْرُهُ عَقْدَا  
وَمَنْ ذَا جَنَى فِي النَّاسِ مِنْ بَرْدِ شَهْدَا  
بِصُبْحِ جَيْنٍ كُلِّ صُبْحٍ بِهِ يَهْدَى  
تَحَالُ بِهِ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُسْوَدًا  
جَمَالًا وَبَدْرُ التَّمِّ يَلْتَمِسُ الرِّفْدَا  
وَكَيْفَ لَهُ لَوْ كَانَ يَرْضَى بِهِ عَبْدَا  
أَمِيرٍ يَمِيرُ الْمُسْتَهَامَ بِهِ الْوَجْدَا  
وَلَوْلَا مَا عَادَا وَلَوْلَا مَا عَدَا  
مَتَى مَا انْتَضَاهُ جَارَ فِي حَدِّهِ الْحَدَا  
فَلَا جَلْدًا تُبْقِي لَدَيْهَا وَلَا جَلْدَا  
وَيَسْنُ أَسِيرًا لَا يُقْدَى وَلَا يُعْدَى  
تُبِيدُ عَرَاصَ الْبَيْدِ فِي سَيْرِهَا وَخَدَا  
وَعَايَنْتَ ذَاكَ الرِّيمَ وَالْبَانَ وَالرَّيْدَا  
إِلَيْهِ مَطَايَا الشُّوقِ فِي شَوْقِهَا تُحْدَا  
وَيَا رَابِحًا بِالرُّوحِ إِنْ مَنَحَ الصَّدَا  
فَخَفَاؤُهُ مِنْ فَرَطِ حُبِّكَ لَا يَهْدَا  
فَعَتَّقَتْهُ شَوْقًا وَأَفْصَدَتْهُ قُصْدَا  
لَقِيتَ بَلَاءَهُ إِنْ وَفَاكَ وَإِنْ عَمْدَا  
فَلَا لَقِيتَ عُتْبَ وَلَا أَسْعَدَتْ سَعْدَا

وَدُمَ فِي سُعُودِ نَيْرِ بَكَ بَدْرُهَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَهَادَى فَكَادَ الْغُضُنُ يُشْبِهُهُ قَدًا  
فَجَادَ عَلَى جُورِيَّهِ وَرَدَّ خَدَّهُ  
/ ٦٨ ب / فَرِيدُ جَمَالِ جَوْهَرِ الْحُسْنِ ذَاتُهُ  
حَيِّبٌ حَبَا الصَّهْبَاءِ سَلَسَالِ رَيْقِهِ  
كَسَا كَاسَهَا طِينًا وَحَلَّى حَبَابَهَا  
وَأَشْهَدُ أَنَّ الشَّهَدَ مِنْ فِيهِ يُخْتَشَى  
هَدَى الصُّبْحَ لِمَا ضَلَّ فِي لَيْلِ فَرَعِهِ  
عَلَاهُ دَجُوجِي مِنَ الشَّعْرِ حَالِكُ  
وَلَمَّا رَأَى شَمْسَ الضُّحَى تَسْتَمِدُّهُ  
وَمَنْ ذَا لَهَا لَوْ أَشْرَقَتْ مِنْ لثَامِهِ  
لَهُ عَامِلٌ فِي نَاطِرِ تَحْتِ حَاجِبِ  
تَجَلَّى فَنَالَا مِنْ سَنَاهُ سَنَاهُمَا  
يُجَرِّدُ هُنْدِيًّا مِنَ اللَّحْظِ مُرْهَقَا  
مَضَارِبُهُ جَارَتْ وَجَادَتْ وَجَالَدَتْ  
فَيَسْنُ قَتِيلًا لَا . . . . .

فَيَا سَارِيًّا يُغَرِّي الْعُلَا بِمَنَاسِمِ  
إِذَا جُنَّتْ وَادِي الْمُنْحَنَى دُونَ ضَارِحِ  
/ ٦٩ أ / فَلَذِ بِحِمَى ذَاكَ الْجَنَابِ فَمَنْ بِهِ  
وَقُلْ يَا مُرِيحَ الرُّوحِ إِنْ كَانَ وَاصِلًا  
خَفَ اللَّهُ فِي صَبٍّ مِنَ الصَّبْرِ مُخَفِّقِ  
تَعَمَّدَتْ مَعْمُودَ الْفُؤَادِ سَلِيلِيهِ  
فَإِنْ قَالَ لَمْ أَعْمِدْ فَقَدْ صَحَّ قُتْلُهُ  
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا يَحْيَاهُ مُسْعِدًا



وَقَدْ ظَنَّ مَا يُبْدِيهِ مِنْ غَيْهِ رُشْدًا  
بَكْفٍ مُكَافٍ مَا أَرَى مِنْهُ لِي بُدًّا  
وَعَسَا لَهُ اللَّذْنِي هَذَا الْقَوَى هَدًّا  
وَأِنْ هُوَ أَحَقَى مَنْ تَعَدِّيهِ أَوْ أَبَدَى  
بِمِيعَادِهِ أَفْدِيَهُ أَوْ أَخْلَفَ الْوَعْدَا  
وَأَهْوَى الثَّنَايَا الْغُرَّ وَالْفَاحِمَ الْجَعْدَا  
سُحَيْرًا بَرِيًّا جِيرَةً سَكَنُوا نَجْدًا  
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مَا كَتَبَهُ إِلَى بَدْرِ الدِّينِ لَوْلُو - صاحب الموصِل - :

[من الكامل]

مَوْلَايَ عَبْدُكَ شَاكِرٌ لَمْ يَنْهَ  
٦٩ب/ وَوَحَقَّ نِعْمَتُكَ الَّتِي عَمَّ الْوَرَى  
قَسَمًا وَرَاحَتِكَ الَّتِي مَا جَاوَزَتْ  
وَالْبَحْرُ بَارَاهَا فَبَارَوْكَادَ مَنْ  
لَمَّا رَفَعْتَ مَحَلَّهُ فِي مَجْلَسٍ  
وَوَعَدْتُهُ نَظْرًا بَعَيْنَ عَنَايَةِ  
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لَهُ رَجَاءُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ يَتَغَزَلُ : [من البسيط]

قُلْ لِي عِدَاكَ غَرَامِي أَيُّهَا الْبَانُ  
وَجِيرَةٌ بِاللِّقَاءِ مَا خُنْتُ عَنْهُمْ  
أَضِيعُوا الْعَهْدَ أَمْ حَالَتْ مَعَاهِدُهُمْ  
إِنْ أَضْمَرُوا سَلْوَةً حَيْثُ اللَّوَى سَلَكُوا  
أَوْ أَنْكَرَ الطَّرْفُ مَغْنَاهُمْ فَلَا عَجَبُ  
وَمَدْمَعِي ضَلَّ حَتَّى مَا أَهْتَدَى بِصَرِي  
عَهْدِي بِهِمْ وَشَتِيتُ الْوَصْلَ مُجْتَمِعُ  
فَالآنَ لَا الْأَهْلَ أَهْلٌ بَعْدَ بَعْدِهِمْ

أَبَانَ أَهْلَ الْغَضَا لِلْعَيْنِ أَمْ بَانُوا  
وَلَا هُمْ لِعُهُودِي فِي الْهَوَى خَانُوا  
فَحَالَ عَنْهُمْ أَمْ هُمْ كَمَا كَانُوا  
فَلِإِنَّهُمْ فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ سَكَّانُ  
فَالْعَقْلُ مُعْتَقِلٌ وَاللُّبُّ حَيْرَانُ  
أَهْذَهُ رَامَةً أَمْ تَيْسُكَ نَعْمَانُ ؟  
عَلَى الْحَمَى وَهُمْ أَهْلٌ وَجِيرَانُ  
عَنِ الطَّلُولِ وَلَا الْأَوْطَانُ أَوْ طَانُ

أَبَكْتَهُمْ وَجُحُّونُ الشُّحْبُ تُجَدُّنِي      فَالْقَطْرُ وَالْدَّمَعُ هَتَّانُ وَهَتَّانُ  
وَأَسْأَلُ الرَّبْعَ عَنْهُمْ مَنْ تَشَوْفُهُمْ      جُهِدَ الْمُقِلُّ وَمَا بِالرَّبْعِ إِنْسَانُ

[٣٨]

إبراهيم بن المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن  
غنيمة بن غالب، أبو إسحاق بن أبي العزّ المستوفي الإربلي.

شاب أسمر اللون؛ أخبرني أنه ولد في المحرم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة؛ وهو  
ابن أخي صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله -؛ وهو من بيت جليل  
/ ١٧٣ / بإربل في الرئاسة؛ أجلاء معروفون، رؤساء موصوفون.

حفظ القرآن المجيد، ويحفظ جملة من الشعر؛ وهو يتولّى التصرف لأمراء بلده،  
وفيه ذكاء.

وله شعر أنشدني منه، وكتبه إلي بخطه: [من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ هُمُومٌ تَوَاصَلَتْ      أَمَا تَغْلَطُ الدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقِ  
لَقَدْ خَانَنِي لَمَّا هَجَرْتُمْ مُوَاصِلِي      وَقَدْ صَدَّ عَنِّي مَعْشَرِي وَفَرِيقِي  
فَوَاحِرَبَاكُمْ تَضْرُمُونَ بِصَدِّكُمْ      وَإِعْرَاضُكُمْ فِي الْقَلْبِ نَارَ حَرِيقِ  
أُقَاسِي هُمُومًا مِنْ أَنْسَاسٍ فَعَالَهُمْ      قَدْ لَيْعُونِ أَوْ شَجَى لِحُلُوقِ

وأنشدني له: [من الطويل]

تَجَلَّى عَنِ التَّشْبِيهِ يَأْمُتْمَلَكَا      بِمَقْدَمِكَ الْمَيْمُونِ إِنْتَظَمَ النَّصْرُ  
لَئِنْ سِرْتُ فِي بَرٍّ مِنَ الْأَرْضِ فَدَفَدَ      فَقَدْ صَارَ بَحْرًا مَأْوَاهُ مُفْعَمُ عَمْرُ

[٣٩]

إبراهيم بن أبي المنى بن أبي الفضل بن علي، أبو إسحاق الجبال  
الحلي.

رأيتُه بحلب في ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ رجلاً كهلاً سوقياً. وسألته  
/ ٧٣ ب / عن ولادته، فقال: ولدت في سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

وزعم أنه تأدب على جماعة من فضلاء الحلبيين، واستظهر مقدمة باب شاذ وسرّ

الأدب لمنصور الثعالبي ؛ فرأيتَه ذا طبعٍ مواتٍ في عمل الشعر وخاطر حسن .

وأنشدني كثيراً من شعره ، وكتبت عنه مقطعات ؛ فمما أملئُ علي قوله :

[من السريع]

سَقَى مُحَيَّاها حَيَّا المُزْنَ  
نُوراً وَبَدْرُ التَّمِّ فِي الدَّجَنِ  
حُسْنِ لَأَصْبَاهُ إِلَى الزَّفَنِ  
قَدَّرْ شَيْقُ كَالْقَنَا اللَّذْنَ  
مَنْ دَا رَأَى شَمْساً عَلَى غُضْنِ  
وَكَمْ لَهَا فِي الحُسْنِ مِنْ فَنِّ

سُلْطَانَةُ سُلْطَانَةِ الحُسْنِ  
فَالشَّمْسُ مِنْ لَأَلَّاهُ تَكْتَسِي  
أَفْدِيهِ وَجْهًا لَو تَرَأَى لَدَى  
يَقُودُنِي مِنْهَا إِلَى حَبِّهَا  
نَادَيْتُ لَمَّا أَفْبَلْتُ فَرْحَةً  
فَنْ مِنَ الحُسْنِ يَهْنُمُ الْفَتَى

وأنشدني أيضاً : [من مجزوء الرمل]

أَسَارَى سَاعِدَيْكَ  
جَسَدِي طُوعَ يَدَيْكَ  
مَنْ تَجَنَّبَكَ إِلَيْكَ  
عَاقِبَةُ الطَّلَمِ عَلَيْكَ

سَاعِدِي سُلْطَانَةِ الحُسْنِ  
فَارَى بَالِي وَبَالِي  
وَأَرْحَمِي مَنْ بَاتَ يَشْكُو  
/ ١٧٤ / فَلَقَدْ أَشْفِقُ مَنْ

وله : [من الرمل]

وَبَسْرِي حَاشَ لِلَّهِ أَبْـوَحُ  
مَالَهُ عَنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ نُزُوحُ  
العَاشِقِ فِي الْوَجْهِ تَلُوحُ  
عَنْدَرُؤَيْكَ بَنُجْجَحُ وَأَرْوَحُ  
..... الْأَسَى إِذَا مَاتَ الْجَرِيحُ  
لَمْ يَزَلْ طَرْفِي إِلَى السُّمْرِ طَمُوحُ  
وَهَوَّ بِالْوَصْلِ .....  
لَا تَدْعُنِي جَسَداً مَا فِيهِ رُوحُ  
لَسَدَلِي مِنْهُ غُبُوقٌ وَصَبُوحُ  
يَا مَلِيحاً لَا يَضَاهِيهِ مَلِيحُ

سَيِّدِي إِنَّ وَدَادِي لَصَحِيحُ  
وَلَكَ الْيَوْمَ بَقْلَبِي مَنْزِلُ  
خَبَرِي دَلَّ عَلَيْهِ .....  
فَاغْتَنِمُ أَجْرِي وَدَعْنِي أَغْتَدِي  
وَأَشْفِ جِسْمِي مِنْ سَقَامِ شَفِّهِ  
يَا لَقَوْمِي أَقْتِي مِنْ نَظَرِي  
أَيُّهَا السَّمْحُ بِهِجْرِي وَالْقَلَى  
لَكَ رُوحِي خَلَّهَا فِي بَدْنِي  
أَنْتَ لِي رَاحٌ مُزَاحٌ فِي قَمِي  
قَدْ حَوَيْتَ الحُسْنَ وَالطَّرْفَ مَعاً

مَا لِلَّيْلِ . . . لَا أَرْقُدُهُ  
أَرْقُبُ الصُّبْحَ وَدَمْعِي كَدَمِي  
قُرَّةَ الْعَيْنِ إِلَى كَمِذَا الْجَفَا  
٧٤ب/ إِنْ تَكُنْ سَاءَتْكَ مِنِّي تَرْحَةٌ

وَنَهَارِي تَعَبٌ لَا أُسْتَرِيحُ  
مَنْ رَأَيْتَنِي قَالَ فِي الْفَرْشِ دَبِيحُ  
إِنْ جَفَنِي مَنْ تَجَافَيْكَ قَرِيحُ  
تُوجِبُ التَّقْبِيحَ مَا الْعَفْوُ قَبِيحُ

وله : [من مجزوء الرجز]

رَحَّةٌ قُلُوبِي تَعَبُ  
وَدَمْعُ عَيْنِي دَمٌ  
وَيَنْ جَنْبِي جَوَى  
كَأَنَّ مَا الدَّمْعُ لَنِي  
وَالْهَمُّ عُنْدِي مُقْعَدٌ  
إِنْ أَفْشَعَتْ نَائِبَةٌ  
وَأِنْ تَنَاءَى سَبَبٌ  
فَيَا إِلَهِي فَارْجَا  
إِذَا أَمَرْتُ عِيشَةً

وَبُرءُ جِسْمِي وَصَبُ  
فِي الْخَدِّ مِنْهُ نُدْبُ  
بَوَفَّيْدِهِ التَّهَبُ  
لَنْ رَانَ الْجُسُومَ الْحَطَبُ  
مَا عَشْتُ لَا يَقْتَرِبُ  
مِنْهُ تَنَامَتْ نُوبُ  
عَنِّي تَدَانِي سَبَبُ  
أَوْ أَجَلٌ يَقْتَرِبُ  
فَالْمَوْتُ مِنْهَا أَطْيَبُ

[٤٠]

إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف،  
أبو إسحاق الأنصاري الإسكندري.

شاب قصير أسمر شديد السمرة، كَوَسَجٌ، يتطلَّس بزي بلده / ١٧٥/ أخبرني أنه ولد  
سنة خمس وتسعين وخمسمائة، تفقه على مذهب الإمام مالك ابن أنس - رضي الله عنه -  
وتأدب على أبي زكريا يحيى بن مُعط بن عبد النور الزواوي النحوي المغربي؛ وذكر لي أنه  
سافر إلى بلاد اليمن والهند والعراق والشام والروم.

شاهدته بالموصل أواخر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ فرأيت رجلاً ذا عناية بفن  
المنثور والمنظوم، حلو الحديث، لطيف المحاور، جميل المحاضرة؛ له لسان وفصاحة،  
وقبول عند الكبراء، وفيه دماثة وكياسة، ترغب الناس في عشرته، ويتقبلونه ويقبلون عليه  
حُلس منزله. لم يمدح أحداً رجاء نائله وجدواه إلا رياضة لخطره.

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

رَعَى اللهُ أَيَّاماً مَضِينَ بِجَلْقِ  
رَحَلْتُ وَأَبْرَادُ الشَّبَابِ قَشِيَّةُ

وأنشدني أيضاً شعره : [من الطويل]

تَصَفَّحَ تَصَانِيفَ الْأَنَامِ تَجَذَّبَهَا  
٧٥/ب/ فَإِنْ زُرْتَ مَرْضَاهَا وَجَدْتَ رِيَاضَةَ

وأنشدني أيضاً : [من المديد]

لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِمْ طَمَعُ  
أَوْجَعُوا قَلْبِي بَيْنَهُمْ  
[ف] كَأَنِّي بَعْدُ بَعْدِهِمْ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الرمل]

بَاتَ يُسْقِنِي رَشَاءً كَالْقَمَرِ  
بِكُؤُوسٍ مِنْ لُجَيْنٍ أَيْضُ  
فَوْقَ أَرْضٍ بَسَطَتْ مِنْ سُندُسٍ  
ذَاتَ عَرْشٍ حَفَّ بِالتُّرْكِ فَلَمْ  
وَلَكُهُ نَوْبُ جَمَالِ أَحْمَرِ

[٤١]

إبراهيم بن عرب بن عبد الرحمن . . . . . الشيباني .

أخبرني أنه ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس - حمى الله حوزته ..

أنشدني لنفسه : [من الرجز]

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ وَفِي ظَنِّهِ .....  
أَنَّ خِضَابَ الشَّيْبِ لَا يَمِينُهُ .....  
..... فِي ذَنْبِهِ .....



## ذكر من اسمه أحمد

[٤٢]

أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن خلف بن المسلم اللخمي  
القطرسي<sup>(١)</sup>.

كان من أهل الديار / ١٧٦ / المصرية . وبها نشأ خاملاً ، وكفله شخص من مصر يقال له «القطرس»<sup>(٢)</sup> ورباه فلا يعرف إلا به . وفتح مكتباً يعلم فيه الصبيان ، وبقي زماناً طويلاً يؤدّب الصبيان ويعلمهم الخط . هكذا حكى لي من أثق به .

وكان فاضلاً نبياً شاعراً جليلاً فقيهاً على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - وعنده معرفة حسنة بالأصولين والفلسفة ، وحصل من ذلك على الأمد الأقصى .

ثم ترك ذلك وخدم في الأشغال الديوانية وفي ديار مصر ؛ وله شعر كثير لطيف الغزل رقيقه . وتوفي بقوص في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة .

وساق ذكره الإمام أبو حامد الكاتب في خريدته ، وأثنى على فصاحته ومعرفته . قال العماد أبو حامد محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني في خريدته<sup>(٣)</sup> : النفيس بن القطرس شاب مصري فقيه في المدرسة المالكية بمصر له خاطر حسن ودراية ، ولسن ويد في علوم الأوائل قوية وروية من منابع الأدب ومشارعه روية .

أنشدت له : [من البسيط]

٧٦ب/ يُسَرُّ بِالْعَيْدِ أَقْوَامٌ لَهُمْ سَعَةٌ      مِنْ الثَّرَاءِ وَأَمَّا الْمُقْتَرُونَ فَلَا  
هَلْ سَرْنِي وَثِيَابِي فِيهِ قَوْمٌ سَبَا      أَوْ رَاقِنِي وَعَلَى رَأْسِي بِهِ أَبْنُ جَلَا<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/٧ وفيه : «أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم، الفقيه الأديب، نفيس الدين، أبو العباس اللخمي المالكي المعروف بالقطرسي، وفيات الأعيان ١٦٤ / ١٦٧ رقم ٦٦، تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس ١ / ٥٤ . الأعلام ط ٤ / ١ / ١٥٢ .

(٢) في وفيات الأعيان : «وكان جدّه يقال له قَطْرُس» .

(٣) يبدو أن هذه الترجمة سقطت من القسم المصري من خريدة القصر وجريدة العصر .

(٤) البيتان في الوفيات ١ / ٦٥ والوافي ٧ / ٧٤ .

عِنْدَ عَدَانِي الْغَنَى فِيهِ إِلَى.....  
ظَلَلْتُ أَنْحَرُ فِيهِمْ مُهْجَتِي أَسْفَا  
لَا تَعْرِفُ الْعُرْفُ أَيْدِيَهُمْ وَلَا الْقَبْلَا  
وَهُمْ بِهِ يَنْحَرُونَ الشَّاءَ وَالْإِبْلَا  
لَكَانَ أَرْفَعَ..... الَّذِي سَفَلَا

قال المبارك بن أبي بكر.....، أنشدني أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب، أنشدني الفقيه النفيس أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم اللخمي القطرسي لنفسه بقوص: [من الوافر]

وَأَهَيْفَ كَالْقَضِيبِ إِذَا تَنَتَّى  
سَبَى قَلْبِي هَوَاهُ وَكُنْتُ حُرّاً  
فَدَيْتُكَ مِنْ يَمَانٍ كَالْيَمَانِي  
رَأَيْتُ الْحُسْنَ أَهْوَى الثُّغْرَ الْمَى  
/ ١٧٧ / لَكُنْ لَا نَتَّ مَعَاظِفُهُ دَلَالاً  
وَأِنْ عَذُبْتُ مَرَأَشْفُهُ فَمِمَّا  
وَكَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ إِذَا تَبَدَّ  
وَأَضْرَعَنِي هَوَاهُ وَكُنْتُ جَلْدَا  
إِذَا مَا أَهْتَزَّ الْحَاطَا وَقَدَا  
فَأَلْبَسَهُ اللَّمَى الْمَعْسُوكَ بَرْدَا  
فَإِنَّ السَّيْفَ يَقْتُلُ وَهُوَ يَنْدَى  
يُذِيبُ حَدِيثُهُ فِيهِنَّ شَهْدَا

وأنشدني بالإسناد له: [من المنسرح]

وَقَامَةً كَالْقَضِيبِ مَائِسَةً  
شَمَائِلُ الْحُسْنِ فِيهِ شَاهِدَةٌ  
.... تَقْتُهُ وَالِدَالُ يَجْذِبُهُ  
وَذُقْتُ رَيْقًا مَزَاجُهُ عَجَبٌ  
وَلَمْ أَزَلْ فِي أَنْتِهَابِهِ شَرِهًا  
تَحْمَلُ جَسْمًا كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
بَأَنَّهُ حَيْثُ يَنْتَهِي الطَّلَبُ  
وَالْقَلْبُ مِنْهُ إِلَيْهِ يَنْجَذِبُ  
الْحَمْرُ وَالْمَسْكُ فِيهِ وَالضَّرْبُ  
فَاعْجَبْ لِمَلِكِي وَكَيْفَ أَنْتَهَبُ

أنشدني زهير بن محمد بن علي الكاتب، قال: أنشدني أحمد بن عبد الغني لنفسه:

[من الطويل]

وَذِي هَيَاةٍ يُزْهَى بِحَالٍ مُهْنَدَسٍ  
مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ الْمَلَا حَةِ وَجْهَهُ  
فَعَارِضُهُ خَطٌّ أَسْتَوَاءٍ وَخَالُهُ  
أُمُوتُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأُبَعْتُ  
كَأَنَّ بِهِ أَفْلَيْدَسًا يَتَحَدَّثُ  
بِهِ نُقْطَةٌ وَالْخَدُّ شَكْلٌ مِثْلُكَ

/ ٧٧ ب / وقال: [من مجزوء الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِبَابِلِي اللَّخْظِ فَضِّي الثَّنَائِيَا



سَاجِي الْجُفُونِ عَلَى عَرَامَةٍ لَحْظُهُ دَمَثُ السَّجَايَا  
الْمَيِّ كَمَا كَانَ الْمَسْكُ قَبْلَهُ فَأَوْدَعَهُ بِقَايَا

وقوله: [من الكامل]

وَأَغْنَّ أَغْنَى وَجْهَهُ عَنْ رَوْضَةٍ  
وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَالَهُ وَسَمِعْتَهُ

عطار: مغنٍ مشهور من القدماء.

وقال أيضاً: [من الرمل]

عَلَّقَ الْقَلْبُ غَزَاً أَحْوَرَا  
بَابِلِيَّ اللَّحْظِ شَهْدِي اللَّمَى  
يُوسُفِيَّ الْحُسْنِ إِلَّا أَنَّهُ  
لَوْ رَأَى إِبْلِيسُ فِي صُورَتِهِ  
أَرْسَلَ الطُّورَةَ كَاللَّيْلِ عَلَى  
وَأَرَانِي الْوَرْدَ وَالنَّارَ جَسَ مَنْ  
١٧٨/ وَحَبَانِي أَفْحَوَانَا أَشْنَبَا

وقوله أيضاً: [من الوافر]

وَأَخْضَرَ مِثْلَ غُضْنِ الْبَانِ لَدُنْ  
كَأَنَّ عَذَارَهُ وَأَفَاهُ عُدْرًا  
جَرَى مَاءُ الصَّبَا فِيهِ فَأَزْهَى  
وَأَثْمَرَ بِالْذَّرَارِي وَالْدَيَاجِي  
وَقَالُوا: رَيْثُهُ خَمْرٌ وَمَسْكٌ  
نَعْمَتْ بِوَصْلِهِ فِي جُنْحِ لَيْلٍ  
إِلَى أَنْ جَرَدَ الْإِصْبَاحُ سَيْفًا

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَأَهْيَفَ مِثْلَ الرُّمَحِ لَيْنًا وَدَقَّةً  
يُضِيءُ الصَّبَا فِي وَجْهِهِ فَجَمَالُهُ

غَنَّى وَإِنْ كَانَ الْقَضِيبَ الْمَائِدَا  
أَبْصَرْتُ بِدُرَا وَأَسْتَمَعْتُ عَطَارِدَا

أَهْيَفَا أَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَا  
لُؤْلُؤِي الثَّغْرِ بِذُرِّي السُّرَى  
مَالَهُ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ شَرَا  
أَدَمَا يَأْمُرُهُ مَا اسْتَكْبَرَا  
غُرَّةً كَالْبَدْرِ لَمَّا بَدَرَا  
مُقْلَسَةً حَوْرًا وَخَدَّ أَحْمَرَا  
فَضَلَ الْخَمْرَ وَفَاقَ الْعَنْبَرَا

وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ الْغُضْنُ أَخْضَرُ  
لِيُظْهَرَ فِيهِ حُسْنًا كَانَ مُضْمَرُ  
وَأَشْرَفُ نَوْرُهُ فِيهِ وَأَزْهَرُ  
وَهَلْ غُضْنٌ بِذَلِكَ قَطُّ أَثْمَرُ  
وَقَدْ جَهَلُوا بِأَنَّ الطَّعْمَ سَكَّرُ  
تَظَاهَرَ مَنْ ذَوَائِبِهِ بِمَغْفَرُ  
مَضَارِبُ حَلْدِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ!

وَكَالسَّيْفِ قَسْدًا وَاهْتِرَازًا وَرَوْنَقَا  
يُجَدِّدُ فِيهِ كُلَّمَا قِيلَ أَخْلَقَا

سَبَبْتُ مُهْجَتِي مِنْهُ جُفُونٌ كَحِيلَةٍ وَمَا كَحَلْتُ بِالسَّحْرِ إِلَّا لَتُعْشَقَا

وقدم حلب أيام الملك الظاهر وامتدحه ومن شعره قوله : [من الكامل]

٧٨٨/ب/ هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى الْمُحِبِّ الْمُدْنَفِ فَشَقِيَتْ غُلَّةَ قَلْبِهِ الْمُتَلَهَّفِ  
يَا مُحْرِقًا قَلْبِي بِنَارِ صُدُودِهِ لَوْ شِئْتَ كَانَ بَرْدَ رَيْقِكَ يَنْطَفِي  
أَتَلَفْتَنِي بِهَوَاكَ ثُمَّ تَرَكْتَنِي خَيْرَانَ أَسْكَبُ دَمْعَتِي يَا مُتَلَفِي  
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِإِنِّي رَهْنُ الضَّنَى وَقِفْ الْهَوَى لِعِذَارِكَ الْمُتَوَقِّفِ  
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ مُحِبٍّ مُغْرَمٍ وَجَدَ السَّيْلَ إِلَى حَيْنِبٍ مُنْصَفِ  
مَنْ لِي وَقَدْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِخُلْسَةٍ لَوْلَا تَذَكُّرُ طَيْهَالٍ لَمْ تُعْرِفِ  
إِذِ بَتُّ مُعْتَنِقَ الْقَضِيبِ عَلَى النِّقَا وَنَعِمْتُ مُغْتَبِقَ السَّلَافِ الْقَرْقَفِ

ومن شعره أيضاً : [من الكامل]

يَا مَنْ تُعَوِّدُهُ مَحَاسِنُهُ مِنْ عَيْنِ عَاشِقِهِ إِذَا شَكُّوا  
فَبُوجْهِهِ يَاسِينَ طُرَّتِهِ وَعَلَى لَمَاهُ خَتَامُهُ مِنْسُكُ

وله يرثي صديقاً<sup>(١)</sup> : [من البسيط]

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ هَلْ مِنْ سَيْلٍ إِلَى لُقْيَاكَ تُتَّقُ  
مَا أَنْصَفْتُكَ جُفُونِي وَهِيَ دَائِمَةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

[٤٣]

أحمد بن أسعد بن أحمد / ١٧٩/ بن عبد الرزاق بن بكران،  
أبو الفضل المزدقاني الوزير<sup>(٢)</sup>.

استوزره عز الدين أبو سعيد فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي - صاحب  
بعلبك - وكان متقناً في كل نوع من العلوم؛ كعلم الفقه والحساب والكلام والنحو واللغة

(١) البيتان في الوفيات ١/ ١٦٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٤٥، وفيه لقبه: «المزدكاني».

ترجم المؤلف لولده (الفضل بن أحمد...) في الجزء الخامس برقم ٥٨٢.

والأدب والشعر، وقرضه ومعانيه. وتوفي يوم الجمعة ثامن المحرم سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الحنبلي، قال: أنشدني الوزير أبو الفضل المزدقاني لنفسه:

[من البسيط]

رُدُّوْا زَمَانَ الصَّبَا وَاللَّهْوِ وَالْكَاسِ      وَعَلَّلُونِي بُدْمَانِي وَجَلَّاسِي  
وَأَسْتَقْنُوا أَنْ أَقْصَى مَا أَوْمَلَهُ      وَأَشْتَهِيَ شُرْبَهُ مِنْ مَاءِ بِلَاسِ  
وَأَنْ تَحَقَّقْتُمْ أَنْ لَيْسَ يُمَكِّنُكُمْ      هَذَا فَحَسْبِي صَبَابَاتِي وَوَسْوَاسِي  
مَنْ لَيْسَ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ لِصَاحِبِهِ      حَقًّا يُعَدُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي النَّاسِ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الفضل شعره: [من مجزوء الكامل]

وَأَضِيعَتْ إِنْ لَمْ تَجُذ      لِي خَالِقِي بِالْعَفْو عَنِّي  
/ ٧٩ ب / أَذْهَبَتْ عَمْرِي فِي الْهُدَاءِ      وَبِالتَّوَجُّجِي وَالتَّمَنِّي  
وَأَتَيْتَ أَطْلُبُ عَفْوَهُ      فَالذَّنْبُ وَالتَّقْصِيرُ مِنِّي

وأنشدني المفضل بن أحمد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من السريع]

قَبْلَ بَسَاطِ الْمَلِكِ الشَّاعِرِ      عَنْ عَبْدَقَنْ لِنَدَاهُ شَاكِرِ  
الْمَلِكِ الْأَمَجَدِ دَامَ مُلْكُهُ      سَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ  
ذِي الْمَائِرَاتِ الْبَاهِرَاتِ فِي الْوَرَى      رَبِّ النَّوَالِ الْجَمِّ وَالْمَائِرِ  
وَقَفَ أَمَامَ دَسْتِهِ إِذَا أُحْتَبِيَ      لَوْفَدِهِ كَبَدْرَتَمَّ سَافِرِ  
وَأَتْلُ لَدَيْهِ سُورَةَ الْفَتْحِ ثَقُلَ      لَسْكَ الْجَوَادِ السَّمْحِ لَفْظَ الْعَائِرِ  
وَقُلْ لَهُ: يَا مَلِكًا فَاقَ الْوَرَى      مِنْ أَوَّلِ فِي عَصْرِهِ وَآخِرِ  
عَزَبَكَ الْإِسْلَامُ يَا نَاصِرَهُ      وَدَلَّ مِنْ خَوْفِكَ كُلَّ كَافِرِ  
وَفُتَّ أَرْبَابَ الْفَخَارِ وَالْعَلَا      بِمَا تَدْرَعْتَ مِنَ الْمَفَاخِرِ  
لَوْ كُنْتُ قُسَّ زَمَنِي فَصَاحَةً      قَصَّرَ عَنْ وَصْفِ عُلَاكَ خَاطِرِي  
لَأَنَّ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ وَشَلَّ      وَأَنْتَ كَالْبَحْرِ الْخَضَمِ الزَّاخِرِ  
حَجَّ إِلَيْكَ أَمْلِي مِنْ دُونِهِمْ      فَعَادَ بِالْأَجْرِ الْكَثِيرِ الْوَافِرِ

/ ١٨٠ / فَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَوْلَى مُنْعِمًا      مَلَأْتُ مِنْ نَائِلِهِ غَرَائِرِي  
 قَدْ كَمُلْتُ صَفَاتُهُ فِي ذَاتِهِ      وَفَاقَ بِالْأَصْلِ الشَّرِيفِ الطَّاهِرِ  
 دُمُ مَلَكًا عَلَى الزَّمَانِ حَاكِمًا      بِقُدْرَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ الْقَادِرِ  
 مَا لَاحَتْ النُّجُومُ فِي جُنَحِ الدُّجَى      وَمَا بَدَأَ الصُّبْحُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ

## [٤٤]

أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو العباس بن  
 أبي محمد الواسطي، المعروف بابن الديبشي<sup>(١)</sup>.

وهو ابن عم أبي عبد الله محمد بن سعيد الديبشي الواسطي «صاحب المذيل» الذي  
 ذيله على أبي سعد السمعاني.

كانت ولادة أبي العباس سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وتوفي مستهل جمادى  
 الأولى سنة إحدى وعشرين وستمائة. وكان ضامن البيع بواسط، والناس يسيئون الثناء  
 عليه؛ لأنه كان غير محمود السيرة في ولايته.

سمع الحديث من أبي طالب محمد بن علي الكتاني، وكتب عنه جماعة. وكان عارفاً  
 بالأدب شاعراً فاضلاً / ٨٠ ب / حسن الشعر، وديوان شعره كبير يحتوي على أصناف المدح  
 والهجاء والغزل والنسيب وشرح رسالة أبي العلاء المعري المعروفة بالأغرضية.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي الواسطي، قال: أنشدني ابن عمي  
 أحمد بن جعفر لنفسه - وهو مما عمله بدمشق<sup>(٢)</sup> -: [من البسيط]

يَا بَيْنَ رَوْعَتِ الْبِعَادِ وَكُم      قَدْ بَاتَ قَلْبِي وَالْأَسَى يَرَوْعُهُ  
 يَادْهَرُكُمْ لَكَ مِنْ جَمْعِ بُدْدُهُ      لِلْعَاشِقِينَ وَمِنْ شَعْبِ تُصَدَّعُهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٨٢ - ٢٨٥. فوات الوفيات ١/ ٦٠ - ٦٢. مجمع الآداب  
 ٢٠٥/ ٢ - ٢٠٦.

(٢) انظر القصيدة في الوافي ٦/ ٢٨٣ - ٢٨٥، قوامها ٣١ بيتاً. وفي فوات الوفيات ١/ ٦١ - ٦٢ قوامها ٢٧ بيتاً.

وَأَنْتَ يَا بَيْنَ قَلْبِي كَمْ تُجَرُّعُهُ  
يَا خَالِي الْقَلْبَ قَلْبِي حَشْوُهُ حُرْقُ  
إِنْ خُنْتُ عَهْدِي فَلِإِنِّي لَمْ أَخْنَهُ وَإِنْ  
هَذَا مَقَامٌ دَلِيلٌ عَزَّ نَاصِرُهُ  
يَلُومُهُ فِي الْهَوَى قَوْمٌ وَمَا عَلَّمُوا  
مَنْ لَا يَكْأَبِدُ فِيهِ مَا أَكْأَبَدُهُ  
مَنْ لِي بِمَنْ قَلْبُهُ قَلْبِي فَأَسْمَعُهُ  
قَلَّ الْوَفَاءُ فَمَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ  
/ ٨١ / مَنْ مُنْقِذِي مَنْ يَدِي مَنْ لَيْسَ يَرْحُمَنِي  
آتِيهِ بِالصَّدَقِ مَنْ حَالِي فَيَجْحَدُهُ  
وَكَلِيلَةَ زَارَنِي فِيهَا عَلَى عَجَلٍ  
وَبَاتَ مُسْتَطَقًّا أَوْ تَارَ مَزْهَرُهُ  
إِذَا بَدَتْ نَغْمَةُ الْمُتَنَّى سَمِعَتْ لَهَا  
فَبَتُّ أَنْظَرُهُ بَذْرًا وَأَرْشُفُهُ  
وَقَامَ وَالْوَجْدُ يُطِيطُهُ وَيُعْجِلُهُ

وأنشدني الشريف أبو العباس أحمد بن الحسين ابن نقيب العباسيين الواسطي ببغداد،

قال: أنشدني جدِّي لأمي لنفسه يصف الشمعة: [من الكامل]

وَنَدِيمَةٌ زَارَتْ لَهَا بَعْدَ الْكَرَى  
يُقْضَى الْبَقَاءُ لَهَا بِلا رُوحٍ كَمَا  
مَمْشُوقَةٌ مِثْلَ الْقَضِيبِ قَضِيقَةٌ  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَنْ جَلِيتَ لَهُ  
وَجْهٌ إِذَا كَلَحَ الظَّلَامُ صَبِيحُ  
يُقْضَى الْفَنَاءُ لَهَا وَفِيهَا الرُّوحُ  
لَمْ يَضُوهَا هَمٌّ وَلَا تَبْرِيحُ<sup>(١)</sup>  
ضَحَكْتَ إِلَيْهِ وَدَمَعُهَا مَسْفُوحُ

/ ٨١ ب / وقال أيضاً وقد حبس في ديوان واسط حبساً طويلاً: [من الخفيف]

مَنْ كُفِيَ طَارِقَ الْخُطُوبِ فَأَكْفَا  
الِدَهْرِي حَقْدٌ عَلَيَّ وَعَهْدِي  
أَمْ عُفِيَ مِنْ صُرُوفِهِنَّ فَأَعْفَا  
زَمَنِي وَهَوْبِي أَبْرُ وَأَحْفَى

أَمْ لِهَذَا الزَّمَانِ عِنْدِي تَرَاتُ  
كُلَّ يَوْمٍ يَرُوعُنِي مِنْهُ خَطْبُ  
مُغْرَمٍ بِي إِمَّا حَيْبٌ أَوْ أَرِيهِ  
خَصَنِي مِنْهُ بِالنَّوَائِبِ حَتَّى  
صَرْتُ رَهْنًا عَلَى الْحَوَادِثِ وَقَفَا  
أَتَقْدَى الرَّدَى وَاحْتَمَلَ الْخَطْبُ  
جَسِيمًا وَأَشْرَبُ الْهَمَّ صَرْفًا  
وَقُوَادِي عَلَيْهِ وَقَدَةُ جَمْرٍ  
يَشْفَعُ الْقَلْبَ جَمْرُهَا لَيْسَ يُطْفَأُ  
قَدْ طَعَمْتُ الزَّمَانَ حُلُوءًا وَمُرًّا  
وَبَدَّلْتُ بَعْدَ أَهْلِي عُتَاةً  
وَحَمَلْتُ الْأَنَامَ ثَقْلًا وَخَفَا  
كُلَّ عَانَ يَثْنُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ  
يَتَمَشَّوْنَ فِي الْأَسَاوِدِ عَسْفًا  
بُوجُوهَ أَرْقٍ مَنْ نُكِفَ الْمُزْنَ  
إِذَا أَعْتَنَ بِأَسْأَةِ قَالَ: لَهْفًا  
نَفْسٌ صَبْرًا عَلَى الْمُلَمَّاتِ صَبْرًا  
وَأُنْدَى مِنَ السَّحَابِ كَفًّا  
تَنْفُسُ صَبْرًا عَلَى الْمُلَمَّاتِ صَبْرًا  
وَتَرْجَى لَهَا مِنْ اللَّهِ لُطْفًا  
كَمْ رَأَيْنَا مَنْ كَانَ أَشْفَى عَلَى  
الْمَوْتِ فَتَقَضَّى لَهُ الْحَيَاةُ فَيُشْفَى

فأجابه شخص من الواسطيين ينقض عليه : [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ ظَلَّ يُعْتَبُ الدَّهْرُ عُنْفًا  
لَوْ كَفَيْتَ الْوَرَى لَقَدْ كُنْتَ تُخْفَى  
أَيَّ خَيْرٍ عَمِلْتَ بَلْ أَيَّ يَوْمٍ  
لَا تَرَى أَرْضَ وَاسِطٍ مِنْكَ خَسْفًا  
أَتَظُنُّ الرَّقِيبَ يَخْفَى عَلَيْهِ  
مِنْكَ حَالٌ عَلَى الْوَرَى لَيْسَ يَخْفَى  
أَتَذُمُّ الزَّمَانَ مِنْ أَجْلِ مَا أَوْلَاكَ  
صَرْفًا وَكَمْ لَقِيَ مِنْكَ صَرْفًا  
طَالَمَا قَدْ شَرِبْتَ نَعْمَاهُ صَرْفًا  
وَشَرِبْنَا فِي وَقْتِكَ الْبُؤْسَ صَرْفًا  
أَتَرَى قَدْ نَسِيتَ أَخْذَكَ لِلْكَتَبِ  
لَضَرْبِ الرُّجَالِ حُزْنًا وَلَهْفًا  
وَضَجِيجِ النِّسَاءِ إِذْ هُنَّ يَبْكِينَ  
كَمْ أَلُوفٌ قَدْ أَتَرَضَّتْ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ تَقْضِهَا وَفَرَّقَتْ إِلْفًا  
وَأُنَاسٌ مِنْ خَوْفِ ظُلْمِكَ ضَلُّوا  
فِي الْفِيَا فِي وَرْسُمِهِ قَدْ تَعَقَّى  
إِنْ أَسَرَّ الْمَتَاعَ مِنْكَ أَخَذَتْ  
الضَّعْفَ عَمَّا تُرِيدُهُ مِنْهُ ضَعْفًا  
أَوْ أَدَاعُوا لَدَيْكَ مَا كَتُمُوهُ  
حُزْتُ مَا تَشْتَهِيهِ مِنْهُ مَكْفًا  
ثُمَّ لَمَّا عُوِقِبْتَ تُنْشِدُ جَهْلًا:  
مَنْ كَفَى طَارِقَ الْخُطُوبِ فَأَكْفَا

## [٤٥]

٨٢ب/ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن  
هشام بن أحمد بن محمد ابن المظفر، أبو طاهر بن أبي  
الفضل الخطيب الطوسي، الموصلي المولد والمنشأ<sup>(١)</sup>.

من بيت الخطابة والعلم الغزير، والرواية والنسك والتصاون. له رواية بالحديث أخذه  
عن والده وجدّه وعمه أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد، وأبي البركات محمد بن محمد بن  
خميس [الموصلي، وسمع ببغداد في سنة أربع وخمسمائة من أبي الفرج عبد الخالق  
أحمد بن يوسف]<sup>(٢)</sup> وغيرهم من المشايخ.

خطب على منبر الجامع العتيق بعد والده بالموصل - وكان ربما يرتجل الخطبة من  
وقته. وكان قارئاً للقرآن، محدثاً شاعراً متأدباً جميل الأخلاق حسن الدعابة.

سمع عليه الحديث شيخنا أبو الخير التبريزي، والصاحب أبو البركات المبارك بن  
أحمد المستوفي وغيرهما.

وكان مقعداً من فالج عرض له في آخر عمره لا يقدر على النهوض، ولم يزل يقرأ عليه  
الحديث، إلى أن توفي يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وستمئة. /٨٣/  
بالموصل. وكانت ولادته سادس رجب من سنة سبع عشرة وخمسمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أحمد بن الأنجب الإربلي، قال: أنشدني الخطيب أبو  
طاهر لنفسه: [من الوافر]

بَدَمِعَ فِي الْمَلَاخَةِ مَا يُمَارَى      إِذَا مَا الْعَقْلُ فَكَّرَ فِيهِ حَارَا  
لَنَامِنَ وَجْهِهِ قَمَرٌ مُنِيرٌ      وَمِنْ خَدْيِهِ نَجْنِي الْجُلَّتَارَا  
وَمِنْ الْحَاطِظِ نَفَحَاتُ سِحْرِ      يَثِيرُ شَوَاطِئَهَا فِي الْقَلْبِ نَارَا

(١) ترجم المؤلف لأخيه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

(٢) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

وأنشدني ، قال : أنشدني الخطيب قوله وقد سئل ذلك : [من الطويل]

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أَجْرِعِ الْحَمَى  
وَعُوجًا عَلَى أَثَلَاتِ يَرِينِ وَالْهَضْبِ  
.... بَيْنَ سَلْعٍ وَحَاجِرٍ  
وَقُولًا لَهُمْ مَا بَالَ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ  
عَسَاهُمْ يَرْقُوا لِلَّذِي مَلَكَ الْهَوَى  
لَهُمْ رَقَّةٌ حَتَّى عَدَا مَوْتُقَ الْقَلْبِ  
أَجِيرُوهُ مِنْ نَارِ الصُّدُودِ فَإِنَّهُ  
لَهُ أَضْلَعُ فِي الْحُبِّ مُوَصَّدَةَ اللَّهَبِ  
إِذَا قِيلَ هَذَا دَارَ مَيِّ بَرَامَةٍ  
تَزَايِدُ شَوْقِي وَاسْتَطَارَ بِهِ لُبِّي  
يَقُولُونَ لِي عَنْهَا تَسَلَّ بِغَيْرِهَا  
فَقُلْتُ لَهُمْ : كَفُّوا فَمَا يَدِي قَلْبِي

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِنْ تَنَاسَيْتُمْ الْوُدَادَ وَحَلَّتُمْ  
لِي قَلْبٌ إِلَى التَّوَاصُلِ صَابِي  
/ ٨٣ ب / لَسْتُ أَبْغِي عَنِ الْحَيْبِ سُلوًا  
فَأُطِيلُوا وَأَقْصِرُوا فِي عَتَابِي  
لَيْسَ أَذْنِي تُصْغِي لِلْكَوْمِ وَقَلْبِي  
لَيْسَ مِمَّنْ يَسْأَلُو عَنِ الْأَحْبَابِ  
إِنَّ لَوْمَ الْعُشَّاقِ لَوْمٌ وَعَذْلُ الصَّبِّ مَا فِيهِ مَنَهِجٌ لِلصَّوَابِ

وقال أيضًا ، رواها عنه محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي :

[من الطويل]

دَعِيهِ فَفِي تَذْكَارِهِ مَا يَشِيئُهُ  
وَلَا تَعْدِلِيهِ فَالْغَرَامُ حَسِيئُهُ  
وَرَقِّي لَهُ مِمَّا يُلَاقِي مِنَ الْأَسَى  
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ قَسَمُ الصُّدُودِ نَصِيئُهُ  
فَكَمْ بَيْنَ أَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَحَاجِرٍ  
مَحَاجِرٍ يُضْمِي نَبْلَهَا مَنْ يَصِيئُهُ  
وَكَمْ بِرَبِي تِلْكَ الرُّسُومُ مُدْلَهُ  
فَتِيلُ بَدَاءِ الْحُبِّ بَادِ شُحُوبُهُ  
إِذَا مَرَّ بِالْأَعْلَامِ هَيَّجَنَ .....  
وَفِي عَذَابَاتِ الرَّمْلِ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى  
وَأَغْرَاهُ مَنْ ذَاكَ النَّسِيمُ دَبِيئُهُ  
بِهَاجِلٍ نَضُّو الْهَمَّ طَاوَى الْحَشَا  
مَوَاقِفُ لِلْمُشْتَقِ فِيهَا يَجِيئُهُ  
خَلِيلِي بِالزُّورَاءِ عُوجًا فَإِنَّ لِي  
مُرُوعٌ مَفْقُودُ الْفُؤَادِ سَلِيئُهُ  
وَفِي نَهْرِ عَيْسَى وَالصَّرَاةِ مَرَابَعٌ  
بِهَاقِمَرَا فِي أَفْقِ قَلْبِي غُرُوبُهُ  
وَنَهْرُ مُعَلَّى دُورُهُ وَدُرُوبُهُ

/ ٨٤ / وله : [من السريع]

قَدْ أَبَدَتْ الْأَرْضُ كُلَّمَا خَرَنْتِ  
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُدْبِجٍ بِهَجٍ



تَرْقُلُ فِي بُرْدِهَا الْقَشِيبِ وَقَدْ      ضُمِّخَ طَيْبًا مِنْ عَرَفِهَا الْأَرْجِ  
تَبَسُّمُ الْبِشْرِ كُلِّمَا سَفَرَتْ      سَمَاؤُهَا عَنْ أَدِيمِهَا السَّمَجِ  
أَلْقَتْ قَنَاعَ الْحَيَاءِ مُذْ رَشَفَتْ      كَأْسَ حُمَيَّا الْحَيَا بِلا حَرْجِ  
أَنْهَارُهَا بِالْغِنَاءِ مُفْصِحَةٌ      غَرَائِبَ اللَّحْنِ مِنْ يَدِ الدُّعْجِ  
خَرِيرُهَا زِيرُهَا وَيَتْبَعُهُ      مِنْ مَوْجِهَا الْبِمُّ وَهِيَ فِي هَزَجِ<sup>(١)</sup>  
فَانْظُرْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ اجْتَمَعَتْ      فِيهِ تَحَايَا الْعُقُولِ وَالْمُهَجِ  
عَجَائِبَ لِلرَّيِّعِ أَبَدَعَهَا      بَوَاعِثًا لِلنَّفُوسِ فِي الْفَرْجِ

[٤٦]

أحمد بن علي بن الحسن بن أبي زُبَور، أبو الرضا النيلي<sup>(٢)</sup>.

الساكن بالموصل.

قرأ بها النحو والأدب على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي،  
وقرأ القرآن العظيم على أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ الأزدي.

/ ٨٤ب / وكان عارفاً باللغة العربية والقراءات السبع والعشر وغير ذلك من الشواذ.  
وكان يختلف إليه جماعة يقرؤون عليه، وبلغ سنّاً عالية، ونظم أرجوزة مزدوجة سماها  
«وسيلة الإنسان» تتضمن مدح الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب  
صاحب بلاد الشام - رضي الله عنه - وشرحها في نحو أربع مجلدات فأحسن صلته.

وكان أعلم الناس في زمانه بنعوت الخيل وأوصافها - وكان يتدين بمذهب

(١) الزير والبيم: من أوتار العود.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٠ وفيه أنه: «توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة». مجمع الآداب

٢٣/ ٢٤ - بغية الوعاة ١/ ٣٤١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية / السنة ١/ ٨٤ / ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م، ص ٧ - ٨.

الشيعة الإمامية ، ويقول الأشعار ويمدح بها ، وتوفي بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة .

أنشدني العباس بن بزوان الموصلي ، قال : أنبأني أبو الرضا لنفسه يمدح بني أيوب

سلاطين الشام : [من الرمل]

وَهَوَاكُم كَالصَّارِاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
كَانَ عَيْنَ الْعَالَمِ الْحُرِّ الْحَكِيمِ  
وَالْمُعَادِي نَاصِلِ الْأَصْلِ زَيْنِ  
مَنْ صَنَادِيدِ كِرَامِ لَكْرِيَمِ  
إِنْكُمُ إِرْثُ صَمِيمٍ عَنْ صَمِيمِ  
فِي دُرَى مَلِكٍ أَخِي فَضْلٍ عَظِيمِ  
عَارِفٍ عَافٍ عَنِ الْجُرْمِ حَلِيمِ  
يَسْتَفِيدُ الْعِلْمَ مَنْ طَبَّ عَلَيْهِ  
وَرَعَاكُمْ فَهَوَ رَحْمَانٌ رَحِيمِ  
إِنْشَرَفَتْ فِي جَهَادٍ وَتَعِيمِ  
وَهُوَ ذُو جَهْدٍ مِنَ الْجُرْحِ الْيَمِ  
يَغْبِطُ الْمُسْتَلَبَ النَّفْسَ السَّلِيمِ  
وَمُلَاقُونَا يَقِيلُونَ الْجَحِيمِ  
أَنْكُمُ فِيهِ ذَوُ عُرْفٍ عَمِيمِ  
بِمُرَاعَاةٍ وَلِيٍّ وَحَمِيمِ  
بِالَّذِي نَغْضِي بِإِكْرَامِ الْغَرِيمِ  
مَنْ يَلْمُنِي فِيهِمْ مَا فَهُوَ الْمَلِيمِ  
نَحْوُ قَوْمٍ شَوْفُهُمْ عِنْدِي مُقِيمِ  
غَانِمًا مَنْ نَائِلٍ غَيْرَ دَمِيمِ  
مَنْ نَدَى رَاحَتَهُ الْعَظْمُ الرَّمِيمِ  
بِالْغَنَى عَنْ كُلِّ مَرْجُوزٍ عِيمِ  
وَتَوَلَّاهُ بِنَصْرِ لَا يَرِيمِ

وَصَلُّكُمْ يَسْتَنْجِحُ الْفَكْرَ الْعَقِيمِ  
فَإِذَا مَا هُدِيَ الْعَبْدُ لَهُ  
أَصْلٌ مَنْ وَالِيَ أَصِيلٌ نَاصِعٌ  
يَا بَنِي أَيُّوبَ مَا أَشْرَفَكُمْ  
عَرَفْتُ أَخْلَافَكُمْ أَغْرَافَكُمْ  
/ ٨٥ / جَمَعَ اللَّهُ بِكُمْ شَمْلَ الْعَلَا  
مَاجِدٍ قَرَمَ جَوَادٍ بَاسِلِ  
كُلُّكُمْ مَتَّبِعٌ سَيَرَتَهُ  
رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَهُ أَخْلَفَكُمْ  
هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ عَبْدًا هَكَذَا  
يَحْمِلُ الْمَجْرُوحَ مَنَارِبَهُ  
وَتَرَى الْأَبْطَالَ كُلَّ مِنْهُمْ  
مَنْ يَمُتُ مَنَابِتَ فِي جَنَّةٍ  
فَأَهْنَأُوا طَرَابَهُ وَلِيَهْنَهُ  
وَأَكْبَتُوا أَعْدَاءَكُمْ مَا عَشْتُمْ  
يَا بَنَاءَ الْمَجْدِ قَدْ عَامَلْتُمْ  
بِمَدِينَةٍ وَوَلَاءٍ مُخْلِصِ  
وَأَرَى الْحَالَ أَفْتَضَلْتَنِي رَحْلَةً  
كُلُّهُمْ يَرْجُو إِيَابِي سَالِمًا  
مَنْ مَلِكٌ كَادَ يَحْيَا فِي الثَّرَى  
/ ٨٥ ب / جُودُهُ لِلْمُرْتَجِي إِنْعَامُهُ  
ضَاعَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَضْلَهُ

وَأَسْلَمُوا فِي دَوْلَةِ مَحْرُوسَةٍ      بِمَوَاضِيكُمْ وَجَبَّارٍ قَدِيمٍ  
وَلَا تُنْتَمِ . . . . . الدَّهْرَ لَنَا      وَغِيَاثُ لِلْهَيْفِ وَعَدِيمٍ  
مَا شَرَى رُكْبٌ وَعَنْى رَاكِبٌ      وَبَدَا نَجْمٌ . . . . . لَيْمٍ

وأنشدني أبو حامد بن أحمد بن علي، قال: أنشدني أبو الرضا لنفسه:

[من السريع]

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ ن      قَضَيْتُ خَمْسًا وَثَمَانِينَ  
بَلَّغْنِيهَا مُجْزِلٌ مُفْضِلٌ      فَازْدَدْتُ فِيهَا الْعِلْمَ وَالْدَيْنَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه:

[من السريع]

مَا لِي أَرَى الرِّغْبَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ      تَطْلُبُ مِنِّي عَوْضَ الظَّرْفِ  
قَدْ دُذِّتْهَا عَنِّي بِسَوْطِ الْمُنَى      وَكُفَّ عَنْهَا الْيَأْسَ عَنِ كُفِّي

[٤٧]

أحمد بن محمد، أبو نصر الآمدي<sup>(١)</sup>.

فقيه عالم شافعي المذهب؛ وهو يتولى 'بماردين'<sup>(٢)</sup> إعادة الفقه / ٨٦ / بالمدرسة العزيرية. وله اشعار في المقطعات.

أنشدني الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصللي، قال:

أنشدني أحمد بن محمد الموصللي الآمدي لنفسه: [من الوافر]

يُنْمُ بِهَا وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ      ثَلَاثٌ عَنْ زِيَارَتِهَا تَعُوقُ  
وَسَاوَسُ حَلِيهَا عِنْدَ التَّنْثِي      وَمَبْسَمُهَا وَرِيَاهَا الْفَتِيْقُ  
وَلَوْ خَلَعَتْ حُلَاهَا وَاسْتَكْنَسَتْ      بِفَاضِلِهِ لَمَاتِمَ الْعَبِيْقُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صديق له مسافر: [من الطويل]

(١) نسبة إلى آمد. انظر: معجم البلدان ٥٦/١.

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قبة جبل الجزيرة، مشرفة على دُنَيْسِر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان ٣٩/٥.

رَحَلْتُمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا قَرَفِي الْحَشَا      فُوَادِي وَلَا وَاللَّهِ مَا قَرَلِي جَنْبُ  
وَجَفَنِي عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُ دَائِمُ الدُّمُوعِ وَقَلْبِي فِي الْهَوَى ذَلِكَ الْقَلْبُ  
وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَكُتِبَ ذَلِكَ إِلَى ضِيَاءِ الدِّينِ بْنِ شَيْخِ السَّلَامِيَةِ:

[من الطويل]

وَمَا كُنْتُ إِلَّا فِي الْمَحَافِلِ نَاشِرًا      عُلَاكَ بِأَفْوَاهِ الثَّنَابِ أَذْلًا جُهْدِي  
مُحِبٌّ عَلَى بُعْدِ السَّيَّارِ وَقَلَمًا      أَقَامَ الْهَوَى فِي قَلْبٍ صَبَّ عَلَى الْبُعْدِ  
٨٦ب/ فَمَا عِنْدَ لَيْلِي لِي سَقَى اللَّهُ دَارَهَا      وَحَيَا مَغَانِيهَا فَهَذَا لَهَا عِنْدِي

[٤٨]

أَحْمَدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ حُمَيْدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ الْمَخْزُومِيِّ الْكِسَائِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُلْبُيسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ  
كَسَاءٍ.

من شعراء ديار مصر - وبُلبُيس<sup>(١)</sup> إحدى قرى مصر - .

شاعر يرحل إلى الملوك وسلاطين الأنام فيسترفدهم بأشعاره واشتهر أمره بالشعر .

أدركت زمانه وكان رجلاً شديداً سمرة اللون، يرد كل عام الموصل مادحاً مالِكها  
الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضائل - أدام الله اقتداره - وكان متجعلاً ذا حياة وثروة وحال  
حسنة وغللمان ظراف، ومات بالقاهرة في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة<sup>(٢)</sup>؛ بعد أن دوَّخ  
قطعة من البلاد، وامتدح أكابرها .

وكان قبل ذلك قد تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وفهم طرفاً  
صالحاً منه، وتأدب وقال الشعر ومدح الملوك / ٨٧أ/ والوزراء، واشتهر بقول الشعر،

(١) هكذا ضبطت في الأصل، وبُلبُيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: معجم البلدان ٤٧٩/١ .

(٢) في هامش الأصل: «ذكر الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي أن وفاته كانت في شهر ربيع الآخر في سنة خمس وثلاثين وستمائة» .

وسافر إلى بلاد الجزيرة وغيرها، وكتب الناس شيئاً من أشعاره .

وجدت له قصيدة مدح بها الملك الرحيم بدر الدين - ضاعف الله معاليه - :

[من الكامل]

وَحَلَفْتُ أَنِّي لَا أَنَامُ عَنِ السَّرَى  
تَخْفَى وَبَذَرُ الدِّينِ مُتَقَدِّمِي  
عَايَنْتُ تَحْتَ النَّقْعِ مِنْهَا قَسُورًا  
يَوْمًا وَقَدْ خُضِبَتْ نَجِيعًا أَحْمَرًا  
صَرَغِي كَأَنْ شَرِبُوا شَرَابًا مُسْكِرًا  
إِذْ عَايَيْتُهُ لِلْغَوَامِضِ مُبْصَرًا  
قَدْ جَلَّ لَمَّا أَنْ رَأَاهُ مُدْبِرًا  
بُرْدَ الْفَخَّارِ وَحَلَّ فِي أَسْنَى الدَّرَى  
سَبَقَتْ سَوَابِقُهَا السَّحَابَ الْمُطَرَّ  
كِرْمًا وَتَدْعُونَاهُ يَا لِلْقَرَى !  
قَدْ طَابَ خُبْرًا فِي الْعَلَاءِ وَمَخْبَرًا

وَرَكِبْتُ ظَهْرَ تَوْصُلِي فِي أُوبَتِي  
حَتَّى رَأَيْتُ الْأَفْقَ أَنْ بُدُورُهُ  
لَيْتُ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا  
وَإِذَا أُنْتَضَى الْبَيْضُ الصَّفَاحُ أَعَادَهَا  
وَمَتَّى يَصُورُ عَلَى الْقَوَارِسِ تَلْقُهُمْ  
أَلَقْتُ لَهُ الْحَدْبَاءُ فَضَّلَ زَمَامَهَا  
وَالِيهِ أَلْقَى الْقَاهِرُ الْمَلِكُ الَّذِي  
فَأَنَارَ مِنْهَا جَ الْمَكَارِمِ وَارْتَدَى  
وَاسْتَعْبَدَ الْأَخْرَارَ مِنْهُ بَأْنَعْمِ  
وَعَدَا يُنَادِي جُودَهُ يَا لِلنَّدَى  
شَهِدْتُ لَهُ شُمُّ الْمُلُوكِ بَأْنَهُ

أنشدني صاحب شرف الدين أبو البركات / ٨٧ب / المستوفي بإربل - رضي الله

عنه - قال : أنشدني أبو العباس أحمد بن سليمان بن كساء الشاعر لنفسه : [من الرجز]

وَلَا تَحْدَعَنَّ الْخُدُودَ وَالْمُقَلَّ  
لَمْ تَحْتَكَمْ فِيهِ دُمَى وَلَا طَلَّلَ  
طَابَ نَسِيبي فِي هَوَاهُ وَالْغَزَلَ

سَلَّ عَنْ دُمَى غَيْرِ السُّيُوفِ وَالْأَسَلِ  
وَيَلَاهُ مَا أَضْيَعَ مَطْلُوكِ دَمِ  
وَبِي غَزَالٍ كُلَّمَا غَارَ لَنِي

ومنها :

لَقَتَلْتَنِي وَعَطْفُهُ عَمَّا أَعْتَقَلَّ  
لَا تَعْرِفُ الْعَطْفَ وَلَا عَنْهُ بَدَلُ  
بَحِيثُ يَرْمِي مِنْهُ طَرْفٌ مَنْ تُعَلُّ  
مَنْ يَغْدُ مَا أَفْنَوَا زَمَانًا فِي الْجَدَلِ  
مُهَاجِرًا حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ

أَغْنَى طَرْفُهُ عَمَّا ارْتَدَى  
أَعْرَبَ عَنْ حَالِي وَوَاوُ صُدْغُهُ  
ذُو حَاجِبٍ يُنْسِيكَ قَوْسَ حَاجِبِ  
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهِ  
دَعْنِي قَدْ أَذْنْتُ فِي حُبِّي لَهُ

ومنها:

مَذَاهِبُ تَجْمَعُ أَشْتَاتُ الْمُنَى وَأَنْعَمُ تَضَحُّكَ فِي وَجْهِ الْأَمَلِ

[٤٩]

أحمد بن عبد السيد بن شعبان / ١٨٨ / بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان، أبو العباس الإربلي<sup>(١)</sup>.

خدم جندياً للملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل - رضي الله عنه - وحاجباً بين يديه .

ثم أبعده مخدومه وصار إلى الأمير شهاب الدين أبي الوفاء قراطايا، ورحل في صحبته عن إربل إلى الديار الشامية سنة أربع وستمائة واتصل بملوكها بني أيوب، وانحاز في جملة الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فأقام عنده وأنعم عليه إنعاماً سنياً، ورزق ثروة من خدمته، وصار أحد ندمائه والمقربين إليه .

وكان شاعراً متادباً مغنياً، اجتمعت فيه أسباب المنادمة . بلغني أنه توفي بالرها أو آخر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

أنشدني صاحب شرف الدين أبو البركات - رحمه الله - قال: أنشدني أحمد بن عبد السيد لنفسه، وأوائل هذه الأبيات إذا اجتمعت كانت بيت شعر، وهو:

قَاضٍ بِهِ صَاحَّ يُسْرِي وَمَاتَ ضُرِّي وَعُسْرِي

/ ٨٨ ب / كتبها إلى القاضي أبي محمد جعفر بن محمد الكفر عزي الحاكم بإربل:

[من المجتث]

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَذَرِي بَأَنَّ لَوْمَكَ يُغْرِي  
اللهُ يُنْصِفُنِي مِنْكَ إِذْ وَلَعَسْتَ بِهِجْرِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٢/٧ - ٦٤ . وفیات الأعيان ١٨٤ / ١ - ١٨٧ وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسائة بإربل». مرآة الزمان ٦٩٢ . شذرات الذهب ١٤٣/٥ . سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢٢ .

ضُرِّيْ قَصَصْتُ فَهَـلَا  
 يَا مُنِيَّتِيْ فِي حَيَاتِيْ  
 بِمَنْ أَبَاكَ قَتَلْتِيْ  
 هَـلَا قَدْ أَتَيْتُكَ أَشْكَو  
 صَلُّ مُدْنَقًا صَارَ نَضْوًا  
 حَرَّمْتَ فِي الْعَشَقِ وَضَلِيْ  
 يَا قَاتِلَ الصَّبِّ مَهْلًا  
 سَلَنْتِي عَنِ الْعَشَقِ يَوْمًا  
 رَمَيْتَ قَلْبِيْ بِسَهْمِ  
 يَا مَنْ بِمَنْ نَالْتِيْ  
 وَاللَّهِ مَا زِلْتُ شَوْقًا  
 مَنْ لِيْ سِوَاكَ حِينَبْ  
 ١٨٩ / إحتجتُ فِي الْعَشَقِ لِمَا  
 تَرْجُو سَلَامَةً رُوحِيْ  
 ضَاقَتْ عَلَيَّ حَيَاتِيْ  
 رُوحِيْ سَلَبْتَ وَبَدَلْتِ  
 يَحِلُّ قَتْلِيْ إِذَا قُلْتُ أَنْتِ  
 وَأَمَحْتِيْ كَيْفَ أَقْصِيْ  
 عَذَنِيْ بِالْوَعْدِ أَخِيَا  
 سَأَلْتَ عَنْ وَصْفِ حَالِيْ  
 رَتَّبْ حُرُوفَ الْمَعَانِيْ  
 يَا تَاجَ دِينِ الْمَعَالِيْ  
 قَصَصْتُ إِصْلَاحَ أُمْرِيْ  
 وَبَغِيَّتِيْ يَوْمَ حَشْرِيْ  
 صَلَنْتِي فَقَدْ عَيْلَ صَبْرِيْ  
 حَالِيْ لَتَكْشِفَ ضُرِّيْ  
 مَا بَيْنَ نَهْيِيْ وَأَمْرِ  
 هَتَكْتُ بِالصَّدْسَرِيْ  
 عَرَفْتَنِيْ فِيكَ قَلْدِيْ  
 فَمَنْهُ تَعْرِفُ عُنْدِيْ  
 أَمْسَى يُرَاشُ بِسُخْرِ  
 مِنْهُ قَدْ تَقَسَّيْتُ فَكْرِيْ  
 أَعْدُ يَوْمِيْ بِشَهْرِ  
 أَفْضَلِيْ إِلَيْهِ بِسَرِيْ  
 أَنْفَقْتُ بِيْضِيْ وَصَفْرِيْ  
 وَخَدُّ هَجْرِكَ يُغْرِيْ  
 إِذْ وَسَّعَ الشَّوْقُ سُكْرِيْ  
 إِذْ حَيَّرْتِ اسْمِيْ بِشَرِيْ  
 يَحِلُّ قَتْلِيْ إِذَا قُلْتُ أَنْتِ  
 فِي النَّاسِ بَدْرِيْ  
 مَلَامَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو  
 وَفِيهِ طِيْلِيْ وَتَشْرِيْ  
 وَمَا بِهِ جَسَاشِ صَدْرِيْ  
 أَوَائِلَ الشُّعْرِ تَذْرِيْ  
 أَصْبَحْتَ فُخْرِيْ وَذُخْرِيْ

وقال أيضًا في الساعات التي عملت بقلعة القاهرة المعزية : [من الخفيف]

قُلْ لِيْ أَيْ حَكْمَةٍ فِي سَمَاعِ الطَّبْلِ ظَهْرًا وَعِنْدَ وَقْتِ الْأَصِيلِ  
 قُلْتُ سَاعَاتِنَا تَجْبُرُ أُنَا نَحْنُ سَفَرُ وَالطَّبْلُ طَبْلُ الرَّحِيلِ

وأنشدني أبو الثناء محمد بن محمد الإربلي، قال: أنشدني / ٨٩ب / أبو العباس

أحمد بن عبد السيد لنفسه جواب أبيات كتبها إليه جلال الدين أبو الحسن علي بن شماس  
الوزير بإربل: [من الطويل]

أَبْيَ جَلَالَ الدِّينِ عِنْدَ دُعَائِهِ      بَتَلْيَةِ شُكْرِي بِهَا يَتَسَلَّلُ  
وَأَحْمَدُ دَهْرًا خَصَنِي مِنْهُ بِالرُّضَا      وَلَسْتُ بِمَا قَدْ قُلْتُهُ أَتَقُولُ  
وَلِي شَاهِدٌ مَنْ قَلْبِهِ غَيْرَ أَنَّنِي      مُجَدِّدٌ ذَكَرَ لَيْسَ فِيهِ تَأْوِيلُ  
وَأَحْمَلُ عَنْهُ النَّائِبَاتِ إِذَا عَرَّتْ      وَجُمْلَةُ سَعْدِي أَنَّنِي عَنْهُ أَحْمَلُ  
شَكَارُ جَلًّا لَا خَيْرَ فِيهِ وَإِنَّهُ      بَحْنَكْتِهِ كُلُّ أَمْرٍ يَتَمَثَّلُ  
وَسَمَاءُ مِقْدَارًا وَمِقْدَارُهُ الَّذِي      عَلَيْهِ مِنَ الْقَدْرِ الْحَقِيرِ وَارْدَلُ

[٥٠]

أحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد،  
القاضي الأشرف، أبو العباس ابن القاضي الفاضل أبي علي  
اللخمي البيسانى<sup>(١)</sup>.

كان والده ممن يضرب به المثل في البلاغة والإنشاء وحسن العبارة؛ وابنه هذا من  
أماثل أهل زمانه، وأوفاهم قدراً، كثير الاعتناء بالحديث وسماعه.

قدم بغداد رسولاً / ٩٠ / وسمع من أصحاب أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن  
شعيب السجزي، وأبي بكر بن الزاغوني وفيه فضائل وآداب.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي، قال: أنشدني القاضي

(١) في هامش الأصل: «توفي القاضي الأشرف المذكور ليلة الإثنين لثمان من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين  
وسمائه. ومولده بالقاهرة يوم الخميس الخامس عشر من المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥٧/٧ - ٥٨ رقم ٢٩٨٩. شذرات الذهب ٢١٨/٥. تاريخ الإسلام  
(السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٤٩ - ١٥٠ رقم ١٤٢. العبر ١٧٥/٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٣١١ رقم ١٢٧.  
ذيل الروضتين ١٧٦. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٥. المقفى الكبير للمقريزي ١/٢٩٦ رقم  
٤٨٣. نهاية الإرب ٢٩/٢١٨ - ٢١٩. مرآة الجنان ٤/١٠٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. بغية الطلب لابن  
الديم ٢/٣١٣ - ٣١٤ رقم ١٤٠.



أبو العباس لنفسه : [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ لَا تَلْزَمِ الْيَتِّ دَائِمًا      فَإِنَّكَ قَبْلَ الْقَبْرِ مُسْتَعَجِلُ الْقَبْرِ  
فَقُلْتُ: دَعِيَ تَحْتَ الْخُمُولِ عَزَائِمِي      لَعَلِّي أَنْ أَخْفِيَ عَلَى نَظَرِ الدَّهْرِ  
تَعَادَلَتْ الْأَحْوَالُ عِنْدِي كُلَّهَا      فَمَا خَفَ مِيزَانِي لِأَنْسٍ وَلَا دُغْرِ  
وَلَا أَسْتَرَّتْ عَيْنِي صَبَاحًا عَلَى دُجَى      وَلَا أَسْتَرْجَبَتْ نَفْسِي مَطَارًا عَلَى وَكْرِ

وأنشدني، قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

مَنْ شَاكَرَ عَنِّي نَدَاكَ فَإِنَّنِّي      مَنْ عَظُمَ مَا أَوْلَيْتَ ضَاقَ نَطَاقِي  
مَنْ تَخَفَ عَلَى يَدَيْكَ وَرُبَّمَا      ثَقُلَتْ مُؤَوَّنَتُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ

[٥١]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامع العقري، أبو  
العباس الفقيه الشافعي<sup>(١)</sup>.

اشتغل بالفقه بمدينة السلام على أبي الحرم أحمد بن إسماعيل / ٩٠ب / القزويني،  
ويحيى بن فضلان البغدادي . وتولى إعادة درسه .

ثم سافر إلى الموصل وسكنها إلى أن توفي بها في أوائل المحرم سنة إثنين وعشرين  
وستمائة، ودفن جوار فتح الكاري الزاهد، وتولى تدريس المدرسة الفخرية المطلّة على  
دجلة . وكان قد قرأ الخلاف والفرائض وقال أشعاراً .

أنشدني الخطيب أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد العقري، قال : أنشدني أخي

أحمد بن عبد الله لنفسه : [من الكامل]

يَا سَاكِنِي أَهْلَ الْجِبَالِ وَمَنْ      فِي الْكَهْفِ وَالْحَدْبَاءِ وَالْعَقْرِ  
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَدَرُ وَصْلِكُمْ      حَتَّى بُلِيَتْ بِقَارِطِ الْهَجْرِ  
لَوْ تَعْلَمُونَ تَأْلُمِي بِكُمْ      يَوْمَ الْفَرَاقِ لَسَاءَ كُمْ أَمْرِي  
قَدْ كَانَ لِي صَبْرٌ أَعِيشُ بِهِ      قَدَمًا فَوَا أَسْفَا عَلَى صَبْرِي

(١) ترجم المؤلف لولده عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله . . . في الجزء الرابع برقم ٣٥٨ .  
وبيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ١ / ٥٢٧ .

مَنْ طَيْبَ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَمَا قَضَيْتُهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
وَسَقَتْ لِيَالِيْنَا بِخَيْفٍ مَنَى فَاَلْمَازِمِينَ سَوَاكِبُ الْقَطْرِ

[٥٢]

أحمد بن عمر بن علي، المعروف / ٩١ / بابن قرّة العين،  
أبو عبد الله الحلبي.

نزل إلى بيرة<sup>(١)</sup> من أعمال حلب، وانحاز في جملة أصحاب مليكها الملك الزاهر أبي سليمان داود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وصار أحد شعرائه والمنقطعين إليه.

وهو شاعر مقصد ينظم الشعر طبعاً، ناقص الخط من العربية وعلم الأدب وآلة القريض.

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكان جندياً يلبس الشربوس ويقول شعراً متوسطاً يمدح به الصدور والسادات من الناس.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر الدبندار الشاعر الواسطي، قال: أنشدنا ابن قرّة العين لنفسه يمدح فلك الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي بن المسيري: [من البسيط]

لَوْ سَاءَ فُبْحُ هَذَا الْغَدْرُ مَا غَدَرَا      وَلَوْ دَرَى كَيْفَ طَعْمُ الْهَجْرِ مَا هَجَرَا  
مُهْفَهَفٌ رَقَدَتْ عَيْنَاهُ مُذْ سَهَرَتْ      عَيْنِي وَقَدْ طَالَ لَيْلِي بَعْدَهُ قَصَرَ  
وَمَائِسُ الْعُطْفِ لَا أُمْسِي عَلَى خَطَرٍ      فِي الْحُبِّ إِلَّا إِذَا مَا مَاسَ أَوْ خَطَرَا  
كَالرَّيْمِ لَمْ يَرَمْ سَهْمًا مِنْ لَوَاحِظِهِ      إِلَّا وَصَادَ بِذَلِكَ السَّهْمِ لَيْثٌ شَرَى  
/ ٩١ ب / ظَنِي مِنَ التُّرْكِ وَخَشِي سَجِيَّتَهُ      يَنْقُرُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي إِذَا نَقَرَا  
أَفْدِيهِ مِنْ رَشَأٍ فِي لَيْلِ طَرْتِهِ      يَيْدُو لَنَا قَمَرٌ لِلْقَلْبِ قَدْ قَمَرَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْلَةَ بَاتَ نَدْمَانِي فَأَسْكُرَنِي      بِالسَّحْرِ مِنْ غُنْجِ عَيْنِهِ وَمَا سَكِرَا

(١) البيرة: بلد قرب سميساط، بين حلب والثغور الرومية. انظر: معجم البلدان ١ / ٢٤٤.

(٢) قَمَرٌ: سَلَبٌ.

لَكِنْ صَحَوْتُ لَمَّا خُبِرْتُ عَنْ فَلَكَ الدِّينَ الَّذِي خُبِرُهُ قَدْ صَغَرَ الْخَبَرُ  
 عَوْدًا إِذَا عَادَ مَا أَبْدَاهُ مِنْ هَمَمٍ لَمْ نَلْقَ مِنْ عَوْدِهِ ضَعْفًا وَلَا خَوْرًا  
 سَلِ الْأَعَادِي يَوْمَ الرُّوْعِ هَلْ نَظَرُوا بِكَفِّهِ قَلَمًا أَوْ صَارَ مَا ذَكَرَا  
 مَاضِي الْمَضَارِبِ مَا هَزَتْ خَشِيتُهُ فِي هَامَةِ قَطْ إِلَّا قَطٌّ أَوْ بَتَرًا  
 لَا يُخَذِّلُ الدَّهْرَ مَنْ أَمْسَى بِعِزِّهِ الْمَوْلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْمَنْصُورِ مُتَّصِرًا  
 لَوْ لَا مَسَتْ كَفُّهُ يَوْمَ النَّدَى حَجَرًا صَلْدًا أَسَالُ بِمَاءِ ذَلِكَ الْحَجَرِ  
 هُوَ السَّمَّاحُ الَّذِي تَهْمِي بِوَادِرِهِ عَلَى الْعِفَاءِ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا الْبَدْرَ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَرَى فِي دَسْتِهِ فَلَكَا مَا كَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُطْلَعُ الْقَمَرُ  
 قَرِيبُنَا لَمْ يَزَلْ مِنْ جُودِهِ خَضِرًا وَوَرْدُنَا لَمْ يَزَلْ مِنْ حَوْضِهِ خَضِرًا<sup>(١)</sup>  
 قَقْدَ أَمْنَابِهِ مِمَّا نَحَاذِرُهُ فَلَوْ يَسْأَلُ الْمُنَا لَمْ نَعْرِفَ الْحَدْرَ  
 فَرَايَةُ الْمُلْكِ مَا أَهْتَزَتْ ظَفِيرُهَا إِلَّا بِهِ وَتَلَقَّتْ ذَلِكَ الظُّفْرَ  
 وَرَا حَةَ الْمُلْكِ لَا تَلْقَى بِهَِا شَلَالًا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا فِي بَاعِهَا قَصْرًا  
 / ٩٢ / يُعْطِي فَلَمْ يَلْقَ فِي إِكْثَارِ نَائِلِهِ قَلًا وَلَا فِي صَفَا إِحْسَانِهِ كَدْرًا  
 ومنها قوله:

قَرِيبُنَا بَعْدَ دُنُرٍ مُرْبِعٍ زَهْرًا وَعَوْدُنَا بَعْدَ يَسِّ مُطْلَعٍ ثَمَرًا  
 يَبْدُو فَنَلْقَاهُ فِي الْإِفْطَاطِ مُبْتَسِمًا يُعْطِي فَنَلْقَاهُ فِي الْإِفْرَاطِ مُعْتَذِرًا  
 إِذَا تَيَمَّمَهُ سَفَرٌ أَوْ أَرَجَّ جَلًّا فِي وَجْهِهِ الشَّمْسُ تَبْدُو كُلَّمَا سَفَرَا  
 جَادَ الزَّمَانُ لِأَنْبَاءِ الْبَرِيَّةِ مِنْ أَبْنِ الْمَسِيرِ بَغِيْثِ نَابٍ أَوْ خَضِرَا

[٥٣]

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي نصر، أبو حامد الساوي  
 خطيب همدان<sup>(٢)</sup>.

قال القطيعي: قدم حاجاً سنة ثلاث عشرة وستمائة، وروى عن شيخنا أبي

(١) خضر: كثير الخضرة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٦/٧ وفيه: «أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الساوي، أبو حامد ابن أبي عبد الله الفقيه الشافعي». المختصر المحتاج إليه ١/٢١٠. مجمع الآداب ٣/٤٧٨ - ٤٧٩.

الوقت. وسألته عن مولده، فقال: في سنة ست وأربعين وخمسمائة.

ثم أنشدني لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيرًا مُسْتَعِيدًا      بَعَفُوكَ مِنْ عَذَابِكَ يَا إِلَهِي  
فَقَدْ أَوْقَرْتُ ظَهْرِي بِالْخَطَايَا      وَقَدْ أَكْثَرْتُ غَشِيَانِ الْمَلَاهِي  
فَإِنْ لَمْ تَعْفُ رَبِّي عَنْ ذُنُوبِي      رَجَائِي حَبْلُهُ يَارَبِّ وَاهِي  
٩٢ب/ فَكُمُ عَاصٍ عَفَوْتَ الذَّنْبَ عَنْهُ      وَقُلْتَ لَهُ عَصَانِي وَهُوَ سَاهِي

[٥٤]

أحمد بن الحسن الدمشقي الواعظ.

كان يرتفق بالوعظ، ويتنقل في البلدان طلباً للجدوى. رأيت له هذه الأبيات أنفذها

إلى كامل الدين عمار بن سعد بن عمار الوزير بماردين: [من الطويل]

وَعَارُ عَلَى ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْحَجَى      تَعَاْفُلُهُ عَنْ لَائِذِ بَجَنَابِهِ  
وَلَيْسَ لَهُ عَوْنٌ سِوَاهُ فَيُرْتَجَى      وَلَا مَفْزَعٌ إِلَّا الْوُقُوفُ بِيَابِهِ  
إِلَى كَامِلِ الدِّينِ بْنِ سَعْدٍ مَدَائِحِي      تُزَفُّ وَتُهْدَى رَغْبَةً فِي أَفْتِرَائِهِ

وكتب إليه أيضاً لنفسه وهو مقيم بماردين: [من الطويل]

أَرَى الدِّينَ شَيْنَ الدِّينِ حَقًّا كَمَا رَوَى      فَجُدْ بَوَفَاهُ وَأَعْتَنِمْ مَنِّي الشُّكْرَا  
فَلَسْتُ أَرَى فِي مَارْدِينَ مُسَاعِدًا      سِوَاكَ ابْنَ عَمَّارٍ فَجُدْ وَأَكْسِبِ الْأَجْرَا  
وَعَدَ الَّذِي تَوَلَّيْتَهُ مِنْكَ تَقْضَاً      كَمَا لَمْ تَزَلْ يَا عُدْتِي تَكْشِفُ الضَّرَا

[٥٥]

أحمد بن إسحاق بن هبة الله / ٩٣ / ابن صديق بن محمود بن صالح، أبو العباس بن أبي البشائر الخلاطي، المعروف بابن قاضي خلاط<sup>(٢)</sup>:

لأن أباه كان يتولى القضاء بها.

(١) القطعة في مجمع الآداب ٣/ ٤٧٩.

(٢) خلاط: هي قصبة إرمينية الوسطى. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٨٠.

وكان أحمد شاباً له فطنة في الشعر لطيفاً دمثاً سهل الأخلاق . رحل إلى مدينة السلام وصار صوفياً متزهّداً ، ولزم طريقة أهل الدين والتصوّف ، وأقام بها إلى أن مات يوم الإثنين العشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة ولم يبلغ الثلاثين . وكانت ولادته بخلاط في سنة تسعين وخمسمائة ؛ روى لي من شعره عنه جماعة .

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله تعالى - قال : أنشدني أحمد بن قاضي خلاط لنفسه يمدح الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب - رحمه الله - : [من الطويل]

لَقَدْ لُمْتُ لَوَاجِدَي الْمَلَامِ بِصَبِّهِ  
لَدَى اللَّوْمِ وَقُرْ سَدَّ سَمْعِ مُحِبِّهِ  
عَلَى أَنَّهُ مَا زَالَ مَغْلُوبَ حُبِّهِ  
وَلَمَعَهُ بَرْقُ بَيْنِ دَمْعِي وَسَكْبِهِ  
بَرْبَعِ مَلُوكٍ لَا أَنْقَضَاءَ بَعْجِهِ  
لَصَبِّ سَكْبِ الدَّمْعِ مُغْرَى وَصَبِّهِ  
سَوَى ثَغْرِ أَلْمَى بَارِدِ الرِّيقِ عَذْبِهِ  
جَوَى تَارِكَا قَلْبِي دَمًا مَلَّ خَلْبِهِ  
ضَرَاغُمُهُ صَبْرَعَى جَادِرِ سَرْبِهِ  
إِذَا ذُكِرْتُ عِنْدِي مَضَائِقُ شَعْبِهِ  
وَلِي حَيَا يُؤْلِي حَيَاةَ لُتْرِبِهِ  
عَلَى وَهْدَةِ وَشَى الرِّيعِ وَهْضَبِهِ  
عَلَى عَقَّةِ الْأَرْوَاحِ مِنْ بَيْنِ عُشْبِهِ  
فَإِنْ جِئْتُ نَجْدًا جَدْبَهُ قَبْلَ جَدْبِهِ  
لَوَاحِظِ ظَنِّي وَصَلَّهُ لَمْ أَقْزِبِهِ  
وَيُبْرِدُ قَلْبًا دَابَّ مِنْ حَرِّ كَرْبِهِ  
جَوْ قُرْشَتِ شَوْكِ الْقَتَادِ بَجْنَبِهِ  
وَنَائِي عَنِ الْأَوْطَانِ أَيْسَرَ خَطْبِهِ  
وَلَيْسَ يَفِيدُ الدَّهْرَ تَكَرَّارَ عَتَبِهِ

دَعِيهِ فَقَدْ أَوْدَى الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ  
إِلَيْكَ فَمَنْ يُصْغِي إِلَيْكَ وَلِلْهَوَى  
أَرَى جَلْدِي قَدْ قَلَّ عَمَّا عَهْدْتُهُ  
فَشِدْوَةٌ حَادِيَيْنِ جَنَبِي وَالْجَوَى  
/ ٩٣ ب / أَزَاجِرَهَا قَفْ حَيْثُ تَدْنُو مِنَ اللَّوَى  
وَنَادِ الْأَهْلَ مَنْ مُجِيرَ عَلَى النَّوَى  
وَلِي غُلَّةٌ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يُلْهَى  
وَلِي نَحْوَرُ ضَوَى زَفَرَةٍ تَمْلَأُ الْحَشَا  
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَصْبُو إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي  
لَمَّا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرَهَا  
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مَلْعَبِي زَمَنَ الصَّبَا  
فَتُمَسِّي أَرَا ضِيهَ رِيَاضًا وَتَجْتَلِي  
وَتَطْرُبُ وَرَقَ الْأَيْكِ فِيهِ عَشِيَّةٌ  
فِيَا عَيْثُ بُخْلًا بِالْحَيَا حَيْثُ يَتَعَدِّي  
أُحِبُّ سِيُوفَ الْهِنْدِ حَيْثُ حَكَّتْ ظُبَا  
رَجَوْتُ كَرَى يَدْنِي بَعِيدَ مَزَارِهِ  
وَأَنْتَى يَذُوقُ الْعَمَضَ جَفْنُ مُسَهَّدٍ  
بِعَادِي مِنَ الْأَهْلِينَ أَدْنَى أَنْقِلَابِهِ  
إِلَى مَا أَقْضَى الْعُمُرَ لِلدَّهْرِ عَاتِبًا

١٩٤/ يُجُورُ عَلَى رَبِّ الْعَلَا مُتَعَمِّدًا  
لَقَدْ فَرَّقَ الْآيَّامَ شَمْلِي وَلَا أَرَى  
فَتَى سُخْطُهُ إِنْ يُذَكِّ فِي الْبَحْرِ جَذْوَةً  
وَلَوْ هَطَلَتْ يَمْنَاهُ فِي الْبَرِّ بِالنَّدَى  
هُمَامٌ هُوَ الْحَامِي حَمَى الدِّينِ حَيْثُ لَا  
بِأَمْلَدَ خَطِي يُرِيدُ أَعْوَجَاجَهُ  
كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ حَذَرَ خَضَمَهُ  
وَأَبْيَضَ مَاضٍ لِلْفَرْنَدِ بِمَتْنِهِ  
كَأَنَّ أَشْتَقَاقَ الصُّبْحِ يَنْدُرُ قَرْنَهُ  
وَعَوَجَاءَ مَرْتَانٍ إِذَا طَاشَ سَهْمُهَا  
كَأَنَّ لُمُوعَ الْبَرْقِ مِنْهُ أُرْتَعَادُهُ  
يُنْظَمُ نَظْمَ الدَّرِّ بِالرُّمَحِ لِلْعَدَا  
فَسُبْحَانَ رَبِّ لَيْسَ يَخْلُقُ ضِدَّهُ  
لَهُ الْفَخْرُ فَلْيَسْحَبْ مَدَى الدَّهْرِ ذَيْلَهُ  
أَبَا الْفَتْحِ حَزْمُ الْعَزْمِ فِي طَلَبِ الْعَدَا  
٩٤ب/ فَبَادِرْ إِلَى إِسْرَاعِهِ تَمْلِكُ الدُّنْيَا  
مَلَأَتْ فُضَاءَ الْأَرْضِ مِنْ قَيْضِ نَائِلِ  
حَوَتْ مِنْهُ أَرْجَاءَ الرَّجَاءِ مَنَاهِلًا  
كَمَا فَازَتْ الْآيَّامُ مِنْهُ بِمَاجِدِ  
أَتَتْكَ مَلِكُ الْعَصْرِ أَفْكَارُ خَاطِرِي  
فَأَقْبَلْ عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ فَلِإِنَّهَا  
وَحَدَّثَهَا عَرُوسًا مَا تَرَى ضَرَّةَ لَهَا  
مَدِيحُ بِأَنْوَاعِ الْبَيَانِ مُدَبِّجُ  
أَرَادَ أَمْتَرَا جَابًا بِالْهَوَاءِ لَطَافَةً  
بَقِيَّتْ لِعَافٍ يَرْتَجِيكَ وَأَمَلِ  
وَعِشْتَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدًا

كَأَنَّ الْعُلَا لِلْمَرْءِ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ  
سَوَى الْمَلِكِ مُوسَى مَنْ يُرْجَى لَشُعْبِهِ  
مُجَاوِرُهُ لَمْ يَلْقَ مَاءَ لَشْرِبِهِ  
لَا صَبَحَ مَثْوَى الْحَوْتِ مَسْكَنَ ضَبِّهِ  
مَرَدَلُهُ عَمَّ مَنْ تَصَدَّى لِنَهْبِهِ  
لِتَنْسَابَ رَيْمُ الرَّمْلِ مِنْ بَيْنِ كُتْبِهِ  
فَأَخْبَرَ عَنْ طُغْيَانِهِ لَمَعَ شُهْبِهِ  
كَمِثْلَ تَسَامِي النَّمْلِ فَوْقَ مَذْبِهِ  
فَيُيَدِّي لَهُ فِي الشَّرْقِ آثَارَ غَرْبِهِ  
يَخَافُ السُّهَاءَ مَنْ مَكَّنْهُ عِنْدَ قُطْبِهِ  
يَخَافُ فَيَخْفَى فِي سَتَائِرِ سُجْبِهِ  
وَيَنْشُرُهُمْ نَشْرَ الْجُمَانِ بِعَضْبِهِ  
كَمَا خُلِقَتْ طَعْنَاتُهُ ضِدَّ ضَرْبِهِ  
فَقَدْ ظَلَّ فِي الدُّنْيَا مَلِيًّا بِسَجْبِهِ  
يَرْفَعُ لَوْ . . . . . عِنْدَ نَضْبِهِ  
فَأَنْتَ مُنَى عُجْمِ الْأَنْامِ وَعُزْبِهِ  
بِهِ شَرْقُهُ يُثْنِي عَلَيْكَ كَغَرْبِهِ  
يَفُوزُ لَدَيْهَا كُلُّ ظَامٍ بِشُرْبِهِ  
حَمِيدُ السَّجَايَا وَاسِعُ الصُّدْرِ رَحْبِهِ  
كَأَزْهَارِ رَوْضٍ فِي تَنْعَمِ خَضْبِهِ  
ثَنَاءُ فَتَى حُرٍّ أَخِي الْفَضْلِ تَرْبِهِ  
خُذَا مِنْ صَبَا تَجِدُ أَمَانًا لِقَلْبِهِ  
يَدُومُ دَوَامُ الْعَصْرِ مَنْ غَيْرَ مُشْبِهِ  
عَنِ الدُّهْنِ لَوْ لَمْ أَذْكُرْكَ بِكُتْبِهِ  
وَدُمْتَ لِاحْصَاءِ الثَّنَاءِ وَكُسْبِهِ  
لَا طَلَاقَ عَانِيهِ وَإِسْهَالِ صَعْبِهِ

وَلَا زِلْتَ فِيهِ وَارِفَ الظِّلِّ وَافِرَ النَّدَى وَالْأَيَادِي بِالنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ  
وَأُنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي النَجِيبِ بْنُ أَبِي زَيْدِي التَّبْرِيزِي، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ  
إِسْحَاقَ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الصَّاحِبَ شَرَفَ الدِّينِ أَبَا الْبَرَكَاتِ / ٩٥ / الْمُسْتَوْفَى - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى -: [مِنْ الْبَسِيطِ]

أَسَاكِنِي خُطَّةَ الْغُرَاءِ مَا لَكُمْ  
شُعْرِي هُوَ الْوَرْدُ رِيًّا الْمَسْكُ نَفَحَتْهُ  
وَعِنْدَكُمْ جُعَلِ الْمَلْقَى سُدَى هَمَلًا  
أَقُولُ جَهْرًا وَصَدْقُ النُّطْقِ مَنْ شِمِي  
لَوْ لَمْ يَكُنْ شَرَفُ الدِّينِ الْمُبَارَكُ لَمْ  
خُصَّ النَّدَى بِأَبْنِ مَوْهُوبٍ بِذِي كَرَمٍ  
سِوَى أَبِي الْبَرَكَاتِ السَّمْحِ مَنْ بَرَكْتَ  
يَوَدُّ لِمَالٍ أَنْ يُودِيَ الذَّهَابُ بِهِ  
صَدْرٌ حَوَى صَدْرُهُ الرَّحْبُ الْعَرَاضَ  
وَيَقْذِشُ الدَّرَّ أَمْوَاجًا لَهَا كَلِمًا  
مَنْ كَلَّ عَذْرَاءَ بَكْرٍ بِالْعُقُولِ لَهَا  
لَوْ كَانَ ذُو الرِّمَّةِ الْمَفْقُودُ يَسْمَعُهَا  
جَرَتْ مَدَامَعُهُ فَقَدْ أَفْقِيلَ لَهُ  
أَوْ كَانَ مَهْيَارَ حَيَّا كَانَ قَائِدَهَا  
/ ٩٥ ب / وَكَانَ هَامَ بِهَا وَجَدًا وَقَالَ لَهَا:  
عَجَبْتُ مَنْ قَلَمَ ضَمَّتْ عَلَيْهِ أَنْ  
تَكَادُ مِنْ لَمْسِهَا تَنْدَى الصُّخُورُ نَدَى  
تَرُوقُ طَرْفًا رَأَاهَا سُودُ أَسْطَرِهِ  
كَأَنَّمَا كَحَلِ الْحَسَنَاءِ حَالُ لَهَا  
غُرُّ السَّجَايَا لَدَيْهِ تَجْتَلِي كَرَمًا

لَا الْفَضْلُ رَافِكُكُمْ يَوْمًا وَلَا الْأَدَبُ  
وَالْوَرْدُ رِيُّ النَّهْيِ سَلَسَالُهُ الْخَصْبُ  
أَنْتُمْ جُعَلُ أُمِّ عَظْلَمٍ كُلِّبُ  
قَوْلُ أَمْرِي لَيْسَ فِيمَا قَالَهُ كُذْبُ  
يَكُنْ إِلَيْهَا لِنَدْبٍ مِنْكُمْ طَرْبُ  
يُظَنُّ أَنْ لَيْسَ يَبْقَى غَيْرُ مَا يَهَبُ  
لِكُلِّ مَنْ يَجْتَدِي فِي رُبْعِهِ نُجُبُ  
فَدَاهُ كُنْلٌ لَيْسَ رُبُّهُ السَّذْهَبُ  
بَحَارُ الْفَضْلِ فَهِيَ إِذَا يَطْمُو وَيَضْطَرْبُ  
دَرَّ أَكَّانَ لَدَيْهِ الدَّرُّ مَخْشَلُ (١)  
كَفَعَلِ صَهْبَاءَ بَكْرٍ أُمُّهَا الْعَنْبُ  
وَهُوَ الَّذِي فَخَرَتْ قَوْلًا بِهِ الْعَرَبُ  
(مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ)  
بِالنَّفْسِ حُبًّا وَقَلَّ الْمَالُ وَالشَّيْبُ  
لَكَ الْغَرَامُ وَلِلْوَأَشِيِّ بِكَ التَّعَبُ  
فَكَيْفَ لَا مَنْ نَدَاهَا يُورِقُ الْقَصَبُ  
فَلَمْ يَكُنْ حَيْثُ يَرْتَوِعُهُ تَحْتَجِبُ  
نَفْسًا وَمَنْ تُغْرِهَا طَرْسًا لَهَا الشَّنْبُ  
وَكُلُّ مُجْدٍ إِلَيْهِ الْيَوْمَ يَتَسَبُّ

وَالْفَضْلُ كَانَ يَتِيمًا قَدْ أَهْيَنَ وَمِنْهُ صَارَ دُونَ الْوَرَى يَحْنُو عَلَيْهِ أَبُ  
طَالَتْ مَعَ الدَّهْرِ فِي رُحْبٍ وَفِي رَعْدٍ ..... الْعُلا سَبَبُ  
مَا يَعَذُّبُ الْمَاءَ لِلظَّامِي وَمَا خَطَرَتْ فَمَالٌ لِلْغَضَنِ أَنْفَاسُ الصَّبَا عَذِبُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن مجد الكاتب التبريزي، قال: أنشدني أحمد بن إسحاق

لنفسه في غلام خرج من الحمام: [من البسيط]

رَأَيْتُهُ مَائِلًا كَالْغُضَنِ فِي حُلُلٍ حُمُرٌ تُحَاكِهُ عَيْنُ الشَّمْسِ بِالشَّفَقِ  
وَوَجَّتَاهُ مِنَ الْحَمَامِ قَدْ جَمَعَتْ لَوْنَيْنِ مَنْ أَحْمَرُ فِي أَيْضٍ يَقَقُ  
وَالْمَاءُ عَنْ شَعْرِهِ يَحْكِي تَسَافُطُهُ تَسَافُطَ الشَّهْبِ عَنْ جَنَحٍ مِنَ الْعَسَقِ

/١٩٦/ وأنشدني الحسن بن علي بن شماس، قال: أنشد أحمد له في صفة عواد:

[من الكامل]

وَمُهْفَهَفٌ غَنَى فَعَابَ لَطِيئِهِ رُشْدِي وَطَابَ كَأَنَّ أَتَانِي غَائِبُ  
لَعَبْتُ يَدَاهُ بَعُودَهُ فَكَأَنَّمَا يُمْنَاهُ تَكْتُبُ وَالْيَسَارُ تَحَاسِبُ

وأنشدني محمد بن أبي الخير النيسابوري - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني أبو

العباس أحمد بن قاضي خلاط من شعره: [من الطويل]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً كُنْتُ بِاللَّوَى وَقَدْ جَمَعَ الدَّهْرُ الْمُشْتِ .....  
فَلَأَنْتَ لَمَّا قَاسَيْتُ قَسْوَةَ قَلْبِهِ مِنَ الْوَجْدِ وَالتَّذْكَارِ وَالزَّفَرَاتِ  
وَبَاتَ لَمَّا أَلْفَاهُ مِنِّي سَائِلًا بَلْفَظٍ أَرَانِي السُّحْرَ فِي الْكَلِمَاتِ

وقال: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِي مَا كَتَبْتَ مُعْطَرًا بَمَا قَدْ حَوَى مِنْ فُكْرِكَ الطَّيِّبِ النَّشْرِ  
نَشَرْتُ عَلَى مَا بِي مِنَ النَّاسِ طِيئَهُ فَنَلْتُ الْمُنَى مِنْ ذَلِكَ الطَّيِّبِ بِالنَّشْرِ

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ لِقَلْبِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً إِذَا نَأَتْ الْأَجْبَابُ لَمْ تَتَأَسَفُ  
/٩٦ب/ فَقَالَ مُجِيبًا: إِنِّي تَابِعُ لَهُمْ فَقُلْ دَا لِقَلْبِ عَنْهُمْ يَتَخَلَّفُ

وله: [من البسيط]

لِلَّهِ كَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْحِمَى سَلَفَتْ بِوَصْلِ ظَنِّي رَشِيْقِ الْقَدِّ مُعْتَدِلِ



أَرُونِي غَلِيلَ أَشْتِيَاقِي مِنْهُ بِالْقُبُلِ  
لَمْ تَدْرِ فِيهِنَّ مَا طِيبُ الْكَرَى مُقْلِي

وقال: [من السريع]

يَا لَيْتَ صَبْرِي لَمْ يَكُنْ زَائِلًا  
قَدْ كَانَ إِذْ كَانَ النَّقَا أَهْلًا  
فَلَيْسَ إِلَّا لِلْهَوَى قَابِلًا  
لَا غُرُوْا إِنْ لَمْ يُطْعِ الْعَاذِلَا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلْفِي غَافِلًا

أَذْبُتْهَا وَجُفُونِي غَيْرُ رَاقِدَةٍ  
يَا طَيْبَهَا مِنْ لَيْالٍ لَوْ رَجَعْنَ وَإِنْ

لَمَّا تَوَلَّى سَكْنِي رَاحِلًا  
لَا تَسْأَلَا عَنْ خَلْدِي إِنَّهُ  
تَيَمَّهُ حُبُّ ظَبَاءِ النَّقَا  
أَطَاعَ قَلْبِي الْحَبَّ مَنْ بَعْدَهُ  
مَا كَانَ فِيهِمْ لَأَنْتُمْ لَا مَنِي

وقال: [من الطويل]

أُسِيرَ هَوَى مَنْ لَيْسَ فِي الْحُبِّ يُنْصَفُ  
وَقَاسَيْتَ بِلَوَى مَا يَقُولُ الْمُعْنَفُ  
فَمَا فِيهِ إِلَّا زَفَرَةٌ وَتَلْهُفُ  
فَقُلْتُ وَقَلْبِي قَدْ بَرَأَ التَّاسُفُ  
مِنَ الْحُزَنِ يَعْقُوبُ وَفِي الْحُسْنِ يُوسُفُ

رَأَيْتُ الَّذِي قَدْ شَفَّ جِسْمِي غَرَامُهُ  
فَقُلْتُ لَهُ: دُقْتُ الْمَرَارَةَ فِي الْهَوَى  
فَرَّقَ لِمَا بِي ثُمَّ قَالَ: دَعِ الْهَوَى  
/ ١٩٧ / وَصَفَ مَا تَرَى حَتَّى أَرَى كَيْفَ حَالَتِي  
كَأَنَّكَ يَا مَنْ حُبُّهُ قَدْ أَذَابَنِي

وقوله: [من الكامل]

مَنْ لَيْنٍ أُعْطِافٍ وَحُسْنِ تَمَائِلِ  
وَمَرُّ الشُّمُولِ بَغَيْرِ حُلُوِّ شَمَائِلِ

وَمُهْهَفُهُفٍ يَحْكِي الْقَضِيبَ قَوَامُهُ  
عَاطِيَتُهُ رَاحًا يُرِيحُ فَلَمْ يَطْبُ

وله: [من الكامل]

إِذْ كَانَ فِيهَا مُشْبَهُ الشَّمْسِ  
وَضَّاحُ تَغْرِ نَاعِمِ اللَّمَسِ  
مَلَكَتْ قِيَادَ حَوَاسِي الْخَمْسِ

كَمْ لَيْلَةٌ بِالْجَزَعِ لِي سَلَفَتْ  
عَذْبُ اللَّمَى أَرْجُ سَامِرُنِي  
فَلِهَذَا الْأَوْصَافِ عَلَّقْتُهُ

وقال: [من الكامل]

وَالدَّمَعُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ يُتْرَجَمُ  
يَتَأَمَّلُ الشُّكُوى وَلَا يَتَأَلَّمُ  
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى الْوَصَالِ وَحَوْلَكَ الرُّقْبَاءُ قَدْ كَثُرَتْ وَحَوْلِي اللَّوْمُ

هِيَ هَاتِ سِرُّهُوَكَ كَيْفَ يَكْتَمُ  
يَا قَاسِيَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ  
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى الْوَصَالِ وَحَوْلَكَ الرُّقْبَاءُ قَدْ كَثُرَتْ وَحَوْلِي اللَّوْمُ

لَا تَظْلُمَنَّيْ فِي هَوَاكَ فَرَبَّمَا  
وَحَذَارَ مَنْ سَفَكَ الدَّمَاءَ فَقَلَّ مَنْ  
/ ٩٧ب/ لِي فِي الْجَنَانِ جَنَانٌ وَجْهَكَ صُورَةٌ  
إِنِّي عَجِبْتُ لَهُ وَمَنْ عَجِبَ الْهَوَى

وله من قصيدة: [من الكامل]

فَرَشَ النَّوَى شَوْكَ الْقِتَادِ بِمُضْجَعِي  
لِلَّهِ مَا فَعَلْتُ عَشِيَّةً . . . . .  
نَجَّدُ عَشِيَّتَهُ تَزُولُ سَرِيعَةً

وله: [من الطويل]

وَمَارَقَدْتُ عَيْنَايَ إِلَّا خَيَالُهُ  
أَحَبُّ الْكَرَى شَوْقًا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ

وقوله: [من الطويل]

بَلَوْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَرِ فِيهِمْ  
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ كُلُّ شَخْصٍ رَأَيْتُهُ

وقال: [من السريع]

هَبَّتْ عَلَيَّ لَا نَسَمَاتُ الصَّبَا  
فَذَكَّرْتَنِي طِيبَ عَهْدِ الصَّبَا

/ ٩٨أ/ وقال في الخمر: [من الطويل]

وَصَفَرَاءُ مِثْلَ التَّبَرِّ عَاطِيَتْ كَأَسْهَاءِ  
أَضَاءَتْ نَوَاحِيهَا فَكَادَ شِعَاعُهَا

وله: [من الكامل]

هَاجَتْ مَطَايَاهُمْ غَدَاةَ رَحِيلِهِمْ  
لَا حَتَّ بُدُورًا تُجْتَلَى وَأَهْلًا لَهْ

تُعْطَى الْهَوَى فَأَخَافُ أَنَّكَ تُظْلِمُ  
سَفَكَ الدَّمَاءَ وَلَا يُرَاقَ لَهُ دَمٌ  
وَالنَّارُ فِيهِ مِنَ الْهَوَى تَنْصَرِمُ  
قَلْبِي وَفِيهِ جَنَّةٌ وَجَهَنَّمُ

فَالطَّيْفُ كَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَهْجَعْ  
بِالْقَلْبِ مَنِّي حِينَ قَالَ مُودَّعِي:  
فَاطْلُبْ شَمِيمَ عَرَارِهِ وَتَمَتَّعْ

أَتَانِي عَلَى طُولِ النَّوَى طَالِبًا عُذْرِي  
يُرِينِي يَوْمَ الْوَصْلِ فِي لَيْلَةِ الْهَجْرِ

صَدِيقًا يُوَافِي أَوْ شَقِيقًا يُوَافِقُ  
حَقُودًا يُنَافِي أَوْ حَسُودًا يُنَافِقُ

بِمُنْحَنَى الْجَزَعِ قُبِيلَ الصَّبَاحِ  
إِذْ كُنْتُ مُغْرَى بِالْحَسَنِ الصَّبَاحِ

مَنْ التَّرْكُ طِينًا وَالْدُّجَى مُسْبَلُ الدُّبُلِ  
يُرِينِي طُرُوقَ الْجِنِّ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ

لَمَّا بَدَتْ أَثَارُهُنَّ زَفِيرِي  
فَذَكَّرْتُ قُرْبَ أَهْلَتِي وَبُدُورِي

وقال يرثي أخاه محموداً. وكان أصغر أخوته وتوفي ولم يستكمل سبع سنين :

[من مجزوء الرمل]

يَا هَلَا سَارَعَ الْمَوْتُ إِلَيْهِ بِالْأَفْـوَلِ  
كَيْفَ عَطَى الثَّرْبُ مَرَأَى ذَلِكَ الْوَجْهَ الْجَمِيلِ  
لَكَ فِيهَا الْيَوْمَ يَا غَايَةَ أَمَالِي وَسُؤْلِي  
مُقْلَةً نَجَاءً قَدْ سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ  
وَقَوَامٌ كَالْقَضِيبِ الرُّطْبِ مُلْقَى لِلذُّبُولِ  
كُلُّ شَيْءٍ يَنْتَهِي إِلَّا بَكَائِي وَعَوِيلِي  
/ ٩٨ ب / وَلَكُلِّ غَايَةَ إِلَّا لَوَجْدِي وَعَلِيلِي  
بَعْدَ أَنْ قَدْ مُتَ لَا مُتَّعْتُ بِالْعُمُرِ الطَّوِيلِ  
فَعَسَى الْقَلَاكُ إِنْ نَلِيتُ الْمَنَى عَمَّا قَلِيلِ

وقال : [من الكامل]

وَمُنَّعٌ خَصِرَ الْمَرَّاشِفِ خَصْرُهُ  
لَوْلَمْ يَكُنْ ..... يُخَالِفُ حُبَّهُ لَا  
.....  
(١) .....

وقال : [من البسيط]

حَتَّى مَ تَرْتَاخُ يَا ذَا الْوَجْدِ وَالْوَصَبِ  
وَكَمْ تَعَالَى الْجَوَى مِنْ سَجْعِ هَاتِفَةٍ  
بَادِرَ إِلَى الرَّاحِ وَأَشْرِبَهَا مُعْتَقَةً  
وَدَعَ حَدِيثَ طُلُولِ بِاللَّوَى دَرَسَتْ  
وَهَاتِ يَا طَيْبَ الْأَخْلَاقِ صَافِيَةً  
تُحْيِي بِشُرْبِي لَهَا نَفْسِي وَقَدْ تَلَقَّتْ  
فَلَانَهَا شَابَهَتْ مَاءَ الْحَيَاةِ بَأَنَّ  
/ ٩٩ أ / مَشْبُوبَةً بِزُلَالِ الْمَاءِ جَمْرَتُهَا

كَأَنَّهَا حِينَ تُجَلَّى فِي زُجَاجَتِهَا  
 إِنِّي عَجِبْتُ لِمَاءِ جَامِدٍ أَبَدًا  
 وَمَا رَأَيْتُ سِوَى صَفْرَاءٍ مُذْهَبَةٍ  
 وَقَدْ سَقَانِي وَذَيْلُ اللَّيْلِ مُنْسَدَلٌ  
 دُؤْغَرَةٌ بِسَوَادِ الصُّدُغِ قَدْ سُتِرَتْ  
 ظَنِّي مِنَ التُّرْكِ أَعْيَا خَصْرَةً هَيْفًا  
 حَسْبُهُ إِذْ سَعَى نَحْوِي وَفِي يَدِهِ  
 بَذْرًا تَمَنَّقَقَ بِالْجَوَزَاءِ قَارِبَهُ  
 رَعَى إِلَاهُ زَمَانًا فِيهِ وَاصِلَنِي  
 إِذْ كُنْتُ فِي دَعَا لَوْلَا تَذَكُّرَهَا  
 وَلَمْ أَكُنْ شَائِقًا أَصْبُو إِلَى وَطْنٍ  
 حَيًّا خَلَاطَ حَيًّا يُحْيِي الثَّرَى فِيهَا  
 لَمْ يَخُلْ ذِكْرَاهُ عَن فِكْرِي وَأَيْنَ خَلَا  
 وَلَا عَدَاهَا سَحَابٌ مُرْزَمٌ هَطَلُ  
 / ٩٩ب/ وَالْوَرْدُ يَبْدُو كَخَدِّ حَلِيٍّ خَجَلُ  
 وَإِنْ قَلْبِي لَا تَصْنُفُ وَمَشَارِبُهُ  
 وَإِنْ جَفَا جُودُهُ مَعْنَى بِهَا فَلَهَا  
 الْمَالِكُ الْأَشْرَفُ السَّمْحُ الَّذِي أَبَدًا  
 اللَّهُ دَرُفَتِي نَالِ الْعُلَايِيدِ  
 فِيهَا إِذَا مَا شَكَا عَافَ بِهَا ظَمِيٌّ  
 مَا حَلَّ مَوْكِبُهُ أَرْضًا وَقَدْ جَدِبَتْ

وَدُّ صَفَا فِي فُؤَادِ رَقٍّ مِنْ طَرَبٍ  
 عَلَيْهِ ذَائِبُ نَارٍ وَهُوَ لَمْ يَذُبْ  
 نَارًا مَتَى شُبَّهًا بِالمَاءِ تَلْتَهَبُ  
 جَذْلَانُ يَسْحَبُ ذَيْلُ اللُّهُوِّ وَاللَّعْبِ  
 كَالصُّبْحِ مِنْ كُلِّ الظُّلُمَاءِ فِي حُجْبٍ  
 حَمْلُ النَّطَاقِ بِرَدْفِ مَاجٍ فِي كُثْبٍ  
 كَأْسٌ مُرَصَّعَةٌ مِنْ جَوْهَرِ الْحَبِّ  
 شَمْسٌ عَلَيْهَا بَوَاقِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
 مَنْ عَنِ تَمَنِّيهِ قَلْبِي غَيْرُ مُنْقَلَبٍ  
 رَأْسِي عَلَى عُثْفَوَانَ الْعُمُرِ لَمْ يَشَبْ  
 قَدْ غَيَّرَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْحَقَبِ  
 مَثْوَى خَلِيطِ ثَوَى فِي قَلْبِي الْوَصَبِ  
 عَنِ فِكْرِ ظَمَانٍ ذَكَرُ السَّلْسَلِ الْخَصَبِ  
 لَتَجْتَلِي الْأَرْضُ فِي أِبْرَادِهِ الْقُشْبِ  
 وَالْأَفْحَوَانُ كَثَغَرِ زَيْنِ بَالشَّنْبِ  
 حَتَّى لَدَى أَرْضِهَا مَمْلُوءَةٌ الْقُلُوبِ  
 مُوسَى الَّذِي جُودُهُ مُغْنٍ عَنِ السُّحْبِ  
 إِنْ ضَنَّ بِالمَاءِ غَيْثٌ جَادَ بِالذَّهَبِ  
 مِنْهَا يَنَالُ الْمُنَى دُؤُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
 مَاءٌ مَتَى يَأْتِهِ ظَمَانٌ يَنْسَكِبُ  
 إِلَّا لَوْطَاتِهِ تَخْتَصُّ بِالعُشْبِ

[٥٦]

أحمد بن عثمان بن خطلج<sup>(١)</sup> بن عبد الله الموصلي، المعروف  
 بابن الشهرستاني:

من بيتٍ مشتهرٍ بالموصل.

وكان جندياً في خدمة الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل - أعز الله نصره - وكان يحفظ من الحكايات والأشعار جملة . وتوفي سنة تسع عشرة وستمائة .

أنشدني إبراهيم بن مسعود الشهرستاني ، قال : أنشدني أحمد بن عثمان لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

أَلَا هَلْ مُجِيرِي مَنْ غَرَامُ أَكْبَادُ      وَهَلْ يُقْصِرَنَّ اللَّوْمَ حَبُّ مُعَانِدُ  
/ ١١٠٠ /      وَكَيْفَ أَعْيَ لِلْعَذْلِ فِي حُبِّ أَغِيدِ      يَحُلُّ أَصْطَبَارِي وَهُوَ لِلْبُئْدِ عَاقِدُ

ورأيت له قصيدة يمدح بها الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضائل - أعز الله أنصاره -

[من الكامل]

لَا مَ الْعَوَازِلُ فِي هَوَاكَ الْمُغْرَمَا      أَوْ كَيْفَ لَا أَصْبُو إِلَى ذَاكَ اللَّمَى  
دَنَفٌ يَبِيْتُ بِكُمْ حَلِيفَ صَبَابَةٍ      لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ تَأْلُمَا  
تَعْتَادُهُ زَفَرَاتٌ وَجَدَا غَرَبَتْ      عَنْ سِرِّ حُبِّ لَا يَزَالُ مُكْتَمَا  
نَامِي الصَّبَابَةِ لَا يُصْنِخُ لِعَاذِلِ      فَيُكْمُ وَيَعْصِي فِي الْغَرَامِ اللَّوْمَا  
قَلِقَ الْمَضَاجِعَ لَمْ يَذُقْ طِيبَ الْكَرَى      يَصْبُو إِلَى وَصَلِ الْحَيْنَبِ تَيْمَمَا  
صَبٌّ يَحْنُ إِذَا تَأَلَّقَ بَارِقُ      مِنْ نَحْوِ رَامَةٍ أَوْ أَضْيَاءِ تَبَسُّمَمَا  
وَيَهْزُهُ طَرَبًا إِلَى أَرْضِ اللَّوَى      ذَكَرِي تُعَاوِدُهُ وَشَوْقُ خَيْمَمَا  
فَلَعَلَّ أَيَّامًا مَضَتْ وَتَصَرَّمَتْ      يَوْمًا تَعُودُ لَهُ بُسْكَانُ الْحَمَى  
وَلَكِنَّ تَعَذَّرَتِ الْمَطَالِبُ أَوْ غَدَا      بَابُ الْمَسَالِكِ دُونَ قَصْدِي مُرَدَّمَا  
فَرَجَاءُ بَدْرِ الدِّينِ يَكْفُلُ ضَامِنًا      وَيُجِيرُ مَلْهُوفًا وَيُغْنِي مُعْدَمَا  
مَلِكٌ يَثِيبُ السَّائِلِينَ فَحَاتَمَ      مَنْ دُونَهُ وَالْحَلُمُ أَخْنَفُ قَدْ سَمَا  
مَوْلَى يَجُودُ عَلَى الْعَفَا بِمَا حَوَى      أَبَدًا وَيَبْدَأُ بِالنُّوَالِ تَكْرُمَا  
/ ١٠٠ ب /      فَتَرَاهُ يَوْمَ الرُّوعِ لَيْثًا بِاسِلًا      شَرَسًا وَفِي يَوْمِ النَّدَى بَحْرًا طَمَا  
مُغْنِي الْكُمَا بِصَارِمٍ مَنْ عَزَمَهُ      قَبْلَ النَّزَالِ وَبِالنُّضَالِ إِذَا رَمَى  
وَمُجَدِّلُ الْأَبْطَالِ فِي يَوْمِ الْوَعَى      كَلَمَى وَجَاعَلُ وَرَدَهُمُ عَلَقَ الدَّمَا  
شَرَفَتْ بِهِ الْحَدْبَاءُ إِذَا أَضْحَى بِهَا      مَلِكًا فَعَادَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُبْرَمَا  
وَتَرْنَحَتْ طَرَبًا وَقَالَتْ صَبْوَةً      وَزَهَتْ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ بِهِ فَمَا

بَلَدٌ يُضَاهِيهَا فَقَدْ أَضَحَّتْ بِهِ      فِي فَخْرَهَا كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ  
لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَسَابِغِ نِعْمَةٍ      مَا حَنَّ حَادٍ فِي الْقَلَا وَتَرْتَمَا

[٥٧]

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن غازي بن  
خولة السلمى الشريدي، أبو جعفر الخفائي،

من ولد خفاف بن ندبة صاحب رسول الله ﷺ.

كانت ولادته بغرناطة - إحدى بلاد الأندلس - في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين  
وخمسائة. وخبرت أنه توفي بهراة سنة سبع عشرة وستمائة.

وكان محدثاً حافظاً طاف الآفاق، وجال البلدان في طلب الحديث / ١٠١/  
وسماعه. ثم مال إلى الشعر، فامتدح به الملوك وسادات الناس؛ فحسنت حاله وأثرى بعد  
الإملاق.

أنشدني أبو عبد الله الدبشي، قال: أنشدني أبو جعفر لنفسه: [من الوافر]

إِذَا مَا الدَّهْرُ يَتَنَبَّى بِجَيْشٍ      طَلِعْتُهُ اهْتِمَامًا وَأَكْتَنَابُ  
سَتَّتْ عَلَيْهِ مَنْ جَلَدِي      أَمْرَاهُ الدُّبَالُ وَالْكَتَابُ  
وَبِتُّ أَتَّصُّ مِنْ شَيْمِ اللَّيَالِي      عَجَائِبَ فِي حَقَائِقِهَا أَرْتِيَابُ  
أُرِيعُ بِهَا التَّسْلِي مُسْتَرِيحًا      وَلَيْسَ عَلَى الزَّمَانِ بِهَا عِتَابُ

وقال يلغز باسم: [من مجزوء البسيط]

نَعْتُ مَنْ مَلَكَتْ قِيَادِي      وَهَامَ فِي جُبِّهَا فُوَادِي  
تَأْتِيَرُ مَقْلُوبِهِ عَظِيمُ      فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ  
لَوْ صَيَّرَ الْعَيْنَ فَا فَعَلَ      كَانَ شَقَائِي مِنَ الْجَوَادِ

وقال أيضاً ملغزاً: [من البسيط]

إِسْمُ الَّذِي بِي إِنْ أَسْقَطْتُ أَوَّلَهُ      إِحْدَى الْمُقُولَاتِ فَاصْدَعْ عَنْهُ أَوْ فَحْدِ  
وَأَنْ تَطْفَتْ بِمَوْضُوعِ اسْمِهِ خَبْرًا      وَلَا تُحَاشِ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ أَحَدِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

١٠١/ب/ للْحُبِّ فِي أَنْفُسِ الْعُشَاقِ مَازِلَةٌ  
وَلِلْهَوَى حَالَةٌ تَحْقَى لَطَافُهَا  
لَمْ يَدْرَ مَا لَذَّةُ الدُّنْيَا سِوَى كَلْفِ  
لَا وَالْهَوَى وَرَجَالِ الْهَوَى عُرِفُوا  
لَوْلَا مَرَارَةُ طَعْمِ الْهَجْرِ مَا تَرَكْتُ

طَرَفُ الْخَلِيَيْنِ مِنْهَا جَدُّ مَطْرُوفٍ  
إِلَّا عَلَى غَزَلٍ بِالطَّرْفِ مَوْصُوفٍ  
قَدْ سِمْ فِي الْحُبِّ أَنْوَاعُ التَّكَالِيفِ  
وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ عِنْدِي بِمَعْرُوفٍ  
حَلَاوَةُ الْوَصْلِ قَلْبًا غَيْرَ مَشْعُوفٍ

وقال أيضاً: [من الكامل]

يَا رَا حَلِيْنَ وَمَارَكُوا الْمُتِيْمَ  
بِتُّمْ وَعَاقَ الصَّبِّ عَنْ تَشْيِيعِكُمْ  
قَسَمًا بِمَا فَعَلْتُ تَبَارِيحُ الْجَوَى  
لَوْلَا حَرَارَةُ زَفَرَتِي يَوْمَ النَّوَى

ضَعُفْتُ حُشَاشَتُهُ عَنِ التَّوْدِيْعِ  
أَمْرَانِ فَطَرْتُ ضَنْيَ وَفَرَطُ مَشِيْعٍ<sup>(١)</sup>  
يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتِي وَضُلُوعِي  
شَرِقتُ رَكَائِبِكُمْ بِقَيْضِ دُمُوعِي

وقال يرثي البخاري محمد بن إسماعيل المحدث: [من الطويل]

سَقَى جَدًّا فِيهِ الْبُخَارِيُّ نَآوِيَا  
فَقَدْ نَضَبَتْ أَحْجَارُهُ فَوْقَ رُمَّةٍ  
ضَرِيحُ بَادَنَى الصَّيْنِ عَاطِرُ نَشْرِهِ  
١١٠٢/ أَفَقِي كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَعَاثِرِ

عَهَادُ الْغَوَادِي صَيِّفٌ وَرَيِّعُ  
لَهَا مَنْصَبٌ سَامٌ أَشْمُ رَفِيعُ  
بِأَقْصَى بِلَادِ الْمَشْرِقَيْنِ يَضُوعُ  
حَيْنٌ إِلَى أَرْجَائِهِ وَنُزُوعُ

[٥٨]

[أحمد بن محمد بن عمر الأزجي<sup>(٢)</sup>:

من أهل بغداد.

(١) مشيع: حقود.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧٢/٨، وفيه: «أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله الأزجي، أبو بكر المؤدب البغدادي، تفقه بالمدرسة الكمالية على أبي القاسم الفراتي الضرير غلام ابن الخل، وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وأبي القاسم ذاكر بن كامل ويحيى بن بوش وأمثالهم. وسافر إلى الموصل وصحب شيخها عبد القادر الرهاوي وكتب بخطه كثيرا وتوفي سنة عشر ومستمائة». ذيل الروضتين ص ٨٤.  
والأزجي: نسبة إلى باب الأزج: محلة كبيرة في شرقي بغداد. انظر: معجم البلدان ١/١٦٨.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، قال: أنشدني  
 أحمد بن محمد لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]  
 أَحَبَّةَ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ      وَعَزَّ دَوَائِي ثُمَّ لَمْ يَنْقَ لِي صَبْرُ  
 أَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالْحَيْنُ يُذَيِّنِي      وَأَشْتَاكُمْ عُمْرِي وَيَنْصَرِّمُ الْعُمْرُ  
 فَوَاللَّهِ مَا أَخْتَرْتُ الْبَعَادَ مَلَاكَةً      وَلَا عَنْ قَلِي يَا سَادَتِي فَلَئِي الْعُذْرُ  
 وَلَكِنْ قَضَى رَبِّي بَشْتَيْتِ شَمْلَنَا      لَهُ الْحَمْدُ فِيمَا قَدْ قَضَى وَلَهُ الشُّكْرُ  
 فَصَبْرُ الْعَلِّ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا      نَعُودُ كَمَا كُنَّا وَيَصْفُو لَنَا الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup>

[٥٩]

أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور النحوي المخزومي، أبو  
 العباس بن أبي المعالي البغدادي، المعروف بابن الزاهد، يُعت  
 بالصدِّ<sup>(٣)</sup>:

من أهل قطيعة العجم، وسكن آخر عمره باب العامة.

أخذ علم النحو والأعراب عن جماعة من كبراء النحويين كأبي محمد عبد الله بن  
 أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده على أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري  
 وغيرهما.

وروى الحديث عن أبي البركات الأنماطي، وأبي العباس المندائي؛ وقرأ عليه جماعة  
 واستفادوا منه. وكان أديباً حاذقاً فاضلاً له شعر حسن.

وتوفي ببغداد يوم الإثنين ثالث عشر رجب سنة إحدى عشرة وستمائة. وقد نيف على  
 الثمانين، وقيل يوم الثلاثاء؛ وترك ستمائة دينار وزيادة يسيرة. وكان يسأل الناس إلى أن مات  
 وورثه زوجته وبيت المال ودفن بقرب مشهد. / ١٠٢ب/ عبيد الله،

(١) القطعة في الوافي ٧٢/٨.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/٢٢٣ - ٢٢٤. المختصر المحتاج إليه ١/٢٢٤ - ٢٢٥. إنباه الرواة ١/١٣٨.  
 معجم الأدباء ٢/٥٢٨. بغية الوعاة ١/٣٩٥ رقم ٧٨٣. خريدة القصر ج ٣ ق ١ ص ٢٥٦. تاريخ الإسلام  
 (السنوات ٦١٠ - ٦٢٠).



وتعرف بمقبرة دفين النذور .

فمن الشعر المنسوب إليه ، قوله : [من الطويل]

فَمَارُفَعِ الْهِنْدِيُّ وَهُوَ حَدِيدَةٌ      عَلَى التَّبَرِّ إِلَّا ضَرْبُهُ بِالْمَفَارِقِ  
وَلَوْ رُمْتُ مَا رَأَمُوهُ بِالْعِلْمِ لَمْ يَكُنْ      وَجِيهَهُمْ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ لَاحِقِي

وقال أيضاً : [من البسيط]

فَعَرُبِدَتْ مِنْهُ الْحَاظُ مُعَوَّدَةٌ      بِالْفَتْلِ تُخْجَلُ بِيضَ الْهِنْدِ وَالْأَسَلَا  
مَرَحًا تَهْزَأُ بِالْأَرَامِ لَوْ عَرَضَتْ      لِأَشْهَبِ كَسَبَتْ الْحَاظُ كَحَلَا

وكتب إلى الحيص بيص ، وقد توفيت زوجته يعزبه : سيدي شهاب الدين أيده الله  
بقرين من الأناة ، ومصاحب من صليب العزيمة خبراً لا دُعَاءَ متحصن بشكّتي بسالة وسداد  
يقبانه سهام الجزع ، ويحميانه وخز أسنة الأسف لنازحة فرطت إلى الورْد الروي بجوار ذي  
الطُول عزّ وعلا<sup>(١)</sup>.

[٦٠]

أحمد بن خالد بن محمد ، أبو العباس البغدادي المَحْوَلِي .

من باب المَحْوَل<sup>(٢)</sup>.

(١) بعد هذا الكلام جاءت هذه الترجمة وهي مشطوبة في الأصل ولغرض إتمام الفائدة وللأمانة العلمية نوردناها هنا :  
١١٠٣ / أحمد بن الخليل الدهان الرقي .

كان من شعراء أهل الرقة ، مطبوعاً متشيعاً ، حسن التغزل ، نزل حرّان وأقام بها .

وأنشدني سليمان بن بليمان الصائغ الإربلي ، قال : أنشدني أحمد ابن الخليل لنفسه : [من الكامل]  
أَقْسُو عَلَيَّهِ مَكْلَفًا وَيَكْرِفْ لِي      طَبْعًا وَأَدْعُو الْغَيْرَ وَهُوَ يَجِيبُ  
وَأَصْدُ غَضِبَانًا فَيَقْبَلُ رَاضِيًا      عَنِّي فَيُفِينِي الْهَوَى فَاثُوبُ  
وَأَغْضِبُهُ بِالذَّنْبِ مُخْتَلَقًا لَهُ      دَرِبًا فَيَحْلِفُ صَادِقًا وَيُثُوبُ  
وَأَعَزُّ ثُمَّ يَذُلُّ ذَلَّةً صَاغِرَ      وَيَرَى الْخَطَأَ فَيَقُولُ : أَنْتَ مُصِيبُ  
يَرْجُو بَذَاكَ دَوَامَ أَسْرِي فِي الْهَوَى      هِيَهَاتَ شَأْنِي فِي هَوَاهُ عَجِيبُ  
قَسَمًا بِأَبْعَادِي لَهُ وَتَسْخِطِي      بِرِضَاهُ وَهُوَ عَلَيَّ الْعَادَ قَرِيبُ  
إِنِّي وَأَبْعَادِي هَوَاهُ لَعَاذِبُ      عَن طِفْلَهَا وَقُوَادَهَا مَرْعُوبُ

كتب عنه د . مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية ، السنة الأولى ، العدد الثامن ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م ،

ص ٨ .

(٢) باب مَحْوَل : محلة كبيرة من محال بغداد ، كانت متصلة بالكرخ ، مشرفة على الصراة .

كان شيخاً ماجناً فيه ظرف وكياسة، له أشعار يُظهر فيها تخالفاً، ويخلطها بالهزل.  
وكان متولياً في أيام الناصر / ١٠٣ ب / لدين الله - رضي الله عنه - المصالح.

أنشدني أبو الفضل هبة الله بن أبي بكر محمد بن شنيف الكتبي البغدادي، قال:  
أنشدني أبو العباس أحمد بن خالد المَحَوَّلِي لنفسه: [من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ شَيْبِي وَعَزَّهْ وَلَّى وَقَدْ      أَوْدَى وَمَا يُرْجَى لَدَيْهِ قِيَامُ  
مَنْ بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ يَفْتَقُ طَعْنُهُ      رَتَقَ الْكَسَاسَ وَدَأْبَهُ الْإِفْدَامُ  
طَفَقَتْ تَلَمَّسُ شُلُوهُ وَتَرْتَمَّتْ      (يَا دَارُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْيَّامُ؟)  
أَصْبَحْتَ مُلْقَى فَوْقَ بَيْضِكَ مَيْتًا      لَمْ تَبْقَ فِيكَ بِشَاشَةً تُسْتَامُ  
ثُمَّ أَثْنَيْتَ مَقْرُوحَةً فَأَجَبْتَهَا      مَنِّي عَلَيْكَ إِلَى الْمَعَادِ سَلَامُ

[٦١]

أحمد بن عبد الواحد بن أبي الأصمغ الكاتب، أبو العباس  
المراكشي اللخمي، المعروف بابن الشريشي.

عالم متقن بارع، أخذ في كل جنس من العلوم كالفقه والحديث والأدب والتفسير  
والطب والمنطق والنجوم والهندسة والأصولين والخلاف، ولم ير مثله في تفننه وكمال  
/ ١١٠٢ / فضائله.

خرج عن وطنه، ونزل الديار المصرية، وهو بها مقيم يقرئ العلوم.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يحيى المغربي الفقيه القسطنطيني، قال: أنشدني أبو  
العباس بن الشريشي لنفسه، وزعم أنه عملها بديهة: [من الطويل]

يُكَلِّفُنِي كَتْمَانَ أَمْرَ صَبَابَتِي      وَفِي مُقَلَّتِي عَنْوَانَهَا وَدَلِيلَهَا  
وَيَخْشَى عَلَيْهَا إِنْ شُهِرْتُ بِحُبِّهَا      مَقَالَةَ أَهْلِ الْحَيِّ أَنِّي خَلِيلَهَا  
فَتَهْجُرُنِي وَالْهَجْرُ لَأَشْكُ قَاتِلِي      وَإِنْ مُتُّ قَالُوا: إِنَّ هَذَا قَتِيلَهَا  
وَقَالُوا: أَمَا يُشْقَى فُوَادُكَ مِنْ جَوَى      وَرَوْحُكَ مِنْ بَلَوَى يُذِيبُ عَلَيْهَا  
وَأَنْتَ قَدْ قِيلَ فِي الطَّبِّ أَوْحَدُ      تَبَاشِرُ أَدْوَاءَ الْوَرَى وَتُزِيلُهَا  
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الصَّبَابَةَ حَكْمُهَا      مَعَ السُّقْمِ أَنْ لَا يَسْتَفِيقَ عَلَيْهَا

وَعِنْدِي إِذَا حَدَّثْتُ نَفْسِي سَلْوَةً      غَرَامٌ يَنَافِيهَا وَشَوْقٌ يُحِيلُهَا  
وَبَايَعْتُهَا طَوْعًا فَلَسْتُ أَقِيلُهَا      وَلَوْ أَنَّهَا جَارَتْ وَلَا أُسْتَقِيلُهَا

وقال: [من الكامل]

يَا نَاسِيًا يَسْعَى بِذَاكَ تَمْنَعًا      هَيْهَاتَ شَخْصُكَ فِي الْفُؤَادِ مُقِيمٌ  
سِرِّ حَيْثُ شِئْتَ تَكْفَلْتُ بِكَ لَوْعَةً      طَيْرُ الْفُؤَادِ بِهَا عَلَيْكَ تَحْوِمُ

/ ١٠٤ ب/ وقوله من أبيات: [من مخلع البسيط]

عُمْرُكَ يَا ذَا النُّهْيِ قَصِيرٌ      فَأَعْلَمُ وَإِنْ طَالَ إِذْ تَمَادَى  
يَزِيدُ نَقْصًا إِنْ زِدْتَ يَوْمًا      وَأَنْتَ تَقْتَضِي بَأَنَ تُزَادَا

[٦٢]

أحمد بن مسعود بن محمد، أبو العباس القرطبي الخزرجي<sup>(١)</sup>.

كان إماماً فقيهاً شافعيًا مدرساً متفناً في علوم كثيرة؛ وله اليد البيضاء في علم الحساب والفرائض والحديث وتفسير القرآن والقراءات والكلام والأصول مع معرفته باللغة والنحو والعروض وضروب الأدب.

وضع أرجوزة في الطب نحو ثمانمائة بيت، وصنف كتاباً آخر في الأصول نحو ثمان مئة مجلدات سماه «تقريب المطالب والقوانين في أصول الدين»، وله كتاب في النحو، وكتاب سماه «الاختيار في علم الأخبار».

نزل دنيسر وسكنها وانتفع بها أهلها واستفادوا منه، إلى أن توفي بها سنة إحدى وستمئة.

أنشدني أبو العباس لنفسه من أبيات: [من الكامل]

(١) ترجمته في: بغية الطلب ١١٤١/٢، ونقل الترجمة في ١١٤٣/٣، والغصون البانعة لابن سعيد ٥١ ونفح الطيب ٦١٤ - ٦١٥، والمغرب لابن سعيد ١٣٥ - ١٣٦، وتأريخ دنيسر ١١٤. التكملة لابن الأبار ص ٧٢٤. صلة الصلة لابن الزبير ص ١٧٧. شذرات الذهب ٢٢٥/٤. النجوم الزاهرة ٦٦/٦.

/ ١٠٥ / وَقَعَ الْمَلَامُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْعُشَّاقِ  
ذَكَرَ فِدَيْتِكَ يَا عَذُولَ مُعَاتِبًا إِنَّ التَّذْكَرَ رَاحَةُ الْمُشْتَاقِ

ومنها:

جَارَتْ عَلَيْهِ الرَّاحُ وَهُوَ مُحَادِثِي فَكَبَا وَأَطْرَافُ الْحَدِيثِ بَوَاقِي

ومن مديحها:

مَا جَادَ حِرْصًا أَنْ يُقَالَ: هُوَ الْجَوَادُ وَلَا تَوَقَّفَ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ  
لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَالِمًا بِمَوَاقِعِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَرَى نَفَحَاتِ الرُّوْضِ جَاءَتْ بِرِيَاكُمْ لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ مَرَّ بِمَعْنَاكُمْ  
إِذَا مَا شَمَمْنَا هَآءَ طَرِينَا كَانْنَا نَشَاوَى فَعَلَّلْنَا الْقُلُوبَ بِذِكْرَاكُمْ  
يُذَكِّرُنِي عَرَفُ الصَّبَا زَمَنَ الصَّبَا فَأَرْتَاحَ لِلذِّكْرِ أُرْتِيَاحِي لِلْقِيَاكُمْ  
أَلَا ضَوْعُوا ذَيْلَ النَّسِيمِ بِنَشْرُكُمْ وَحَيَا تَحْيُوا فِي الْهَوَى بَعْضَ قَتْلَاكُمْ  
وَالَا أَتَذْنُوا لِي فِي الْكَرَى عِلَّ طَيْفَكُمْ يَزُورُ فَحَقُّ أَنْ تُعِينُوا مُعْنَاكُمْ  
تَمَثَّلْتُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنَاظِرِي فَحَيْثُ التَّفَتُّنَا أَوْ نَظَرْنَا رَأَيْنَاكُمْ  
وَكُنْتُ أُمْنِي النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ تَصْبُرْهَا عَنْكُمْ إِلَى حِينٍ لِقْيَاكُمْ  
/ ١٠٥ ب / وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبْرَ عَنْكُمْ يَخُونُنِي وَأَنْ مَنَى الْأَمَالَ أَنْ أَتَمَّنَاكُمْ

قال أبو الفتح مسعود النقاش أنشدني أحمد بن مسعود لنفسه في يوم الخميس الحادي

عشر من ربيع الآخر سنة ستمائة بظاهر حلب: [من الطويل]

أَعَانَقُهُ غُصْنًا وَالْثُمَّهَ بَذْرًا وَأَرَشَفُ وَهْنًا مِنْ لُمَى قَمِهِ خَمْرًا  
وَأَهْصَرُ مِنْهُ حِينَ تَثْنِيهِ نَشْوَةً تَهَادَّتْ بِهِ تَيْهًا وَمَاسَتْ بِهِ سُكْرًا  
بِتَمَثُّالِ نُورٍ فِي ظِلَامٍ ذَوَائِبِ إِذَا مَا تَوَارَتْ شَمْسُهُ أَطْلَعَ الْبَذْرَا

ومنها:

وَنَمَتْ بِنَا فِي اللَّيْلِ أَنْوَارُ وَجْهِهِ فَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْ ذَوَائِبِهِ سِتْرًا

وقال من أبيات: [من مجزوء الكامل]

رَاضٍ بِحُكْمِ هَوَاكَ وَاجِدٌ فَعَلَامَ أَنْتَ عَلَيَّ وَاجِدٌ

مَا كَانَ لِي دَنْبٌ سِوَى أَنِّي سَهَرْتُ وَأَنْتَ رَاقِدٌ

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف / ١٠٦ / بن محمد بن الصغار المارديني الشاعر، قال: أنشدني أبو العباس الخزرجي لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرُّوضِ لَكِنْ لِرَوْنَقِ زَهْرَهَا مَعْنَى عَجِيبُ  
وَأَعْجَبُ مَا تَعَجَّبُ مِنْهُ أَنِّي أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه: [من الرجز]  
يَا ظَنِّي سَنَجَارَ أَمَا تَرْتَنِي لِمَنْ قَدْ صَارَ مَنْ أَجْلَكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ  
قَدْ كَانَ مَشْغُولًا بِدَرَسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمَ بَقِي وَلَا عَمَلِ

[٦٣]

أحمد بن محمد بن مظفر المختار، أبو العباس الرازي.

كان من أهل الفقه والعلم فاضلاً شاعراً. وكان بعد الستمائة.

وجدت له أشعاراً في مدح الأئمة الراشدين والخلفاء المهديين - رضي الله عنهم -  
فأثبتها ونقلتها من خط يده، من ذلك قوله في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -: [من  
الوافر]

/ ١٠٦ ب / أَبُو بَكْرٍ قَدْ أَبْتَكَّرَ الْعُرُوبَةَ وَعَنْ غَيْرِ الْهُدَى اخْتَارَ الْعُرُوبَةَ  
مُؤَالِيهِ عَزِيزٌ فِي الْبَرَائِيَا وَفِي الْعُقُبَى لَهُ خَيْرُ الْمَثُوبَةِ  
وَمَنْهَلُهُ لَا هُلَّ الْحَقِّ وَرَدُّ فَشَتْ فِيهِ الْفُرُوقَةُ وَالْعُدُوبَةُ  
وَشَانَتْهُ دَلِيلٌ كُلَّ حِينٍ وَفِي الدَّارَيْنِ يُبْلَى بِالْعُقُوبَةِ

وقال أيضاً في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: [من الوافر]

لَقَدْ عَمَرَ الْهُدَى عُمَرُ التَّقِيِّ وَعِنْدَ الْعَالَمِينَ هُوَ الرِّضِيُّ  
لِرَوْنَقِ الْحَقِّ مَنْطِقُهُ وَلِي وَلِلَّهِ الْعَلِيِّ هُوَ الْوَلِيُّ  
بَكِيٍّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَانِ دَهْرًا وَمَا يَسُدُّ لَدَى التَّعْمَى بَكِيٍّ

(١) البيتان في الغصون الياض ص ٥٤، ونفع الطيب ٦١٥/٢، والمغرب ١٣٦/١، وبغية الطلب ١١٤٣/٢، وتأريخ ديسر ص ١١٦.

خَفِيَ فِي الدِّينِ بَارِقُهُ وَضُوحًا وَمَا فِي الْحَقِّ حُجَّتُهُ خَفِيٌّ

وقال أيضاً في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : [من البسيط]

عَفَا إِلَهُهُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَا دُنُونَنَا وَعَنِ النَّيِّرَانِ أَعْفَانَا  
مَنْهُ الْمَلَأَتْكَ أَسْتَحْيَتْ مُعْظَمَةً فَاسْتَحْيَ يَا جَاهِلًا عَنْ بُغْضِ عُثْمَانَا  
هَذَا الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ وَأَسْتَشْهَدُوهُ لَدَى الْقُرْآنِ عُذْوَانَا  
قَدْ فَرَّقَ الْمَالَ فِي الْخَيْرَاتِ قَاطِبَةً فَحَازَ مِنْ رَبِّهِ بِالْجُودِ رِضْوَانَا

وقال في علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : [من الوافر]

١٠٧/ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْأَبْرَارِ طُرًّا عَلِيٌّ فِي الْعُلَا قَدْ كَانَ بَحْرًا  
عَلِيٌّ أَشْجَعُ الشُّجْعَانِ حَقًّا عَلِيٌّ أَوْسَعُ الْأَخْرَارِ صَدْرًا  
بِهِ جُبَرَ الْكَسِيرُ فَلَا كَسِيرُ كَمَا كُسِرَتْ بِهِ الْأَصْنَامُ كُسْرًا  
تَمَسَّكَ وَأَعْتَصَمَ بِهِ وَى عَلِيٌّ تَصَرَّيَا عَبْدٌ فِي الدَّارَيْنِ حُرًّا

وهذا أحمد بن المختار أبو العباس الفقيه الحنفي الرازي الصوفي المفسر قدم دمشق .  
وكان يفسر القرآن على المنبر بجامعها .

ثم رحل عنها متوجهاً إلى بلاد الروم ، وتولَّى بها القضاء والتدريس ، وسمع الحديث  
الكثير بنفسه من أبي المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل العرادي ، ودمشق  
من أبي اليمن الكندي ، وأبي المعالي محمد بن موهوب بن البنا .

أنشدني الشيخ الحافظ العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العربي أبي طالب  
الشيبياني الصفار الشافعي ، بحضرة شيخ الشيوخ صدر الدين بن برناطة ، قال : أنشدني أبو  
العباس لنفسه : [من السريع]

تَقَقُّدُ السَّادَاتِ خُدَامُهُمْ مَكْرُمَةٌ لَا تَنْقُصُ السُّؤْدَدَا  
هَذَا سُلَيْمَانٌ عَلَى مُلْكِهِ قَدْ قَالَ : «مَا لِي لَا أَرَى الْهَدُودَا»<sup>(١)</sup>

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدُودَ﴾ سورة النمل ، الآية ٢٠ .

[٦٤]

١٠٧/ب / أحمد بن علي بن بختيار بن عبد الله، أبو القاسم  
البغدادي.

كان من أهل الفضل والمعرفة؛ شاعراً متأدباً أشعاره فيها ضعف، ومعظمها في  
الألغاز.

لقبته بمدينة السلام - شيخاً كبيراً - برباط أبيه بدر بن المقبرة؛ وهو رجل خير صالح ذو  
دين وعفاف، فاستشدته هذه الأبيات [فأنشدها، وسألته عن ولادته، فقال: ولدت في سنة  
خمس وخمسين وخمسمائة] <sup>(١)</sup> كتبها إلى الشيخ أبي عبد الله بن الدبيشي: [من البسيط]

مَآذَا يَقُولُ جَمَالُ الدِّينِ لَا بَرَحَتْ      أَرَاؤُهُ فِي لَيْالِي دَهْرِهِ شُهْبَا  
فِي مُسْلِمٍ شَافِعِي ظَلَّ مُكْتَبَا      بَعَادَةَ تُحْجِلُ الْأَغْصَانَ وَالْكُتُبَا  
مَا زَالَ يَلْطَفُ فِي الْأَيَّامِ مُجْتَهِدَا      حَتَّى رَأَى خُلُوءَ يَقْضِي بِهَا إِرْبَا  
هَلْ أَنْ يَرَى مَا رَأَى دَاوُدَ مُعْتَمِدَا      يَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ أَوْ يَحْذَرُ الْعَطْبَا  
وَرَأَى دَاوُدَ أَنَّ الْعَقْدَ مُتَقَرِّدَا      يَقْضِي بِصِحَّتِهِ فَاسْلَمَ وَدُمَ حَقْبَا

فأجابه أبو عبد الله:

بِزِيَارَةِ مَنِّ حَوَى الْأَدْبَا      وَالْعِلْمَ وَالْفَضْلَ وَالْإِفْضَالَ وَالرُّتْبَا  
لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ تَصْفُو مَشَارِبَهَا      مُبْلَغًا سَأُولَهُ مُسْتَنْفِدًا حَقْبَا  
١٠٨/ وَقَفْتُ مِنْهَا عَلَى دُرٍّ شَدِهُتْ لَهُ      وَحُكْمَةً أَعْجَزَتْ سَحْبَانَ إِذْ خَطَبَا  
وَقُلْتُ لَا عَرَوْا إِنْ بَخِرْ طَمَافِلَكُمْ      مَنْ مِثْلَهَا لَصَفِي الدِّينِ إِنْ طَلَبَا  
وَالْحُكْمُ مِنِّي أَنَّ الْعَقْدَ مُتَقَرَّرٌ      إِلَى وَلِيِّي وَإِشْهَادَ لِمَنْ رَغِبَا  
فَإِنْ تَرَخَّصَ هَذَا الشَّخْصُ مُعْتَمِدَا      خِلَافَ مَذْهَبِهِ فَالْحَدُّ لَنْ يَجْبَا  
لِسُنَّةٍ قَالَهَا دَاوُدُ مُتَقَرِّدَا      إِنَّ النِّكَاحَ بِلَا إِشْهَادٍ قَدْ ذَهَبَا  
خُذِ الْجَوَابَ وَدُمَ فِي الْعِزِّ مُرْتَقِبَا      مَا لَاحَ نَجْمٌ وَحَنَ الصَّبُّ أَوْ طَرِبَا

(١) مابين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٦٥]

أحمد بن محمد بن عليّ، أبو الفضل القاشانيّ:

نزِيلُ هَمْدَانَ.

كان من الفقهاء الحنفية أصولياً عارفاً بالمسائل الخلافية حافظاً من الأشعار جملة؛ شاعراً باللسانين، منشئاً للرسائل، ويكتب خطاً في نهاية الحسن والملاحة ما يعجز عن نظيره أبناء زمانه. وكان صاحب سخاء ومروءة. ومات بهمدان سلخ ذي القعدة سنة تسع عشرة وستمائة.

أشدني من شعره ابنه أبو بكر إسحاق - رحمه الله تعالى - بمدينة السلام بالمدرسة ١٠٨/ب/ التشية في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، هذه القصيدة عن أبيه؛ ثم نقلتها من خط ناظمها يمدح بها بعض رؤساء همدان: [من الوافر]

بَحْمَدِ اللَّهِ حُصِّلَتِ الْمَارِبُ      وَنَلْتِ مِنَ الْعُلَا أَسْنَى الْمَرَاتِبِ  
هَنِيئًا لِلْمَعَالِي مِنْكَ مَجْدٌ      تَلَا شَىْ عِنْدَ مَنْصِبِهِ الْمَنَاصِبِ  
تَرْفَعُ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ حَتَّى      تَسْنَمُ هَامَةً الشُّهْبَ الثَّوَاقِبِ  
أَقْضَتْ عَلَى الْوَرَى عَدْلًا وَبَذَلًا      فَيَا لَكَ مِنْ فِتْنَى حَاوِيِ الْمَنَاقِبِ  
بِعَارِفَةٍ لَهَا فَوْحٌ كَمَسُوكِ      حَوَى رِيَّاهُ أَجْنَحَةَ الْجَنَائِبِ  
يَجَالِيكَ الْعَمَامُ إِذَا تَرَ أَخْتٌ      عَزَا إِلَيْهِ بِأَنْوَاءِ سَوَاكِيبِ  
وَوَظَنَ . . . . . أَنَّهُمْ حَقِيقُ      بِحِفْظِ الْمُلْكِ أَوْ كَشْفِ الْحَوَازِبِ  
تَمَكَّنَ فِي دِمَاغِهِمُ التَّمَنِّي      وَفِيمَا يَعَشُقُونَ لَهُمْ مَذَاهِبِ  
فَلَمَّا طَالَ عَوُوكَ أَقْرَكُلُ      سَبَقَ عُلَاكَ فِي نَيْلِ الْمَطَالِبِ  
سَبَقْتَ الْعَالَمِينَ وَلَا عَجِيبُ      فَمَا لَكَ فِي الْمَعَالِي مِنْ مُنَاسِبِ  
لِدَوْلَتِكَ الَّتِي طَابَتْ وَدَامَتْ      عَلَى اللَّهِ الرِّعَايَةَ فِي الْمَصَاعِبِ  
شَاوَتِ النَّاسَ مَكْرُمَةً وَقُضْلًا      وَعُدْتَ مُبْرَأً مِنْ قَدْحِ عَائِبِ  
هُوَ الصَّدْرُ الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ      إِعَائَةُ صَارِخٍ عِنْدَ النَّوَائِبِ  
١٠٩/ تَلُوذُ بِظُلْمِهِ زُمَرُ الرِّعَايَا      وَتَمْشِي تَحْتَ مَوْكِبِهِ الْمَوَاكِبِ  
وَفِيكَ فَضَائِلُ يَكْفِيكَ      بَلَى يَغْنِي الْعِيَانُ عَنِ التَّجَارِبِ



لَهُ لَفْظٌ وَأَيُّنَ الشَّهْدُ مِنْهُ  
يُكْشِفُ بَشْرَهُ جُنْحَ اللَّيَالِي  
سَحَابُ نَوَالِهِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ  
بَنَى الْعُلَيَاءَ عَالِيَةً ذُرَاهَا  
يُفَرِّجُ فِكْرَهُ إِنْ عَنَّ خَطْبُ  
لَهُ قَلَمٌ وَأَيُّنَ السَّيْفُ مِنْهُ  
لِذِي الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِ نَفْسٍ  
فَمَشْرَبُ مَائِهِ كَدَرٌ وَلَكِنْ  
سُطُورُ سَوَادِهِ كَاللَّيْلِ أَمَّا  
حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ نَعْمَاهُ جَاهَا  
مَحَلُّكَ شَامِخٌ وَالْقَدْرُ عَالٍ

فَيَغْرَقُ فِي الْحَجَى لَهُ مِنْهُ صَاحِبُ  
مَتَى يَبْدُو لَبْدَرُ فِي الْغِيَاهِبِ  
يَقْبِضُ عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَجَانِبِ  
وَهَلْ لِلْمَكْرُمَاتِ سِوَاهُ كَاسِبِ  
بِرَأْيٍ فِي أُمُورِ الْمُلْكِ صَائِبِ  
فَقَدْ يَغْنِي الْكِتَابُ عَنِ الْكِتَائِبِ  
يُخَوِّضُ تَارَةً كَالشَّمْسِ غَارِبِ  
يُصَفِّي بِالْعَطِيَّاتِ الْمَشَارِبِ  
مَعَانِيهِ الْمُضِيئَةَ كَالْكَوَاكِبِ  
تَمَّتْهُ الْأَعَاجِمُ وَالْأَعَارِبِ  
وَفَضْلُكَ بَاهِرٌ وَالْجَدُّ غَالِبِ

[٦٦]

أحمد بن ظفر بن محمد / ١٠٩ب / بن هبيرة بن سعيد بن  
الحسن بن أحمد بن الحسن بن الجهم بن عمر بن هبيرة ابن  
عمران بن الحوفزان - وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن  
قيس بن شَرْحِبِيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان بن  
ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن  
وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِي بن جديلة ابن  
أسد بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الفتح بن أبي المنذر  
البغدادي<sup>(١)</sup>.

كان جده الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة.

وأبو العباس كان أمثل أسرته أدباً وفضلاً وفصاحة ونبلاً، شاعراً له حظ من علم النحو  
والعربية. وانتدب لإنشاء مقامات فصنع مقامات حذا فيها حذو مقامات

(١) ترجم المؤلف لابن أخيه (عمر بن علي بن محمد بن الوزير أبي المظفر يحيى . . . الشيباني) في الجزء  
الخامس برقم ٥٥٠.

الحريري؛ وهي تسع عشرة مقامة. وخبرت أنه أنشأها في مدة تسعة عشر يوماً.

وكان حاجب الباب في أيام الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وأمور القضاء عائدة إليه. وكذلك أمور المناثر وغيرها. وخدم المستنجد بالله والمستضيء بأمر الله.

/ ١١٠ / ولم يزل متنبئاً في هذه المدد إلى الرتب الجسيمة والمقامات النبيلة، مع احترام الجانب ووفور المنزلة. وتوفي في أيام الناصر لدين الله - رضي الله عنه -.

قال أبو عبد الله الديلمي في مذيّله: من بيت مشهور بالتقدم والولاية. وكان فيه فضل وتميّز، وله معرفة بالأدب. تولى حجابة النوبى في أواخر المحرم سنة ثمانين وخمسمائة، إلى أن عزل يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ثم تولى الإشراف ببعض البلاد المزيدية، وخرج إليها وأقام بها، وقد سمع الحديث من أبي الوقت لمّا قرىء عليه بمجلس جدّه، وأبي الفضل فأخر وغيرهما.

سمع منه أبو عبد الله الديلمي، وسأله عن ولادته، فقال: ولدت يوم الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. وتوفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة عشرين وستمائة. ودفن يوم الجمعة بباب البصرة عند جدّه الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة غربي بغداد.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي / ١١٠ ب / ابن محمد بن الوزير يحيى بن هبيرة، قال: أنشدني ابن عمي أحمد بن ظفر لنفسه: [من المنسرح]

لَا ضَمَنِي اللَّيْلُ فِي غِيَابِهِ	وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِي السَّالَاهِيْبُ
وَلَا أَثَرْتُ الثَّرَى بِمُضْطَمِّدِ	حَتَّى يُرَى الصُّبْحُ وَهُوَ غَرِيْبُ
وَلَا تَرَكْتُ الْعَدُوَّ مُرْتَفَقًا	يَأْوِي إِلَيْهِ الضُّبَاعُ وَالذَّيْبُ
إِنْ كَانَ يَغْرِى لِرَسْمِهَا طَلَلُ	إِلَّا وَدَمْعِي لَهُ جَلَايِبُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه مما ضمّنه في كتاب المقامات من إنشائه:

[من الكامل]

دَعْ مَا تَوْمُلُ مِنْ زَمَانٍ فَاسِدٍ      وَصْنِ الشُّكَايَةِ عَنْ صَدِيقٍ عَائِدِ

وَاصْبِرْ فَلِلْأَيَّامِ جَوْلَةٌ بَاطِلٌ  
 غَيْرَ الْبَدِيدِ إِذَا رَمَى بِمَقْصَدٍ  
 حَرْبٍ لَدَى الْخَطَرِ الْكَبِيرِ وَمَتَجَرَّ  
 تَبَّالَهُ مَا حَلَّ يَوْمًا عُقْدَةً  
 يُعْطِيكَ وَهُوَ إِلَيَّ سَلَابِكُ مُسْرِعٌ  
 وَبَنِيْلٌ صَفْوٌ مَشَارِبُ مَنْ دُونَهَا  
 / ١١١ / فَهَيَّاتُكَ هَيَّاتُ أَحْلَامِ الْكَرَى  
 وَبُرُوقُهُ مَا إِنْ تَرَى فِي غِيَّهَا  
 وَتَرَاهُ مُعْتَذِرًا إِلَيْكَ وَرَبِّمَا  
 وَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَغُلْطَةٌ  
 تُغْرِى بِسَفْكَ دَمِ الْوَلِيِّ الْعَابِدِ  
 مَوْفُورَةَ الْأَقْسَامِ أَوْ بِمَكَايِدِ  
 رَغْدِ الْأَمَانِي لِلْجَهْلُولِ الْهَامِدِ  
 مِنْهُ فَقَاتَتْهَا يَدُ مَنْ عَاقَدَ  
 وَيُرِيكَ صَفْحًا وَهُوَ كُلُّ الْقَاصِدِ  
 ..... كَفَّ الْهَمَامُ .....  
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ وَأَنْتَ عَيْنُ الْفَاقِدِ  
 إِلَّا سَرَابًا لَا مَعَالًا لِلرَّائِدِ  
 شَابَ الْمَقَالِ بِمُحْكَمَاتِ أَوَابِدِ  
 أَنْ لَا تَرَى وَلَدًا شَبِيهَ الْوَالِدِ

[٦٧]

أحمد بن عبد اللطيف بن بدل، أبو الفضل القاضي التبريزي.

كان يتولَّى قضاء أهر من بلاد أذربيجان<sup>(١)</sup>. وكان من الفقهاء الأدباء العلماء الفطناء؛  
 له معرفة بالتفسير والحديث وعلم الكلام والأدب والشعر.

أنشدني الفقيه أبو بكر بن الخطيب جبرئيل بن عبد الجليل الأهرى، قال: أنشدني  
 القاضي أحمد بن عبد اللطيف لنفسه ما كتبه إلى شمس الدين الدهسان يلتمس منه شرح  
 «عيون الحكمة» فلم يجبه إلى ما سأله. وكان لشمس الدين هذا ولد اسمه المرتضى: [من  
 المتقارب]

أَيَا قُرَّةَ الْعَيْنِ لِلْمُرْتَضَى لَكَ الْمُرْتَضَى قُرَّةَ الْعُيُونِ  
 / ١١١ ب / وَيَا مَنْ بِفَضْلِكَ قَرَّتْ عُيُونُ أَقْرَنَ عَيْنِي بِشَرْحِ الْعُيُونِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة كتبها إلى مسعود المراغي:

[من الطويل]

يَدَاهُ لَأَفْنَى فِي بَيَاضِ نَهَارٍ  
يَمِينٌ وَسَاعِدٌ كَفَّهُ بَيْسَارٍ

وَلَوْ مَا سَوَادُ اللَّيْلِ جَارَ تَحْوِزُهُ  
فَيَا دَهْرُ لَا تُنْكِرْ مَقَالِي وَلَا تَقُلْ

وقال : [من الوافر]

كَمَا يَبْدُو الْهَلَالُ مِنَ الْغَمَامِ  
وَأَحْيَتْ إِذْ أَشَارَتْ بِالسَّلَامِ  
عُيُونُ نَاعَسَاتٍ مِنْ مَنَامِ  
لَمَّا بَيْنَ الضُّلُوعِ مِنَ الضَّرَامِ  
فَزَادَتْ فِي الْغَرَامِ عَلَى الْغَرَامِ

تَبَدَّى وَجْهَهَا تَحْتَ اللَّثَامِ  
فَحْيَتْ إِذْ تَبَدَّتْ بِالسَّلَامِ  
وَهَبَ نَسِيمُ رِيَّاهَا فَهَبَتْ  
وَرَأَقَتْ وَأَشْرَفَتْ ثُمَّ رَفَتْ  
وَحَصَّتْنِي بِعَطْفٍ بَعْدَ عَطْفٍ

وقال : [من الطويل]

تَبَدَّتْ لَنَا تَحْتَالُ بَيْنَ عَوَانِي  
صَقِيلَةٌ مَرَّةَ الْعَذَارِ حَصَانِ  
ثَقِيلَةٌ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ رَدَانِ  
لَيَوْمٍ ظَعَانُ لَا لَيَوْمٍ طَعَانِ  
فَصَارَ أَعْلَى الْخُلُخَالِ يَلْتَوِيَانِ  
وَكَمْ لِلْهَوَى كَالْعَامَرِيِّ عَرَانِي  
عَنِ الدُّرِّ مُعْتَزًّا كَمَا تَرِيَانِي  
لَدَى الدُّوْحَةِ الْخَضِرَاءِ أُمَّ أَبَانِ  
حَيَا دِيمَةَ يَا أَيُّهَا الْجَبَلَانِ

خَلِيلِي إِنِّي قَدْ شُعِفْتُ بِغَادَةِ  
بِفَاتِرَةِ الْأَجْفَانِ فَاتَةِ الصَّبَا  
خَفِيفَةَ مَا دُونَ الْوُشَا حِينَ بَضَّةِ  
/ ١١٢ / أَعَدْتُ سَنَانَ اللَّحْظِ لِلْقَتْلِ عَدَّةً  
تَسَابِقَ قَرْنَاهَا إِلَى حَدِّ سَاقِهَا  
عَفَوْتُ لَهَا حِينَ أَبْثَلْتُ بِحُبِّهَا  
وَفِي الْقَلْبِ أَنْ أَفْدِيَ بِرُوحِي مَبْسَمًا  
وَيَا جَبْلِي نَعْمَانَ وَأَصْلَتْ فِيكُمْ  
وَعِنْدَكُمْ مَا غَارَتْ لَهَا فَسُقِيتُمَا

وقال : [من الطويل]

فَهَيَّجَنَ لِي شَوْقًا إِلَى سَاكِنِي نَجْدٍ  
وَذَكَّرَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الْوَجْدِ  
نَقَارْدُهَا يَرْتَجُّ فِي حُلَّةِ الْبُرْدِ  
سَنَى وَجْهَهَا الْوَضَاحَ فِي كُلِّ الْمَهْدِ  
لَوْ أَنَشَقَّ غُصْنُ الْبَانَ عَنْ لَمَّةِ الْوَرْدِ  
تَقَضَّتْ لِي الْأَيَّامُ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ

حَمَائِمُ وَرُقٌ قَدْ هَتَفْنَ سُحَيْرَةً  
سَلْبَنَ سُلُوبِي وَاجْتَلَبَنَ مَدَامِعِي  
تَذَكَّرْتُ مِنْ شَدْوِ الْحَمَائِمِ بِالنَّقَا  
وَمِنْ ضَوْءِ بَدْرِ التَّمِّ فِي حُنْدَسِ الدُّجَى  
تَمَائِلُ غُصْنِ الْبَانَ شَبَّهَ أَخْيَالَهَا  
عَلَى نَقْوِي وَادِي الْأَرَاكِ بِذِي الْغُضَا

..... الأَسْنَانُ مَصْقُولَةُ الْخَدِّ  
أَلَذَّ مِنَ السَّلْسَالِ فِي . . . الشَّهْدِ  
سَقَى اللهُ ذَاكَ الْعَهْدَ مَنْ صَيَّبَ الْعَهْدَ  
وَلَسْتُ بِنَاسِي الْعَهْدِ طَالَ بِهِ عَهْدِي

تُعَازِلُنِي سَعْدَى سَعَدْتُ بِوَصْلِهَا  
سَقَتْنِي شَفَاهَا مِنْ نَمِيرِ شَفَاهَا  
/ ١١٢ ب / عَهَدْتُ بِهَا عَهْدًا نَعَمْتُ بِوَصْلِهَا  
أَنْسَى بِطَوْلِ الْعَهْدِ [عَهْدًا] أَحْبَبْتِي

وقال : [من الطويل]

قَدْ أَعْتَوَرَتْهَا شَمَالٌ وَجَنُوبٌ  
عَلَى النَّارِ مِنِّْي أَضْلَعُ وَجَنُوبٌ

لَهَا اللهُ مِنْ خَوْدِ تَمِيْسُ كَأَنَّهُ  
طَوْتُ كَشَحَهَا عَنِّي لَتُعْرِضَ فَاَنْطَوْتُ

وقال مُعَرَّضًا بِيَعُضْ تَلَامُذَتَهُ : [من الطويل]

حُقُوقِي إِضْلَالِ الْأَنَامِ عَنِ الْحَقِّ  
مُنَادٍ سَيِّلِ اللهِ قَاطِبَةَ الْخَلْقِ

وَلَسْتُ وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي مُضِيعًا  
بِأَوَّلِ ثَانٍ عِطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ

وكتب من صدر كتاب إلى جلال الدين الخواريزي : [من الكامل]

تَشْفِي لِقَلْبِي بِالْهُبُوبِ عَلِيًّا  
وَجَدْتُ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ مَسِيلًا  
قَدْ ظَلَّ مِثْلُكَ فِي الْمَسِيرِ عَلِيًّا  
تَجْدِيْنُ فِيْهِ لِلْقَرَارِ مَقِيلًا  
بِجَلَالِهِ الدِّينُ الْقَوِيْمُ جَلِيًّا  
..... نَادِيهِ الْبَيَّانُ دَلِيًّا  
صَادَفَنَ ظِلًّا لَا يَزَالُ ظَلِيًّا  
يِرَاعُهَا عَادَ الْحُسَامُ كَلِيًّا  
نَحْوَ الْوُصُولِ إِلَى الْوِصَالِ سَيِّلًا

رِيحُ الصَّبَاهُ بِي عَلَى صَوْبِ الْحَمَى  
..... لُطْفًا بِرُقَّةِ دَمْعَةٍ  
وَتَحْمَلْنِي مِنْ نَحِيَّةٍ مُدْنَفٍ  
وَإِذَا اسْتَرَحْتَ مِنَ الْهُبُوبِ فَقَبْلَ مَا  
خُصِّي جَلَالُ الدِّينِ أَفْضَلُ مَنْ عَدَا  
مَنْ ذَهَبَتْ أَضْحَى لِكُلِّ دَقِيقَةٍ  
/ ١١٣ أ / غَرُّ اللَّطَائِفِ تَحْتَ ظِلِّ بَنَانَةٍ  
لَوْ صَافَحْتَ حَدَّ الْحُسَامِ يَمِينُهُ  
..... صَبَّ لَمْ تَجِدْ لِشَفَائِهِ

[٦٨]

أحمد بن شاه ملك الواسطي .

نزل البصرة وتولى بها النيابة في ديوان الأشراف ؛ وله عناية بالأدب وقرض الشعر ،

وله فيه طبع .

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الجراحي الواسطي، قال: أنشدني أحمد بن شاه ملك الواسطي لنفسه من قصيدة يمدح بها الأمير أبا الفضائل باتكين بن عبد الله المستنصري - وكان يومئذ أمير البصرة: [من الطويل]

أَقُولُ لَصَحْبِي وَالرُّكَّابُ مُلَاحَةٌ      طَلَائِحُ يَخْدُوهُنَّ بَيْنَ يُزَايِلُهُ  
إِلَى بَاتِكَيْنَ الْقَيْلِ عَجُّوَارِ كَابَنَا      لَتَبْلُغَنَّ مِنْ أَيَّامِنَا مَا نَحَاوِلُهُ<sup>(١)</sup>

ومنها:

أَمْوَلَايَ شَمَسَ الدِّينَ تَاهَتْ بِكَ الْعُلَا      فَلَآ مَفْخَرٌ إِلَّا عَلَيْكَ غَلَاثُلُهُ  
/ ١١٣ب / مَضَى رَمَضَانٌ وَهُوَ يُشْنِي عَلَى أَمْرِي      فَرَأَيْتُهُ مَقْبُولُهُ وَنَوَافِلُهُ  
فَلَازَلْتُ فِي ظِلِّ الْإِمَامِ مُمْلَكًا      سَعِيدًا تَحَامَاكَ الرَّدَى وَعَوَائِلُهُ  
إِمَامٌ هُدَى عَمَّ الْأَنَامَ سَمَاحَةً      وَجُودًا إِذَا مَا أَضْمَرَ الْخَيْرَ فَاعِلُهُ

ومنها:

وَأَيَّضَ فَيَّاضَ لَدَيْهِ غَمَامَةٌ      عَلَى مُعْتَقِيهِ مَا تَغُبُّ نَوَافِلُهُ  
فَلَازَلْتُ شَمَسَ الدِّينِ فِي كَنَفِ الْعُلَا      تَبْلُغَنَّ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ أَمْلُهُ

[٦٩]

أحمد بن رستم بن المبارك بن الحسن بن الحسين، أبو العباس الموصلي.

كان يكتب على الحيطان تشبيهاً بعلي بن أبي بكر الهروي السائح. وكان يميل إلى زي المتصوفة، وفيه فطنة، ويقول شعراً حسناً، ويعرف بالنعال. وتوفي قريباً من سنة عشرين وستمائة بالموصل.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن ميكائيل بن أحمد الموصلي، قال: أنشدني أحمد بن رستم لنفسه ملغزاً في الدف والشبابة: [من الطويل]

/ ١١٤أ / وَمَقْرُوحَةُ الْأَحْشَاءِ مِثْلِي نَحِيلَةٌ      تَنَاءَتْ عَنِ الْأَهْلِينَ وَأَنْتَابَهَا الْبُعْدُ  
تَزَوَّجَهَا عَشْرٌ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ      فَلَا حَرَجَ كَلَّا وَلَا وَجِبَ الْحَدُّ

(١) عَجُّوْا: إِزْجَرُوا.

إِذَا وَطَّئَهَا الْقَوْمُ تَصْرُخُ صَرْخَةً      يَرِقُّ لَدَيْهَا الْقَلْبُ لَوْ أَنَّهْ صَلْدُ  
فَيَا عَجَبًا تَزْنِي وَيُجْلَدُ آخَرُ      إِلَيَّ جَنْبَهَا حَدًّا وَيَلْزُمُهُ الْجَلْدُ  
فَقِي أَيَّ شَرِّعٍ أَمْ بَأَيِّ قَضِيَّةٍ      يَحْدُ عَفِيفٌ وَالَّذِي سَاءَ مَا حُدُّوا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ملغزاً في اللسان: [من المتقارب]

وَمَا أَسَدٌ حَلَّ فِي قُلَّةٍ      لَهَا شُرْفٌ دُونَ أَبْوَابِهَا  
يُخَافُ وَيُرجَى وَلَكِنَّهْ      بَعْكَسِ الْأَسْوَدِ لِأَصْحَابِهَا

وأنشدني، قال: أنشدني له يلغز في السروال: [من الوافر]

وَصُنْدُوقٌ يَرُوقُ الْعَيْنَ حُسْنًا      بِمَنْظَرِهِ وَيُعْطِي اللَّمْسُ لَيْثَةً  
زَكِيَّ الْأَصْلِ ذِي نَسَبٍ مُنِيفٍ      بَعْرِقٌ نَابَتْ فِي قَعْرِ طِينَةٍ  
لَهُ رَجُلَانِ لَمْ تَحْمِلْهُ حَتَّى      يَرَى مَلَانًا بِالسَّلْعِ الثَّمِينَةِ  
بِقِفْلٍ وَاحِدٍ سَهْلٍ ضَعِيفٍ      بَعْشَرٍ مَفَاتِحِ عُددٍ مَكِينَةِ

١١٤/ب/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

لَا تَطْمَعَنَّ بِشَيْءٍ أَنْتَ طَالِبُهُ      بَغَيْرِ شَيْءٍ فَتَحْطَى مِنْهُ بِالتَّعَبِ  
مَنْ لَمْ تَنْلُ مِنْكَ بِالْبَرْطِيلِ رَاحَتُهُ      أَخْطُتْكَ رَاحَتُهُ عَمْدًا وَلَمْ تُصَبِّ  
لَوْ لَمْ تُرَوْنَخِيلاً أَنْتَ غَارِسُهَا      مِنْ الْمِيَاهِ لَمَّا جَاءَتْكَ بِالرُّطْبِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة: [من البسيط]

أَلَا بِهَا يَا أَصِيحَابِي إِذَا أَخَذْتُ      مَنِّي فَرَوْوا بِهَا رُوحِي وَجُثْمَانِي  
حَتَّى أَقُولَ عَلَى صَحْوِي بِهَا شَعْفًا      أَمَاتَنِي كَأْسُهَا وَالسُّدُنُ أَخْيَانِي

[٧٠]

أحمد بن علي، [بن أبي الفتح]<sup>(١)</sup> المعروف بابن الشماع بن الرقيق، أبو العباس الواسطي.

من أهل حلّة واسطٍ وجملة من ينظم بها الشعر.

وقيل عنه : إنَّه ينتحل الأشعار ويسرقها ويمدح بها الناس .

أنشدني الرئيس الأجل كمال الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد الموصلي ، قال :

أنشدني أحمد ابن الشماخ لنفسه : [من البسيط]

يَشْتَاقُ عَرَفَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِكُمْ قَرْمُ  
/ ١١٥ / مَا إِنْ تَنْفَسَ إِلَّا ظِلٌّ مِنْ كَمَدٍ  
وَلَا أُسْتَنَارَ هَلَالٌ فِي دُجَى عَسَقٍ  
وَلَا أَضَاءَ سَنَى بَرْقٍ بكَاطِمَةٍ  
وَلَا تَأَلَّقَ ثَغْرُ الْبَدْرِ مُبْتَسِمًا  
شَوْقًا إِلَى قَمَرٍ كَالْأَسْ عَارِضُهُ  
مَا غَابَ عَنْ لَحْظٍ عَيْنِي قَطُّ مُحْتَجِبًا  
وَلَا أَرَأَيْتَ بَنَى لِقَوْسٍ حَاجِبُهُ  
أَغَارَ مَنْ لَحْظَ قَلْبِي إِذْ تَصَوَّرَهُ  
فَكَيْفَ لِي إِنْ تَبَدَّى كَالْهَلَالِ وَأَبْصَارُ الْخَلَائِقِ بِالرُّؤْيَا تُحَقِّقُهُ  
إِلَى لِقَاكُمْ بِهِ الْبَلْبَالُ يُقْلِقُهُ  
أَنْفَاسُهُ لَزْفِيرِ الشَّوْقِ تُحْرِقُهُ  
إِلَّا وَأَزْعَجَهُ بَيْنَ يُورِّقُهُ  
إِلَّا وَتَيَّمَهُ بِالْجَنَازِ أُبْرِقُهُ  
إِلَّا وَأَذْكَى صَبَابَاتِي تَأَلَّقُهُ  
يَذِيبُ قَلْبِي هَجْرَانًا وَيَحْرِقُهُ  
إِلَّا وَأَصْبَحَ وَسَطَ الْقَلْبِ مَشْرِقُهُ  
إِلَّا وَأَضْمَى فُوَادِي حِينَ يَرْشُقُهُ  
أَلْفَ فِكْرِي لِقَلْبِي حِينَ يَرْمُقُهُ  
فَكَيْفَ لِي إِنْ تَبَدَّى كَالْهَلَالِ وَأَبْصَارُ الْخَلَائِقِ بِالرُّؤْيَا تُحَقِّقُهُ

[٧١]

أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخابراني ، أبو الفضل  
الخلاطي<sup>(١)</sup> :

وخابر آن قرية من قرايا خلاط<sup>(٢)</sup> الأديب النحوي .

نزل تبريز وسكن بها ، إلى أن مات تقديرًا بعيد سنة عشرين وستمائة ، واتصل بوزيرها  
ربيب الدين علي بن أبي القاسم دقان ، ومدحه / ١١٥ ب / بشعر كثير .

وكان فاضلاً لم يكن له نظير في زمانه في علم الأدب والعربية والتصريف واللغة .  
وكان يميل إلى علوم الحكمة إلا أن الغالب عليه معرفة العلوم الأدبية والتبحر فيها .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٦ / ٢٦٨ وفيهما : «الخواواني» بدلاً من الخابراني . معجم الأدباء ١ / ٢٠٥ . بغية  
الوعاة ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ رقم ٥٥٠ .

(٢) انظر : معجم البلدان ٢ / ٣٣٤ ، ٣٨٠ .



وكان شاباً ذكياً.

أنشدت له ابتداء قصيدة أولها : [من الكامل]  
 هِيَهَاتَ لَيْسَ يُفَيْقُ مَنْ سُكَّرَ الصَّبَا      مَنْ لَا يَزَالُ تَشْوُفُهُ رِيحُ الصَّبَا  
 سَارُوا وَدَمَعِي قَائِلٌ مِنْ خَلْفِهِمْ :      مَهْلًا فَإِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى

[٧٢]

أحمد بن أبي السعود بن حسان، أبو الفضل الرصافي<sup>(١)</sup>.

من شرقي مدينة السلام.

كان شيخاً خطأً يؤدّب الصبيان بالخط ويكتبهم. وكتب خطأ قريباً؛ إلا أنه كان عنده دعاوى في الخط، ويتبجح به كثيراً. ويُنزل نفسه في الخط منزلة ابن البواب، ولا يُثبت لأحد من كتاب زمانه شيئاً.

كان جاهلاً بالأدب لم أسمع له من الشعر إلا هذه الأبيات / ١١٦ / أخبرنا بها إجازة أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب الخازن البغدادي الناسخ، قال: أنشدني أبو الفضل أحمد بن أبي السعود الرصافي لنفسه : [من البسيط]

يَا رَبَّ إِن كُنْتُ قَدْ أَسْرَفْتُ فِي عُمْرِي      مِنْ أَرْتَكَابِ الْخَطَايَا غَيْرَ مَشْدِي  
 أَوْ كُنْتُ عَمَّا يَقُومُ الصَّالِحُونَ بِهِ      مَجَانِبًا وَأَعْتَدِي عَيِّي عَلَى رَشْدِي  
 فَلِي لِدَلِكْ حُسْنُ الظَّنِّ يُطْمَعَنِي      فِي جَنْبِ عَفْوِكَ يَا دُخْرِي وَيَا سَنْدِي

وأنبأني أيضاً، قال: أنشدني أحمد لنفسه : [من الطويل]

سَأَغْضِي عَلَى وَخَزِ الْقَدَى مِنْ مَعَاشِرِ      أَدَارِيهِمْ إِنَّ الْكَرِيمَ يُدَارِي  
 وَأَصْبِرُ لِلْأَيَّامِ عَلَى صُرُوفِهَا      سَوَقٍ مِنْ اسْتَقْرَارِهَا بِدِيَارِي  
 فَإِنْ بَلَغَتْنِي هِمَّتِي غَايَةَ الْعُلَا      فَذَاكَ وَإِلَّا فَالْخُمُولُ شِعَارِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٨٤، وفيه: «توفي بمكة بعد قضاء نسكه سنة سبع وعشرين وستمائة».

الحوادث الجامعة ص ١٨.

حول (الرصافة)، انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٦.

[٧٣]

[أحمد بن سعد، الشريف العلوي]

أخبرني صاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال : أنشدني هذا الشريف  
لنفسه من آخر رسالة أنفذها إلى الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين  
صاحب إربل : [من الطويل]

إِلَى مَ أَرَى النُّعْمَى أَلِفَ دَوِي الْجَهْلِ	وَأَبْصُرُ . . . . خَلِيفَ دَوِي الْعَقْلِ
فَيَا حَسْرَاتٍ لِي لَوْ أَنَّ ثِقَلَهَا	عَلَى جَبَلٍ لَا نَهْدَ مِنْ قَادِحِ الْحَمْلِ
وَأَتَرَحُّهَا كَوْنِي عَلَى رُغْمٍ مَعْطِي	مُقِيمًا بِأَرْضٍ لَا يُقِيمُ بِهَا مَثَلِي
خَلِيفَ دَوِي جَهْلٍ وَشَرُّ ثَلَاثَةٍ	مَقَامُ الْفَتَى ذِي الْفَضْلِ بَيْنَ دَوِي الْجَهْلِ
أَيَا دَهْرٍ رَفَقًا بَا . . . . فَإِنَّهَا	..... [١]

[٧٤]

أحمد بن علي بن أحمد بن عبد المنعم بن هبل ، أبو العباس بن  
أبي الحسن الحكيم المتطبب البغدادي ، المعروف بابن  
المخلاطي :

وسياتي ذكر والده وشعره<sup>(٢)</sup>.

اشتغل بعلم الطب ببغداد وتميز فيه / ١١٦ ب / حتى صار فرد عصره . وكان مع  
[ذلك] له يدٌ في قرص الأشعار ، وطبعٌ في نظمها صحيح . وينشئ الرسائل العربية  
والفارسية .

أقام بالموصل مدة ، ثم سافر إلى بلاد الروم فسكنها إلى أن توفي بملطية في ذي القعدة  
سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وكانت ولادته ببغداد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨ ، كما ترجم المؤلف لولده (يوسف بن أحمد بن علي) في الجزء  
العاشر برقم ٩٦٣ .

أنشدني ولده أبو الفتح يوسف ، قال : أنشدني والدي لنفسه : [من الطويل]

أَحْلَايَ هَلْ خُتِّمَ عُهُودِي بَعْدَ مَا      رَمَانِي زَمَانِي بِالتَّفَرُّقِ مِنْكُمْ  
وَهَلْ قَدْ وَعَتْ أَسْمَاعُكُمْ مِنْ عَدُونَا      أَحَادِيثُ إِفْكَ بِالْتَّفَاقِ تُنْظَمُ  
أَمْ الْعَهْدُ بَاقٍ وَالْمَوْدَةُ بَيْنَنَا      كَعَهْدِي بِهَِا وَالْعَيْشُ غَضٌّ مُنَعَّمُ  
أَحَبَّةَ قَلْبِي إِنْ هَجَرْتُمْ وَخُتِّمَ      فَلِإِنِّي عَلَى عَهْدِي لَكُمْ لَمْ أُخْنِكُمْ  
وَلَمْ أَتَبَدَّلْ غَيْرَكُمْ غَيْرَ ذِكْرِكُمْ      أَنْيْسَا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَنَمْتُمْ  
أَكَابِدُ شَوْقًا لَسْتُ أَقْدِرُ وَصَفَهُ      وَهَلْ يَصِفُ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ يَفْهَمُ  
إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي مَقَامِي بِقُرْبِكُمْ      وَعَيْشًا يُفْضَى وَالْحَوَادِثُ نُومُ  
وَأَسْبَابُ عَيْشِي مُذْ نَأَيْتُمْ تَصَرَّمَتْ      فَلِلَّهِ قَلْبٌ بَيْنَهُنَّ مَقَسَّمُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه [من البسيط]

وَالْعُمْرُ مُنْصَرِّمٌ وَالِدَهْرٌ دُوْعَجَبُ      ١١١٧/ أُمْسِي وَأَصْبَحُ وَالْأَمَالُ تَلْعَبُ بِي  
وَالْمَوْتُ يَضْحَكُ مِنْ لَهْوِي وَمِنْ طَرَبِي      أُمْسِي وَأَصْبَحُ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرَبِ  
أَوْ إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى حَادِي النُّوبِ      كَأَنَّي قَدْ أَمِنْتُ الدَّهْرَ . . . .  
يَسُوقُهُ بُغْتَةً نَوْمًا إِلَى الْقُطْبِ      كَأَنَّي لَسْتُ مِنْ . . . . قَدَرُ  
كَمَا يُشَابُ مَذَاقُ السُّمِّ بِالضَّرَبِ      دُيًّا تَغْرِبُ بِأَمَالٍ مُزْخَرَفَةٍ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَفُوْلَ لِرُفْقَةٍ زُمُوا الْمَطَايَا      أَلَا هَلْ مُبْلَغُ عَنِّي التَّحَايَا  
إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ وَسَاكِينِهِ      إِلَى قَوْمٍ هُمْ خَيْرُ الْبَرَايَا  
كَرَامَ سَادَةٍ مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ      تَقُلْ : لَا قَيْتُ أَحْسَنَهُمْ سَجَايَا  
نَشُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ وَفِي الْمَعَالِي      فَلَمْ تَعْلَقْ بِخِيَمِهِمُ الدَّنَايَا  
كَرِيمُهُمْ لَدَى الْإِفْضَالِ هَشَّ      طَلِقَ الْوَجْهَ مَبْتَسِمُ الثَّنَايَا  
وَقَارَسُهُمْ لَدَى الْهَيْجَاءِ لَيْثُ      قَطُوبُ الْوَجْهِ مُقْتَحِمُ الْمَنَايَا  
بِذِكْرِ جَمِيلِهِمْ سِرُّ الْقَوَافِي      بِطَيْبِ حَدِيثِهِمْ تَخْدِي الْمَطَايَا<sup>(١)</sup>

لَيْسَ أَخْنَىٰ عَلَيْهِمْ صَرَفُ دَهْرٍ فَقَدْ أَبْقَىٰ لَنَا مِنْهُمْ بَقَايَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

١١٧/ب/ بَنِي لَقَدْ جَرَبْتُ دَهْرِي وَصَرَفُهُ وَمَارَسْتُ أَهْلِيهِ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الصَّدْقِ أَنْفَعَ لِلْفَتَى وَلَا مِثْلَ فِعْلِ الْخَيْرِ أَبْقَىٰ عَلَى الدَّهْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

وَاللَّهِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَىٰ حَسَنٍ إِلَّا تَمَثَّلَتْ فِيَّ إِنْسَانٌ عَيْنِيَا  
وَلَا ذَكَرْتُكَ فِيَّ غَمٍّ وَلَا فَرَحٍ إِلَّا تَغَلَّغَلَ قَلْبِي بَيْنَ جَنِيَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي الزَّمَانِ مُؤَانِسًا جَعَلْتُ كِتَابِي مُؤْنِسِي وَجَلِيسِي  
وَأَغْلَقْتُ بَابِي دُونَ مَنْ كَانَ دَا غَنَى وَأَفْعَمْتُ مِنْ مَالِ الْقَنَاعَةِ كَيْسِي

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

إِذَا لَمْ أَجِدْ مَنْ صَاحِبِي مَا أُرِيدُهُ طَوَيْتُ فَيَافِي دُونَهُ وَقَارَا  
هِيَ الْهَمَّةُ الْعَلِيَا فَسَامَ بِهَا الْعَلَا وَلَا تَرْمِيَنَّ دُونَ السَّمَاءِ مَطَارَا  
فَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ نَالَ وَقَرَأَ مُجْمَعًا مِنَ الْحَمْدِ مَا يُضْحِي عَلَيْهِ شِعَارَا

وأنشدني، قال: كتب إلى والدي وهو مقيم برأس عين: [من الوافر]

سَطَرْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ كِتَابًا مُودَعًا قَلْبِي وَعَيْنِي  
١١٨/أ/ فَعَيْنُ الرَّأْسِ تَجْرِي مِنْ دِمَاءٍ كَمَا تَجْرِي الْمِيَاهُ بِرَأْسِ عَيْنٍ

[٧٥]

أحمد بن أسعد بن حيدر بن عبد الباقي بن المؤمل بن حلوان،  
المعروف بابن المنفاح، أبو العباس بن أبي الفضل المعري  
السليحي، الطبيب الدمشقي<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنه ولد بدمشق في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين

وخمسمائة . وقرأ علم الطبّ على الحكيم صدقة بن السامري الدمشقي .

وبرع في الذي قرأ عليه ، وتميّز على أهل زمانه ، وصنّف في ذلك مصنّفات شتى ،  
ورحل إلى آمد فاستخدمه صاحبها الملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن  
محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سكرمان بن أرتق الأرتقي ، وحظي لديه ونال منه منزلة  
رفيعة .

ثم استوزره بعد ذلك ، وفوض إليه أموره ، فحين أخذت آمد من الملك المسعود فارق  
خدمته واتصل بخدمة الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد / ١١٨ ب / ابن أبي بكر  
- رحمه الله تعالى - فمكث عنده مديدة .

ثم شخّص إلى الديار المصرية وعاد إلى خدمة الملك المسعود ركن الدين مودود فلم  
يحظ منه . ثم كرّ راجعاً إلى بلاد الشام ، ثم إلى الموصل ؛ فلقيته بها أواخر المحرم سنة ثلاث  
وثلاثين وستمائة ؛ وهو على عزم التوجه إلى مدينة السلام<sup>(١)</sup> .

من تصنيفاته كتاب «تدقيق التحقيق في الجمع والتفريق» ، وكتاب «الإشارات  
المرشدة في الأدوية المفردة» ، وكتاب في «علم أصول الطب» مختصر ، وكتاب «منتهى  
الأغراض في العلل والأمراض» ، وكتاب «حل شكوك ابن الخطيب الرازي على كليات  
القانون» ، وكتاب «الموجز في أصول الطب» ، وكتاب «شكوك على مسائل حنين» ، وكتاب  
«شكوك على فصول بقراط» ، وكتاب «المسائل المهمات في كتاب الكليات» وغير ذلك .

أنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَا شَقِيَّ الْجَسَدِ الْفَانِي بَعُثْ رُوحَهُ	وَطَبِّعْهُ فِي عَنَّا الدُّنْيَا أَتْرُكِ الطَّلَبَا
لَقَدْ أَضَعْتَ نَفْسًا فِي طَلَابِكَ مَا	لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ يَا صَاحِبَ مَكْتَسَبَا
/ ١١٩ / إِحْفَظْ عَنْكَ لَا تَعْطِيه أُمْنِيَّةً	فَمَا تَرَا لَ إِذَا طَارَحَتْهَا تَعَبَا
إِنَّ الْأَمَانِي أَوْهَامٌ تُؤَثِّرُ فِي	نَفْسِ الْمَوْفِ عَلَى تَحْرِيكِهِ سَبَبَا
وَالْعَالَمِ النَّدْبُ تَغْشَاهُ فَيَدْفَعُهَا	فَيَأْمَنَنَّ وَلَوْ مِنْ أَمْرِهَا النَّصَبَا

(١) في هامش الأصل : «توفي سنة خمس أو ستة ست وخمسين وستمئة بدمشق» .

أَوْ كَانَ يَسْعَى لِمَا تَمَّ الْقَضَاءُ بِهِ  
أَوْ كَانَ يَطْلُبُ مَا لَمْ يَجْرِ فِي قَدَرٍ  
فَاسْكُنْ فَمَا الْحَرَصُ مُجْدِمٌ مَا تُؤْمَلُهُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَحْبُورٌ تَعَشُرُ رَعْدًا  
خُذْهَا إِشَادَةً ذِي نُصْحٍ وَتَجَرِبَةٍ  
مَا ظَنَّ دَا الدَّاءَ حَتَّى رَاحَ مُعْظَمُ مَا  
كَمْ سَارَ فِي الْأَرْضِ فِي كَسْبِ الْعَلَا فَمِنَّا  
فَخَانَهُ أَمَلٌ يَقْوَى الرَّجَاءُ بِهِ  
فَوَالَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ  
وَبَعْدَ حَسْبِكَ فَاغْمَلْ لِلنَّجَاةِ بِهِ

فَمُتَعَبُ النَّفْسِ لَمْ يَسْعَ لِمَا وَجِبَا  
أَوْ سَابِقٌ قَدْ مَضَى كَالْمُسْتَحِيلِ أَبَا  
وَلَا يُنِيلُكَ مِنْ أَغْرَاضِكَ الْأَرِبَا  
لَا تَتَدَمَّنْ عَلَى مَا فَاتَ أَوْ ذَهَبَا  
مُهَذَّبٌ قَدْ رَأَى مِنْ دَهْرِهِ الْعَجَبَا  
أَعْطَى مَنْ .....  
بِرَأْيِهِ وَبِعَزْمٍ يَمْتَطِي الشُّهْبَا  
وَجَاءَهُ حَيْثُ لَا يَرْجُوهُ مُقْتَرِبَا  
مَنْ كَذَّبَ الْقَدَرَ الْمَحْتُومَ قَدْ كَذَّبَا  
فَالْبَعَثُ لِأَبَدٍ مِنْهُ وَأَمِنْ الْعَطْبَا

[٧٦]

أحمد بن عبد الله بن أحمد / ١١٩ ب / بن علي بن محمد بن  
أحمد بن علي بن حماد بن محمود بن محمد بن يوسف بن  
إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن  
أبي طالب، أبو العباس بن أبي محمد العلوي الحسني<sup>(١)</sup>.

أصله من مدينة الرسول - ﷺ - فحدث لهم حدث وهاجروا إلى الموصل، وسكنوا قرية من قراها تدعى الشرفية شمالها.

ثم انتقلوا إلى لُزْبُو مجاورة خربا، فولد بها أبو العباس؛ وهو شاب صالح متدين جميل الطريقة، متفقه يقول الشعر. سافر إلى حلب، وهو بها مقيم إلى الآن.

أنشدني من شعره بحلب يوم الجمعة خامس عشرين رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

إِذَا قَلَّ تَوْفِيقُ الْفَتَى قَلَّ خَيْرُهُ      وَإِنْ كَثُرَ التَّوْفِيقُ قَلَّ الْخَيْرُ يَكْثُرُ

وَمَا لَأَمْرِي فِي ذَاكَ مُدْخَلُ حِيلَةٍ      وَلَكِنَّمَا الْحَالُ أَتَى مُرْمَقْدَرُ  
فَيَا رَبِّ إِنِّي سَأَمَحْتُ عَبْدَكَ فَالَّذِي      يَرُومُ وَإِنْ أَخَذْتَ فَهُوَ الْمُقْصَرُ  
جَدِيرًا أَرَاهُ بِالْجَحِيمِ أَصْطَلَاؤُهُ      وَأَنْتَ بَعْفُو عَنْهُ يَا رَبُّ أَجْدَرُ  
وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

نَزَّهَ شُهُودَكَ عَنْ وُجُودِكَ تَرْشُدُ      فَمَتَى فَقَدْتَ شُهُورَ .....  
/ ١٢٠ / مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الْإِلَهِ وَأَنْتَ      أَنْتَ الْفَرْقُ وَهُوَ الْجَمْعُ فِي الْمُتَبَدَّدِ  
فَإِذَا عَدِمْتُكَ فِيهِ كُنْتُ مُوَحِّدًا      وَإِذَا وَجَدْتُكَ كُنْتُ غَيْرَ مُوَحِّدٍ

[٧٧]

أحمد بن فلان بن جعفر بن النفيس بن محمد بن عبد الله بن  
محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن  
عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب ، أبو العباس الكوفي .

هو ابن أخي الشريف أبي طاهر عبد الله بن جعفر .

قال صاحب أبو البركات - رحمه الله تعالى - ورد هذا الشريف غير مرة إربل . وكان  
يصله إيجاب من سلطانها الملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه  
الله تعالى - وكان عامي اللفظ والعبارة ليس عنده شيء من علم .

كتب إلي من شعره : [من مجزوء الكامل]

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الْخَلِيقَةِ      فِي الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ  
يَا مَنْ سَمَا بِمَكَارِمِ      صُنْ مَاءَ وَجْهِهِ أَنْ أُرِيقَهُ  
/ ١٢٠ ب / لِسِوَاكَ إِنِّي لَا أَذِلُّ      وَأَنْتَ أَسْبَابِي الْوُثِيقَةِ

[٧٨]

أحمد بن محمد بن صدقة بن إبراهيم بن ظبية<sup>(١)</sup> الضرير  
الموصلي.

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي في تاريخ إربل - من تصنيفه - قال: ورد أبو  
العباس بن ظبية إربل قديماً؛ وهو أمرد. نزل بعينه ماء وكان أحسن الناس صورة، وعنده  
طيش وخفة. وكان يعظ الناس إذ ذاك ويحفظ الكثير سريعاً.

ثم ورد إربل في سنة خمس عشرة وستمائة شيخاً قد تغيرت أوصافه لا يكاد يعرف،  
يستجدي بأشعاره، ويعرف نفسه بأحمد الواعظ الضرير؛ وحُددت أنه توفي سنة ثمان مائة  
وستمائة.

وأنشدني لنفسه: [من المجث]

يَا مَنْ لَهُ رُبْعُ جُودٍ	أَضْحَى لَدَيْنَا نَضِيرًا
فَلَنْ تَرَى فِي الْبَرَايَا	كَمْ كُلَّ ذَاكَ نَظِيرًا
أَضْبَحْتَ تَهْوَى عَلَيَّا	فَصَرْتَ فَيَّنَّا ظَهِيرًا
/ ١٢١ / وَقَعَ عَلَى ظَهْر طَرْسِي	فَالْعَبْدُ يَهْوَى الظُّهُورَا
لِمَنْ أَحْلَتْ عَلَيْهِ	فَلَا بَرَحْتَ كَيْرًا

[٧٩]

أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن الطيب بن أبي محمد،  
أبو علي الواعظ البطائي<sup>(٢)</sup>.

كان شيخاً في علمي الطريقة والحقيقة، يتكلم في الوعظ، ويورد فيه فصولاً أحسن  
كلام. رأى المشايخ وصحبهم وسمع الحديث النبوي.

وكان قطب زمانه في الورع والمعرفة والقرآن وتفسيره والوعظ. وسكن سنجار

(١) في قراءة د. الصقار: «طبية».

(٢) نسبة إلى البطائح، جمع البطيحة، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٥٠.



وصار شيخ الشيوخ بها؛ وله مريدون وتلامذة ينتمون إليه، ويلبس خرق التصوف، وصادف من الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر - صاحب مصر - قبولاً؛ فمال إليه وأكرمه وأقبل عليه، ووعظ بين يديه فولاه سنجار شيخ الشيوخ، وأسند إليه أمر الخانقاهات، وتلمذ له. وكان يجتمع به ويعظه.

وله تصانيف كثيرة منها «تفسير القرآن»، وكتاب سمّاه «الدرّ المكنون الحاوي لكثير من الفنون» يتضمن ..... والأحاديث النبوية وشرحها / ١٢١ب / وفقهها، والحكايات عن المشايخ الثقات، وأبيات في المعاني مطابق وحقائق. وبوّه أربعين باباً عن أربعين شيخاً يشتمل على أربعة كتب، والمجلدة الأخيرة أفردتها في أهل البيت فقط - صلوات الله عليهم وسلامه - وكتاب «الطريق المسلوك في نصيحة الملوك» وهو أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً سمعها في أربعين بلداً في معنى واحد، وكتاب «التاريخ» ابتدأ فيه من الحسن والبس إلى زمانه.

وروى الحديث عن عدة شيوخ منهم؛ أبو القوقت السجزي، وروى سند البخاري بطريق آخر؛ وهو عن جدّه أحمد بن محمد بن الطيب. وعاش مائة وأربع سنين. وكان عمر أبي علي أحمد بن عبيد الله يومئذ تسع سنين، وجدّه يروي عن الكشمبيني عن الغربي عن البخاري.

وكانت ولادته في ثامن عشر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بقرية منسوبة إليه يقال لها «الشيخية» وفيها تربة والده الشيخ عبيد الله ابن أحمد بن محمد من أعمال واسط.

وكان له أشعار يقولها لغلبه، ويرتاح بها في خلواته؛ أنشدني منه / ١٢٢أ / ولده أبو الحسن علي بحلب المحروسة، قال: أنشدني والدي لنفسه وهو مما قاله في صباه:

[من الرجز]

إِنْ كُنْتُ حَقَّقْتُ رَوَاحَ الظُّعْنِ  
شَوْقاً إِلَى سَاكِنِهَا وَإِنِّي  
مُبَلَّغَاتٍ لِلْسَّلَامِ عَنِّْي  
تَفَجُّعِي وَمَا عَلِمْتُ مِنِّْي

حَنِّي إِلَى أَرْضِ الْغُؤْيِرِ حَنِّي  
وَرَجَّعِي إِذَا ذَكَرْتُ رَامَةً  
وَلَا تَزَالِي بِأَرِيَّاحٍ دَائِماً  
فُصِّي عَلَى ذَاكَ الْحَمَى وَأَهْلِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من البسيط]

أَذْكِي الْعَرَامُ بِهَذَا الرُّكْب حَادِيهِ      وَأَذْكُر الصَّبَّ عَهْدًا غَيْرَ نَاسِيهِ  
شَدَا قُبَيْل الضُّحَى بِالْمُنْحَنَى فَبَكَتْ      حَمَامُهُ وَتَشَّتْ بَانُ وَأَدِيهِ  
نَاشَدْتُكَ اللَّهُ يَا حَادِي الرُّكَّابِ إِنْ      جِئْتَ الْمُصَلَّى وَلَا حَتَّ نَارِ أَهْلِيهِ  
إِلَّا طَلَبْتَ لَكَ رَبِّي مَنْ يُقَرِّجُهُ      مَنْ الِهُمُومِ وَدَائِي مَنْ يُدَاوِيهِ  
وَيَارْفِقِي عَوْنًا وَالرَّفِيقُ مَنْ أَسْتَعْتَه فَيُعَانِي مَا تُعَانِيهِ      وَيَارْفِقِي عَوْنًا وَالرَّفِيقُ مَنْ أَسْتَعْتَه فَيُعَانِي مَا تُعَانِيهِ  
سَأَلْتُمَانِي التَّسْلِي يَوْمَ كَاطِمَةٍ      فَهَلْ تُعِيرَانِي قَلْبًا أَسْلِيهِ

١٢٢/ب/ وأنشدني، قال: أنشدني والدي من شعره: [من البسيط]

أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ وَسَنَانُ      أَلْحَاطُهُ الْبَيْضُ وَالْأَجْفَانُ أَجْفَانُ  
مَوْرَدُ الْخَدْلَدُنُ الْقَدْ شَمْسُ ضُحَى      فِي وَجْهِهِ لَمَجَالِ الْحُسْنِ بُسْتَانُ  
فَالْغُضْنُ مَنْ قَدَّهِ الْمَيَّاسُ مُعْتَدِلُ      وَالْبَدْرُ مَنْ حُسْنِهِ الْفَتَّانُ خَجَلَانُ  
هَذَا الَّذِي شَعْرُهُ لَيْلٌ وَغُرَّتُهُ      صُبْحٌ وَوَجَّتُهُ وَرَدٌّ وَرَيْحَانُ  
بَدْرٌ يُدِيرُ عَلَيْنَا فَوْقَ رَاحَتِهِ      شَمْسًا لَهَا تَلْكَ ذَاكَ الدَّجْنُ أَرْمَانُ  
مَخْجُوبَةٌ فِي دَنَانِ الْغَيْبِ مَا عَرَفَتْ      قَسًا وَلَا حَاذَهَا فِي الدَّيْرِ مَطْرَانُ  
رَقَّتْ فَرَاقَتْ لِقَلْبِي فِي ثَقْلِيهَا      رُوحًا تَقْلُ فِي الْكَاسَاتِ أَبْدَانُ<sup>(١)</sup>

[٨٠]

١٢٣/ أحمد بن عَقِيل بن نصر، أَبُو الْعَبَّاسِ الزَّرْعِيُّ الْعَامِرِيُّ.

وزرع التي ينسب إليها قرية على باب دمشق.

أخبرني الشيخ العالم الفاضل نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، قال: كان شاباً ذكياً له طبع سليم في الشعر، يقوله ارتجالاً. خدم

(١) وبعد هذا في بداية الأصل/ الورقة ١٢٣ البيتان:

فَالْعَبْدُ يَهْوَى الظَّهْرَ هَوَا  
فَلَا يَرْحَلُ حَتَّى كَيْسَرَ

«وَقَعَ عَلَى ظَهْرٍ طَرَسِي  
لَمَنْ أَحْلَسَتْ عَلَيْهِ»

الملك المعظم عيسى بن أبي بكر، وجعل له عليه رزقاً يتناوله كل شهر؛ وله فيه مدائح كثيرة. وكان ملازماً حضرته سفراً وحضراً، ومات شاباً في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه في سنة إحدى عشرة وستمائة:

[من الرجز]

فَادَّرَعَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَالْوَقَا  
كُدِّرَ مَنْ رَزَدَ النَّصَابِي بِالصَّفَا  
بِالْمَدْمَعِ الْمُنْهَلِ حَتَّى يُكْتَفَى  
وَعَاصٍ فِي شَرَعَتِهِ مَنْ عَنَّا  
مَنْ نَزَعَ شَيْطَانُ عَذُولٍ سَوْفَا  
إِذَا اجْتَنَاهُ الصَّبُّ مَنْ صَابَ الْجَفَا  
وَسَيْلَةً إِلَى الْجَيْبِ وَكَفَى  
يَأْبَى إِذَا انْصَفْتُهُ أَنْ يُنْصَفَا  
وَيَتَنَصِّي مِنَ الْجَفُونِ مُرْهَفَا  
لِلْبَدْرِ ضَوْءٌ وَجْهَهُ لَا تُكْسَفَا  
مَنْهُ وَبِالطُّورَةِ لَيْلًا مُسْدَفَا  
دَعَصْ فَلَوْلَا لَيْتُهُ لَا نُقْصَفَا  
بَعْدَ الْقَوَى فِي حَبِّهِ قَدْ أضعِفَا  
تَحْرُسُهُ مَنْ لَحْظَنَا أَنْ يُقْطَفَا  
إِلَّا أَتَانِي خَدُّهُ مُعْتَرِفَا  
مَنْ حَوْلَهُ مَاءُ الْحَيَا وَمَا أَنْطَفَا  
بَعْدَ اخْتِلَافٍ عِنْدَهُ تَأَلَّفَا  
بَرْقًا أَضَا أَوْ دُرٌّ عَقْدٌ قَدْ صَفَا  
مُسْكَأً وَشَهْدًا وَسُلَافًا قَرَقَفَا  
وَفَاحَ مُسْكَأً وَأَنْشَى مُثَقَّفَا  
وَصَالَ كِبْرًا وَتَوَلَّى صَلَفَا

إِنْ سُلَّ سَيْفُ الْهَجْرِ مِنْ غَمْدِ الْجَفَا  
وَقَاتِلِ الْهَجْرَانَ بِالْوَصْلِ وَمَا  
/١٢٣ب/ وَإِنْ خُذَلْتَ بِالسُّلُوفِ فَانْتَصِرْ  
وَلَا تُطِيعْ أَمْرًا سِوَى أَمْرِ الْهَوَى  
وَبِالْدُّنُوفِ فَاسْتَعِذْ خَوْفَ النَّوَى  
أَحْلَى الْهَوَى شَهْدُ الرُّضَابِ سِيَمَا  
حَسْبُ الَّذِي أَجْعَلُهُ مِنْ ذَلَّتِي  
مَنْ مُنْقِذِي مَنْ يَدُ هَجْرٍ ظَالِمِ  
يَهْزُ مَنْ قَامَتْهُ مُثَقَّفَا  
لَوْ عَنِ الشَّمْسِ اسْتَحْتِ وَلَوْ بَدَا  
يُريكَ بِالْعُورَةِ صُبْحًا يَبْرَأ  
يَجْذِبُ خُوطَ قَدِّهِ مَنْ رَدَفَهُ  
مُضْعَفُ وَرْدِ الْخَدِّ كَمْ قَلْبٌ بِهِ  
أَقَامَ مَنْ أَصْدَاغُهُ عَقَارِيَا  
مَا انْكَرَتْ أَجْفَانُهُ سَفْكَ دَمِي  
خَدُّ بِهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ جَرَى  
..... كُلُّ مُشْرِقٍ وَرَائِقِ  
/١٢٤/ كَأَنَّ فِيهِ لَدَى ابْتِسَامِهِ  
تَحْسَبُ فِي نَكْهَتِهِ وَطَعْمِهِ  
أَضَاءَ بَدْرًا وَرَنَّا طَبِي نَقَا  
وَصَدَّتِيهَا وَتَجَنَّى مَلَا

فَهَمْتُ وَجَدًا وَتَحَلْتُ كَمَدًا      وَدُبْتُ شَوْقًا وَقَضَيْتُ أَسْفَا  
لَمْ أَرْ مَنْ قَبْلَ أَرَاهُ شَادِنًا      مُسَوَّرًا مُخْلَخًا مُشَنَّفَا  
وَلَا رَأَيْتُ صَنَمًا مِنْ قَبْلِهِ      يُضِلُّ رُشْدَ الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَا  
يُضِلِّي بَنِيَّانَ الصُّدُودِ مَنْ تَوَى      عَلَيْهِ فِي دِينِ الْهَوَى مُعْتَكَفَا  
أَكَيْتُ لَا أَبْرَحَ مُغْرَى مُغْرَمًا      بِهِ مُغْنَى فِي الْهَوَى مُعْنَفَا

[٨١]

أحمد بن عبد العزيز بن محمد الواسطي الطحان.

قال صاحب أبو البركات: كان من غلمان الطحن توجه عليه دين، وبقي مدة محبوساً، وأطلق فخرج فسكن بعض نواحي البلد، ولم يكن عنده شيء من العلم. وذكر هو أنه كان طحاناً، وأنه أخذ لما أخذ / ١٢٤ب/ بنو أمسينا، ولم يبق له شيء مما كان، فورد إربل.

ومن شعره: [من الكامل]

لَوْتُ الصَّبَابَةَ وَالْغَرَامَ عَنَانِي      وَأَذَابَنِي شَوْقُ الْحَمَى وَبِرَانِي  
وَتَزَايَدَتْ زَفَرَاتُ وَجْدِي لِلْهَوَى      فَأَنَا الْحَرِيقُ بِجَذْوَةِ الْهَجَرَانِ  
يَا لِلرَّجَالِ أَفِيكُمُ مَنْ آخَذَ      بَدَمَ الْقَتِيلِ بِأَعْيُنِ الْغَزْلَانِ  
بَابِي الْحُمُولَ سَرَتْ بِكُلِّ غَرِيرَةٍ      بَهَرَتْ بِقَامَتِهَا قَضِيبَ الْبَانِ

[٨٢]

أحمد بن الحسن بن كمار، أبو نصر الأرموي، المعروف بابن إمام الجامع.

كان فقيهاً شافعي المذهب خطيباً فاضلاً عالماً، سمع الحديث كثيراً. وكانت وفاته يوم الأحد ضاحي نهاره الرابع من شوال، ودفن بكرة يوم الإثنين بأرمية سنة ست وعشرين وستمائة.

وسئل عن سنّه في مرضه الذي توفي فيه، فقال: عمري سبع وخمسون سنة تخميناً. وكان مولده في رجب سادس عشره.

أنشدني أبو بكر محمد ولده، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من الكامل]

١٢٥ / لَمَّا فَقَدْتُ أَكْبَرَ أَكُنُوهُمْ      مِنْ فَضْلِهِمْ مُتَّفَقْدِي إِيَّاهُمْ  
مَالِي سِوَاهُمْ لَا أَرَى مِنْ بَعْدِهِمْ      مَتَّاسِيًّا بِقُعُودِهِمْ وَقِيَامِهِمْ  
قَدْ صَحَّ مَا قَدْ قَالَهُ مُتَمَثِّلًا      أَمَّا الْخِيَامُ فَلِإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ

[٨٣]

أحمد بن بهرام، أبو العباس الإربلي:

ابن بنت أخي الأمير مجاهد الدين أبي منصور قايمآز بن عبد الله الزيني.

قال صاحب أبو البركات المستوفي: جندي لطيف المعاشرة، ظريف المحاورة، قيم بوظائف الصلوات، صائم في أكثر الأوقات، ظاهر الدين، عفيف مستور، ربما عبث في بعض الأوقات بشيء من الشعر تأدباً.

بلغتني وفاته بطريق الشام في شعبان من سنة ثمانى عشرة وستمائة.

اجتمعت به والمغني يغني بإربل:

دَعْ مَلَامِي بِالْحَمَى أَوْ رُحْ وَدَعْنِي      وَأَقِفْ أَنْشِدْ قَلْبًا ضَاعَ مِنِّي

فقال بديها: [من الرمل]

١٢٥ ب / يَا حَيِّي صَلِّ مُجِبًّا هَائِمًا      قَدْ بَرَأهُ فِي الْهَوَى طَوْلُ التَّمْنَى

ثم قال: تمم، فقلت:

لَمْ يَقُلْ إِذْ بَاعَكُمْ مُهْجَتَهُ      بِهِوَ أَكْمَ يَا لَهَا صَفْقَةُ غَبْنِ

فأفكر ساعة، وقال:

فَانْضَحُوا مَاءَ وَصَالٍ مِنْكُمْ      فَوْقَ عُودِي فَعَسَى يُورِقُ غُصْنِي  
إِيَّهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي ظَالِمًا      لَا تَدَعْنِي نَدْمًا أَفْرَعُ سَنِّي

وحدثني صاحب أبو البركات - رحمه الله - قال: جمعني وأحمد بن بهرام في منزله بالموصل ليلة من الليالي مجلس مؤانسة في سنة ست وتسعين وخمسمائة، فغنى صدقة بن

محمد المغني الإربلي أبياتاً من شعره في لحن صنعته، وهو: [من المجتث]

إِذَا تَمَّعَ صَبْرِي  
نَادَيْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ  
يَارَبِّ هَبْ لِي مِنْهُ  
وَأْتَمَّ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، فَقَالَ:

لَا جُنْتَنِي وَرَدَّ خَسَدٌ  
وَأَجْتَلَيْ غُضُنَّ بَانَ  
/ ١٢٦ / إِنْ صَحَّ لِي ذَاكَ مِنْهُ  
وَسُئِلْتُ أَنْ أَقُولَ، فَقُلْتُ:

إِذَا بَدَأَ يَتَنَبَّأُ  
عَجِبْتُ مَنْ صُبْحَ وَجْهِهِ  
فَالشَّمْسُ تَلْعَبُ مَا بَيْنَتَا بِدَارَةَ بِدْرِ  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ بَهْرَامَ:

أَقُولُ مَنْ فَرَطَ وَجْدِي  
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رِقِّي  
وَقُلْتُ:

عَذَارُ خَدَيْكَ فِيهِ  
وَفِيكَ طَابَ جُنُونِي  
وَأُنْشِدُنِي الصَّاحِبَ أَبُو الْبِرَكَاتِ، قَالَ: أَنْشِدُنِي أَحْمَدُ بْنُ بَهْرَامَ وَكُتِبَ إِلَيَّ أَوَّلُ كِتَابٍ:

[من الكامل]

يَا رَاحِلِينَ وَفِي حَشَايَ لَبِينَهُمْ  
وَاللَّهِ مَا أَلَفْتُ جُفُونِي بَعْدَكُمْ  
وَلَقَدْ بَلَيْتُكُمْ جَوَى وَصَبَابَةً

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا، قَالَ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَهْرَامَ مَا كُتِبَ إِلَيَّ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ: [من الكامل]

/ ١٢٦ ب / وَرَدَّ الْكِتَابُ مِنَ الْأَجَلِ الْعَالِمِ  
فَقَرَأْتُهُ وَلَثَمْتُ ثَغْرَ الْقَادِمِ

وَدَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَّتْ وَلَيَالِيَا قَضَيْتُهَا فَرِحًا وَكَانَ مُنَادِمِي  
وكان حمل الكتاب إليه صبي جميل الصورة، ظاهر الملاحظة.

وأُشَدِنِي أيضًا، قال: أُنشدني أحمد بن بهرام لنفسه: [من الوافر]

أَمَّا وَهَوَاكَ مَا مَلَكَتْ شُؤُونِي مَدَامَعَهَا وَلَا بَرْدَ الْغَلِيلِ  
وَمَا بَرَحَ اضْطَبَّارِي عَنْكَ وَاهَ وَجْهِي بَعْدَ بَعْدِكُمْ نَحِيلٌ<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ أَوْدَعْتَنِي حَسَرَاتِ شَوْقٍ عَشِيَّةً قُوْضَ الرِّكْبُ الْحُمُولِ

وأُشَدِنِي أيضًا من شعره: [من الطويل]

سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي كَيْفَ أَرَعَى نُجُومَهُ لِعُظْمِ غَرَامِي فِيكَ وَالنَّاسُ نَوْمٌ  
وَإِنِّي لِمُشْتَاقٌ إِلَيْكَ وَنَاطِرِي طُمُوحٌ إِلَى لِقَاكُمْ مُتَالِمٌ  
أَيَّاقَمَرًا قَدْ تَاهَ عُجْبًا بِحُسْنِهِ لَقَدْ نَالَ مِنِّي الشَّوْقُ مَا أَنْتَ تَعْلَمُ  
فَإِنْ يُسْعِدِ الْمُشْتَاقُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ تُبَرِّدُ نَارَ ابْنِ جَنِيهِه تَضَرَّمُ  
أَمَّا فَيُكْمَايَا صَاحِبِي مُسَاعِدٌ يُعَاتِبُ..... يَتَرَحَّمُ

[٨٤]

/١٢٧/ أحمد بن الخضر بن أبي بكر بن حُسكويه، أبو العباس.

ابن أخي الشيخ علي بن أبي بكر.

وكان هذا علي بن أبي بكر معلمًا بإربل، واتصل بالحاجب سرفتكين بن عبد الله الزيني - والي إربل من قبل زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين رضي الله عنه - فحسنت حاله عنده، وارتفع قدره بصحبته، وحصل له مال كثير من خدمته؛ ولما توفي سرفتكين استؤصل ما كان عنده من مال، وبقي فقيرًا إلى أن مات - رحمه الله - هكذا ذكر ذلك صاحب أبو البركات في تاريخه.

وأما ابن أخيه أحمد هذا؛ فإنه قال: إربلي المولد والمنشأ، ويعرف بحُميدان.

أول ما اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالمدرسة المجتدة بدرب السهرية . وكان ذكياً وقحاً .

وأخذ شيئاً من الخلاف ، وسمع معنا الحديث على الشيخ أبي المظفر المبارك ابن طاهر بن المبارك البغدادي الخزاعي المقرئ ، وختم عليه الكتاب / ١٢٧ ب / العزيز .

وتوفي في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بإربل ، ودُفن بها بظاهر البلد .

أشندني لنفسه ، ونقلته من خطه ، وكتبها إلى أبي الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي : [من مجزوء الرجز]

قُلْ لِلَّذِي فَاقَ الْوَرَى	بِالْفَضْلِ وَالْتَفَضُلِ
وَمَنْ أَيْادِيهِ لَنَا	مِثْلُ السَّحَابِ الْهَطُلِ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَمَا	يَزْعُمُ مَوْلَايَ عَلِي
عَنِ الْحَسَابِ وَالْخِ	لَافِ وَالْتَفَضُلِ بِمَعْرِزِلِ
لَكِنِّي بِذَلِكَ مَجْهُ	ودِي حَيْثُ عَنِ لِي
أَنْ أَجْمَعَ الْجُدُورَ مَنْ	كَتَبَ ابْنَ الْجَمَلِ
مَا فِي الْحُرُوفِ كُلِّهَا	جَذْرُ الْجَذْرِ الْأَوَّلِ

فكتب إليه محمود بن محمد بن الأنجب - رحمه الله تعالى - :

[من مجزوء الرجز]

يَا عَلَّمَ الدِّينَ الَّذِي	يُوضَحُ كُلُّ مُشْكِلِ
إِسْمُ الَّذِي تَيْمَنِي	ثَانِيَهُ جَذْرُ الْأَوَّلِ
وَأَلَّفَ الْأَحْرَفَ جَذْرُ	ثَانِيَهُ ثَانِيَهُ الْمُسْتَعْمَلِ
/ ١٢٨ / وَرَأَيْتُ الْأَحْرَفَ ضَعُفَ	الثَّالِثِ الْمُكَمَّلِ
لَكِنَّمَا خَاصُّهُ	إِنْ جِئْتُ بِهِ بِالْجَمَلِ
تَلَقَّاهُ جَذْرُ جَذْرِ رَابِعِ	الْأَوَّلِ الْمُفَصَّلِ
فَالْإِسْمُ إِنْ صَحَّفْتَهُ	تَلَقَّاهُ عَيْنُ الرَّأْسِ الْأَوَّلِ



[٨٥]

أحمد بن محمد بن رافع بن خليفة بن أحمد بن محمد  
القريحي بن عمر الودّك أبو العباس الباجسري<sup>(١)</sup>.

قال صاحب أبو البركات - رحمه الله تعالى - كذا أُملي عليّ نسبه، وسألته عن معنى القريحي، فقال: كان ذا قريحة جيدة فسمي بذلك - هذا لفظه -.

وسألته عن مولده، فقال: مولدي يوم الجمعة مستهل شهر رمضان من سنة ست وستين وخمسائة بالدور<sup>(٢)</sup>، وأقيمت بباجسري.

وكان أولاً يقول القارحي فغيره، ومن أهله بإربل قوم يدعون بني القارح؛ وله أشعار سلك في طريقها مذاهب العرب؛ استعمال ألفاظ ومعان. وكان كثير اللحن في إنشاده.

١٢٨/ب/ ورد معه نسخة من شعره إلى إربل في المحرم من سنة أربع عشرة وستمئة، وعليها خطوط جماعة من البغداديين بالثناء على شعره المودع فيها، وأرادني أن أكتب له مثل ذلك عليها فلم أفعل.

ورد إربل مرة أخرى قبلها، وأنشدني كثيراً من أشعاره في المرتين؛ وله بإربل أقرباء يدعون بني القارح لا القريحي.

وقد كتب إلى علي بن موسى الضير أبياتاً نسبه فيها إلى القارحي لا إلى القريحي، فمما أنشدني قوله، ونقلته من خطه: [من الطويل]

وَجَدُّ عَلَى أَعْلَى الْمَجَرَّةِ نَازِلٌ	سَمَا لَكَ مَجْدٌ بَاذْخٌ مُتَطَاوِلٌ
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَتَاوِلُ	مُنِيفٌ يَرَاهُ النَّجْمُ كَالنَّجْمِ سَامِيًا
مَنْ السَّعْدِ حَتَّى حَامَ عَنْكَ الْمُمَاطِلُ	وَأَبَدَتْ لَكَ الْآيَامُ مَا فِي غُيُومِهَا
عَلَى الْبَانَ وَرُقٌ أَوْ تَقْوَةٌ قَائِلٌ	وَمَتَّعَكَ اللَّهُ الْمُهِمِّينَ مَا دَعَا

(١) نسبة إلى باجسري: بلدة في شرقي بغداد، بينها وبين حلوان، عامرة كبيرة نزهة. انظر: معجم البلدان ٣١٣/١.

(٢) حول الدور: انظر: معجم البلدان ٤٨١/٢.

وَمَالِي أَنْ أَهْدِي إِلَيْكَ فَصَاحَةً      وَفُسُّ الْأَيْدِي فِي فُتُونِكَ بَاقِلُ  
وَلَيْسَ لَنَا عَنْ سَيْبِ جُودِكَ مَعْدِلُ      وَقَدْ نَضَبْتَ فَيَمَنْ سِوَاهُ الْمَنَاهِلُ  
وَمَا كُلُّ مَثْرِي رَتَجِي مِنْهُ نَيْلُهُ      وَلَا كُلُّ ذِي مَالٍ لَدَيْهِ فَوَاضِلُ  
/ ١٢٩ / وَلَا كُلُّ جَذَلَاءِ الْغُصُونِ حُبِيكَةُ      تَقْمَصُهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ بِأَسْلُ  
فَيَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الْيَرَاعَةَ كَفُّهُ      وَأَكْرَمَ مَنْ شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّوَا حُلُ  
وَأَشْجَعَ مَنْ أَخَى عَلَى قَائِمٍ يَدًا      وَأَحْلَمَ غَضَبَانٍ إِذَا طَاشَ جَاهِلُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه في سنة أربع وستمائة: [من الكامل]

طَرَفْتُكَ بَعْدَ صُدُودِهَا أَسْمَاءُ      وَالْحُبُّ فِيهِ سَجَاحَةٌ وَإِبَاءُ  
بَيِّضَاءُ لَوْتَرَكِ الْخَمَارُ جِيهَهَا      لَا شَكَّ يَقْرَأُ أَثَرَهَا الرُّقْبَاءُ  
وَتُدِيرُ خَوْفًا لِحَظِّهَا فَكُضَائِهَا      بَيْنَ اللَّذَاتِ غَرِيرَةٌ أَذْمَاءُ  
فَمَضَتْ لَنَا عَنْ عِفَّةٍ وَصِيَانَةٍ      إِلَّا أَرْتَشَافًا لَيْلَةً غَرَاءُ

[٨٦]

أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس الهيتي:

من أولاد السنبي الشاعر.

قال صاحب أبو البركات - رحمه الله تعالى -: ورد إربل غير مرة رسولا من سنجار.

وحدثني أبو القاسم / ١٢٩ ب / ابن أبي الحسن بن علي بن السنبي، قال: توفي

أحمد بن السنبي في سابع وعشرين من شعبان من سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن

بالموصل، قال: ثم أنشدني له: [من الرمل]

مَنْ لَعَانِي الْقَلْبَ صَبَّ مُسْتَهَامُ      حُرِمْتُ مُقْلَتُهُ طَيْبَ الْمَنَامِ  
وَجَفَا أَجْفَانَهُ طَيْبُ الْكَرَى      يَذْرُفُ الدَّمْعَ سَجَامًا كَالْغَمَامِ  
لِي بِهِنَتِ ضَيْعَةٌ قَدْ ضَيَّعَتْ      كُلَّ مَا اسْتَكْسَبْتُ مِنْ آلِ الْكَرَامِ  
تَر . . . . . بِدَيْنِ مُوْبِقِ      وَخَرَّاجِ رَضْ جِسْمِي مِنْ عِظَامِي

[٨٧]

أحمدُ بن محمد بن عبد الرحمن الشيبانيُّ .

ابن أخِي قاضي مكة من ولد القاضي المحامليِّ .

ساق ذكره القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي - أدام الله أيامه - فيمن قدم حلب من تصنيفه ، وقال : رجل فاضل شاعر مجيد من أهل مكة - حرسها الله تعالى - قدم علينا حلب في شهور سنة . . . وستمائه ، ممتدحاً للملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف ، وللاكابر / ١٣٠ / من أهلها . وكان حسن السمت جيد الإيراد .

سمعته بين يدي السلطان الملك الظاهر يشده قصيدتين رثى بهما أخاه الملك الأشرف محمد بن يوسف وقد جلس للجزاء يومين بعد موته ، فأنشده في اليوم الأول مرثية استجادها السلطان والحاضرون ، فعمل أخرى وأنشدها في اليوم الثاني . وسمعت القصيدتين من لفظه حالة إنشاده إحداهما .

قال المبارك - مؤلف هذا الكتاب - وأنشدنيها القاضي بمنزله المعمور يوم السبت ثاني

عشر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائه : [من الطويل]

إِلَى كَمْ تُرَى يَا دَهْرُ تَرْمِي بِصَائِبِ	إِلَى أَنْ دَهْتَنِي مِنْكَ أُمُّ الْمَصَائِبِ
بِمَوْتِ مَلِكٍ كُنْتُ مَهْمًا دَعَوْتُهُ	لَسَلْبِكَ لِي إِلَّا أَسْتَعِدْتُ سَلَابِي
بِمَوْتِ مَلِكٍ كَانَ عَطْفُكَ قَدْ كَسِي	جَمَالًا بِهِ حَتَّى نَأَيْتَ بِجَانِبِ
سَدَدْتُ فَمَ النَّاعِي بِكَفِّي تَطِيرًا	وَالْوَيْتُ وَجْهِي عَنْهُ لِي مَغْاضِبِ
وَقُلْتُ : تَبَيَّنَ مَا تَقُولُ لَعَلَّهَا	تَكُونُ كَتْلِكَ الْحَادِثَاتِ الْكَوَاذِبِ
فَلَمَّا بَدَأَ لِي الْكُرُهُ فِي كَرِّ قَوْلِهِ	رَبَطْتُ نَوَازِي أَضْلَعِي بِالرَّوَاكِيبِ
/ ١٣٠ ب / فَلَا تَحْسَبْنِي أَتَقِي بَعْدَ هَذِهِ	شَبَابًا عَنِ مَنْ مُضْمِيَاتِكَ ضَارِبِ
وَلَا بِأَسْطًا لِلْخُطْبِ كَفِّ مُدَافِعِ	وَلَا فَاتِحًا مَنْ بَعْدَهَا فَمَ عَاتِبِ
أُبْعِدَ أَبِي عَبْدَ إِلَهِ مُحَمَّدٍ الْمَلِكِ الْفَتَى	أَسَى عَلَى إِثْرِ ذَاهِبِ
أُبْعِدَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ النَّذْبِ أَرْسَلَ الرَّثَارَا	أَبْغَى أَنْتَجَاعَ الْمَطَالِبِ
وَنَظْمَعُ مَنْ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ يَوْسُفِ	بَقِيًّا وَتَخْلِيدَ الْعُصُورِ الدَّوَاهِبِ

الْمَذْلُةُ فِي عَمِيَاءَ ذَاتِ غِيَاهِبٍ  
فَمَرَّ هَبَاءٌ فِي الدُّمُوعِ الْغَرَائِبِ  
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي حُلُوقِ النَّوَادِبِ  
أَرَاهُ عَزِيزًا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ  
..... نَدَاهُ حَقَائِبِي  
بِأَصْنَافِ التَّجْمُلِ كَذَابِ  
وَأُنْدُبُ مَجْدًا مِنْكَ مُرْخَى الدَّوَائِبِ  
ثَبِيرٌ وَمَا حَطَّتْ بِأَرْضِ نَجَائِبِي  
مُصَانَا لَدَيْهِ .....  
وَأُورِدَ ذَا الْأَمَالِ مُرَّ الْمَشَارِبِ  
عُقُودَ ثَنَائِي خَاطِبًا بِالْمَنَاقِبِ  
لَدَيْكَ أَزَاهِيرُ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ  
تَرْوُحُ وَتَعْدُو دَانِيَاتِ الْمَادِبِ  
بِأُمُوجِهِ عَنْ هَامِرَاتِ السَّحَائِبِ

فَكَمْ قَدْ أَمَاطَ الضَّيْمَ عَمَّنْ هَوَتْ بِهِ  
وَكَمْ قَدْ هَفَا الْحُزْنَ الْغَرِيبُ بِفَقْدِهِ  
وَكَمْ نَفَثَتْ جَمْرَ الْعِضَا نَادِبَاتُهُ  
عَزَاءً عَلَيْهِ أَجْمَعِينَ فَلَانَنِي  
أَيَّا شَرَفِ الدِّينِ الَّذِي كُنْتُ أَمَلًا  
.....

فَوَاللَّهِ لَا أَتُفَكُّ أَبُكْيَكَ دَائِمًا  
دَخِيرَةً أَنْسَى لَسْتُ أَنْسَاكَ مَا رَسَا  
طَوَى مِنْكَ هَذَا الْمَوْتُ بُرْدًا مُسْهِمًا  
وَسَدَّ طَرِيقَ الْجُودِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
/ ١٣١ / قَمَا إِنْ أَزَالَ الدَّهْرُ بَعْدَكَ نَاطِمًا  
أُرِيحُ سَوَامًا لِلْمَرَائِثِي لَتَرْتَعِي  
فَلَا زِلْتُ مَمْنُوحًا بِأَرْسَالِ مُزْنَةٍ  
وَلِنْ كُنْتُ يَمًّا قَدْ غَنَى فِي ضَرِيحِهِ

وأخبرني القاضي الإمام أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: حدثني أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوبي، قال: حدثني بعض رفقاء أحمد بن أخي قاضي مكة، قال: كان له رفيق فتوفي بدمشق فرأى أحمد بعد وفاته بأيام، كأنه جاء فقيل له: إلى أين؟ قال: جئت أخذ فلانًا يعني نفسه وأمضي؛ فلما استيقظ، قال لأصحابه: إني ميت لا محالة، فلم يبق إلا أيامًا يسيرة ومات بدمشق.

[٨٨]

أحمدُ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن  
العباس بن محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى  
/ ١٣١ ب / بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس،

## أبو هاشم بن أبي حامد الهاشمي الصالحي الحلبي<sup>(١)</sup>.

هو وأبوه من أهل حلب ما زالوا بها من زمن عيسى بن صالح وعليهم بها وقف من زمنه .

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - ضاعف الله إقباله - قال : كان أبو هاشم شاعراً مجيداً عارفاً بالتواريخ . سمع الحديث على جماعة من شيوخنا مثل الشريف أبي هاشم بن . . . . . الهاشمي ، وقاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، وأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي ، وجماعة غيرهم .

وأخبرني أن مولده بحلب في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتوفي بها يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وستمائة . ودفن خارج باب أنطاكية في تربة لأخواله بني عبد الرحيم .

ثم قال : أنشدني أبو هاشم لنفسه : [من البسيط]

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَحْبَابِي قَدْ ارْتَحَلُوا      فَأَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ تَرْحَالِهِمْ حَذَرًا  
فَجِئْتُ عِنْدَ انْشِقَاقِ الْفَجْرِ أَطْلُبُهُمْ      فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُمْ عَيْنًا وَلَا أَثَرًا  
/ ١١٣٢ / فَأَقْسَمَ الْجَفْنُ إِذْ كَانَ الرُّقَادَ لَهُ      نَاعِي الْأَحِبَّةِ أَنْ لَا ذَاقَ طَعْمَ كَرَى

وأنشدني القاضي أبو القاسم - أدام الله أيامه - قال : أنشدني أبو هاشم الصالحي

لنفسه : [من الطويل]

تَأْمَلْ لِسُعْدَى بِالْأَيْرِقِ مَنَزَلَا      كَسَتْهُ الرِّيَّاحُ الْهُوجُ ثَوْبًا مِنَ الْبَلَى  
عَقَّتْ رَسْمَهُ الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَانَهُ      بَقِيَّةُ وَشَمٍ فِي نَبَاتٍ تَمَثَّلَا  
عَهْدَنَاهُ بِالْيَيْضِ الْأَوَانِسِ مَعْلَمًا      فَأَصْبَحَ بِالسُّودِ الطَّوَامِسِ مَجْهَلًا  
تَحَمَّلْتُ أَغْبَاءَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى      غَدَاةَ نَوَى عَنْهُ الْخَلِيطُ تَحْمُلَا

(١) في هامش الأصل : «بدر الدين» .

ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٦/٨ وفيه : «توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة تقريباً» . غاية النهاية ١٢٢/١ . شذرات الذهب ٥/٤٣٥ . التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٧١ رقم ٢٥٤٣ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٥٣ .

وَلَا مُحَالَا صَبْرُ قَلْبِي وَإِنْ بَدَا لِعَيْنِي رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ مُحَمَّلَا

وأنشدني، قال: أنشدني أبو هاشم الحلبي قوله. وكان الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب قد اقترح هذا الوزن واستخفّه، فعمل جماعة من الشعراء بحلب عليه، فعمل هو قصيدة منها: [من الطويل]

نَعَمْ ذَاكَ رُبْعُ الْعَامِرِيَّةِ قَدْ أَقْوَى  
وَلَوْ أَقْقَدَ وَلَوْ أَعْلَى جَسَدِي الْبَلَوَى  
فَمَا عَزَّيَا قَلْبُ عَلِيَّهَا وَلَا أَلْوَى  
فَمَا أَمْلَكُ الرُّؤْيَا وَلَا أَسْمَعُ النَّجْوَى  
عَدْتُ وَحَدِيثُ الْحُسْنِ عَنْ وَجْهِهَا يُرْوَى  
وَلَا قَوْمُهَا كَعَبُّ وَلَا دَارُهَا حُزْوَى  
لَنَا عَنْ مُحْيَاهَا تَشْعُشَعَتِ الْأَضْوَا  
لَمَّا أَحْدَثَ الرَّحْمَانُ فِي وَجْهِهِ مَحْوَا

نَعَمْ ذَاكَ رُبْعُ الْعَامِرِيَّةِ قَدْ أَقْوَى  
١٣٢/ب/ سَرَوَا فَسَرَوَا بِالْعَيْشِ يَتَّبِعُ عَيْسَهُمْ  
وَكَمْ خَدَعْتَنِي أَعْيُنُ الْعَيْنِ عَنْهُمْ  
هُمْ أَخَذُوا طَرْفِي وَسَمْعِي زَمِيلَهُمْ  
وَبِالْهُودَجِ الْمَخْجُوبِ بِالسُّمْرِ عَادَةُ  
مُنْعَمَةٌ لَا مَنْ هَيَّيْدَ طَعَامُهَا  
إِذَا اسْفَرَّتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سُدُولُهُ  
وَلَوْ أَنَّ بَدْرَ التَّمِّ يُشَبِّهُ وَجْهَهَا

[٨٩]

أحمد بن رستم بن كيلان شاه، الديلمي الأصل، الدمشقي  
المولد، أبو العباس الشافعي<sup>(١)</sup>.

كان أبوه يعرف بأسباسلار.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - حرس الله مدته - في شهر ربيع الآخر بحلب في منزله المعمور سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: قدم أبو العباس بن أسباسلار حلب وأقام بها مدة في صحبة أبي محمد ظاهر بن جميل، إلى أن انتقل ابن / ١٣٣/ جميل إلى البيت المقدس فانتقل في صحبته وأقام بالبيت المقدس بعد وفاته، وكان من المعدلين، وكان شيخاً حسناً مستوراً له شعر حسن وكلام مثور.

اجتمعت به بالبيت المقدس سنة تسع وستمائة وكتبت عنه جزءاً من الحديث،

سمعه بدمشق من أبي الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العجائز الأزدي ، آخر سمعه من أبي علي الحسن بن هبة الله بن يحيى المعروف بابن البوقي الواسطي ، وكتبت منه جزءاً من شعره .

ولما هدم البيت المقدس في سنة . . . . . وستمائة خرج منها وسكن دمشق إلى أن مات بها على ما أخبرني أبو عبد الله محمد بن البخاري البغدادي يوم الجمعة الرابع عشر من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وستمائة ، ودفن بجبل قاسيون .  
وأخبرني إبراهيم بن الأزهر الصريفتي : أن مولد شيخنا أحمد بن أسباسلار في سنة ثمانى وأربعين وخمسمائة بدمشق .

ثم قال : وأنشدني أبو العباس أحمد بن رستم الديلمي لنفسه في الغزل :

[من الرمل]

يَوْمَ زُمْتُ عَيْشَهَا بِالْمَازِمِينَ  
بَشَعَارِ النَّسْكِ نَحْوَ الْمَشْعَرِينَ  
..... الْأَعْمَالِ الْعَلَمِيِّينَ  
جَمْرَةً أَذْكَتْ بِقَلْبِي جَمْرَتَيْنِ  
إِذْ أَلْبَسْتُ سَحَرًا بِاللَّابِتِينَ  
حِينَ وَلَّيْتُ مِنْ وَدَاعِ الْحَرَمِيِّينَ  
سَمَحْتُ مَا لَكْتِي بِالْأَعْدِيِّينَ  
لَسْلُوفٍ فَتَرْتُ بِالْفَاتَرِينَ  
أَوْدَعْتَنِي عَارِضًا مِنْ عَارِضِينَ  
حَجَبَ النَّوْمِ قَسِيَّ الْحَاجِبِينَ  
طَبُّ بُفَرَاطٍ وَلَا رَأْيَ حُيَّيْنِ  
بَلْ شَفَائِي مِنْ بَرُودِ الشَّفَتَيْنِ  
لِحَقِّاقٍ حُمِّلْتُ عَنْبَرَتَيْنِ<sup>(١)</sup>

شَهَرْتُ مَنْ لَحْظَهَا لِي مُرْهَقَيْنِ  
/ ١٣٣ ب / عَرَفْتُ فِي عَرَقاتٍ وَأَثْنْتُ  
وَأَفَاضْتُ فَأَفَاضْتُ عَنْبَرَتِي  
لَمَنْى ثُمَّ رَمْتُ حَادِقَةً  
ثُمَّ طَابَتْ نَفْسُهَا فِي طَيِّبَةٍ  
حَرَمْتُ عَيْنِي الْكَرَى وَأَدَعَةً  
لَيْتَهَا إِذْ عَذَّبْتَنِي بِالْقَلَى  
كُلَّمَا اسْتَحْدَثْتُ فِيهَا عَزَمَةً  
كَيْفَ أَسْلُوَ وَالْهَوَى لِمَحَةٍ عَيْنِ  
مَنْ مُجِيرِي مَنْ هَوَاهَا فَلَقَدْ  
أَعْرَضًا عَنِّي فَمَا يَنْفَعُنِي  
لَيْسَ يُرْجَى لِي شِفَاءٌ عِنْدَهُ  
قَدْ رَأَيْتُ قَاضِيًا حَقَّ الصَّبَا

عَجَبًا مِنِّي وَمَنْ مُعْجَبَةٍ      بِنْتِ تَسْعٍ وَثَلَاثٍ وَأَثْنَيْنِ  
وَأُنْشِدُنِي الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ - أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: أُنْشِدُنِي / ١٣٤ / أَبُو  
العباس من شعره: [من الخفيف]

رُبَّ كَأْسٍ عَارٍ مِنَ الْأَذَابِ      هَمُّهُ مَا يَشِيدُهُ لِلْخَرَابِ  
يَتَبَاهَى بِثَوْبِهِ وَثَرَا الْمَالِ      وَجَسْمٍ يَلْكِي وَعَيْشٍ لِيَابِ  
مُهْمَلًا أَمْرَ دِينِهِ لَيْسَ يَذَرِي      أَنَّ هَذَا جَمِيعُهُ لِلذَّهَابِ

وَأُنْشِدُنِي أَدَامَ اللَّهِ أَيَّامَهُ - قَالَ أُنْشِدُنِي أَحْمَدُ بْنُ كَيْلَانَ شَاهَ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ قَاضِي الْقَضَاةِ  
مَحْيَى الدِّينِ أَبَا الْمَعَالِي مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْقُرَشِيَّ الدَّمَشْقِيَّ: [من  
المتدارك]

إِشْتَدَّى أَرْمَهُ تَنْفَرَجِي      فَالضُّيْقُ مُنْوَطٌ بِالْفَرْجِ  
وَالْعُسْرُ يُؤُولُ إِلَى يَسْرٍ      وَالرُّوحُ تُرَاحُ مِنَ الْحَرْجِ  
مُذْ لَاحَ يَبَاضٌ فِي لَمَمٍ      مِنْ بَعْدِ سَوَادٍ كَالسَّبَجِ <sup>(١)</sup>  
فَاسْمَعْ يَا صَاحَ وَصِيَّةٍ مِنْ      فِي زُورِ الْبَاطِلِ لَمْ يَلْجِ  
إِعْلَمْ وَأَعْمَلْ بِالْعِلْمِ لَكِي      تَسْمُو فِي الْخُلْدِ دَوِي الدَّرَجِ  
مَا أَنْتَ وَأَغْيَدُ ذُو هَيْفٍ      بِمَعْقَرٍ صُدِّغَ مُنْعَرَجِ  
مَنْ نَسِلَ الثُّرُكُ إِذَا نَسَلُوا      سَلَبُوا وَسَبَّوْا أَسْدَ الْخُلْجِ  
/ ١٣٤ ب / بَعِيُونَ ظَبَاءَ سَانِحَةٍ      وَفُتُورَ لِحَازٍ فِي دَعَجِ  
تَرْمِي الْأَبْطَالَ فَمَا تَنْفَكُ      سَهَامُ اللَّحْظِ مِنَ الْوُدْجِ  
وَبِغَالِيَةٍ مِنْ غَالِيَةٍ      فَتَنُّكَ عَلَى خَدِّ ضَرْجِ  
وَبُلْعَسٍ شَقَّاهَ ظَامِئَةٍ      مَا فِيهِ شَفَاءٌ لِلْمُهَاجِ  
وَيَبْرَدُ رَضَابٌ مِنْ بَرْدٍ      كَالْقَرْقَفِ مَنِيَّةُ كُلِّ شَجِي  
وَيَبْصَاعُ سَالَفَةِ نَجْمَتٍ      كَعُمُودِ صَبَاحِ مُبْلَجِ  
لَا تُرْضِ أَخَاكَ وَتَوْسِعُهُ      مَكْرَافًا لِبَهْرَجٍ لَمْ يَرْجِ





وقال وهو بمصر، وقد اشتد شوقه إلى دمشق وذكر أياماً له قد تقضت بالنيريين،

ويمدح الوزير نجم الدين يوسف بن الحسين بن المجاور: [من الرمل]

عَلَّلَانِي بِالْمُنَى صَدَقًا وَمَيَّنْ      فَحَدِيثُ النَّفْسِ إِخْدَى اللَّذَّتَيْنِ  
ضَاعَ وَالْهَفْيُ زَمَانِي وَدَنَا      هَرَمِي مِنْ صَحَّتِي بِالْهَرَمَيْنِ  
فَالِإِلَى كَمِذَا التَّمَادِي وَلَقَدْ      أَوَدَتِ النَّفْسُ بِشَوْقِ الْوَادِيَيْنِ  
لَسْتُ أَسْأَلُ بِسِوَاهَا إِنَّمَا      رَاحَةُ الرُّوحِ بِنُورِ النَّيِّرَيْنِ  
لَا وَلَا أَنْسَى رَقِيِّي دَوْحَةَ      أَجْتَنِي مِنْهَا جَنِي الْجَنَّتَيْنِ  
وَمَبِيتِي جَارَ جَارِيهَا وَقَدْ      سَحَرْتَنَا وَرُقُهَا بِالسَّحَرَيْنِ  
قَمَرَتِ الْبَابَنَا أَفْمَارُهَا      مُشْرِفَاتٍ مِنْ أَعَالِي الْمَشْرِقَيْنِ  
ظَلَّ يَرَعَى نَاطِرِي فِي ظِلِّهَا      ظِيَّاتٍ لَا ظَبَاءَ الْحَلَمَتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
مُذْ بَكْتَهَا كُلَّ عَيْنٍ . . . . .      أَضْحَكْتُ لِلرُّوْضِ مِنْهَا كُلَّ عَيْنِ  
/ ١١٣٦ / رَقِمَ الْمُزْنَ بِهَادِيَا جَةٍ      خَجَلْتُ مِنْهَا رُقُومَ الرَّفْمَتَيْنِ  
وَبَدَا بَارِقُهَا مَغْلُولَسًا      فَخَبَّتْ مِنْهُ بِرُوقِ الْأَبْرَقَيْنِ  
بَاكَرَتْ مَارَاعَ فِي رَيْعَانِهِ      مِنْ ضَرِيبِ الشُّوكِ ضَرْبُ الشُّوكَتَيْنِ  
زَمَنْ قَضَيْتُهُ فِي ظِلِّهَا      لَا زَمَانَ بِالنَّقَا وَالْأَجْرَعَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ تَقْضَى فَلَقَدْ عَوَّضْتُ مِنْ      ظَلَّهُ ظَلُّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
مَقْوُولٍ قِيْلَ وَزِيرٌ وَزَرَ      إِفْتِخَارُ الْمَلِكِ صَدْرُ الدَّوْلَتَيْنِ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح الإمام الحافظ ثقة الدين أبا القاسم علي بن الحسن بن عساكر

الدمشقي<sup>(٥)</sup>: [من الرجز]

قَدْ أَغْتَدِي بِكُلِّ لَذْنٍ أُمْلِدِ      وَكُلِّ مَرْهُوْبٍ الشَّبَا الْمُحَدِّدِ

(١) الْحَلَمَتَانِ: موضع.

(٢) الْأَجْرَعَيْنِ: موضع باليمامة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأجرجين).

(٣) مَقُولٌ: بين القول، ظريف. قيل: رئيس، ملك. وزر: ملجأ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «الإمام الحافظ أبا القاسم بن الإمام الحافظ ثقة الدين أبي القاسم...». وما صوبناه من المراجع الأخرى.

(٥) الْكُهَامُ: الكليل (يريد السيف). المعضد: المنجل.

مَهْنَد نَاهِيكَ مِنْ مَهْنَد<sup>(١)</sup>  
 قَدْ طَلَعَتْ نَجُومُهُ بِالْأَسْعَدِ  
 مَذْجَادَهَا جَوْدُ الْمُلْتِ الْمُرْعَد<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ طُرِزَتْ بِأَصْفَرِ كَالْعَسْجَدِ  
 وَرُصِّعَتْ بِأَيَّضٍ كَالْبَرْدِ  
 كَأَنَّهُ عَذَارُ الْأَمْرَدِ  
 وَمِنْ أَقْصَاحِ كَنْغُورِ الْخُرْدِ  
 يَغْلُو ذُرَاهَا كُلُّ شَادٍ مُشْدِ  
 مُنَادِيًا جَلَّ جَلَالُ الصَّمَدِ  
 وَلَا بَقَايَا ثَمَدٍ مُثْمَمَدِ  
 تَهْوَى الْمَآوِي جِلْدَةَ الْجَلَدِ  
 مَتِينَةً بِقَدَمَيْهِ الْقَرْدِ  
 مُحْفَدَةً تَقْلِي الْقَلَا بِمُحْفَدِ  
 أَجْوَلٍ فِي آجَالِهَا كَالصَّرْدِ  
 وَالْهَقْلِ وَالرَّالِ وَالْحَقِيْدِ  
 حَتَّى بَدَتْ مِنَ السُّرَى وَالشُّهْدِ  
 أَزْجَرَهَا بَأَنَّ تَجْدِي تَجْدِي  
 الْقَاسِمِ السَّامِقِ فَوْقَ الْفَرْقَدِ

لَا بِالْكَهَامِ لَا وَلَا بِالْمَعْصَدِ  
 فِي جُنْحٍ لَيْلٍ مُسَدَفٍ كَالْإِثْمَدِ  
 وَالْأَرْضُ مَشْنُ الْأَطَافِ صُنْعِ الْأَحَدِ  
 كَأَنَّهُا بَسْطٌ مِنَ الزَّبَرْجَدِ  
 / ١٣٦ ب / وَفُصِّلَتْ بِأَحْمَرِ كَالْبَسَدِ  
 وَسَوَسَنَ مُنْمَنَمٍ بِأَسْوَدِ  
 وَمِنْ شَقِيْقٍ كَعِيْقُونَ الْأَمَدِ  
 وَالْأَيْكُ وَالْأَغْصَانُ فِي تَاوُدِ  
 مِنْ بُلْبُلٍ وَعَنْدَلِيْبٍ غَرْدِ  
 وَمَنْهَلٍ لَمْ يَكُ بِالْمَصْرَدِ  
 وَرَدُّهُ بَعْتَرِيْسٍ أَجْدِ  
 مَارِدَةٍ كَالْغَدَنِ الْمَمْرَدِ  
 تَجْوُزُ جَوْزَ الْهَرَجَلِ الْبَعْمَرَدِ  
 بِمِثْلِهَا أَجْدُ عَرْضِ الْجَدِّ  
 مَا يَبْنِي سِيْدَانِ الْقَلَا وَالْأُسْدِ  
 يُجْهَدُهَا سَوْقِي وَشَوْقِي مُجْهَدِي  
 كَالْوَقْفِ فِي رَقَّةِ ذَاتِ الْمَرْوَدِ  
 وَتَحْمَدِي رَأْيِي أَبِي مُحَمَّدِ

/ ١٣٧ أ / وقال وهو في مصر في الوزير بن المجاور: [من الكامل]

فَالْقَاسِمِ الْفِيَّاحِ بَيْنَ دَهَاسِهَا  
 أَرْجَ الْبِنْفَسَجِ فِي غَضَارَةِ آسِهَا  
 بَغْنَى سَنَاهَا عَنْ سَنَى نَبْرَاسِهَا  
 تَسْمُو مَحَاسِنُهُ عَلَى أَنْاسِهَا

حَيِّ الدِّيَارِ بِشَاطِئِ مَقْيَاسِهَا  
 فَالرَّوْضَتَيْنِ وَقَدْ تَضَوَّعَ عَرْفُهَا  
 فَمَنَّا زِلَ الْعِزِّ الْمُتَنِيْفَةِ أَصْبَحَتْ  
 فَخَلِيْجُهَا لَذَائِهُ مَخْلُوجَةٌ

(١) الجود: المطر.

(٢) القطعة في الوافي ٦ / ٣٨١ عدا البيت الثالث.

نَزَلَتْ بِهَا الْأَرَامُ دُونَ كَنَاسِهَا  
مَا يَبْنِ حَاكِنَهَا إِلَى دَكَّاسِهَا  
فَمَنَازِلُ السُّعْدَاءِ طَبْنُ لَنَاسِهَا  
وَمَسَاسِهَا يَحْوِي صَلَابَةَ فَاسِهَا  
مِثْلُ الصُّفُورِ شُمُوسُهَا كَشَمَاسِهَا  
وَكَمِذَلِكَ الْأَلْبَاسِ فَوْقَ لَبَاسِهَا  
فُرْسَانُهَا حَلَفُوا عَلَى أَفْرَاسِهَا  
فَسَبَحَ ثُمَّ مَلِيحٌ مِنْ سَبْطِاسِهَا  
فَمَذِيَّتِيهَا فِي جَوَارِ شَبَاسِهَا  
فَرَشِيدُهَا وَخَدَّاءُ إِلَى سَقَاسِهَا  
إِنْ كُنْتَ مُجْتَازًا عَلَى أَبْنَاسِهَا  
فَغُرَابُهَا فَالْنَّخْلُ عِنْدَ كِيَاسِهَا  
مَنْ مَنَعْلُوطٌ إِلَى دَرُوطِ قَوَاسِهَا  
مَنْبِي عَلَى مُخْضَلِّهَا وَطَسَاسِهَا  
وَزَوْدُ وَالْوَعَسَاءِ مِنْ أَوْطَاسِهَا  
وَبِهَاءِ بَسْطَتِهَا دَمَعُ غَرَاسِهَا  
خَضَعَتْ رِقَابُ الْأَسَدِ فِي أُخْيَاسِهَا  
وَيَسَارِ يُسْرَاهُ عَلَى إِفْلَاسِهَا

حَافَاتُهُ مُحْفُوفَةٌ بِمَنَازِلِ  
وَالْفُلُكُ فِيهِ سَوَانِحٌ وَبَوَارِحُ  
وَأَشْفَعُ بَابٌ فَتُوحَهَا فَبَنْصَرَهَا  
فَالْتُرْكُ أَمْثَالُ الشُّمُوسِ شَوَامِسُ  
أَبْرَاجُهَا صَهَوَاتُ قُبُ شُزْبِ  
أَطْرَارُهَا تَزْهُو عَلَى أَقْمَارِهَا  
فَكَانَتْهَا سُردَتْ لَهُمْ وَكَانَتْهَا  
وَأَعْطَفَ عَلَى قَلِيوبِهَا فَقَلِيلِيهَا  
فَدَمِيرَتِيهَا فَالْمَحَلَّةُ بَعْدَهَا  
فَالْمَتَسِينَ فَحَارَهَا تَقْدُوسِهَا  
/ ١٣٧ ب / فَمَنُوفُهَا مِمَّا يَلِي شَطْنُوفُهَا  
فَصَعِيدُهَا فَعَرُوسَتَيْنِ فَقَوْصُهَا  
فَاسِيُوطٌ مِنْ دَهِيُوطٍ إِنْ تَلُكَ قَافِلًا  
ثُمَّ الثُّغُورُ فَخُصَّهَا بِتَحِيَّةِ  
هَازِي دِيَارِ الْمَلِكِ لَيْسَ بِلَعْلَعِ  
أَبَدَتْ زَخَارِفُهَا وَزَيْنَةُ زِيَّهَا  
لَجَلَالِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ وَمَنْ لَهُ  
بِهَجَاً بِبَهْجَتِهِ وَيَمَنَ يَمِينِهِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

مَنْظَرٌ كَمِ الْخَبَابِ  
مِنْ الزُّلَالِ الشَّنَبِ  
فَإِنْتَنَةٌ مِنْ رَبِّ رَبِّ  
يَرْمِي بِسَهْمِ الْهُدَبِ  
عَايِنْتُ كُلَّ الْعَجَبِ  
كَالْبَدْرِ بَيْنَ الشُّهُبِ  
كَأَنَّكَ فَتَاةٌ أَوْ صَبِي

يَا عَاذِلِي بِرَحِّ بِي  
مُؤَشَّشٍ مُعْطَرٍ  
وَمَقْلَنَةٌ فَتَاتِرَةٌ  
وَحَاجِبٌ مَقْوَسٌ  
مِنْ طَفْلَةٍ إِذَا بَسَدَتْ  
تَزْهُو عَلَى أَنْزَابِهَا  
إِنْ أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ

أُمُوتُ بِاللَّجْنُوبِ  
وَلَا أَبُوتُ وَصَبِي  
وَمَا قَضَيْتُ أَرْبِي  
أَسْتَسِرُّهُ فِي الْحُجْبِ  
وَخَصَّنِي بِالنَّصَبِ  
وَإِنْ أَبُوتُ وَأَخَرَبِي

يَا قَوْمُ يَا قَوْمُ فَلِمُ  
وَلَا أَذِيْعُ لَأَعَجَا  
وَمَا بَلَّغْتُ أَمَلًا  
وَقَدْ عَزَمْتُ هَتَكَ مَا  
إِلَيَّ الَّذِي تَيَمَّنِي  
/١٣٨/ إِنْ كَانَ لِي كُنْتُ لَهُ

وقال في خيل الحلبة : [من الرجز]

فِي أَمَدِ الْحَلْبَةِ وَاللَّوْاحِقِ  
وَكُنْ قَدْتُكَ النَّفْسُ مِمَّنْ يَذَرِي  
وَهِيَ لَدَيْكَ أَعْظَمُ الْوَسِيلَةِ  
وَكُنْ عَلَى الْعِلْمِ شَدِيدَ الْحَرْصِ  
وَالْجَهْلُ لَا يَرْضَى بِهِ الرَّئِيسُ  
ثُمَّ الْمُصَلِّي بَعْدَهُ الْمُسَلِّي  
سَادِسُهَا جَاءَ لَهُ ضُبَاحُ  
ثُمَّ اللَّطِيمُ قَدْ تَلَاهُ الْقُسْكَلُ  
يَا صَاحُ وَالْقَاشُورُ وَهُوَ الْعَاشِرُ  
وَلَا يَعْدُوهُ وَعَنْهُ يُضْرَبُ  
قَرَبَتُهَا لِمَنْ أَطْسَاعَ رَبِّهِ

يَا مَنْ يَرُومُ عَدَدَ السَّوَابِقِ  
أَصْخُ لَمَّا أَوْدَعُهُ مِنْ شَعْرِي  
لَكِّي تَنَالُ لَذَّةُ الْفَضِيلَةِ  
فَاحْفَظْ مَقَالِي وَاتَّبِعْ مَا أَوْصِي  
فَلِلْعَلِيمِ تَطَرَّقُ السَّرُورُوسُ  
أَوَّلُهَا السَّابِقُ وَالْمَجْلِي  
وَالْخَامِسُ التَّالِي وَالْمُرْتَاخُ  
وَالْعَاطِفُ السَّابِعُ وَالْمُؤَمِّلُ  
وَهُوَ السَّكِينُ زَعَمُوا وَالْعَابِرُ  
وَمَا يُوَافِي بَعْدَهُ لَا يُحْسَبُ  
فَهَذِهِ جُمْلَةُ خِيَلِ الْحَلْبَةِ

وقال أيضاً في ترتيب سهام القداح <sup>(١)</sup> : [من الرجز]

خُذْهَا مِنْ الشَّعْرِ وَلَا تُلَاحِي  
عَلَى الْعُلُومِ زَانَهَا التَّلْخِصُ  
وَطَالِبُ الْعِلْمِ خَيْرَ مَطْلَبِ  
سَهْلَتُهَا لِكُلِّ مَنْ يَرُوبُهَا  
أَحْوَالُهَا عِنْدَهُمْ مُشْتَهَرَةٌ

/١٣٨/ يَا سَائِلِي عَنْ عَدَدِ الْقَدَاحِ  
جَاءَ تِلْكَ مِنِّي أَيُّهَا الْحَرِيصُ  
نَقَمْتُهَا لَلْفُطْنِ الْمُهَذَّبِ  
أَوْجَزْتُهَا وَمَا أَطْلَتُ فِيهَا  
قَدْ جَعَلُوهَا وَاحِدًا وَعَشْرَةَ

حُطِّوْظَهَا فِي السَّبْعَةِ الْعَوَالِي جَاءَتْ عَلَى مَا يَقْتَضِي التَّرْتِيبُ :  
وَالْحُلْسُ وَالنَّافَسُ وَهُوَ الْخَامِسُ ثُمَّ الْمُعَلَّى سَابِعُ السَّهَامِ  
وَالْأَرْبَعُ الْأَغْفَالُ هُنَّ بَعْدُ وَأَبْدَلُوا الرَّقِيبَ بِالْمَصْدَرِ  
ثُمَّ الْمَنِيحُ بَعْدَهُ السَّفِيحُ

تُبَّعُ بِالْأَرْبَعَةِ الْأَغْفَالِ  
الْقَدْ وَالْتَّوَامُ وَالضَّرِيبُ  
مَنْهُنَّ وَالْمُسْبِلُ وَهُوَ السَّادِسُ  
يَقْوُزُ بِالْمَيَاسِرِ الْعِظَامِ  
أُولَٰهَآ رَقِيبَهُمَا وَالْوَعْدُ  
وَالْوَعْدُ بِالْمُضَعَّفِ الْمُؤَخَّرِ  
وَذَاكَ عِنْدِي نَسَقٌ صَحِيحٌ

وهذه خطبة من إنشائه أوردها بالمقرّ الأشرف الملكي العادلي :

/١٣٩/ « الحمد لله الذي يسبِّح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، والسحاب الهواطل، ويسجد لعزته ما اخترع من بريته . . . . . بالغدو والآصال، جامع كلمة الموحدين، ومؤيدها بلوامع البراهين والدلائل وقاطع حجة الملحدين . . . . . وقامع أهل البدع والباطل. باعث النبي الأمي من أفضل المنازل، وأشرف القبائل، الذي نسخ بكتابه ورسالته ما تقدمه من الكتب والرسائل - صلى الله عليه وعلى آله واصحابه - ما وُحِّدَ في ببدأ بازل، وأمتع الإسلام والمسلمين بطول بقاء السيد الأجل، الملك العادل، السميع الباسل، الحليم الحلال، المفضل الفاضل، الواصل الصائل، ذي العزم القاصل<sup>(١)</sup>، والرأي الفاضل، الذي طهر الله به وبصنوه<sup>(٢)</sup> الأرض المقدسة والساحل، واستنفذ بسيفهما ما استحوذ عليه الكفرة من البلاد والمعازل، حين غزوهم بليوث الجحافل، على متون الصواهل، فظهر دين الله بعد أن كان من الدين . . . . . وتحلّى بالتوحيد على منبر كان منه عاطل.

فالحمد لله منير الحق بعد خُبُوّه /١٣٩ب/ ومبير الباطل. جلّت ذاته، وتقدّست صفاته، عن المشابه والمماثل، وتنزّه عن الحلول والحين والجهة وأن يكون له العرش حامل. لا يقال: متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ وكل ذلك سؤال الأراذل، كان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان ليس بمنتقل عنه ولا زائل. يُجَلُّ الرب عن

(١) القاصِل: القاطع.

(٢) علي بن أبي طالب عليه السلام.

سمات الحدث وعن زعم المشبّه الجاهل ، وتعالى الخالق عن مشابهة المخلوق وأن يُوصف بأنه صاعد أو نازل ، كما وصفه المبتدع في عقيدته التي عقد بها لبّ كل غافل . جعلها ذريعة للتحريف ، ووسيلة للتكليف من أعظم الوسائل ، ولو اقتصر على ما قال الأوائل . أو كان عاقلاً ، لكان للسانه عاقل ، بل قصّد . . . . . والإشارة إليه بالأنامل ، في تكفير من خالفه من الشافعية والحنفية والمالكية وموحدي الحنابل ، فانتصر الله ولينصرن الله من ينصره إن الله لا يضع عمل عامل ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل حامل . فأنت المفزع وإليك / ١٤٠ / المرجع إن نزل بالمسلمين نازل ، أعانك الله على ما ولّاك ورعاك ، فيما استرعاك ، وارك الحق حقاً . ووفقك لاتباعه ، وأراك الباطل باطلاً وأحسن عنك دفاعه . وبلغك في الدارين سؤلك وأملك ، وتقبل صالح الدعاء فيك ولك . والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً .

[٩٠]

أحمد بن عليّ بن أبي معقل بن أبي العلاء المحسن بن أحمد بن  
الحسين بن محمد بن معقل ، أبو الحسين الأزدي ثم  
المهلب<sup>(١)</sup> .

من أولاد المهلب بن أبي صفرة من أهل حمص .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي المدرس بحلب

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٢ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ رقم ٣١٩٥ . التكملة لابن الصابوني ٣٠٨ ، ٣٠٥ . تلخيص مجمع الآداب ١١/ ١ - ٢١٢ . البلغة للفيروزآبادي ص ٢٧ رقم ٤٨ . الإشارة لليمانى ٤١ . بغية الوعاة ١/ ٣٤٨ رقم ٦٦٦ . شذرات الذهب ٥/ ٢٢٩ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩ . العبر ٥/ ١٨٢ - ١٨٣ . تاريخ إربل ١/ ٤٤٧ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣ رقم ١٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٤٠ - ٢٤٢ . أعيان الشيعة ٩/ ١٨٤ . معجم المؤلفين ٢/ ٢٤ .

انظر : مقدمة هلال ناجي لتحقيقه لكتاب المآخذ على الكندي مجلة المورد ، مج ٦ ع ٣/ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م بغداد .

مقدمة عبد العزيز بن ناصر المانع «المآخذ على شراح ديوان المتنبي لابن معقل» ، مج عالم المخطوطات والنوادر السعودية مج ٦ ع ١ ، محرم ، جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م . وأعادها في مقدمة تحقيقه لكتاب المآخذ المذكور ط الرياض ٢٠٠١ م .

- أيده الله تعالى - في تاريخه الذي صنفه لحلب المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد ابن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل؛ له معرفة جيدة باللغة العربية، وهو من بيت الأدب والشعر بحمص.

ورد علينا حلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة، وذكر لي أنه: نظم «الإيضاح»، و«التكملة» لأبي علي الفارسي، / ١٤٠ب/ أرجوزة، وأملى عليّ مقاطع من شعره بحلب. ثم اجتمعت به بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة ونقلت عنه شيئاً آخر من شعره، وهو ممن يُصدّر لإفادة العلوم العربية واشتغل بها عليه<sup>(١)</sup>.

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَتَى لِي أَنْ أَفِيقَ مِنَ التَّصَابِي  
وَيَنْزِعَ عَنْ غَوَايَتِهِ فُؤَادِي  
فَمَا هَذِي الْحَيَاةُ سِوَى عَنَاءٍ  
وَمَا الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ غَيْرُ ظُلٍّ  
وَلَيْسَ سَعِيدُهَا إِلَّا شَقِيٌّ  
يَرْوَحُ الْمَرْءُ ذَا أَمَلٍ طَوِيلٍ  
وَيَخْرِصُ أَنْ يُقِيمَ بَدَارَ طَعْنٍ  
وَسَكَّرَتْهُ وَقَدْ جَاءَ النَّذِيرُ  
وَفِي فُؤَادِي قَدْ لَاحَ الْقَتِيرُ  
وَلَا لَدَاتُهَا إِلَّا غُرُورُ  
يَزُولُ وَطِيفُ أَحْلَامٍ يَزُورُ  
وَلَيْسَ غَنِيُّهَا إِلَّا فَقِيرُ  
فِيْخْلَفُ ظَنُّهُ أَجَلٌ قَصِيرُ  
يَسِيرُ وَمُكْتَبُهُ فِيهَا يَسِيرُ

وأنشدني القاضي الإمام - أيده الله تعالى - قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه:

[من الخفيف]

يَا نَدِيمِي مِنْ سِرٍّ أَرْدُ عَمَانٍ      أَشْرَفَ النَّاسِ مَحْتَدًا وَنَجَارًا  
إِحْبَسِ الْكَأْسَ عَنْ أَحْيَاكَ فَقَدْ مَالَ إِلَى صَحْوَةٍ وَمَلَّ الْعُقَارَا  
/ ١٤١ / وَطَوَى الْأَرْبَعِينَ لَا بَلَّ طَوْنُهُ      وَارْتَهَ الْمُجُونُ وَاللَّهُوَ عَارَا  
وَجَلَى الشَّيْبُ وَأَنْجَلَى لَوْ أَنَّ فُؤَادِيهِ فَعَادَا مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ نَهَارَا

(١) في هامش الأصل: «توفي عز الدين أبي العباس أحمد... الحمصي المهلب في ليلة الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بسفح جبل قاسيون، وكان مولده في آخر سنة سبع وستين وخمسمائة».



أَرَى خَاسِرَ الشَّيْبَةِ وَالرُّشْدَ      جَلَّ ذَانِ عُنْدِي خَسَارَا  
مَا أَعْتَذَرِي بَعْدَ أَبِيضَا ضَعْدَارِي      فِي ارْتِكَابِي الْأَثَامَ الْأَوْزَارَا  
أَعْدَرَ الدَّهْرُ حِينَ أَنْدَرَ بِالشَّيْبِ      بَيْنَهُ وَأَسْمَعَ الْإِنْسَانَا  
وَأَرَى بَعْضَهُمْ مُصَدِّعٌ بَعْضٍ      وَكَفَى ذَلِكَ اللَّيْبَ أُعْتَارَا

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين قوله: [من مجزوء الكامل]

يَا هُنْدُ قُلِّ الدَّهْرُ حَذَّ عَزِيمَتِي وَتَعْلَمِينَا  
وَأَمَرَ طَعْمَ الْعَيْشِ بَعْدَ حَلَاوَةِ مَسْرِ السَّيْنِ  
وَنَصَّوْبُ ثُوبِ الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ نَضَّوْتُ الْأَرْعِينَ

وأنشدني، قال: وسألته بعد أن أنشدني القطع الثلاث، أن ينشدني شيئاً من الغزل،

فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

سَفَحَتْ دُمُوعَكَ يَوْمَ سَفَحَ الْحَاجِرُ      أَرَامُهُ بِسَوَالِفٍ وَمَحَاجِرُ  
بِيضُ شَهْرٍ مِنَ الْعُيُونِ خَنَاجِرَا      لِلْفَتَكِ تَغْمِدُ فِي طَلَى وَخَنَاجِرُ  
/ ١٤١ ب / لَوْ كَانَ صَبْرُكَ صَادِقًا يَوْمَ النَّوَى      مَابَتْ مُرْتَقِبَ الْخَيْالِ الزَّائِرُ  
وَلَمَّا عَدَوْتُ لَذِكْرِ أَيَّامِ الْحَمَى      وَكَأَنَّ قَلْبَكَ فِي مَخَالِبِ طَائِرُ  
عَرَضْتَ قَلْبَكَ لِلْهَوَى فَإِذَا بِهِ      إِعْرَاضُ رَيْمٍ مِنْ دُؤَابَةِ عَامِرُ  
سَلَّتْ عَلَيْكَ سُيُوفُهُ وَعُيُونُهُ      فَوَقَفْتَ يَنْ بَوَاتِرٍ وَقَوَاتِرُ  
كَمْ لَيْلَةٍ قَدَبَاتِ نَوْمِكَ نَافِرَا      فِيهَا لَذِيكَ الْغَزَالِ النَّافِرُ  
يَا صَاحٍ مِنْ عَلَيَاتِنُوحٍ أَنَاظِرُ      مَاذَا جَنَاهُ عَلَى فُؤَادِي نَاظِرِي

وأنشدني، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه بجامع دمشق: [من البسيط]

مَالِي أُرْوَرُ شَيْبِي بِالْخَضَابِ وَمَا      مِنْ شَأْنِي الزُّورُ فِي قَوْلِي وَفِي كَلَمِي  
إِذَا بَدَأَ سِرُّ شَيْبِي فِي عِذَارِ فَتَى      فَلَيْسَ يَكْتُمُ بِالْحِنَاءِ وَالْكُتْمِ<sup>(١)</sup>

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين من شعره: [من المتقارب]

رَأَيْتَنِي سَعَادَ حَلِيفِ الْهُمُومِ      وَكُنْتُ قَدِيمًا حَلِيفَ السُّرُورِ

فَعَصَّتْ عَنِ الشَّيْبِ لِمَا بَدَا      بِرَأْسِي طَرْفًا شَدِيدَ الْفُتُورِ  
فَقُلْتُ لَهَا: أَقْدَى فِي الْجُفُونِ      فَقَالَتْ نَعَمْ وَشَجَى فِي الصُّدُورِ

[٩١]

أحمد بن هبة الله بن سعد الله / ١٤٢ / بن سعيد بن سعد بن  
مقلد بن أحمد بن صالح بن مقلد بن عامر بن علي بن أحمد بن  
يحيى بن عبيد، أبو القاسم بن أبي منصور البحتري الطائي  
الحلي، المعروف بابن الجبراني القاري النحوي اللغوي<sup>(١)</sup>.

من أهل حلب.

قال القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن بن أبي الفضل الحلبي الحنفي - حرس  
الله مدته - كان رجلاً فاضلاً، مقرئاً مجوداً، عارفاً بعلوم القرآن العزيز واللغة والنحو معرفة  
جيدة.

وذكره القفطي في كتاب النحاة<sup>(٢)</sup> - من تصنيف - قال: كان شديد الكلب للدين،  
يدخل في دنيات الأمور، ويعامل المعاملات المخالفة للشرعية، ويحتمل من ضيق العيش  
في المأكل والمشرب ما لا يوجد من مثله، إلى أن حصل له جملة من الدنيا ما انتفع بها  
وخلفها لولده.

ولقد شاهدته في الأيام الشديدة البرد؛ وهو رقيق الملبوس، يقاسي من الم القرم  
يظهر أثره عليه، وعدته في مرضه؛ فرأيت منزله على جودة بنائه وهو في غاية من الزراية في  
المفرش والملبس.

ورأيت في أول مرة؛ وهو / ١٤٢ ب / على خلاف في كل هذا، فإنني شاهدته عند  
ورودي حلب في سنة ثمان وتسعين وخمسائة، وهو حسن البزة والمخدوم والمركوب. ثم  
نسخ الله ذلك بما ذكرته بعد مدة ليست بالطويلة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢٧/٨ وفيه «الجبراني». بغية الوعاة ١/٣٩٤.

(٢) اسمه الكامل: «إنباه الرواة على أنباء النحاة».

وتصدّر بجامع حلب برزق قرر له من وقف الجامع لإقراء القرآن والعربية . وكان بخيلاً بما عنده من ذلك يصادف فيما يذكره في أوقات حضوره فما استفاد منه أحد ، ولا ظهر له تلميذ معروف .

ولم يزل على جدّه في الكد وتعرّضه للطلب من أكابر بلده من الجند بغير حاجة إلى أن ذهب لسبيله بالوفاة .

وكان له شعر رديء من شعر النحاة ، فيه تكلف . . . . . وتصنع ، يُذهب رونق النظم يمدح به لطلب الازدياد . وكان إذا تلا القرآن تلاه بصوت غير شجّ ، ويتصنع الحروف من مخرجها فيزيد في ذلك على الواجب ، يرفع به صوته . . . . . المسامع ؛ غير أنه كان شديد الاجتهاد في طلب الفوائد من صفحات الصحف يلزم المطالعة ليلاً ونهاراً ، ويلزم الحفظ لبعض ما يمرّ به في أثناء ذلك .

ولقد حكى لي الشريف أبو هاشم / ١٤٣ / ابن أبي حامد الحلبي صديقي - رحمه الله - قال : أخبرني جاري له ، قال : رأيت ابن الحبراني في زمن الصيف يقوم في ثلث الليل الأخير في سطحه ، ويوقد سراجاً في موضع . . . . . من . . . . . ، ويقعد للمطالعة وقتاً طويلاً دائماً في كل ليلة لا يشغله الحرّ ولا القرّ عن المطالعة والاستفادة . وكان إذا ألوحح في السؤال تضجر وسط لضيق عطنه ، وربما سئل عن المسئلة فسارع إلى الجواب ويخطيء فإذا ردّد عليه الخطأ عرّ عليه واستوحش وانقطع عن ذلك المجلس .

قال الإمام القاضي أبو القاسم بن أبي الحسن الحنفي الحلبي : قرأ على شيخنا أبي القاسم بن علي بن قاسم بن الزقاق الأشبيلي المقرئ وغيره ، وقرأ اللغة على شيخنا أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، والنحو على أبي الرجاء محمد بن حرب النحوي الحلبي ، وسمع أبا الفرج يحيى بن أبي الرجاء بن سعد الثقفي ، وأباه أبا منصور هبة الله بن سعد ؛ وله شعر حسن .

تصدّر بالمسجد الجامع لإفادة علوم القرآن العظيم واللغة والنحو إلى أن مات بحلب يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب من سنة ثمانين وعشرين وستمائة / ١٤٣ ب / ودفن في سفح جبل جوشن .

وسأله عن نسبه ابن الجبراني، فقال: من أجداده من هو منسوب إلى جبرين قورسطايا قرية من ناحية عزاز<sup>(١)</sup>؛ قال: وهو من شواذ النسب.

وكتبت عنه شيئاً من الحديث، وشيئاً من شعره، وفوائد من شيوخه، وسأله عن مولده، فقال: في سنة إحدى وستين وخمسمائة.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم العقيلي - أبقاه الله تعالى - قال: أنشدني أبو القاسم

أحمد بن هبة الله الحلبي لنفسه: [من الطويل]

لَقَدْ سُمْتُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ مِنَ الْأَمْرِ  
فَلَوْ دُفْتُ مَا قَدْ دُفْتُ مِنْ لَذَّةِ الْهَوَى  
سَقَانِي الصَّبَا كَأْسَ الْهَوَى ثُمَّ عَلَّنِي  
بِنَفْسِي الَّتِي أَوْدَى هَوَاهَا بِمُهْجَتِي  
إِذَا سُمْتُهَا تَعْجِيلُ حُلُوِّ وَصَالِهَا  
وَتَرْتُبُ بَطْرِفٍ كُلَّمَا طَرَفَتْ بِهِ  
فَتَحْسَبُ هَارُوتًا وَمَارُوتَ إِذْ رَنَتْ  
لَقَدْ مَنَعَتْ يَقْظَى لَذِيذِ وَصَالِهَا  
/ ١٤٤ / وَلَوْ أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ بُخْلًا بِذِكْرِهَا  
عَلَيْهِ وَصَالًا مِنْكَ يَشْقِيهِ أَنَّهُ  
جَوَانِحُهُ تَأْتِجُ نَارًا مِنَ الْأَسَى  
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَدَرٍ شَيْقٍ وَطَلْعَةٍ  
تُعْطِرُ نَادِي الْحَيِّ إِذْ خَطَرَتْ بِهِ  
وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَقَدْ سَبَتْ  
بَدْرَيْنِ مَثُورَيْنِ لَفْظٍ وَأَدْمَعِ  
لَأَزْمَعَ لِمَا إِنْ رَحَلْتَ تَرَحُّلًا  
قَفِي زُودِيْنِي نَظْرَةً مِنْكَ عَلَنِي

رُوَيْدَكَ إِنَّ اللَّوْمَ لِي بِالْهَوَى يُغْيِرُ  
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْعَذْلَ ضَرْبُ مِنَ الْهَجَرِ  
وَجَرَّعَنِي مِنْ حُلُوِّهِ وَمَنْ الْمُرَّ  
وَأَصْبَحَ قَلْبِي عِنْدَهَا مُوْتَقِ الْأَسْرِ  
تُكَلِّفُنِي صَبْرًا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ  
تَقْلَبَ قَلْبِي فِي ذِكْرِي مِنَ الْجَمْرِ  
لَدَى الرَّأْيِ فِي الْبَابِ نَافِثِي سِحْرِ  
وَفِي النَّوْمِ حَتَّى صَدَّتِ الطِّيفَ أَنْ يَسْرِي  
لَصَدَّتْهُ أَنْ يَجْرِي وَيَخْطُرَ فِي فِكْرِي  
أَضْرَبَ بِهِ الْهَجْرَانُ يَا ضَرَّةَ الْبَدْرِ  
وَأَجْفَانُهُ قَرَحَى وَأَدْمُعُهُ تَجْرِي  
لَقَدْ أَرْيَا بِالْبَدْرِ وَالْغُصْنِ النَّضْرَ  
وَلَمْ تَمْسِ الْأَرْدَانَ شَيْئًا مِنَ الْعَطْرِ  
فُؤَادِي وَعَالَتْ مَا أَدْخَرْتُ مِنَ الصَّبْرِ  
وَدُرَيْنِ مَنْظُومَيْنِ فِي الْقَمِّ وَالنَّخْرِ  
رُقَادِي عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي عَنْ صَدْرِي  
أَعِيشْ بِهَا يَا عَزُّ وَاعْتَمِي أَجْرِي

وَلَا تَجْمَعِي هَجْرًا وَبَيْنًا فَلَمْ أَكُنْ  
رَأْتُ شَيْبَ رَأْسِي الْغَانِيَاتُ فَعَفَنَنِي  
مَضَتْ لِي أَيَّامُ الشَّبَابِ حَمِيدَةً  
وَأَقْبَلَ عَصْرُ الشَّيْبِ بِالْكَرْهِ مُؤَذِّنًا  
كَأَنَّ شَبَابِي كَانَ لَيْلَةً وَصَلَهَا  
كَأَنَّ سَوَادَ الشَّعْرِ سُودَ مَطَالِبِي

/ ١٤٤ ب/ وأنشدني، قال: أنشدنا أبو القاسم بن الجبراني لنفسه من قصيدة:

[من الكامل]

مَلِكٌ إِذَا مَا السَّلْمُ شَتَّتَ مَالَهُ  
رَدَّ الْهَيَاجُ عَلَيْهِ مَا قَدْ فَسَّرَقَا  
وَأَكْفُهُ تَكْفُ النَّدَى فَبَنَانُهُ  
لَوْ لَا مَسَّ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لَا وَرَقَا

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم - أيداه الله تعالى - قال لي أبو القاسم أحمد بن هبة  
الله النحوي: عمل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في لزوم ما لا يلزم؛ وهي  
النون الساكنة مع الباء والذال وواو الرُدف<sup>(١)</sup>:

[من السريع]

كُلُّ وَاشْتَرَبَ النَّاسَ عَلَى خُبْرَةٍ  
فَهُمْ يَمْرُونُ وَلَا يَعْدُبُونَ  
وَلَا تُصَدِّقُهُمْ إِذَا حَدَّثُوا  
فَإِنِّي أَعْهَدُهُمْ يَكْذِبُونَ  
وَإِنْ أَرَوْكَ الْوُدَّ عَنْ حَاجَةٍ  
فَفِي حَبَالٍ لَهُمْ يَجْدُبُونَ

وقيل لا رابع لهذه اللفظة، قال: فزاد فيها أبو الحسين ابن منير بيتاً وهو<sup>(٢)</sup>:

/ ١٤٥ أ/ قُزِمَ إِذَا سِيلُوا وَإِنْ أَطْمَعُوا  
رَأَيْتُهُمْ مِنْ طَمَعٍ يُهْدِبُونَ

قال: فزدت أنا بيتاً آخر، وهو قولي:

لَيْسَ يُرَجِّي خَيْرَهُمْ أَمَلٌ  
يَوْمًا وَلَا عَنْ لَاجِيءٍ يَشْدُبُونَ

قال، وقال، أبو القاسم عملت بيتاً ثالثاً لبيتي أبي محمد الحريري اللذين ذكرهما

(١) القطعة في لزوم ما يلزم ٥٨٦/٢.

(٢) لم يرد في ديوانه.

في المقامات، وقيل لا ثالث لهما، وهما<sup>(١)</sup>: [من المنسرح]

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَنْ أَبُوهُ وَرَزَّ خَلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ قَاصِرْمَ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهُ كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحِصْرِمِ<sup>(٣)</sup>

قال: فقلت: [من المنسرح]

وإِنْ غَدَا رَاقِيًا مَرَاتِبَ ذِي أَصْلٍ عَرِيْقٍ فَلَا تَقُلْ حِصْرِمَ

[٩٢]

أحمدُ بنُ يرنقش بن عبد الله العمادي، الأميرُ أبو العباس  
السنجاري<sup>(٤)</sup>.

كان أبوه من مماليك عماد الدين زنكي بن مودود بن آق سنقر - صاحب سنجار - .  
وكان أحمد أميراً مكماً فاضلاً شاعراً حسن الأخلاق طيب المعاشرة / ١٤٥ ب / متمولاً،  
وله أملاك كثيرة بسنجار، ووجاهة عظيمة.

تغير عليه قطب الدين بن عماد الدين - صاحب سنجار - وقبض عليه، وأخذ جميع  
ماله وحبسه حتى مات بسنجار سنة خمس عشرة وستمئة في حبس قطب الدين ممنوعاً من  
الطعام والشراب.

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - أيده الله  
تعالى - قال: قدم علينا أحمد بن يرنقش حلب، وأقام بها مدة وسكن درب العادل؛ ثم عاد  
إلى سنجار.

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى: روى لنا عنه شيئاً من شعره أبو الحسن علي بن  
الحسين الحنفي السنجاري، وأخبرني أنه كان في صدر عمره مُسْرِقاً على نفسه، وأنه أُلْقِعَ  
وتاب توبة حسنة، قال: وكان يصوم الهواجر، ويقوم الليل.

(١) البيتان في مقامات الحريري ٣٣٤.

(٢) رَزَّ: فعل أمر من راز الأمر إذا جربه وقدره. أصرم: إقطع الصلبة.

(٣) السلاف: الخمر الخالصة.

(٤) ترجم المؤلف لأخيه (إسماعيل بن يرنقش) في هذا الجزء برقم ١٧٥.

ثم أنشدني أبو الحسن، قال: أنشدني أحمد بن يرنقش العمادي لنفسه:

[من مجزوء الوافر]

مَشَيْبُ الرَّأْسِ حِينَ بَدَا      يَقُولُ ذَنَا الَّذِي بَعْدَا  
فَقُمْ بَادِرْ إِلَى عَمَلٍ      يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ غَدَا  
فَيَوْمُكَ ذَا إِذَا مَافَاتَ لَيْسَ بَعَائِدُ أَبَدَا

/١٤٦أ/ وأنشدني أبو الحسن السنجاري، أنشدني أحمد بن يرنقش لنفسه:

[من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ دَعَتْهَا وَدُمُوعُهَا      عَلَى نَحْرَهَا مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَلْتَقِي  
مَضَى أَكْثَرُ الْعُمُرِ الَّذِي كَانَ نَافِعًا      رُؤْيَاكَ فَاغْمَلْ صَالِحًا فِي الَّذِي بَقِيَ

وحدثني القاضي أبو القاسم - أسعده الله تعالى - قال: أخبرني جماعة بسنجار أن أحمد بن يرنقش مات في حبس قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي - صاحب سنجار - بعد أن قبض على جميع ماله ومنعه من الطعام والشراب، فبلغ من أمره أن أكل قلنسوته وأكمامه لشدة الجوع.

ودخل إليه بعض من كان يشرف على حاله من أصحاب قطب الدين، فقال له: قل لقطب الدين يطعمني ويسقيني، وأعطيه ألف دينار ولم يبق لي غيرها؛ فلما ذكر ذلك لقطب الدين ما ذكره، سیر إليه طعاماً وماءً بثلج، وقال للرسول: أدخله إليه ولا تمكته حتى يعطيك الدنانير؛ فلما دخل إليه نظر إليه، فقال: لا سبيل لك إليه! إلا بعد إداء ما ذكرت، فقال: والله ما بقي لي شيء، والذي لي قد قبض جميعه، وإنما قلت ما قلت لتطعموني وتسقوني؛ فردوا الطعام والماء، ولم يتناول منه شيئاً /١٤٦ب/ وخرجوا من عنده، فنام فرأى النبي - عليه السلام - في المنام فناولته شيئاً فأكله فزال عنه الجوع والعطش، فدخلوا عليه فوجدوه قائماً يصلي؛ فلما فرغ من صلاته أخبرهم بما رأى، فلما بلغ قطب الدين اتهم والدته - أم قطب الدين - بأنها أنفذت إليه مأكولاً ومشروباً. ولم يزل على ذلك إلى أن مات.

وبلغني أن قطب الدين - صاحب سنجار - لما احتضر ودنت منه وفاته جعل يشكو العطش ويسقى فلا يروى، ويذكر أحمد بن يرنقش ويردد اسمه على لسانه

إلى أن مات .

وقال لي علي بن الحسين بن دبابا : بلغني أن أحمد بن برنقش أتى بماء ليشرّب فردّه ،  
وقال : لا حاجة لي فيه فإنّي رأيت النبي - ﷺ - فشكوت العطش فناولني خاتمه فمصصته  
فزال عني العطش .

[٩٣]

أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الجبار ،  
أبو العباس اللخميّ القرطبيّ .

يُنسب إلى قرطبة موضع من نواحي القيروان<sup>(١)</sup> .

أنشدني أبو محمد / ١٤٧ / عبد الله ولده ، قال : أنشدني والدي لنفسه :

[من البسيط]

أَمَّا رَجَاءٌ فَلِإِسْمٍ لَا يُبَاحُ بِهِ      فَأَقْسَمَ النَّاسُ بِالْآيَاتِ وَالصُّحُفِ  
فَنُقْطَةُ الْجِيمِ مِنْ فَوْقِ أَحَقِّ بِهَا      وَالرَّاءُ تَنْقُلُ بَيْنَ الْخَاءِ وَالْأَلِفِ

[٩٤]

[أحمد بن يوسف بن محمد بن عبد الوهاب القيسيّ ، أبو محمد  
الجباني<sup>(٢)</sup> .

كان فيه فضل وأدب ؛ وله شعر حسن .

أنشدني صاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال : أنشدني محمد بن

أحمد بن يوسف ، أنشدني والدي لنفسه : [من الطويل]

أَحَبُّهُ قَلْبِي وَالْمَزَارُ بَعِيدُ      لَمَنْ يَشْتَكِي مِمَّا يُجْنُ عَمِيدُ  
كَفَى حَزْنًا أَنِّي عَلَى النَّأْيِ مِنْكُمْ      فَرِيدٌ عَلَى كُثْرِ الْجَلِيسِ وَحِيدُ  
وَقُلْتُمْ بَأْنِي قَدْ تَسَلَيْتُ عَنْكُمْ      وَكَيْفَ وَودِّي لَا يَزَالُ يَزِيدُ

(١) انظر : معجم البلدان ٢٥٩ / ٤ .

(٢) في قراءة د . الصقار : «الجباني» .



أَيَّالْفُ قَلْبِي غَيْرُكُمْ وَهَوَاكُمُ  
فَمَا زِلْتُمْ مَذْشَطَّتِ الدَّارُ بَيْنَنَا  
نَأَيْتُمْ فَبَانَ الصَّبْرُ مِنْذُ نَأَيْتُمْ  
سَقَامُ بِجِسْمِي لَا يَزَالُ يَشْفُهُ  
عَمِيَّتْ .....  
عَلَيْهِ رَقِيبٌ لَا يَزَالُ عَتِيدُ  
يُمَثِّلُكُمْ شَوْقٌ لَدَيَّ شَهِيدُ  
وَعِنْدِي عَلَى مَا أَدْعِيهِ شُهُودُ  
وَعَيْنُ كَمَا شَاءَ الشُّهَادُ تَجُودُ  
عَلِيلٌ وَلَكِنْ لَا يُبَاحُ وَرُودُ<sup>(١)</sup>

[٩٥]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي المصري، يكنى أبا  
المكارم، يعرف بابن نقاش السكة .  
من أهل الديار المصرية .

كانت ولادته ليلة حادي عشري شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيب بحلب، قال :

أنشدني أبو المكارم لنفسه : [من السريع]  
يَا غَيْثُ لَوْلَمْ تَكُ مِنْ أَدْمُعِي  
أَرَاكَ أَفْلَعْتَ وَقَدْ أَزْمَعُوا  
أَجَابَ قَلْبِي : إِنَّ قَلْبِي مَضَى  
وَيَا حَمَامَ الْإِيكَ هَلْ أَنْتَ إِذْ  
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فَأَقْدَأُ الْفَهْ  
/ ١٤٧ب / وَيَا نَسِيمَ الرُّوْضِ حَدَّثَ لَقَدْ  
لَمَّا هَفَا بِرُفُكَ فِي أَضْلُعِي  
كُلُّ سَحَابِ الدَّمْعِ لَمْ يَقْلَعْ  
يَوْمَ النَّوَى مَعَكُمْ فَلَمْ يَرْجَعْ  
تَبْكِي عَلَى الْأَحْبَابِ تَبْكِي مَعِي  
مَا كُنْتَ تَبْكِيهِ بَلَا أَدْمُعِ  
نَابَ أَنْتِشَاقِي لَكَ عَنْ مَسْمَعِي

وأنشدني، قال : أنشدني لنفسه فيمن اسمه غبراهيم : [من السريع]

إِنْ قِيلَ إِبْرَاهِيمُ دُوْ عَجْمَةٍ  
لَمْ لَا يَجُوزُ الصَّرْفُ فِيهِ وَلَا  
تَمْنَعُهُ الصَّرْفُ فَلَا عَذْلُ  
مَعْرِفَةٍ فِيهِ وَلَا عَذْلُ

وأنشدني، قال : أنشدني لنفسه في بعض المغاربة : [من الطويل]

يَقُولُونَ : أَهْلُ الْغَرْبِ أَهْلُ فَضِيلَةٍ  
وَكُلُّهُمْ يُنِيكَ لَفْظُ مَقَالِهِ

وَمَا يُطْلِعُ الْغَرْبُ الَّذِي غَيْرَ نَاقِصٍ وَمَنْ شَكَّ فَلْيَنْظُرْ طُلُوعَ هِلَالِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَقَالُوا لَنَا: الشَّهْمُ عَيْسَى قَضَى وَكُثِّرَ فِي الْمَوْتِ مَعْنَى الْحَدِيثِ  
وَعَوَّضَ عَنْ مَالِهِ نَفْسَهُ فَقُلْتُ الْخَيْثُ فِدَاءُ الْخَيْثِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يخاطب الملك الكامل، وقد جذب الريح بعض  
المراكب على ثغر دمياط، فأخذها المسلمون وأحرقوها، وطلعت ومطرت السماء،  
وكسرت الفرنج / ١٤٨ في ذلك الوقت: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ نَصْرُ اللَّهِ يَا كَامِلَ الْعُلَا أَلَمْ تَرَمْ لَكَ الرِّيحَ لِلْسُّفْنِ غَاصِبًا  
لَقَدْ حُزْتُ مَا لَا رَامَهُ قَطُّ إِنْسَانٌ وَعَمَّهُمْ يَا مَالِكَ الْأَرْضِ نَيْرَانُ  
نُصِرْتُ بِجُنْدِ الرُّعْبِ، قُلْنَا: مُحَمَّدٌ وَوَأَفَاكَ جُنْدُ الرِّيحِ أَنْتَ سَلِيمَانُ  
وَكَمْ عَلَى أَعْدَائِكَ الْبَحْرُ وَالْحَيَا فَهَلْ أَنْتَ نُوحٌ فِي زَمَانِكَ طُوفَانُ  
فَلَا زِلْتَ مَنْصُورًا وَجَيْشَكَ غَالِبًا نَعَمْ وَعَلَى الْأَعْدَاءِ ذُلٌّ وَخُذْلَانُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه له على حربه: [من السريع]

بِرْسَمِ لَبَّاتِ أَعَادِيكَ يَا مُصْطَنِعَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ  
سُلْطَانِنَا الْكَامِلُ مَلِكُ الْوَرَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَيَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ خُذْهَا بِشَارَةً مِنْ اللَّهِ تَنْطِيقُ لِفَكْرِي بِالْهَامِ  
إِذَا مَا عَلَا دَمِيَاظُ الْكُفْرِ ظَلُمُهُ وَكَانَ عَلَيْهِ نُورُ دِينٍ وَإِسْلَامِ  
فَلَا تَيَاسَنْ مَا ذَاكَ بَاقٍ وَإِنَّهُ يَزُولُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَنْهَا وَإِرْغَامِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لما مات العماد بن الشكوي: [من البسيط]

١٤٨ ب / تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ قَسَمِ الْقُضَاةِ عَلَى الْأَحْكَامِ بَعْدَ الْعَمَادِ الْكَوْكَبِ السَّارِي  
فَقُلْتُ: لَمْ يَجِدُوا كُفُوءًا لِمَنْصِبِهِ عَذْلًا وَقَدْ قَسَمُوا فِي بَعْضِ أَخْبَارِ  
قَاضٍ مَنَازِلَ عِزِّ الْخُلْدِ مَسْكَنُهُ وَالْقَاضِيَانِ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي النَّارِ

[٩٦]

أحمدُ بن المبارك بن عبد الرحمن بن الحسن بن نفاذة،  
أبو الفضل السلمي الكاتب<sup>(١)</sup>.

من أهل دمشق، يلقب نشو الدولة.

توفي في سنة إحدى وستمئة. كان أحد الكتّاب بين يدي الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله - وممن كان بصحبته حضراً وسفراً.

ذكره الإمام أبو حامد الكاتب في خريدته<sup>(٢)</sup>، وأثنى على فضله ومعرفته، وقال: شاب محب للفضل، حريص على تحصيله، بجملته وتفصيله، وهو متولي الإشراف على الهري<sup>(٣)</sup> بالقلعة بدمشق، وقد كتب ديواني شعري ورسائلي.

أنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي ١١٤٩/١ بدمشق سنة أربعين وستمئة، قال: أنشدني أبو الفضل أحمد بن نفاذة لنفسه<sup>(٤)</sup>: [من السريع]

إِنْ أَعْوَزَ الْحَاذِقُ فَاسْتَبْدَلُوا      مَكَانَهُ أَخْرَقَ لَمْ يَحْذِقْ  
فَلَا عِبُ الشُّطْرَنْجِ مِنْ شَأْنِهِ      وَضَعُ حَصَاةٍ مَوْضِعَ الْبَيْدَقِ

وحكى أبو حامد الكاتب في خريدته<sup>(٥)</sup>، قال: أنشدنا أبو الفضل هذين البيتين؛ قلت مجاباً له - البيدق أصغر ما في الشطرنج تقوم الحصاة عوضه - فارتجل في المعنى ما كتبه إليّ: [من الكامل]

(١) ترجمته في: الروضتين ١١/٢، ٢٠٩ وفيه: «نشو الدولة أحمد بن نقادة الدمشقي» وأخرى: «نشو الدولة أحمد بن نفاذة...». الوافي بالوفيات ٣٩/٧. فوات الوفيات ٨٤/١ - ٨٦ وفيه اسمه: «أحمد بن عبد الرحمن». خريدة القصر - قسم الشام ٣٢٩/١ - ٣٣٤، وفيه اسمه: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك». عقود الجمان للزركشي ٣٢. الغصون الياضة ٢٦.

(٢) خريدة القصر ٣٢٩/١.

(٣) الهري: بيت كبير يجمع فيه القمح ونحوه.

(٤) البيتان في فوات الوفيات ٨٤/١.

(٥) لم يرد في الخريدة.

مَا سُدَّ مَوْضِعُهُ بِمُشْبِهِ فَضْلُهُ      وَلَقَدْ سَمَا فَضْلاً عَنِ الْأَشْبَاهِ  
وَضَعُوا حَصَاةً وَهِيَ يَصْغُرُ قَدْرُهَا      عَنْ يَبْدَقٍ غَلَطاً مَكَانَ الشَّاهِ

وأنشدني القاضي أبو المحامد أيضاً، قال: أنشدني لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ غَدَا شُكْرِي لَهُ      كَفَرِيضَةً يَبْنِي الْعَبَادَ  
قَدْ كَدْتُ أَنْسُخَ شُكْرِهِ      لَوْلَاهُ فِي جَاهِ الْوُدَادِ

[٩٧]

أحمد بن خليل بن سعادة، أبو العباس الخُوَيِّ<sup>(١)</sup> النحوي.

قاضي قضاة دمشق.

كان فقيهاً شافعي المذهب نظاراً إماماً في الخلاف والأصولين والجدل، ذكياً مفروط الذكاء والفطنة.

سمع من المؤيد الطوسي؛ وله يد في التفسير. صَنَّفَ كتباً شتى في العلوم الشرعية وغيرها.

ومات شاباً ولم يبلغ الخمسين. وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بجبل قاسيون.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ٢٨٧٨، وفيه: «أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، شمس الدين، أبو العباس...». ذيل الروضتين ص ١٦٩. طبقات السبكي ٨/ ١٦ - ١٧ رقم ١٠٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١٨٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٥. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٦٤ رقم ٤٧. تبصير المشتبه ١/ ٣٧٦. طبقات الأسنوي ١/ ٥٠٠ رقم ٤٥٨. العبر ٥/ ١٥٣. عيون الأنباء ٢/ ١٧١. قضاة دمشق ٦٥، ٦٦. مرآة الزمان ٨/ ٢/ ٧٣٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٦. مرآة الجنان ٤/ ٢٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣١٥ - ٣١٦ رقم ٤٥١. التكملة لوفيات النقلة ٣ رقم ٢٩٤١. بغية الطلب لابن العديم ١م الورقة ٧٦ - ٧٨. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٠٦ - ١٠٩. المشتبه ١٩٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. نهاية الأرب ٢٩/ ٢٧٢ - ٢٧٤. توضيح المشتبه ٥٤٥٦٢. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ١٦٦ - ١٦٧ رقم ١٧١٦ في ترجمة ابنه محمد. معجم المؤلفين ٢١٦/ ١.

والخوي نسبة إلى خوي، من مدن أذربيجان، «انظر: معجم البلدان: مادة خوي».

قال أبو عبد الله محمد بن نصر بن أبي البنيان ما كتبه إلى الخويي القاضي بدمشق:

[من المتقارب]

فَدَيْتُكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ الْخَلِيلِ      وَيَا حَكَمًا شُكْرُهُ قَدْ وَجَبَ  
وَلَا تَعُدْ مَنْ عُلَاكَ الشَّامُ      وَبَلَّغَكَ اللَّهُ أَسْمَى الرُّتَبِ  
فَكَمْ حُجَجَ لَكَ عِنْدَ الْجَدَالِ      تَنْشِي الْخُصُومَ وَتَجْلِي الْكُربِ  
وَكَمْ مُشْكَلاتَ حَكِيمِ الدُّجَى      فَأَوْضَحَهَا عِلْمُكَ الْمُتَخَبِ  
وَأَضَحْتَ دَمَشْقَ بِأَحْكَامِهِ      تَطُولُ إِذَا فَاخَرْتَهَا حَلَبُ  
/١١٥٠/ وَلَوْلَا النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -      ذَكَرْنَا الْأَعَاجِمَ قَبْلَ الْعَرَبِ

فكتب إليه الخويي جواباً لنفسه: [من المتقارب]

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ يَا أَبْنَ الْكَرَامِ      وَيَا فَاضِلًا فُرَشِي النَّسَبِ  
لَقَدْ بَمَدِيحِكَ شَرَفْتَنِي      وَجَمَلْتَنِي عِنْدَ أَهْلِ الرُّتَبِ  
رَفَعْتَ مَنَارِي نَحْوِ السَّمَاءِ      وَلَا زِلْتَ تَرْفَعُ أَهْلَ الْأَدَبِ  
فَكَانَ مَدِيحُكَ مِنْ لَوْلَاؤُ      وَمَدَحِي فَالْخَرَزُ الْمَخْشَلَبِ  
فَلَا تَعْتَبَنَّ فَإِنِّي فَقِيهٌ      وَشُغْلِي فِي الدَّرْسِ أَوْ فِي الطَّلَبِ  
فَجُوزَيْتَ عَنِّي يَا سَيِّدِي      وَشُكْرُكَ عِنْدِي إِذْنٌ قَدْ وَجَبَ

[٩٨]

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد الوزير،  
أبو الأزهر بن أبي السعادات البغدادي<sup>(١)</sup>.

أحد الأعيان الفضلاء، والسادة النبلاء، من البيت المعروف بالتقدم والمكانة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٦٤ - ٦٥ رقم ٢٤٨٧، وفيه: «توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة». الحوادث الجامعة ٣ - ٣٥. مرآة الزمان ٨/ ٧٤٧. مختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧. الحوادث الجامعة ٣٣ - ٣٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٠. خلاصة الذهب المسبوك للأربلي ٢٨٩ - ٢٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٠٩ رقم ٧٢. الفخري في الآداب السلطانية - ط محمد علي صبيح - ٢٦٧ - ٢٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٠٨ رقم ٨٣. فوات الوفيات ٢٥٤/ ٣. المسجد المسبوك ٥٢٧ - ٥٢٨. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٣ - ١٩٤.

والتجارة والأمانة.

كان أبوه من التجار المعروفين، والأمناء المشهورين. سافر إلى الشام وخراسان، وعاد إلى بغداد، وتولى وكالة الجهة / ١٥٠ ب/ الشريفة والدة الناصر لدين الله، وتقلد أعمالاً جلية منها النظر في المظالم والوكالة، وغير ذلك. وكان له خمسُ بنين كلهم فاضل جميل.

فلما مات قام مقامه أكبر من أولاده؛ وهو أبو الأزهر، فنظر فيما كان ينظر فيه أبوه من الأوقاف التي شرطت الواقفة لهم، والنظر فيها مدة.

ثم عزله الناصر لدين الله فلازم داره مواظباً على تلاوة القرآن المجيد؛ إلى أن عين له على نيابة بعض الأمراء والنظر في حال جنده وإقطاعه؛ فكان على ذلك مدة.

ثم انفصل عنه وانقطع إلى منزله منعكفاً على قراءة كتاب الله تعالى على أحسن قاعدة، وأجمل طريقة؛ إلى أن مات الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وبويع ولده الظاهر بأمر الله - رضوان الله عليه - فاستدعاه لمبايعته.

ثم فوض إليه وكالة السادة الأمراء من أولاده، فبقي على ذلك إلى أن توفي الظاهر - رضي الله عنه - وبويع ولده الإمام المستنصر بالله - أعز الله أنصار دولته - فقربه وأدناه، وفضله على من سواه، وأحضره في يوم / ١٥١ أ/ المبايعه، وأحضر قاضي القضاة أبا صالح نصر بن عبد الرزاق، وقال له أستاذ الدار العزيزة أبو نصر المبارك بن الضحاك. وكانا قائمين بين يدي الشباك الشريف، وهو الذي قام بأمر البيعة لشيخوخته . . . . . لأشغال الدار العزيزة، فقال له: إن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد في كل ما يتجدد من بيع وإقرار وعق وابتياح، فقال قاضي القضاة: أهكذا يا أمير المؤمنين! قال: نعم، فقال له: وليتني ما ولاني والدك - رضوان الله عليه؟ - فقال: نعم قد وليتك ما ولأك والدي. فنزل وأثبت الوكالة الشريفة بالعلم، وأشهد عليه بثبوتها عنده سائر المعدلين.

ثم ردّ أمر الوكلاء بالأبواب الشريفة إليه مضافاً إلى الوكالة، وخلع عليه في ذلك اليوم؛ ولم يزل يرتقي . . . . . وجاهة في كل يوم؛ إلى أن عزل الوزير أبو الحسن محمد بن محمد بن برز القمي عن نيابة الوزارة وذلك في يوم السبت سابع عشر شوال

من سنة سبع وعشرين وستمائة . استدعي أبو الأزهر إلى دار الخلافة ، وخلع عليه في موضع البستان خلعة جميلة . / ١٥١ ب / سنية لنيابة الوزارة ، وقُلد سيفاً محلياً بالذهب .

وكان قد حاز من الأوصاف الحميدة في نفسه من : الفضل الشائع ، والدين الذائع ، وغزارة الأدب ، وتوفر الحياء والعقل الرصين مع معرفته بالعلوم الأدبية ، وإتقانه من الصناعتين ؛ الكتابية ، والشعرية ، وتفننه في الإنشاء ، وتصرفه في ذلك على حسب ما شاء . وما يحفظه من عيون الأشعار ، ونكت السير ، مع إحكامه للقرآن المجيد ، وتحصيله لفنون الأدب دراسةً وبحثاً ؛ فإنه نشأ عفيفاً صيناً عالي الهمّة ، شريف النفس ، لم يطلع له على ريبة قط .

لا جَرَم حصل له ما لم يحصل لغيره ، وخدمته السعادة ، وامتنى غارب السيادة ، وانقاد لطاعته قلوب الأنام ، وامتلأ أمره الخاص والعام ، ومدحه الشعراء ، واعترف بفضله الفضلاء ، وأثنى عليه العلماء ، ودعا له الصالحاء .

وله نظم صحيح المعاني ، جيد المباني ؛ ومن شعره ما قاله وكتبه على بعض القصور

الشريفة : [ من الكامل ]

لله من قَصْرِ الخِلافة مَنْزِلٌ      ١٥٢ / وَرَوَاقُ مَلِكٍ فِيهِ أَشْرَفُ بَقْعَةٍ  
مَنْ دُونَهُ سَتَرُ النُّبُوَّةِ مُسَبَّلٌ      تُغْضِي لِعِزَّتِهِ النَّوَاطِرُ هَيْبَةً  
ظَلَّتْ تَحَارُّلَهُ الْعُقُولُ وَتُذْهِلُ      حَسَدَتْ مَكَانَتَهُ النُّجُومُ فَلَوْدَلُوْ  
وَيَرُدُّ عَنْهُ طَرْفَهُ الْمُتَأَمِّلُ      وَسَمَاعُلُوْا أَنْ يُقْبِلَ تُرْبُهُ

وله : [ من الكامل ]

أَبْدَأَ لَشَمْسٍ سَعُودُكَ الْإِشْرَاقُ      بَلْ يَأْمَنُ الْجَانِي وَيَقْتَرِبُ الْمَدَى  
يَا مَوْطِنًا شَرُفَتْ بِهِ الْآفَاقُ      لِلرَّاعِيَيْنِ وَتَبَسَّطَ الْأَرْزَاقُ

وله في مثله : [ من السريع ]

وَمَنْزِلُ تَفَخَّرِ الْقُصُورُ بِهِ      إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي تَحُفُّ بِهِ  
لَا زَالَ يَجْرِي بِسَعْدِهِ الْقَدَرُ      كَوَاكِبٌ وَهِيَ بَيْنَهُمَا قَمَرُ

[٩٩]

أحمدُ بن عليّ بن أبي محمد، أبو العباسِ الصَّفَّارُ الشَّيبَانِيُّ، من  
أهلِ دمشقَ المعروفُ بابنِ شقشقة.

كان له عناية بالنحو واللغة، جامعاً فضيلتي النظم والشر. وتوفي في سنة تسع  
وعشرين وستمائة.

أخبرني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله / ١٥٢ب / ابن أبي العزّ بن أبي طالب الصَّفَّارُ  
الشَّيبَانِيُّ الدَّمَشَقِيُّ بها - في المحرم سنة أربعين وستمائة. قال: خالي أبو العباس حَبْرٌ مجيد،  
وإمام مفيد، جمع الفضائل والمروءات، وحاز الغايات والنهايات، إن تكلم أضرب، وإن  
أعرب أعرب، يفوق برقة نظمه شدو الحمام، ويخرج من بساتين فضله ثمرأ يزري بذوات  
الأكمام، ساد بما لديه أبناء جنسه، فتمق بيراع علمه طرسه بنفسه. أخذ من كل فن غايته،  
وبلغ من كل أمد نهايته، شهاب قبه مُوري ولا يُورَى، وطرف طرفه في ببداء بدايته لا  
يُجارى، فاق الأدباء في مضماره، فصار الشعر من بعض شعاره، ففنونه لا تدخل في العدّ،  
ولا يحيط بها حصر الحدّ.

وأنشدني، قال: أنشدني خالي لنفسه من أبيات: [من البسيط]

مَنْ لِي بِصَبْرٍ عَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ بَأُتُوا	وَكَيْفَ بَعْدَ وَقَائِي فِي الْهَوَى خَانُوا
حَفَظْتَهُمْ ثُمَّ خَانُونِي وَمَا حَفَظُوا	عَهْدًا لَنَافِيهِ إِيْمَانٌ وَإِيْمَانٌ
أَفْسَمْتُ بِالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَنْ	لَبَّاهُ خَوْفًا لَهُ حَافٌ وَعُريَانٌ
١٥٣/ أ مَا إِنْ سَلَوْتُ وَلَا لِي عَنْهُمْ عَوْضٌ	وَإِنْ تَنَاءَتْ بَنَادَارٌ وَأَوْطَانٌ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من أبيات في مدح دمشق: [من الطويل]

وَبَلَّغَ سَلَامِي قَاسِيُونَ وَبَسْرَةَ	وَجَوِيرَ وَالْمِيطُورَ وَالشَّرَفَيْنِ
وَحَيِّ رُبُوعَ النَّيْرَبِينَ وَمَزَّةَ	وَسُكَّانَ دَارِيَا وَمَا الْعَلَمَيْنِ
فَأَكْرِمَ بِهَا يَا صَاحِبِي مَنَازِلًا	حَكَّتْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ بِالضَفْتَيْنِ



[١٠٠]

أحمدُ بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن عليّ  
النحويّ الضريّر اللغويّ الفرضيّ الحاسب الأديب الشاعر،  
المعروف بابن الخباز، أبو العباس<sup>(١)</sup>.

كان أبوه من أهل إربل عامياً يبيع الخبز، وأصل آبائه من بعض قرايا العراق. ونزل الموصل وتأهل بها وتديّرُها إلى حين وفاته؛ وُلد [له] عدة أولاد من الذكور والإناث.

وولد له أبو العباس هذا ونشأ، وصرف همهته إلى الاشتغال بالعلم وأحبّه وأقبل عليه ١٥٣/ب/ بكليته فحفظ أولاً الكتاب العزيز، وقرأ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي حفظاً جيداً.

ثم ترقى إلى العلوم الأدبية، وتردّد إلى جماعة من أدباء الموصل، ولازم الشيخ أبا حفص ودرس عليه كتباً كثيرة من علم الأدب والنحو واللغة والعروض والقوافي حتى برز على أقرانه، وفاق أبناء زمانه، وبرع في ذلك، وتمهر تمهر المجتهدين. فلما مات أبو حفص شيخه جلس مكانه، وتصدّر لإفادة علم الأدب والعربية والقرآن والفرائض والحساب ومعاني الشعر وغير ذلك؛ فانثالوا عليه من كل فجّ. وهو اليوم شيخ وقته، وحبر مصره، ولم يُر في زماننا أسرع حفظاً منه ولا أكثر استحضاراً للأشعار والنوادر والحكايات واللطائف، وهو غاية في الذكاء والفهم، سريع الخاطر في نظم الشعر، قوي الروح وقت القراءة عليه. يشغل الناس من بُكرة إلى عشاء الآخرة في مسجد بسكّة

(١) في هامش الأصل: «شمس الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/٣٥٩ وفيه: «أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور...». نكت الهميان ص ٩٦. بغية الوعاة ١/٣٠٤ رقم ٥٦٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٨٩ رقم ٥٧١. العبر ٥/١٥٩. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٨١. البداية والنهاية ١٣/١٥٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤١. ذيل الروضتين ١٧٢ وفيه: «الشمس بن الخباز». مرآة الجنان ٤/١٠١. العسجد المسبوك ٢/٥٠٤. النجوم الزاهرة ٦/٣٤٢. روضات الجنات ٨٥. شذرات الذهب ٥/٢٠٢ - ٢٠٣. كشف الظنون ١٥٥، ١٥٦٣، ١٨٠١، ١٩١٨، ١٩٦٤، ١٩٨٩. هدية العارفين ٩٥٨. معجم المؤلفين ١/٢٠٠. الأعلام ١١٧/١.

أبي غنيج أنشأه الصاحب أبو الكرم محمد بن علي ابن مهاجر الموصلية . وأقام له فيه جاريًا يدر عليه ، وجامكية تصل إليه تقوم بأوده وتفضل عنه ؛ إلا أنه / ١٥٤ / لم يزل متألمًا من الزمان ، كثير التعب من صروفه ، شاكيًا من أبناء دهره ، قليل الحظ منهم .

ثم انتقل إلى المدرسة البدرية ، فلم يزل مقيمًا بها إلى أن توفي . كان رجلًا أسمر اللون ، عبل البدن ، مدور اللحية . وذكر لي أنه كان في بدو أمره له بصر يسير ، ويعرف الألوان ، ويفرق بينها . ثم ذهب بصره بالمرّة . وكان إذا مشى لم يحتاج إلى قائد يقوده . وكان له لحية سوداء حسنة مدوّرة .

وحدثني ، قال : لما شرعت في الاشتغال بكتاب «الفخري في الحسنات» واجتهدت في دراسته وحفظه على الشيخ أبي المعالي ثارت علي السوءاء ، وبقيت مدة مريضًا بها ؛ فلما أبليت<sup>(١)</sup> من ذلك انثرت لحيتي جميعها ولم تعد إلى ما كانت عليه . وكان خفيف العارضين جدًا خالطه الشيب قليلًا .

أخبرني أنه ولد في اليوم الثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وخمسائة . وتوفي في العشر الأول من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

وحفظ عدّة من الكتب المجردة في النحو / ١٥٤ ب / والأدب واللغة والأشعار العربية منها كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي ، وكتاب «المفصل» لأبي القاسم الزمخشري ، وكتاب «الكافي في علم العروض والقوافي» لأبي زكريا التبريزي ، وكتاب «مجلد اللغة» لأبي الحسين [أحمد] بن فارس الرازي ، وكتاب «الفخري في الحساب» .

ثم إنه تحفظ من أشعار العرب الجاهلية والإسلام والمولدين والمحدثين ما لا يحصى ، وصنّف كتبًا مفيدة في النحو والعروض منها : كتاب «الجوهرة في مخارج الحروف» وهي قصيدة مزدوجة رجز ، وكتاب «الإلماع في شرح لمع ابن جني» ، وكتاب «التوحيد» في شرحه أيضًا ، وكتاب «تحرير المقياس في تفسير القسطاس»

(١) أبل من مرضه : عوفي .

وَالْمَجْدُ وَنُجْجِ الْمَرَامِ بِالتَّائِيدِ  
وَأَنْتَسَاباً إِلَى جَنَابِ سَعِيدِ  
لِيَحْظِلَنِي بِحِظِّكَ الْمَسْعُودِ  
دُرَّةً مِنْ نَفِيسِ دُرِّ فَرِيدِ  
وَأَجْدَادُهَا جَمِيعَ الْجَدُودِ  
فِي ظِلَالِ الْإِمَامِ نَاصِرِ دِيْنِ اللَّهِ وَالْمُسْتَرْجَى لِيَوْمِ الْخُلُودِ  
فَرَضَاهُ رِضَا الْإِمَامِ وَدُنْيَاهُ بَلْغُوعُ الْمُنَى وَكَبَتْ الْحَسُودُ  
فَأَبْقَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي عِزِّ مُلْكٍ  
وَأَقْتَدَارِ وَسَعْدِ جَدِّ جَدِيدِ

وَأَمِيرٍ وَأَفَاكَ فِئِي طَلَبِ  
فَأَقْ أَضْرَابَهُ سَمَاحاً وَبَاساً  
نَاطِماً نَفْسَهُ بِسُلْكِ مَعَالِيكَ  
فَأَتَحَفَّنُهُ إِتْحَافَ مُوسَى شُعَيْباً  
١٧٥/ب/ سَادَ آبَاؤُهَا جَمِيعَ . . . .

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَجَسْمِي عَلَى طُولِ الْبَعَادِ وَجَهْدِهِ  
تَتَابَعَ عَقْدُ الدَّمْعِ مِنْ حَلِّ عَقْدِهِ  
تَعَرَّضَ صَرْفُ الْحَادِثَاتِ لَصَدِّهِ  
وَأَرْضَى مِنَ الطَّيْفِ الطَّرُوقِ بِوَعْدِهِ  
كَأَنَّ جَنِيَّ الْوَرْدِ تَوْرِيْدَ خَدِّهِ  
وَقَدْ قَضَيْتُ الْخَيْرَ زَانَ بِقَدِّهِ  
.....

وَيُضْمِي عَلَى قُرْبٍ ..... وَيُعْده  
وَعَيْشاً فَقَدْتُ النَّوْمَ فِي حَالِ فَقْدِهِ  
وَلَا وَجَدَ إِلَّا بَعْضُ وَجْدِي بِوَجْدِهِ  
فَتَى لَيْسَ يَسْأَلُوهُ إِلَى رَمْسٍ لَحْدِهِ  
وَكُلُّ مُحِبٍّ حُبُّهُ مِثْلُ وَدِّهِ  
مُقِيماً مَدَى الدُّنْيَا عَلَى حِفْظِ عَهْدِهِ  
بِحَدِّ الطَّبِيِّ وَالْجُودِ جَزْلاً لَوْفَدِهِ  
وَمَنْ يُخْجَلُ الْغَيْثُ السَّحُوحَ لِرَفْدِهِ  
تَدُلُّ بِعُظْمِ الْقَدْرِ مَنْ وَقَّتْ مَهْدِهِ  
تُرَائَاً وَكُسْبَاءَ عَسَنَ أَبِيهِ وَجَدِهِ

أَعْيَذُكَ مِنْ قَلْبِي الْمُعْنَى وَوَجْدِهِ  
وَطَرَفَ مَتَى مَا شَامَ لِلشَّامِ بَارِقاً  
وَحَلَّ مَتَى مَا حَانَ إِبَانُ وَصْلِهِ  
أُطِيعُ الْهَوَى فِيهِ وَأَعْصِي عَوَازِلِي  
كَأَنَّ مُذَابَ الشَّهْدِ رَشْفَ رُضَابِهِ  
تَزَاحِمُ فِيهِ الْحُسْنَ مِنْ كُلِّ خَلْقَةٍ  
شَهِيَّ اللَّمَاعِ عَذْبُ الْمَبَاسِ شَمِ أَحْوَرُ  
يَصِيدُ قُلُوبَ الْخَلْقِ سَهْمُ لِحَاطِهِ  
رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَقُرْبِهِ  
فَلَا وَجَدَ [عِنْدِي] دُونَ وَجْدِي بَيْنَهُ  
١٧٦/أ/ عَلَقْتُ بِهِ طِفْلاً وَلَيْدَاً فَإِنِّي  
وَكُلُّ هَوَى يُسَلِّى سَوَى إِلْفَةِ الصَّبَا  
خُلِقْتُ وَفِيَّ حَافِظاً كُلَّ صُحْبَةٍ  
كَحَفْظِ أَبِي الْعَارَاتِ كُجَّ قُنْدِي الْعَلَا  
وَمَنْ يَحْمِلُ اللَّيْثَ الْهَضُورَ لِبَاسِهِ  
وَمَنْ نَظَرَ الْأَقْوَامُ فِيهِ شَمَائِلاً  
وَمَنْ هَمَّهُ كُسْبُ الْمَحَامِدِ وَالْعَلَا

وَمَنْ طَالَ أَرْبَابَ الْمَعَاقِلِ هَمَّةٌ  
إِذَا مَا أَكْتَنَى فِي مَازِقِ مُتَضَايِقِ  
وَأِنْ جَالَ فَالْأَجَالَ طَوُّعُ مُرَادِهِ  
جَبَّامُ ذُجْبَا وَاحْتَلَّ نَاصِيَةَ الْعُلَا  
..... رَأَى مِنْهُ الْإِمَامُ مُهْدَبًا  
يَطْوُلُ الْمُلُوكُ نَائِلًا وَقَضَائِلًا  
تَهْنُ بِسَعْدِ الْعَيْدِ وَأَبْقَى مُؤَيَّدًا  
مَدَى الدَّهْرِ مَا نَاحَ الْحَمَامِ وَمَارَسَا

وَطَالَ النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ بِمَجْدِهِ  
تَتَغَلَّبُ أَهْلُ الْحَرْبِ مَنْ عُظُمَ شَدُّهُ  
وَأِنْ صَالَ فَالْأَبْطَالَ صَرَعَى لِحَدِّهِ  
وَأَنْطَقَ جَذْوَاهُ الْآنَامَ بِحَمْدِهِ  
وَفِيَا مُجَبَّأ خَالِصًا عِنْدَ نَقْدِهِ  
وَحَلْمًا وَفَهْمًا يَسْتَضِيءُ بِوَفْدِهِ  
بَنْصَرِ يَدَيْنِ الْعَالَمِينَ بِجَدِّهِ  
شَمَامٌ وَمَا سَارَ الْغَمَامُ بِرَعْدِهِ<sup>(١)</sup>

١٧٦ب/ وقال من قصيدة: [من البسيط]

ظَنِي مِنَ الْأَنْسِ يَهْوَانِي وَأَهْوَاهُ  
إِذَا بَدَأَ سَجَدَ الْحُسْنَ الْعَمِيمُ لَهُ  
مُورِدُ الْخَدِّ لَذْنُ الْقَدِّ قَدْ طُبِعَتْ  
مَا سَلَّ سَيْفَ لِحَاطِ يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ  
وَلَا بَدَأَ لِلْوَرَى يَخْتَالُ فِي حُلُلٍ  
فَجَمَعَ الْحُسْنَ فِيهِ كُلُّ مُفْتَرَقٍ  
يُقَلُّ لَيْلًا عَلَى صُبْحٍ عَلَى غُصْنٍ  
لَوْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى مَيْتٍ لَهُ سَنَةٌ  
لَا مَ الْعَوَاذِلَ لِي فِيهِ وَلَوْ عَلِمُوا  
يَزُورُنِي وَهُوَ مُزَوَّرٌ عَلَى عَجَلٍ  
وَيَنْشِي وَغَرَامِي فِيهِ مُسْتَعَرٌّ  
يَأْتِي إِلَيَّ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِقِيَا  
لَوْ لَاحَ اللَّبْدُ فِي تَمٍّ لَا حَجْلَهُ  
يَقْتَرُّ عَنْ بَرْدِ عَذْبٍ مَرِاشْفُهُ  
١٧٧أ/ أَهْوَى هَوَاهُ وَيَهْوُ مَا هَوَيْتُ وَمَنْ

يَشُوقُنِي مِنْهُ رُؤْيَاهُ وَرِيَّاهُ  
وَدَانَهُ الْخَلْقُ مَنْ رَأَاهُ وَمَارَاهُ  
عَلَى سَقَامٍ فَتَى عَانَاهُ عَيْنَاهُ  
إِلَّا وَجَدَلُ فِي مَلَقَاهُ مُلَقَاهُ  
إِلَّا وَأَضْمَى بِمَغْزَاهُ وَمَعْزَاهُ  
مَنْ الصِّفَاتِ فَأُصْفَاهُ وَأُصْفَاهُ  
عَلَى كَثِيبٍ نَقَا لَوْتَاهُ وَآتَاهُ  
فِي الْقَبْرِ مُلْقَى وَحْيَاهُ لِأَحْيَاهُ  
مَاذَا أَرَانِ اللَّمَّافِيهِ لَمَّا فَاهُوا  
خَوْفَ الرَّقِيبِ وَأَعْشَاهُ وَأَخْشَاهُ  
خَوْفًا عَلَيْهِ لَمَّا أَهْوَاهُ أَهْوَاهُ  
لِلَّهِ مَا طِيبَ مَسْرَاهُ وَأَسْرَاهُ!  
أَوْ مَرَّ بِالضُّخْرِ خَدَاهُ لِحَدَاهُ  
لَوْ يَسْتَطِيعُ مُحَلَّاهُ لِحَلَّاهُ  
أُصْفِيهِ وَدَيَّ وَمَنْ أَرَعَاهُ أَرَعَاهُ

[٣٩٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أَبُو الحسنِ النِّيرِيزيُّ<sup>(١)</sup>.

بكسر النون وتسكين الياء المعجمة باثنتين من تحتها، وبعدها راء مهملة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها، وبعدها زاي معجمة. قرية من أعمال شیراز<sup>(٢)</sup>؛ كان أبو الحسن يتولى خطابتها.

وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً شاعراً؛ له خطب وأشعار، وتصنيف في كتاب الله تعالى؛ روى عن أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الآدمي، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدُّبَيْثي، وأبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ببغداد وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة بتبريز، ونشأ بشيراز؛ وتوفي سنة اثنتين وستمئة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الدُّبَيْثي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

تَقَوَّسْتُ مِنْ سَهْمِ رَمَانِي بِهِ السَّحَرُ      وَصَرْتُ هَلَالاً فِي فِرَاقِكَ يَا بَذْرُ  
جَلَا وَجْهَكَ الْوَضَاحُ لَيْلَةً وَصَلِهِ      وَسَوْدَ لَيْلِي مِثْلَ طَرَّتِكَ الْهَجْرُ

/ ١٧٧ ب / وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً من شعره<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

أَلَمْ يَنَاطِيفُ يَجْلُ عَنْ الْوَصْفِ      وَفِي طَرْفِهِ خَمْرٌ وَخَمْرٌ عَلَى الْكَفِّ  
فَأَسْكَرَ أَصْحَابِي بِخَمْرَةٍ كَفَّهِ      وَأَسْكَرَنِي وَاللَّهِ مِنْ خَمْرَةِ الطَّرْفِ

وقال أبو الحسن القطيعي؛ أنشدني علي بن محمد النيريزي: [من الرمل]

دَخَلَ الْبُسْتَانَ يَوْمًا يَلْعَبُ      وَحَشَاهُ لِلطَّوَى يَلْتَهَبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٨٨. المشته ص ٦٨. تبصير المتن ص ٢٠٦. طبقات المفسرين للداودي ٤٣٢/١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (نيريز).

(٣) البيتان في الوافي ٢٢/ ٨٨.

قَالَ: لَمَّا نِيلَ [مِنْ] مَعْرُوشِهِ حَامِضٌ وَاللَّهُ هَذَا الْعَنْبُ

[٣٩٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ المختار بنِ عمرَ بنِ المسلم بنِ  
محمد بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ بنِ عبيدِ  
الله بنِ الْحَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ الْحَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ،  
أَبُو الْحَسَنِ الْكَوْفِيُّ (١).

النجيب بالكوفة. كان من أشرف عترته، وسادات أسرته، أدباً ورياسة، حاسباً كاتباً،  
مترسلاً شاعراً، حسنَ النظم، رقيق الشعر.

أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن يوسف النيلي؛ قال: أنشدني النقيب

١١٧٨/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد لنفسه من قصيدة أولها: [من الرجز]

عَاتِبْتَنِي ظَالِمَةً يَاعْتَبُ  
وَجُرْتَ فِي الْحُكْمِ وَلَمَّا تُنْصَفِي  
سَلِّي نَجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى  
أَوْ لَا مَسَ الْمَضْجَعِ لِي بَعْدُكُمْ  
يَلُومُنِي الْعَاذِلُ فَيُكْذِبُ ضَلَّةً  
قَلْبِكَ مُرَّةً بِالسُّلُوكِ عَنْهُمْ  
لَا وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ بَيْتَهُ  
وَالْمُسْتَجِيرُ قَبْرَهُ بِطَيْبَةِ  
وَمُرَبِّا كَنَافَ الْغَرِيِّ إِنَّهُ  
مَا خَطَرَ السُّلُوكَ لِي بِخَاطِرِ  
وَلَا جَرَى رِيحِ الصَّبَا بِذِكْرِكُمْ  
مَنْ لِي بِأَنْ يَعْقُبَ بَعْدَ هَجْرِكُمْ  
أَوْ تُصْفَرَ الدَّارُ الشُّطُونُ بِكُمْ

مُذْنِبَةً وَقُلْتَ مِنْكَ الذَّنْبُ  
إِذْ هَوَيْتُكَ مُسْتَهَامُ صَبُ  
طَرَفِي تُخَبِّرُكَ النُّجُومُ الشُّهُبُ  
لَمَّا أَجْتَنَيْتُ وَهَجَرْتَ جَنْبُ  
مِنْكُمْ وَنِيرَانُ الْهَوَى تَشُوبُ  
وَقُلْتَ هِيَ هَاتِ فَايُنَ الْقَلْبُ ؟  
قُصِدَ أَوْ مَا ضَمَّ الصَّفَا وَالشُّعْبُ  
أَكْرَمَ مَنْ أَمَّ ذُرَاهُ الرُّكْبُ  
سَلَّمَ الْهَدَى ..... حَرْبُ  
أَنْتَى وَقَلْبِي لِلْغَرَامِ نَهْبُ  
إِلَّا صَبَوْتُ وَأَسْطَكَارُ اللَّبُ  
وَضَلُّ وَمَنْ بَعْدَ الْبَعَادِ الْقُرْبُ  
وَيَنْقُضِي يَاعْتَبُ ذَاكَ الْعَتَبُ

(١) في هامش الأصل: «وذكر السيد شهاب الدين حسن بن علي الموصلي بمصر ان المذكور خاله، وأنه توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة».

من النساء كالزير من الرجال، قال رؤية:

لِزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ

والمسيح: الدرهم الأطلس، والضمير في رآها يعود إلى مريم، وقوله: أفلس؛ لأنه يبذله لها.

وقال يرثي أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي البغدادي - رحمه الله تعالى -:

[من الكامل]

قَبْرًا تَوَى فِيهِ أَبُو إِسْحَاقَ  
بَشَوَائِهِ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
بَعْدَ الشُّرُوقِ كِبْهَجَةِ الْإِشْرَاقِ  
سَامَ عَلَى سَبْعِ رُفْعَنَ طَبَاقِ  
عَذَبَ الْمَذَاقَةَ مَأْوُهُ دَفَاقُ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا تَقَلَّ دَرَبُكَ الْإِرْقَاقِ  
وَلَهَيْبَ شَوْقِ دَائِمِ الْإِحْرَاقِ  
تَشَزَّتْ قَبَّتْ جَبَالُهَا بِطَلَاقِ  
بِالصَّخْرِ الْجَبَّاهِ إِلَى الْإِخْلَاقِ  
شُعْبًا وَلَسَعًا لَا يَقُوزُ بِرَاقِيِ  
أَلَّتْ غَنِيمَتُهُ إِلَى الْإِخْفَاقِ  
شَيْئًا سَوَى الْعَبْرَاتِ وَالْإِبْرَاقِ  
قَدَوَيْتَ بَعْدَ الرِّيِّ وَالْإِیْرَاقِ  
بِذَرًا يَقَاجَا ..... بِمُحَاقِ  
لِذَهَابِ نُورِكَ أَوْجُهُ الْآفَاقِ  
ذَا لِبَدَتَيْنِ وَمَالَهُ مِنْ وَاقِيِ  
هَطَلْتَ عَلَيْكَ فَعُذْنَ بِالْإِغْرَاقِ  
مِنْ بَعْدِ إِثْرَائِي إِلَى إِمْلَاقِ

جَادَ الْغَمَامُ كَأَذْمَعَ الْأَخْدَاقِ  
فَلَقَدْ ثَوَتْ فِيهِ الْفَضَائِلُ وَالْعُلَا  
/١٥٩/ قَبْرٌ بَعَيْنَ الشَّمْسِ فَضْلُ جَمَالِهِ  
قَبْرٌ مُقِيمٌ فِي الثَّرَى وَعِلَاوُهُ  
قَبْرٌ أَحَاطَ بِخَرِّ جُودٍ مُفْعَمِ  
لَمْ يَسْتَفْذْ حَرٌّ جَزِيلَ هَبَاتِهِ  
مَا بَعْدَ يَوْمِكَ لِلصَّدِيقِ سَوَى الْأَسَى  
وَسُهَادِ عَيْنٍ لَوْ تَزَوَّجَهَا الْكَرَى  
وَسَقَامَ جَسْمٍ لَوْ أَلَمَ جَدِيدُهُ  
أَبْقَيْتَ فِي كِبْدِي صُدُوعًا لَا تُرَى  
لَيْتَ الْحَمَامَ وَقَدْ غَزَاكَ بِجَيْشِهِ  
سَخَنَتْ عُيُونُ الشَّامِ ..... رَأَتْ  
يَا غُضْنَ رِيحَ الْمَوْتِ ..... عَاصِفًا  
يَا بَذَرًا قَاجَاكَ الْمُحَاقُ وَمَنْ رَأَى  
يَا شَمْسُ عَاجَلَكَ الْكُسُوفُ فَقَطَّبَتْ  
يَا لَيْتُ ..... الْمَنِيَّةُ ظَفَرُهَا  
..... مِنْ سَحَابَةِ حَادِثِ  
/١٥٩/ ب/ أَثَرْتُ مِنْ صَبْرِي وَقَفْدُكَ رَدْنِي

وَفَنَيْتَ وَالْخَيْرَاتُ مِنْكَ بِوَأَقِي  
جَادَتْ يَدَاكَ عَلَيْهِ بِالْإِطْلَاقِ  
يَسْتَحْيِي حِينَ دَهَاكَ بِالْإِرْهَاقِ  
دَهْرًا وَأَنْتَ الْيَوْمَ غَيْرُ مُسَاقِي  
صَافِي الْمَوَدَّةِ مُحْكَمُ الْمِيثَاقِ  
فَاعْطَفْ عَلَيَّ وَحُلْ عَقْدَ وَثَاقِي  
لَمَّا مَرَضْتَ وَلَسْتَ ذَا إِفْرَاقِ  
مَا كَانَ وَأَبْلُهُ سَوَى الْإِصْعَاقِ  
..... بِفَرَّاقِ  
تَقْلِيلِ أَحْزَانِي وَلَا أَشْوَاقِي  
أَمَّا يَسْهَلُ حُزْنَ مَا أَنَا لِأَقِي  
فِي الْحُزْنِ وَالتَّبَرُّجِ وَالْإِشْفَاقِ  
نَفْسِي حَنِينَ الْوَالِدِ الْمُشْتَاقِ  
سَفَهًا فَإِنَّ الصَّبْرَ غَيْرُ مُطَاقِ

غِيَّتَ فِي لَحْدٍ وَذَكَرْتُ حَاضِرُ  
إِنْ قِيدَتْكَ يَدُ الزَّمَانِ فَطَالَ مَا  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ يَذْرِي وَلَمْ  
سَاقَيْتَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ شَمُولَهُ  
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَجَمِيعُهُمْ  
أَسَرَّتْنِي الْأَحْزَانُ بَعْدَكَ عَنْوَةً  
وَلَقَدْ شَفِيتَ عِدَاكَ مِنْ أَدْوَانِهِمْ  
وَأَعَدْتَ فَقْدَانِي فَقَقْدَكَ عَارِضُ  
لَمَّا بَلَغْتَ حَمَى ..... فَقَدْتَهُ  
لَا تَقْدِرُ الْأَيَّامُ بَعْدُكُمْ عَلَى  
وَلَقَدْ أَمِنْتُ الْخَوْفَ مِنْ حَدَثَانِهَا  
يَوْمَ الْحُسَيْنِ شَيْنَهُ يَوْمَ سَمِيَّهِ  
وَإِذَا ذَكَرْتُكُمْ مَا تَحَنُّ إِلَى الرَّدَى  
وَمَتَى أَرَادَ الصَّبْرَ قَلْبِي عَنْكُمْ مَا

/ ١٦٠ / وأنشدني أيضاً لنفسه يرثيه - رضي الله عنه :- [من الكامل]

وَمَضَى الْعَزَاءُ فَلَا أَرَاهُ يَرْجِعُ  
لَا تَعْجَبَنَّ قَدْزُ الرِّزْيَةِ يَجْزَعُ  
وَمَتَى أَعَادَتْ مَا تَقْضَى الْأَدْمَعُ  
وَمَحَلُّ إِنِّي نَاسِ خَلَاءٍ بَلْقَعُ  
صُمِّ الصُّخُورِ وَكَأَهْلِي يَتَضَعُّعُ  
دَهْرٌ يَفِرُّ صَرْفُهُ مَا أَجْمَعُ  
فَمَضَى فَهَذَا أَنَا بَيْنَهُنَّ مُضِيعُ  
عَلِمِي فَمَا فِي قَوْسِ صَبْرِي مَنْزَعُ  
شَمْسُ الْفَضَائِلِ بَعْدَهُ لَا تَطْلُعُ  
دَاجٍ وَأَنْفُ الْفَضْلِ فِيهِ أَجْدَعُ  
مَا زَالَ يَسْجُدُ فِي دَجَاهُ وَيَرْكَعُ

جَرَّتِ الدَّمُوعُ فَسُجِبَهَا لَا تُقْلَعُ  
أَعَجَبْتَ مِنْ جَزَعِي لِرُزْءِ هَدْنِي  
أَبْكِي وَلَا أَرْجُو إِعَادَةَ مَا مَضَى  
فِي كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ خَلَّ مُؤَلَّمُ  
فَإِلَى مَا أَحْمَلُ مَا يُصَدِّعُ حَمْلَهُ  
كُنْتُ الضَّيْنِ بَوَالِدِي فَسَخَا [بِهِ]  
حَفَظْتَنِي الْأَيَّامُ قَبْلَ وَقَاتِهِ  
وَمَصَابِ إِبْرَاهِيمَ إِجْهَازُ عَلَى  
يَا يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا .....  
يَوْمَ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْطَبُ  
الْلَيْلِ مَحْزُونٌ عَلَيْهِ لَا تَنَهُ



وَعَلَىٰ كَوَاكِبِهِ كَابَهُ عَاشِقُ  
 ذَهَبَتْ مَحَاسِنُهَا وَأَبْطَأَ غَيْرُهَا  
 وَنَهَارُهُ يَنْشِي عَلَىٰهِ بَصَومُهُ  
 / ١٦٠ ب / وَإِذَا أَتَىٰ صَادَ إِلَىٰ إِحْسَانِهِ  
 يَهْوَىٰ الْبَدَاءَةَ بِالْعَطَاءِ وَدَيْنَهُ  
 وَيَغْضُ عَنْ نَظَرِ الْفَوَاحِشِ مُفْلَةً  
 وَإِذَا تَحَدَّثَ مَنْ يُجَالِسُهُ بِمَا  
 وَإِذَا جَرَىٰ يَوْمَ السَّبَاقِ إِلَىٰ الْعَلَا  
 وَإِذَا أَمَالَ ذَوِي الْغَوَايَةِ مَطْمَعُ  
 وَيَقُلُّ حَدَّ النَّائِبَاتِ بِحَدِّهِ  
 وَيُذِلُّ مَنْ عَادَىٰ وَيُخَفِّضُ صَيْتَهُ  
 يَا مَوْتُ كَمْ أَشْقَيْتَ مَسْعُودًا بِهِ  
 فَتَضَا بِكُورِهِ عَنْهُ ثُوبُ نَعِيمِهِ  
 قُلْ لِلْسَّحَابِ إِذَا مَرَّتْهُ يَدُ الصَّبَا  
 وَأَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ شِدَّةَ رَعْدِهِ  
 وَأَسْوَدَّتِ الْأَفَاقُ مِنْ إِظْلَامِهِ  
 احْلُلْ عُرَاكَ عَلَىٰ ضَرْيَحِ حَلَّةُ  
 وَتَعْلَمِ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْرُوفِهِ  
 / ١٦١ أ / وَاسْتَخِي لَا تَفْخَرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
 وَحَيَاكَ نَائِلُهُ وَبَرْقُكَ نَشْرُهُ  
 يَعْقُو عَنْ الْجَانِي بغير مَذَلَّةٍ  
 يَبْغِي رِضَا اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَجْهَهُ  
 وَإِذَا طَرِيقُ الْقَوْلِ ضَاقَ عَلَىٰ أَمْرِي  
 كَمْ مَشْهَدٌ لِلْعِلْمِ يَعْجِزُ حَيْرَةً  
 أَمْضَيْتَ فِيهِ مَنْ لِسَانِكَ صَارِمًا  
 كَمْ جَائِعٍ أَشْبَعْتَهُ مُتَيْقِنٍ

فَقَدَّ الْحَيْبَ فَطَرَفُهُ لَا يَهْجَعُ  
 وَجَدًا فَهَنْ بِهِ قَبَاحُ طُلُوعُ  
 وَقَتَ الْهَجِيرِ وَلَيْسَ رَيْقُ يُنْقَعُ  
 فَلَهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ بَحْرٌ مُتَرَعُ  
 صَمَتْ وَأَعْضَاءُ بِهِ وَتَحْشُوعُ  
 تَقْذَىٰ إِذَا رَأَتْ الْعُيُونُ وَتَذْمَعُ  
 فِيهِ ذَهَابُ مُرُوءَةٍ لَا يَسْمَعُ  
 وَقَفَّتْ عَنِ الْجَرِي الرِّيحُ الْأَرْبَعُ  
 فِيمَا يُدْنِسُ لَمْ يَمْلُهُ مَطْمَعُ  
 وَيَذْبُهَنَّ عَنِ الصَّدِيقِ وَيَذْفَعُ  
 وَيُعْزُ بِالنَّصْرِ الْوَلِيِّ وَيَرْفَعُ  
 مَا زَالَ فِي رَوْضِ التَّنْعِيمِ يَرْتَعُ  
 فَسُرُورُهُ يَوْمَ الْمُصَابِ مُودَعُ  
 وَذَكَتْ بِأَعْلَاهُ الْبُرُوقُ اللَّامِعُ  
 فَبُكِّلَ أُذُنٌ حِينَ يَسْرُعُ إِضْبَعُ  
 فَعَلَىٰ النَّهَارِ مِنَ الْحَنَادِيسِ بَرْقُعُ  
 مَنْ لَمْ يَزَلْ يُرْوِي نَدَاهُ وَيُسْبِعُ  
 حَتَّىٰ تُنِيلَ فَكُلَّ عِلْمٍ يُنْفَعُ  
 وَلَهُ الْمَقَاحِرُ بِالْحَيَاءِ مُلَقَّعُ  
 فَرَحًا وَرَعْدُكَ بِأَسْهُ إِذْ يَوْقَعُ  
 وَيَكْفُ عَرَبَ الْمُعْتَدِينَ وَيَرْدَعُ  
 فِيمَا يُلَامِسُهُ وَمَا يَتَوَقَّعُ  
 مَنْ عِيَهُ فَلَهُ طَرِيقٌ مَهِيْعُ  
 عَنْ أَنْ يَقُوَهُ بِهِ الْخَطِيبُ الْمُصْقَعُ  
 تُفَرَى الْأَكْفُ بِحَدِّهِ وَالْأَذْرُعُ  
 مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ أَنَّهُ لَا يَشْبَعُ

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتَهَا بِعِبَادَةٍ  
سَعِدَتْ قُبُورُ جَاوَرَتِكَ وَأَهْلُهَا  
جَزَعِي لَفَقْدِكَ فِي الْفُؤَادِ مُخِيْمٌ  
أَرْضَاكَ رَبِّكَ بِالنَّعِيمِ مُضَاعَفًا  
وَضَفَا عَلَيْكَ مِنَ الْخُلُودِ لِبَاسُهُ  
وَسَكَنْتَ جَارًا لِلنَّبِيِّ بِمَنْزِلِ

وأنشدني أيضاً يرثي أبا إسحاق إبراهيم / ١٦١ ب / ابن محمد الرقي المعيد بالمدرسة

النورية : [من الطويل]

تَمْنَى بَنُو الدُّنْيَا بِهَا أَنْ يَعْمُرُوا  
تَدُورُ كُؤُوسُ الْمَوْتِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
وَنَعْرِفُ أَنَا صَائِرُونَ إِلَى الرَّدَى  
نُرِيدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي تَغْيِيرًا  
أَمَا فِي ذَهَابِ الْأَهْلِ عَنَّا إِلَى الْبَلَى  
أَمَا فِي فَنَاءِ الْأَصْدِقَاءِ وَفَقْدِهِمْ  
فَحَتَّى مَ شَيْطَانُ الْغُرُورِ مُسَلِّطٌ  
وَكَمْ يَسْتَغْرِ النَّفْسَ فِي الْغَيِّ مَطْمَعٌ  
وَكَمْ يَنْظُمُ الْعَيْشَ الرَّخِيَّ عَصَائِبًا  
وَمَنْ يَتَّقِي بِالْمَالِ سَهْمَ مَنِيَّةٍ  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ سَفَرٍ مُشَيِّعٍ  
وَلَوْ عَشِيَ الْأَلْبَابُ نُورُ رِشَادِهَا  
وَمَنْ أَبَانَ الْمَوْتَى بِذِكْرِ مَحَاسِنِ  
كَرِيمٍ إِذَا رَجِيَتْهُ فُزَتْ بِالْغَنَى  
/ ١٦٢ / شَجَاعٌ إِذَا مَا الْخَضَمُ صَعَرَ خَدَهُ  
وَلَوْ كَانَ مَلَكًا أَوْ خَطِيئًا سَمَاهُ  
يَرُوقُكَ الْفَاطَا حَلَّتْ وَمَعَانِيًا  
وَكَمْ وَشِي شِعْرِ حَاكِهِ بِبَيْدِيَّةٍ

وَأَنَّ الْمَنَائِمَ مِنْ مُنَاهِمٍ لَتَسْخَرُ  
وَيَوْمَ وَتُسْقَاهَا بِرُغْمٍ فَتَسْكَرُ  
وَلَكُنَّا نَهْوَى الْحَيَاةَ فَتُنْكَرُ  
وَتَأْمِلُنَا لِلْعَيْشِ لَا يَتَغَيَّرُ  
لَمَنْ كَانَ يَنْسَى حَقَّهُ مَا يُذَكَّرُ  
مَوَارِدُ أَحْزَانِ لَهَا الْفِكْرُ مُضْذَرُ  
وَكَيْفَ أَتَعَاشُ الْمَرْءَ وَالْجَدُّ يَعُثُرُ  
وَيَغْدُرُ بِالنَّاسِ الزَّمَانُ فَيُعْذَرُ  
فَيَغْتَالُهُمْ صَرْفُ الْحِمَامِ فَيُثَرُ  
يُصَابُ بِهِ مَنْ مَقْلٌ وَمُكْثَرُ  
فَمِنَّا الَّذِي يَغْدُو وَمِنَّا الْمُهْجَرُ  
لَكَانَ لَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ يُذَكَّرُ  
فَتَأْيِسُنْ إِبْرَاهِيمَ أَوْلَى وَأَجْدَرُ  
وَحَبْرٌ لَا تَوَاعِ الْعُلُومِ يُحْبَرُ  
أَقْنَابُهُ مَنْ خَدَهُ مَا يُصْعَرُ  
عَلَى كُلِّ مَا يَسْمُو سَرِيرٌ وَمَنْبَرُ  
وَمَنْ سُرْعَةَ الْإِذْرَاكَ لَا يَتَقَكَّرُ  
إِذَا وَشَتْ اسْتَحْيَتْ مِنَ الْوَشْيِ عُبْقَرُ

بَنَى لِأَيِّهِ نَيْتَ مَجْدٍ مُشِيداً  
وَكَانَ عَصَامِي السِّيَادَةِ نَفْسُهُ  
يُذَكِّرُنِي أَخْلَاقَهُ بِهَبُوبِهِ  
فَتَزْدَادُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَبَيْنَهُ  
شَكُوتُ خُطُوبِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِ فَقْدِهِ  
شَرَيْنَ خِيَارِ النَّاسِ مَنْ بَشَرَهُمْ  
خَلِيلِي هَلَّا تُسْعِدَانِي فَإِنِّي  
أَعِيرَانِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ فَإِنِّي  
قَفَا بِي عَلَى قَبْرِ الْعَرِيبِ وَإِنَّمَا  
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُهُ فَاضْ مَدْمَعِي  
وَقُولَا لَهُ مَعْنَاكَ بَعْدَكَ مُظْلَمٌ  
/ ١٦٢ب / وَقُولَا لَهُ إِنَّ حَالَتِ الْأَرْضُ بَيْنَنَا  
وَقُولَا لَهُ عَظُمْتَ قَبْرًا سَكْتَهُ  
فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ الرُّوضُ سَقِيَا سَحَابَةً  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْوَاءُ عَالِمَةً بِمَا  
وَلَوْ عَرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى شَرَّ وَجْهِهِ  
طَوْتُهُ الْمَنَايَا فِي اللُّحُودِ وَحَمْدُهُ  
وَيَحْيَا الْفَتَى بِالذِّكْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ

وَأُنشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ لَغْزَا فِي اللَّحْيَةِ : [من الطويل]

وَصَاحِبَةَ مَضْحُوبِهَا لَا يَمْلُهَا  
يَخَافُ إِذَا مَا صَارَ مَتَهُ وَأَنَّهُ  
تُصَابُ بِغَسَلٍ إِنْ أُصِيبَ وَلَمْ تَكُنْ  
إِلَى الْمَوْتِ يَكْسِي جِسْمَهَا ثُوبِي الدَّهْرِ  
يَرَى هَجَرَ بَعْضِ إِنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ  
لِتُغَشَى وَيَحْيَا الطُّهْرُ إِنْ كَانَ ذَا طَهْرٍ

وَأُنشِدُنِي أَيْضاً فِي الدِّيكِ وَالدَّجَاجَةِ : [من الخفيف]

جَارَتِي أُمُّ حَفْصَةَ وَأَبْسُو الْمُنْذِرُ زَوْجَانِ يَرْضِيَانِ الْفُجُورَا  
حَرَمَا الْغُسْلِ دَائِمًا عَنْ جَمَاعٍ وَأَسْتَبَاحَتْ دَمَ أَبْنَاهَا الْمَحْظُورَا  
فَصَحِيحٌ إِذَا نَاهَا وَإِنْ يَكْذُنْ تَرَى الْعَيْنَ صُلْبَهُ مَكْسُورَا

/ ١٦٣ / وَهُوَ عَاجٌ أَبُو لَجِينٍ وَتَبَرٍ سَخِيًّا لَا بَسِينَ فِيهِ حَرِيرًا

وأنشدني أيضاً لنفسه يلغز : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي وَقَدْ زَنَى  
وَلَوْ لَا ابْنُهُ أَوْ عَرْسُهُ لَمْ يَكُنْ أَتَى  
وَعُثْمَانُ لَمْ يَظْلِمْنَاهُ قَاتِلُهُ وَمَا  
بِأُنْثَى وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ  
إِلَى عُمَرُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا مُوَحَّدُ  
لَحِيدَرَةٍ إِذْ جَارَ إِلَّا الْمُهَنَّدُ

وقال : [من الكامل]

وَقَبَ الظَّلَامُ بِخَدِّهِ فَأَعَاذَنِي  
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي الْبَيَاضُ وَيَعْتَدِي  
مَنْ لَأَمْنِي مِنْ شَرِّ لَيْلٍ غَاسِقِ  
فَاسْوَدَّ مِنْ ظُلُمَاتِ ظُلُمِ الْعَاشِقِ

وله : [من مجزوء الكامل]

كَمْ خَابَ دُؤُ الْعَقْلِ الصَّحِيحِ  
فَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ  
وَفَازَ دُؤُ الْعَقْلِ السَّقِيمِ

وقوله : [من الكامل]

يَا مَنْ تَرَاهُ الشَّمْسُ وَقَتْ شُرُوقَهَا  
وَأَقْبَلَ التُّفَاحَ وَهُوَ مُذْكَرِي  
لَمَّا عَصَيْتُ اللَّائِمِينَ تَقُولُوا  
فَتَصِيرُ حَمْرَاءَ الْمُحْيَا وَالْحَيَا  
خَدَّيْهِ مُكْتَفِيًّا بِأَلْ عَن حَيَا  
زُورًا وَأَخْرَجَهُمْ إِلَى السَّفَةِ الْعَيَا

/ ١٦٣ ب / وأنشدني قوله في غلام قبل المرأة : [من الكامل]

أُمُقِبَّ لِلْمَرْأَةِ حِينَ رَأَى بِهَا  
قُبْلًا لِأَنَّ لِتَغْرِكَ التَّقِيْلَا  
لَا أَحْسَدُ الْمَرْأَةَ حِينَ مَنَحَتْهَا

وأنشدني لنفسه ابتداء قصيدة : [من الكامل]

ظَفَرْتُ يَدَ الْمُشْتَقِ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
وَأَرَادَ مِنْهُ قُبْلَةً يَحْيَا بِهَا  
أَهْلَ النَّقَامِ مِنْ طَبِيعِهِمْ بَعْنَاقِهِ  
فَاسْتَعْجَلَ الْحَادِي بِحَثِّ نِيَّاقِهِ

ومنها :

لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ زَارَنِي وَنَسِيمُهُ  
فَلَكَّمْتُ مِنْ فِيهِ أَفَاحِي رَوْضَةٍ  
عَبَقُ يَقُوحِ الْمَسْكُ مِنْ أَطْرَافِهِ  
حَلَّ الْغَمَامُ بِهَا عُقُودَ نِطَاقِهِ

فَسَأَلْتُهُ إِخْلَاصَهُ لَوْكَادَهُ وَالْحُسْنَ يَأْمُرُهُ بِقُبْحِ مَذَاقِهِ  
هُوَ كَالزَّمَانِ إِذَا أَذَاقَكَ حُلُوَّهُ أَسْقَاكَ مُرّاً مِنْهُ بَعْدَ مَذَاقِهِ  
ومنها:

فَالْعِلْمُ مَخْرُومٌ بِقُبْحِ كَسَادِهِ وَالْجَهْلُ مَرْزُوقٌ بِحُسْنِ نَفَاقِهِ  
يَا لَيْتَنِي أَبْصَرْتُ قَبْلَ مِيتَتِي مَنْ نَالَ حَظّاً مِنْهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ

[١٠١]

أحمد بن المبارك بن نوفل / ١٦٤هـ / ابن ناش بن المهيا،  
أبو العباس الضرير النحوي النصيبي<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنه ولد بقرية من نواحي الموصل - تدعى خرقه - غربيها، وانتقل إلى نصيبين وعمره اثنتا عشرة سنة، فأقام بها مدة فنسب إليها.

ثم قدم الموصل وصحب الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد العسفني<sup>(٢)</sup> النحوي، فأخذ عنه علم العربية، وقرأ عليه أشعار العرب واللغة والعروض، وسائر فنون الأدب.

وكان أولاً قد درس فقه الشافعي والفرائض والأصول والحساب وغير ذلك، وذكر لي أنه حفظ القرآن العزيز في سبعة أشهر.

سألته عن ولادته، فقال: ما أتقنها إلا [أَنَّ] لي الآن أربعون سنة. وكان سؤالي له في شوال بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وهو رجل فاضل عالم حافظ لأخبار الناس وحكاياتهم ونوادرهم يغشى مجلسه جماعة من المستفيدين، يقرأون عليه. وصنّف كتباً في النحو والعروض، منها كتاب سمّاه «إيضاح العلل الخوافي في معرفة العروض والقوافي»، وكتاب في النحو / ١٦٤هـ / سمّاه «بيان المنهج وشرح الأنموذج» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٢ - ٣٠٣ وفيه: «الخرقي، توفي سنة أربع وستين وستمائة». طبقات السبكي ١٣/٥. غاية النهاية ٩٩/١. بغية الوعاة ٣٥٥/١، ٣٩٠ وهي معادة في الموضع الثاني ومنقولة عن ابن السبكي. طبقات القراء ٩٩/١. روضات الجنات ٨٤.

(٢) في الوفيات وبغية الوعاة: «السفني».

«الرجحان في شرح الميزان» لأبي البركات الأنباري، وكتاب «الإفصاح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي.

وهو مقل من عمل الشعر، يقول منه يسيراً في غرض يقع. أنشدني لنفسه، وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في جمادى الأولى بعد رجوع التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - عن الموصل، وأمر أميرها بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين، وأن لا يقيم أحد بها غير بواب وفرّاش وإمام ومؤذن، يستعين بذلك على العدو وقمعه.

ثم أقطعها الأجناد والأمراء فلم يبق يومئذ بالموصل مدرسة يدرس فيها الفقه، فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدّد شملهم، وتفرقوا في البلاد، ودثرت معالم الدين، وعظمت البلوى لنزول هذه الحادثة الشنيعة، وحلول هذا الخطب الجسيم، فقال في ذلك أبو العباس متوجعاً نادياً لرسوم الفقه باكياً أهله: [من الخفيف]

وَبَلَاءَ فَاجَا وَأَمْرَ فَظْيَعِ	١٦٥ / يَا لَخَطْبَ دَهَا وَشَانِ شَنِيعِ
هَدَمْتُ مِنْهُ كُلَّ حُصْنٍ مَنِيعِ	وَرَزَايَا أَصَابَتْ السِّدِّينَ حَتَّى
مَنْ بَعْدَ عَزِّهَا الْمَجْمُوعِ	وَمُصَابَ دَلَّتْ بِهِ مَلَّةُ الْإِسْلَامِ
مَنْ خَفَضَ قُدْرَهُ الْمَرْفُوعِ	وَأَنْتَهَاكَ لِحُرْمَةِ الشَّرْعِ بِالْمُنْكَرِ
أَفَلَاتِ الْأَقْمَارِ بَعْدَ الطُّلُوعِ	حِينَ أَضْحَتْ مَعَالِمُ الْعِلْمِ قَفْرًا
مُوحِشَاتِ الْأَرْجَاءِ بَعْدَ الْجُمُوعِ	خَالِيَاتِ مِنْ لَذَّةِ الْأَنْسِ فِيهَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمَدَارِسِ إِذْ تَنَدَّبُ سُكَّانُهَا بَقِيضِ الدُّمُوعِ	لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمَدَارِسِ إِذْ تَنَدَّبُ سُكَّانُهَا بَقِيضِ الدُّمُوعِ
فِي دُرُوسٍ مِنْ بَعْدِهَا وَخُشُوعِ	سُلِبَتْ بِهَجَةِ الدُّرُوسِ فَأُضْحَتْ
طَالَمَا كَانَ لَيْلُهَا كَسْنَى الْفَجْرِ بِتَكَرُّارِ كُلِّ فَنٍّ بَدِيعِ	طَالَمَا كَانَ لَيْلُهَا كَسْنَى الْفَجْرِ بِتَكَرُّارِ كُلِّ فَنٍّ بَدِيعِ
إِذْ بَسَكَانُهَا يُؤَسِّسُ لِلدِّينِ مَبَانِي أَسْوَاحِهِ وَالْفُرُوعِ	إِذْ بَسَكَانُهَا يُؤَسِّسُ لِلدِّينِ مَبَانِي أَسْوَاحِهِ وَالْفُرُوعِ
فَأَبْكَ يَاصَاحِ بَعْدَهَا مَنَصِبَ الشَّرْعِ بِحُزْنٍ وَعَبْرَةٍ وَخُشُوعِ	فَأَبْكَ يَاصَاحِ بَعْدَهَا مَنَصِبَ الشَّرْعِ بِحُزْنٍ وَعَبْرَةٍ وَخُشُوعِ

ثم من الله بعد ذلك على الفقهاء وأهل العلم، وتداركهم بلطفه وأنزل في قلب الأمير بدر الدين بأن أمر بردّ الفقهاء إلى المدارس، وإعادة جرياتهم، وذلك في أوائل

شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة. / ١٦٥ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الربيع :

[من المنسرح]

لله دُرُّ الرَّبَّيْنِيعِ مِنْ زَمَنِ  
فَهَوْنِيَّ الزَّمَانِ وَالزَّهْرُ الزَّاهِرُ فِي الْحُسْنِ بَعْضُ آيَاتِهِ  
مَنْ كُئِلَ لَوْنٌ يَسْتَأْسِرُ اللَّحْظَ إِذْ  
بَكَى عَلَى ..... طَرَبًا  
وَانْتَشَرَتْ أَدْمُعُ السَّحَابِ بِهِ  
.... فِي الرَّبِيِّ بُرُودُ بَايَدِي  
يَا حَبْدًا نَفَحَهُ الرِّيَاضُ إِذَا  
كَانَتْهَا نَشْرُ مَنْ تُحِبُّ وَقَدْ  
وَحَبَّدَا ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي  
يُهْدِي إِلَيَّ كُلَّ ذِي حَيَاةٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ جَمِيعَ لَذَاتِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الخفيف]

هَمَّتِي هُمَهَا بُلُوعُ الثَّرِيَّا  
فَمَتَى مَا نَهَضْتُ أَبْغَى الْمَعَالِي  
وَإِذَا قَالَتِ السَّعَادَةُ لِي أَقْرَضِ  
/ ١٦٦ / كَيْفَ أَسْمُو وَطَالِعَ الْحَظُّ يَقْضِي  
لَكِنِ الْحَظُّ نَجْمُهُ فِي الْحَضِيضِ  
رَدَّنِي الدَّهْرُ دَا جَنَاحَ مَهِيضِ  
قُلْتُ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ  
بِأُمُورٍ صَحِيحِهَا كَمَرِيضِ

[١٠٢]

أحمد بن قرطايا بن عبد الله، أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربلي  
الأصل<sup>(١)</sup>.

الكامل، والأروع، الفاضل، والشهم الذكي، والفظن اللودعي، ذو الكرم

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩٦/٧ وفيه: «أحمد بن قرطائي، الأمير ركن الدين، أبو شجاع التركي الإربلي، مولى السلطان مظفر الدين صاحب إربل، ... مات فجأة سنة خمس وخمسين وستمائة». المنهل الصافي ٢/٢٤٢.  
ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن قرطايا بن عبد الله) في الجزء السابع برقم ٧٧٦.

والسخاء، و... والرواء، والصبح المحيا، الذي . . . . . والنفس الأبية، والمروة والأريحية، إن استغاثه مستجر حماه، . . . له النظم المطرب في النثر المغرب، والبلاغة الإنشائية، والعبارة الكتابية، أربى بإجادتها على الكتاب المترسلين، وفاق بإنشائها على البلغاء المبرزين<sup>(١)</sup>.

كان والده من عتقاء الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب إربل - رضي الله عنه - وكان أعظم أمير في دولته، ناب عنه في مملكته، رفيع المنزلة لديه، فاعتقله مخدومه بقلعة كرخين، ومات محبوساً - رحمه الله تعالى - وكان يميل إلى أهل العلم، ويقربهم لأجل ولده هذا؛ لأنه كان يبالغ في تأديبه، ويجتهد في تعليمه، وسمع الحديث النبوي وجالس فضلاء ذلك الوقت . . فنبغ - بحمد الله - أميراً كبيراً نبيلاً متأدباً جليلاً مقبولاً عند ملوك زمانه، وافر الحرمة لدى سلاطين أوانه.

وابنه هذا أمير جليل ذو منظر حسن، وفيه بشر وحياء ومحاضرة مليح الخط، جيد القول نظماً ونثراً، ويعرف علم النجوم والإصطلاب.

أخبرني أنه ولد يوم الإثنين التاسع والعشرين من المحرم سنة ثمانين وتسعين وخمسمائة بالدر بند، بقرية تعرف بالراية من أعمال إربل<sup>(٢)</sup>.

ترددت إليه أيام مقامي بإربل، وكان يشدني أشعاراً في الغزل وغيره، وخرج عن إربل متوجهاً في ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة، نحو حلب، ونزل بها، وأقبل عليه مآلكها السلطان الملك غياث الدين وقربه إليه، وأنعم عليه إنعاماً عظيماً، ولم يقبل على أحد من الأمراء. ١٦٦/ب/ كإقباله عليه. وكان السفير بينه وبين الملك الكامل فيما يرجح إلى إصلاح الدولة؛ فلم تطل به الأيام حتى توفي الملك العزيز، فزيد في إكرامه، واحترم احتراماً عظيماً وافرأ. واستدعي من الديوان العزيز المستنصري، ووصل إلى مدينة السلام في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة، فحيث قدمها

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «كانت وفاة الأمير ركن الدين أحمد شهاب بن قرطايا - المذكور - ببغداد في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة، وقيل: منتصف شوال... والله أعلم».



أكرم مورده، وأنعم عليه إنعاماً عظيماً، وأقطعه اقطاعاً تليق بمثله ببلد البطائح، وعرفوا نبهه وفضله، ولقب من دار الخلافة بعدة ألقاب، وكني أبا شجاع، وكان من قبل يكنى أبا الشناء . . . . . لم يكرمه مثله أحد من الأمراء الذين هم . . . . . إلى هذه الفضائل التي أحرزها علمه بالأداب الملوكية . . . . . بالجوارح والكلاب واللعب بالكرة وسباق الخيل . . . . . في الفروسية، وما يتعلق بهذه الأصناف السلطانية.

ثم إنه كان أخبر الناس بملاقة الملوك ومخاطباتهم والوقوف بين أيديهم، وأقدرهم على المفاوضة لهم، وأحسنهم في . . . . .

فمما أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لِذِي السَّالِفِ الْمُسْكِيِّ وَالْمُقَلَّةِ النَّجَلَا  
عَزِيزُ عَرَفْتُ الدَّلَّ مَنْ كَلَفَنِي بِهِ  
كَثِيرُ التَّجَنِّي لَيْسَ لِي عَنْهُ سَلْوَةٌ  
وَمَعْتَدِلُ كَالْغُضَنِ لَا عَدْلَ عِنْدَهُ  
فَلَا تَعْذِلُونِي فِي هَوَاهُ فَلِإِنِّي  
دَعُونِي وَشَكْوَى الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وأنشدني أيضاً بحلب المحروسة محاضرها السليمانى يوم الجمعة الرابع والعشرين

من جمادى الآخرة: [من الطويل]

لَعَلَّ لِقَاءَ بَعْدَ طَوْلِ التَّفَرُّقِ  
فَمُنُّوا بِتَغْلِيلِ الْمُنَى مِنْ لِقَائِكُمْ  
فَيَا وَيْحَ قَلْبِي عَزَّ فَيْكُمُ سَلْوَةٌ  
بَعْدَتْكُمْ فَلَا نَشْرُ الشَّامَ كَطِيْهِ  
وَلَا حَلَبَ مُدْغِبْتُمْ دَارَ لَذَّةٍ  
وَلَا غَيْرَ النَّائِي الَّذِي تَعْلُمُونَهُ  
أَهْنِمْ إِذَا مَا لَاحَ بَرْقُ دِيَارِكُمْ  
وَأَسْتَشْشِقُ الْأَرْوَاحَ مِنْكُمْ وَحَبَّذَا  
وَأَضْبُو لَهَا وَجَدًا وَأَبْرَحَ لَوْعَةً

يُلُّ أَوَامًا مِنْ غَلِيلِ التَّشَوُّقِ  
قَرُبُ مُنَى تَشْفِي صَبَابَةَ شَيْقِ  
فَدَمَعْتُهُ حَرَّى بَعْدَكُمْ لَيْسَ تَرْتَقِي  
قَدِيمًا وَلَا لِلْعَيْشِ بَهْجَهُ رَوْنَقِ  
لِبُعْدِكُمْ عَنِّي وَلَا رُبْعُ جَلْقِ  
وَحَاشَا هَوَاكُمُ يَنْقُضِي بِالتَّفَرُّقِ  
وَأَسْأَلُهُ أَخْبَارَكُمْ فِي التَّالِقِ  
لِمَغْدَى الصَّبَا مِنْ أَرْضِكُمْ طِيبُ مَشَقِ  
بَلَيْنِ التَّصَابِي وَجَدَ عَانَ وَمُطْلَقِ

تَمُرُّ بِرِيًّا مِنْ صَبَاكُمْ فَتَلْتَقِي  
وَقَدْ خَابَ مَسْرَاهَا رِسَالَةٌ مُعْرِقِ

وَأَبَعْتُ أَشْوَاقِي مَعَ الرِّيحِ عَلَهَا  
وَأَيُّ نَسِيمِ الرِّيحِ يُبْلِغُ مَشْمَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَبِالْعَهْدِ غَدَارًا فَغَيْرُ بَدِيعِ  
وَتَأْمَلُ مِنْهَا حُظْوَةً بِرُجُوعِ  
وَعَارًا عَلَيْهَا فَأَبْكُهَا بِنَجِيعِ

أَيُّوسُفُفُ إِنِّ أَصْبَحْتَ لِلْوَعْدِ مُخْلَفًا  
بِذَا الْعَقْلُ وَالتَّهْوِينُ رَضِيعَتَ شَيْزَرَا  
وَكَانَ مِنَ الْآيَامِ مَلِكُكَ غَلْطَةً

١٦٧ب/ وأنفذ له الشهاب الشيزري فهذه فطلعت عرجاء فكتب إليه، وكان أعرج

أيضاً : [من الكامل]

عَرَجَاءُ زَعَمَاءُ كُلِّ ذِي عَرَجٍ زَرِي  
فِي نَفْسِهِ لِعَرَاكِهِ عَنْ شَيْزَرِ

جَادَ الشَّهَابُ الشَّيْزَرِيُّ بِفَهْدَةٍ  
فَلْيَعْذِرِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ مُحَمَّدًا

وقال فيه أيضاً : [من الوافر]

لِجَهْلٍ وَالْهَوَانِ بِهِ خَلِيقُ  
وَلَا فِي الْخَيْرِ يَرْجُوهُ الصَّدِيقُ

وَقَالُوا: الشَّيْزَرِيُّ غَدَا مُهَانَا  
فَلَا فِي الشَّرِّ يَخْشَاهُ الْمُعَادِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

قَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ أَحْبَابًا وَأُخْوَانَا  
وَبِالْكَرَائِمِ مِمَّا أَقْتَنِي هَانَا  
مَنْكُمُ . . . . . وَمَنْ مَعْنَاكَ لُقْمَانَا  
مَمَرْدِينَ فَلَوْ أَلْقَى سُلَيْمَانَا

بِتُّمُ فَشَوْقِي عَلَى مَا تَعْلَمُونَ وَكَمْ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ بِالْأَمْوَالِ رَدَّكُمْ  
وَاهَا لِبَغْدَادَ مَنْ دَارَ لَقَدْ عَدَمْتُ  
تَغْدُو الشَّيَاطِينُ فِيهَا مِنْ أَطْبَتِهَا

وما كتبه إلى مولانا أمير المؤمنين [المستنصر بالله] : [من الطويل]

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ عَلَيَّ طَوِيلِ  
إِلَيْكَ فَحُسْنُ الصَّبْرِ غَيْرُ جَمِيلِ  
غَوَادِي حَيَاذِي هَيْدَبٌ وَسَيُولُ<sup>(١)</sup>  
بِتَقَرِيْقٍ جَمْعٍ أَوْ بِصُدْعٍ قَبِيلِ

أَرْقُتُ لِبَرْقٍ بِالدِّيَارِ كُلِّيلِ  
وَأَمْرَةٌ بِالصَّبْرِ عَمَّنْ أَحْبَهُ  
١٦٨/ سَقَى جَيْرَةَ الشَّهْبَاءِ مِنْ سَفْحِ جَوْشَنِ  
نَاوَاوَهُمُ الْأَذْنُونَ وَالْدَّهْرُ مُوَلَّعٌ

خَلِيلِي هَلْ لِي فِي الْأَحْلَاءِ مُسْعِدٌ  
 تُبْرِحُ بِي ذِكْرِي ..... وَتَرْكْتَهُمْ  
 ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ رَجَوْتُ نُموَهَا  
 فَقَدْ سَاءَ بِالْمَاضِينَ دَهْرٌ وَلَا أَرَى  
 دَوَاءً بِأَكْنَافِ الشَّامِ مُنَمَّعٌ  
 يُطَالِبُنِي قَلْبِي ..... إِلَيْهِمْ  
 أَبِي جَعْفَرِ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 كَرِيمِ السَّجَايَا عَافِرِ الذَّنْبِ قَادِرِ  
 عَلَيْهِ جَلَالِ النَّبِوَةِ لَا تُحْ  
 مَحَبَّتُهُ فَرَضٌ أَتَى بِوُجُوبِهَا  
 إِمَامُ هُدَى طَالَ الْخَلَائِفُ فَعَلُهُ  
 حَمَى الدِّينَ وَاسْتَدْعَى الْكَتَائِبَ فَأَنْبَرَتْ  
 وَلَيْلَةٌ يَمَمْنَا مِنَ الشَّامِ ظَلَمَهُ  
 /١٦٨ب/ هَدَانَا إِلَى مَعْرُوفِهِ نُورٌ وَجْهَهُ  
 تَجُوبُ إِلَيْهِ الْأَرْضُ حُبًّا وَرَغْبَةً  
 وَلَوْ شَاءَ نَلْنَا مِنْ خُرَاسَانَ مَانِعًا  
 دَنَوْنَا فَأَلْفَيْنَا النَّدَى فِي جَنَابِهِ  
 فَرَقْتُ حَوَاشِي الْعَيْشِ فِي ظِلِّ مُلْكِهِ  
 لَنَا مِنْهُ إِحْسَانٌ إِلَيْنَا وَرَأْفَةٌ  
 هَنِئْنَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلُ خَلِيفَةِ  
 أَبَا جَعْفَرٍ مَالَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُنَا  
 أَتَيْنَاكَ نَبْغِي عَيْشَةً مِنْ .....  
 تَرَكْنَا عَلَى وَعْدٍ مِنَ الْقُرْبِ أَهْلَنَا  
 قَضَى شَطْرَهُمْ دُونَ اللَّقَاءِ بَغْرِبَةٍ  
 فَإِنْ شَمَلْتَنَا نَظْرَةً مِنْكَ حَقَّقَتْ  
 وَكَيْفَ فَنُوطِ النَّفْسِ مِنْ قُرْبِ زُورَةٍ  
 وَرَأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَفِيلِي

عَلَى لَوْعَةٍ مَا تَنْقُضِي وَعَلِيلِ  
 وَقَدْ سَاءَ هُمْ حَيْثُ ارْتَحَلْتُ رَحِيلِي  
 رَمَى الدَّهْرُ شَفْعًا مِنْهُمْ بِذَبُولِ  
 إِلَى أَوْبَةِ الْبَاقِينَ وَجَهَ سَيْلِ  
 وَمُؤْلَمٌ دَاءٌ بِالْعِرَاقِ دَخِيلِ  
 وَإِنْ طَابَ فِي ظِلِّ الْإِمَامِ مَقِيلِي  
 خَلِيفَةُ حَقٍّ وَأَبْنِ عَمِّ رَسُولِ  
 شَدِيدِ عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرِ عَجُولِ  
 كَشَمْسِ الضُّحَى لَاحَتْ بِغَيْرِ دَلِيلِ  
 تِلَاوَةِ آيَاتٍ وَحُكْمِ نُزُولِ  
 فَأَعْجَزَ عَنْ شَبِّهِ لَهُ وَمَثِيلِ  
 إِلَى النَّصْرِ خَيْلٌ أُرْدَقَتْ بِحِيُولِ  
 بَعَزَمَ كَحَدِّ الْمَشْرِفِ صَقِيلِ  
 فَبَتْنَا نَشِيمَ الْبَرْقِ غَيْرِ كَلِيلِ  
 وَتَفَرَّى الْقِيَافِي مِنْ نَقَا وَسُهُولِ  
 بِسُمْرِ قَنَا مُلْدَ وَيَضُ نُصُولِ  
 خَصِيصًا وَقِيضُ الْجُودِ غَيْرَ قَلِيلِ  
 وَرَأَقْتُ كُمُزْنَ ضَعْفَتْ بِشُمُولِ  
 عَلَيْنَا وَعَظْفٌ وَأَصْطِنَاعُ جَمِيلِ  
 عَدَا الرَّسُولِ اللَّهُ خَيْرَ رَسِيلِ  
 فَمَلْنَا إِلَى حُسْنَاكَ كُلِّ مَمِيلِ  
 بِبَابِكَ فِي ظِلِّ لَدَيْهِ ظَلِيلِ  
 وَخَلْنَا النَّوَى مَرَمَاهُ غَيْرَ طَوِيلِ  
 وَلَسْتُ عَلَى سَبِّ الرَّدَى بِوَكِيلِ  
 مَارَبَ نَرْجُوهَا وَحُسْنَ وَصُولِ  
 وَرَأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَفِيلِي

وما كتبه إلى صاحب الديوان يتشوقه إلى واسط؛ وهو فخر الدين / ١٦٩/

المبارك بن يحيى المخزومي: [من الوافر]  
أَجَدَّكَ لَوْ أَتَيْتُكَ بِالصَّوَابِ  
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ دَهْرِي  
أَيَّامَ مَوْلَايَ فَخَرِ الدِّينِ عُذْرًا  
عَدْتُ بَعْدَادُ بَعْدَكَ فِي حَيْنِ  
فَحْيَا وَاسْطًا إِذْ بَتَ فِيهَا  
وَأَعْقَلَ رَكْبَةً فِي كُلِّ أَرْضِ  
تَمَلَّكَتِ الْقُلُوبَ فَدَتِكَ نَفْسِي  
فَلِي مُذْسَرْتُ نَحْوِكَ فَرَطُ شَوْقِ  
سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى

ومما عمله بديها بدار الوزارة الشريفة مجاوباً لبدر الدين أبا نصر زيادة دجلة،

وانقطاعه عن خدمة الدار: [من الطويل]

وُقِيتَ الرَّدَى يَا مَوْجَ دَجَلَةٍ بَيْنَنَا  
فَمَا قَطَعْتَ تَبَهُ السَّمَاءِ عَنْكُمْ  
١٦٩/ب/ وَلَا بَعْدَتْ دَارٌ وَلِلنَّفْسِ هَبَّةٌ

وقال أيضاً: [من الكامل]

سُقِيتَ قُبُورُ الشَّامِ وَلَا وَنَى  
أَجْدَاثُ مَنْ أَعَزَّزَ عَلَيَّ بِقُدْهِمْ  
جَدْتُ بِهِ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ وَحُفْرَةَ

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِذَا مَا سَقَى الْغَيْثُ الشَّامَ فَلَا عَدَا  
دِيَارَ بَهَا مَثْوَى الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَهْلَهَا كُلَّ صَالِحٍ  
صَحْبَتُهُمْ حِينَا كَأَنَّا مَعَ النَّوَى  
رُبَى حَلَبٍ مِنْ سُحْبِهِ كُلُّ مُمَطَّرٍ  
أَخِي الْجُودُ جَادَتْهُ دُمُوعِي بِكَوْثَرِ  
أَطَابُوا مَغْيِي بِالنَّاءِ وَمَحْضَرِي  
دَوُورَ حِمٍ فِي إِرْبِلٍ لَمْ تُغَيَّرِ

وقال أيضاً من قصيدة عملها ليسيرها إلى شمس الدين لؤلؤ تشوقاً إليه، ولم يسيرها:

[من الطويل]

وَمَا الصَّفْوُ إِلَّا مَا يَكُونُ عَلَى الْبُعْدِ  
وَكُلُّ الَّذِي فِي الْبُعْدِ يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ  
تَبَسَّمَ فِيهَا الْبَرْقُ مِنْ غَضَبِ الرَّعْدِ  
بَصَارِمَهَا الْمَسْئُولُ مِنْ بَاطِنِ الْغَمْدِ  
..... طَيْبٌ مِنْ شَذَا الْبَانَ وَالرَّندِ  
وَتَرْقُمُ طُرُزاً فَوْقَ جَذُولِهَا الْجَعْدِ  
وَأِنْ كَانَ حُسْنُ الْخَدِّ وَصْفًا مِنَ الْمُرْدِ  
وَجَيْدُ حَمَاهَا فِي الثَّمِينِ مِنَ الْعَقْدِ  
لَهُ الْبَرْقُ شَامِيًا يَهْنِمُ مِنَ الْوَجْدِ  
وَعِيشًا صَفِيْقَ الظِّلِّ فِي زَمَنِ رَعْدِ  
وَأِنْ كُنْتُ دَا قُومَ كِرَامِ دُؤْيِ وَدِ  
أَتَاخَتْ لَنَا فَقَدْ الْعَزِيزُ عَلَى عَمْدِ  
عَلَى سَائِلٍ يَوْمًا سَأَلْنَاهُ فِي الرَّدِّ

صَفَا لَكَ وَدِّيَّ وَالِدِيَّارُ بَعِيدَةٌ  
وَمَا غَيَّرْتَنِي عَنْ عَهْدِكَ سَلْوَةٌ  
/ ١٧٠ / أبا الْفَضْلِ جَادَتْ رُبْعَ دَارِكَ دَيْمَةٍ  
يُقَلِّلُ جَيْشَ الْمَحَلِّ حَبْلُ بَرُوقِهَا  
يَضُوعُ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ بَرُودِهَا  
تَحْوُكُ بِهَا وَشِيَاءَ مِنَ الرُّوضِ مُذْهَبًا  
فَأَحْسَنَ بِخَدِ الْأَرْضِ مِنْهَا مُعَدَّرًا  
فَهَامُ رُبَاهَا تَحْتَ تَاجِ مُرْصَعٍ  
فَلَلَهُ قَلْبِي مَالَهُ كُلُّ مَا بَدَأَ  
يُذَكِّرُنِي مِنْ طَيْبِ قُرْبِكَ ذَاهِبًا  
فَوَا وَحْدَةً إِذْ لَا أَرَاكَ مُصَاحِبًا  
فَمَا كَانَ أَهْنَا الْعَيْشُ لَوْلَا مَنِيَّةُ  
فَلَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ سَالَفَ عَيْشَتِهِ

ومما أراد أن يسيره إليه ولم يسيره: [من الوافر]

يُذَكِّرُنَا لِيَّالَاتِ الشَّامِ  
لَنَا فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ  
فَيَا اللَّهَ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ!  
وَطَعْنُ السُّمْرِ فِي يَوْمِ الزَّحَامِ  
لَقِيتُ وَطِيبَ سَاعَاتِ الْمُدَامِ  
عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ الْحُسَامِ  
مُعْطَرَةً بِأَنْفَاسِ الْخَزَامِ  
إِذَا مَا ضَنَّ مُنْسَجِمُ الْعَمَامِ  
وَأَجْدَاثًا بِأَكْنَافِ الْمُقَامِ  
عَلَيْهِمْ مِنْ حَمِي دَارِ السَّلَامِ

خَيْالُ زَارٍ وَهْنًا فِي الْمَنَامِ  
وَعِيشًا بِالْعَوَاصِمِ مَرَّرْ غَدًا  
أَهْنِمُ إِلَيْكَ شَمْسَ الدِّينِ شَوْقًا  
/ ١٧٠ ب / يُذَكِّرُنِيكَ ضَرْبُ الْبَيْضِ صَبْرًا  
وَأَوْقَاتُ السُّرُورِ وَكُلُّ خَلٍّ  
وَأَذْكَرُ مِنْكَ عَزْمًا كَانَ أَمْضَى  
وَأَخْلَاقًا كَشَّرَ الرُّوضِ مَرَّتَ  
سَقَى مَثْوَى الْعَزِيزِ سَحَابُ دَمْعِي  
وَحَيَا اللَّهَ مِنْ حَلَبِ مُقَامًا  
سَلَامٌ رَائِحٌ مِنِّْي وَعَوَادِ

ومما كتبه إلى عز الدين صدقة جواباً عن كتاب ورد منه يذكر فيه سلام الصدر الكبير

تاج الدين من إربل: [من الطويل]

مُقِيمٌ بِحِفْظِ الْعَهْدِ لَيْسَ يَحُولُ  
إِلَيْكَ فَخَفَّاقُ النَّسِيمِ رَسُولُ  
عَمِلْتُ بِبَرْحِ الشَّوْقِ حِينَ يَقُولُ  
مَلَيْءٌ بِإِنْرَادِ الْجَوَابِ حُمُولُ  
وَلَا رُسُلَ إِلَّا أَنْ تَهْبَبَ قُبُولُ  
يَرْقُ لَهَا قَاسِيُ الْفُؤَادِ عَذُولُ  
مَنْ السُّودُقُ لِمَاعِ الْبُرُوقِ هَطُولُ  
وَرَهْطُكَ وَالرَّهْطُ . . . . . قَلِيلُ  
وَلَا الرَّسْمُ فِيهَا مِنْ هَوَاكَ مَحِيلُ  
إِلَيْكَ عَلَى مُرِّ الْبَعَادِ طَوِيلُ  
عَلَيَّ وَظِلُّ وَأَرْفُ وَظَلِيلُ  
مَنْ الدَّهْرُ إِنَّ الصَّبْرَ مِنْكَ جَمِيلُ  
وَقُرْبُ عِلَالَهُ مَوْطِنٌ وَقَبِيلُ  
وَيَحْنُو عَلَيْهَا نَازِحٌ وَدَخِيلُ  
عَنْ الْأَهْلِ وَالرَّبْعِ الْأَنَسِ رَحِيلُ  
وَلَيْ فِي ذُرَاهُ مَسْرَحٌ وَمَقِيلُ  
وَبِالرَّغْمِ إِذْ عَنْهَا الْخَرَابُ بَدِيلُ  
وَقَدْ أَوْحَشَتْ دَارُهَا وَطْلُولُ  
وَيُؤَثِّرُ فَعْلَ الْأَمْرِ وَهُوَ وَيْلُ  
وَلَا بَانَ عَنْهُ صَاحِبٌ وَخَلِيلُ

تَحِيَّةَ مَنْ بَسَالُودُ مِنْكَ كَفِيلُ  
يُكَلِّفُ خَفَّاقُ النَّسِيمِ سَلَامَهُ  
أَحْمَلُهُ شَوْقِي وَلَوْ كَانَ مُمَكَّنَا  
وَأَسْأَلُهُ حَمَلُ الْجَوَابِ لَوَائَهُ  
/ ١١٧١ / كَفَى أَسْفَا إِذَا تَزَاوَرَّ بَيْنَنَا  
رَحَلْتُ فَلَلَزُورَاءِ نَحْوُكَ لَقْتُهُ  
سَقَى جَانِبِي بَغْدَادَ غَادٍ وَرَائِحُ  
مَنَازِلِ أَهْلِكَ الَّذِينَ تُرِيدُهُمْ  
وَلَا دَارَ مَنْ تَهْوَاهُ مِنْهَا بَعِيدَةٌ  
وَأِنْ بَتَ دَا شَوْقِي إِلَيْهَا فَشَوْقُهَا  
وَعَزُّ بَنِي أَيُّوبَ سَامُ رَوَافُهُ  
تَدْرَعُ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيمَا لَقِيَتْهُ  
بَلَى لَكَ فِي خَلْقِ ابْنِ نَضْرٍ وَفَعْلُهُ  
وَلَا عَجَبٌ إِذْ أَنْتَ مِنْهَا تُحِبُّهَا  
فَفِي حُبِّهَا خَلَقْتَ قَوْمِي وَجَدَّ لِي  
وَفَارَقْتُ عَلَيْهَا الشَّامَ . . . . . لِأَجْلِهَا  
لَكَ اللَّهُ إِذْ بَدَّلْتَ عَنْهَا بِإِرْبَلِ  
كَرِهْتَ بِنَادِيهَا الْمَقَامَ أُنَيْسَةً  
فَقَدْ يَكْرَهُ الْمَرْءُ الَّذِي فِيهِ ضَرُّهُ  
/ ١٧١ ب / وَمَنْ يَلْقَ تَاجَ الدِّينِ مَا شَطَّ أَهْلُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

إِلَيَّ وَلَكِنَّ الْخِيَالَ كَدُوبُ  
يُخَبِّرُنِي أَنَّ اللَّقَاءَ قَرِيبُ  
وَكُلُّ أَمَانِي الْعَاشِقِينَ نَحِيبُ

يُجَدِّدُ شَوْقِي طَيْفُكُمْ كُلَّمَا سَرَى  
لَعَلَّ نَسِيمَ اللَّيْلِ فِي نَفَحَاتِهِ  
تَمْنَيْتُ يَوْمًا وَصَلْتُكُمْ فُحْرِمَتْهُ

وَمُتُّوا بِلُقْيَاكُمْ عَلَى ضَعْفِ مُهَجَةٍ      مَتَى نَشَدْتُ ذِكْرَكُمْ فَتَذُوبُ  
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْحَيَاةَ تَكْذُوبِي      وَأَيُّ حَيَاةٍ لِلْفَرَاقِ تَطْيِيبُ  
سَأُنْكَرُ عَرَفَانِي لَكُمْ عِنْدَ سَائِلِي      حَذَارًا عَلَيْكُمْ أَنْ يُنْكَرَ رَقِيبُ  
وَأُضْغِي إِذَا الرَّاوُونَ أَجْرُوا حَدِيثَكُمْ      وَأَعْرِضْ كَيْمًا لَا يُقَالُ مُرِيبُ

وأنشدني لنفسه من صدر مكاتبة جواب أبيات لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب

الإربلي النشابي كتبها إليه فأجابه الأمير على الوزن والقافية : [من الطويل]  
أَبَا الْمَجْدِ شَوْقِي جَاوَزَ الْمَدَّ وَصَفُهُ      إِلَيْكَ فَهَلْ يَوْمَ اللَّقَاءِ قَرِيبُ  
يَقَرُّ لَعَيْنِي أَنْ أَرَاكَ وَشَمْلُنَا      جَمِيعٌ وَلَيْلَاتٌ مَضَيْنَ تَوُوبُ  
/ ١٧٢ / فَمَنْ لِي بِلُقْيَا أَسْعَدَ لَا عَدَمَتُهُ      وَيَدْعُو دَادِي حَبَّهُ فَيُجِيبُ  
وَلَيْسَ .....      وَلَكِنْ صَبْرِي مَذْنَايْتُ عَجِيبُ

وأنشدني أيضاً قوله من أبيات ، وقد نزل عمكاباذ - قرية على باب إربل فيها يباع الخمر  
ويقصدها أهل البطالة والخلعاء من الناس وأرباب الحرف يشربون بها - وفيها شخص اسمه  
نيسان خمار : [من الطويل]

وَلَمَّا نَزَلْنَا عَمَّكَابَاذَ شَاقَفْنَا      زِيَارَةَ نَيْسَانَ وَخَاتَتَهُ الْكُبْرَى  
ذَكَّرْنَا بِهَا لَيْلَاتَ لَهْوٍ حَمِيدَةٍ      تَقَضَّتْ مَعَ الْأَحْبَابِ أَكْثَرَهَا سُكْرَا  
فِيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا      أَعْدُ زَمَانِي كُلَّهُ أَبْدَا عُمْرَا

وحدثني أنه نزل بدير باقوقا . وكان به راهب يقال له معدان حبيساً ، له أربعون سنة ،

فقال : [من البسيط]

يَا سَاكِنَ الدَّيْرِ إِنْ كَانَ أَبْنُ مَعْدَانَ      أَمْسَى حَبِيسًا فَلِإِنِّي الْمُغْرَمُ الْعَانِي  
وَأَنْ قَضَى زَمَنًا فِي الدَّيْرِ مُعْتَكِفًا      فَقَدْ قَضَيْتُ مَعَ الْأَحْبَابِ أَزْمَانِي  
/ ١٧٢ ب / كَيْفَ السُّلُوكُ وَهَلْ ابْغَيْ بِهَمْ بَدَلًا      وَحُبُّهُمْ شَيْعَتِي وَالشَّمْرُ سُلُوكَانِي  
فَهُمْ وَإِنْ هَجَرُوا فِي الْقَلْبِ مَنَزْلَهُمْ      وَهُمْ وَإِنْ وَصَلُوا ..... أَخْزَانِي  
وَيَا حَمَامَةَ دُوحِ الدَّيْرِ عَنْ شَجَنٍ      تَشْكُو الْفَرَاقَ كَلَانًا حَلْفُ أَشْجَانِ  
شَتَّى الصَّبَابَةِ وَالْأَشْوَاقِ تَجْمَعُنَا      مَا شَانَ لَوْعَتَهَا فِي نَوْحِهَا شَانِي  
لَفَقْدِ طَائِرَةٍ نَشَدَانُهَا أَبْدَا      وَالْأَسْمَرُ اللَّذْنُ سَاجِي الطَّرْفِ نَشْدَانِي

نَائِي الْمَرَارِ قَرِيبُ الدَّارِ مُحْتَجِبٌ رُوْحِي الْفِدَاءُ لِذَاكَ النَّازِحِ الدَّانِي

[١٠٣]

أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن رضى، أبو العباس بن أبي المكارم العمراني الأزدي الموصلي<sup>(١)</sup>.

من أبناء الرؤساء والمتصرفين في جلائل الأعمال في الدولة الأتابكية ولهم المحل الأسنى في الرئاسة.

وأبو العباس هو اليوم المستوفي بالديوان الملكي البدرى بالموصل، وإليه الحكم والنظر في الارتفاعات.

حفظ القرآن العزيز، وقرأ طرقاتاً من الأدب، وعرف من الفرائض ما يحتاج إليه؛ وله اتساع تام في صناعة الحساب وضروبه والأشغال الديوانية، / ١٧٣ / وحل التراجم والألغاز.

لقيت أبا العباس بمدينة إربل سنة ست وعشرين وستمائة؛ فوجدته عارفاً بمقادير الناس، كثير الثناء عليهم، رئيساً في نفسه، غاية في الذكاء والفهم، ينشئ فصولاً حسنة، ويعمل أشعاراً جيدة. ثم إنه أي لغز سمعه تسارع في حله وكشفه من غير توقف ولا فكرة كأنه يعرفه.

ومما أنشدني لنفسه، وكان قد وعده أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزري الكاتب المنشئ بشيء من رسائله، فاستنجزه بهذه الأبيات:

[من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيرِ ضِيَاءُ الدِّينِ مُنْبَسِطاً فِي الْقَوْلِ إِنَّكَ دُوْ فَضْلٌ وَإِفْضَالٌ  
أَحْرَزْتَ قَدْحَ الْمُعْلَى فِي الْعَلَا جَدْعاً وَفُزْتَ مِنْ مَجْدِهَا بِالشَّامِخِ الْعَالِي

(١) جمع شعره الأساتذة: هلال ناجي، والمانع، وعباس هاني الجراح.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن علي بن الحسن العمراني) في الجزء السادس برقم ٧٣٠.

والعمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناعية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/ مادة (العمرانية).



إِلَيْكَ إِبْنَةٌ فَكُفِّرْ مَهْرَهَا عَالِي  
خَذِرْ تَجَرَّرُ تَيْهًا فَضَلَّ أَذْيَالُ  
شُكْرِي وَحَقَّقْتُ فِي عَلِيَّكَ أَمَالِي  
أَفْدِي الْبَشِيرَ بِهَا بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ

خَطَبْتُ مِنْكَ وَحُسْنُ الظَّنِّ يَشْفَعُ لِي  
لَمِثْلَهَا تُذْهِلُ الْأَلْبَابَ لَيْسَ لَدُنِي  
قَلْدَتْنِي مَتَابُ الْوَعْدِ قَابِلَهَا  
فَاشْتَدَّ شَوْقِي إِلَى اسْتِجْلَاءِ عَزَمَتِهَا

وله : [من الكامل]

عَادَتْ حُشَاشَتُهُ لَشَوْقٍ تُزْهَقُ  
سُلِبَتْ قَرَارًا فَهِيَ وَجَدًا تَقْلَقُ

١٧٣١ / لَوْلَا تَعَلُّهُ بِقُرْبِ كِتَابِكُمْ  
عُذْرِي يَذُودُ عَنِ الْلَقَاءِ وَمُهْجَةٍ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

وَخَلَفْتُ قَلْبًا عَنْدَهُمْ لَا يُفَارِقُ  
تُسَامِحُ لَكِنْ فِيهِ عُذْرِي نَاطِقُ

رَعَى اللَّهُ أَحْبَابًا تَرَحَّلَتْ عَنْهُمْ  
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ نَفْسُهُ بِفِرَاقِهِمْ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الوافر]

مَزَارًا أَوْ تَبَاعَدَتِ الدِّيَارُ  
مِنَ الذِّكْرِ وَهَلْ يَغْنِي إِذْكَارُ  
إِذَا بَعُدَ الْأَحْبَبُ لَا قَرَارُ  
كَأَنَّ الْعَيْشَ فِيهِ مُسْتَعَارُ  
يُعْزِبُهُ وَمَنْ كَتَبَ يُعَارُ  
وَأَغْوَامُ السُّرُورِ بِهِ قِصَارُ

عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَإِنْ تَنَاءَ وَ  
أَحْنُ إِلَيْكُمْ فَأَبْلُ شَوْقِي  
عَدِمْتُ الصَّبْرَ مَذْرَحَلُوا وَبَانُوا  
فَوَا أَسْفَا عَلَى عَصْرِ التَّصَابِي  
إِذَا أَرَخَى الزَّمَانُ لَنَا عَنَانًا  
فَأَيَّامُ الثُّبُورِ بِهِ طَوَالُ

وأنشدني لنفسه لغزاً في القبر : [من الطويل]

وُثُوقٌ وَفِيهِ الْغَدْرُ ضَرْبُهُ لَا زَبُ  
وَيُتْلَفُهُ فِعْلُ الْعَدُوِّ الْمُوَارَبُ

وَمُسْتَوْدَعُ كُلِّ الْأَنَامِ لَهُمْ بِهِ  
.... بِمَا يَحْوِيهِ حِينًا وَبِرْهَةً

وأنشدني لنفسه يرثي أخاه / ١٧٤ / أبا حامد محمد بن علي ، وتوفي بمدينة إربل :

[من الطويل]

وَقَلْبٌ عَدَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ مُكَمِّدَا  
عَلَى مَنْ تَوَى فِي ظُلْمَةِ الرَّمَسِ مُلْحَدَا  
فَأَقْفَرِ مَنْ سَكَانِهِ وَتَأَبَّدَا

رُسُومٌ عَفَّتْ مِنْكُمْ وَرَسْمٌ تَجَدَّدَا  
وَعَيْنٌ بَقِيضُ الدَّمْعِ تَجْرِي تَأْسَفَا  
أَقُولُ لِرَبِّعٍ كَانَ بِالْحُبِّ أَهْلَا

أَيَا مَنْزِلَ الْأَخْبَابِ لَا زِلْتَ بَعْدَهُمْ      خَرَابًا وَمَا وَالَاكَ إِلَّا . . . . .  
 أَبَا حَامِدٍ لَوْ يَرْهَبُ الْمَوْتُ . . . . .      لَهَا بِكَ حَقًّا أَنْ يُفَاجِئَكَ بِالرَّدَى  
 أَبَا حَامِدٍ لَوْ خَلَّدَ الْمَرْءَ مَجْدَهُ      لَكُنْتَ عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ مُخَلَّدًا  
 أَبَا حَامِدٍ فَقُتِ الْأَنَامُ تَفْضُلًا      وَفَضْلًا وَإِحْسَانًا وَحِلْمًا وَسُودَدًا  
 إِذَا أَفْتَحَرَ الْأَقْوَامُ يَوْمًا بِحُلَّةٍ      فَخَرَّتْهُمْ بَيْتًا كَرِيمًا وَمَحْتَدًا  
 لَقَدْ كُنْتَ لِي عَضْبًا أَصُولَ بَحْدِهِ      إِذَا كَشَّرْتَ عَنْ حَدِّ أَنْيَاهَا الْعَدَا  
 وَقَدْ كُنْتَ لِي حُضْنًا أَلُوذُ بِرُكْنِهِ      مَنِ الدَّهْرُ إِنْ مَدَّتْ حَوَادِثُهُ يَدَا  
 يُهَيِّجُ أَحْزَانِي عَلَيْكَ حَمَائِمٌ      تُحَاوِرُ مِنْ شَجْوِ حَمَائِمٍ عُرْدَا  
 سَقَى اللَّهُ تُرْبًا أَنْتَ فِيهِ مُوسَدٌ      سَحَابُ الرِّضَا وَالْعَفْوِ مِثْنَى وَمَوْحَدَا  
 أَيَا سَاكِنِ الْأَرْضِ الْغَرِيبَةِ مِيتًا      عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَفَقَا مُؤَبَّدَا

وأنشدني لنفسه وقد أهدى إلى بعض الرؤساء طيًّا: [من الوافر]

/ ١٧٤ ب / . . . . . بطيب ذكرك . . . . .      إِذَا مَا كَانَ غَيْرُكَ مُسْتَطِيبًا  
 وَمَا أَهْدِي إِلَيْكَ الطَّيِّبَ إِلَّا      لِيَكْسِبَ مِنْهُمْ أَرْجَا وَطِيبًا

[١٠٤]

أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمود بن هاشم، أبو الفضل  
 الوائلي الهيتي المعروف بالحائك.

شاب أسمى؛ وهو شاعر من المكثرين الأكياس المطبوعين، ماجنٌ خفيف الروح،  
 دمثٌ مداعب، يقفو نهج أبي عبد الله الحسين بن الحجاج في أقاويله، ويتبعه في سائر  
 مقاصده وفنونه.

قدم بغداد، وامتحن الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضي الله عنه - ومن بعده من  
 الخلفاء، ورؤساء الحضرة والأمراء وغيرهم. وهو صاحب الكتاب الموسوم بـ «الانتصار  
 لآل شيث على ذوي الأبن والمخانيث» ناقض به كتاب الصدر أبي محمد عبد الله بن  
 محمد بن الهروي في ذكر معائب الحاكمة وسخافة عقولهم، واتضاع أقدارهم وخمولهم؛  
 فأنشأ أبو الفضل هذا الكتاب، أحسن ترتيبه / ١٧٥ / ووضعه، وأجاد ترصيفه وجمعه؛  
 وضمَّنه كل نكتة غريبة، ونادرة عجيبة، من أحوال المخشَّين،

وأُمور البَغائين ، ومما اصطلحوا عليه في كلامهم ومخاطباتهم وأقوالهم ؛ فجاء الكتاب لم يسبقه أحد إلى تأليف مثله أعجز من تقدمه ، وجاء بعده في هذا الشأن .

وله القصيدة السائرة التي سماها « ذات الفنون وسلوة المحزون » نحا فيها نحو القصيدة السوسية التي أولها : [ من المنسرح ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي بِخُسْتُ      وَلَا ثِيَابُ يَضُمُّهَا تَخُسْتُ

وقصيدة أبي الفضل تربي على ثمانمائة بيت ، استوعب فيها جميع أجناس الحرف والصنائع على اختلاف حروفها . وكتبت منها أبياتاً يسيرة ولم أستكثر منها شيئاً لفرط ما حشافيها من الهزل والمجون ، وفيها مدح للإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه - .

أشدني منها بمدينة السلام ، وأولها : [ من الهزج ]

لَحَى الْعَاذِلَ الْبَتَّ      عَلَى الْفَقِيرِ وَأَصْبَحْتُ  
وَمَا نَلْتُ الْغَنَى حَتَّى      يَقُولُ النَّاسُ أَفْلَسْتُ  
/ ١٧٥ ب / وَلَمْ يَذْرِبْ أُنِّي      فِي طَلَابِ الْحَظِّ لَجَجْتُ  
فَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِالْجَدِّ      جَدًّا كُنْتُ قَدْ نَلْتُ  
وَمَا أَبْصَرْتُ لِي مَلْجَأً      سِوَى أَنِّي تَمَسَّكْتُ  
بِحَبْلٍ مِنْ إِمَامِ الْعَصْرِ      مَوْلَانَا وَقَوَّضْتُ  
إِلَيْهِ الْأُمُورَ لَمَّا صَلَحَ الْفُكْرُ وَسَلَّمْتُ      كَذَا أَيْقَنْتُ أَنِّي مِنْ  
وَأَعْطَيْتُ بِهِ الْأَمْنَ مِنْ الدَّهْرِ قَدْ فُزْتُ      صُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ فُزْتُ  
هُوَ النَّاصِرُ لَا زَالَ      بِهِ يَتَّصِرُ الْوَقْتُ  
هُوَ الْقَبْلَةُ لِلْخَلْقِ      وَلِي أَنِّي تَوَجَّهْتُ  
بِالْآثِكِ يَا مُسْتَخْلَفَ      الرَّحْمَنِ قَدْ لُدْتُ  
فَمَا فِي الْخَلْقِ لِي بِخُسْرٍ      غَيْرُكَ لَا فَوْقَ وَلَا تَحْتُ  
وَلَا إِلَّاكَ لِي بِخُسْرٍ      يُرَوِّينِي وَلَا قُلْتُ  
وَلَا غَيْرَ أَيَادِيكَ      وَالْآثِكِ أَمَلْتُ

وَأَنْتَ الْقَبْلُ وَالْبَعْدُ      فَعِشْ مَا اتَّسَعَ الْبَيْتُ  
وهي طويلة، وهذا القدر يغني.

وقال أيضاً: [من البسيط]

١١٧٦/ الْجَهْلُ عَمَّ وَلَوْ خَصَّ الْحَجَى أَحَدًا  
وَالْغَافِلُونَ إِذَا مَا أَبْصَرُوا يَقْظًا

وقال أيضاً من قصيدة: [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ مَوْفُورٌ إِلَى مَ تَعُورُ  
وَحَتَامَ [رَبْعُ] الْوَصْلِ مِنْكَ مُصَوِّحُ  
سَقَاكَ الْحَيَاهِلُ نَظْرَةً تَبْرُدُ الْحَشَا  
وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ مِنْكَ بِزَوْرَةٍ  
فَوَجَدِي مُقِيمٌ وَالسُّكُومُ مُقَوِّضُ  
وإِنِّي عَلَى قُرْبِ الْمَعَاهِدِ وَالنَّوَى  
ضَنِينٌ بِسَرِّي فِيكَ سَمَحٌ بِمَا حَوَتْ  
أَعْلَلُ فِيكَ النَّفْسَ بِالْوَعْدِ بِالْمُنَى  
عَجِبْتُ لِعَزْمِ مُرْهَفِ الْعَزْمِ بَاتِرِ  
قَضَى الْحُبُّ أَنْ يَسْتَأْسَرَ الظَّبْيُ ضَيْغَمًا  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا لَوْعَةٌ تَمْلِكُ الْحَشَا

١٧٦ب/ وأشعاره كثيرة في كل نوع، وطريقته في الخلاعة والمجانة ينفرد بها على

أبناء جنسه، ولا تجري معه فيها، وخبرت عنه أنه صُرف وتاب عن قول الشعر، وسلك طريق أهل الدين والخير.

أنشدني لنفسه من قصيدة مدح بها الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - أولها: [من

الكامل]

اللهُ أَكْبَرُ .....

وفيه يقول:

يَا مَنْ إِذَا بَالِغَتْ فِي تَمْجِيدِهِ      الْفَيْئَةُ ..... أَمْجَدًا

فَبِأَيِّ شَيْءٍ قَسَيْتُ غَامِرَ جُودِهِ  
مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَوْهَرُ الصَّافِي الَّذِي  
فَلَذَاكَ بَتَّ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا  
لَمْ تَتَلَّ أَيْبًا أَوْ حَدِيثًا مُعْجَزًا  
وَضَعْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ أَسْأَلًا لِلْعَلَا  
كَالَ الْعَبَادِ بِرَأْفَةٍ نَبَوِيَّةٍ  
وَرَعَاهُمْ مِنْهَا بَعِيْنٌ جَفْنُهَا  
لِلَّهِ دَرْكٌ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
/ ١٧٧ / وَنَصَرْتَ دِيْنََ اللَّهِ ثُمَّ أَقَمْتَهُ  
وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ الْعَلَاءِ مُشْمِرًا  
وَوَفَّرْتَ بِالشَّرَفِ الَّذِي مَانَالَهُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا بَلَغْتَ الْمُتَنَهَى

فَبِأَيِّ شَيْءٍ قَسَيْتُ غَامِرَ جُودِهِ  
مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَوْهَرُ الصَّافِي الَّذِي  
فَلَذَاكَ بَتَّ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا  
لَمْ تَتَلَّ أَيْبًا أَوْ حَدِيثًا مُعْجَزًا  
وَضَعْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ أَسْأَلًا لِلْعَلَا  
كَالَ الْعَبَادِ بِرَأْفَةٍ نَبَوِيَّةٍ  
وَرَعَاهُمْ مِنْهَا بَعِيْنٌ جَفْنُهَا  
لِلَّهِ دَرْكٌ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
/ ١٧٧ / وَنَصَرْتَ دِيْنََ اللَّهِ ثُمَّ أَقَمْتَهُ  
وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ الْعَلَاءِ مُشْمِرًا  
وَوَفَّرْتَ بِالشَّرَفِ الَّذِي مَانَالَهُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا بَلَغْتَ الْمُتَنَهَى

[١٠٥]

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن عبد الملك،  
أبو العباس.

كان أبوه من أهل قزوين، وأبوه هذا موصلِي المولد والمنشأ.

قرأ طرفاً من العربية على أبي حفص عمر بن أحمد النحوي، وسمع من الحديث  
جملة، وله قول صالح، ونظم حسن في المقطعات؛ إلا أنه عاجز في القصائد، ومقامه  
بالموصل يكتب بها القصص للناس.

أنشدني لنفسه في الأمير شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله أحد الأمراء بمدينة حلب، وقد

كبابه الفرس: [من الطويل]

وَطُورَ حَجَّى عَالِي الدُّرَى فَوْقَ مَنَّةِ  
وَحَلَمًا حَبَاكَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَنَّةِ  
الْمَكَارِمِ مِنْ رَبِّ السَّمَاحِ وَخَذَنَهُ  
وَمَاتَ الَّذِي يَشْنَاكَ كَبْتًا بِضَغْنِهِ

رَأَى طَرْفَكَ الْمَيْمُونُ بِحَرًّا وَضَيْعَمًا  
/ ١٧٧ب / وَنُسْكَأَ وَمَجْدًا مُشْمَخَرًّا وَسُودَدًا  
كَبَا فَرَقًا إِذْ لَمْ يُطَقْ حَمَلُ هَذِهِ  
فَوُقِيَتْ مِنْ دُنْيَاكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ

وأنشدني لنفسه، وكتب إلى نقيب العلويين عبد المطلب بن المرتضى الحسيني الموصلي، يلتمس منه ثوباً من أثوابه: [من الخفيف]

أَنَا يَعْقُوبُ فِي التَّاسُفِ وَالْحُزِّ      نَ وَفِي الْحُسْنِ أَنْتَ يُوسُفُ مُضَرًّا  
وَأَشْتِيَاقِي إِلَيْكَ يَا أَبْنَ عَلِيٍّ      تَرَكْتُ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِ عَبْرِي  
وَشَفَاهَا مِنْكَ الْقَمِيصُ لِأَلْقِيهِ      عَلَيْهَا فِي سَاعَةِ الْحَالِ تَبْرًا  
وَمَعَالِيكُمْ أَجَلٌ إِذَا فَهَتْ فَلَمْ أَحْصَهَا مَدَى الدَّهْرِ حَضْرًا       
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْ عَبْدِكَ الْقِنْ سَلَامٌ أَدْكِي مِنَ الْمِسْكِ نَشْرًا

وأنشدني لنفسه يهجو: [من الكامل]

صَلَبْتُ أَعَالِي سَالِمٍ لَمَّا غَدْتُ      مِنْهُ الْأَسَافُ بِالْمَنِيِّ تَلِينُ  
فَيَمَّا حَوَى سِرُّوَالَهُ مُتَكَرِّمٌ      وَيَمَّا حَوَتْ كَفَاهُ فَهُوَ وَضَيْنُ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

١١٧٨/ وَأَعْجَبَ مَا لَلَّهِ حَظُّ أَمْرِي لَهُ      مَدَائِحُ نَظْمٍ فِي مَعَالِيكَ تُشْرِقُ  
وَجُودُكَ قَدْ عَمَّ الْبَرَايَا بِأَسْرِهِمْ      وَيَبَابُ النَّدَى فِي وَجْهِهِ مِنْكَ مُغْلَقُ

وأنشدني لنفسه في . . . . . إنسان اسمه مطر يهجو: [من الكامل]

مَطَرٌ يَشُحُّ وَلَا يَسُحُّ بِقَطْرِهِ      وَالْعَيْنُ يُخَيِّي قَطْرُهُ الْأَقْطَارَا  
هُوَ كَاسِمُهُ مَطَرٌ يَصُوبُ عَذَابُهُ      أَبْدَأُ عَلَى جُلَسَائِهِ مَذْرَارَا

وأنشدني ملغزاً في غلام اسمه حمزة: [من السريع]

إِسْمُ السَّيِّدِ أَهْوَاهُ فِي خَدِّهِ      وَفِي فُوَادِي ثُمَّ فِي فِيهِ  
قَدْ صَدَّ عَنِّي وَأَنْتَنِي مُعْرِضًا      طَابَ تَلَاْفِي فِي تَلَاْفِيهِ

وأنشدني في محمد الشاعر، ويلقب حمار النصارى، وقد رآه لبوس الصليب: [من

المتقارب]

تَعَجَّبَ قَوْمٌ لِبُوسِ الصَّلِيبِ      مُحَمَّمٌ لَمَّا رَأَاهُ أَضْطَرَّارَا  
وَلَا رَيْبَ أَنَّ النَّصَارَى حَمِيرٌ      فَكَيْفَ يَكُونُ حِمَارُ النَّصَارَى

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الخفيف]

مَنْ يَيْتَ وَهُوَ مُسْتَلْدٌ بَوَضِّلَ      فَلَقَدْ بَتَّ كَارَهَا لِلْوَضِّلِ  
/ ١٧٨ ب / مُسْتَلْدٌ بِالْهَجْرِ إِذْ أَرْتَجِي الْوَضِّلَ      وَأَخْشَى فِي الْوَضِّلِ تَشْتِيَتْ شَمْلِي

[١٠٦]

أحمد بن علي بن أحمد بن شندل، أبو العباس الأواني :

وأنا بلدة مشهورة فوق بغداد بعشرة فراسخ<sup>(١)</sup>.

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة خارجها، ونشأ بها؛ وهو شاعر مكثر مداح متجع، يمتاح بأشعاره، له بديهة في الشعر، وخاطر جيد في نظمه، يتكل على طبعه في النظم لا يستعين بغيره على عمل الشعر. وجلُّ قوله في شكوى الزمان وأهله، ولم يزل من الدهر متألماً، ومن أبنائه متظلماً، لقلّة حظّه من أهل عصره، يتردّد إلى مدينة السلام، ويفد إلى أمرائها وأمائلها مستجدياً لهم بشعره وعنده دعاو عظيمة، وافتخارٌ بقوله، ويرى تفضيل نفسه على أبي تمام والبحري والمتنبي! حتى يسرف في القول.

لقبته ببغداد في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، وزعم أنه لم يعرف من النحو شيئاً، ولا قرأ منه لفظة، / ١٧٩ / ولا طالع كتاباً قط إلا [أنه] يضع الشعر طبعاً.

سُئل عن معنى «شندل» فقال: هو من أجدادي؛ وهو لقب له غلب عليه، وذلك أنه نزل إلى بئر فخرج منها وقد أصابه البرد، فمشى غير مستقيم، وقيل: كأنه شندل، فنحن نسعى ببني شندل.

وكان رجلاً أسمر طويلاً خالطه الشيب خُبِرَ أنه توفي في العشر الأخيرة من رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه في لطف التقاضي : [من الوافر]

..... كَأَنْ ضَبَّأَ      أَتَى يَبْغِي مُوَاصَلَةَ لَحُوتِ  
حَيَاءَ مَانِعِ حُسْنِ التَّقَاضِي      وَقَفَّرَ يَقْشَعِرُّ مِنَ السُّكُوتِ

وأنشدني له : [من الوافر]

سَأَلْتَ عَنِ انْتِهَالِي مِنْ شَمُولٍ  
وَقُلْتَ حَصَرْتُ مَا أَوْعَيْتُ مِنْهَا  
فَقُلْتُ الشُّرْبُ مِنْ حَمَرَاءَ صَرَفٍ  
يُوقَرُ تَارَةً وَيَقْلُ أُخْرَى

وأنشدني قوله : [من الطويل]

١٧٩ب/ مُنِيتُ بِمَا أَعْيَا عَلَيَّ عِلَاجُهُ  
يُقَرِّبُنِي شِعْرِي مِنَ الْخُضْمِ كُلِّ مَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ فَأَغْنِنِي  
فَحُذِّ بِالرَّضَا حَظِّي وَعَجَّلْ بَنَائِلِ

وأنشدني له : [من الطويل]

إِذَا مَا سَعَى الْإِنْسَانُ فِي طَلَبِ الْعِلَا  
جَنَى كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَلِيهِ وَلَيْلَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه في إنسان يلقب «التقي» : [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ فِي طَلَبَاتِهِ  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْضِيَ مَارِبَكَ الَّتِي

وأنشدني من شعره : [من الخفيف]

مَا شَرِينَا مِنَ الْعُلُومِ جَلِيلًا  
فَاتَّبَعْنَا وَلَوْ سُبِقْنَا إِلَى مَا

/ ١٨٠أ/ وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

يَقُولُونَ عَنِّي قَدْ أَصَابَ بِأَسْرِهِمْ  
وَأَلْقَى يَدِي صِفْرًا عَقِيبَ كَلَامِهِمْ

تُبَاعَدُ بَيْنَ قَلْبِي وَالْهُمُومِ  
بِقِسْطِ كَاسٍ مُحَقَّقٍ مُسْتَقِيمِ  
مُعْتَقَّةٍ عَلَيَّ صَوْتٍ قَدِيمِ  
عَلَى قَدْرِ الْمُسَامِرِ وَالنَّدِيمِ

وَكُنْتُ أَنَا الْجَانِي فَوَاعَجَبًا مَنِّي  
تَرَنَّمَهُ وَالضُّغْنُ يُعِيدُهُ عَنِّي

عَقِيبَ التَّمَادِي بِالزَّهِيدِ مِنَ الْبِرِّ  
يُحِيلُ عَلَيَّ طَرَسَ الْعُلَا فَلَمَّ الشُّكْرِ

وَجَدَّ وَلَمْ يَظْفَرْ بِبَعْضِ مُرَادِهِ  
ثَمَارَ التَّأْسِي مِنْ عُصُونِ اجْتِهَادِهِ

[من الطويل]

بِكُلِّ حُسُودٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقٍ  
كَفَلَتْ بِهَا فِي مَجْلِسِ فَاتَّقِ التَّقِي

وَلَوْ أَنَّا نُرِيدُ بَيْعًا لَبَعْنَا  
قَدْ مُخَنَّا بِهِ لَكُنَّا تَبَعْنَا

إِذَا أَنَا مِنْ لَفْظِي نَظَمْتُ لَهُمْ سَمَطًا  
فَيَا لَيْتَهُمْ جَادُوا وَقَالُوا: لَقَدْ أَخْطَا



وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

أَشَوْقًا وَقَلْبِي لَا يُمَثِّلُ غَيْرُكُمْ  
فَإِنْ نَمْتُ جَادَ الْحُلُمُ لِي بِحَيَالِكُمْ  
لَطَرَفِي إِذَا مَا غَابَ شَخْصُكُمْ عَنِّي  
وَإِنْ لَمْ أَنَمْ أَدْنَاكُمْ وَلِهِيَ مِنِّي

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

لَا تَنْقُمُوا يَا قَوْمُ فَرُطَ تَطَاوُلِي  
وَتَدَبَّرُوا شِعْرِي الَّذِي أَوْدَعْتُهُ  
تَجِدُوا عَلَى الْأَعْرَاضِ فَضْلَ الْجَوْهَرِ<sup>(١)</sup>  
لَفْظَ الْقَدِيمِ وَصَنَعَةَ الْمُتَأَخَّرِ

وأنشدني قوله من قصيدة: [من الوافر]

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ بَغَتْ عَنَادِي  
رَضَعْتُ ثُدِي أَبْكَارِ الْمَعَانِي  
لَمَّا أَمَنْتُ مُصَافَحَةَ الرُّعَامِ  
وَلَكِنِّي أَمَنْتُ مِنَ الْفِطَامِ

وأنشدني أيضاً لنفسه [من السريع]

لَنَازِمَانِ حُكْمُهُ نَافِذٌ  
فِيْفَعْل ..... بِأَبْنَائِهِ  
/ ١٨٠ ب / يَعَصُّ ذُو النِّقْصِ بِمَا كُوْلُهُ  
كَأَنَّهُ أَلَى عَلَى نَفْسِهِ  
فِي كُلِّ سَبَّاقٍ وَمَسْبُوقٍ  
مَنْ وَامِقٌ مِنْهُمْ وَمَوْمُوقٍ  
مَنْ أَوْرَبُ الْفَضْلِ بِالرِّيْقِ  
أَلَّا يُصَفِّي عَيْشَ مَخْلُوقٍ

وأنشدني له: [من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ أَحْكِي عَنْكُمْ فِي مَجَالِسِي  
وَكَانَ حَدِيثِي عَنْكُمْ لِمُطَارَحِي  
فَلَمَّا صَحَبْتُمْ مَنْ صَحَبْتُ مِنَ الْوَرَى  
تَقَاعَسْتُ عَنْ ذِكْرِي لَكُمْ بِفَضِيلَةٍ  
فُضُولُ ثَنَاءٍ تُسْتَحَبُّ وَتُعْشَقُ  
يَضُوعُ كَمْسُكَ أَذْفَرُ حِينَ يُنْشَقُ  
وَمَلْتُمْ إِلَيَّ مَنْ عَرَضَهُ مَتَمَزَّقُ  
مَخَافَةَ أَنْ آتِي بِهِ لَا أَصَدِّقُ

وقال: [من الطويل]

عَشَقْتُكَ عَشَقَ الطِّفْلُ لِلثُّدِي وَأَنْطَوَتْ  
وَصَدَّقْتُ زُورَ الْقَوْلِ مِنْكَ جَهَالَةً  
ضُلُوعِي عَلَى حُبِّكَ فِي زَمَنِ الْوَصْلِ  
وَاتَّبَعْتُ قَرِيبِي بِالتَّبَاعِدِ عَنْ أَهْلِي

(١) الأعراض: جمع عَرْضَ، وهو الذي لا يقوم بذاته، بل يحتاج وجوده إلى محل يقوم به.  
ويقابله الجوهر: الذي يقوم بذاته ولا يستمد من غيره، وإنما يأخذ محلاً من الفراغ.

فَلَمَّا حَبَّيْتَ الْعَدْرَ حُبِّي لِلَوْفَا      وَجَرَّعْتَنِي يَا هَذِهِ جُرْعَ الْمُهْلِ  
هَجَرْتُكَ حَتَّى لَوْرَايَتِكَ فِي الْكَرَى      دَمَمْتُ رُقَادِي عِنْدَ جِدِّي وَالْهَزْلِ

[١٠٧]

أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الواحد بن  
محمد بن الحصين، أبو العباس / ١٨١ / ابن أبي علي،  
الموصللي المولد والمنشأ، البغدادي أصلاً.

وجده أبو سعد الحسن بن عبد الواحد، كان صاحب المخزن في الأيام المستظهرية.  
وكان يعرف بابن الفقيه.

وأحمد هذا كان شاباً ذكياً، صرف همهته مُدِيْدَةً فختم فيها القرآن الكريم، وحفظ جملة  
من المقامات الحريية.

وكان يتولّع بالشعر وعمله، ومات شاباً ليلة السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى  
سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموصل، ودُفن غريبها ظاهر البلد بمقبرة المعافى بن عمران  
الزاهد - رضي الله عنه - وكانت ولادته في ربيع الأول سنة ستمائة.

ومما أنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - : [من الرمل]

وَرَشِيْقُ الْقَدِّ مَنْ مَبْسَمِهِ      سَفْتُ مَسْكَاً وَتَرَشَّفْتُ مُدَامَا  
عَرَضَ الْوَضْلَ فَلَمَّارُمْتُهُ      مَنَعَ الْوَضْلَ وَأَعْطَانِي السَّقَامَا  
أَطْلَعَ الْبَدْرَ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ      ثُمَّ عَشَّاهُ مِنَ الْفَرْعِ ظَلَامَا  
كَالطَّلَا الْوَسْنَانَ إِلَّا أَنَّهُ      مَا رَعَى شَيْحاً وَلَا سَافَ خُزَامَى  
مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مَنْ رَشَّأ      جَعَلَ الثَّغَرَ عَلَى الْجِدِّ نَظَامَا  
١٨١ / ب / كُلَّمَا عَرَضْتُ شُكْوَى حُبِّهِ      مَلَأَ الْقَلْبَ مِنَ الْجَفْنِ سِهَامَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الكامل]

مَلِكُ الزَّمَانِ بِأُسْرِهِ      مَنْ قَادَنِي فِي أُسْرِهِ  
فَنَهَارُهُ مِنْ وَجْهِهِ      وَظَلَامُتُهُ مِنْ شَعْرِهِ  
وَالرَّاحُ مِنْ وَجَنَاتِهِ      وَحَبَابُهَا مِنْ ثَغْرِهِ

وَالسَّحَرُ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَسَقَامُنَا مِنْ خَصَرِهِ

[١٠٨]

أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الزبير بن أحمد بن سليمان أبو العباس الشيباني الخابوري<sup>(١)</sup>.

زعم أنه من قرية بالخابور تدعى الحدقانية قريبة من المجلد<sup>(٢)</sup>.

شاب أسمر اللون قصير مقرون الحاجبين، يتزيًا بزي ذوي التصوف، كثير التنقل والأسفار لا يستقر في مدينة إلا قد أذهب جده عمره في الغربة، وأقبل على الأشغال؛ وحصل في سفره أدبًا وفقهاً.

وهو فقيه شافعي المذهب، خلافي عالم فاضل جدلي مناظر حافظ للقرآن العزيز / ١٨٢ / يقرأه للسبعة والعشرة، من أحسن الناس قراءة للقرآن في زمانه، وأطيبهم صوتًا، درس القصيدة الشاطبية حفظًا جيدًا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المقرئ النحوي؛ وله يد في علم الإعراب وغيره.

وهو مع ذلك فيه لطافة وحسن عشرة وكياسة ودماثة أخلاق، جواد النفس، وأي شيء يحصل له من عرض الدنيا لا يستبقي منه شيئًا إلا يخرج به، وذلك لسفه نفسه.

ولد سنة ستمائة بالحدقانية. وكان والده من . . . . من سواد البصرة، ويقول النزر من الشعر نحو البيت والثلاثة. شاهده بابل وحلب والموصل وبغداد.

أنشدني قوله: [من الطويل]

نَعْمًا بِجَمْعِ الشَّمْلِ مَعَ مَنْ نُحِبُّ زَمَانًا وَأَشْقَانَا الْقَضَا فَتَفَرَّقْنَا  
فَقُلْ لَصُرُوفِ الدَّهْرِ مَا شِئْتَ قَاصِنِي فَقَدْ كَانَ مَا خِفْنَا وَمَا مِنْهُ أَشَقْنَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٤/٧ - ١٢٥ وفيه: «بحلب سنة تسعين وستمائة وصلي عليه بدمشق». غاية النهاية ٧٣/١.

(٢) انظر: معجم البلدان ٣٤/٤.

وقال : [من الوافر]

مَرَرْتُ عَلَى دِيَارٍ قَدْ عَفَاَهَا      وَغَيَّرَهَا الْبَلَى بَعْدَ النَّعِيمِ  
تَذَكَّرْتُ الشَّبَابَ بِهَا وَأَهْلِي      وَجِئْرَانِي وَأَرْوَاحَ النَّسِيمِ  
١٨٢ب/ وَهَاجَتْ عِبْرَتِي زَفَرَاتُ حَزْنٍ      يُجَدِّدُهُنَّ إِخْلَاقَ الرُّسُومِ

[١٠٩]

أحمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله أبو العباس بن أبي محمد التميمي .

سمع الحديث الكثير وطلبه بنفسه ورواه عن مشايخ دمشق والواردين عليها من الأقطار، ومن مشايخه الحافظ أبو محمد القاسم بن علي الدمشقي، وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبو جعفر أحمد بن علي بن إسماعيل القرطبي، والأمير عزيز بن شداد بن باديس الحميري، وأبو البركات أسعد بن المنجا التنوخي، وحنبل بن عبد الله بن الفرج البغدادزي، . . . . . النساخ وغيرهم .

وحفظ القرآن العزيز على والده وجوده على علم الدين السخاوي، وقرأه بالقراءات السبع المشهورة، وعلى تاج الدين الكندي بالسبع وغيرها، وعلى الشيخ أبي محمد عبد الخالق بن يونس بن موقا الإسكندري .

وأخبرني أنه ولد في أوائل سنة إحدى وتسعين وخمسائة، وشخص إلى الديار المصرية؛ فسمع من أصحاب السلفي، وقرأ أدباً وفقهاً وحصل أشياء / ١٨٣أ/ حسنة من الحديث والقرآن والقراءات، وكتب بيده شيئاً كثيراً من الأدب والحديث .

أنشدني لنفسه في الإمام العالم تقي الدين بن الصلاح، وفي علم الدين السخاوي عند فراغه عليها قراءة مسلم : [من البسيط]

جُزِيتَ خَيْرَ تَقِيِّ الدِّينِ سَيَّانَا      يَاقَاصِدَا مَالَهُ مُثْلُ يُمَائِلُهُ  
يَا مَنْ تَجَمَّعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ مِنْ      كُلِّ الْعُلُومِ فَمَا تَحْفَى فَضَائِلُهُ  
فَتَحَّتْ لِلنَّاسِ بَابًا مُغْلَقًا أَبَدًا      عَلَى الصَّحِيحِ فَمَا خَلَقَ يَزَاوِلُهُ  
فَمُسْلِمٌ لَوْرَاكُمُ، قَالَ مُفْتَخِرًا :      هَذَا الَّذِي طَالَ عِلْمًا مَنْ نَطَاوِلُهُ  
هَذَا الَّذِي بَيَّنَ الْمَخْفِيَّ مِنْ عِلَلِ الْحَدِيثِ حَتَّى بَدَا لِلْخَلْقِ قَائِلُهُ

حَالَاتِهِ مُتَقْنًا فِيمَا يُحَاوِلُهُ  
كَأَلَا وَلَا فِي الْوَرَى قَرْمٌ يَسَاجِلُهُ  
أَمِنَ مِنَ الْخَوْفِ مَخْرُوسًا دَلَائِلُهُ  
عَايَنْتَ مَا هُوَ مُبْدِيهِ وَبَازِلُهُ  
وَمَنْ يُعَادِي فَمَا تَخْفَى شَمَائِلُهُ  
فَاعْلَمْ أَخِي بَأَنَّ اللَّهَ خَازِلُهُ  
إِلَّا عَلَيَّ الرِّضَا حَقًّا يُعَادِلُهُ  
وَلَمْ يَزَلْ لِلْعُلَا تُبْنَى مَحَافِلُهُ  
مَا عَرَدَتْ سَحَرًا شَجَوَا بِلَابِلُهُ  
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا دَارَتْ أَصَائِلُهُ

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ يَمِّمُهُ تَجْدُهُ عَلَى  
مَا لِلْفَتَاوِي لَهُ مَثَلٌ يُسْطَرُّهَا  
يَا أَبْنَ الصَّلَاحِ عَدَا عِلْمَ الشَّرِيعَةِ فِي  
بَيِّضٍ مِنْ نُورٍ فَتَوَاهُ الْمَدَادُ إِذَا  
قَدْ فَاقَ فِي الْعِلْمِ كُلَّ الْحَاسِدِينَ لَهُ  
وَمَنْ يُرْدُ كَيْدَ عُثْمَانَ بِمَنْقَصَةٍ  
/ ١٨٣ ب / فَمَا لَهُ مُشْبَهُ فِي فَضْلِهِ أَحَدٌ  
ذَاكَ الْإِمَامُ الْعَلِيمُ الْعَالِمُ الْحَبِيرُ السَّخَاوِيُّ الَّذِي عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ  
ذَاكَ الَّذِي سَادَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ  
فَعَشْتُمَا فِي سُرُورٍ دَائِمًا أَبَدًا  
وَدَامَ نَفْعُكُمَا لِلنَّاسِ مَا شَرَقَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَرَوَاهُ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَأُمْرَعَا  
يُشَابُهُ بِدَرِّ التَّمِّ حُسْنًا وَمَطْلَعَا  
عَلَيْهِ فَأَعْطَتْهُ الْمَلَاحَةُ أَجْمَعَا  
فَلَمَتَ وَصَالِي بَعْدَ مَا قَدْ تَقَطَّعَا  
مُخَالِطُ مَسْكٍ عَرَفُهُ قَدْ تَضَوَّعَا  
وَعَيْنَانِ كَالْهِنْدِيِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
وَصَيَّرَنِي حَلَفَ السَّقَامِ مُرَوَّعَا  
طَوَالَ اللَّيَالِي أَفَلَاتَ وَطُلَّعَا  
رَهِينِ عَذَابٍ لَمْ يَزَلْ مُتَصَدَّعَا

سَقَاهُ الصَّبَا كَأْسًا مِنَ الْحُسْنِ مُتْرَعَا  
وَأَطْلَعَ بِدْرًا مِنْ فَنَاءٍ . . . . . ضِيَاؤُهُ  
. . . . . كَأَنَّ الشَّمْسَ أَرْخَتْ رَدَاهَا  
سَقَانِي وَرَوَّانِي مُدَامَةً تُغْرِهِ  
كَأَنَّ مَجَاجَ النَّخْلِ مِنْ طَعْمِ رَيْقِهِ  
لَهُ قَامَةٌ مَثَلُ الْقَضِيبِ إِذَا أَتَشَّى  
لَقَدْ دُقْتُ مِنْ هَجْرَانِهِ مَا أَذَابَنِي  
وَوَكَّلَنِي رَعْيَ التُّجُومِ مُسَهَّدَا  
فَيَا عَاذِلِي رِفْقًا بِقَلْبٍ مُعَذَّبٍ

[١١٠]

/ ١٨٤ / أحمدُ بنُ جعفر بنِ الحسين بن محمد بن الحسن،  
أبو العباس الموصلي.

رجل سوقي عامي يتعيش تارة في التجارة، ومرة من صناعته؛ وهي نسج الآلة التي

تكون للدواب .

وهو أوحـد زمانه فيما يعانيه من الفقر الضرب خيط ، وقد فرغ في صنعته أشياء عجز عنها المتقدمون في هذا الشأن .

وهو على غاية ما يكون من الذكاء والفطنة ، ويحفظ جملة من الأشعار والحكايات الرائقة والنوادر . وصار له بذلك الحفظ والأنسة طبع مؤات ، وخاطر مساعد في قرض الأشعار ؛ وربما أتى في خلل أبياته التي ينظمها لحن لكونه لم يقرأ من علم النحو شيئاً .

أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

نَزَلَ الشَّيْبُ عَظْمَ اللَّهِ أَجْرِي      مَا بَلَغْتُ الْمُنَى وَلَا صَحَّ نَذْرِي  
كَمْ حَمَلْتُ الْأَثْقَالَ كَرْهًا وَقَاسَيْتُ      أُمُورًا مِنْ بَعْضِهَا عَيْلَ صَبْرِي  
لَوْ تَلَاقي صُومُ الْجِبَالِ الَّذِي قَدْ      نَالَ قَلْبِي لَقَاكَ صَلْدَ الصَّخْرِ  
كُنْتُ أَرْجُو صَلَاحَ ابْنِي مِنَ اللَّهِ      وَهَذَا أَمْرٌ بِهِ جَبْرُ كُسْرِي  
/ ١٨٤ ب / ثُمَّ أَرْجُو الْخَلَاصَ مِنْ زَوْجَةٍ لِي      فَأَنْقُضِي الْعُمْرَ بِالْمُنَى وَأُعْمِرِي  
وَأَرَى الدَّهْرَ مُعْكَسِي فِي أُمُورِي      يَا لَقُومِي مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ  
أَتَرَى طَالِعِي يَدُلُّ بِهَذَا      أَمْ طَبَاغُ الزَّمَانِ يَا لَيْتَ شِعْرِي  
قِيلَ إِنَّ الزَّمَانَ حُلُوٌّ وَمُرٌّ      مَا شَرَبْنَا إِلَّا كُؤُوسَ الصَّبْرِ  
مَنْ غَلَامَ رَبِيتُهُ لِي عَدُوًّا      كُنْتُ أَرْجُوهُ مُلْحِدِي فِي قَبْرِي  
وَعَجُوزٌ قَدْ عُمِّرَتْ لِعَنَائِي      وَشَقَائِي وَمَحْتَايَ وَلِصْرِي  
عُمُرُهَا فِي الْقِيَاسِ مُدُّ عَهْدِ نُوحٍ      وَرَأَوْهَا يَوْمَ الْقِتَالِ بَيِّنَرِ  
قَدْ سَقَانِي كِلَاهُمَا السُّمَّ وَالْحَنْظَلُ      قَهْرًا صَرْفًا وَقَدْ بَانَ سُكْرِي  
قُلْتُ فِيهَا شَعْرًا بِجُهْدِي فَصَارَتْ      مِثْلَ صَخْرٍ وَصَرْتُ مِثْلَ أُخْتِ صَخْرِ  
غَيْرَ أَنَّ الْخَنَسَاءَ تَمْدَحُ صَخْرًا      وَأَنَا أَهْجُو مَا يَحْيِرُ فَكْرِي  
هِيَ سُورَةُ هُودٍ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ :      قَوْلٌ بِهِ الرِّكَائِبُ تَسْرِي  
أَشْغَلْتَنِي عَنْ عَيْشَتِي وَمَعَاشِي      بِهِمْ مَوْمٌ قَدْ حَارَ فِيهِنَّ أَمْرِي  
إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالْفِرَاقِ وَقَيَّ      رَمَقٌ عُدْتُ كَالْعَزِيزِ بِمُضَرِ

أَحْمَدُ الدَّهْرَ بَعْدَ دَمِّ قَدِيمٍ  
وَأُنَادِي لِمَنْ تَرَى الْمَلِكَ عَرَى  
/ ١٨٥ / فَأَرْقَنْتَنِي قَرِينَةُ السُّوءِ لَا كَانَ  
إِنْ جَرَى خُلْفٌ مَا أَقُولُ فَبِاللَّهِ  
مَاتَ هَذَا وَلَمْ يَنْلُ بَعْضَ مَارَامٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الهزج]

عَدُولِي قَلَّ يَا أَشْعَبُ  
تَطْلُنُ الْقُلُوبَ يَسْلُوهُ  
فَلَا تَذْكُرْ لِي سَعْدِي  
فَمَنْ عَايَنَ مَحْجُوبِي  
لَهُ وَجْهٌ كَبَدَّرَ التَّمَكُّمَ  
وَكَمْ زَرَقْنَ صُدُغَيْهِ  
وَكَمْ يَقْتُلُنِي تِهَابُ  
فَيَا أَعْدَبَ مَا أَعْدَبُ  
فَصَبْرًا وَنِيكَ يَا قَلْبِي  
فَلَا تَذْكُرْ لِي رَاحًا  
وَلَا تَذْكُرْ رِيحَانًا  
/ ١٨٥ ب / وَحَمَلِي لِلْهَوَى صَغْبُ  
لَأَنِّي سِرْتُ فِي الْحُبِّ  
وَأَخْلَفْتُ أَنْنِي أَسْلُو  
يَقُولُ الشَّيْخُ فِي حُبِّي

ثُمَّ أَمْحُوا ذَاكَ الْعَتَابَ بِشُكْرِ  
صُرْتُ وَخَدِي وَأَخْلَيْتُ سَرِّي  
زَمَانٌ كَانَتْ بِهِ خُلْفَ ظَهْرِي  
اُكْتُبُوا مِنِّي عَلَى لَوْحِ قَبْرِي:  
وَكَمْ هَكَذَا قَتِيلٌ بِقَفْرِ

تَرْقُقُ وَيَنُوكَ لَا تَتَعَبُ  
وَمَوْتِي فِي الْهَوَى أَقْرَبُ  
وَلَا لَيْلِي وَلَا زَيْنَبُ  
فَعُدْرِي عِنْدَهُ أَضْوَبُ  
مَنْ عَاشَقَ غَرَبُ  
وَكَمْ أَرْخَى وَكَمْ عَقْرَبُ  
وَكَمْ يَرْضَى وَكَمْ يَغْضَبُ  
وَمَا أَطْيَبَ مَا أَطْنَبُ  
فَقَدْ عَزَّ بِكَ الْمَطْلَبُ  
فَقَطَّنِي رَيْقُهُ أَعْدَبُ  
فَرِيَاهُ لَنَا أَطْيَبُ  
وَسَلُّوَانِي لَهُ أَصْعَبُ  
وَكَانَ الْبَدْرُ فِي الْعَقْرَبُ  
إِذَا عَايَتْهُ أَكْزَبُ  
سُرِيحِي مَالَهُ مَذْهَبُ

[١١١]

أحمد بنُ عمر بن أحمد بن أبي شاكِر، أبو مُحَمَّد الفقيه الحنفيُّ  
الكفرعزيُّ<sup>(١)</sup>.

وكفر عَزَّة قريةً من قرايا إربل.

وأبو شاكِر جدُّه الأعلى كان رجلاً مغريباً، قدم من الغرب إلى كفر عَزَّة وتديَّرها،  
وأعقب بها أولاداً<sup>(٢)</sup>.

رجل طويل أسمر اللون مائل إلى الصفرة، بوجه آثار جدري، صالح صدوق في  
علمه، حافظ للمذهب، أخذ الفقه عن عبد الرحمن بن محمد الفقيه الحنفي البغدادي،  
وسمع الحديث بإربل. وهو مدرس أصحاب أبي حنيفة بها، ويلمَّ بعمل الشعر لغرض يتفق  
وقوعه، أو سب من الأسباب.

وكان مولده تقديراً في سنة سبع وستين وخمسائة؛ ولما تغلب التار - خذلهم  
١٨٦/ الله تعالى - إلى مدينة إربل وتملكوها. ثم ترحلوا عنها، توجه إلى بلاد الشام،  
وذلك في سنة أربع وثلاثين وستمائة، فنزل دمشق وأقام بالمدرسة المنسوبة إلى قايماز  
النجمي مدرساً فقه أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

ولم يزل كذلك إلى أن اعتراه مرض وطال به وأضرّ، وكان ولده الأوسط أبو عبد  
الرحمان عبد الصمد ينوبه في التدريس.

وتوفي ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، ودفن ظاهر البلد،  
بمقبرة الصوفية - رحمه الله تعالى -.

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن أحمد بن عمر...) في الجزء السابع برقم ٧٥١.

(٢) في هامش الأصل: «قرأت ترجمة أحمد بن عمر بن أحمد على ولده الشيخ العلامة الإمام العلامة حجة الأدباء،  
مجد الدين أبي المكارم محمد - أدام الله النفع ببقائه - واعترف بصحتها... عن والده، وذكر أنه سمعه منه  
وأن له أشعاراً كثيرة عديدة، وذكر أنه سمع منه أن مولده سنة خمس وستين وخمسائة وذلك بالمدرسة القايمازية  
عند القلعة المنصورة بدمشق في يوم الثلاثاء سابع صفر سنة سبعة وستمئة. وكتب علي بن عبد الكافي بن عبد  
الملك الربيعي الشافعي لطف الله به».



أنشدني لنفسه في الصباح شرف الدين أبي البركات المستوفي - أبقاه الله تعالى -  
وكان يومئذ متمرصاً : [من الرمل]

لَيْسَ لِلْمَوْلَى شَيْئُهُ فِي الْوَرَى      غَيْرُ قَلْبِ الْمَرْءِ فِي جُمْلَتِهِ  
فَصَلَّاحُ النَّاسِ فِي صِحَّتِهِ      وَسَقَامُ النَّاسِ فِي عِلَّتِهِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، وقد غاب عنه مدة : [من الطويل]

إِذَا كَانَ طِفْلٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا الَّذِي      يَضُرُّ وَلَا مَا فِيهِ نَفْعٌ مُعْجَلُ  
يُقَاسِي عَنَاءَ عَنْ فَطَامٍ فَكَيْفَ مَنْ      يُفَارِقُ مَوْلَاهُ إِذَا كَانَ يَعْقِلُ

١٨٦ب / وأنشدني لنفسه، وقد جاء إلى دار الوزير فحجبه البواب : [من الطويل]

أَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ جُودُهُ      جَمِيعَ بَنِي الدُّنْيَا وَعَزَّ عَدِيلُهُ  
أَلَا إِنَّ . . . . . الثُّبُوبَ لَضُدَّهُ      مُفِيدُكُمْ فَاسْتَبْدِلُوا مَنْ يُزِيلُهُ  
فَعُنُونَا مَا عِنْدَ الْفَتَى مَا لُغَرَّتْهُ      كَمَا أَنَّ بَادِي كُلِّ أَمْرٍ دَلِيلُهُ

وأنشدني لنفسه يلغز في بغل المدار : [من الطويل]

وَمَا رَاحِلٌ جَدًّا مُقِيمٌ حَقِيقَةً      يُدِيمُ السُّرَى عَنْ أَرْضِهِ لَيْسَ يَبْرَحُ  
إِذَا نَظَرَ الْمَسْرَى تَقَاعَسَ وَأَثْنَى      مِنَ السَّيْرِ فَافْهَمَ مَا أَقُولُ فَتَنَجَّحُ  
وَأِنْ عَيْنُهُ كَلَّتْ عَنِ النَّظَرِ الَّذِي      بِهِ يُرْشَدُ السَّارِي يَمُرُّ وَيَسْرَحُ  
لَهُ سَائِقٌ فِي رَأْسِهِ شَدَّ رَأْسَهُ      وَلَمْ يَرْمَيْتْ وَهُوَ لِلْحَيِّ يَكْدَحُ  
إِذَا مَا عَكَسَتْ الْأَمْرِيَا سَيِّدَ الْوَرَى      تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الدَّيْنَةَ يُفْصَحُ

وأنشدني أيضاً له لغزاً في الديك : [من الطويل]

وَمَا قَائِمٌ فِي لَيْلِهِ مُتَهَجِّدٌ      وَيَزْنِي نَهَاراً وَالْخَلَائِقُ تَشْهَدُ  
وَلَا عُقْرِ فِي ذَا الْوُطْءِ وَالْحَدُّ سَاقِطٌ      وَلَا غُسْلٌ فِيهِ كَيْفَ ذَا الْأَمْرِ يُوجَدُ<sup>(١)</sup>  
يَبْرُ إِذَا مَا كَانَ طِفْلاً بِأُمِّهِ      وَتَحْنُو عَلَيْهِ الْأُمُّ خَوْفاً وَتَرْعُدُ  
١٨٧أ / إِذَا مَا أَتَى حَوْلًا عَلَيْهِ يَكُنْ لَهَا      عَقُوقاً وَيَجْفُوهُمَا مَلَالاً وَيَحْقُدُ  
يَسْرَى وَطَنَهَا حِلَالَهُ لَا بِشُبْهَةٍ      وَلَيْسَ . . . . . وَلَا هُوَ مُلْحَدُ

إِذَا مَا عَكَّسْتَ الْأَمْرِيَا خَيْرَ ذَا الْوَرَىٰ      يَكُنْ حَظٌّ مَنْ يَشْنَاكَ أَوْلَكَ يَحْسُدُ

[١١٢]

أحمدُ بنُ عيسى بن سعد بن حمدان، أبو العباس<sup>(١)</sup>.

شاب ربعةً أسمر قد وخطه الشيب من أبناء الموصل. ولد بها سنة تسعين وخمسمائة، كذلك أخبرني من لفظه.

أحرز جملة من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكلف نفسه نظم الشعر يمدح به الناس لابتغاء الرغد، ويتراءى إلى طريق المتصوفة، ويذهب إلى التشيع.

لقيته بمدينة إربل سنة ثمانين وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -: [من المتقارب]

وَإِذَا الْخَطْبُ وَأَفْسَى عَلَى غُرَةٍ      وَجَرَدَ لِلْقَتْلِ فِي النَّاسِ عَضْبَا  
وَأَمْسَى الزَّمَانُ وَقَدْ بَدَلْتُ      مَقَارِفُهُ السُّودُ بِالْهَوْلِ شُهْبَا  
/ ١٨٧ ب / وَكَرَّتْ عَلَى الْحُرِّ نَوْبَاتُهُ      فَعَادَرْنَهُ يَدُ الْبُؤْسِ نَهْبَا  
فَجُودُ الْمُبَارَكِ لِي جُنَّةٌ      بِهَا أَتَقَى الدَّهْرَ خَطْبًا فَخَطْبَا  
وَجَدَوَاهُ إِنْ عَضَّ نَابُ الزَّمَانِ      تَعَمُّ الْبَرِيَّةَ شَرْقًا وَغَرْبَا  
بِهِ انْقَادَ جَامِحُ دَهْرٍ إِلَيَّ      وَسَلَّمْنِي بَعْدَ مَا كَانَ حَرْبَا  
فَلَسْنَا نَرَى حَاتِمًا ذَا السَّمَاحِ      يُبَارِكُهُ إِذْ جَاءَ عَفْوًا وَكُغْبَا  
وَكُنَّا قَدِيمًا نَلُومُ الزَّمَانَ      وَنُوسِعُهُ فِي التَّصَارُيفِ عَتْبَا  
إِلَى أَنْ عَلَمْنَا بِأَنَّ الْوَزِيرَ      مِنْ أَبْنَائِهِ فَمَنْخَاهُ حُبًّا  
فَلَا زَالَ عُرْفُكَ لِلْمُذَلِّجِينَ      دَلِيلًا وَرَبْعَكَ لِلْوَفْدِ رَحْبَا  
إِلَيْكَ أُرْتَمَتْ بِي صُهَيْبَةٌ      تَحُبُّ الْفَيْافِي وَالْيَيْدَ حَبًّا  
مَرَّافِقُهَا مُحْكَمَاتُ الْقَوَى      إِذَا أَتْبَعَتْ خَلْتَهَا الرِّيحَ هَبًّا

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، ص ٨ - ١٠.

وَأَلْقَتْ إِلَى الْأَرْضِ جَنْبًا فَجَنْبًا  
 بِنَا بَعْدَهَا لَا تُرَاعِيْنَ قَلْبَا  
 فَأَصْبَحَ لِلْجُودِ وَالْمَجْدِ رَبًّا  
 لَجَمْعِ الْمَحَامِدِ نَاهِيكَ كَسْبَا  
 وَسَهَّلَ لِي ذَلَّ مَا كَانَ صَعْبَا  
 بِمَاءِ الرَّجَاءِ لَهُ عَادَ رَطْبَا  
 تَرَى بِرَّهِ الْجَمَّ لِلنَّاسِ عَذْبَا  
 تَكُونُ مَزَايَاهُ أَوْفَى وَأَرْبَى  
 خَدَيْنِ النَّدَى جُودُهُ لَنْ يَغْبَا  
 لِبَذَلِ الصَّنَائِعِ يَا بَشْرُ لَبَّا  
 وَقَدْ كَانَ أَبَاؤُهُ قَبْلُ نُجْبَا  
 بِهِ الدَّسْتُ يَزْدَادُ تَيْهًا وَعُجْبَا  
 وَرَجًّا جُمُوعَ الرَّرَايَا وَعَبَّا  
 بِهِ يُعْصَمُ النَّاسُ عُجْمًا وَعُربَا  
 أَمَنْتُ الْخُطُوبَ بِهِ وَأَقْضُ نَجْبَا  
 إِلَيْهِ [فَلَا] تَسْتَطِيعَنَّ وَثْبَا

إِذَا مَا تَشَكَّتْ كِلَالُ السُّرَى  
 أَقُولُ لَهَا إِنْ بَلَغْتَ الْوَزِيرَ  
 فَتَى شَاعَ سُودُّهُ فِي الْبِلَادِ  
 يُفَرِّقُ أَمْوَالَهُ تَاجِرًا  
 عَدَا لَيْلَ حَظِّي بِهِ مُقَمَّرًا  
 / ١٨٨ / وَعَضُّ الْأَمَانِيِّ لَمَّا دَوَى  
 وَإِنْ نَكَّدَ الْمَنْ بَرَّ الرَّجَالِ  
 إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَزَايَا الْكَرَامِ  
 رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ  
 إِذَا مَا دَعَاهُ عُقَاةُ الزَّمَانِ  
 عَقِيلُهُ قَوْمٌ بِهِ أَنْجَبَتْ  
 وَعَلَّمَنِي الشَّعْرُ مَدَحَ أَمْرِي  
 إِذَا الدَّهْرُ أَلَبَّ أَحْدَاثَهُ  
 لَجَأْنَا إِلَى مَعْقِلِ مَنْ حَمَاهُ  
 فَمَتَّ كَمَدًا يَا زَمَانِي الْعُنُودُ  
 فَقَدْ صِرْتُ فِي مَانِعٍ لَا يُرَامُ

[أنشدني أيضًا من شعره: (من الطويل)]

مُرَزَّاةٌ بَعْدَ التَّأَلُّفِ وَالْجَمْعِ  
 تَرْتَلُ الْحَانَا بِأَيْمَنِ ذِي الْجَزَعِ  
 وَيُسْعِدُهَا بِالنُّوحِ فِي الدُّوْحِ وَالسَّجَعِ  
 رَكَائِبُ مَنْ أَهْوَى وَغَوَدَتْ فِي الرَّبْعِ  
 فَتَصْرُ نَارُ الْوَجْدِ عَنْ شِدَّةِ اللَّذَعِ  
 وَحَسْبُكَ أَنِي عَدْتُ مَتَخَذًا دَمْعِي<sup>(١)</sup>

وَمَا دَاتُ طُوقِ مَسْهَا الْبَيْنُ فَأَنْثَتْ  
 صَدُوحٌ عَلَى الْأَفْتَانِ بِالْبَانِ سَحْرَةَ  
 يُجَاوِبُهَا فِي الثُّكُلِ أَمْثَالُ حَالِهَا  
 بِأَوْجَعِ مَنْ قَلْبِي غَدَاةٌ تَحَمَّلَتْ  
 أَذْبِلُ دَمْعِي عَلَيْهَا أَنْ تَعِينَنِي  
 وَكُنْتُ بِأَحْبَابِي عَلَى الدَّهْرِ ظَاهِرًا

## [١١٣]

أحمدُ بنُ محمد بن سعيد بن عتتر بن إبراهيم بن يوسف بن  
محمد بن يعقوبَ ابن فارس بن رملِي بن نَجْدَةَ بن بشرى بن  
خضري، أبو السعادات بن أبي بكر الواسطي.

هكذا أُملي عليَّ نسبه / ١٨٨ ب / والده أبو بكر محمد بن سعيد - رحمه الله تعالى -  
وزعم أنهم يرجعون في النسبة إلى بعض الأكاسرة، ومولده بالهَمَامِيَّة، وبها منشأه؛ وهي  
قرية من قرايا واسط<sup>(١)</sup>.

شاب مائل إلى الشقرة أزرق، نزل البياض بعارضيه؛ وهو فقيه شافعي المذهب،  
عالم مناظر، أصولي نحوي، ذو فنون في كل نوع من العلوم الأدبية والدينية مع حفظه  
للكتاب الكريم. وفيه عشرةٌ وحسنٌ صحبة لأصدقائه، وأقام بمدينة إربل زماناً.

ثم سافر عنها وقدم بغداد وسكنها برهة من الزمان؛ فقلّده الإمام أمير المؤمنين  
المستنصر بالله - خلد الله ملكه - قضاء واسط وأعمالها وذلك في شعبان سنة تسع وعشرين  
وستمائه؛ وربما سمحت قريحته بشيء من النظم في غرض يقع له، وشعره يتقاصر عن  
معرفته وفضله.

أنشدني لنفسه: [من الرجز]

مُهْمَهْهُفُ الْقَدِّ أَسِيلٌ خَدُّهُ  
إِذَا اسْتَدَارَ الصَّدْعُ فِيهِ وَأَنْعَطَفُ  
قَدَبَاتٍ يُسْقِنِي الْمُدَامَ بَارِداً  
مَنْ تَغَرَّهَ الْأَلْمَى اللَّذِيذُ الْمُرْتَشَفُ  
مَا مَالُ بِي دَاعِي الْغَرَامِ غَرَّةً  
إِلَّا تَنَاهَ الدَّلُّ عَجْباً فَأَنْصَرَفُ  
/ ١٨٩ / وَلَا نَهَانِي عَنْهُ دِينَ وَازِعُ  
إِلَّا وَأَغْرَانِي بِهِ حُسْنُ الْوَطْفُ

وأنشدني لنفسه من قطعة: [من الطويل]

وَأَسْمَرُ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ تَخَالُهُ  
إِذَا نَظَرْتَ عَيْنَاهُ بِالسَّحَرِ يَنْظُرُ  
يُقِرُّهُ بِالْحُسْنِ طَوْعاً حَوَاسِدُ  
إِذَا مَرَّفِي ثُوبَ الْمَلَائِكِ يَخْطُرُ

وأنشدني أيضاً قوله من أبيات : [من الطويل]

فَإِنْ أَنْتَ أَحْبَبْتَ الْوَصَالَ بَزُورَةَ      يَعُودُ دَوِيُّ الْغُصْنِ أَخْضَرَ مَائِسَ<sup>(١)</sup>  
وَالْأَفْجَلَبَابِ الْوَزَارَةَ خَالِعٌ      وَثُوبَ الْحَجَرِ لَا شَكَّ لَا بَسُ

[١١٤]

أحمدُ بنُ أبي الفرجِ بن منيعِ بن المفرجِ، أبو العباس  
الدُّنيسري<sup>(٢)</sup>.

شاب قصير لطيف الخلقة أسمر اللون . كان شاعراً فطناً متوقداً الخاطر ، صاحب معانٍ صحيحة ، وألفاظ فصيحة ، غزير الشعر ، جيد البديهة والفكر ، منقاد الطبع في كل ما يتوخاه من أنواع القريض . يزاحم الشعراء ويجري معهم في أساليبهم ويسلك بمنهجهم فيما يأتون به ، فيقرؤون له بالتقدم ، ويشهدون له بالحدق ؛ وهو أشعر / ١٨٩ ب / أبناء زمانه ، وأغوصهم على المعاني واستنباطها .

قدم الموصل سنة إثنين وعشرين وستمائة ، وأقام بها مدة ، وامتدح بها جماعة من أهلها من الصدور والسوقة . وكان رقيق الحال ، بادي الحُرْف صعلوكاً ، يستجدي بشعره الرفيع والوضيع طلباً لشيء من عرض الدنيا ، يُعبر به وقته وزمانه .

ثم سار عنها إلى إربل ، فلبث فيها شهوراً يمدح الناس ، ثم عاد إلى الموصل ، ورحل منها إلى دنيسر ، فلم يمكث بالـ إلا قليلاً حتى توفي هناك وذلك سنة ست وعشرين وستمائة وقد جاوز الثلاثين .

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

أَيُّمُوتُ فِيكَ الْمُسْتَهَامُ بِدَائِهِ      وَبِفَيْكَ عَيْنُ حَيَاتِهِ وَدَوَائِهِ  
صَبُّ أَقَامٍ مِنَ الْغَرَامِ عَلَى شَفَا      إِذْ شَفَّهُ فَعَدَا عَدِيْمَ شَفَائِهِ  
يُمْسِي وَيُصْبِحُ فَالْهِيَامُ أَقْلُ مَا      يَلْقَاهُ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ

(١) الصحيح : مائساً .

(٢) نسبة إلى دُنيسر : بلدة مشهورة ، من نواحي الجزيرة ، تحت جبل ماردين . انظر : معجم البلدان ٢ / ٤٧٨ .

إِنْ شِئْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ بَاتَ عَلَى الْهَوَىٰ  
عَجَبًا لَهُ يَشْكُو تَبَاعُدَ حَبِّهِ  
رَشًا يَشُوبُ وَصَالَهُ بِصُدُودِهِ  
/ ١٩٠ / لَوْلَا تَمَلُّكُهُ الْفُؤَادَ وَقَدَرَنْتَ  
لَمْ تَصِفْ أَيَّامِي بِشَهِدٍ وَصَالِهِ  
مَلِكِ الْجَمَالِ فَلَوْ رَأَى سُلْطَانَهُ  
قَبَسَ الْمَلَاخَةَ فَاسْتَقَلَّ كَيْوَسُفَ  
يَرْتَجُّ فِي خُطَوَاتِهِ وَيَمِينُ فِي  
وَالِدْعَصُ مِنْ أَرْذَافِهِ وَالْغَضَنُ مِنْ  
سَجَدَتْ لَدَيْهِ الشَّمْسُ حَيْثُ طُلُوعُهَا  
كَمْ أَكْثَرُوا فِيهِ الْمَلَامَ وَلَيْسَ لِي  
(أَحْبَبُهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ  
وَأَرَى السُّلُوكَ وَحَلَّ عَقْدَ تَصْبِيرِي

سَلْ مَنْ يَبِيتُ مَعَانِيًا لَعْنَائِهِ  
عَنْهُ وَمَا يَنْفَكُ مِنْ أَحْشَائِهِ  
مَلَا وَيَعْقُبُ سُخْطَهُ بِرَضَائِهِ  
سَوْدَاؤُهُ مَا حَلَّ فِي سَوْدَائِهِ  
إِلَّا وَكَدَّرَهَا بِصَابِ جَفَائِهِ  
مَلِكِ الْجَمَالِ لَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ  
فِي حُسْنِهِ لَمَّا أَرْتَدَى بِرَدَائِهِ  
خَطَرَاتِهِ وَيَلُوحُ فِي اسْتِجْلَائِهِ  
أَعْطَافِهِ وَالْبَدْرُ مِنْ لَأَلَائِهِ  
مِنْ وَجْهِهِ وَغُرُوبُهَا فِي مَائِهِ  
مَنْ حَبَّه جَلَدٌ عَلَى إِصْغَائِهِ  
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ<sup>(١)</sup>  
مَتَوَلَّدُ مَنْ شَدَّ بِنْدَ قَبَائِهِ

وأنشدني أيضاً من قصيدة أولها: [من البسيط]

لَوْلَا تَأَلَّقَ بَرْقُ أَنْتَ شَائِمُهُ  
إِنِّهَا عَدِمْتُكَ طَرْفًا مَا رَمَقْتُ بِهِ  
وَلَا جَنَى بَطْمُوحِ اللَّحْظِ مُجْتَرَمًا  
هَتَكْتُ بِالذَّمِّعِ مَا فِي الْقَلْبِ مُسْتَرًّا  
/ ١٩٠ ب / كَمْ اسْتَجَرْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِشَرِّ هَوَى  
لِلَّهِ شَادِنُ ذَاكَ الْحَيِّ كَيْفَ عَدَتْ  
أَظُنُّ أَنَّ رُقَاهُ غَيْرُ مُطْلَقَةٍ  
عَذْبُ الْمُقْبِلِ لَوْلَا خَمَرُ رِيْقَتِهِ  
شَكَى إِلَى حَاجِيَّتِهِ ظُلْمَ نَظَرِهِ  
يَا مَنْ أَحَلَّ سِهَامَ اللَّحْظِ فِي كِبْدِي

مَا سَحَّ سَاكِبُ دَمْعِ الْعَيْنِ سَاجِمُهُ  
إِلَّا تَحَلَّلَ مِنْ صَبْرِي عَزَائِمُهُ  
إِلَّا وَحَاقَ بِجُثْمَانِي جَرَائِمُهُ  
مَنْ الْهَوَى وَهُوَ خَافِي الْوَجْدِ كَاتِمُهُ  
فَمَا أَجَارَ وَلَكِنْ جَارَ حَاكِمُهُ  
تَفَرُّ مِنْ سَخَرِ عَيْنَيْهِ ضَرَاغِمُهُ  
فَلَوْ تَكُونُ لَأَنْتَحْتَهَا تَمَائِمُهُ  
لَمَّا انْتَشَى ثَمَلُ الْأَعْطَافِ لَأَنِّمُهُ  
قَلْبِي فَمَا كُشِفَتْ عَنْهُ مَظَالِمُهُ  
يَكْفِي الَّذِي فَتَكَتْ فِيهَا صَوَارِمُهُ

لَمْ لَا تَرَقْ لَجِسْمِ أَنْتَ عَائِدُهُ  
دَلَلْتُ فِي عَزِّ دَهْرٍ لَسْتُ مُتَّصِفًا  
مَنْ سَقَمَهُ وَفُؤَادَ قَلِّ رَاحِمُهُ  
مَنْ ظَلَمَهُ وَكَذَا مَنْ عَزَّ ظَالِمُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام اسمه علي : [من مخلّع البسيط]

نَفَّرَ نَوْمِي غَزَالَ أَنْسِ  
لَهُ عَلَى عَاشِقِيهِ نَضْرُ  
أَعَارَ وَرَدَ الرِّيَاضَ لَوْنًا  
وَعَلَّنِي مِنْ لَمَاهُ كَأَسَا  
فَبَيَّ خَمَارٌ فَلَيْتَ دَاوَى  
مَا أَسْدَلَ الشَّعْرُ مِنْهُ لَيْلًا  
/ ١٩١ / إِلَّا غَدَا الْوَجْدَ فِي أَنْتَهَاكِ  
أَذَاقَنِي مِنْ هَوَاهُ مَا مِنْ  
فَكَلَّمَا سُمْتُهُ وَصَالًا

كَالطَّبِّي فِي شِدَّةِ النَّفَارِ  
مَنْ جَفَنَهُ وَهُوَ فِي أَنْكَسَارِ  
مَنْ خَدَّهُ غَيْرَ مُسْتَعَارِ  
أَلَذَّ طَعْمًا مِنَ الْعُقَارِ  
بِهَذَا الَّذِي بَيَّ مِنَ الْخُمَارِ  
عَلَى جَبِينِ مَنْ النَّهَارِ  
عَلَيْهِ وَالصَّبْرُ فِي أَسْتَارِ  
سَمِيَّهُ ذَاقَ ذُو الْخُمَارِ  
سَلَّ مِنَ الْجَفْنِ ذَا الْفَقَارِ

وقال يداعب بعض أصدقائه بديهة : [من المتقارب]

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ يَا ذَا الَّذِي  
تَحَذَّلْتُ دَهْرَكَ حَتَّى وَقَعْتَ  
وَلَوْ تَمَّ دَسُّكَ فِي مَجْلِسِ

مَحَاسِنِهِ لَيْسَ فِيهِ نَ رِيَّةُ  
عَلَى رُغْمِ اتَّقَاكَ فِي وَسْطِ خَرْبِهِ  
لِبَعْضِ الْمُلُوكِ لَا عَطَاكَ قُرْبُهُ

وله وهو مما كتبه إلى شمس الدين بن البهاء أسعد السنجاري الشاعر كاتب الإنشاء

بماردين : [من الطويل]

كَتَبْتُ وَلِي قَلْبٌ عَلَى الْبُعْدِ شَيْقُ  
وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنْكَ مَضُّ صَبَابَتِي  
رَمْتَنِي يَدُ الْأَيَّامِ مِنْكَ بِفُرْقَةٍ  
فَمَا شَاقَنِي مِنْ بَعْدِ بَعْدِكَ مَنَظَرُ  
/ ١٩١ ب / يَجِدُّ إِخْلَاقَ الْغَرَامِ تَذْكَرِي  
إِذَا مَا بَدَأَ الْقُطْبُ الْجَنُوبِي هَيَجَتْ  
وَمَا خَطَرَتْ مِنْ مَارِدِينَ نُسَيْمَةٍ

وَصَدْرٌ عَلَى رَحْبٍ مِنَ الْهَمِّ ضَيْقُ  
وَحَطُّ غَرَامِي فِي الرِّقَاعِ مُحَقَّقُ  
وَقَدْ كُنْتُ قَدَمًا مِنْ فِرَاقِكَ أَفْرَقُ  
وَلَا رَاقَ لِي يَا شَمْسُ مَنْ فِيهِ رَوْنَقُ  
خَلَاثَتِكَ اللَّاتِي بِهَا تَتَخَلَّقُ  
جُنُونِي إِلَى الشَّهْبَاءِ شَهْبٌ تَالِقُ  
عَلَى الشَّرْقِ إِلَّا كَدْتُ بِالْدَمْعِ أَشْرَقُ

وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا كَأَنِّي  
عَسَى الدَّهْرُ يُؤَلِّينِي بِقُرْبِكَ مِنْهُ  
وَعَلَّ صَبَاحَ الْغَرْبِ يَجْلُو دُجَى النَّوَى  
أَحْسُ بِقَلْبِي مَنْ عَلَّ يَتَحَلَّقُ  
وَتَسْمَحُ لِي الْإِيَّامُ أَوْ تَتَصَدَّقُ  
فَتُسْفِرُ شَمْسُ الْوَصْلِ مِنْكَ وَتُشْرِقُ

وقال يمدح الأمير ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله إقباله - ويهنئه ببناء

دار استجدها : [من الخفيف]

شَيْدَ اللَّهِ بِالسَّعَادَةِ دَاراً  
أَصْبَحْتُ إِرْبَلُ قَصِيداً وَأُضْحَتُ  
إِنْ سَمَتْ رَفْعَةً فَمَا زَالَ يَسْمُو  
هِيَ دَارُ الْخُلُودِ لَا زَلَّتْ تَبْقَى  
قَدْ أَتَيْنَاكَ لِلْهَنَاءِ وَلَكِنْ  
ظَلَّتْ فِيهَا لَهَا وَلِلدَّيْنِ رُكْنَا  
لَكَ بَيْتاً وَأَنْتَ لِلْبَيْتِ مَعْنَى  
بِكَ رُبْعٌ تَحُلُّ فِيهِ وَمَعْنَى  
أَلْفَ عَامٍ بِهَا وَضَدُّكَ يَقْنَى  
هِيَ أَوْلَى بِرُكْنِهَا أَنْ تُهَنَّا

وقال غزلاً : [من الخفيف]

ذَلَّتِي مِنْ مُدَلَّلِ ذِي دَلَالٍ / ١٩٢ /  
ذِي عَذَارٍ مُزَرَّدٍ مُسْتَدِيرٍ  
بَتُّ فِيهِ مُسَهَّدٌ أَدَا أَشْتَغَالَ  
حَازَ رُوحِي فَأَصْبَحْتُ فِي يَدَيْهِ  
رُبَّ جَفْنٍ مَكْحَلٍ كَالْهَلَالِ  
تَحْتَ صُدُغٍ مُسَلْسَلٍ فَوْقَ خَالٍ  
بُفُؤَادٍ مُبْلَبَلٍ ذِي أَشْتَغَالَ  
كَأَسِيرٍ مُكْبَلٍ فِي عِقَالٍ

وأنشدني لنفسه ابتداء صدر كتاب : [من الطويل]

كَتَبْتُ وَبَيَّ مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ غَفْلَةً  
وَلَوْلَا زَفِيرٌ... عَدْتَهُ صَبَابَتِي  
فَلَمْ أَدْرِ مَا أَمْلَى عَلَيَّ ضَمِيرِي  
مَحَوْتُ بِتَقْطِيرِ الدُّمُوعِ سَطُورِي

وأنشدني لنفسه يهنئ بخلعة حمراء : [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لِلنَّدَى  
خَلَعْتُكَ الْحَمْرَاءُ مَنْ أَنْفُسِ الْحُسَّادِ لَا زَلَّتْ بِهِمْ تَطْفَرُ  
تَفْنَى أَعَادِيكَ بِهَا حَسْرَةٌ  
لَأَنَّهَا مَوْتُهُمْ الْأَحْمَرُ  
سَحَابَةٌ مِنْ كَفِّهِ تَقْطُرُ

وأنشدني لنفسه في ابن عنين الشاعر وأخيه : [من الوافر]

أَصَابَ النَّاسَ مِنْ وَلَدِي  
قَدْ اجْتَمَعَا عَلَى ضُرِّ  
عُنَيْنٍ شِدَّةً وَشَقَا  
عَظِيمِ الْخَطْبِ وَأَتَقَا



كَأَنَّهُمَا عَادُمَتُهُمَا      عَلَى الْإِسَادِ قَدْ خُلِقَا  
/ ١٩٢ب /      فَذَا الْأَعْرَاضُ يَقْطَعُهَا      وَهَذَا يَقْطَعُ الطُّرُقَا

وأنشدني لنفسه في شخص أعرج : [من الخفيف]  
أَعْرَجُ رَبُّ عَاهَةٍ لَا كَفَانِي اللَّهُ فِيهِ شَمَاتَةَ الْحُسَادِ  
لَمْ تَزَلْ رِجْلُهُ تَكِفُّ أَدَى نَيْكِ إِلَيَّ أَنْ أَبْتَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ

[١١٥]

أحمد بن معد بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن  
أحمد بن حمزة بن علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي،  
أبو عقيل البغدادي العلوي الموسوي<sup>(١)</sup>.

من أولاد الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب - صلوات الله عليهم - .

شاعر من شعراء البغداديين، جزل القول، يسلك في أشعاره مسلك العرب ويذهب  
مذهب الحيص بيص في استعمال الألفاظ الحوشية، ويتبادى في إنشاده، ويتشدد في إيراده  
وأكثر قوله في الافتخار بنفسه وأهله .

أنشدني لنفسه بمدينة الموصل سنة ثلاثين وستمائة : [من الوافر]

/ ١٩٣أ /      لَعَمْرُكَ مَا جَنَيْتُ عَلَى أَنْاسٍ      جَنَایَةَ مَنْ يَوْؤُبُ عَلَى هَوَانٍ  
وَلَكِنِّي فَضَلْتُ فَكَانَ فَضْلِي      عَلَيْهِمْ مَذْرَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
وَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُهُمْ رَمَوْنِي      بَعْرَضَ حِينَ أَعْجَزَهُمْ يَيَانِي  
فَذُوْقُوا حَرَّهَا وَدَعُوا عُلَاهَا      فَلَيْسَ مَكَانُكُمْ فِيهَا مَكَانِي

(١) في هامش الأصل : «حاشية محمد شداد: السيد الكبير، صفي الدين، أخبرني السيد شهاب الدين حسن بن  
علي بن معد، ابن أخي المذكور، أنه توفي - رحمه الله تعالى - في سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وقد قارب  
ستين سنة، وذكر أنه . . . رحمه الله» .

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م .

وأنشدني أيضاً من شعره : [من البسيط]

لَأَنْ أَيْتَ خَمِيصَ الْبَطْنِ مُنَحْجَرًا  
خَيْرٌ وَأَكْرَمٌ لِي مَنْ أَنْ أَرَى سَفْهًا

عَارِي الْجَوَانِبِ خَصَافًا مِنَ الْوَرَقِ  
ذَا بَطْنَةٍ فِي رِذَاءِ اللَّؤْمِ وَالرَّنَقِ

وأنشدني من قوله أيضاً : [من الطويل]

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ  
وَأَصْبَحَ قَفْرًا تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ  
مَضَى قَبْلَنَا قَرْنٌ فَقَرْنٌ وَإِنَّا  
أَلَمْ تَكْ فِيمَا قَصَّه اللَّهُ مَلْهُدَى  
فَفِي قَوْمٍ نُوحٍ ثُمَّ عَادَ جَلِيَّةُ  
وَقَوْمٍ أَتَارُوا الْأَرْضَ ثُمَّ ابْتَنَوْا بِهَا

وَأَسْلَمَهُ لِلْحَادِثَاتِ مُنَازِلُهُ  
وَيَتَنَابُهُ مِنَ الظَّبَاءِ مَطَافِلُهُ  
لَنَأْمُلَ مَا دُوَّ الْمَسِّ فِي الدَّهْرِ أَمَلُهُ  
شِفَاءٌ لِدَاءِ حَالِقَتِهِ مَفَاصِلُهُ<sup>(١)</sup>  
تُرِيكَ اغْتِرَارَ الْمَرَّةِ أَيْنَ مَقَاتِلُهُ  
مَعَاقِلَ لَوْ يُنْجِي يَزِيدَ مَعَاقِلُهُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

١٩٣ ب / أَتَعْمُرُ دَارًا إِذْ تَوَلَّى جَدِيدُهَا  
وَقَدْ غَالَتِ الْأَيَّامُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا  
وَالْأَقَائِنَ الْمَلِكُ قَيْصَرُ وَالْأَلَى  
وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الشُّمُّ مَنْ آلَ جَفَنَةُ  
وَسَابُورُ وَالْأَمْلَاكُ آلَ مُحَرَّقٍ  
فَأُضْحُوا كَأَنْ لَمْ يَضْرِبُوا بِمَهَادِهَا  
فَإِنَّكَ عَنْ إِيْمَاضِ بَرْقٍ لَلْأَحَقِّ  
فَبَادِرٍ فَحْتَفَ الْمَرَّةِ يَعْقِدُ حَبْلَهُ

وَأَصْبَحَ مَعْمُورًا لَدَيْهَا صَعِيدُهَا  
شَقِيًّا وَمَا نَالَ الْخُلُودَ سَعِيدُهَا  
وَأَيْنَ تَوَلَّى عَادَهَا وَتَمُودُهَا  
وَكَسَرَى أَنْوَشِرَوَانَ طَارَ عُمُودُهَا  
أَبَادَهُمُ وَالْمَرْسَلَاتُ مِيدُهَا  
مَصَائِبَ مَلِكٍ لَا يُرَامُ حَرِيدُهَا  
بِهِمُ وَالْمَوَالِي كَالْعَبِيدِ عَيْدُهَا  
بِأَغْنَاكِ آجَالِ الرُّجَالِ يَوْوُدُهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

كَتَابَ أَرْسُلُوهُ إِلَى الرَّبَابِ  
فَفِي نَظَرِي إِلَيْكَ حَيَاةُ نَفْسِي

أَسِيرُكَ قَدْ ثَوَى تَحْتَ الثَّرَابِ  
وَفِي فَيْكِ الشِّقَاءُ مِنَ الرُّضَابِ

وأنشدني قوله : [من الطويل]

وَصَدَّعَ وَاهِي الْقَلْبَ فَهُوَ وَجِيعُ  
بِظُلُلٍ . . . . . السُّتُورُ رُجُوعُ  
فَقَدْ هَاجَنِي مِنْكَ الْغَدَاةُ سُجُوعُ  
لَهَا بَعْدَ إِقْلَاعِ السَّحَابِ رِيْعُ

مَرَى الشَّوْقُ غَرْبَ الْعَيْنِ فَهُوَ هُمُوعُ  
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْحَمَى وَمَقِيلَنَا  
أَلَا يَا حَمَامَاتِ بَنَجْدِ تَرْنَمِي  
١١٩٤/ سَقِيتِ مِنَ الْوَسْمِيِّ صَوْبَ سَحَابِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

وَصَلَّى الْكَثِيبَ قَتَلْتَهُ عَمْدًا  
إِنَّ الْكَرِيمَ لَحَافِظٌ عَنْهَا  
فِيكُمْ وَقُلْتُ وَقَالَ لَوْ أَحَدِي  
فِيكُمْ جَذَذْتُ بَنَانَهَا جَدًّا  
وَأَدَامَ عَيْشَكَ رَافِقًا رَغْدًا

يَا هِنْدُ وَيَحْكَ أَنْجِزِي الْوَعْدَا  
وَأَرْعِي عَهْدِي فِي الْهَوَى سَلَفْتُ  
قَدْ لَا مَنِي مَنْ كَانَ يَنْصَحُنِي  
لَوْ أَنَّ كَفِّي لَا تُطَاوَعُنِي  
أَسْقَاكَ رَبِّكَ صَوْبَ غَادِيَةِ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

رَجَعَنْ وَمُورِقُ الْخُودِ الْكَعَابِ  
قَطُوفُ الْخُودِ دَانِيَةِ الْحَقَابِ  
وَنَاطِرَةُ الْمَهَاةِ لَدَى الْهَضَابِ  
عَلَى بَرْدِ الْقَلَالِ عَلَى شَرَابِ  
حَيَاةِ الْمَرْءِ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ

أَلَا يَالَيْتَ أَيَّامَ التَّصَابِي  
وَيَوْمَ بِالثَّنِيَّةِ حَيْثُ تَمْشِي  
لَهَا جَيْدٌ كَجَيْدِ الطَّبْيِ حَقًّا  
وَفُوهَا فِيهِ كَالْعَسَلِ الْمُصْقَى  
لِقَاؤُكَ يَا سُلَيْمَى بِنْتَ عَمْرِو

[١١٦]

أحمد بن محمد بن أبي الوفاء / ١٩٤ب / ابن الخطاب بن  
محمد بن علي بن الحسن ، ويلقبُ الهزبر ، أبو الطيب الموصلي  
المعروف بابن الحلاوي<sup>(٢)</sup> .

(١) في هامش الأصل : « توفي سنة خمسين وستمئة . . . » .

ترجمته في : فوات الوفيات ١/ ١٢٦ - ١٣٢ . السلوك ١/ ٤١٣ . النجوم الزاهرة ٧/ ٦٠ . الأعلام  
١٤/ ١/ ٢١٩ . عقود الجمان للزركشي ٥٨ . الوافي بالوفيات ٨/ ١٠٢ - ١٠٨ رقم ٣٥٢٤ . شذرات الذهب  
٥/ ٢٧٤ . العبر ٥/ ٢٢٧ . ذيل مرآة الزمان لليونيني ١/ ٩٦ - ١٠٤ ، تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠)  
ص ٢٢٦ رقم ٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٠ رقم ٢١٨ ، عيون التواريخ =

أخبرني أنه ولد آخر سنة ثلاث وستمائة، وهو من أشهر بيت الموصل وأقدمه. وكان يقول الشعر منذ كان حدثاً، وطاوعه طبعه في نظمه، ورزق منه حظاً لم يرزقه أحد من أبناء جنسه وأقرانه.

ورحل عن الموصل سنة إحدى وعشرين وستمائة إلى بلاد الشام، وسكن دمشق واتصل بالملك الناصر صلاح الدين أبي المكارم<sup>(١)</sup> داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب سلطانها، وصار من جملة شعرائه، وأخصّ جلسائه ومدحه بعدة قصائد واكتسب منه رزقاً صالحاً، وسار في صحبته إلى الديار المصرية.

ثم فارق خدمته سنة إحدى وثلاثين وستمائة، يتنقل في البلاد ويمدح الملوك، وكبراء الأنام، وحظّه فوق شعره.

شاهدته بالموصل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة شاباً جميلاً، وأنشدني لنفسه يمدح المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين ابا الفضائل حسام أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره وشيّد فخاره - من / ١٩٥ / قصيدة مطلعها:

[من الطويل]

إِلَى مَ السَّرَى هَلْ مَطَّعُ الشَّمْسِ قَصْدُنَا	فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَصْدُنَا مَطَّعُ الْبَدْرِ
إِلَى مَلِكٍ لَوْلَا مَوَاهِبُ كَفِّهِ	لَظَلَّ بُنُو الْأَمَالِ عَنْ مَنَهِجِ الْبَرِّ
مَلِيكَ إِذَا مَا الْمُزْنُ ضَنَّ بَدْرَهُ	يَجُودُ عَلَيْنَا مُزْنُ كَفِّهِ بِالْأَدْرِ
قَرِيبُ النَّدَى فِي السَّلْمِ مِنْ كُلِّ وَافِدٍ	بَعِيدُ الْمَدَى فِي الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ ذِي عَمَرٍ
فَمَا حُجِبَتْ أَبْوَابُهُ دُونَ سَائِلٍ	وَيَحْجَبُ فِي يَوْمِ الْوَعَى بِالْطُّبَا الْبُثْرَ
جَزِيلُ الْجَدَى مُرْدِي الْعِدَا مَوْضِعُ الْهَدَى	بَعِيدُ الْمَدَى دَانِي النَّدَى وَافِرُ الْوَفْرِ

= ١٥٤ - ١٥٩. التذكرة الفخرية ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ٢١٠. وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٧ و ٦/ ٢٦٤. السلوك ج ١ ق ٢/ ٤١٣. المنهل الصافي ٢/ ١٦٧ - ١٧٢ رقم ٢٩٧. الدليل الشافي ١/ ٨٤ رقم ٢٩٥.

له ديوان شعر جمعه وحققه د. محمد قاسم مصطفى ود. عبد الوهاب العدواني، مج التربية والعلم - جامعة الموصل ١٩٨١.

والحلّاي: بضم الحاء المهملة، نسبة إلى بلدة حلّاية. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٠٣.

(١) في هامش الأصل: «الصحيح أبي المفخر».

قَلِيلُ الْكَرَى جَمُّ الْقَرَى هَاطِلُ الدَّرِّ  
 سَرِيعٌ إِلَى الْحُصْنِ الْمُمْنَعِ وَالثَّغْرِ  
 تَلَقَّاهُ مِنْهُ الْعَفْوُ فِي حُلِّ الْبُشْرِ  
 لَهُ الرَّأْيُ بَعْدَ الرَّأْيِ وَالْأَمْرُ . . .  
 فَأَصْبَحَ نَسْرُ الطَّرْفِ مِنْهُ عَلَى النَّسْرِ  
 أَقَامَتْ قُلُوبُ الْمُشْرَكِينَ عَلَى دُغْرِ  
 عَدَا فَخَرُهَا يَسْمُو عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ:  
 وَعَفْوُكَ لِلْجَانِي وَجُودُكَ لِلْفَقِيرِ  
 ١٩٥ ب / فَمَا مُخَدَّرُ شَهْمِ النَّصَالِ مُدْرَبُ  
 إِذَا الْحَرْبُ مَاسَتْ فِي غَلَاظِلِهَا الْحُمْرِ  
 عَيْبَرِيَّةُ الْأَرْجَاءِ مُسْكِيَّةُ النَّشْرِ  
 جُلِينَ عَلَى الْأَسْمَاعِ فِي حُلِّ الشَّعْرِ  
 مَوَاهِبُهُ سَامٌ عَلَى الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ  
 وَلَا مَانِعَ الْحُسْنَى وَلَا حَرَجَ الصَّدْرِ  
 يَسُحُّ بِهَا فِي الْوَدْقِ مُنْبَجِسُ الْقَطْرِ  
 إِذَا هَطَلَتْ كَفَاكَ بِالنَّائِلِ الْعَمْرِ  
 فَأَنْتَ مِنَ الْإِقْدَامِ فِي جَحْفَلٍ مَجْرٍ  
 خَلَاثَقُهُ أَبْهَى سَنَاءً مِنَ الزُّهْرِ  
 عَلَى صَغَرٍ فِي السَّنِّ لَا صَغَرَ الْقَدْرِ  
 مِنَ السَّائِرَاتِ الزُّهْرِ وَالْمَدْحِ الْغُرِّ  
 وَأَوَّلُ مَلِكٍ سَارَ فِي مَدْحِهِ شِعْرِي  
 سَحَابَ نَدَى يَنْهَلُ بِالْبَيْضِ وَالصَّفْرِ  
 يُطَالِعُكَ التَّائِيْدُ مِنْ حُلِّ النَّصْرِ  
 وَيُمْنَاكَ لِلْيُمْنَى وَيُسْرَاكَ لِلْيُسْرِ

مُفِيدُ الْوَرَى قُطْبُ الْوَعَى أَسَدُ الشَّرَى  
 بَطِيءٌ عَنِ الثَّغْرِ الشَّهْيِ بِرُودِهِ  
 إِذَا قَطَّبَ الْجَانِي . . . . . بِأَسِهِ  
 لَهُ الصَّوْتُ فِي النَّادِي، لَهُ الصَّيْتُ فِي النَّدَى  
 أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَدَّ حِدَهُ  
 لَقَدْ قُمْتَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِعَزْمَةٍ  
 فَضَلْتَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا بِأَرْبَعٍ  
 فَبَاسُكَ لِلْبَاغِي وَعَرْضُكَ لِلثَّنَا  
 ١٩٥ ب / فَمَا مُخَدَّرُ شَهْمِ النَّصَالِ مُدْرَبُ  
 بِأَمْنَعِ بِأَسَا مِنْكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
 وَمَارُوضَةٌ عَنَاءُ مَرَّتْ بِهَا الصَّبَا  
 بِأَعْطَرِ مَنْ أَبْكَارِ مَجْدِكَ كُلَّمَا  
 وَمَا شَامَخُ لَوْ شَاءَ رَقَّ عَلَى الْحَيَا  
 بِأَبْتٍ حَلَمًا مِنْكَ لَا طَائِشَ الْحَجَى  
 وَمَا الْغَيْثُ مُنْهَلُ الْعِزَالِي سَحَابُهُ  
 بِأَسْمَحَ كَفَاً مِنْكَ فِي حَالَةِ النَّدَى  
 وَإِنْ كُنْتَ يَوْمَ الرُّوعِ فِي الْعَيْنِ وَاحِدًا  
 أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الَّذِي غَدَتْ  
 مَدْحَتُكَ مِنْ قَبْلِ أَحْتِلَامِي مُنْطَقًا  
 فَعَلَّمَنِي مَدْحِيكَ مَا أَنَا قَائِلُ  
 فَأَكْرَمُ مَلِكٍ صَافَحْتَنِي هَبَاتُهُ  
 وَقَدْ جُنْتُ صَفْرَ الرَّاحَتَيْنِ مُؤَمَّلًا  
 وَلَا زَلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا  
 ١٩٦ أ / فَبَاسُكَ لِلطَّاعِي وَجَدْوَاكَ لِلنَّدَى

وأخبرني أبو الطيب أنه كان بسنجار مقيمًا؛ فجاء البشير من الموصل بإبلال

الملك الرحيم بدر الدين من المرض الذي لحقه ، وركوبه للناس ؛ فعملتُ هذه القصيدة بسنجار ، وقصدته إلى الموصل فاستحسنها ، وأسنى لي الجائزة ، وأولها :

[من البسيط]

وَنَالَ أَقْصَى الْمُنَى مَنْ بَاتَ يَأْمُلُهُ  
فَأَشْرَفَتْ بِمَحْيَاهُ مَنَازِلُهُ  
وَتَمَّ فِي أَعْيُنِ النَّظَّارِ كَامِلُهُ  
تَمَامُهُ وَزَهَابُ السَّعْدِ أَفْلَهُ  
مَنْ بَعْدَ مَا عَمَّتِ الدُّنْيَا زَلَّزْلُهُ  
أَوْ صَفْحَةَ السَّيْفِ هَزَّتْهُ صَيَاقِلُهُ  
إِلَى وَجْوهٍ مَعَالِيهِ عَوَامِلُهُ  
فِي مَجْدِهِ بِالَّذِي قَامَتْ دَلَائِلُهُ  
وَجَمَجَمَ الْقَوْلُ فِي عَلَيْهِ قَائِلُهُ  
وَلْيُوفَ بِالنَّذْرِ لِلرَّحْمَانِ بَازِلُهُ  
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ  
وَقَامَ بِالْعَبَاءِ حَامِيهِ وَحَامِلُهُ  
سُبُلُ السَّمَاحِ وَلَمْ تُسَلِّكْ مَجَاهِلُهُ  
بِهِ عَلَى الْفُلْكِ الْأَعْلَى فَضَائِلُهُ  
فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْ خَلَقَ يُمَائِلُهُ  
حَامِي الْمَمَالِكِ خَوَاضِ الْمَهَالِكِ  
أَوْ آخِرَ الدَّهْرِ لَوْلَاهُ أَوَائِلُهُ  
وَلِلْمَعَادِينَ خَالِيهِ وَعَاطِلُهُ  
مَنْ بَعْدَ مَا هَطَلَتْ فِيْنَا أَنَامِلُهُ  
يَطْوِي السَّبَاسِبَ كَالْبَازِيِّ بَازِلُهُ  
غَيْثُ السَّمَاحِ الَّذِي يُغْنِيكَ وَابِلُهُ  
فَتَمَّ دَانِي النَّدَى مَا خَابَ سَائِلُهُ  
ثَقِيلَةُ الْخَطُومِ مِنْ . . . . . رَوَاحِلُهُ

وَأَفَى الْبَشِيرُ بِمَا كُنَّا نَحَاوِلُهُ  
وَأَسْفَرَ الْبَذْرَ فِي لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ  
تَكَامَلَتْ فِي بُرُوجِ الْعِزِّ أَسْعَدُهُ  
وَعَبْرُ نَكْرٍ إِذَا مَا الْبَذْرُ عَاوَدَهُ  
بَدَأَ فَأَحْمَدَ نَارَ الشَّرِّكَ مَطْلَعُهُ  
وَلَا حَ كَالرُّمَحِ أَهْدَاهُ مُتَقَفُّهُ  
فَرِيحُ جَيْشِ الرَّدَى مِنْ بَعْدِ مَا شُرِعَتْ  
وَقَاهُ كُلُّ لِسَانٍ كَانَ ذَا خَرَسِ  
/ ١٩٦ ب / مِنْ بَعْدِ مَا كَتَمَ الْأَخْبَارُ نَاقِلُهَا  
فَلْيَسْخُ بِالْمَالِ لِلْقُضَادِ مَانِحُهُ  
وَلْيَهْنِ ذَا الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا  
إِذْ صَحَّ لِلْمُلْكِ كَافِيهِ وَكَافِلُهُ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا أَتَضَحَّتْ  
أَبُو الْفَضَائِلِ وَالْمَلِكُ الَّذِي سَمَقَتْ  
مَلِكٌ سَمَتْ بِالنَّدَى وَالْبَاسُ هَمَّتُهُ  
حَامِي الْمَمَالِكِ خَوَاضِ الْمَهَالِكِ  
لَوْلَاهُ مَا طَابَتْ الدُّنْيَا وَلَا حَسَدَتْ  
لَهُ مِنَ الْمَدْحِ خَالِيهِ وَعَاطِرُهُ  
أَنْرُقِبُ الْغَيْثِ فِي أَرْضِ أَنَامِلُهُ  
يَارَا كِبَ الْقَفْرِ خَوْفُ الْفَقْرِ مُتَتَجِعًا  
عَرَجٌ عَلَى سَاحَةِ الْحَدْبَاءِ تَلْقَى بِشَهَا  
وَتَقْ بَنِيْلُ الْمُنَى إِنْ زُرْتَ سَاحَتَهَا  
حَتَّى إِذَا عُدَّتْ فِي الرِّكْبِ الَّذِي رَحَلَتْ

١٩٧/ قُلْ لِلْمُلُوكِ دَعْوَا كَسَبَ الثَّنَاءُ لَهُ  
فَمَا تَلِيْقُ بِهِ إِلَّا شَمَائِلُهُ  
هَلْ فِيكُمْ مَنْ لَهُ جُودٌ كَنَائِلُهُ  
أَمْ فِيكُمْ مَنْ سَجَايَاهُ تُسَاجِلُهُ  
يَا مَالِكَ الْأَرْضِ قُصْدِي أَنْتَ مَانِحُهُ  
بِالنَّجْعِ مِنْكَ وَحَبْلِي أَنْتَ وَاصِلُهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً بحلب المحروسة في العشر الوسطى من جمادى الآخرة  
بالحاضر السلیماني سنة خمس وثلاثين وستمئة يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله  
- صاحب الموصل<sup>(١)</sup> - : [من الطويل]

حَكَاهُ مِنَ الْعُضْنِ الرَّطِيبِ وَرَيْقُهُ  
وَمَا الْحَمْرُ إِلَّا وَجْتَسَاهُ وَرَيْقُهُ  
هَلْ أَكَلْ وَلَكِنْ أَفَقُّ قَلْبِي مَحَلُّهُ  
عَزَالَ وَلَكِنْ سَفَحُ دَمْعِي عَقِيْقُهُ  
وَأَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ اللَّذَنَ قَدُهُ  
عَذَارُ أَشَقَا قَلْبَ الْمُحِبِّ رَشِيْقُهُ  
عَلَى خَدِّهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ  
يَشُبُّ وَلَكِنْ فِي فُوَادِي حَرِيْقُهُ  
أَقْرَلَهُ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ جَلِيْلُهُ  
وَوَافَقَهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيْقُهُ  
بَدِيْعُ الثَّنْيِ رَاحَ قَلْبِي أَسِيرُهُ  
عَلَى سَالَفِيْهِ لِلْعَذَارِ جَدِيْدُهُ  
١٩٧ب/ يَهْدِدُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَنْ لَيْسَ خَصْمُهُ  
عَلَى مِثْلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبَّ هَتَكُهُ  
من التُّرْكِ لَا يُضْبِيْهِ وَجْدٌ إِلَى الْحَمَى  
وَلَا حَلَّ فِي حَيٍّ تَلُوحُ قَبَابُهُ  
وَلَا بَاتَ صَبًّا بِالْفَرِيقِ وَأَهْلُهُ  
لَهُ مِسْمٌ يَسْبِي الْمِدَامَ بَرِيْقُهُ  
تَدَاوَيْتُ مِنْ حَرِّ الْغَرَامِ بَنَغْرُهُ  
إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي مَوْهِنَاً  
حَكَى وَجْهَهُ بُدْرُ السَّمَاءِ فَلَوَبَدَا  
وَأَشْبَهَ زَهْرَ الرُّوضِ حُسْنًا وَقَدَبَدَا  
رَأَيْتُ خَيَالًا حِينَ وَاقَى خَيَالُهُ  
وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا وَجْتَسَاهُ وَرَيْقُهُ  
عَزَالَ وَلَكِنْ سَفَحُ دَمْعِي عَقِيْقُهُ  
عَذَارُ أَشَقَا قَلْبَ الْمُحِبِّ رَشِيْقُهُ  
يَشُبُّ وَلَكِنْ فِي فُوَادِي حَرِيْقُهُ  
وَوَافَقَهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيْقُهُ  
عَلَى أَنْ دَمْعِي فِي الْغَرَامِ طَلِيْقُهُ  
وَفِي شَقِيْقَتِهِ لِلشُّلَافِ عَقِيْقُهُ  
وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرِّيقُ مَنْ لَا يَذْوُقُهُ  
وَفِي حَبِّهِ يَجْفُو الصَّدِيقُ صَدِيْقُهُ  
وَلَا ذَكَرُ بَانَاتِ الْغُويْرِ تَشْوِقُهُ  
وَلَا سَارَ فِي رُكْبٍ يُسَاقُ وَسِيْقُهُ  
وَلَكِنْ إِلَى خَاقَانٍ يُعْزَى فَرِيْقُهُ  
وَيُخْجَلُ نَوَارَ الْأَقَا حِي بَرِيْقُهُ  
فَأُضْرِمَ مِنْ ذَلِكَ الْحَرِيْقِ رَحِيْقُهُ  
تَذَكَّرْتُهُ فَاَعْتَادَ قَلْبِي خُفُوْقُهُ  
مَعَ الْبَدْرِ قَالَ النَّاسُ: هَذَا شَقِيْقُهُ!  
عَلَى عَارِضِيْهِ أَسُهُ وَشَقِيْقُهُ  
فَأُطْرَقَ مِنْ قَرِطِ الْحَيَاءِ طَرُوْقُهُ

(١) في الوافي ٨/ ١٠٢، والفوات ١/ ٧٠، ٢٣ بيتاً منها، وفي المنهل الصافي ٢/ ١٦٧-١٦٩ بعض منها.

وَأَشْبَهَتْ مِنْهُ الْخَضِرَ سُقْمًا فَقَدْ غَدَا  
فَمَا بَالُ قَلْبِي كُلِّ حُبٍّ يَهِيْجُهُ  
فَهَذَا لِيَوْمَ الْبَيْنِ لَمْ تُطْفِئْ نَارَهُ  
وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَشَدَّ عَفَافُهُ  
/ ١٩٨ / أَرَى النَّاسَ أَضْحَوْا جَاهِلِيَّةً وَدَّهَ  
فَمَا فَازَ إِلَّا مَنْ بَيَّنَّتْ صُبُوحَهُ  
وَأَخْرُ يُسْعَى لِلْمَوَاهِبِ وَالنَّدَى  
إِلَى بَحْرِ جُودٍ يُغْرِقُ الْوَفْدَ فَيُضِيهِ  
إِلَى الْغَيْثِ أَحْيَا بِالْحَيَا كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَكَيْفَ يُقَاسُ الْغَيْثُ مِنْهُ بَنَائِلُ  
إِلَى كُسْرَوِيٍّ عَذْلُهُ وَنَجَارُهُ  
إِلَى سَائِقٍ فِي حَلْبَةِ الْجُودِ وَالنَّدَى  
إِلَى وَالِدِ الْجُودِ بَرِّ بَآهْلِهِ  
إِلَى وَاجِبٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَدِيحُهُ  
إِلَى وَاهِبِ الْجُرْدِ الْجِيَادِ يَوْمُهَا  
إِلَى جَوْهَرِ أَعْيَا الْبَحَارِ فَرِيدُهُ  
مَلِيكَ إِذَا كَرَّرْتَ أَوْصَافَ مَجْدِهِ  
يَفُوقُ عَلَى صَيْدِ الْمُلُوكِ مَكَارِمًا  
لَهُمْ مِنْ حَدِيثِ الْمَكْرُمَاتِ كَذُوبُهُ  
/ ١٩٨ ب / بَدِيعُ الْمَعَانِي مُشْرِقُ الْوَجْهِ طَلْقُهُ  
يُسَوِّقُ جَزَئِيَّاتِ الْعَطَايَا إِلَى قَتَى  
أَقْسَادِ نَدَى كَفَيْهِ حَتَّى عَدُوَّهُ  
إِذَا وَثَقَ الْغُرُ الْمُلُوكُ بِخَائِنِ  
لَقَدْ سَبَقَ الْأَجَالَ مَاضِي حُسَامِهِ  
بِهِ اتَّسَعَتْ لِي كُلُّ أَرْضٍ نَزَلَتْهَا  
أَطَاعَ لِسَانِي فِيهِ لِلْقَوْلِ حُرَّهُ

يُحْمِلُنِي كَالْحَصْرِ مَا لَا أُطِيقُهُ  
وَحَتَّى مَ طَرْفِي كُلِّ حُسْنٍ يَرُوقُهُ  
وَهَذَا قَبْعَدَ الْبُعْدِ مَا جَفَّ مُوقُهُ  
وَإِنْ كَانَ طَرْفِي مُسْتَمِرًّا فُسُوقُهُ  
فَمَا بَالُهُ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ مَعُوقُهُ  
شَرَابُ ثَنَائِيهِ وَمِنْهَا غَبُوقُهُ  
هَدَنَهُ إِلَى الْمَلِكِ الرَّحِيمِ طَرِيقُهُ  
وَيَحْمَدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَرِيقُهُ  
فَمَا أَخْلَفَتْ لِلشَّائِمِينَ بَرُوقُهُ  
يَسُحُّ بِمَالٍ لَا بِمَاءٍ دُفُوقُهُ  
يَعِزُّ عَلَى كُسْرَى الْمُلُوكِ لُحُوقُهُ  
شَا النَّاسَ مَأْمُونُ الْعَثَارِ سُبُوقُهُ  
يَعِزُّ عَلَى غُرِّ الْمَسَاعِي عَقُوقُهُ  
كَمَا وَجَبَتْ فِي سَاكِنَيْهَا حُقُوقُهُ  
نَدَاهُ وَمُعْطِي الدَّوْدِ يَرْغُو أَفِيقُهُ  
إِلَى نِيرَ عَمِّ الْبِلَادِ شُرُوقُهُ  
فَسُحْقًا لِنَشْرِ الْمُسْكَ يُهْدِي سَحِيقُهُ  
وَمَا فِيهِمْ مَنْ حَالُهُ مَنْ يَقُوقُهُ  
وَلَكِنْ لِبَدْرِ الدِّينِ مِنْهُ صَدُوقُهُ  
جَزِيلُ النَّدَى سَامِي النِّجَارِ عَرِيقُهُ  
غَدَا نَحْوَهُ حُسْنُ الرَّجَاءِ يَسُوقُهُ  
وَيَعْظُمُ أَنْ يَلْحَاهُ فِيهِ صَدِيقُهُ  
فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْمَشْرِفِيٍّ وَتُوقُهُ  
فَخُلِّقَ لَكِنَّ الدِّمَاءَ خُلُوقُهُ  
وَفُرِّجَ لِي مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مَضِيقُهُ  
وَسَاعَدَنِي لِلشُّعْرِ فِيهِ رَقِيقُهُ



وَعِنْدِي لَهُ مِنْ كُلِّ جُودٍ جَزِيلُهُ  
فَمَا النَّاسُ إِلَّا حُرُهُ وَرَقِيقُهُ  
حُسَامًا وَنَهْجُ الْحَرْبِ قَدْ عَمَّ ضَيْقُهُ  
تَقُومُ بِأَمْرِ مَا سَوَاكَ مُطِيقُهُ  
سَنَّاكَ وَلَيْلُ الشَّرْكَ دَاجٌ غُسُوقُهُ  
لَنَا وَهُوَ مَرْفُوعُ الْعِمَادِ وَثِقُهُ  
وَكَمْ مِنْ دَمٍ لِلْجُودِ فِيهِمْ تَرِيقُهُ  
وَسَيْفُكَ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَتِيقُهُ  
وَقَدْرُكَ قَدْ أَعْيَا النُّجُومَ سَمُوقُهُ  
وَخُلُقُكَ مُغْزَى بِالْوَفَاءِ خَلِيقُهُ  
لَكَسِبَ الْعَطَايَا وَالْمَحَامِدُ سَوْقُهُ  
وَأُخْرَسَ لَكِنْ عَنْ سَوَاكَ نَطُوقُهُ  
وَجُودُكَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ رَفِيقُهُ  
وَعَيْشُكَ تَهْمِي بِالْأَمَانِي بَرُوقُهُ

فَلْيَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ جُودٍ جَزِيلُهُ  
أَيَا مَلَكًا يَنْهَلُ حِلْمًا وَنَائِلًا  
رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمُلْكِهِ  
فَقُمْتَ بِمَا يَهْوَى الْإِمَامُ وَلَمْ تَزَلْ  
وَكُنْتَ لَهُ بُدْرًا تَنْبُرُ سَمَاؤُهُ  
وَأَعْلَيْتَ رُكْنَ الْمَجْدِ حَتَّى لَقَدْ بَدَا  
حَمَيْتَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَصُنَّتْهَا  
فَجُودُكَ مَا فِي النَّاسِ مَنْ لَيْسَ عَبْدُهُ  
/ ١١٩٩ / وَعَزَمْتَ قَدْ جَاَزَ السَّمَاءَ سُمُوهُ  
وَخَلَقْتَ صَبًّا بِالْجَمِيلِ جَمَالُهُ  
وَلَوْلَاكَ مَاتَ الشَّعْرُ صَبْرًا وَلَمْ تَقُمْ  
تَكَلَّمَ لَكِنْ فِي عِلَاكَ صَمُوتُهُ  
فَمَا سَارَ إِلَّا مَنْ نَدَاكَ دَلِيلُهُ  
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا

وَأُنشدني لنفسه مبدأ قصيدة ربعية : [من الكامل]

فَأَفْتَرَّ عِنْدُ قُدُومِهِ نُوَارُهُ  
وَتَعَانَقَتْ لِلْقَائِلِهَا أَشْجَارُهُ  
لَمَّا حَكَى خَدَّ الْمَحَبِّ بِهَارُهُ  
وَمَضَى فَقَازَ بِحُسْنِهِ آذَارُهُ  
مَا زَانَ دَرْهَمَ زَهْرِهِ دِينَارُهُ  
وَاللَّهُوْ لَمَّا أَنْ رُمِينَ جَمَارُهُ  
زُهِرَ السَّمَاءُ بِمِثْلِهَا أَزْهَارُهُ  
فَبَدَتْ لَنَا مِنْ طَيْبِهِ أَسْرَارُهُ  
عَيْنُ السَّمَاءِ وَجَادَهَا مَدْرَارُهُ  
زَهْرُ الرَّيِّعِ فَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ  
لَمَّا رَقَصْنَ بِهِ الْغُصُونُ وَغَنَّتِ الْوُرُقُ الْحَمَامُ وَصَفَقَتْ أَنْهَارُهُ

قَدَمَ الرَّيِّعِ مُنِيرَةً أَزْهَارُهُ  
وَتَرَنَحَتْ لِسُرُورِهَا أَغْصَانُهُ  
رَوْضَ حَكَى خَدَّ الْحَبِيبِ شَقِيقُهُ  
أَسَدَى صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ بَسَاطُهُ  
لَوْ لَمْ يَجِدْ بِالْدَّرِّ دَرْ سَحَابِهِ  
حَجَّ السُّرُورِ إِلَيْهِ فِي رُكْبِ الصَّبَا  
طَلَعَتْ نُجُومُ النِّجَمِ فِيهِ وَقَابَلَتْ  
أَفْضَى إِلَى وَاشِيِ النَّسِيمِ بَسْرُهُ  
/ ١١٩٩ ب / ضَحَكَتْ تُغُورُ أَقَاخِهِ لَمَّا بَكَتْ  
جَادَ السَّمَاءُ فَأَسْرَفَتْ أَنْوَارُهُ  
لَمَّا رَقَصْنَ بِهِ الْغُصُونُ وَغَنَّتِ الْوُرُقُ الْحَمَامُ وَصَفَقَتْ أَنْهَارُهُ

وَعَدَا وَمِنْ حَبِّ الْعَمَامِ نَشَارُهُ  
وَأَعَارَهُنَّ الطَّيِّبَ مِنْهُ عَرَارُهُ  
نَقَلَ الْغَنَاءَ عَنِ الْغَرِيضِ هَزَارُهُ  
عُقِرَتْ عَلَى ضَيْفِ الرَّيِّعِ عُقَارُهُ  
عَنْ وَصْفِهِ وَتَكَلَّمَتْ أَطْيَارُهُ  
فُمِرِّيَّةٌ قَتَمَ أَيْلَتُ أَقْمَارُهُ  
جَمْرًا وَمِنْ طَافِي الْحَبَابِ شَرَارُهُ  
حَلِيٌّ وَفِي كَفِّ الْمُدِيرِ سَوَارُهُ  
لَمْ أُنْسَهُ فَيُهَيِّجُنِي تَذْكَارُهُ  
قَيْسٌ وَلَا عَدْنَانُ يَبْلُغُ دَارُهُ  
وَالْحَقْفُ إِلَّا مَا حَاوَاهُ أَزَارُهُ  
وَرَنَّا فَرِيْعَ لِمُقْلَتَيْهِ صَوَارُهُ  
وَلَهُ مِنَ الرَّشَاءِ الْغَرِيرِ نَفَارُهُ  
إِلَّا تَنَسَّى خَطِيئَتَهُ خَطَاارُهُ  
وَرَدُّ وَاسٍ خَدُّهُ وَعَدَاارُهُ  
بِالْعَاشِقِينَ وَعَالَسِمِ سَحَارُهُ  
عَنِّي فَمَا زَارَ الْجُفُونَ غَرَارُهُ<sup>(١)</sup>  
أَضْحَى كَصَارِمٍ جَفَنَهُ بَّارُهُ

خَلَعَ السَّحَابُ عَلَيْهِ حُلَّةَ رَوْضِهِ  
فَأَقْرَبَ وَشَى الْغَانِيَاتِ لَوْشِيهِ  
فَاشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ الْأَرِيضِ كَأَنَّمَا  
وَأَعْقَرَبَهُ لُؤْمُ الدَّنَانِ فَخَيْرُ مَا  
فِي مَجْلَسِ أَضْحَى الْمُقَوَّةِ أَخْرَسَا  
خَضَلُ الْبَنَانِ شَدَا عَلَى أَغْصَانِهِ  
خَمْرًا تُخَالُ بِكَاسِهَا لَمَّا بَدَتْ  
نَارُ وَفِي خَدِّ النَّسْدِيمِ لَهْيُهُمَا  
يَسْعَى بِهَا لَذْنُ الْقَوَامِ مُنْطَقُ  
رَشَاءٍ مِنَ الْأَثَرَاكَ لَا أَبَاؤُهُ  
مَا الْغُصْنُ إِلَّا مَا آرَاهُ قَوَامُهُ  
خَجَلْتُ غُصُونُ الْبَانِ خَيْفَةَ قَدِّهِ  
/ ١٢٠٠ / فَلَهُ مِنَ الْغُصْنِ النَّضِيرِ قَوَامُهُ  
مَاهَزَ أَسْمَرَ رُمَحِهِ وَقَوَامُهُ  
حَبِّ وَخَمْرٍ تُغَرُّهُ وَرَضَابُهُ  
يَرْنُو بِلُحْظِ جَاهِلِ سَخَارُهُ  
مَاضٍ غَرَارُ جُفُونِهِ طَرْدَ الْكَرَى  
مَا خَافَ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ ضَارِبُ

وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>: [من الوافر]

وَفِي مَ نَدَامَتِي فِيهِ نَدِيمِي ؟  
كَأَنَّ عَلَيَّ رَسْمًا لِلرُّسُومِ  
فَأَحْسِبُهُ فَأَغْرُقُ فِي الْهُمُومِ  
يُعِيرُ الطَّبِيَّ غَزْلَانَ الصَّرِيمِ

إِلَى مَ أَرَى الْغَرَامَ بِهِ غَرِيمِي  
وَحَتَّى مَ الْبُكَاءِ بِكُلِّ رَبِّعِ  
أَخَافُ عَلَيَّ مِنْ غَرَقِ بَدْمَعِ  
أَحْنُ إِلَى الصَّرِيمِ لَا جَلَّ طَبِي

(١) الغرار الأولى: الحد، والثانية: القليل من النوم.

(٢) في الوافي ٨/ ١٠٣، والفوات ١/ ٧٠، والمنهل الصافي ٢/ ١٧١، بيتان منها.

وَأَنْتَ رُدَّ دَمْعِي مِنْ عَرَامِي  
هَلَالٌ مَا أَعْتَرَانِي السُّقَمُ إِلَّا  
سَلِيمُ الْقَلْبِ مِنْ كَلْفِي وَوَجْدِي  
أَقَامَ قِيَامَتِي مِنْهُ قَوَامٌ  
/ ٢٠٠ ب / وَخَصَّ الْحُسْنَ وَجَنَّتْهُ بِخَالٍ  
أَيَا قَمَرٍ أَرَعَانِي السُّقَمُ فِيهِ  
بَسَخِرَ الْجَفْنِ رُعْتَ كُلِّمِ قَلْبِي  
وَأَسْهَرَنِي لَدَيْكَ رَقِيمٌ خَدٌّ  
وَأَلْقَى مِنْ خُدُودِكَ فِي جَحِيمِ  
سَبَاكَ الْخَمَرِ حِينَ سَبَّيْتَ عَقْلِي  
وَلَوْلَا الْخَمَرُ مِثْلُ لَمَّاكَ طَيِّبًا  
وَلَوْلَمْ تُشَبِّهْ الْغُزْلَانَ لَحْظًا  
جَهَلْتُ فَبَانَ عَنْ جَسَدِي فُؤَادِي  
وَأَنْتَ إِنِّي رَضِيتُ سِوَاهُ خَلَاً  
وَمَا حَكَمُ الْحَمَامِ عَلَى الْمَعْنَى  
أُمِئِلْ إِذَا ذَكَرْتُكَ لِلتَّصَابِي  
وَيَكِينِي بَعَادِي كُلِّ وَقْتِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لَهُ مِنْ أَيْتَاتِ: [من الكامل]

رَشَاءُ فِرَاقِ النَّفْسِ دُونَ فِرَاقِهِ  
خَلَقْتَ مَرَأَشْفُ فِيهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ  
عَنْ ذِكْرِهِ السُّلُوفَانِ نَطَقُ نَطَاقِهِ  
مُرُّ الصَّبَابَةِ دُونَ حُلُومِ مَذَاقِهِ  
فَيَنْوِبُ مِنْهُ الرِّيقُ عَنْ دِرْيَاقِهِ  
عَبَثَ الْأَنَامُ مِنَ الْقَنَابِ بِدَقَاقِهِ  
وَيَكُودُهُ قَلْبِي عَلَى إِقْلَاقِهِ  
وَيُصَدُّ حَتَّى الطَّيْفِ عَنْ مُشْتَاقِهِ

أَلْفَ الْمَلَاحِلِ فَمَالَ عَنْ مِثْلَاقِهِ  
/ ٢٠١ / عَذْبُ اللَّمَى حُلُوُ الْخِلَالِ كَانَمَا  
جَوَّالٌ حَلِي الْخَضِرِ أَخْرَسَ صَبَّهُ  
يَقْتَرُّ عَنْ عَذْبِ الْمَرَأَشْفِ وَأَضَحَ  
يَشْفِي لَمَاءَ سَلِيمٍ عَقْرَبَ صُدْغِهِ  
دَقَّتْ مَعَانِي حُسْنَهُ وَلَقَدَّهُ  
وَسَنَانٌ يُقْلِقُنِي تَوْعُدَ طَرَفِهِ  
يَهْوَى الْمَطَالَ وَلَوْ بِأَيْسَرِ مَوْعِدِ

وَقَفَ الْجَمَالُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ  
يَا مُحْرَقًا قَلْبًا أَقَامَ بِرَبِّعِهِ  
أُطْلِقْتَ أَدْمُعَ عَيْنِهِ يَوْمَ النَّوَى  
رَفَقًا بِصَبِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بَقَاءَهُ  
أَسْهَرْتَهُ وَأَسْلَيْتَ مُقْلَتَهُ دَمًا

حَتَّى ظَنَّنَا الْحُسْنَ مِنْ عُشَاقِهِ  
أَلَّا كَفَفْتَ جَفَاكَ عَنْ إِحْرَاقِهِ  
وَقُوَادَهُ وَحَكَمْتَ شِدَّ وَثَاقِهِ  
يَكْفِيهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ أَشْوَاقِهِ  
أُتِرَى دَبَحَتِ النَّوْمِ فِي أَمَاقِهِ

وأنشدني لنفسه، وقد نفذ له السلطان الملك الكامل خلعا وخيلا، وأنشده ذلك  
ارتجالاً: [من السريع]

يَعْجُزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْقَائِلُ  
وَعَمَّهُمْ مِنْ كَفَّكَ النَّائِلُ  
أَسْلَفْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى طَائِلُ  
زَانِكَ مِنْ أَوْصَافِكَ الْكَامِلُ

٢٠١ب/ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَدَحُهُ  
طُلْتَ مُلُوكُ الْأَرْضِ فِي جُودِهِمْ  
مَا كُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُمْ لَمَّا  
لَأَنَّكَ الْبَذْرُ فَلَا غُرُوَانُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

تَبَدَّتْ فَأَوْدَى بِالْقَضِيبِ أَعْتَدَالُهَا  
وَقَاهَتْ مِنَ الدَّرِّ الثَّمِينِ بِمِثْلِهِ  
فَمَا الْحُسْنَ إِلَّا مَا حَوَاهُ لَثَامُهَا  
مِنَ التُّرْكِ فِي رَشْقِ السَّهَامِ وَإِنَّهَا  
تَصُولُ بِمَيَّادِ الْقَوَامِ بِمِثْلِهِ  
وَمَا الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ إِلَّا قَوَامُهَا  
نَاتٍ دَارُهَا عَنِّي وَفِي الْقَلْبِ شَخْصُهَا  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بَذْرُ السَّمَاءِ لَمَّا عَدَا  
فَذَلَّلْتُ فِي حُبِّي لَهَا فَتَذَلَّلْتُ  
وَمَنْ عَجَبَ أَخْشَى مَعَ الْهَجْرِ بَعْدَهَا  
٢٠٢/ وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّمْسُ يَذْنُو مَنَارُهَا  
مِنَ الْبَيْضِ وَأَقَاهَا النَّعِيمُ فَعَمَّهَا

وَأَرْبَى عَلَى نَقْصِ الْهَلَالِ كَمَا لَهَا  
فَأَزْرَى عَلَى السَّخَرِ الْحَرَامِ حَلَالُهَا  
وَمَا الْغُصْنُ إِلَّا مَا أَرَاهُ أَخْتِيَالُهَا  
لِيُعْزَى إِلَيَّ حَيِّ هَلَالِ هَلَالُهَا  
يَكُرُّ إِلَيَّ قَتْلُ الرَّجَالِ رَجَالُهَا  
فَصَعَبَ عَلَى غَيْرِ الْجَلِيدِ أَعْتَقَالُهَا  
فَحَمَلَنِي ثَقْلُ الْغَرَامِ أَحْتَمَالُهَا  
إِلَى الْقَلْبِ بَعْدَ الطَّرْفِ مَنِّي أَنْتَقَالُهَا  
..... فِي الْغَرَامِ دَلَالُهَا  
وَمَا ..... يُرْجَى فِي الدُّنُوِّ وَصَالُهَا  
وَيَعْدُ عَنْ أَيْدِي الرَّجَالِ مَنَالُهَا  
وَزَيْنُهَا فِي زِينَةِ الْحُسْنِ خَالُهَا

وأنشدني لنفسه مما كتبه إلى محبي الدين يوسف بن زبلاق الكاتب الهاشمي

الموصللي وقد آذاه فرس بحافره: [من الوافر]  
 أَلَا يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى نَدَاهُ  
 وَمَنْ إِنْ هَزَّ فِي الْجَلَى يَرَا عَا  
 وَمَنْ إِنْ غَاصَ فِي بَحْرِ الْمَعَانِي  
 أَتَيْتَكَ عَائِدًا وَكُفَيْتَ حَالًا  
 [فَبَابِي مُنْذُ خَفْتُ عَلَيْكَ بِالِ  
 وَرُحْتُ وَيَنْتُ فُكْرِي فِي أَشْتَعَالَ  
 وَأُقْسِمُ مَا بَرَحْتُكَ نَيْلَ طَرْفٍ  
 وَلَكِنْ دَاسَ أَخْمَصُهَا الثَّرِيَّا  
 وَطَالَ عَلَى الْهَلَالِ فَلَمْ يَنْلُهُ

وَمَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالنُّوَالِ  
 خَضَعْنَ لِحَدِّهِ سُمُرُ الْعَوَالِي  
 خَجَلْنَ لِحُسْنِ مَنْطِقِهِ اللَّالِي  
 تَعَادُ لِأَجْلِهِ فِي كُلِّ حَالِ  
 وَحَالِي مِنْ مُصَابِكَ غَيْرُ حَالِي<sup>(١)</sup>  
 عَلَيْكَ وَنَارُ قَلْبِي فِي أَشْتَعَالَ  
 وَذَهْنُ طَنْ ذَلِكَ فِي ضَلَالِ  
 وَجَازَ مَدَى الْكَوَاكِبِ فِي الْمَعَالِي  
 فَتَالَ الثَّارُ مِنْهُ أَخُو الْهَلَالِ

فأجابه محيي الدين الكاتب بديها: [من الوافر]

أَيَارَبَ الْبَلَاغَةِ فِي الْمَعَانِي  
 / ٢٠٢ب / وَمَوْلَى كَمَلِ إِحْسَانٍ وَبِرٍّ  
 وَمَنْ أَرَبَى عَلَى الْفُصْحَاءِ قَوْلًا  
 لَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا أَضَاءَتْ  
 فَمَنْكَ عَلِمْتُ تَخْيِيرَ الْقَوَافِي  
 أَحْمَدُ إِنْ مَجْدُكَ حَيْثُ أَهْوَى  
 فَمَا أَرْجُو مِنْ الرِّحْمَانِ شَيْئًا  
 مُعَافَى الْجِسْمِ مَكْبُوتِ الْأَعَادِي

وَمَرْضَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي  
 وَمُطْلَقِ كُلِّ شُكْرِ مَنْ عَقَالَ  
 وَزَادَ عَلَى الْأَكْثَامِ فِي الْفَعَالِ  
 نُجُومُ سُعُودِهَا فِي لَيْلِ حَالِي  
 وَعَنْكَ بَقِيَتْ مَحْمُودَ الْمَقَالَ  
 عَلَيَّ عَنْ نَظِيرٍ أَوْ مِثَالِ  
 سِوَى أَنِّي أَرَاكَ رَخِيَّ بِالِ  
 مَوْقَى مِنْ مُعَانِدَةِ اللَّيَالِي

وأنشدني لنفسه في غلام قصر شعره: [من الكامل]

قَصَّرْتُ شَعْرَكَ كَيْ تَقْلَ مَلَاخَةً  
 وَقَطَعْتَهُ لِيَقْلَ عَنَّا شَرَّهُ

فَكَسَاكَ أَبْهَى الْحُسْنِ وَهُوَ مُقَصَّرُ  
 وَالْأَيْمُ أَقْتَلُهُ الْقَصِيرُ الْأَبْتَرُ<sup>(٢)</sup>

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) الأيم: الأقمى .

وأنشدني لنفسه في المعنى: [من المجتث]

قَصَّرْتُ شَعْرَكَ حَتَّى  
وَضَاعَ فِيهِ سُؤَالِي  
جَعَلْتَهُ بَعْدَ مَا كَانَ  
مِثْلَ لَيْلِي كَلِيلِكَ  
أَمِيلَ عَنْكَ كَمِيلِكَ  
لَمَّا عَلَقْتُ بِذَيْلِكَ  
مِثْلَ لَيْلِي كَلِيلِكَ

وأنشدني لنفسه أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

١٢٠٣/ حَلَلْتُ مِنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بَرَاةَ  
وَأَصْبَحْتُ مُفْتَرَّ الثَّنَايَا لِأَنْتِي  
وَقَبَلْتُ سَامِي خَدِّهِ بَعْدَ كَفِّهِ  
عَدَا لَثْمَهَا عِنْدِي أَجَلَ الْقَرَائِضِ  
حَلَلْتُ بِكَفِّ بَحْرُهَا غَيْرُ رَائِضٍ  
فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ لَثْمٍ عَارِضٍ

وأنشدني لنفسه بمدينة السلام في شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة يمدح الأمير العالم الكبير الأصفهسلار ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا - أعز الله أنصاره وأعلى مناره -:

[من مجزوء الكامل]

بَلَمَّى مَرَأَشْفَكَ الْعَذَابَ  
لَكَ رِيقَةٌ مِثْلُ الْمُدَا  
يَا صَاحِبَ الْخَدِّ الَّذِي  
لَا تَحْسَبَنَّ سَمْعِي يُصَيِّدُ  
وَجَدِي مُقْنِمٌ وَأَكْتَبَابِي  
وَالْهَجْرَ دَابَّكَ فِي الْهَوَى  
مَنْ لِي بِأَهْيَفَ قَدُّهُ  
٢٠٣ب/ صَاحِي الْفُؤَادِ تَخَالُهُ  
كَلْفِي بِهِ فِي الْحُبِّ لَا  
قَمَرٌ سَعَى فَمَدَامَعِي  
مُنْهَلَةٌ كَنَزْوَالِ رُكْنِ الْ  
مَلِكِ عَدَا بَحْرُ النَّسْوَالِ  
عَذْبُ الشَّرَابِ لِوَارِدِيهِ  
قَدْلَذْلِي مُرَّ الْعَذَابِ  
م وَمَبْسَمٌ مِثْلُ الْحَبَابِ  
حَاكِي فُؤَادِي فِي التَّهَابِ  
نَخُّ إِلَى الْعَوَاذِلِ فِي الْعَتَابِ  
يَا قَاتِلِي وَالْوَجْدَ دَابِّي  
رِيَانُ مَنْ مَاءِ الشَّبَابِ  
نَشْوَانُ مَنْ خُمَرِ الرُّضَابِ  
كَلْفِي بِزَيْنَبٍ وَالرُّبَابِ  
لِلْبَعْدِ عَنْهُ فِي أَنْسِكَابِ  
دَيْنِ أَوْ سَخِّ السَّحَابِ  
بَكْفِهِ طَامِي الْعَبَابِ  
وَعَيْرُهُ لَمَعَ السَّرَابِ

مُعْطِي الرِّعَائِبِ لِلْعُقَاةِ      وَوَاهِبِ الْخَيْلِ الْعَرَابِ  
أَلَفَ السَّمَاحَ فَرَبْعُهُ      بِالْوَفْدِ مَا هَوَّلَ الْجَنَابِ  
جَمُّ الْفَوَاضِلِ وَالْقَرَى      عَالِي الْمَضَارِبِ وَالْقَبَابِ  
فَهُوَ اللَّيِّبُ الْأَرِيحِيُّ      وَصَاحِبُ الْحَسَبِ اللَّبَّابِ  
مَلِكٌ لَهُ مِنْ كَأَطْوَأَقِ الْحَمَائِمِ فِي الرُّقَابِ      لَوْ قُوْدُهُ سَهْلُ الْحَجَابِ  
صَغَبُ الْحَجَابِ وَدُونَهُ      بِأَسَا عَلَى الْأَسَدِ الْغَضَابِ  
لَيْثٌ يَصُولُ بَعَزْمَهُ      رِيَّ الْأَبَاطِيحِ وَالشَّعَابِ  
غَيْثٌ تَكْفَّلَ كَفُّهُ      أَبْشَدًا وَمَخْشِي الْعَقَابِ  
فَتَرَاهُ مَرْجُوًّا النَّدَى      أَسْنَى أَجْتَلَابِي وَأَحْتَلَابِي  
يَا مَاجِدًا أَوْصَافُهُ      يَاعَاقِرَ الْكُومِ الْمُتَيْفَاتِ الدُّرَى  
يَا مَنْ أَلَى أَبْوَابِهِ      دُونَ الْوَرَى نَصُّ الرُّكَّابِ  
أَنْزَلْتَنِي مِنْ ظِلِّ بَابِكَ فِي الْأَيْسِ الْمُسْتَطَابِ      وَمَنْحَتَنِي مَنْ بَعْضِ جُودِكَ مَا يَجِلُّ عَنْ الْحَسَابِ  
وَأَعَدْتَ لِي مِنْ لُطْفِ بَرِّكَ حُسْنَ أَيَّامِ التَّصَابِي      يُرْضِيكَ مَنْ أَسْنَى طَلَابِي  
لُقِيَاكَ مَا مَوْلِي وَمَا      إِذْ يَجُورُ الدَّهْرُ نَابِي  
وَحَمَاكَ مَقْصُودِي وَبَابُكَ      نَوَالِكَ عَنْ صَحَابِي  
أَنْسَيْتَنِي وَطَنِي وَأَغْنَانِي      وَرَجَعْتَ مُشْكُورَ الْإِيَابِ  
فَأَتَيْتُ مَحْمُودَ السُّرَى      فِي هَوَاكَ وَلَا أَحَابِي  
غَرْدًا بِمَذْحِكَ لَا أَحَايِي      إِنْ عَلَى نَوَائِبِهِ الصَّعَابِ  
وَبِكَ اسْتَطَلْتُ مِنَ الزَّمَانِ      فِي غَيْرِ جَدْوَاهَا أَرْتِيَابِي  
يَا مَنْ مَوَاهِبُ كَفُّهُ      عَنِّي فَأَحْسَنَ فِي الْمَنَابِ  
الْمَجْدُ نَابَ بِمَذْحِهِ      الدَّرُّ نَابَ عَنِ السَّخَابِ  
وَمَنْ الْعَجَائِبُ أَنْ نَظَّم      بِالْأَدْعَاءِ الْمُسْتَجَابِ  
إِذْ قَالَ مُتَذَبِّلاً لِمَجْدِكَ      بِشِهَابِ عَزْمِ غَيْرِ نَابِي  
لَا زِلْتَ تَخْطِفُ الْعِدَا

فَالضُّبْدُ شَيْطَانٌ وَأَنْتَ أَبْنُ الشَّهَابِ أَبُو الشَّهَابِ  
وَكُنَّاكَ صَارَ أَبَا شُجَاعٍ وَالْكُنَى عَيْنُ الصَّوَابِ  
لَمَّا غَدَوْتَ بِصَغْدَةٍ مِثْلَ الشُّجَاعِ بِأَلْفِ نَابِ  
وَسَقَيْتَ مَنْ ضَرَبَ الْمَلَأَ حِمٍّ لِلْعُطَّاشِ عَلَى ظِرَابِ  
وَبَكَى عَلَى بَغْرَاسٍ حِينَ أَخَفَّتْهَا حُضْنُ الْخَوَابِ  
وَعَدَوْتَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مَكْمَلًا فَضَّلَ الْخَطَابِ  
وَلَسَدَيْكَ مُسْنَدُ أَحْمَدَ يَرُوْنِي صَفَاتِكَ فِي كِتَابِ  
وَلَكَ الْوَجِيْزُ مِنَ النَّظْمِ إِذَا بَدَأَ مَا فِي الْوُطْبِ  
إِيضًا حُفْظُكَ مُجْمَلٌ وَمُقْصَلٌ فِي كُلِّ بَابِ  
لَا زَالَ مَجْدُكَ سَالِمًا فِي الدَّهْرِ مِنْ عَارٍ وَعَابِ

وقال أيضاً بمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين / ٢٠٥هـ - خلد الله دولته ونشر

بالنصر ألويته :- [من الكامل]

وَرَدُ الْحَيَاءِ بَوَجْتِيَّكَ نَضِيرُ  
يَا مُضْعَفِي مَنْ وَجْتِيَّهِ بِمُضْعَفِ  
حَتَّى مَ أَحْرَمَ مِنْ رُضَابِكَ خَمْرَةٌ  
غَادَرَتْ دَمْعِي بَعْدَ بَعْدِكَ مُطْلَقًا  
دَانَتْ لِدَوْلَتِكَ الْقُلُوبُ مَحَبَّةً  
وَعَدَتْ تُطِيعُكَ لِلْجَمَالِ عَسَاكِرُ  
مَا قَابَلَتْ جَيْشَ النَّصِيرِ مِنْ قَتَى  
مُخْضَرُ عَارِضِكَ الصَّقِيلِ وَخَمْرَةُ الْخَدِّ الْأَسِيلِ . . . . . تَشْهِيْرُ  
أَصْبَحْتَ يَا مَلِكَ الْمَلَاخَةِ أَمْرًا  
تُعْطِي الْمَحَاسِنَ مَنْ تَشَاءُ مُحْكَمًا  
فَالْقَدْرُ مَسَّحَ فِيهِ وَجْهَكَ طَلْعَةً  
شَهَرَتْ صَوَارِمُ مُقْلَتَيْكَ عَلَى الْوَرَى  
وَسَمَتْ بِوَجْهِكَ لِلْمَحَاسِنِ دَوْلَةً  
تَهَ مَا لِحُسْنِكَ فِي الْأَنَامِ نَظِيرُ  
جَوْرِيَّهِ أَبَدًا عَلَى يَجْوَرُ  
مَا دَفَّتْهَا وَأَنَا بِهَا مَحْمُورُ  
فَعَلَامَ قَلْبِي فِي يَدَيْكَ أَسِيرُ  
لَا شَكَّ إِنَّكَ فِي الْمَلَاخِ أَمِيرُ  
أَبَدًا يَهْنُ عَلَى الْقُلُوبِ تَغْيِيرُ  
إِلَّا وَعَادَ وَقَلْبُهُ مَكْسُورُ  
مُخْضَرُ عَارِضِكَ الصَّقِيلِ وَخَمْرَةُ الْخَدِّ الْأَسِيلِ . . . . . تَشْهِيْرُ  
فِي الْعَاشِقِينَ وَغَيْرِكَ الْمَأْمُورُ  
فِي الْحُسْنِ تَخْلَعُ وَشِيَهُ وَتَغْيِيرُ  
وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُؤَاؤُكَ الْمَشُورُ  
فَحَدِيثُهَا فِي فَتْكُهَا مَشْهُورُ  
خُدَامُهَا دُونَ الْمَلَاخِ كَثِيرُ



فِي الْخَدْرِ يَحَانُ وَتَعْرُكَ جَوْهَرُ  
 /٢٠٥ب/ وَبِجَيْشِ حُسْنِكَ فَوْقَ خَدِّكَ عَارِضُ  
 يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى هَوَاكَ بِحَاجِبِ  
 وَحَمِيَّتِ تَعْرُكَ بِاللِّحَازِ كَمَا حَمَى  
 الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صَفْوَةُ رَبِّهِ  
 مَوْلَى إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى  
 خَضَعَتْ لِدَوْلَتِهِ الْمُلُوكُ فَمَا لَهُمْ  
 الْقَهْرُ مَحْتَمُومٌ عَلَى أَعْدَائِهِ  
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بَنَصْرِهِ  
 فَلَدِيهِ مِنْ آيِ الْكِتَابِ كَتَائِبُ  
 بَذَرُ أَقْلٍ عَطَائِهِ لَكَ بَذَرَةٌ  
 مُتَبَسِّمٌ لِلْقَاصِدِينَ قَبْشَرُهُ  
 هُوَ مُطْلَقُ الْعَانِي الْأَسِيرِ وَعِنْدَهُ  
 أَخْلَافُهُ وَنَدَى يَدِيهِ لَوْفَدِهِ  
 لَيْسَتْ تُحَازِرُهُ اللَّيُوثُ مَهَابَةٌ  
 سُدَّتْ تُغَوِّرُ الْمُسْلِمِينَ بَعْزَمِهِ  
 /٢٠٦أ/ طُودٌ إِذَا عَادَ الْمُسِيُّ بِحِلْمِهِ  
 أَبَدًا تَخَفَ لَهُ الشَّوَامِخُ خَيْفَةً  
 طَالَتْ مَكَارِمُهُ الْكَرَامُ فَقَدْ عَدَا  
 مِنْ مَعْشَرِ أَحْسَابِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ  
 الْمُتَّقِدِينَ مِنَ الضَّلَالِ وَمَنْ لَهُمْ  
 وَهُمْ الْبُحُورُ إِذَا الْمَوَارِدُ أَعْوَزَتْ  
 وَهُمْ ظُهُورُ اللَّاجِئِينَ وَفِي الْوَعَى  
 فَقَرَى تَقَرُّبَهُ الْعِيُونُ وَأَرْبَعُ  
 أَحْيَا أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ زَمَانُهُمْ  
 وَلَهُمْ مِنْ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

وَالْخَالُ عَنَبَرُ دُونَهُ كَأَفُورُ  
 بِالْمَسْكَ أَثْبَتَ خَطُّهُ الْمَسْطُورُ  
 أَبَدًا بَتَعَذِيبِ النَّفْسِ يُشِيرُ  
 دِينَ الْهَدَى الْمُسْتَنْصِرُ الْمَنْصُورُ  
 فِي الْعَالَمِينَ وَهَدِيَهُ وَالنُّورُ  
 فَتَدَاهُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ  
 مَنْ بِأَسْهٍ إِلَّا حَمَاهُ مُجِيرُ  
 فَعَدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ مَقْهُورُ  
 فَلَهُ الْمُهَيْمِنُ حَافِظُ وَنَصِيرُ  
 وَعَلَيْهِ مِنْ سِيرِ التَّبْوَةِ سُورُ  
 حَبْرُ أَنْامِلٍ رَاحَتِيهِ بِحُورُ  
 بَنَدَى يَدِيهِ لِقَاصِدِيهِ بِشِيرُ  
 أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّوَالِ يَسِيرُ  
 وَالْعَامُ أَعْبَرُ رَوْضَةً وَعَدِيرُ  
 غَيْثٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مَطِيرُ  
 فَتَبَسَّمتُ لِلنَّصْرِ مِنْهُ تُغَوِّرُ  
 فَالذَّنْبُ مِنْهُ بَعْفُوهُ مَعْفُورُ  
 وَيَكَادُ يَذْبُلُ يَذْبُلُ وَثِيرُ  
 عَنْهُ لِسَانُ الشُّكْرِ وَهُوَ قَصِيرُ  
 فِي اللَّيْلِ لِلْسَّارِي تَكَادُ تَنِيرُ  
 غُرُرُ تَكَادُ لَهَا النُّجُومُ تُغَوِّرُ  
 وَهُمْ إِذَا خِيفَ الضَّلَالُ بَدُورُ  
 فَهُمْ الْقُلُوبُ وَفِي النَّدَى صُدُورُ  
 يَعْشَوُ إِلَى نِيرَانِهَا الْمَقْرُورُ  
 فَهُمْ وَإِنْ غَابَ الشُّخُوصُ حُضُورُ  
 بِحَرِّ نَيْرُنَدَى يَدِيهِ يَمِيرُ

لَكِنْ تَخَالَفَ أَعْصُرٌ وَدَّهْوَرٌ  
مَا ضَرَّهُ فِي عَصْرِهِ التَّأخِيرُ  
خَتَمَ الْكَرَامَ فَجَاءَ وَهُوَ آخِرُ  
وَعَلَا فَدُونَ مَحَلِّكَ التَّأْخِيرُ  
فَجَمِيعُ مُلْكٍ غَيْرِ مُلْكِكَ زُورٌ  
فَعَلَى زَمَانِكَ نَضْرَةٌ وَسُرُورٌ  
فَسُفُورٌ وَجَهْلٌ لِلْعُقَاةِ سَفِيرُ  
أَبْدًا يُضَاعَفُ سَعْيُكَ الْمَشْغُورُ  
صَوْمٌ عَادًا مُتَقَبَّلًا وَقُطُورُ  
دُونَ الْإِتَامِ إِلَى عَالِكَ يُشِيرُ  
فَالْمَدْحُ فِي تَقْصِيرِهِ مَعْدُورُ  
أَقْصَى الْمَدَائِحِ مَا أَطَاقَ جَرِيرُ

فَمَنْ الْخَلِيقَةُ عَنْهُمْ خَلَفَ لَهُمْ  
وَأَفَى آخِرَ أَفَى الزَّمَانِ . . . . .  
هُوَ أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَجُودُهُ  
طَوَلًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْوَرَى  
وَلَا لِرَبِّ الْعَرَبِشِ أَمْرٌ عِبَادُهُ  
٢٠٦ب/ سَارَتْ سِيرَتَكَ الرُّكَائِبُ فِي الْعَلَا  
وَدَعَا تَبَسُّمُكَ الْعُقَاةَ إِلَى النَّدَى  
فَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الَّذِي فِي مِثْلِهِ  
حَتَّى يَعُودَ عَلَيْكَ فِي أُمْتَالِهِ  
فَتَمَلَّ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ فَإِنَّهُ  
طَالَتْ فَضَائِلُهُ الْفَضَائِلَ رُبَّةً  
لَوَرَامَ يَمْدَحُكُمْ جَرِيرٌ بِالْغَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي [غلام] يُعْرِفُ بِالسُّكْرِ، وَكَانَ صَبِيًّا مَلِيحًا جَمِيلًا حِينَ اخْتُطِ

عذاره، واسمه حسن<sup>(١)</sup>: [من مخْلَع البسيط]

جُفُونُهَا الْوُطْفُ فَاتَرَاتُ<sup>(٢)</sup>  
وَالظُّبْيُ مِنْ جَيْدِكَ التَّفَاتُ  
يَحْمِيهِ مَنْ لَحَظَّكَ الرُّمَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا لَمَلَسُو عَهَهَا حَيَاةُ  
مَنْكَ ثَنَائًا مُفَرَّقَاتُ  
فَجَمَعَ شَمْلِي بِهِ شَتَاتُ  
قَضَتْ عَلَيْهَا لَكَ الْقُضَاةُ  
عَدَاكَ عَنْ وَضْلِكَ الْعُدَاةُ  
بِحُسْنِهِ تَمَّتِ الصَّفَاتُ

الْحَاظُ عَيْنِيكَ فَاتَنَاتُ  
لِلْغُصْنِ مَنْ قَدَّكَ أَنْفَتَالُ  
وَالثُّغْرُ كَالثُّغْرِ فِي أَمْتِنَاعِ  
حَيَاتُ صُدْغِيكَ قَاتَلَاتُ  
فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَبْرِي  
يَا حَسَنُ صَدُّهُ قَبِيحُ  
١٢٠٧/ الشَّمْسُ لَوْ حَاكَمَتْكَ حُسْنًا  
قَدْ كُنْتَ لِي وَأَصْلًا وَلَكِنْ  
يَا بَدْرَ تَمَّ لَهُ عِدَارُ

(١) ١٠ أبيات منها في الوافي ٨/ ١٠٥، والفوات ١/ ١٣١.

(٢) الوطف: جمع أوطف، وهو الكثير الشعر من الحواجب.

(٣) الثغر الأول للحم، والثغر الثاني موضع المخافة مما يلي العدو.

مُنْمَنُمُ الْوَشْيِ فِي هَوَاهُ      يَاطَالَمَا نَمَّتِ الْوُشَاةُ  
نَبَاتٌ خَدَّ حَالَاكَ حُسْنًا      وَالْحُلُوفِ فِي السُّكَّرِ النَّبَاتُ

وأنشد لغزاً في الشبابة وهو<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وَنَاطِقَةٌ خَرَسَاءٌ بَادِ شُحُوبَهَا      وَتَكْنَفَهَا عَشْرُ وَعَنْهُنَّ تُخْبِرُ  
يَلْدُ إِلَيَّ الْأَسْمَاعِ رَجَعَ حَدِيثُهَا      (إِذَا سُدَّ مِنْهَا مِنْخَرٌ جَاشَ مِنْخَرُ)<sup>(٢)</sup>

فقال: [من الطويل]

نَهَانِي النَّهْيَ وَالْحِلْمُ عَنْ وَضَلِ مِثْلَهَا      (فَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفَرُ)<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً، وكتبه إلى بدر الدين ابان الرومي كاتب الإنشاء بالديوان العزيز يذكر

برسمه من الوزير نصير الدين بن الناقدة سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الكامل]

٢٠٧ب/ يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَمَنْ لَهُ      أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي النَّدَى وَالْبَاسِ  
أَنْتَ الَّذِي فَضَّلَ الْأَتَامَ فَذَكَرُهُ      يَبْنِ الْأَتَامَ مَعْطَرُ الْأَنْفَاسِ  
لَوْ لَا ذِكَاؤُكَ لَمْ يَقُلْ فِي شَعْرِهِ      يَوْمًا حَبِيبٌ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ  
حَاشَاكَ أَنْ تُنْسَى لَدَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ      أَبْدًا لَشُكْرِكَ فِي الْمَحَافِلِ نَاسِي  
فَإِلَيَّ مَتَى السُّتْرَى يَغْدُوا مُنْشَدِي      (مَا فِي وَفُوقِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسِ)  
كُنْ مُذَكِّرَ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ بِشَاعِرِ      جَزَلَ الْمَدَائِحَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ  
فَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْحَلَاوَةِ نِسْبَتِي      أَنِّي أَدُوقُ مَرَارَةَ الْإِفْلَاسِ

وأنشدني لنفسه في الأمير ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا<sup>(٤)</sup> - أيده الله -

ويعرض في ذلك بذكر الموفق بن أبي الحديد: [من الوافر]

أَرْكُنُ الدِّينِ يَا أَسْنَى الْبَرَائَا      وَأَسْمَى النَّاسِ فِي كَرَمٍ وَجُودِ  
وَخَيْرَ فِتْيَ لَهْ مِنْ جُودِ      يُطَوِّقُ بِالْمَوَاهِبِ كُلَّ جِيدِ

(١) في الوافي ٨/ ١٠٤، والفوات ١/ ١٢٨، «وأنشده بعض الأفاضل لغزاً في شبابه: البيتان».

(٢) عجز بيت لتأبط شراً، وصدرة: «فذاك قريع الدهر ما عاش حول» والعجز الوارد هنا كما في الحماسة. انظر: ديوانه ص ٩٠.

(٣) عجز بيت لتأبط شراً من قصيدته السابقة، وصدرة: «فأبت إلى فهم وما كنت آيأ». انظر: ديوانه ص ٩٠.

(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ١٠٢.

وَيَا مُرْنِي بَتَجْوِيدِ الْقَصِيدِ  
كَتَثَّرَ الدَّرْفِي نَظْمَ الْعُقُودِ  
إِذَا لَانَ الْحَالَاوَةُ لِلْحَدِيدِ

وَمَا يَتَسَاوَى عَالَمٌ وَجْهٌ  
إِلَى الْمَوْتِ مِنْ بَعْدَ الْبَقَاءِ نَوْوُلُ  
وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أَقْوُلُ  
فَمَا صَبَرْنَا عَنْهُ الْعِدَاةُ جَمِيلُ  
وَوَظِلُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَلِيلُ  
وَعَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طَوِيلُ

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الصالح ركن الدين عز الإسلام، وفخر الأنام جلال  
الدولة ناصر أمير المؤمنين إسماعيل بن المولى الملك الرحيم بدر الدين - شيد الله قواعد  
دولته بمحمد وعترته -: [من الكامل]

وَشُهُودٌ أَدْمَعُهُ عَلَيْهِ عُذُودُ  
أَغْرَى الْمُحِبِّ مُقْنَدٌ وَعَسْدُودُ  
هِيَ هَاتِ عَذْلُكَ فِي الْغَرَامِ يَطُودُ  
وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنِ هَوَاهُ جَمِيلُ  
دَمَعٌ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلُ يَسِيلُ  
خَضِرُ كَجِسْمِي فِي هَوَاهُ نَحِيلُ  
لَمَّا صَمْتَنَ أَسَاوِرُ وَحُجُودُ  
لَذَنَ الْمَعَاطِفِ ثَغْرَهُ الْمَعْسُودُ  
غُصْنٌ عَنِ الْهَجْرَانِ لَيْسَ يَمِيلُ  
فَعَلَامٌ يَفْتَكُ بِالْعَلِيمِ جَهْلُودُ  
سَنَةٌ فَجَفَنِي بِالسَّهَادِ كَحِيلُ  
لَا يَغْتَرِيهِ عَلَى الزَّمَانِ دُبُودُ  
كَلَفًا فَضَاعَفَ حُسْنَهُ التَّقْيِيلُ

يُخَوِّفُنِي الْمَوْفَقُ كُلَّ وَقْتِ  
وَقُلْتُ لَهُ قَصَائِدَ حِينَ تُجَلِّي  
فَلَنْتُ أَذْكَرْتَ وَغَيْرَ بَدْعِ

/٢٠٨/ وقال أيضاً: [من الطويل]  
عَلِمْتُ بَأَنَّا صَائِرُونَ إِلَى الْفَنَاءِ  
وَأَنَا وَإِنْ عَشْنَا زَمَانًا فَإِنَّا  
عَلَى الشَّمْسِ مِنَّا رَحْمَةٌ مَا دَجَا الدُّجَى  
فَتَى كَانَ أَهْلًا لِلْجَمِيلِ وَفَعْلُهُ  
وَلَسْنَا مَخَارِيقًا عَلَى فَقْدِ هَالِكِ  
وَمَا ضَرْنَا أَعْمَارُنَا أَنْ تَقَاصَرَتْ

هَلْ لِلْمُتَيْمِ عَنْ هَوَاهُ عُذُودُ  
يُغْرِيهِ تَقْنِيدُ الْوُشَاةِ وَرَبَمَا  
يَا لَأَتَمِّي فِيمَنْ كَلَفْتُ بِحُبِّهِ  
/٢٠٨ب/ أَلَزَمْتَنِي بِالصَّبْرِ عَنْهُ تَجَلْدُ  
كَيْفَ التَّسْتَرْفِي الْغَرَامِ وَقَاضِحِي  
وَبَلِيَّتِي لَذَنَ الْقَوَامِ يَزِينُهُ  
تَطَقَ النَّطَاقُ بِشَرْحِ حَالِي عِنْدَهُ  
يُحْمِي بَعْسَالِ الْقَوَامِ إِذَا انْتَشَى  
ظَلَمِي عَنِ الصَّبِّ الْكَثِيبِ نَقَارُهُ  
جَهَلْتُ عَلَى قَلْبِي رُمَاهُ جَفُونُهُ  
وَرَنَا عَنِ اللَّحْظِ الْكَحِيلِ تَزِينُهُ  
فِي خَدِّهِ زَهْرٌ يَزِيدُ غَضَاظَةَ  
جَوْرِي وَرَدٍ مُضْعَفٍ قَبْلَتُهُ

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَبَّهُ التَّعْلِيلُ  
 أَمْ كَيْفَ يَنْعَمُ بِالزِّيَارَةِ مَانِعُ  
 إِلَّا تُسَيِّمَاتُ الْعَشِيِّ رَسُوقُ  
 فَكَأَنَّ أَنْفَاسَ الشَّمَالِ شُمُوقُ  
 أَحْيَا لَنَا الْآمَالَ إِسْمَاعِيلُ  
 يُرْجَى دِفَاعُ الْخَطْبِ وَهُوَ جَلِيلُ  
 عَقْلُ الْبَلِيغِ بِمَثَلِهَا مَعْقُولُ  
 طَرَدَ . . . . . ذَهْنُهُ الْمَصْقُولُ  
 وَعَلَيْهِ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ دَلِيلُ  
 فَهَمَّ الْبَلِيغِ إِذَا رَأَاهُ يَقُولُ  
 جَمُّ الْفَضَائِلِ فِي الْفَخَارِ أَصِيلُ  
 وَاللَّيْثُ مِنْهُ عَلَى الْعُدَاةِ يَصُولُ  
 بِالْمَكْرُمَاتِ . . . . . مَشْعُولُ  
 يَسْمُو عَلَى أَثَرِ أَبِيهِ وَيَطُولُ  
 أَنَّ الْمَمَالِكَ نَحْوَهُ سَتُولُ  
 السَّيْفُ الصَّقِيلُ بِأَنَّهُ الْمَحْمُولُ  
 حُكْمًا فَسَّرَ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ  
 جَزُلُ وَجُودُ نَدَى يَدَيْهِ جَزِيلُ  
 نَهْدُ الْمَرَاكِلِ زَانَهُ التَّحْجِيلُ  
 لَكِنْ شَجَاهُ الْإِيضُ الْمَصْقُولُ  
 عَظُمَتْ فَحَارَ لَحْلَهَا الْمَعْقُولُ  
 فِي يَوْمِ مَغْرَاهُ قَنَاءُ وَنُصُولُ  
 وَلَكِنَّهُ مِنَ السُّمْرِ اللَّهَازِمِ غِيلُ  
 كَفَّ أَزْبُ وَسَاعِدُ مَجْدُولُ<sup>(١)</sup>

أَرْجُو أَرْذِيَارَ الطَّيْفِ مِنْهُ تَعْلِيلًا  
 أَوْ كَيْفَ يَنْعَمُ بِالزِّيَارَةِ مَانِعُ  
 مَا لِي إِلَيْهِ وَقَدْ تَنَاءَتْ دَارُهُ  
 وَلِذَاكَ يُطْرِبُنِي النَّسِيمُ إِذَا أَنْبَرَى  
 رَشَابُهُ تَحْيَا الصَّبَابَةَ مَثَلَمَا  
 / ٢٠٩ / الصَّالِحُ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ وَمَنْ بِهِ  
 الْأَلْمَعِيُّ يُحِلُّ كُلَّ عَظِيمَةٍ  
 فَإِذَا اخْتَبَرْتَ ذِكَاةً فِي مُشْكِ  
 مَلِكٍ لَدَيْهِ مِنَ السَّخَاءِ مَخَايِلُ  
 دَرَبُ اللِّسَانِ يَحَارُ فِي أَوْصَافِهِ  
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ فِي السَّمَّاحِ مُدَرَّبُ  
 فَالْغَيْثُ مِنْهُ يَصُوبُ فِي يَوْمِ النَّدَى  
 يَقْطُ إِذَا شَغَلَ الْجَهَالَةَ خَدْنُهُ  
 ضَمِنَتْ لَنَا عَنْهُ النَّجَابَةُ أَنَّهُ  
 مَلِكٌ تَبَيَّنَ فِي أُسْرَةٍ وَجْهَهُ  
 أَلْقَى تَمَائِمَهُ النَّهْيَ فَاسْتَبَشَرَ  
 وَنَضًا مَلَابِسَ لِلصَّبَا مُتَدَرِّعًا  
 حَازَ الْقَصَاحَةَ وَالسَّمَّاحَ فَلَقْظُهُ  
 مَا هُمُّهُ فِي نَاهِدِ بَلِّ هُمُّهُ  
 كَلَّا وَلَا الْبَيْضُ الرُّشَاقُ شَجُونُهُ  
 / ٢٠٩ ب / لَهَجٌ عَلَى صَغَرٍ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ  
 شَبْلٌ مِنَ الْأَسَدِ الَّذِي أَظْفَارُهُ  
 فَلَهُ مِنَ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ جُنَّةٌ  
 وَمَجْدَلُ اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ يُمْدُهُ

مَلِكٌ لَهُ السَّيْفُ الْمُهَنْدُ صَاحِبٌ  
مَا إِنْ يَلْكُذْ بِسَمْعِهِ يَوْمَ الْوَعَى  
كَلَفَ بَعِيدُ الْمَكْرُمَاتِ فَقَلْبُهُ  
طَوْدٌ يَخْفُ إِلَى الْمَكَارِمِ عَطْفُهُ  
كَرَمُ الْأَبْوَةِ ضَامِنٌ بِسَمُوهِ  
فَبَكَفَهُ مَاءُ السَّمَاحَةِ هَاطِلٌ  
أَبْدَى شَمَائِلٍ مِنْ أَبِيهِ فَحَبَلُهُ  
فَهَمٌ لَهُ سُفْنُ النِّجَاةِ إِلَى الْهُدَى  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي شَهِدْتَ لَهُ  
أَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكُلِّ مُنَّعٍ  
وَعَلَيْكَ لِلْمَلِكِ الرَّحِيمِ شَوَاهِدٌ  
٢١٠/ وَسَمَوْتُ فَالْمُنْتَبِي عَلَيْكَ مُقْصَرٌ

أَبْدَأُ وَمَنْ زَاكِي الْخُيُولِ خَلِيلُ  
إِلَّا صَلِيلُ صَوَارِمٍ وَصَهِيلُ  
لَا تَطْيِيهِهِ الْغَادَةُ الْعُطْبُورُ (١)  
لَكِنْ سَطَاهُ عَلَى الْعُدَاةِ ثَقِيلُ  
مَنْ فَوْقَ كُلِّ مُتَوَجٍّ وَكَفِيلُ (٢)  
وَبَوَجْهَهُ مَاءُ الْحَيَاءِ . . . . .  
بَوْلَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُولُ  
وَهُمُ الْوَسَائِلُ عِنْدَهُ وَالسُّوْلُ  
بِالْبَاسِ سُمْرُ لَهَاذِمٍ وَنُصُولُ  
صَغْبِ الْمَرَّاسِ وَجُودِكَ الْمَأْمُولُ  
نَطَقْتَ بِأَنَّ عِدُّوكَ الْمَخْذُولُ  
أَبْدَأُ وَبَاعُكَ فِي السَّمَاحِ طَوِيلُ

وأنشدني لنفسه، وكان قد خلع عليه الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن يوسف - صاحب حلب - خلعة صفراء فلم يرضها فكتب إليه : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي شَهِدْتَ لَهُ  
وَالْمُقْتَنِي حُسْنَ الثَّنَاءِ وَخَيْرَ مَنْ  
مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مَلَابِسِي  
الْبَسْتُكُمْ حُلَّ الثَّنَاءِ قَشِيَّةً  
فَعَلَامَ الْبَسِ مِنْ فَوَاضِلِ جُودِكُمْ  
صَفْرَاءُ أَذَنْ لَوْنُهَا لَمَّا أَتَتْ  
قَابَلَتْهَا يَدُ الْقَبُولِ وَإِنَّمَا  
فَرَدَدْتُهَا وَلِسَانُ حَالِي مُنْشِدٌ

بِالْمَكْرُمَاتِ شَوَارِدُ الْأَخْبَارِ  
زُقْتُ إِلَيْهِ عَرَائِسُ الْإِفْكَارِ  
إِلَّا كَمَا الْبَسْتُ مَنْ أَشْعَارِي  
كَالرَّوْضِ جِنْدَ بَعَارِضِ مَذَارِ  
مَا لَا يَلِيْقُ بِهِمَّتِي وَفَخَّارِي  
بِقُصُورِ حُجَّتِهَا عَنِ الْأَعْدَارِ  
شُعْرِي تَأْبَى أَنْ تَكُونَ شِعَارِي  
(مَا فِي قُعُودِكَ عَارِيًا مِنْ عَارِ)

وكتب إلى محيي الدين محمد بن سعيد بن أبي النداء الجزري الوزير، وكان قد

(١) تطييه: تستميله.

(٢) القافية مكسورة.

أمر مشرفه / ٢١٠ ب/ على المطبخ أن يحمل إليه طعاماً وكان أحول فقَصَّر فيه :

[من الطويل]

أَيَا مَا جِدَا تُلْفَى السَّمَاحَةُ وَالْحَجَى  
أَشْكُو إِلَيْكَ الْبَاقِلَانِي لَأَنَّمَا  
يَجِيءُ إِلَيْنَا بِالْقَلِيلِ يَظُنُّهُ  
وَمَنْ سُوءَ حَظِّي أَنَّ رِزْقِي مُقَدَّرٌ  
وَبَدْرُ الدُّجَى وَالْبَاسُ مَا بَيْنَ ثَوْبِيهِ  
وَقَدْ رُحْتُ مُحْتَاجًا إِلَى بَرِّ كَفِّيهِ  
كَثِيرًا وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا لَعَيْنِيهِ  
بِرَاحَةِ شَخْصٍ يَنْظُرُ الشَّيْءَ مِثْلِيهِ

وأنشدني لنفسه في إنسان يدعي معرفة العروض : [من الطويل]

وَقَالُوا عَدَا نَجَلُ الْجُنَيْدِ مُصَنَّفًا  
عَرُوضًا وَيَعُضُّ النَّاسُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ  
يُقَطِّعُ أَغْرَاضَ الْبَسِيطِ وَأَنَّمَا  
يُقَطِّعُهُ أَهْلُ الْبَسِيطَةِ فِي الْعَرَضِ  
لَقَدْ رُمِيتَ بِالثَّلْمِ وَالْخَرَمِ دُبْرُهُ  
كَمَا رُمِيتَ كَفَاهُ بِالْكَفِّ وَالْقَبْضِ

وقال فيه : [من السريع]

قَالُوا عَدَا أَبْنُ الْجُنَيْدِ مُنْقَرِدًا  
مَا مِثْلُهُ فِي الْعُرُوضِ مِنْ أَحَدِ  
وَقَصَدْنَا مِنْكَ فَكُّ دَابِرِهِ  
وَهُوَ بَسِيطٌ يُفَكُّ بِالْوَتِيدِ

وله فيه من أبيات : [من الوافر]

أَرَيْنَاهُ الطَّوِيلَ وَقَدْ أَرَانَا  
بَسِيطًا شَكَلَ دَائِرَةَ الْمُذَالِ  
نُقَطِّعُهُ بِأَسْبَابِ خِفَافٍ  
عَلَى الْأَسْمَاعِ وَهُوَ مِنَ الثَّقَالِ

[١١٧]

أحمد بن بُورَانَ بن سنقر بن عبد الله، أبو علي بن أبي أحمد  
الموصلِي، النقاشُ الدهانُ.

أخبرني أنه ولد بالموصل في سابع عشر رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة.

شاب من الأذكىاء في صناعة التزييق والنقش وتصوير المدور والكتب وتذهيبها، فاق  
في ذلك على أهل زمانه لا يماثله أحد فيما يخترع من غرائب التزاويق، وبدائع التصاوير،  
ويكتب خطأ مليحاً، ويرجع في الشعر إلى صحة طبع، وسلامة قريحة في المنظوم.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج  
الملوك وشرف السلاطين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - أنفذ الله أمره - ويذكر الجوسق  
الذي أنشأه بظاهر البلد بالرضاصي / ٢١١ب/ ويصف ما فيه من التزاويق والتماثيل والبرك  
والبساتين وغير ذلك : [من الطويل]

وَبَدَّلَ عَنْ تَقْطِيبِهِ بِأَبْتَسَامِهِ  
وَشَتَّتَ عَشَقْدَ الْهَمِّ بَعْدَ أَنْتَظَامِهِ  
سُرُورًا فَقَرَّتْ عَيْنُهَا بِدَوَامِهِ  
وَأَنْصَفَهُ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ أَهْتِضَامِهِ  
مَلِيكَ مَضَى أَوْ هَمٍّ مِثْلَ أَهْتِمَامِهِ  
شَوَاهِدُهُ فِي عَزَمِهِ وَمَرَامِهِ  
وَلَيْسَ عَرَامٌ بِالْعَلَا كَعَرَامِهِ  
تَرَى مَنْظَرًا بِالْيَمْنِ حُسْنُ أَبْتَسَامِهِ  
كَمَا طَافَ إِبْرَاهِيمُ حَوْلَ مَقَامِهِ  
لَمَّا قَدْ حَوَاهُ مِنْ فُنُونِ رُخَامِهِ  
يَعُودُ كَلِيلًا دُونَهُ لَمْ يَسَامِهِ  
بِحَيْثَانِهِ فِي عَامِرِ بِنْعَامِهِ  
فَمَنْ سَابَحَ أَوْ سَائِحَ فِي إِكَامِهِ  
لَطَائِفَ مَنْ نُورِهِ وَنَعَامِهِ  
عَلَى الْآيِكِ مِنْهَا طَائِرَاتُ حَمَامِهِ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْتَشِفْ مِنْ مُدَامِهِ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا مُفْصِحٌ بِكَلَامِهِ  
وَمَا دُعِرَتْ الْأَفْهُ مِنْ بُغَامِهِ  
كَمِيًّا عَلَى طَرَفِ ثَنَى بِلْجَامِهِ  
وَلَا سَابِقَ يُلَوَّى بِجَرَزَمَامِهِ  
فَكُلُّ يَرَى عَنْ حِلْمِهِ لاحتِگَامِهِ  
مُدَاعٍ وَلَمَّا يُحَمَّدُوا بِاِكْتِمَامِهِ

تَبَلَّجَ صُبْحُ الْمُلْكِ بَعْدَ ظَلَامِهِ  
وَجَمَعَ أَشْتَاتَ التَّهَانِي نَظِيمَةً  
وَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَطِيرُ بِأَهْلَهَا  
بِمَلِكِ أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهِ  
أَلَا فَانْظُرُوا هَلْ نَالَ مِثْلَ مَنَالِهِ  
يَشِيدُ بِنَاءً لَا تُرَامُ لَغَيْرِهِ  
تُخَبِّرُنَا أَنْ لَيْسَ قَضْدٌ كَقَضْدِهِ  
هِيَ الدَّارُ لَا دَارُ سِوَاهَا فَقَفْ بِهَا  
تَطُوفُ بِهَا الْأَمْسَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَلَا يَوَانُ لَا يُنَوَانُ كَسَرَى بِيَابِلِ  
إِذَا مَارَ نَا طَرَفٌ لِيُذْرِكَ شَاوُهُ  
..... فِيهَا الْبَرُّ وَالْبَحْرُ عَامِرًا  
تَلَاعَبَ فِيهَا الضُّبُّ وَالنُّونُ دَائِبًا  
/ ٢١٢/ تَرَى الرُّوضَ مَا أَبْدَى رَفِيعَ سُقُوفِهَا  
تَمِيسُ غُصُونًا لَمْ يَمْسَنْ وَمَا شَدَتْ  
فَكَمْ مِنْ نَدِيمٍ أَوْطَأَ الْكَأْسَ كَفَّهُ  
وَهَيْفَاءَ أَمَسَتْ يُوجِعُ الْعُودَ ضَرْبُهَا  
وَرِيمَ رَمَاهُ نَابِلٌ فَأَصَابَهُ  
وَكَمْ مِنْ هَزِيرٍ فَاعْرِفَاهُ طَالِبِ  
وَمَنْ بَاذِلٌ مَا نَيْطَ حَبْلٍ عَقَالَهُ  
وَفَتَيَانِ صَدَقَ مِنْ قَوَارِيرِ كَوْنُوا  
صَفُّوا عَنْ يَدِ الْأَكْدَارِ فَالَسَّرُ عَنْدهُمْ



جَلِيًّا كَمَنْ قَدْ جَاءَهُ عَنْ أَمَامِهِ  
 يُخَجِّلُ زَهْرَ الرُّوْضِ حُسْنَ نَظَامِهِ  
 وَلَا هِيَ تَدْعُوهُ أَلِيمَ فَطَامِهِ  
 فَيُطْرَبُ مِنْ تَصْفِيْقِهِ وَأَنْتَظَامِهِ  
 تَخَالُ . . . . . مَا فَوْقَتْ مِنْ . . . . .  
 فَتُذْرِكُ كُلَّ عَقْدَهَا بِالتَّزَامِهِ  
 فَوَافِقَ فِي التَّرْنِيمِ عِنْدَ لَحَامِهِ  
 تَرَى الشُّهْبَ مِنْ وُحْدَانِهِ وَتُؤَامِهِ  
 يُرَى الْبَدْرُ فِيهَا كَامِلًا فِي تَمَامِهِ  
 بِقُومِ تَحْدِي حَلَّهِ وَحَرَامِهِ  
 كَمَا ضَمَّنَ الْأَجَالَ حَدَّ حُسَامِهِ  
 رَأَى كُلَّ خَيْرٍ فَضْلُهُ بِخَتَامِهِ  
 وَجَادَ احْتِسَابًا عِنْدَ إِفْتَارِ عَامِهِ  
 سُلَيْمَانُ فِي أَطْيَارِهِ وَهَوَامِهِ  
 سَنَى الْبَدْرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَحْتَ لثَامِهِ  
 كَمَا عَلَّمَ الْأَنْوَاءَ فَيْضَ سَجَامِهِ  
 مِنَ الْمَوْتِ كَأَسَا مُرَّةً مِنْ زُؤَامِهِ  
 فَمَا دَمَ دَهْرًا دَاخِلُ فِي ذِمَامِهِ  
 بَغَيْرِ مَوَاضِي حُدِّهِ وَاعْتِزَامِهِ  
 وَلِلنَّاسِ حَظٌّ زَائِدٌ مِنْ طَعَامِهِ  
 عَلَى قَصْرِ الْجُوزَاءِ نَيْلِ سَنَامِهِ  
 بِمَنْ جَرَّعَ الْأَعْدَاءَ كَأْسَ حَمَامِهِ  
 فَأَصْبَحَ حَظِّي نَاقَهَا مِنْ سَقَامِهِ  
 إِذَا الْغَيْرُ خَلَّابٌ بَلَمَعَ جَهَامِهِ  
 مَجَادِبُهُ مِنْ نَسْعِهِ وَزَمَامِهِ  
 وَلَوْ شَامَهُ إِنْسَانُهُ فِي مَنَامِهِ

فَكُلُّ تَرَى مَنْ جَاءَهُ مِنْ وَرَائِهِ  
 لَدَى بُرْمَةٍ حَفَّتْ بِوَشْيِ حَدَائِقِ  
 تَدْرُضُ رُوعًا لَا يَمَلُّ رَضِيعُهَا  
 تَدَافِقُ فِيهَا الْمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 إِذَا انْبَعَثَ فَوَارَةٌ مِنْهُ مَبْعَا  
 يَرُوعُ الْعَذَارَى الْحَالِيَّاتِ نَثِيرُهُ  
 /٢١٢ب/ فَمَنْ كَامِلُ التَّشْمِينِ لَاقَى مُسَدَّسًا  
 كَأَنَّ مَدَارَ الْقُطْبِ وَجْهَ بَسَاطِهَا  
 تُصَدِّقُ إِنْ قُلْتَ السَّمَاءُ لَأَنَّهُ  
 مَلِيكَ بَرَاهِ اللَّهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةً  
 فَلَلْبَرِّ وَالْحُسْنَى بَنَانٌ يَمِينُهُ  
 بِهِ خَتَمَ اللَّهُ الْكَرَامَ لَأَنَّهُ  
 تَوَاضَعَ فِي عِزٍّ وَصَارَ مُحَارِبًا  
 رَأَى مِنْهُ تَحْتَ الْمُلْكِ مَا لَمْ يَحُلْهُ  
 فَأَشْرَفَ فِي الْآفَاقِ نُورٌ مُمْلِكُ  
 فَعَلَّمْ مِنْهُ اللَّيْثُ بَاسًا وَجُرَاةً  
 كَمِي أَذَاقَ التُّرْكِ يَوْمَ نَزَالِهِ  
 حَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ  
 وَمَا حَفِظْتَ أَهْلَ الثُّغُورِ تُعَوِّرَهَا  
 فَلِلذَنْبِ بَرُّ زَائِدٌ مِنْ شِرَاكِهِ  
 هَنِيئًا نَدَامَاهُ لَقَدْ نَلْتَمُ بِهِ  
 /٢١٣/ بَلَّغْتُمْ بِهِ أَقْصَى الْأَمَانِي فَحَبَّبْتُمْ  
 جَوَادُ بِهِ بُلَّغْتَ مَا كُنْتَ أَمَلًا  
 يَجُودُ بِلَا مَنْ وَلَا لِي مَوْعِدُ  
 فَمَنْ أَجَلَ ذَا لَمْ يَشْكُ لِلْيَسَنِ مَرْكَبِي  
 وَمَا خَابَ طَرْفٌ فَازَ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ

فُبُورِكَ بُنْيَانًا وَبُورِكَ سَاكِنًا      وَبَوَاهُ الرَّحْمَانُ دَارَ سَلَامِهِ  
وَلَا زَالَ مَا هُوَلِ الْجَنَابَ مُؤَيِّدًا      مَمَرَّ اللَّيَالِي دَائِمًا بِدَوَامِهِ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]  
سَلَاةٌ هَلْ عَدَّ قَتْلِي بِالصُّدُودِ رِضَا      أَمْ سَاخِطًا كَانَ فِي أَمْرٍ عَلَيَّ قَضَى  
كَلَفْتُ قَلْبِي لِدَيْهِ الصَّبْرَ مُعْتَرِفًا      ..... كَلَّمَا عَايَيْتُهُ أَنْقَضَا  
إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ طَرْفِ التَّجَلُّدِ فِي      هَوَاهُ يُعْثِرُهُ وَجَدِي إِذَا رَكُضَا  
وَعَارِضٍ مِنْ جَفُونِي كَلَّمَا نَظَرْتُ      عَيْنَايَ بَارِقَ نَعْرِ مَنْهُ مُعْتَرِضَا  
أَمَّا وَلَيْلَ كَحَظِّي مِنْ ذَوَائِبِهِ      عَلَى صَبَاحٍ كَفَرَقَ فِي الْجَبِينِ أَضَا  
لَا كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى فِي الْحُبِّ مُبْتَدَلًا      عَنْهُ وَلَوْ جَارَ أَوْ أَبْغَى لَهُ عَوْضَا

[١١٨]

أحمد بن إبراهيم بن أحمد / ٢١٣ ب / بن هبة الله بن الحسين بن الحسن، أبو العباس بن أبي إسحاق الموصلي .

من أبناء الرؤساء المتصرفين بالموصل .

أصل آبائه من الجزيرة العمرية ، وانتقلوا إلى الموصل وتولوا بها الأعمال الجليلة لبني أنابك ؛ وهبة الله جدّه يعرف بالضعيف وبه يعرف بيتهم .

وأبو العباس أخبرني أنه ولد في شهر صفر سنة اثنتين وستمائة ، ونشأ في طاعة الله تعالى ، والتمسك بآثار النبي ﷺ مع سداد وصلاح ، وحفظ القرآن العزيز ، وسمع الحديث على أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، والنقيب أبي الفتوح حيدر بن محمد بن عبيد الله الحسيني ، وصحبه مدة . واستدعي إلى ديوان الاستيفاء بعد موت والده فما أصاب وأعرض عن ذلك ورعاً وتديناً ونزاهة نفس .

ثم تولّى خزانة كتب المدرسة المولوية السلطانية البدرية المطلة على دجلة - عمرها الله ببقاء منشئها - .

وهو من سروات الناس وأماثلهم ، وأماجد أهل بيته وأفاضلهم ، ذو دين وافر ، ونسك ظاهر / ٢١٤ / كثير الخير ، واسع النفس ، مهذب الأخلاق ؛ له بلاغة في

خطابة، وحسن عبارة، وخط رائق، وشعر مستحلى، ولم يكن يؤثر إظهار شيء من أشعاره، ولا يسمح عليّ بها فحيث طالع هذا الكتاب وتأمله قراءة شرفني ببيتين من قبله، وهما: [من الكامل]

وَجَمَعْتَ أَرْبَابَ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى      فِي سَفَرِكَ الْحَسَنَ الْأَنِيْقَ الْكَامِلِ  
وَسَلَكْتَ أَجْمَلَ مَسْلِكٍ فِي رَضْفِهِ      فَوُقِيتَ لَوْمَ الْعَائِبِ الْمُتَجَاهِلِ

[١١٩]

أحمدُ بنُ ملاعبَ بنِ علويٍّ أبو عليٍّ الإربليُّ.

أصله من الموصل.

شاب ملء بدنه، عبل الجسم، أسمر.

يحفظ من الحكايات المستظرفة، والنوادر الغريبة جملة. وكان كيساً مطبوعاً مازحاً فيه دماثة ومداعة، ولم يكن نظم الشعر من شيمته إلا [أنه] يقوله طبعاً.

كان يتولى في الدولة الظاهرية عملاً، فحين جاءت الدولة المستنصرية عُزل عما كان عليه، وصار يكتب القصص بالأجر، واستشهد بإربل حين دخلها التتار - خذلهم الله تعالى - سنة أربع وثلاثين وستمائة.

/ ٢١٤ب/ أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي

- رحمه الله :- [من الخفيف]

كَانَ ظَنِّي مَتَى قَصَدْتُ عَلِيًّا      فِي مُهِمٍّ يَبْرُلِي مَقْصُودِي  
خَابَ ظَنِّي فَمَا عَلَيَّ جُنَاحُ      إِنْ تَوَالَيْتُ بَعْدَهَا لِيَزِيدَ

وأنشدني لنفسه في قرد رآه راكب كلب، وناس يطوفون به الدروب والأسواق

يتكسبون عليه رزقاً: [من الوافر]

وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ رُكُوبَ قَرْدٍ      عَلَى كَلْبٍ يَطُوفُ بِهِ الْمَغَالِقُ  
وَمَادَا بِالْعَجِيبِ فَكَمْ رَأَيْتُ      كِلَابِيَا تَحْتَهَا دُهُمٌ سَوَابِقُ

وأنشدني لنفسه، وكتبه إلى شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -:

[من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الْإِسْلَامِ قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ  
أَجْرَنِي فَقَدْ أَضْحَى الزَّمَانُ مُعَانِدِي  
وَمَاذَا أَحْتِيَالِي قَدْ بَلَيْتُ بِأَرْبَعِ  
وَحِيدٌ وَمَعْيُودٌ وَطُودٌ مَطَالَةٌ  
/ ١٢١٥ / وَكَمْ لِي أَسْلَى النَّفْسَ عَمَّا أَصَابَنِي  
أَقُولُ : أَصْبِرْ يَا اللَّهُ يَا نَفْسُ وَأَعْلَمِي  
رَيْسٌ كَبِيرٌ عَالَمٌ سَيِّدٌ مَعَا  
لَهُ عَزَمَاتٌ فِي النَّوَالِ مَتَى دَنَا  
فَلَوْ حَاتَمٌ فِي الْجُودِ بَاقٍ بَعْضُهُ  
وَلَوْ أَنَّ كَسْرِي عَاشَ فِينَا بَعْدَ لَهٍ  
ومنها :

فَخُذْهَا عَرُوسًا طِفْلَةً فَجَهَّازُهَا  
وَعِشْ وَأَبْقِ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ وَرَفْعَةٍ  
وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ ؛ وَهُوَ مِمَّا قَالَهُ عَلَى لِسَانِ مَسْعُطٍ : [من الكامل]  
أَيَا عُدَّةَ الْمُؤَلُّودِ إِذْ هُوَ يَشْتَكِي  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ يَشْتَاقُنِي  
ظَمَاءٌ فَأُورِدُهُ زُلَّالَ الْمَاءِ  
أَذْنُو إِلَيْهِ فَيَنْشِي بِيْكَاءَ

[١٢٠]

أحمد بن جعفر بن الحسن بن علوان / ٢١٥ ب / بن حمزة بن  
سويده التكريتي الأصل .

شيخ رديء العينين ، عامي لم يعرف ما يقوم به لسانه ، بغدادى المولد والمنشأ  
والدار . وهو دلال الكتب وبائعتها .

لقي جماعة من شعراء العراق وروى عنهم شيئاً من أشعارهم . وكان كثير التردد إلى  
الموصل ، وقيم بها . ثم رحل عنها إلى بغداد في تجارة الكتب ، ولم تحمد طريقتة مع الناس  
في معاملته ؛ وربما يصدر عن خاطره أبيات قريبة . وأنا أستبعد هذا الشعر منه لكونه عامياً لم  
يقرأ من الأدب شيئاً ؛ سئل عن مولده ، فقال : في سنة ستين وخمسائة .

وروى الحديث عن أبي القاسم سعيد بن أبي المكارم بن بركة النحاس ، وسماعه صحيح .

أنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

قَدِمَ الْمُعِينُ فَأَشْرَقَتْ      بَعْدَ إِذْ قَدِمَ الْمُعِينُ  
فَأَمَّارُنَا بِالْبِرِّ حَتَّىٰ خَلَّتْ مِنْهُلَهُ مُعِينُ  
قَدْ كَانَ حَظِّي حِينَ وَأَقَىٰ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ  
وَبَحَسْتُ مِنْهُ الْجَانِيَيْنِ      وَذَلِكَ عِنْدِي لَا يَهُوونُ

وأنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن / ٢١٦ / الكتيبي لنفسه : [من الخفيف]

دَهَبَ الْعُمْرُ بِالْمُنَىٰ وَالتَّقَاضِي      وَبَصَدَّ الْحَيْبُ وَالْإِغْرَاضُ  
وَتَوَلَّىٰ عَصْرُ الشَّبَابِ وَمَا      نَلْتُ مُرَادِي مِنْهُ وَلَا أَنَا رَاضِي  
وَتَبَدَّلْتُ بَعْدَ بَهْجَةِ لَوْنِي      بِأَصْفَرَارٍ وَلَمْتَنِي بِالْيَبَاضِ  
أَفَارْجُومِنْ بَعْدِ هَذَا بَقَاءً      إِقْضِ يَا دَهْرُ فَيَ مَا أَنْتَ قَاضِي

[١٢١]

أحمد بن أبي شجاع بن أحمد بن أبي البدر الدمشقي ، المعروف بالذهبي .

نسب إلى بني تميم نفسه ، وادعى أن الحيص بيص الشاعر هو جدّه من قبل الأم .

وأشعاره ضعيفة جداً ، قليل الحظ من العربية ومعرفتها . وفي شعره لحن فاحش . يتشيع ويقصد الناس بأقواله ؛ وهو دميم الصورة ، خفيف اللحية والعارضين ، قبيح الهيئة ، يفرط في الفحش ، كثير الكذب ، . . . . . في ذاته .

أنشدني لنفسه ؛ وهو أصلح شعره ، يستدعي صديقاً له : [من الخفيف]

نَحْنُ فِي مَجْلِسِ حَكَمِ الرُّوضِ تَقْوِيْفًا وَمَا فِي الرِّيَاضِ مَا هُوَ فِيهِ  
/ ٢١٦ ب / نَرْجِسُ الْأَعْيُنَ الْمَرَّاضَ وَتَفْاحُ خُدُودِ الْحَاظِنَا تَجَنِّيهِ  
وروامش سَوَسَنَ يُخْجَلُ الْخَيْرِي فِي صِبْغِهِ الَّذِي يُبْدِيهِ  
وَنَدِيمٌ قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ لِلْأَنْفُسِ فِيهِ جَمِيعَ مَا يَشْتَهِيهِ

وَمَدَامُ أَرَقُّ مِنْ دَمْعَةِ الصَّبِّ وَشَادَ الْبُحُّ مِنْ عَاذِلِيهِ  
لَمْ يَفْتَهُ مِمَّا تَجَرُّ الْمَسَرَّاتُ إِلَيْهِ إِلَّا حُضُورُكَ فِيهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام وضع في فمه درهماً : [من السريع]

وَشَادَنْ قَابَلْتُ فِي مَلْعَبٍ وَهُوَ بَعْقَلِي تَائِهٌ يَلْعَبُ  
فَقُلْتُ لَمَّا اخْتَالَ كَالْغُصْنِ لَا أَجِيءُ مَنْ وَجَدَ وَلَا أَذْهَبُ  
فَاِفْتَرَّتْهَا فَبَدَأَ دَرَهُمْ فِي فِيهِ لِي مَبْسُومُهُ يُحْجِبُ  
فَقُلْتُ هَذَا مَنْظَرٌ لَمْ يَجِدْ فِي النَّاسِ مِنْهُ قَبْلَهُ أُعْجِبُ  
عَضَّ عَلَى حَقْفٍ نَقَا فَوْقَهُ بَدْرٌ دُجَى فِي وَسْطِ كَوْكَبُ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه موسى بخده خال : [من السريع]

وَأَهْيَفَ الْقَدِّ عَلَى خَدِّهِ خَالَ عَلَى سَفْكَ دَمِي عَوْنُهُ  
وَقَلْبُ مَنْ يَهْوَاهُ فَرَعَوْنُهُ / ١٢١٧/ فَهُوَ كَمُوسَى وَالْعَصَا لِحُظَّةُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

سَقَى لَيْلَةً بَتْنَاهَا فِي مَسَرَّةٍ وَقَدْ عَقَلَ الْوَاشِي وَنَامَ الْمُرَاقِبُ  
أَقْبَلَ وَرَدًا فَوْقَ خَدٍّ وَعَارِضًا أَسِيلًا عَلَيْهِ الْعَنْبَرُ الرُّطْبُ ذَائِبُ  
وَأَرْشَفَ رَيْقًا كَالْأَقْحَاحِي وَأَجْتَلَى هَلَالًا أَتَابَتْ عَنْ دُجَاهِ الدَّوَائِبُ  
دُهِلَتْ بِهِ حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنْتِي مَنْ الْوَجْدُ فِي وَادٍ مِنَ الْحُلُمِ ذَاهِبُ  
وَحَتَّى حَسِبْتُ الْبَدْرَ يَدْنُو صَبَابَةً وَكَادَتْ بَأْنَ تَهْوِي إِلَيْنَا الْكَوَاكِبُ

وأنشدني قوله : [من المنسرح]

وَزَائِرُكَ الْهَلَالُ وَاللَّيْلُ قَدْ جَرَّ عَلَى الْخَافِقَيْنِ أَذْيَالَهُ  
حَسِبْتُهُ حَيْثُ زَارِنِي قَمَرِ التَّمِّ لَهُ مِنْ عِدَارِهِ هَالَهُ

وأنشدني له : [من الطويل]

لَبَسْتُ جَدِيدَ الْحُبِّ لَمَّا تَعَرَّضْتُ عَلائِقُ وَدُّ قَبْلَهُ وَعُهْدُ  
وَهَا أَنَا لَمَّا أَخْلَقَ الْعُدْرُ . . . . . تَعَرَّضَ مِنِّي جَفْوَةٌ وَصُدُودُ  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لَمْ يَطْغِنِي عَلَى الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ طَوْعِي الْيَوْمَ كَيْفَ أُرِيدُ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

٢١٧ب/ وَذِي هَيْفٍ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَجَدِي  
وَلَكِنِّي أَحَاذِرُ حَيْثُ يَرْنُو  
أَقُولُ قَدْ نَنَاهُ التَّيَهُ لِنَا  
فَوَا أَسْفِي عَلَى عُمْرٍ أَقْصِي  
رَمَى وَرَنَا فَكَانَ اللَّحْظُ أَوْدَى  
بِرُشْفِ رُضَابِهِ وَبِوَجْتِيهِ  
مُهَاجِمَةِ الرَّدَى مَنْ مَقْلَتِيهِ  
وَجَاذِبْنِي تَأْوُدُهُ إِلَيْهِ  
بَجْفَوْتِهِ وَوَا حَرْبِي عَلَيْهِ  
بِقَلْبِ الصَّبِّ مِمَّا فِي يَدَيْهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

زَارَنِي خَلْسَةً مِنَ الرُّقَبَاءِ  
غَيْرَ أَنَا لَمَّا أَنْدَفَعْنَا إِلَى بَثِّ شَكَاةٍ مِنْ لَوْعَةٍ وَعَنَاءِ  
أَبْعَدْتَنَا عَيْنُ الرَّقِيبِ . . . . .  
بَعْدَ مَطْلٍ مُبْرَقَعًا بِالْحَيَاءِ  
نَتَشَاكِي بِاللَّحْظِ وَالْإِيْمَاءِ

وأنشدني قوله أيضاً : [من مخلع البسيط]

وَدَدْتُ لَوْ زَارَنِي حَبِيبِي  
فَوَالَّذِي بِالْهَوَى ابْتَلَانِي  
مَا قُلْتُ : أَيَاتِي الْحَيْبُ إِلَّا  
وَلَوْ خَيَالٌ بِلَا رَقِيبِ  
وَوَكَّلَ الْقَلْبَ بِالْوَجِيبِ  
جَاءَ رَقِيبِي بِلَا حَيْبِ

[١٢٢]

أحمد بن داود بن بلال / ٢١٨ / بن معالي الإربلي، أبو العباس  
الخطيب المقرئ .

شاهدته كهلاً ضعيف النظر، إحدى عينيه نادرة. وهو دلال الكتب بمدينة إربل؛ من  
أهل العلم والقرآن وسمع الحديث كثيراً على جماعة .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي

- رحمه الله - : [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ  
أَهْتِيكَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ وَإِنَّمَا  
وَأَتَقَلَّنِي دُونَ الْبَرِّيَّةِ بِرُهُ  
يُهَنِّي بِكَ الْعَامَ الْجَدِيدَ وَعَشْرُهُ

[١٢٣]

أحمد بن إسفنديار بن الموفق بن أبي علي، أبو المكارم بن أبي  
الفضل البغدادي الواعظ الصوفي<sup>(١)</sup>.

وسياتي شعر والده في موضعه من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> - إن شاء الله تعالى -.

كانت ولادته في الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة ببغداد،  
وتوفي بعد منصرفه من بغداد في أوائل شهر ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين وستمائة.

شاهدته ببغداد؛ وهو متقدم الصوفية / ٢١٨ ب/ برباط الإرجوانية، وهو كهل حسن  
يروى عن أبي محمد إسماعيل بن أحمد الكاتب، وبالإجازة عن أبي الفرج بن كليب  
وغيرهما من المشايخ البغداديين.

وكان حافظاً للقرآن الكريم، صحيح السماع والإجازة، واشتغل بفن الوعظ على  
أبيه؛ ولديه فضل وأدب، وقال الشعر ودون نفسه ديواناً يشتمل على مجلدتين، ولم يودعه  
هجواً البتة.

وذكر لي - في سنة ثلاث وعشرين وستمائة - أن شعره يبلغ عشرة آلاف بيت.

(١) وهو البوشنجي. نسبة إلى بلدة بخراسان على فراسخ من هراة. «معجم البلدان ١/ ٧٥٨». ترجمته في: تاريخ ابن كثير ٢٣/ ١٥٨. الوافي بالوفيات ٦/ ٢٤٨. الحوادث الجامعة ص ١٣٣. مستدركات أعيان الشيعة ٧/ ١٨ نقلًا عن القلائد.

انظر: تاريخ إربل ١/ ٣٣٨ وفيه اسم والده «إسفنديار».

(٢) إسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ. ترجمته في: مجمع الأداب ١/ ٤٣٢ - ٤٣٣ وفيه: «نزيل بغداد، ذكره الشيخ محب الدين محمد بن النجار في تاريخه المذيل على تاريخ الخطيب وقال: كان أصله من بوشنج، وأنه ولد في بغداد في يوم الخميس سابع رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وحفظ القرآن المجيد وجوده، وأحكم التفسير، وقرأ الفقه، وصحب الشيخ صدقه بن وزير الواعظ، وسمع معه الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي، وعقد مجلس الوعظ بالتاجية مدة، ثم ترك ذلك واشتغل بالكتابة والإنشاء، ورتب كتاباً في ديوان الإنشاء في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين [وخمسمائة] وعزل وله نظم حسن». وله ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٧ - ٢٧٨، وفيه: «إسفنديار بن الموفق بن علي بن محمد بن يحيى بن علي». يبدو أن المؤلف ترجم له في الجزء الثاني المفقود.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣١٨ هـ/ ١٩٦٦ م،



وكان شيعي المذهب ، غالباً في الولاء .

أنشدني لنفسه يوم الأحد الحادي عشر من شهر رمضان بالجانب الشرقي من مدينة السلام بالرباط المقدم ذكره ، وذلك في سنة تسع وثلاثين وستمائة ، يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - : [من البسيط]

قَضَى لَكَ اللَّهُ بِالتَّائِيدِ وَالظَّفَرِ      مَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ ضَوْءٌ مِنْ سَنَى الْقَمَرِ  
خَلِيقَةَ اللَّهِ يَا مَنْ نُورُ تَائِلِهِ      جَلَّى عَمَامَةً فَقَرَّ الْبَدْوُ وَالْحَضَرَ  
..... مَرْبِعَ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ رَأً      مِنْ جُودِكَ الْعُمْرُ يُغْنِيهِ عَنِ الْمَطَرِ  
إِحْسَانٌ مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ مُتَّصِرٌ      اللَّهُ مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ مُقْتَدِرٌ  
/٢١٩/ فَلَوْ رَأَى زَمَنُ الْمَنْصُورِ صَوْبَ نَدَى      الْمَنْصُورُ لَمْ يُبْقِ مِنْ ضُرٍّ وَلَمْ يَذَرِ  
إِمَامٌ حَقٌّ رَأَاهُ اللَّهُ خَيْرَ بَنِي الْعَبَّاسِ      مِنْ أَمْرٍ مِنْهُمْ وَمُؤْتَمَرِ  
فَنَاطَ حُكْمَ بَنِي الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ      الْقُدْسِيَّةَ الْحَدُسُ وَالْأَوْهَامُ وَالنَّظَرُ  
تَقْوِيضَ رَاضٍ لَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ كَرَمِ      مَا ثُورُ سَيْرَتِهِ الْمَحْمُودَةُ الْأَثَرِ  
خَلِيقَةً زَيْنَتْ أَنْبَاءَ سَيْرَتِهِ      مَحَاسِنَ الْكُتُبِ وَالْآثَارِ وَالسَّيَرِ  
مُصَوَّرٌ فِي مَقَرِّ الْقُدْسِ مِنْ صُورِ      جَلَّتْ لَتَقْدِيسِهَا مَنْ عُنْصَرُ الصُّورِ  
فِي خَلْقِ يُوسُفَ فِي أَخْلَاقِ أَحْمَدَ فِي      حُكْمِ الْمَسِيحِ الْمُصَقَّى مِنْ أَدَى الْكَدَرِ  
فَجَاءَ أَغْنَى بَنِي الدُّنْيَا بِسُودَدِهِ      عَنْ أَنْ تُعَرَفَ بِالْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ  
يُنْسِي بِإِحْسَانِهِ الْأَجْوَادَ مَنْ مُضَرِّ      وَبِالسِّيَاسَةِ مَا قَدْ قِيلَ عَنْ عُمَرِ  
كَأَنَّهُ فِي مَعَانِي فَضْلِهِ مَلِكٌ      وَإِنْ تَصَوَّرَ فِي مَلِكٍ مِنَ الْبَشَرِ  
فِيَا أَبَا جَعْفَرٍ عُمَرَتْ مُتَّصِبًا      فِي سُدَّةِ الْمُلْكِ أَفْصَى مُتَّهَى الْعُمَرِ  
وَلَا بَرَحْتَ لَا فُاقَ الْعُلَا فَلَكَا      يَهْدِي سَنَى نُورِهِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَا عَدَّتْكَ تَهَانِي الْعَيْدِ وَأَفْدَةٍ      مَا هَزَّتْ الرِّيحُ مِيَادًا مِنَ الشَّجَرِ  
وَعَشَّتْ عَيْدًا لِأَعْيَادِ الْبَرِيَّةِ مَا      تَرْتَمَتْ سَاجَعَاتُ الْوُرْقِ فِي الشَّجَرِ  
وَلَا خَلَا مِنْكَ دَسْتُ الْمُلْكِ مَا فَرَّقَ الْفَصِيحُ      مَا بَيْنَ لَفْظِ الْعُمَرِ وَالْعُمَرِ<sup>(١)</sup>  
/٢١٩ب/ وَلَا أَلَمْتُ بِرُبْعٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ      إِمَامَةً مِنْ مَجَارِي حَادِثِ الْغَيْرِ

(١) الْعُمَرُ: الماء الكثير، الْعُمَرُ: القدح.

وَلَا بَرِخْتَ لِبُرْجِ الْمَجْدِ نَيْرُهُ الْعُلُويَّ مَا طَافَ وَفَدُ اللَّهُ بِالْحَجَرِ  
وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أُنْشَدَهَا بِالْمَدْرَسَةِ التَّاجِيَّةِ فِي  
يَوْمِ الْغَدِيرِ . وَكَانَ قَدْ صَادَفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَجْلِسَ الْوَعظِ :

[من مجزوء الكامل]

لَا تَسْقُ بِالْقَدَحِ الصَّغِيرِ مَنْ كَانَ ذَا خَطَرٍ كَبِيرِ  
إِنَّ الْأَكَابِرَ لِلْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرَ لِلصَّغِيرِ  
وَأَدْرُكُؤُوسَكَ لَا عَدَمَتَكَ مِنْ أَخِي نَظَرَ مُدِيرِ  
حَمْرَاءُ يُشْرِفُ مِنْ زُجَاجَتِهَا سَنَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ  
جَلَّتْ مَحَاسِنُ وَصَفَهَا عَنْ أَنْ تُسَبَّهَ بِالْخُمُورِ  
بَكْرًا إِذَا نَطَقَتْ حَكَمَتْ مَا كَانَ فِي قَدَمِ الدُّهُورِ  
كَانَتْ وَلَمْ يَخْطُرْ وَجُودُ الْكَوْنِ فِي نَفْسِ الضَّمِيرِ  
يُهْدِي إِلَى قَلْبِ الْحَزِينِ حَدِيثُهَا رُوحَ السُّرُورِ  
قُدْسِيَّةُ الْأَوْصَافِ مَشْرِعُ وَرْدِهَا الْعَذَبِ النَّمِيرِ  
يَجْلُو الْعَمَى وَيُنِيرُ بِالْإِيمَانِ أَوْعِيَّةَ الْأُصْدُورِ  
/ ٢٢٠ / فَإِذَا أَنْشَيْتُ مِنَ الْمُدَامِ وَمَسَّتْ فِي حُلُلِ الْحُبُورِ  
وَأَرْتِكَ أَنْوَارَ الْهُدَى بُخْلًا لَدَى النَّظَرِ الْبَصِيرِ  
فَاخْلَفَ بَمِنْ ظَهَرْتَ خَصَائِصُ فَضْلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ  
وَعَلَا عَلَى كَتِفِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْبَرِّ الطُّهُورِ  
وَأَبَادَ عَمْرًا بِالْحُسَامِ الْمُفْصَلِ الْعَضْبِ الطَّرِيرِ (١)  
وَشَفَى بِقَتْلَةِ مَرْحَبِ فِي خَيْرِ قُلُوبِ الْبَشِيرِ  
إِنَّ النَّكَدَى الْمُسْتَضْرِي نَدَى يَجِلُّ عَنِ النَّظِيرِ  
جُودُ الْخَلِيفَةِ لَا يَقْبَايَسُ بِالْحَيَاةِ الْهَامِي الْعَزِيرِ  
أَنْسَى وَكَيْفَ وَفَضْلُهُ الْقُدْسِي عَنْ كَرَمِ وَخَيْرِ  
وَمَوَاهِبِ الْمَنْصُورِ لِلْإِسْلَامِ كَالْحَامِي النَّصِيرِ

مَوْلَى يَخَافُ سَطَاهُ قَلْبُ الْبَاسِلِ الْأَسَدِ الْهَضُورِ  
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّدَى حَتَّى النُّشُورِ  
فِي دَوْلَةِ آسَاسُهَا تَعْلُو عَلَى الْفَلَكَ الْأَثِيرِ  
تَبْنَى دَعَائِمَهَا بِرَأْيٍ وَلِيَّكَ الْمَوْلَى الْكَوَزِيرِ  
النَّاصِحِ الْبَرِّ الْوَفِيِّ الصَّادِقِ الْعَفِّ الضَّمِيرِ

/ ٢٢٠ب / وأنشدني أيضاً لنفسه في المستنصر بالله، وأنشدها بالبدرية الشريفة من

لفظه : [من الخفيف]

لَسْتُ أَخْشَى جَوْرَ الزَّمَانِ وَإِنْ جَارَ إِذَا كَانَ عُدَّتِي الْمَنْصُورُ  
فَالْيَهْ تُعْزِي الْمَنَاقِبُ وَالْفَضْلُ وَعَنْهُ يُرَوِّى النَّدى وَالْخَيْرُ  
كَالْمَعَالِي حَيْثُ اسْتَقَرَّ اسْتَقَرَّتْ وَالْأَيَادِي تُصِيرُ حَيْثُ يَصِيرُ  
جَدَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ أَلْفَ عَامٍ يَتَوَالَسَى لِلْخَلْقِ فِيهِ السُّرُورُ  
وَأَرَانَا فِيهِ الْمُنَى وَوَقَانَا فِي مَعَالِي حَلَالِهِ الْمَحْذُورُ  
وَجَرَتْ بِأَلَّذِي تَنَشَّأُ الْمَقَادِيرُ وَوَاتَّاهُ بِالْمُنَى الْمَقْدُورُ  
أَنَا أَدْعُو وَاللَّهُ يُعَلِّمُ صَدَقِي فِي وَلائِي وَمَا يُجِنُّ الضَّمِيرُ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى الَّذِي لِلْمَعَالِي بِمَعَانِي آرَائِهِ تَذِيرُ  
رَجَبٌ قَدْ أَتَى يَشِيرُ بِالنَّصْرِ فَنَعَمَ الْآتِي وَنَعَمَ الْبَشِيرُ  
فَتَمَلَّ الزَّمَانُ وَأَبْقَ لَدَهْرٍ أَنْتَ فِيهِ مُؤَيَّدٌ مَنصُورُ  
فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْكَسِيرُ وَيَنْفَكُ الْأَسِيرُ الْعَانِي وَيَغْنَى الْفَقِيرُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

/ ٢٢١ / مَالِي الْأُمُّ عَلَى الْهَوَى وَأَعْتَفُ  
أَيْلَامُ صَبٍّ وَجَدُهُ مُتَوَقِّدُ  
صَبٍّ إِذَا ذُكِرَ الْحَمَى وَعُهُودُهُ  
حَيْرَانٌ لَا يَنْفَكُ مُذْ شَحَطَ النَّوَى  
يَرْعَى النُّجُومَ كَأَنَّهُ لَطْلُوعُهَا  
شَوْقًا يَهْيِجُهُ إِذَا جَنَّ الدُّجَى  
رَشًا لَوَاحِظَ طَرَفِهِ سِحْرِيَّةُ  
مَا فِي الْعَوَازِلِ فِي اللَّوَائِمِ مُنْصَفُ  
وَسَحَابُ مَدَمَعِهِ يَسُحُّ وَيَذْرِفُ  
لَحْمَى الْعَقِيْقَ وَرَأْمَةً يَتَأَسَّفُ  
بِالظَّاعِنِينَ عَنِ اللَّوَى يَتَلَهَّفُ  
وَعُرُوبَهَا مَتَرَصِّسْدُ مُتَكَلِّفُ  
نَشْوَانُ مَنْ خَمِرَ الْمَلَاخَةَ مُخْطَفُ  
وَفِيهِ لَوْ بَذَلَ الْمَرِاشِفَ قَرْقَفُ

رَشَابِهِ عُرِفَ الْمَلَاَحَةُ مِثْلَمَا بِشُحُوبِي الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ يُعْرِفُ

[١٢٤]

أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عمرَ بنِ محمدٍ، أبو الفضلِ الأسفرايينيُّ.

نزِيلُ مَلَطِيَّةَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ<sup>(١)</sup>.

شاب أشقر؛ شاهدهته بالمدرسة النورية بحلب المنسوبة إلى بني عصرون، وقد وردها صحبة القاضي تاج الدين يوسف بن عبد الصمد بن أبي بكر التبريزي حين وافى رسولا من سلطان البلاد الرومية، وذلك في شهر ربيع الأول / ٢٢١هـ / سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وأنشدني لنفسه ما تضمنت هذه شيئا من شعره. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

وشعره لم تكن عليه طلاوة، وتظهر فيه العجمة والتكلف، فمما أنشدني له قوله:

[من الطويل]

وَبَلِّغْ سَلَامِي أَهْلَهَا وَتَحِيَّتِي	نَسِيمَ الصَّبَا عَرَّجَ عَلَى مَلَطِيَّةِ
عَزَا لَأَرَانِي الْبُعْدُ عَنْهُ مَنِيَّتِي	وَخَصَّصَ بَقَرَطِ الشَّوْقِ مِنْ بَيْنِ سَرِبِهِمْ
يَقُولُ فُلَانٌ حَلَّ فِيكَ رَزِيَّتِي	وَقُلْ بِلِسَانِ الذَّلِّ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَتَمَسِّي وَفِي قَلْبِي هَوَاكَ عَشِيَّتِي	تَمُرُّ وَفِي عَيْنِي خَيَالُكَ غُدُوَّتِي
وَإِنِّي عَلَى الْحَالَيْنِ أَخْلَصْتُ نِيَّتِي	نَسِيتُ وَطُولَ الْعَهْدِ مُنْسِي عَهْدِنَا
وَمِنْكَ وَإِنْ طَالَ الْبِعَادُ رَوَيْتِي	وَعَنْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ رَوَايَتِي
وَالْأَفْهَارُ وَحِي إِلَيْكَ هَدِيَّتِي	نَسِيمَ الصَّبَا تَابَى الْقَبُولَ تَخِيْرًا

[١٢٥]

أحمدُ بنُ عليٍّ بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة الموصلي،  
البغدادي الأصل، أبو العباس.

حفظ القرآن على والده، وعنده صدر حسن من العربية ؛ / ٢٢٢ / ومولده سابع صفر  
سنة ثمانين وتسعين وخمسمائة.

أنشدني قوله : [من الطويل]

وَإِنِّي لَأَوْلَى مَنْ تَقِيًّا ظَلَّكُمْ      وَأُخْرَى مَنْ اسْتَصْنَعْتُمُوهُ مَدَى الدَّهْرِ  
لَأَنْشُرَ دِيْوَانَ الْمَدَائِحِ فِيكُمْ      وَلَا طِيَّ بَعْدَ النَّشْرِ إِلَّا إِلَى الْحَشْرِ  
فَإِحْسَانُكُمْ عِنْدِي تَلِيدِي وَطَارِفِي      وَمَعْرِوْفُكُمْ يَسْرِي مَعَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

[١٢٦]

أحمدُ بنُ أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن نصر بن سعيد،  
أبو العباس المعروف والده بالجزار الموصلي، وأحمد يلقب  
كشاجم.

وهو شاب معاشر مسترفد بقوله لا غير، ينظم الشعر في الهجو والمدح والغزل وغير  
ذلك. وخبرت أنه يتهم في أشعاره، ويتحلل أشعار الناس ويسرقها والله أعلم بصحة ذلك؛  
وليست له حرفة يعتمد عليها سوى التكسب بالشعر والاستجداء.

وسأله عن ولادته، فقال: ولدت سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالموصل.

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف - رحمه الله -: [من الكامل]

وَجَرِي بِمَا تَخْتَارُهُ الْمُقْدَارُ      دَانَتْ لَطَاعَةُ أَمْرِكَ الْأَقْدَارُ / ٢٢٢ ب/  
أَحْيَا الْعَلَا فَلَكَ السُّعُودُ يُدَارُ      وَيُؤْمِنُ سَعْدُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي  
مِنْهَا بِجَدِّكَ كُلِّ مَا تَخْتَارُ      فَاحْكُمْ عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّكَ مُدْرِكُ  
لَكَ وَالزَّمَانُ وَأَهْلُهُ الْأَنْصَارُ      وَمَنْ الْقَضَاءُ بِمَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ  
نَعِمَ بِهَا تُسْتَعْبَدُ الْأَحْرَارُ      فَاسْعِدْ بِمُلْكِكَ وَالَّذِي أُوتِيَتْ مِنْ  
فِي الْعَالَمِينَ إِذَا أَلَمَ بِبَوَارُ      وَأَسْلَمَ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ مُحْكَمًا

وأنشدني لنفسه يمدح بعض الرؤساء : [من الخفيف]

حَكَمْتُهُ لِحَاظُهُ فِي الْقُلُوبِ      فَحَمَمْتُهُ مِنْ كُلِّ لَحْظٍ مُرِيبِ  
رَشَاكَ أَلْهَالَ وَجْهًا وَكَالْعُضَنِ      قَوَامًا وَرَدُّهُ كَالْكَيْبِ  
بَابِلِي الْجُفُونِ فِي وَجْتِيهِ      جَنَّةُ الْقَلْبِ فِي دِمَاءِ الْقُلُوبِ  
أَيْهَا الْهَائِمُ الَّذِي ظَلَّ فِي الْحُبِّ ضَلَالًا يَكُونُنِي فِي الْحَيْبِ      يَدُهُ مِنْ فُؤَادٍ صَبَّ كَيْبِ  
أَنَا صَبَّ بِهِ كَيْبٌ وَكَمْ فِي      مَرَضٍ دَلَّهِ عَلَيَّ طَيْبِ  
مَا اخْتِيَالِي وَالْحَصَمُ قَاضٍ وَعِنْدِي      يَا أَخْلَايَ هَلْ مُجِيبٌ خَلِي الْبَالِ مِنْ حَرِّ لَوْعَةٍ وَوَجِيبِ  
يَسْتَمِيلُ الْحَيْبِ أَوْ يُرْجَى لَوَاشٍ بَنَا أَوْ يُغَضُّ لَحْظُ الرَّقِيبِ      يَسْتَمِيلُ الْحَيْبِ أَوْ يُرْجَى لَوَاشٍ بَنَا أَوْ يُغَضُّ لَحْظُ الرَّقِيبِ  
/ ٢٢٣ / وَعَزَالَ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ بَدْرًا      فِي قَضِيبٍ يَسْعَى بِشَمْسِ الْغُرُوبِ  
كَلَّمَارُمْتُ سَلْوَةً عَنْهُ وَأَفَى      حَسَنَهُ شَافِعًا بَقْنٌ غَرِيبِ  
زَارَنِي وَالظَّلَامُ دَاغٌ فَأَعْنَى      عَنْ سِرَاجٍ بَكَاسِهِ الْمَقْطُوبِ  
وَسَقَانِي إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الرَّاحِ وَمَنْ رَيْقَهُ بِكَأْسٍ وَكُوبِ      وَسَقَانِي إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الرَّاحِ وَمَنْ رَيْقَهُ بِكَأْسٍ وَكُوبِ  
حَبَدًا مَا مَضَى لَنَا مِنْ زَمَانِ الْوَصْلِ وَاللَّهْوِ بِالْحَمَى وَالْكَيْبِ      حَبَدًا مَا مَضَى لَنَا مِنْ زَمَانِ الْوَصْلِ وَاللَّهْوِ بِالْحَمَى وَالْكَيْبِ  
حَيْثُ غُضِنُ الشَّابِ غَضٌ وَرَيْقُ      نَاعِمٌ لَمْ تَصْبَهُ عَيْنُ الْمَشِيبِ  
وَالصَّبَا شَافِعٌ إِلَى كُلِّ خَوْدِ      كَفَضِيبِ الْأَرَاكِ رُودِ كَعُوبِ  
لَوْ تَرَأَتْ لِلشَّمْسِ غَابَتْ وَإِنْ لَمْ      يَدْعُهَا لِلْمَغِيبِ وَقَتُ الْمَغِيبِ  
تَنْفُتُ السَّحَرِ مِنْ جُفُونِ مَرَاضِ      فَاتَكَاتِ بِكُلِّ سَهْمٍ مُصِيبِ  
لَمْ تَذُقْ خَمْرَةَ وَتَسْطُوبَقْدُ      مِنْ حُمِيٍّ كَأْسِ النَّعِيمِ شَرُوبِ  
فَعَلَّهَا بِالْعُقُولِ أَفْعَالُ تَاجِ      الْبَدِينِ بِالْفَقْرِ وَالْعَدَا وَالْخُطُوبِ  
الْوَزِيرِ الَّذِي يَحُلُّ بَنُو الْفَاقَةِ مِنْ      ظَلَمِهِ بَنَادِرِ حَيْبِ  
يَسْمُ الثَّغَرِ مِنْ مُحْيَاهُ بِالْأَمَالِ      وَالنُّجَحِ فِي الزَّمَانِ الْقَطُوبِ  
كُلَّمَا جَادَ جَادَ مِنْ فَيْضِ نَعْمَى      رَاحَتِهِ فَيْضُ السَّحَابِ السَّكُوبِ  
جَلَّ مَنْ أَنْ يُحَدَّ وَضَفًا فَأُضْحَى      فِي الْوَرَى وَاحِدًا بَغَيْرِ ضَرِيبِ  
/ ٢٢٣ ب / يَنْشِي عَطْفُهُ إِذَا سَمِعَ الْمَدْحَ      وَطَيْبَ الشَّاءِ مَثَلِ الطَّرُوبِ  
وَكَبَانُ الْمَدِيدِ إِذَا صَارَ فِيهِ      نَشْرُ زَهْرٍ أَوْ نَشْرُ مِسْكِ وَطَيْبِ

مَنَحْتَهُ الْوَرَىٰ وَلَاءٌ وَحَبًّا      وَحَبَّتْهُ طَبْعًا صَفَاءَ الْقُلُوبِ  
 دُوَيْدَ تَغْمُرُ الْوُفُودَ بِجُودٍ      طَافِحَ دَافِقَ غَزِيرِ الْقَلِيبِ  
 وَمَتَىٰ أَجْدَبَ الزَّمَانُ أَنْخَا      مِنْهُ أَمَّا لَنَا بِرُبْعِ خَصِيبِ  
 مَلْبَسِي مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ عَارٍ      فِي بَنِي الدَّهْرِ مِنْ جَمِيعِ الْغُيُوبِ  
 عَالِمٌ بِالْأُمُورِ وَالْدَّهْرِ وَالْعَامِضِ مِنْ كُلِّ كَائِنٍ وَالْغُيُوبِ  
 عَزَمُهُ فِي الزَّمَانِ يَفْعَلُ مَا يَعْجَزُ عَنْ فَعْلِهِ شَقَارُ الْقَضِيبِ  
 فَاتَ رِيحَ الْجَنُوبِ سَبْقًا وَهَلْ فَاتَ سِوَاهُ فِي السَّبْقِ رِيحَ الْجَنُوبِ  
 نَافِذُ الْأَمْرِ فِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا      نَبَتَ الزُّرْقُ وَالطَّبْيُ فِي الْحُرُوبِ  
 أَيُّهَا السَّائِقُ الَّذِي يَقْطَعُ الْيَدَ وَجَوْبَ الْفَلَا بِحَثِّ النَّيْبِ (١)  
 نَادِ لِلْمَكْرُمَاتِ مَوْلَايَ بِدَرِّ الدِّينِ تَقْلَقَرُ مِنْهُ بِجُودٍ صَنِيبِ  
 وَسَحَابَ هَامٍ وَطُودٍ أَشْمٍ      وَسَمِيعٍ لِكُلِّ دَاعٍ مُجِيبِ  
 أَيُّهَا الْمَالِكُ الَّذِي أَصْحَبَ الْأَمَالَ قَصْدِي فِي مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ  
 أَنَا عَبْدٌ لَكُمْ بِوَدٍّ صَرِيحٍ      مُحْكَمٍ فِي الْأَنَامِ غَيْرِ مُشُوبِ  
 / ٢٢٤ / فَانْظُرِ الْآنَ فِي وَلَاءِ مُحِبٍّ      صَادِقٍ فِي الشَّاءِ غَيْرِ كَذُوبِ  
 وَافْتَقَدْنِي عَمَّا عَهَدْتَ بِجُودٍ      مِنْ أَيْدَائِكَ دَافِقَ الشُّؤْبِ  
 وَأَبْقِ وَأَسْلَمْ مَا لَاحَ نَجْمٌ وَمَا هَلْ هَلَالٌ فِي ظِلِّ عَيْشٍ رَطِيبِ

وله : [من الكامل]

اْمُدُّ إِلَيَّ يَدَ السَّمَاحِ لَأَنْهَا      عَوْنٌ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
 تُؤَلِّي مَوَالِيكَ النَّوَالَ وَتَارَةً      بِالْبَيْضِ تَفْتِكُ فِي طَلَى الْأَعْدَاءِ

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ صَدْرِ مَكَاتِبَةٍ : [من السريع]

وَأَنْتَحَبَ الرَّأُووقُ فِي مَجْلِسِ      وَطَافَ فِي الْمَجْلِسِ سَاقُ بَرَاحِ  
 وَقَالَ عِنْدَ السُّكْرِ مُسْتَهْتَرًا      بِالرَّاحِ : هَذَا وَفَتْهَا لِأَبَرَاحِ  
 وَحَنَ مُشْتَقًا إِلَهِي أَهْلَهُ      وَأَخِيَّتَ الْجُودِ الْأَكْفُ السَّمَاحِ  
 وَدَامَ فِي الْأَرْضِ مَهْزَبُ الصَّبَا      وَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ حَدِيثَ السَّمَاحِ

وَنَاحَتْ الْوُرُقُ وَرَاقَ الصَّبَا      وَشَقَّ جَنْبَ اللَّيْلِ كَفَّ الصَّبَا  
وَأَمَّلَ الْجُودُ فَتَى فَاقَّةٍ      وَتَاهَ مِثْلِي بِالْوُجُوهِ الصَّبَا

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر، وقد توجه عن الموصل / ٢٢٤ب / قاصداً مدينة

إربل: [من الوافر]

سَرَى الشَّيْطَانُ عَنْ بَلَدٍ رَحِيبٍ      إِلَى ضَنْكَ وَجَائِبِ خَيْرِ مَالِكٍ  
فَقُلْتُ مُفَارِقَاتٍ عِنْدِي      يَمْهَدُ مَنْزِلًا فِي قُرْبِ مَالِكٍ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

بَاكِرٌ إِلَى كَأْسِ رَاحٍ بَاتَ يَمَزْجُهَا      بَرِيقُهُ ثَمْلُ الْأَعْطَافِ نَشْوَانُ  
فِي خَلْقِهِ رَوْضَةٌ بِالنُّورِ مُشْرِقَةٌ      وَفِي خَلَائِقِهِ حُسْنٌ وَإِحْسَانُ  
فَتَغْرُهُ أَفْحْوَانٌ أَشْنَبَ عَطَرٍ      وَخَذَهُ الْوَرْدُ وَالتَّعْذِيرُ رِيحَانُ  
وَجَفْنُهُ جَفْنُ بَيْضِ الْهِنْدِ مُصَلَّتَةٌ      سَنَانُ قَامَتِهِ الْهَيْقَاءُ وَسَنَانُ  
عَلَا عَلَى رَأْسِهِ شَاشٌ حَوَى عَجَبًا      فِيهِ لِعَاشِقِهِ كُفْرٌ وَإِيمَانُ

[١٢٧]

أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن  
باوك بن عبد الله بن شاكل الإربلي الأصل.

من أبناء الأكراد ومن بيت فقه وعلم.

شاب قصير يترباً بزي الأجناد.

أخبرني أنه ولد بالجزيرة العمرية يوم الخميس آخر النهار ثالث عشر ذي الحجة سنة  
تسع / ١٢٢٥ هـ وتسعين وخمسائة، ولم يكن عنده ما عند أهله من الفقه.

أنشدني هذه الأبيات يرثي بها بعض بني عمه، وليس هي من صالح الشعر؛ غير أن في  
أبياتها أبياتاً قريبة.

رأيت بالموصل في رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وأنشدني لنفسه:

[من الكامل]

عَظَّمَ الْمَصَابَ فَعَزَّ فِيهِ عَزَائِي      وَتَبَدَّلْتُ عِبْرَاتِي بِدِمَاءِ



ومنها يقول:

وَتَصَرَّمْتُ لِفِرَاقِهِ نَارُ الْجَوَى  
وَأَسْتَوْحِشْتُ لِمَا خَلَّتْ أَوْطَانُهُ  
يَا أَيُّهَا الْجَدُّ الَّذِي صَفَحَانُهُ  
أَتَرَكَ تَعْلِمُ مَا حَوَيْتَ وَمَا ثَوَى  
لِلَّهِ قَبْرٌ طَيِّبٌ سِرٌّ ضَمِيرُهُ  
يَا رَاحِلًا أَبْقَى الْغَرَامَ مُخَيَّمًا  
قَدْ كُنْتُ قُرَّةَ كُلِّ طَرْفٍ نَاطِرٍ  
أَتَفَقَّدُ الْأَحْيَاءَ بَعْدَكَ لَا أَرَى  
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالُكَ أَنْتَ فِي  
٢٢٥ب/ فَعَلَيْكَ رُضْوَانُ الْإِلَهِ وَرَحْمَةٌ  
مَوْلَايَ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّرَفَ الَّذِي  
أَصْبِرَ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ تَجْمُلًا

وأنشدني أيضاً: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الَّذِي بَقَعَالَهُ سَادَ الْوَرَى  
الَّذِينَ تُمُّ الْمُلْكُ شَخْصٌ أَنْتَ مِنْهُ كَالنُّهَى  
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى فِي عَصْرِنَا فَوْقَ الثَّرَى  
إِنِّي جَزَعْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَمِنْ شِمَاتَاتِ الْعَدَا  
حَتَّى أَتَمَمْتُ إِلَيْكَ مِنَ التَّجَى  
فَأَمُنْتُ عَلَىَّ بِمَا يُسَاعِدُنِي عَلَى دَهْرِ جَنَى  
مَنْ أَفْخَرُ الْمَلْبُوسِ يَا أَسَدَ الشُّرَى  
وَتَهْنِ بِالشَّهْرِ الْأَصَمِّ وَعِشْ مَتَى هَبَّتْ صَبَا

بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ  
وَهُوَ الْمَحَلُّ الْوَافِي  
مَنْ نَاعِلٌ أَوْ حَافِي  
إِذْ لَمْ يَكُنْ لِي شَافِي  
مَنْ جَوَّرَ دَهْرَ جَافِي  
قَدَمًا عَلَى الْأَشْرَافِ  
تَعْلُوبُهُ أَوْ صَافِي  
بِرَغِيدِ عَيْشٍ صَافِي

[١٢٨]

أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أبي الحسنِ بنِ بوبا، أبو العباسِ الإربليُّ.

كان والده كردياً من قرية / ٢٢٦ / بنواحي إربل اسمها «حريرا».

اشتهر اسمه بعباس وبه يعرف عند أهل بلده . . هكذا أُمليَّ عليَّ نسبه وخبرني باسمه.

وهو فقيه حنفي مناظر، قرأ الفقه على جماعة من أئمة الفقهاء الحنفية، ودرس علم الأصول والخلاف والمنطق؛ وهو مع ذلك صالح عفيف الفرج، يحبّ الخمول، قليل المخالطة لأبناء هذا الزمان. وكان بيني وبينه صحبة بمدينة إربل أيام إقامتي بها.

أنشدني لنفسه من قصيدة يقول منها: [من الكامل]

رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى الْمَطِيِّ وَأَزْمَعُوا	وَوَضَعْتُ مِنْ أَسْفِي عَلَى كَبِدِي يَدِي
صَاحُوا النَّوَى فَوَقَفْتُ فِي آثَارِهِمْ	أُبْكِي الطُّلُوكَ وَأَنْدُبُ الْبَانَ النَّسْدِي
أَخَذُوا بِأَكْنَافِ اللَّوَى فِي سَيْرِهِمْ	وَأَخَذْتُ أَخَذَةَ حَائِرٍ لَا يَهْتَدِي
سَلُّوا مِنَ الْحَدَقِ السُّيُوفَ وَأَغْمَدُوا	بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَمْرَةً لَمْ تَحْمَدِ

[١٢٩]

أحمدُ بنُ غزّي بنِ عربيّ بنِ غزي بنِ جميل بنِ نبيل بنِ هندام،  
أبو العباسِ الموصليّ الربعي . .

هكذا نسب لي نفسه لما سألته عنه .

شاب ث<sup>(١)</sup> / ٢٢٦ ب / ربعة مائل إلى السمرة، من أنشا المواصله. كان خبازاً في مبدأ شأنه شخص هو وابوه وأهله إلى ديار مصر فسكنوها مدة لما وقع الغلاء بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة؛ فتعلّم بها طرفاً من العربية، وتأدّب وأخذ

(١) ث: خَفَّ شعر لحيته أو حاجبيه.

نفسه بضاعة الشعر ، ونظم منه ما استحلاه الأدباء ، واستملحه الفضلاء .

وفيه ذكار حسن ، وله بديهة جيدة إلا أنه كثير الإعجاب بقوله لا يرى أحداً فوقه من أبناء زمانه يطرب إذا أنشد أشعاره في وصفها والثناء عليها ، والإسهاب في نعت معانيه ، والمدح لجودة ألفاظه ومعانيه .

ومن شعره ما أنشدني لنفسه مبدأ قصيدة : [من الكامل]

وَحَيَاةٌ وَوَجْهٌ لَكَ لَا أُرَدْتُ بِدِيلَا  
دِينِي هَوَاكَ فَكُنْ بِهِذَا وَاثْقَا  
يَا مُنْكَرًا سَفَكَ الدَّمَاءَ بِلَحْظِهِ  
وَاللَّهُ مَا أَرْضَاكَ أَمْرُ فِي الْهَوَى  
بِأَبِي غَزَالٍ لَمْ يَزَلْ بِصُدُودِهِ  
/ ١٢٢٧ / وَأَعَنَّ مَا لِلْكُحْلِ فِي أَجْفَانِهِ  
حَنَقُ اللَّحَازِ عَلَى الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا  
فِي خَصْرِهِ مَعْنَى دَفِيقٍ لَمْ يَزَلْ  
وَوَرَاءَهُ رَذْفٌ ثَقِيلٌ زَادَنِي  
عَقْدَ الْبُنُودِ فَمَارَاهُ حَازِمٌ  
وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ الْمُهَنَّدَ مُعَمِّدًا  
أَمْسَى قَلِيلَ الْحِظِّ مِنْهُ وَمَا أَرَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

تَظُنُّ الْحُبَّ سَهْلًا يَا خَلِيلِي  
وَمَا تَدْرِي بِمَا يَلْقَى مُحِبُّ  
أَمَّا مَنْ مُنْصَفٍ مِنْ جَوْرِ ظَنِّي  
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ شَوْقِ عَزِيزِ  
وَأَحْكَمُ فِي مَنْ نُوبِ اللَّيَالِي  
مُعْنَفَتِي عَلَى سُقْمٍ بِجِسْمِي  
أَمَّا وَالْحُسْنُ خَلْفَهُ مُسْتَهَامٌ  
وَتَحَسَّبُ نَارَهُ نَارَ الْخَلِيلِ  
مَنْ الْأَحْزَانُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ  
عَلَى قَتْلِ الضَّرَاغِمِ مُسْتَطِيلِ  
رَأَى حَكَمًا عَلَى دَمْعٍ ذَلِيلِ  
وَجَوْرِ الدُّهْرِ فِي مَالِ الْبَخِيلِ  
دَعْنِي مَا يَهْمُكَ مِنْ نَحْوَلِي  
بَوْرَدِ الْخَدِّ وَالطَّرْفِ الْكَحِيلِ

فَقُولِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولِي  
وَلَيْسَ عَلَيَّ إِرْضَاءُ الْعَذُولِ

قَسَمًا عَظِيمًا فِي الْهَوَى  
تَلَقَّيْتُ عَلَيْكَ وَلَا غَسَوَى  
نَجْمُ السُّلُوكِ لَهُ هَوَى  
مِنْ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى  
رَفَعَ الْعِذَارَ لَهُ لَوَا  
هُزْءُ بَكْتَبَانِ اللَّوَى  
بَقَوَامِ غُضُنِ مَا دَوَى  
خَضِرِيَّتُ عَلَيَّ الطَّوَى  
وَرَكَابُهُ بِيَدِ النَّوَى  
وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَى

وَوَجَدُ لَا يَلَاثِمُهُ أَصْطَبَارُ  
وَأَحْزَانُ لَهَا فِي الْقَلْبِ نَارُ  
..... لَا يَحِبُّ لَهَا بَدَارُ  
وَرُخْسَتُ أَهْنَمُ وَالْقَبْرِ دَارُ  
وَالْعَبَرَاتِ فِي خَدِّي أَنْثَارُ  
وَكَيْفَ .....  
مِنَ الدُّنْيَا نَوَائِبُهَا الْكَبَارُ  
إِذَا ضَنْتُ بِنَائِلِهَا الْبَحَارُ  
تَثَبُّتُهُ السَّكِينَةُ وَالسُّوْقَارُ  
.....  
إِلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْهَا الْمُسْتَجَارُ  
لِيَا لَيْنَا بِنِعْمَتِهِ قِصَارُ

/ ٢٢٧ ب / يَمِينًا لَا أَطْعُتُكَ فِي مَلَامٍ  
عَلَيَّ رِضَا الْحَبِيبِ بِكُلِّ وَجْهِ

وله : [من مجزوء الكامل]

وَحَيَاةٍ فِيكَ وَمَا حَوَى  
مَا ضَلَّ صَاحِبُ مُهْجَةٍ  
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي  
مَاذَا أَثَرْتُ عَلَى الْقُلُوبِ  
بِأَبِي وَأُمِّي غَادِرُ  
وَأَعْنُ فِي أُرْدَافِهِ  
لَوْ أَنَّ لَيْسَ قَوَامِهِ  
قَدْ زَانَ مُشْبِعَ رَدْفِهِ  
أَفْدَى الَّذِي نَادَيْتُهُ  
مَوْلَايَ عِشْقُكَ نَيْتِي

[وله : [من الوافر]

فَوَادٍ لَا يَقْرُّ لَهُ قَرَارُ  
وَأَجْفَانُ مِنَ الْعَبَرَاتِ غَرْقَى  
.....  
مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ وَالِدَارُ قَبْرُ  
وَعُدْتُ وَلَاسَى عِنْدِي .....  
وَكَيْفَ يَكُونُ وَالِدُهُ عَلَيْهِ  
وَمَا حَالُ الْكَبِيرِ إِذَا عَرَّتُهُ  
كَمَالُ الدِّينِ مِثْلُكَ مَنْ يُرْجَى  
وَمِثْلُكَ مَنْ إِذَا مَا نَابَ خَطْبُ  
وَجَارٍ غَيْرِ مُخْتَصٍّ ..... وَأَنْتَ  
فَكَيْفَ تَطَرَّقْتَ نُوبُ اللَّيَالِي  
أَدَامَ اللَّهُ ظِلَّكَ مِنْ وَزِيرِ

و در جت سطايا ..... الليل النهار<sup>(۱)</sup>

/ ٢٢٨ ب / شاب من أحداث الإربليين . كانت ولادته - على ما أخبرني به من لفظه - يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وستمائة بإربل بالمدرسة المظفرية . وهو من بيت فقه وعلم .

وخرج عن إربل سنة ستٍّ وعشرين وستمائة طالباً بلاد الشام ، فنزل حلب وسكن المدرسة التي أنشأها القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلية الأسدي .

وقرأ صدرأ صالحاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن شابي بن الخباز الموصلية ، وتميّز فيما قرأ عليه . وقرأ طرفاً من النحو على أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الحلبي النحوي .

وحفظ جملة من الأشعار الرقيقة ، وقال شعراً حسناً ، وسمع بإربل في حال صغره مسند البخاري على أبي جعفر محمد بن هبة بن المكرم الصوفي بروايته عن أبي الوقت السجزي ؛ وغير ذلك من الأحاديث النبوية .

ورحل إلى دمشق في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وامتدح السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبا المعالي محمد بن محمد بن أيوب بن شاذي / ٢٢٩ أ / - خلد الله سلطانه - بهذه القصيدة الرائية ، وأشدنيها بحلب في المدرسة القاضوية البهائية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة . وبعد ذلك شخّص إلى الديار المصرية ؛ وهو مقيم بها . وكانت أخباره ترد إلى حلب بكل ما يسر القلب - بحمد الله تعالى - :

[من الطويل]

هَوَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ مُحَامَرُ      وَقَرُطُ غَرَامِ أَضْمَرْتُهُ السَّرَائِرُ  
وَمَشْرِعُ حُبِّ كَلَمًا قُلْتُ قَدْ صَفَتْ      مَوَارِدُهُ أَبَدَتْ قَدْ ذَاهُ الْمَصَادِرُ

= الدارس ١ / ١٩١ - ١٩٣ . مفتاح السعادة ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٤٩ - ١٦٥ . المنهل الصافي ٨٩ / ٢ ، روضات الجنات ٨٧ - ٨٩ . وغيرها .

انظر : خاتمة ابن خلكان لكتابه وفيات الأعيان ، وخاتمة الشيخ نصر الهوريني لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، ومقدمة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد لطبعة الوفيات سنة ١٩٦٤ م ، ودراسة الدكتور إحسان عباس في مقدمة الجزء السابع ط بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

خَلِيلِيَّ مَابَالُ الْمُقِيمِ مُعْطَرَأً  
وَلَا تَعْجَبَا إِنِّي . . . . . فَلِإِنِّي  
تَضَمَّنَ نَشْرَ الْمَالِكِيَّةِ طِيَّهُ  
نَشَدْتُكُمْ أَهْلَ بَعْدِ عَزَّةٍ أَعْشَبَتْ  
وَهَلْ عَذَبَاتُ الْبَانِ صَوَّحْنَ بَعْدَهَا  
إِذَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي شَمْتُهُ  
أَرَدَّدُ فِيهِ الطَّرْفَ حَتَّى كَأَنِّي  
تُرَى تَسْمَحُ الْآيَامُ يَوْمًا بِزُورَةٍ  
/ ٢٢٩ب / لَنْ تَرَحَتْ ذَاتُ الْوِشَاحِينَ فَالْجَوَى  
تَوَلَّتْ وَلَمَّا يَقْضِ مِنْهَا لَبَانَةٌ  
يَحْنُ أَشْتِيَاقًا إِنْ تَأَلَّقَ بَارِقُ  
غَرِيبُ نَوَى بِالشَّامِ كَرَهَا وَقَلْبُهُ  
يُمْنَى بِطَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ جَفْنُهُ  
وَرَكِبَ كَأُمِّالِ السَّهَامِ تَقْلُهُمْ  
تَرَامُ جَنَابًا كَامِلِيًا مُعْظَمًا  
إِلَى ظِلِّ سُلْطَانٍ لَعَزَّ جَلَالُهُ  
إِلَى الْكَامِلِ الْمَلِكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ  
هُوَ الْمُخْصَبُ الْأَكْنَافُ وَالْعَامُ مُجْدِبُ  
لَمِيتِ النَّدَى وَالْحَلَمِ وَالْعِلْمِ مُنْشَرُ  
كَتَائِبِهِ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ  
لَقَدْ خَذَلَ الْبَاغِينَ مَنُصُورُ جَيْشِهِ  
فَرَدَّ وَجْوهَ الْقَوْمِ سُودًا بَيِضَهُ  
وَفِي سُمْرِهِ حُمْرُ الْمَنَايَا فَمَنْ سَطَا  
/ ١٢٣٠ / وَلَمْ يَلْقَهُ الْأَعْدَاءُ إِلَّا لَعْلَمَهُمْ  
يُسِيءُ إِلَيْهِمْ بِأَسْءُ وَهُوَ غَائِبُ  
وَيُرِي عَلَى الطُّودِ الْأَشْمَ وَقَارُهُ

أَجَاوَرَ نَجْدًا أَمْ أَضَاعَتْهُ حَاجِرُ  
شَمَمْتُ الشَّدَا إِذْ مَرَّبِي وَهُوَ خَاطِرُ  
وَمَا أَفَةُ الْأَسْرَارِ إِلَّا النَّوَاشِرُ  
عَرَاصُ الْحَمَى أَمْ رَوَّضَ الْجَنْعَ مَاطِرُ  
لِعَظْمِ الْأَسَى أَمْ هُنَّ لُذُنُ نَوَاضِرُ  
بَرْجَعُ جُفُونٍ لَحْظَهَا مُتَخَازِرُ  
إِلَى ضَوْءِ ثَغْرِ الْمَالِكِيَّةِ نَاطِرُ  
فَيَنْعَلِمُ مَهْجُورًا وَيَنْعَمُ هَاجِرُ  
مُقِيمٌ بِقَلْبِ رَسْمٍ مَغْنَاهُ كَأَثَرُ  
أَخُو أَسْفٍ يَلْقَى النَّوَى وَهُوَ صَابِرُ  
بِأَعْلَامِ حُزْوَى أَوْ تَرْتَمِ طَائِرُ  
إِلَى الشَّرْقِ فِي إِثْرِ الظَّعَائِنِ سَائِرُ  
وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ وَالطَّرْفُ سَاهِرُ  
نَوَاصِلُ آمَالِ الْحَنَايَا ضَوَامِرُ  
لَهْيَتِهِ تَرْتَدُّ عَنْهُ النَّوَاطِرُ  
وَسَطُوتِهِ تَعْنُو الْمُلُوكُ الْجَبَابِرُ  
لِوَرَادِهِ عَذْبُ الْمَذَاقَةِ وَأَفَرُ  
وَمُخْجَلُ فَيْضِ السُّحْبِ وَالنَّوَى هَاجِرُ  
وَلِلْعَدَلِ فِي كُلِّ الْبَسِيطَةِ نَاشِرُ  
فَطُوبَى لِمَنْ أَضْحَى إِلَيْهِ يَهَاجِرُ  
وَلَكِنَّهُ لِلدَّيْنِ فِي اللَّهِ نَاصِرُ  
فَعَادَ بِإِفْرَاطِ الصَّغَارِ الْأَكَابِرُ  
تَعَالَيْهَا تُخْشَى اللَّيُوثُ الْخَوَادِرُ  
بِمَا يَقْتَضِيهِ حِلْمُهُ وَهُوَ قَادِرُ  
وَيُحْسِنُ فِيهِمْ عَفْوُهُ وَهُوَ حَاضِرُ  
وَقَدْ سَمَتْ ضَرْبَ الرِّقَابِ الْبَوَاتِرُ

إِلَيْكَ ابْنُ أَيُّوبَ سَمَتْ بِي هَمَّةٌ      هَذَا ضِيَاءٌ مِنْ جَبِينِكَ ظَاهِرُ  
وَمَا أَثْبَتَ الْآخِبَارُ فِي . . . . .      لَدَى النَّاسِ إِلَّا جُودَكَ الْمَتَوَاتِرُ  
وَلَوْلَاكَ مَا كُنَّا نُحَقِّقُ أَنَّهُ      يَفُوقُ الْمُلُوكَ الْأَوَّلِينَ الْوَآخِرُ  
فَمَا قَدَرُ وَسْعِي إِنْ أَتَيْتُكَ مَادِحًا      بَنَظْمٍ وَلَوْ أَنَّ الْكَلَامَ جَوَاهِرُ  
فَلَا زِلْتَ مَنْصُورًا وَلِلدِّينِ نَاصِرًا      وَضِدَّكَ مَقْهُورٌ وَجَدُّكَ قَاهِرُ

وسمع قول ابن الساعاتي<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُ هَالِكًا وَجْهَكَ أَفْلًا      وَرَأَيْتُ خَدَّكَ قَدْ عَالَاهُ قَتَامُ  
عَرَّجْتُ بِالْوَجَنَاتِ أَنْدُبَ رَسْمِهَا      (يَا دَارُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْآيَامُ)<sup>(٢)</sup>

فعمل هذه الأبيات:

لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَ وَجْهَكَ أَوْحَشْتُ      أَرْجَاؤُهَا وَتَنَكَّرْتُ أَعْلَامُهَا  
أَنْشَدْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَرَنِّمًا      (عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا)<sup>(٣)</sup>

وقال: [من البسيط]

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَرْجَاءِ وَجْتِهِ      وَرَسْمِهَا طَامِسٌ مَحَتْ عَلائِمُهُ  
ظَلَلْتُ أَنْدَبُهُ شَجْوًا وَأَنْشَدُهُ:      يَا مَنْزِلًا بِاللَّوَى أَفْوَتْ مَعَالِمُهُ

وقال: [من الطويل]

أَلَا يَا حَمَامَاتِ بُمْنَعَرَجِ اللَّوَى      إِلَيْكُنَّ عَنْ شَوْقِي وَعَنْ بُرَحَائِي  
فَمَا الْوَجْدُ مِنْكُنَّ الْغَدَاةُ مُبَرِّحًا      كَوَجْدِي وَلَا تَبْكِينَ مِثْلَ بُكَائِي

وقال أيضاً يرثي الملك العزيز محمد - صاحب حلب -: [من الطويل]

هَوَى مِنْ نِظَامِ الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ      وَلَمْ يَكْ مِنْ صَرْفِ الْمَنِيَّةِ مِنْ بُدِّ

(١) علي بن محمد بن رستم بن هردوز، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٣٨٩.

(٢) مابين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، عجزه:

«ضامتك والأيام ليس تضام»

انظر: ديوانه ٤٠٧.

(٣) مابين القوسين صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري، عجزه:

«بمنى تأبى غولها فرجامها»

انظر: ديوانه ١٦٣.



فَمَا لِلرَّمَا حِ السُّمْرِ مُشْرَعَةَ الْقَنَا  
أَمِنْ بَعْدَ فَقْدَانِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
إِذَا عَطَلْتُ مَنْ بَعْدَهُ حَوْمَةَ الْوَعَى  
لَقَدْ جَلَّ هَذَا الرُّزُّ عَنْ وَصْفٍ وَاصِفٍ  
سَقَى جَدْنًا ضَمَّ الْمَكَارِمَ تُرْبُهُ  
مَوَاطِرُ دَمْعٍ مَا تَزَالُ يَمُدُّهَا  
فَلَلَهُ مَا أَذْكَى ثَرَاهُ كَأَنَّمَا  
/ ٢٣١ / لئن أَظْلَمْتُ دُنْيَا الْعَفَا لَفَقَدَهُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَالِكٍ  
وَمَا لِلصِّفَاحِ الْبَيْضِ مُرْهَقَةَ الْحَدِّ  
تَدُورُ رَحَى حَرْبٍ عَلَى صَافِنِ نَهْدٍ  
فَمَا تَصْنَعُ الْفُرْسَانُ بِالْقُضْبِ وَالْمُلْدِ  
كَمَا كَلَّ عَنْ إِدْرَاكِهِ حَدُّ ذِي حَدِّ  
وَلَحْدًا حَوَى تِلْكَ الْمَنَاقِبَ مَنْ لَحْدٍ  
سَحَائِبُ تَحْدُوهَا مَوَاسِمُ مَنْ وَجَدَ  
تَنَفَّسَ فِي رَوْضِ الْمَرَاحِمِ عَنْ نَدٍّ  
فَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ جَنَّةُ الْخُلْدِ  
مَصْحُوبٌ سَوَى حُلَّةِ الْحَمْدِ

[١٣٢]

أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن المعلّى، أبو جعفر  
المعافري.

من أهل مالقة - إحدى مدن الأندلس<sup>(١)</sup>.

شاب أشقر خفيف العارضين، مقرون الحاجبين.

حفظ القرآن العزيز، وشدا طرفاً من العلم، فيه ذكاء وفطنة، وعنده حدة في مزاجه إذا  
بحث وناظر مع الفقهاء يكاد يخاصم الذي يخاطبه في شيء ما.

لقيته بحلب؛ وهو يتردد إلى المدرسة النورية المنسوبة إلى بني أبي عصرون، وبها  
كان له جامكية يتناولها.

أنشدني لنفسه في الشيخ شهاب الدين أبي العباس عبد السلام بن المطهر بن  
عبد الله بن أبي عصرون يهنئه بخلاص ولديه من الاعتقال: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَفْضَلَ سَيِّدٍ      وَمَنْ السُّعُودُ بَسْعَدَهُ قَدْ أَسْعَدَا  
يَا نُجْبَةَ الْإِسْلَامِ يَا خَيْرَ الْوَرَى      أَصْبَحْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ مُشِيدَا

٢٣١ب/ فَأَهَانَا بِجَمْعِ الشَّمْلِ عَشْتُ مُؤَيِّدًا      مَا دَامَ بِالْأَيْكَ الْحَمَامُ مُعَرِّدًا  
وَاللَّهُ يُمْنَحُكَ الْجَنَانُ بِمَنْيِهِ      وَزِيَادَةُ حُورٍ أَحْسَانًا خُرِّدًا

وأُسندني أيضًا لنفسه في القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن علوان الأسدي، يهنته بولايته القضاء: [من الكامل]

تَهْنَأُ الْمَنَاصِبُ إِذْ عُلُوتُ أَجْلَهَا      وَلَكَ التَّقَى وَالِدَيْنُ وَالتَّحْصِيلُ  
شَهِدَتْ صُدُورُ الْعُضْرِ أَنَّكَ صَدْرُهُمْ      يَأْمَنُ لَهُ الْإِكْرَامُ وَالتَّبَجُّيلُ  
زَيَّنْتَ دِينَ اللَّهِ يَا أَبْنَ وَلِيِّهِ      فَلَكَ الْقَضَائِلُ مِنْهُ وَالتَّفْضِيلُ  
وَعَلَيْكُمْ تَأَجُّ السَّيَادَةِ دَائِمًا      فَلَا رُضِيكُمْ يَتَطَاطَأُ الْإِكْلِيلُ

٢٣٢ب/ وقال أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر المعافري يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدين عز الإسلام عمدة السلاطين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء الدين طاي بغا - أدام الله سعده وكبت حاسده وضده -: [من الكامل]

ظَبْيِي يَمُدُّ الشَّمْسَ مِنْ وَجَنَاتِهِ      نُورًا فَتُورُ الْكَوْنُ مِنْ آيَاتِهِ  
وَالْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى إِمْدَادُهُ      فَكَلَاهُمَا قَدْ مُدَّ مِنْ وَجَنَاتِهِ  
يَسْطُو بِلَخْظِ جُفُونِهِ فَكَأَنَّمَا      صَيَّغَتْ ..... الْهَنْدُ مِنْ لَحْظَاتِهِ  
وَلَقَدْ تَحَلَّى الْحُسْنَ عَاطِلَ جِنْدِهِ      فَالْحُسْنُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَهَبَاتِهِ  
مَا إِنْ تَعَطَّلَ بَلْ تَعَطَّلَتِ الْحُلَى      إِذْ لَمْ تُلْحَ عَفْدًا عَلَى لَبَّاتِهِ  
يَسْبِي الْعُقُولَ بِقُدْرَتِهِ وَقَوَامِهِ      وَيَعْلَمُ الْأَغْصَانُ مِنْ مِيلَاتِهِ  
وَإِذَا نَظَرْتَ لَوَجْهَهُ مُتَعَجِّبًا      أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَى صَفَحَاتِهِ  
لَوْ كَانَ نُسُوءَ يُوسُفَ فِي عَضْرِهِ      لَقَتَلَنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي مَرْضَاتِهِ  
مَلِكُ الْقُلُوبِ فَجَارُ فِي أَحْكَامِهِ      وَالْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ مِنْ عَادَاتِهِ  
فَبَقِيَتْ مِنْ وَلَهِي بِهِ مُتَحِيرًا      أَرْجُو وَصَالًا مِنْ جَمِيلِ صَلَاتِهِ  
٢٣٢ب/ كَيْفَ لَيْلَةَ سَمَحَتْ وَبَتْ نَدِيمُهُ      نَجْنِي ثَمَارَ الْوَصْلِ مِنْ جَنَاتِهِ  
وَحَسُودُنَا وَعَدُوُّنَا وَرَقِينَا      قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ مِنْ نَوْمَاتِهِ  
غَدَرَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ مُتَعَدِّيًا      وَالْغَدْرُ مِنْ عَادَاتِهِ وَصَفَاتِهِ  
فَلَقَدْ عَدِمْتُ الصَّبْرَ يَوْمَ فِرَاقِهِ      وَلَهَيْبُ قَلْبِي مُشْعَلُ زَقَرَاتِهِ  
رُمْتُ السُّلُوكَ وَكَيْفَ يَسْلُو عَاشِقُ      شَرِبَ الْمُدَّامَ الصَّرْفَ مِنْ كَاسَاتِهِ

يَضْحُو بِهِ السَّكَرَانُ مِنْ سَكْرَاتِهِ  
لَكِنْ يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ عَصْرَاتِهِ  
لَكِنَّهُ مَعْنَى تَلَا فَطْرَاتِهِ  
أَسَدُ الشَّرَى قَدْ فَرَّ مِنْ غَابَاتِهِ  
فَلَكُ الْبُرُوجِ يَنَامُ عَنْ دَوْرَاتِهِ  
عَنْ رُبَّةٍ تَعْلُو عَلَى .....  
عَذْرُ الزَّمَانِ وَجَارُ فِي عَدْرَاتِهِ  
صَارَ الزَّمَانُ مُكْمَلًا أَدْوَاتِهِ  
لَوْ كَانَ يُعْطِي الرِّزْقَ مِنْ رَاحَاتِهِ  
فَرَّتْ أَسْوَدُ الْحَرْبِ مِنْ وَبَّاتِهِ  
مَنْ ضَرَبَهُ حِينًا وَمَنْ طَعَنَاتِهِ  
جَيْشُ تَبَدَّى مَظْهَرًا رَايَاتِهِ  
رَأَتْ الْعَجَائِبَ مِنْهُ فِي غَزَوَاتِهِ  
مَنْ خَيْرُهُ وَصَلَاتُهُ وَصَلَاتِهِ  
وَصِيَامُهُ وَقِيَامُهُ وَسَمَاتِهِ  
إِذْ كُنْتَ قَرَعًا فِي ثَرَى دَوْحَاتِهِ  
هَابَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ هَيَّاتِهِ  
خَجَلَتْ كِرَامُ النَّاسِ مِنْ وَهْبَاتِهِ  
يَلْقَاكَ خَيْرَ مَتَيْمٍ لِعُقَاتِهِ  
أَوْ كُنْتَ تَحْمِي الدِّينَ فِي حَوَزَاتِهِ  
يَشْكُو الدَّلَاحُ الْمَوْتَ مِنْ رَشَفَاتِهِ  
فِي مَوْقِعِ الرِّشَفَاتِ عِنْدَ عِدَاتِهِ  
بُهَّتِ الْعَدُوُّ وَمَاتَ فِي بَهَّتَاتِهِ  
قَتَلَ الْأَسْوَدُ بَغِيظَهُ وَبَبَاتِهِ  
كُلَّ الْعِبَادِ وَرَبَّنَا لَوْلَاتِهِ  
عَيْبُ يَشِينُ الْمَرْءَ عِنْدَ شَنَاتِهِ

خَمَرُ الْهَوَى قَدْ خَامَرَ الْعَقْلَ الَّذِي  
لَا خَمَرَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى مَنْ حُبِّهِ  
لَمْ يَعْتَصِرْ خَمَرُ الْهَوَى مِنْ كَرَمَةِ  
كَمْ مَهْمُهُ قَدْ خُضَّتْهُ وَمَقَاذَةِ  
فِي لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ كَانَمًا  
حَتَّى رَأَيْتُ الصُّبْحَ جَرَدَ سَيْفِهِ  
هِيَ ..... لِلْقَاصِدِينَ أَذَابَهُمْ  
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْأَمِيرُ وَمَنْ بِهِ  
أُعْطِيتُ رُبَّةً مَلَا ..... لَكِنَّهُ  
يَا أَبْنَ الْأَمِيرِ الْأَوْحَدِ الْبَطْلَ الَّذِي  
/ ٢٣٣ / كَمْ مَوْقِفٌ ضَيْقٌ تَوْسَعُ خَيْفَةٌ  
وَكَانَمًا أَرَاؤُهُ يَوْمَ الْوَعَا  
سَارَتْ بِسِيرَتِهِ الرِّكَائِبُ عِنْدَ مَا  
فَكَانَتْهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَيَقِينُهُ وَجَنَانُهُ وَخَنَانُهُ  
زَكَّتِ الْفُرُوعُ مَعَ الْأَصُولِ كِلَاهُمَا  
أَنْتَ الْأَمِيرُ الْكَامِلُ الْفَرْدُ الَّذِي  
خَجَلَتْ حَاتِمُ طِيَّيْءٍ وَلَطَالَمَا  
إِنْ أَمْسَلَ الْعَافِي لَكَشَفَ مُلْمَةً  
أَنْتَ الْعِمَادُ لَدَيْنَا وَلَشَرُّ عَنَّا  
بِمُهَنَّدٍ وَمُتَّقَفٍ وَمُسَرَّيْشٍ  
وَلَطَالَمَا رَوَيْتَ سَيْفَكَ ظَامئًا  
مَهْلًا عِمَادَ الدِّينِ أَنْتَ مُؤَيَّدُ  
لَمَّا رَأَاكَ لَضِيغَمٍ ضَارَ عَلَى  
سُنَّتِ الْأَنَامِ سِيَاسَةً يَرْضَى بِهَا  
/ ٢٣٣ ب / يَاطَاهِرُ الْأَثْوَابِ مِنْ دَنَسٍ وَمِنْ

تالله لو صوّرتَ نفسَكَ لم تزد  
 لله دركُ يُوسُفَ من فاضل  
 ما إن سمعتُ بمثله في سيرة  
 شعر أرق من التَّسليم لطافة  
 فأعجب لبحر طاميء في بلدة  
 من كان في فهم القريض محقق  
 هجر إليه التمر سقت هديّة  
 للشيء في شأوه أجري عسى  
 حاز المكارم كلها فزماننا  
 قد طأطأ الفلك الأثير لأرضه  
 وأقيته والسيل قد بلغ الزبي  
 فأنا لني ما لم نُؤمل بغضه  
 لا زال محظوظ الجنب مؤيداً  
 نلت المنى وزيادة ما أنشدت

شَيْئاً عَلَى مَا فِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
 شَابَهْتُ يُوسُفَ مُضِرَّ فِي حَرَكَاتِهِ  
 لَيْتَ يَقُولُ الشُّعْرَ فِي جَوْلَاتِهِ  
 سَجَرَ حَلَالٍ صَاعَهُ لِرَوَاتِهِ  
 يَرْمِي عَجِيبَ الدَّرِّ مِنْ قَذَفَاتِهِ  
 لَمْ يَنْظِمِ الْأَشْعَارَ مِنْ خَجَلَاتِهِ  
 سَفَهَا وَعَالَ التَّمَرُ مِنْ تَمَرَاتِهِ  
 أَغْدُو . . . . . هَوَى جَرِيَّاتِهِ  
 يَعْلُو عَلَى الْأَزْمَانِ طُولَ حَيَاتِهِ  
 فَحَضِيضُهُ أَوْجُ الْأَثِيرِ بِذَاتِهِ  
 عِنْدِي وَضِيقُ الْعَيْشِ فِي غَايَاتِهِ  
 وَأَزَالَ عَنِّي الْفَقْرَ مِنْ سَاعَاتِهِ  
 مَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ فِي شَجَرَاتِهِ  
 طَبِي تُمِدُّ الشَّمْسُ مِنْ وَجَنَاتِهِ

[١٣٣]

/ ٢٣٤ / أحمد بن الحسن بن أحمد بن أيوب بن صديق بن  
 عثمان بن أنشتاش بن كنگلي بن كند غدي بن داود بن بنجاج بن  
 سلورا، أبو الحسين بن أبي علي التركستاني السلوي .  
 من أهل ماردين .

نزل حلب ، لقيته بها في سنة أربع وخمسة وست وثلاثين وستمائة . وهو شاب قصير  
 ضعيف العينين في بصره ضوء ، على زي المتصوفة ، يتعاطى الوعظ والأدب ونظم الشعر .  
 وذكر أنه استظهر الكتاب العزيز وفيه ذكاء .

أنشدني لنفسه : [من مخلع البسيط]

مَا أَحْسَنَ مَا أَتَى حَبِيبِي  
 فَأَعْتَادَ مَرِيضَهُ وَزَارَهُ

وَأَفَى فُشِفْتُ مِنْ سَقَامِي      وَأَرْتَحْتُ وَفُزْتُ بِالزِّيَارَةِ  
يَا بَدْرَ دُجَى أَقَامَ عِنْدِي      عُدَّالِي أَدْرَأُوا عُدَّارَهُ  
قَاسُوكَ وَقَدَرَاوَكُ قَدَاً      بِالْغُضَنِ فَزَيَّنُوا الْعَبَارَةَ  
هَذَا فَمَرُّ عَلَى قَضِيبٍ      مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْإِسَارَةَ

وأنشدني لنفسه وقد عاده جماعة من أصدقائه : [من الكامل]

شُكْرًا لَسَعِيْكُمْ إِلَيَّ فَإِنَّكُمْ      عَيْنَ الزَّمَانِ وَسَمْعُهُ وَفُؤَادُهُ  
وَبِكُمْ بَرَرْتُ مِنَ السَّقَامِ وَكَيْفَ لَا      يَشْفَى مَرِيضٌ أَنْتُمْ عُوَادُهُ

ونظم كتاباً في الفرائض منه «باب القضاء في الميراث» : [من الخفيف]

إِنِّي قَدْ فَتَحْتُ بَاباً مُضِيًّا      فَلْيَكُنْ خَاطِرُ السَّمِيعِ ذَكِيًّا  
مُسْلِمٌ مَاتَ عَنْ تُّرَاثٍ جَزِيلٍ      وَلَهُ زَوْجَةٌ ..... التَّقِيَّا  
/ ٢٣٤ ب / قَالَتِ الزَّوْجُ : كَانَ طَلَّقْنِي فِي السَّقَمِ وَالْإِبْنُ قَالَ : كَانَ سَوِيًّا  
حِينَ جَاءَ الطَّلَاقُ مِنْهُ لَهَا الْإِرْثُ وَمَا قَالَتْهُ كَانَ قَوْلًا جَلِيًّا  
وَإِذَا مَا أَتَتْ خَلِيلَتُهُ مِنْ مَاتَ وَقَدْ كَانَ كَافِرًا ذَمِيًّا  
ثُمَّ قَالَتْ : أَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدَ مَوْتِ الزَّوْجِ وَالْإِبْنُ قَالَ : بَلْ كَانَ حَيًّا  
حِينَ أَسْلَمْتُ صَاحَّ مِنْهُ وَلَا إِرْثَ وَمَرْتُ وَجِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا  
وَكَذَا لَوِ اتَّكَتْ خَلِيلَتُهُ مِنْ مَاتَ وَقَدْ كَانَ مُسْلِمًا سَنِيًّا  
ثُمَّ قَالَتْ : أَسْلَمْتُ وَالزَّوْجُ حَيٌّ فَيَكُونُ التُّرَاثُ لِي مَا تَبَيَّا  
وَأَبْنُهُ قَالَ بَعْدَ مَا مَاتَ : أَسْلَمْتُ فَقَدْ كَانَ قَوْلُهُ مَرْضِيًّا  
وَإِذَا زَيْدٌ أَوْدَعَ الْمَالَ عَمْرًا      ثُمَّ زَيْدٌ قَدْ مَاتَ يَا صَاحِبِيَّا  
ثُمَّ عَمْرُو، يَقُولُ : بَشْرُ بْنُ زَيْدٍ      ثُمَّ يُعْطِيهِ مَالَهُ مَوْفِيَّا  
ثُمَّ أَيْضًا يَقُولُ : نَصْرُ بْنُ زَيْدٍ      وَنَفَاهُ بِشَرِّ فَلَمْ يُعْطَ شَيْئًا  
وَلَهُ النِّصْفُ إِنْ يُصَدَّقَ بِشَرٍّ      نَقَلْتَهُ الثُّقَاتَ حَقًّا إِلَيَّا

وأنشدني أيضاً : [من مجزوء الكامل]

سُبْحَانَ رَبِّ صَوْرَكَ      وَعَلَى تَلَافِي قَدْرَكَ  
وَجَلَاكَ فِي حُلِّ الْمَلَاخَةِ وَالْبَهَاءِ وَنَوْرَكَ

/ ٢٣٥ / حُزِنَتِ الْجَمَالَ بِأُسْرِهِ وَتَصَبَّيْتُ لِي فِيهِ شَرَكُ  
وَجَرَحْتَ قَلْبِي إِذْ سَلَلْتَ مِنَ اللَّوْاحِظِ خَنْجَرَكَ  
قُلْ لِي: عَلَيَّ قَتْلِي بَعِيرِ جَنَائِيَةِ مَنْ جَسَّ رَكَ  
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ حَافِظًا عَهْدِي فَمَنْ ذَا غَيَّرَكَ  
وَبِمَا الْأَقْي فِي هَوَاكَ مِنَ الْجَوَى مَا أَخْبَرَكَ  
أَخْلُو بِذِكْرِكَ فِي الدُّجَى وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَذْكَرَكَ  
وَلَكِنْ سَفَكْتَ دَمِي فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِي دَرَكُ  
لَا كُنْ أَنْ يَوْمٌ يَنْقُضِي وَأَعْيِشْ فِيهِ وَلَمْ أُرَكَ  
يَا قَلْبِي الصَّادِي عَلَى أَلَمِ الْهَوَى مَا أَصْبَرَكَ  
وَلَمَْنْ تُحِبُّ عَلَى قَسَاوَةِ قَلْبِهِ مَا أَشْكَرَكَ  
بَلْ يَا هَوَاهُ الْمُتْلَفِي بَيْنَ الْوَرَى مَا أَشْهَرَكَ  
وَلَكِنْ كَتَمْتُكَ فِي الْفُؤَادِ وَدَمْعُ عَيْنِي أَظْهَرَكَ  
يَا طَوِيلَ لَيْلِ صُدُودِهِ فِي وَضْلِهِ مَنْ قَصَّ رَكَ  
لَوْ لَا غَرَامِي لَمْ يَكُنْ مَنْ عَادَتَنِي أَنْ أُشْهَرَكَ  
يَا عَاذَلِي فِي حُبِّ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ مَا أَكْفَرَكَ  
/ ٢٣٥ ب / لَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبُّهُ غَيْرَ الرُّسُومِ وَلَا تَرَكَ

[١٣٤]

أحمد بن محمد بن أبي الخير الحموي بن أبي الفضل بن  
الفضل بن أبي الفضل بن سطح بن الفضل بن أبي عبد الله  
الحكيم المتطيب الكاتب.

شاب كيس من أبناء الأجلاء المعتبرين بحماة. فيه بشر وكياسة، وله قدر ونباهة كثير  
التواضع والقيام لمن يرد عليه.

خدم - أولاً - صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين أبا الفتح محمود بن محمد بن  
عمر بن شهنشاه، وحظي لديه، وارتفعت منزلته عنده.

ثم - بعد ذلك - اعتقله، فأنفذ في طلبه الصاحب سراج الدين أبو الفتح

المظفر بن الحسين - صاحب الدعوة بمصيف - فسرّحه على مال قرّره عليه ، وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة ، فاتصل به وقرب من قلبه ، وتولّى خدمته حتى كاد أن يكون بمنزلة الوزراء عنده . وأنفذه إلى عدّة جهات ، وصار كاتباً بين يديه ذا أمرٍ ونهيٍ يحكم بكلامه ، ويعمل بآرائه .

وكان اجتماعي به يوم الأربعاء العشرين من ذي / ٢٣٦ / القعدة بحلب المحروسة سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وافاها رسولاً من قبل مخدومه الصاحب سراج الدين أبي الفتح المظفر بن الحسين - أمير الطائفة الإسماعيلية - مجتازاً إلى الخوارزمية بحران وما والاها من بلاد الجزيرة .

وذكر أنّه حفظ القرآن وعمره إحدى عشرة سنة ، وأخذ الطب عن والده ، وبرع في علمه ، وشدا طرقاً من علم الحكمة ، وتميّز فيه ، وقال شعراً مرضياً .

وذكر لي أنه ولد في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وأنه يرجع في النسب إلى جرير بن عبد الله البجلي - صاحب رسول الله - وقرأ بدمشق على سيف الدين الآمدي أبي الحسن علي بن علي بن علي الفقيه الشافعي ، وأخذ الأدب عن الشيخ أبي سعد الله بن قانت النحوي الحموي الضرير .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ بَاعَ الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ      وَمَنْ يَشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِّينِ أَعْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مَنْ هَذِينَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بَدُنِيَا سِوَاهُ فَهُوَ أَخْزَى وَأَخْيَبُ  
أَخْرَبُ دِينِي كُلَّ يَوْمٍ وَأَرْتَجِي      عَمَارَةَ ذِي الدُّنْيَا وَدُنْيَايَ أَخْرَبُ  
كَأَنِّي مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ضَائِعٌ      فَلَا الدِّينَ مَأْمُورٌ وَلَا الْعَيْشَ طَيِّبُ

/ ٢٣٦ ب / وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

لَا تَأَيَّسَنَّ فَسَرِّمْنَا      نَلَتْ الْأَمَانِي بَعْدَ حِينِ  
الْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيَّ      حَالٍ بَعَثَ أَوْ سَمِينِ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

كَلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَرَاهُ بَعَيْنِي      قَالَ لِي الْقَلْبُ دَارُهُ فِي صَمِيمِي  
فَأُنَاجِيهِ فِي السَّرِيرَةِ نَجْوَى الْعَبْدِ لِلْمَالِكِ الْعَلِيِّ الْعَلِيمِ

فَتَقُولُ الْعَيْنَانِ قَدْ فَاتَ حَظِّي مِنْ حُصُولِي عَلَى النِّعَمِ الْمُقِيمِ

وأنشدني أيضاً قوله في معنى : [من المنسرح]

مَمْلُوكٌ مَوْلَاهُ يُسْتَعْيَبُ بِهِ فَهَلْ يُغْنِي الْمَخْدُومُ مَمْلُوكًا  
يَرْجُو حُصُولَ الْمُرَادِ مُنْتَظِرًا فَاجْعَلْ إِلَيْهِ الطَّرِيقَ مَسْلُوكًا  
لَا تَطْرَحْ سُنَّةَ الْمَكَارِمِ فَالنَّاسُ إِذَا أَمْلَكُوا أُمُوكَ أُمُوكًا

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

مَنْ سَرَّهُ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ فَمَا لَقِيْتُ بِهِ سُرُورًا  
كَانَ السُّرُورُ يُتِمُّ بِي لَوْ كَانَ أَحْبَابِي حُضُورًا

وقال أيضاً / ٢٣٧/ وقد خرج منها مغاضباً، ويتذكر أيامه بها ويصفها :

[من الطويل]

مَغَانِي حَمَاةٍ لَا زُرُودٌ وَنَعَمَانُ  
وَشَوْقِي إِلَيْهَا لَا إِلَى رَمَلٍ عَالِجٍ  
عَصِيْتُ بِعَاصِيهَا مَقَالَ عَوَازِلِي  
لَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي رَحْبَةِ الشَّامِ شَامَةً  
فَمَنْ أَيْ قَطَرَ جِثَّتَهَا جِثَّتَ جَنَّةُ  
وَيَسِينِكَ إِمَّا جَزَتْ بَيْنَ قُصُورِهَا  
فَيَا وَطَنِي لَا زَالَ جُبِكَ مَذْهَبِي  
بِمَا يَغْضِبُ الْإِنْسَانَ عَنْكَ وَيَزْدَهِي  
أَمِيدَانِ لَهْوِي بَيْنَ حُمْصٍ وَشَبِزِ  
عَدْتُكَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَوَادِي وَلَا رَقَّتْ  
مَوَاطِنُ أَنْسِي حِينَ تُذَكِّرُ أَوْطَانُ  
وَلَا الْأَجْرَعَ الْجَنَانُ وَالْجَنَازُ حَنَانُ  
وَلَمْ يُسَلِّنِي عَنْ مَائِهَا الْعَذْبَ مَاوَانُ  
يُقَرُّ لَهَا بِالْحُسْنِ مَضْرُوبُ غَدَانُ  
لَهَا ثَمَرٌ دَانِي الْقَطُوفِ وَأَفْئَانُ  
وَدِينِي فَجَبِّي لِلْمَوَاطِنِ إِيْمَانُ  
وَمَاؤُكَ صَدَاءٌ وَمَرَعَاكَ سَعْدَانُ  
إِذَا عُدَّ لِلْإِطْرَابِ وَاللَّهُوَ مِيدَانُ  
لَعَيْنِ الْعَوَادِي فِي عِرَاصِكَ أَجْفَانُ

[١٣٥]

أحمد بن المظفر بن القاسم بن الحسين الرازي .

[قال] يمدح الخدمة الشريفة المقدسة / ٢٣٧ب/ النبوية المستنصرية - خلد الله

ملكها - ويعرض بذكر المدرسة المستنصرية : [من الطويل]

أَيَا خَيْرَ مَنْ تُزَجَّى إِلَيْهِ الرِّوَا حِلُّ وَأَفْضَلَ مَنْ تُطْوَى إِلَيْهِ الْمَرَا حِلُّ



وَأَعْظَمَ مَنْ يُدْعَى لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ وَأَكْرَمَ مَنْ تُرْجَى لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ  
ومنها:

بَنَى بُنْيَةً شَمَاءَ يَلْقَى بِهَا الْعُلَا  
لَهَا شَرَفٌ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبَابُهَا  
فَأَشْرَقَ وَجْهُ الدِّينِ وَالدِّينِ شَا حِبُّ  
وَجَدَّ رَسْمَ الْعِلْمِ وَالْعِلْمُ دَارَسُ  
يُدِيمُ لِسَانَ الدَّهْرِ وَصَفَ عِلَّاتِهِ  
فَلَا زَالَ عَوْتُ الْعَالَمِينَ وَغَيْثُهُمْ  
وَنَيْلُ الْأَمَانِيِّ وَالْأَمَانِيُّ الْقَضَائِلُ  
وَمَنْزَلَةٌ مَنْ دُونَهَا النَّجْمُ أَفْلُ  
وَأُورِقَ رَوْضُ الشَّرْعِ وَالرَّوْضُ ذَابِلُ  
وَزَيْنَ جَيْدِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ عَاطِلُ  
وَلَكِنَّهُ فَوْقَ الَّذِي هُوَ قَائِلُ  
وَعَمْرُ مُعَادِيهِ ..... زَائِلُ

قدم بغداد شاباً، واستوطنها مقيماً بالمدرسة النظامية، متفقهاً بها على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -، واشتغل بالأدب والفقه / ٢٣٨ هـ / مذهباً وخلفاً، وصارت له في ذلك ملكة؛ ورتب معيداً بالمدرسة المذكورة. ثم عين عليه مفتياً بباب النوبى في استيفاء القصاص وإقامة الحدود على الوجه الشرعي، ثم عزل عن ذلك، ورتب نائباً لأقضى القضاة أبي الفضل عبد الرحمان بن عبد السلام بن إسماعيل بن الحسن اللايغاني؛ ولما فتحت المدرسة الشريفة المستنصرية - عمرها الله تعالى - جعل معيداً بها.

لقيته غير مرة، وسألته عن ولادته، فقال: يكون تقديراً في أوائل سنة ثمانين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور - خلد الله دولته - ويعرض بذكر المدرسة المستنصرية - عمرها الله تعالى - وذلك في يوم السبت حادي عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة بمدينة السلام، والأبيات تقدمت في أول الترجمة لامية.



## ذكر من اسمه إسحاق

[١٣٦]

إسحاق بن هبة الله بن صديق / ٢٣٨ ب / بن محمود بن صالح  
الأرجيشي الخلّاطي<sup>(١)</sup>.

وقد تقدّم شعرُ ابنه<sup>(٢)</sup>.

يكنى أبا البشائر قاضي أرجيش.

كان فقيهاً عالماً أصولياً واعظاً شاعراً، حسن الكلام في الوعظ والتذكير؛ له مصنفات في علم الأصول، مع أخذه من العربية والأدب بأوفر الحظ وأكمّله. وكان من محاسن القضاة وظرفاً فهم، يرجع إلى عفاف ونزاهة نفس ودين ظاهر.

قدم مدينة إربل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس وقت المغرب العشرين من شهر شعبان سنة ستّ عشرة وستمائة. وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة فأكرمه سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه وأحسن إليه إحساناً عظيماً - . وكان ينفذه رسولا إلى الأطراف.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني قاضي

خلّاط لنفسه: [من الطويل]

وَقَفْتُ وَرَبْعَ الْعَامِرِيَّةِ دَائِرُ  
وَقَفْتُ وَذَكَرَاهَا تُجَدِّدُ لَوْعَتِي  
/ ٢٣٩ / وَأَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلَيَالِيَا  
غَدَاةَ النَّقَابِ بِالْبَاهِلِيَّةِ أَهْلُ  
وَقَفْتُ أُدِيرُ الطَّرْفَ فِي عَرَصَاتِهَا  
وَمِنْ . . . . تِلْكَ الْغَانِيَاتِ عَوَاطِلَا  
وَدَمَعِي وَوَجْدِي سَابِقُ مُتَوَاتِرُ  
وَأُبْكِي كَمَا تَبْكِي الْعَوَادِي الْبَوَاكِرُ  
وَأُظْهِرُ فِيهَا مَا تُجْنُ الضَّمَائِرُ  
وَحِينَ الصَّفَا بِالْعَامِرِيَّةِ عَامِرُ  
وَأُطْلِلُهَا دَارَتْ عَلَيْهَا الدَّوَائِرُ  
لَقَدْ سَكَنْتُ فِيهَا الْمَهَا وَالْجَاذِرُ

(١) أرجيش: مدينة قديمة من نواحي إرمينية الكبرى، قرب خلّاط. انظر: معجم البلدان ١ / ١٤٤.

(٢) ترجم المؤلف لولديه: (أحمد بن إسحاق بن هبة الله) في هذا الجزء برقم ٥٥، و(عمر بن إسحاق بن هبة الله) في الجزء الخامس رقم ٥٤٤.

.....  
فخالفني ..... في سائر المنى  
تَمَلِّكْ رَبِّعَ الْآنَسَاتِ النَّوَافِرُ  
وَوَافَقْنِي يَبْتَ مِنْ الشُّعْرِ سَائِرُ  
أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ<sup>(١)</sup>

وأنشدني العباس بن بزوان الموصلي ، قال : أنشدني أبو البشائر لنفسه :

[من البسيط]

قَالُوا الْهَالِكُ وَعِنْدِي فِي مُجَالَسَتِي  
وَفِي فُؤَادِي لَهَذَا الْبَدْرُ مَنْزِلَةٌ  
لَيْسَ الْهَالِكُ بِمَحْجُوبٍ لَدِي أَرْبَ  
هَذَا يُرِيدُ حَيَاتِي فِي مُجَالَسَتِي  
بَدْرُ بُوْجِهْ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى سَادَا  
مَا نَالَهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا كَادَا  
وَأِنْ حَبَبْنَا حَبَابًا وَأَعْيَادَا  
وَذَاكَ يَنْقُصُ عُمْرِي كُلَّمَا زَادَا

[١٣٧]

إِسْحَاقُ بْنُ مُعَالِي بْنِ شِمَاسٍ / ٢٣٩ب / بن هبة الله بن  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ شِمَاسٍ ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْإِرْبِلِيُّ .

وهو ابن أخي الوزير أبي الحسن علي بن شماس<sup>(٢)</sup> وزير الملك المعظم مظفر الدين  
أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - صاحب إربل .

كان عالماً بأيام العرب وأشعارها ، خبيراً بلغتها وأخبارها . قرأ شيئاً من الهندسة  
والطب ، ويرجع إلى حسن عشرة ، وسهولة أخلاق .

وكان يتولّى الأَهْرَاءَ<sup>(٣)</sup> بإربل والتصرف لسلطانها الملك المعظم فرفع عليه مال جزيل  
عجز عن أدائه ، فابتلي بسخط السلطان فأخذه وقيده واعتقله إلى أن مات في السجن رابع  
عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمئة . وكان قد نيف على الستين .

أنشدني القاضي أبو البركات محمود بن جعفر بن محمد بن محمود الإربلي ،

(١) البيت لمضاخ بن عمرو الجهمي . انظر : معجم البلدان / مادة (الحجون) .

(٢) ترجم المؤلف لعمه (علي بن شماس بن هبة الله) في الجزء الرابع برقم ٤١٧ . ولابن عمه (محمد بن علي بن  
شماس) في الجزء السابع رقم ٧٦٥ .

(٣) الأَهْرَاءُ : بيوت يوضع فيها القمح ونحوه .

قال: أنشدني إسحاق بن معالي لنفسه ما كتبه إلى عمه الوزير أبي الحسن علي بن شماس بن الحسين يشتكى من دهره، ويستنصره على ما ألم به من طوارق اعترته، وحوادث لازمته: [من الوافر]

١٢٤٠/ جَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضَرَامُ  
وَأَجْفَانُ تَسُحُّ دَمًا وَدَمْعًا  
تَوَلَّى الْعَيْشُ إِذْ وَلَّيْتُ سُلَيْمِي  
سَقَى اللَّهُ الْعَقِيْقَ وَسَاكِنِيهِ  
وَحَطَّتْ دُونَهُ نُوبُ اللَّيَالِي  
دِيَارُ رَقِّ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِيهَا  
فَقَطَعْتُ بِهَا لِيَلَاتَ قَصَارًا  
وَمَهْزُوزَ الْقَوَامِ إِذَا تَشَّيْ  
يَزُورُ خَيْالُهُ مِنْ غَيْرِ وَعَد  
لِيَعْلَمَ هَلْ طَعَمْتَ الْعَمَضَ كَلًّا  
وَكَيْفَ يَنَامُ صَبُّ مُسْتَهَامُ  
بِلا جُزْمٍ تَقْدَمُ مِنْهُ لَكِنْ  
لَهُ الْمَوْلَى جَلَالُ الدِّينِ عَمُ  
وَزِيرُ مَمَالِكِ وَنَفَاقُ دَهْرٍ  
رَأَى الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ مِنْهُ نُصْحًا  
٢٤٠ب/ صَحِيحُ الْوُدِّ مَيْمُونُ الْمُحْيَا  
كَفَانِي صَرْفُ حَادِثَةِ اللَّيَالِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأمير عزي الدين محمد بن بدر الكردي

الحميدي: [من البسيط]

يَا مُوَضَّعَ الْعَسِّ أَضَحَّتْ وَهِيَ ضَامِرَةٌ  
يُسَائِلُ النَّاسَ مَنْ يَقْرِي الضُّيُوفَ وَمَنْ  
وَمَنْ يُجِيرُ إِذَا مَا الدَّهْرُ جَارَ وَمَنْ  
إِنْ شِئْتَ تُدْرِكْ مَنْ هَذِي الصِّفَاتُ بِهِ  
مِثْلُ الْهَلَالِ عَلَى الْأَفْقِ الْجَنُوبِيِّ  
يَرَوِي السُّيُوفَ وَيَرَوِي كُلَّ خَطِيٍّ  
تُذَكِّي لَهُ النَّارُ فِي اللَّيْلِ الدَّجُوجِيٍّ  
مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ مَسْمُوعٍ وَمَرْتِيٍّ

أَنْخِ بِسَاحَةِ عِزِّ الدِّينِ خَيْرَ فِتْنَى      مُحَمَّدُ بْنُ الْقَتَى بِدْرِ الْحَمِيدِي  
حَلُّوْا الْكَلَامَ تَرَى مِنْ لَفْظِهِ عَجَبًا      فَصَاحَةُ الْبَدْوِ فِي الْقَاطِ كُرْدِي  
نَادَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَضَرِّ فَجَاوَنِي      اللَّهُ مِنْ مُسْمَعٍ لِلْخَيْرِ مُصْغِي !  
فَقَامَ فِي نُصْرَتِي وَالنَّاسُ قَدْ قَعَدُوا      عَنِّي وَبَلَّغَنِي كُلَّ الْأَمَانِي

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه ما كتبه إلى جلال الدين أبي الحسن عمه

[من البسيط]

١٢٤١ / مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي وَأَنْتَ عَلَى      سَامِي التَّلِيلِ جَلَالُ الدِّينِ دِيَالُ  
لَكِنْ أُمُورٌ قَضَاهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ      تَجْرِي عَلَى غَايَةِ فِتْنَا وَأَجَالُ  
وَالسَّجْنُ لِلَّهِ وَالْإِفْرَاجُ مِنْهُ فَمَا      يُغْنِي أَحْتِيَالُ لَدِي رَأْيٍ وَمُحْتَالُ  
وَالدَّهْرُ وَاللَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ      وَلَا تَرَى حَالَهُ تَبْقَى عَلَى حَالُ  
فَدُمَ عَلَى فَعْلِكَ الْخَيْرَاتِ مُجْتَهِدًا      فَخَيْرُ عَاقِبَةٍ مِنْ خَيْرِ أَعْمَالُ  
وَلَا تَقِفْ عِنْدَ ثَقُلِ النَّاقِلِينَ أَدَى      فَصِدْقُ أَقْوَالِهِمْ مِنْ شَرِّ أَقْوَالُ

وأنشدني الحسن بن علي بن شماس ، قال : أنشدني ابن عمي إسحاق لنفسه :

[من البسيط]

وَيَوْمَ دُجِّي قَطَعْنَاهُ بِصَافِيَةٍ      مِنْ الْمُدَامِ وَوَجْهَ الشَّمْسِ مَسْتُورُ  
وَالْبَيْتُ مِنْ فَوْقِهِ ظِلٌّ يُشَاكِلُهُ      بَسْطُ الزَّبْرِ جَدِّ فِيهَا الدَّرُّ مَثُورُ

وله : [من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا قَوْمِي حَلَالُ أَبْوَاهُ      وَلَكِنَّهُمْ كَالْخَمْرِ وَالذَّهَابِ الْعَنَبُ  
فَجَاؤُا حَرَامًا مِنْ حَلَالٍ وَإِنَّهُمْ      لَشَرُّ بَنِينَ يُنْسَبُونَ لِخَيْرِ آبِ

[١٣٨]

إسحاق بن مروان بن أبي السعادات / ٢٤١ ب / بن  
أبي العلاء بن يوسف بن سعيد بن صاعد بن لاحق بن ثقف بن  
سمكان ، أبو يعقوب بن أبي سعيد الموصلي النحوي العروضي .

رجل أسمر طويل قصيف مكتهل يخضب بالسواد، يتشيع من أبناء الجند، ومن بيت  
مذكور قديم؛ وهو جندي في خدمة الملك الرحيم أتابك بدر الدين أبي الفضائل - أعز الله  
نصره - .

صحب الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير ودرس عليه فنون الآداب؛  
كالنحو واللغة والعروض والقوافي؛ وغير ذلك حتى انفرد على أقرائه، وتقدم عليهم حينئذ  
بهذه الفضائل. وهو مع ذلك يعرف علوماً آخر من حل التراجم والنجوم والطب والوقف  
والحساب.

وصنف كتاباً في العروض سمّاه «الهادي» ونظم أرجوزة في الباء؛ وله شعر عجيب  
القوافي، أتى فيه بالمعجز البديع.

أخبرني أنه ولد آخر النهار يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين  
وخمسمائة بالموصل. وكان قد سيره بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - ليكون له بها  
صاحب / ٢٤٢ / خبر من جهة التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - فبقي بها مدة يطالعه  
بأخبارهم فيها؛ فلما دخل التتار المدينة استشهد في جملة من كان بها تحت قلعها في شهر  
شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه هذه الأبيات بحوزان، يكون حرف رويها وقافيتها أن تشد مطلقاً  
ومقيدة، ويجوز أن يكون حرف إطلاقها واو ويجوز أن يكون ياء ويجوز أن يكون ألفاً، وهي  
بديعة في فنّها صنعها على أسلوب أبيات أبي الفتح البلطي الذي يقول في أولها:  
إِنِّي إِمْرُءٌ لَا يَطْيِينِي الشَّادِنُ الْحَسَنُ الْقَوَامِ مَا

وقصيدة أبي يعقوب أولها: [من المتقارب]

إِلَى مَ الْأُمِّ عَلَى الْغَانِيَاتِ	وَكَمْ لِي عَلَى صَبَوَتِي عَاذِلَا
فَهَلَا غَنِيَتْ بَيْنَ ثَنَاءٍ فَتَى	لَمْ يَزَلْ جُودُهُ شَامِلَا
أَمِينٌ هُوَ الرُّوحُ فِي نَسْلِهِ	جَوَادٌ لَمَنْ جَاءَهُ أَمَلَا
كَرِيمٌ يَعْمُكَ قَبْلَ السُّوَالِ	عَطَايَاهُ وَالْمُسْعَفُ السَّائِلَا
كَمِي لِيُوثُ الشَّرَى تَتَّقِيهِ	عَلَى الصَّيْدِ صَائِلَةً صَائِلَا
/ ٢٤٢ ب / بَلِيغٌ إِذَا أَفْحَمَ النَّاطِقُونَ	لِمَا شَاءَ مَنْ حَكَمَهُ قَائِلَا

بِهِ وَبَنَائِلٍ مَعْرُوفِهِ  
وَسِيرَتُهُ حَلِيٌّ جِنْدُ الزَّمَانِ  
عَطَاهُ إِذَا أَجَلَ الْبَاخِلُونَ  
عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ تُثْنِي إِذَا  
إِلَيْهِ تَشَدُّ الرَّجَالُ الرَّحَالُ  
وَيُضْطَرُّ عَنْهُ عَنَاءُ الْفَقِيرِ  
يُعْلَمُ مَادَحُهُ وَصَفُّهُ  
تُخَوَّلَفُ إِلَّا عَلَى فَضْلِهِ  
وَإِنِّي كَفَّانِي إِخْسَانُهُ  
وَلَسْتُ وَقَدْ شَدَّ أَزْرِي بِهِ  
فَلَا زَالٌ فِي نِعْمَةٍ وَصَفُّهُ  
وَقَدْ جَادَفِي مَدَحُهُ خَاطِرِي  
إِذَا مَا اعْتَمَدْتُ عَلَى عَامِلٍ  
فَمَنْ يَخْذُ حَذَوِي فَلْيَتَّخِذْ  
/ ١٢٤٣ / أَمْوَلَايَ إِنْ أَلْهُمَدِي الْقَلِيلُ  
فَقَدْ يَتَحَفُّ الْمَلِكُ تَفَاحَةً

سَمَارُتَبَّةَ الْفَضْلِ وَالْفَاضِلِ لَا  
وَكَمْ قَدْ مَضَى زَمَنٌ عَاطِلِ لَا  
عَطَاءُ جَزِيلٌ أَتَى عَاجِلِ لَا  
فَتَى كَرَمَ عَدَا وَبَاخِلِ لَا  
فَيَغْمِرُهَا جُودُهُ الطَّائِلِ لَا  
وَيُرْدَعُ عَنْ جَهْلِهِ الْجَاهِلِ لَا  
فَيُضْبِحُ كَالْمَادِحِ النَّاقِلِ لَا  
وَمُدَّتْ يَدُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَا  
يُدَافِعُنِي الْأَسْفُ الْمَاطِلِ لَا  
بِمُسْتَمْطَرِ الطَّلِ وَالْوَابِلِ لَا  
عَلَيْهِ عَدَا رُتَبَةُ الْفَاعِلِ لَا  
بِمَا . . . . . مَسْلُكُهُ هَائِلِ لَا  
بِعَاقِبِهِ غَيْرُهُ عَامِلِ لَا  
فَمَا كَلَّ ذِي طَلَبٍ نَائِلِ لَا  
إِلَيْكَ فَحَلُمُكَ لِي جَامِلِ لَا  
وَكُلُّ الْبِلَادِ لَهُ حَاصِلِ لَا

وكتب إلى الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين حسام أمير

المؤمنين - أعز الله نصره وأنفذ أمره - : [من الوافر]

وَمَوْلَى جُودُهُ جَمِّ عَمِيمٍ  
أَضَاءَ بَوَجْهِكَ اللَّيْلُ الْبَهِيمِ  
وَجَسَرَكَ ذَا السَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
وَمَا أَلْقَى وَأَنْتَ بِهِ عَلِيمٍ  
أَعِيشْ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ زَعِيمٍ  
وَقَلْبِي عَنْ وَلَائِكَ لَا يَرِيمُ  
عَلَى حُبِّكُمْ أَبَدًا مُقِيمٍ  
بِدَفْعِهِمْ يَدُوهُمْ خُصُومِ

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ  
مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا مِثْلَمَا قَدْ  
فَبَرَّجْتَكَ لِلْقَضَا إِيْوَانُ كَسْرِي  
إِلَيْكَ أَتَيْتُ أَشْكُو شَرْحَ حَالِي  
أَيَحْسُنُ أَنْ يَقْلَّ عَلَيَّ رِزْقُ  
وَأَنْ أَرْمَى بِيْعَدِ مِنْكَ عَمْدًا  
وَإِنِّي مَا أَقَامَ جَبَالُ رَضْوَى  
وَلِي مَنْ لَيْسَ يَعْذِرُنِي وَلَا لِي



وَعَنْدِي مَنْ يُطَالِبُنِي بِرِزْقٍ      وَيُلْزِمُنِي كَمَا لَزِمَ الْغَرِيمُ  
وَأَنْتَ وَسَيْلَتِي وَإِلَيْكَ أَشْكُو      كَمَا يَشْكُو إِلَى الطَّيِّبِ السَّقِيمُ  
٢٤٣ب/ فَخَذَيْدِي وَعِشْ فِي عِزِّ مُلْكٍ      أَثِيرَ الْعَرْشِ مَا سَرَتِ النُّجُومُ

وأنشدني لنفسه في نار الأكراد: [من السريع]

قَدْ كَانَتْ النَّارُ إِذَا أَوْقَدَتْ      فِي اللَّيْلِ تَرْتَاحُ إِلَيْهَا النَّفُوسُ  
فَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ يَرَاهَا الْفَتَى      فَيَتَشَى عَنْهَا بِوَجْهِهِ عِبُوسُ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيها: [من البسيط]

كَمْ أَوْقَدَ الْكَرْدُ فِي الدَّرْبِ نَارَهُمْ      مَنْ خَوْفُهُمْ كَدْنِيَا مِنْ غَيْرِ مَا خَبَرُ  
وَالْخَوْفُ أَنْ يَكْذِبُوا فَأَعْجَبَ لِحَادِثَةٍ      فِي صَدَقِهَا آفَةُ اللَّبْدِ وَالْحَضَرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من أول قصيدة في أتابك عز الدين مسعود:

[من الطويل]

أَحْنُ إِذَا طَيْفُ الْكَرَى زَارَنِي وَهَنَا      يَهْزُ قَوَاماً أَهْيَافاً يُخْجَلُ الْغُصْنَا  
أَلَمْ وَحْيَانَا فَأَحْيَا وَكَمْ لَهُ      يَدَا عِنْدَ مَسْلُوبِ حُشَاشَتِهِ مُضْنَى  
سَرَى وَالِدُجَى مُرْخَ عَلَيْنَا ذُبُولَهُ      فَجَلَا مُحْيَاهُ لَنَا السَّهْلَ وَالْحَزْنََا  
يَلُومُ عَلَى غَمَضِ الْجُفُونِ وَلَوْ دَرَى      بَأَنَّ الْكَرَى مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يُعْنَفْنَا  
وَلَوْ لَا رَجَاءُ الطَّيِّفِ مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ      يَزُورُ لِحَرَمِنَا الرُّقَادَ وَمَانِمْنَا  
حَفَظْنَا وَضِيعَتُمْ وَفَيْنَا وَلَمْ تَقُومُوا      وَدُمْنَا وَمَا دُمْتُمْ وَنَمْتُمْ وَمَا بَنَا  
قَطَعْتُمْ وَصَلْنَا حَلْتُمْ عَنْ وَدَادِنَا      وَنَحْنُ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ مَا حَلْنَا  
١٢٤٤/ أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ مَوْتَقاً وَبِمَثْلِهِ      حَلَفْنَا فَمَتْنُكُمْ فِي الْيَمِينِ وَمَا مَنَا  
وَكُنَّا لَكُمْ عَنْ حَادِثِ الدَّهْرِ جَنَّةً      فَيَا لَيْتَكُمْ فِي حَقْنَا مَثَلِ مَا كُنَّا  
وَلَيْتَ عَلِمْتُمْ حَالَنَا يَوْمَ بَيْنِكُمْ      وَيَا لَيْتَنَا نَذَرِي مَنْ أَعْتَضْتُمْ عَنَّا  
أَلِهَاتِكُمْ عَنَّا سَوَانَا وَلَمْ يَكُنْ      لَغَيْرِكُمْ قَلْبِي وَإِنْ غَبْتُمْ مَعْنَى  
أَخَذْتُمْ بَدِيلاً فِي الْهَوَى وَعَذَرْتُمْ      وَبَانَ بَانَ الْهَجْرَ مِنْكُمْ وَمَا بَنَا  
وَكَمْ لَيْلَةٍ عَبَّاتْ عَلَيْنَا نُجُومُهَا      وَزَهَرَ الْأَمَانِي مِنْ وَصَالِكُمْ بُخْنَا  
أَجَبْتَنَا بِأَنَّ التَّصَبُّرَ بَعْدَكُمْ      فَعُودُوا بِوَصْلٍ أَوْعِدُونَا فَقَدْ ذُبْنَا

أَلَا فَارْحَمُوا صَبًا كَثِيْبًا مُتِيْمًا  
 نَحِيْلًا بَرْتَهُ لَوْعَةُ الشُّوقِ وَالْأَسَى  
 يُجَنُّ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ بِذِكْرِكُمْ  
 مُطِيعًا بِأَسْبَابِ الْهَوَى يَنْ قَلْبِهِ  
 يُلَبِّي إِذَا نَادَاهُ دَاعِي هَوَاكُمْ  
 تَوَعَّدَهُ طَيْفُ الْخِيَالِ بِهِجْرِهِ  
 وَأَنْكَحَهُ التَّبْرِيحُ قَاضِي وَعَيْدِهِ  
 وَأَصْبَحَ مَسْلُوبُ الْفُؤَادِ كَمُعْشَرٍ  
 / ٢٤٤ب / أَتَابَكَ عَزَّ الدِّينُ وَأَبْنُ أَتَابِكَ  
 فَتَى مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَعْظَمُ رُتْبَةً  
 أَبِي مِنْ ..... مَا جَدُّ  
 فَوَاعَجَبًا مِنْهُ وَقَدْ مَلَكَ الْوَرَى  
 إِذَا مَا سَطَا أَفْنَى الرَّجَالِ وَإِنْ هَمَّا  
 لَهُ السَّبْعَةُ الشُّهُبُ الْعَوَالِي مُطِيعَةٌ  
 سَمَا فِي الْعُلَا قَالَتِجُمُ لَوْرَامُ شَاوَةٌ  
 أَنْخُو هَمَّةٌ يَنْفِي الْمَحَالِ حُلُولُهَا  
 عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ يَكْتُبُ جُودُهُ  
 تَرَاهُ إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ وَأَشْتَكَّتْ  
 وَأَصْبَحَتْ الشُّوسُ الْكُمَاةُ عَوَابِسًا  
 وَزَلْزَلَتْ الْأَرْضُ الْوُقُورُ وَأَتْرَعَتْ  
 يَصُولُ عَلَى الْجِيْشِ الْعَرْمَرَمُ وَحَدَهُ  
 وَكَمْ هَامَةٌ فِي الْحَرْبِ جَفْنٌ لَسِيْفُهُ  
 عَلَى سِيْفِهِ فِي الرُّوْعِ عَهْدٌ لِنَفْسِهِ  
 / ٢٤٥أ / أَمِيرٌ عَلَى الْمَوْتِ الْمُمِيتِ فَلَمْ يُطَقْ  
 تَذْكُرُهُ يُرْدِي نَفْسُ عِدَاتِهِ  
 كَفَى كُلَّ عَافٍ فِي الْأَنَامِ نَوَالَهُ

حَلِيفَ عَرَامَ لَمْ يَجِدْ عَنْكُمْ مَغْنَى  
 خَفِيًّا عَنِ الْعَوَادِ إِلَّا إِذَا أَنَا  
 وَكَمْ مِثْلُهُ مِنْ عَاشِقٍ فِي الْهَوَى جُنَا  
 وَبَيْنَ التَّسْلِي عَنْ مَوَدَّتِكُمْ سَجْنَا  
 وَإِنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءُ فِي غُصْنِ حَنَا  
 وَكَانَ عَلَى الْمَضْنَى لِبَاغِيهِ ضَغْنَا  
 فَطَلَقَ طَيْبُ الْعُغْمُضِ مِنْ طَرْفِهِ الْجَفْنَا  
 تَوَعَّدَهُمْ مَلِكٌ تَعَاظِمُ أَنْ يُكْنَى  
 لَهُ حَسَبٌ يَفْنَى الْحَسَابُ وَمَا يَفْنَى  
 أَجْلُهُمْ قَدْرًا وَأَفْتَاهُمْ سَنًا  
 عَلَى غَيْرِهِ ..... الْخَنَاصِرُ مَا تُشْنَى  
 وَآجَالُهُمْ وَالْعَيْشُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى  
 سَحَابٌ يَدِيهِ أَنْجَلَ الْبَحْرَ وَالْمُزْنََا  
 فَمَنْ شَاءَ أَفْصَاهُ وَمَنْ شَاءَ أَذْنَى  
 تَغْنَى وَلَمْ يَقْضَ لَهُ أَرْبُ عَنَّا  
 إِذِ الْكُونُ مُقْضَى لَهَا بِالَّذِي تُغْنَى  
 الْعَمِيمُ عَلَى الْإِحْسَانِ أَضَحَتْ لَهُ الْحُسْنَى  
 مِنَ الْبَيْضِ وَاشْتَكَى الزُّودُ وَالطَّعْنَا  
 مِنَ الْخَوْفِ مِنْ ضَارِبٍ .....  
 كُؤُوسُ الرَّدَى وَالْخَيْلُ تَحْسِبُهَا سَفْنَا  
 فَيَجْعَلُ أَفْصَاهُ عَلَى بُعْدِهِ أَذْنَى  
 وَكَمْ نَحْرٌ بِطَرِيقِ سَقَى دَمَهُ اللَّذْنَا  
 إِذَا لَمْ يَصُدَّ الْهَامُ لَا يَسْكُنُ الْجَفْنَا  
 عَلَى قَبْضِ إِنْسَانٍ وَلَمْ يُعْطِهِ إِذْنَا  
 وَيَسْلُبُ مِنْهَا فِي مَامِنَهَا الْأَمْنَا  
 وَمَنْ أَمَّهُ بِاللَّهِىَ أَغْنَى

فَلَوْ قِيلَ بِحَرٍّ غَيْرُ مَلَحٍ وَجَوْهَرٌ  
 أَيَا مَالِكَ الدُّنْيَا أَيَا أَبْنِ مَلِكُهَا  
 أَيَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى وَأَشْرَفَ مَنْصَتِ  
 حَبَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخْلَعَةٍ  
 فَجِئْتُ أَهْنِيَهَا بِمَا شَرُفَتْ بِهِ  
 قَدُمُ مَا بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ مُهَيَّئًا  
 بِمَا عَرَضَ مَا إِنْ سِوَاهُ تَوَهَّمْنَا  
 أَيَا خَيْرَ مَنْ أَعْنَى أَيَا خَيْرَ مَنْ أَقْنَى  
 وَأَكْرَمَ مَنْ أَضْحَى الزَّمَانَ لَهُ قَنًا  
 فَأَلْبَسْتَهَا لَمَّا تَدَرَّعَتْهَا حُسْنًا  
 فَمَثَلْتُكَ مِنْ عَنَى الزَّمَانَ بِهِ يُهْنَى  
 وَمَا نَاحَ فِي الدُّوْحِ الْحَمَامُ وَمَا عَنَى

[١٣٩]

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ الْإِرْبَلِيُّ.

وتوفي - بها - في سنة أربع وثلاثين وستمائة. أخبرني [أنه] ولد بإربل في شهر رمضان  
 في سنة ثمانين وخمسمائة. شيخ قصير متصوف يترامى إلى طريقة التصوف، ويحفظ شيئاً  
 من كلام الصوفية، ويتعاطى التكبر في نفسه، وعنده نوع حماقة، وله أشعار.

أنشدني - منها - بمدينة إربل / ٢٤٥ ب / ست وعشرين وستمائة، يمدح الصاحب  
 شرف الدين أبا البركات المستوفي رحمه الله [من المنسرح]

يَا مَنْ يَجُوبُ الْبَيْدَاءَ فِي الْعَسَقِ  
 هُدَيْتَ فَأَقْبَلَ نَصِيحَتِي وَثِقَ  
 إِيَّاكَ إِنْ جِئْتَ حَاجِرًا فَبِهِ  
 ظُبِّي يَصِيدُ الْأُسُودَ بِالْحَدَقِ  
 لَهُ قَوَامٌ كَأَنَّهُ غُصْنٌ  
 تُمِيلُهُ الرِّيحُ حُفًّا بِالْوَرَقِ  
 يَا لَيْتَ أَنِّي أَرَاهُ وَاحِدَةً  
 فِي الدَّهْرِ قَبْلَ الْمَمَاتِ مُعْتَقِي  
 قَدْ كَمَلَ الْحُسْنُ وَالصِّفَاتُ كَمَا حَازَ  
 كَمَالًا فِي الْحُسْنِ وَالْخُلُقِ  
 الصَّاحِبُ النَّدْبُ دُو النَّهْيِ شَرَفُ الدِّينِ مِنَ السُّوءِ وَالْبَلَاءِ وَقِي

وأنشدني له: [من الطويل]

تَرَأَتْ لِي الدُّنْيَا أَخْتِيَالًا وَمَوْهَتْ  
 بَزُخْرِفَهَا حَتَّى لَقَدْ كَدْتُ أَهْوَاهَا  
 فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا حَيْثُ قَابَلْتُ وَجْهَهَا  
 بَغُرَّتْهَا بَانَتْ عُيُونُ خَطَايَاهَا

وأنشدني قوله : [من الطويل]

تُخَامِرُنِي عَنْ نَفْحَةِ الشَّيْحِ نَسْمَةٌ  
فَإِنْ هِيَ دَامَتْ كَانَ عِنْدِي دَوَامُهَا

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

/١٢٤٦/ وَرَدَتْ كُتُبُكُمْ عَلَيَّ فَكَانَتْ  
ذَاكَ رَدَّ الْأَعْمَى بِصِيرًا وَهَذَا

وله وأنشدني : [من الوافر]

كَتَبْتُ وَفِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ  
فَلَوْلَا النَّارُ بَلَّ الدَّمَعُ خَطِي

أَغِيبُ بِهَا عَنْ حَظِّ طَبْعِي وَعَنْ حَسِّي  
نَعِيمًا وَإِنْ عَادَتْ أَعُودُ إِلَى نَفْسِي

كَقَمِيصٍ أَتَى إِلَى يَعْقُوبٍ  
كَانَ نُورًا فِي قَلْبِي الْمَكْرُوبِ

لَهَا لَهَبٌ وَفِي جَفْنِي سَحَابٌ  
وَلَوْلَا الدَّمَعُ لَأَخْتَرَقَ الْكِتَابُ

## ذكر من اسمه أسعد

[١٤٠]

أسعدُ بنُ مهذَّب بنِ زكريا بن مماتي، أبو المكارم، الكاتبُ  
المصري.

أصله من نصارى لميوط - بليد بصعيد مصر.

وهو من أهل بيت في الكتابة عريق يتوارثونه وكان جدّه أبو المليح مماتي كاتباً لبدر  
الجمالي؛ وهو كالمستولي على الديار المصرية، ليس على يده يد.

وأما والده المهذب [ف] كان كاتب ديوان الجيش بمصر في آخر أيام المصريين، وأول  
أيام بني أيوب مدّة. فقصدته الكتّاب، وجعلوا له حديثاً عند الملك / ٢٤٦ ب / فَهَمَّ به صلاح  
الدين يوسف وأسد الدين شيركوه - وهو يومئذ المتولي على الديار المصرية - فخاف  
المهذب فجمع أولاده، ودخل على السلطان وأسلموا على يده فقبلهم وأحسن إليهم، وزاد  
في ولاياتهم.

ولما مات المهذب خلفه ابنه أبو المكارم على ديوان الجيش، وتصدّر فيه مدّة طويلة.

ثم أضيف إليه في الأيام الصلاحية والعززية . . . . . ديوان المال - وهو أجل  
دواوين مصر - وتصدّر فيه. واختصّ بصحبة القاضي الفاضل ونفق عليه، وحظي  
عنده، وكرّم لديه، فأقام بأمره، وأشاع في ذكره ونّبّه على فضله. وكان يسمّيه بلبل  
المجلس لما يرى من حسن خطابه، وجودة بيانه، وفصاحة منطقه، وكمال بلاغته.  
وكان متفرداً في عصره، فات النظراء بنظمه ونثره ذا فضل جلي وأدب عليّ، وشعر سويّ،  
وخاطر في الإنشاء قوي، . . . . .<sup>(١)</sup> والفتنة الثاقبة، والدراية الصائبة. وصنّف عدّة  
تصانيف بأسم القاضي الفاضل. ولم يزل كذلك إلى أن ملك الملك العادل

سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب - رضي الله عنه - الديار المصرية فكان وزيره والمدير  
/ ٢٤٧ / لدولته الصفي عبد الله بن علي بن شكر . وكان بينه وبين أبي المكارم دَحْلٌ<sup>(١)</sup> قديم  
أيام رأسه عليه .

ووقعت من أبي المكارم إهانة في حق ابن شكر فحقد عليه ، إلى أن تمكن منه . فلما  
ورد إلى مصر أحضر أبا المكارم إليه ، وأقبل بكليته عليه ، وفوض إليه أمور الدواوين التي  
كانت باسمه قديماً ، وبقي على ذلك سنة كاملة عمل له المؤامرات ، ووضع عليه  
المحالات ، وكثر فيه التأويلات ، ولم يلتفت إلى أعذاره فنكبه نكبة قبيحة ، ووجه عليه أموالاً  
كثيرة وطالبه بها ، فلم يكن لها وجه ؛ لأنه كان عفيفاً ذا مروءة ؛ فأحال عليه الأجناد فطالبوه  
وقصدوه ولزوه ، فهرب إلى حلب وأقام إلى أن مات بها ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست  
وستمئة ودفن بالمقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق المسلول إلى دمشق خارج تربة  
أبي الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الموصلي الخراط .

وكان له نوادر مطبوعة ، ونكت مستحسنة ، وذلك أن الملك الظاهر سلطان حلب كان  
قد استخدم السيد محمد بن المنذر على مصالح قناة حلب ؛ / ٢٤٧ / فاتفق أن سئل  
القاضي الأسعد عن السيد بن المنذر ما هو ؟ فقال مجاباً للسائل : مستخدم على القناة .

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد المصري بإربل سنة  
خمس وعشرين وستمئة ، قال : أنشدني ابن مماتي لنفسه : [من مجزوء الرجز]

لَمَّا شَكَّوْتُ صَدَّهُ      وَمَا لَقِيتُ مِنْ أَدَى  
وَرَقَّ قَاسِي قَلْبِهِ      وَحَبَّذَا وَحَبَّذَا  
قَالَ : صَفَا الْوَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّقِيبَ كَالْقَدَى  
قُلْتُ : إِذَا غَابَ أَرْضِي      يَا قَاتِلِي ، قَالَ : إِذَا

وقال يصف أترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل : [من السريع]

لِللَّهِ بَلٌّ لِلْحُسْنِ أَتُرْجَهُ      تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ  
كَأَنَّهَُا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا      مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

وقال من قصيدة : [من الخفيف]

لَا تَلُمُ فِي أَصْفَرَارِهِ لَأَحْمَرَارَهُ      جُلُّ نَارِ الْقُلُوبِ مِنْ جُلْنَارِهِ  
وَهُوَ خَدِيدٌ كَادُ يَقْتَصُّ مِنْهُ      كُلُّ طَرْفٍ لَوْلَا أَعْتَذَارُهُ  
/ ١٢٤٨ / مَا رَأَيْتُ مُنْكَرًا مُدَامَ رُضَابِ      مُذَرَّوِي طَرْفُهُ حَدِيثُ خُمَارِهِ  
لَيْسَ فِيهِ مِنْ رَاحَةٍ لِمُرِيدِ      قَبْلَهُ تُطْفِئُ أَضْطِرَامَ أَضْطِرَارِهِ  
غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاءَ فِيهِ مُضَاهَا      لِلْحَيَا فِي أَنْهَمَالِهِ وَأَنْهَمَارِهِ  
أَوْجَدَا الْفَاضِلَ الَّذِي أَوْجَدَ الْجُودَ فَمِنْ كَفِّهِ أَنْفَجَارُ بَحَارِهِ

وقال يصف الخليج يوم فتحه بالقاهرة : [من الوافر]

خَلِيجٌ كَالْحُسَامِ لَهُ صَقَالٌ      وَلَكِنْ فِيهِ لِلرَّائِي مَسَرَّةٌ  
رَأَيْتُ بِهَا الْمَلَا حَ تَجِيدُ عَوْمًا      كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ فِي الْمَجَرَّةِ

وقال في قصيدة عملها السديد أبو القاسم الكاتب «لامية مقيدة» :

[من السريع]

تَبْكِي قَوَافِي الشُّعْرِ لَا مِيَّةَ      بِيَضَّتْهَا مِنْ حَيْثُ سَوَدَّتْهَا  
لَمَّا عَلَا وَسْوَاسُ الْفَاطِظِهَا      ظَنَنْتُهَا جُنْتُ فَقَيَّدْتُهَا

وقال أيضاً : [من البسيط]

أَحْبَابُنَا وَالَّذِي يَقْضِي بِالْفِتْنَا      يَوْمَ الْفِرَاقِ وَيُخْلِنَا مِنَ الْفِرْقِ  
مَا زِلْتُ أُخْبِطُ فِي عَشَوَاءِ مُظْلَمَةٍ      مِنْ بَعْدُكُمْ وَأَبِيعُ النَّوْمَ بِالْأَرْقِ  
/ ٢٤٨ / حَتَّى تَوَيْتُ بِنَارِ الشُّوقِ فِي حَرِّقِ      وَصَرْتُ أَشْرَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى الشَّرْقِ  
فَمَتَّعُونِي وَلَوْ لَيْلًا بِطَيْفِكُمْ      مَا دُمْتُ أَقْدِرُ مِنْ رُوحِي عَلَى رَمْقِي

وقال في غلام خياط : [من مجزوء الوافر]

وَحَيَّاطُ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَقْتُونًا      بِقَلْبِي مَابِوَجَّتِهِ  
أَسِيلُ الْخَدِّ أَحْمَرُهُ

وَقَدْ أَمْسَيْتُ دَا سَقَمٍ      كَأَنِّي خَيْطُ إِبْرَتِهِ  
وَأَحْسُدُ مِنْهُ دَاكَ الْخَيْطُ      فَادْبُرِي رِبْقَتَهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا بَدْرَ تَمَّ هَيَجَتْ      شَوْقِي لِرُؤْيَتِهِ الْمَنَازِلُ  
وَعَدْتُ أَدْلَتْهُ عَلَى      مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ  
ظَنَّ الشُّمُولَ بِرِبْقَتِهِ      تَخْفَى فَاسْكَرَ بِالشَّمَائِلِ  
رَشَأُ تَفَقَّهَ فِي الْخَلَافِ      فَصَارَ يُلْقِيهِ مَسَائِلُ  
لَا تُقْبَلَنَّ مِنَ الْوُشَاةِ      وَتُقْبَلَنَّ عَلَى الْعَوَائِلِ  
فَالْعَيْنُ قَدْ جُنَّتْ بِيَعْدِكَ      وَالِدُمُوعُ لَهَا سَلَائِلُ

وأنشدني القاضي السعيد أبو محمد الحسن / ٢٤٩ / ابن إبراهيم بن الخشاب - أيده  
الله تعالى - قال: أنشدني ابن مماتي لنفسه بحضرة السلطان الملك الظاهر بحلب وقد حا [ن  
سقوط الثلج] فأشار عليه السلطان أن يعمل فيه شيئاً فأنشد بديهة:

[من البسيط]

قَدْ قُلْتُ لِمَا رَأَيْتُ الثَّلَجَ مُنْبَسِطًا      عَلَى الْبَسِيطَةِ حَتَّى ضَلَّ سَالِكُهَا  
مَا بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَ الْأَرْضِ فِي حَلَبٍ      إِلَّا لِأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ سَالِكُهَا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه في المعنى: [من الطويل]

بِعِزِّ غِيَاثِ الدِّينِ غَازِيِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ دَامَ النَّصْرُ وَاتَّصَلَ الْفَتْحُ  
فَشَبَّهَتْهُ فِي الدَّسْتِ وَالثَّلَجِ حَوْلَهُ      فَقُلْتُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَالصَّرْحُ

وله وقد خرج مع العماد أبي حامد الكاتب الأصفهاني إلى ثغري دمياط  
والإسكندرية، فوصلا إلى ترع وخلجان ومخاضات وغدران، فقال بديها:

[من البسيط]

لَوْ أَطْلَقَ الدَّمَعَ مُشْتَاقٌ وَمُدَّكَرٌ      لَمَنْ يُحِبُّ لِأَشْفِيئَا عَلَى الْعَرَقِ  
/ ٢٤٩ ب / لَكِنَّمَا هَذِهِ الْخِلَاجَانِ قَتَاقَهُ      لِأَنَّهَا رَشَحُ مَا يُغْضِي مِنَ الْحَدَقِ



[١٤١]

أسعدُ بنُ عليّ بن المبارك بن عبد الغفار بن محمد، أبو القاسم  
الواسطي، المعروف بابن رشادة الواعظ<sup>(١)</sup>.

ولد بواسط، وبها نشأ، وتوفي فيها في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة.  
وكان فقيهاً شافعيّاً فاضلاً حافظاً للقرآن العزيز، لطيف التكلم في المواعظ؛ له فصول وعظية  
وشعر.

أنشدني ولده أبو المظفر عبد الله، قال: كتب إلي والدي من واسط، وأنا مقيم يومئذ  
بالجزيرة العمرية لنفسه من صدر كتاب، وأنشدنيها فيما بعد ذلك: [من الكامل]

أَحْبَابَ قُلُوبِي لَا الطَّلَافُةُ بَعْدَكُمْ	عُنْدِي وَلَا ذَاكَ السُّرُورُ بَبَاقِي
جَهَمْتُ وَجْهًا كَانَ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ	طَلَقًا وَسَاءَتْ بَعْدَكُمْ أَخْلَاقِي
قَسَمْتُ قَلْبًا كَانَ غَيْرَ مُقَسَّم	وَأَرَفْتُ دَمْعًا كَانَ غَيْرَ مُرَاق
فَعَدْتُ عَلَى الْإِنْفَاقِ كُلِّ ذَخِيرَةٍ	وَلَا دُمْعِي مَدَدٌ عَلَى الْإِنْفَاقِ
/ ١٢٥٠ / دَمْعًا لَوْنُ الْوُرُقِ تَبْكِي شَجْوَهَا	يَوْمًا بِهِ عَطَلْتُ مِنَ الْأَطْوَاقِ
صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ قَرَبَمَا	سَمَحَ الزَّمَانُ بِرَجْعَةٍ وَتَلَاقِي <sup>(٢)</sup>

[١٤٢]

أسعدُ بنُ أحمدَ بن موسى بن منصور بن عليّ بن نصر،  
أبو المحاسن الإربلي الخزندار.

كانت ولادته بإربل، وبها توفي في ليلة الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وعشرين  
وستمائة، وقد جاوز أربعاً وثمانين سنة.

وكان يتولّى خزانة السلاح بإربل من قبل سلطانها الملك المعظم مظفر الدين  
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه -.

وكان شيخاً فكهاً ظريفاً يستظرف أشعاره ويستعذبها من يسمعها.

(١) ترجم المؤلف لولده (عبد الله بن أسعد) في الجزء الثالث برقم ٢٥١.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٥ - ٤٥٦.

أنشدني أبو محمد الحسن بن أفشين بن حسنون الإربلي، قال: أنشدني أبو المحاسن  
لنفسه من قصيدة ويعرض فيها بنواب مطبخ الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - :  
[من الكامل]

وَالْعَدْلُ عَثْمَانُ الْمُعَنَّى لَمْ يَزَلْ      فِي الْمَطْبَخِ الْمَعْمُورِ خَلْفَ الْمَنْزَلِ  
عَيْنَاهُ إِنْ رَمَدَتْ تَشْمُ دُخَانَهُ      تَشْتَمُ رَائِحَةَ الطَّبِيخِ فَتَنْجَلِي  
٢٥٠ب/ يَنْقُضُ كَالشَّاهِينِ إِنْ لَاحَتْ لَهُ      زُسَيْدُهُ السُّكْبَاجَ حَتَّى يَمْتَلِي  
وَيَقُولُ: لَا شَلْتُ يَدَا طَبَاخَهَا      هَذَا النَّعِيمُ فَلَا عَدِمْنَا جَوْسَلِي

وأنشدني: قال: أنشدني أبو المحاسن: [من الطويل]

إِذَا كَانَ شَعْرُ الْمَرْءِ فِي أُمِّ رَأْسِهِ      قَلِيلًا وَبَاقِي الرَّأْسِ مِنْ شَعْرِهِ فَقُرْ  
فَذَلِكَ دَلِيلٌ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ      مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ بَلْ بِسَاحَتِهِ شَرٌّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يهجو المنتجب إبراهيم بن أبي نصر. وكان هذا رجلاً  
من المعدلين ياربيل، ويلقب مشكي: [من مخلع البسيط]

رَأَيْتُ ثُوراً عَلَى جَوَادٍ      وَوَجْهُهُ الْمُكْفَهَرُ رِيكِي  
فَقُلْتُ: مَنْ ذَا، فَقِيلَ: هَذَا      مُتَجَبُّ الدِّينِ، قُلْتُ: مَشْكِي

وله وأنشدني ولده أبو المجد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الوافر]

إِذَا . . . . . لَمْ يُغْنِ عَنِّي      مُعَالَجَةُ الطَّبِيبِ وَلَا الدَّوَاءُ  
وَلَا يُغْنِي سِوَى التَّقْوَى وَحُبِّي      بِقَوْمٍ شَمِلَ ضَمَّهُمُ الْعَبَاءُ

وأنشدني أيضاً ولده المذكور، قال: / ٢٥١ / كتب إلي والدي لنفسه وأنا بالموصل:

[من الطويل]

فَدَتِكَ حَيَاتِي وَالْحَيَاةُ عَزِيزَةٌ      لِأَنَّكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاتِي وَأَعْدَبُ  
فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا أَرَى فِيهِ شَخْصُكُمْ      فَبَعْدُكُمْ عَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَصْعَبُ

قال فأجبت بهذين البيتين: [من البسيط]

إِذَا ذَكَرْتُكَ كَادَ الشَّوْقُ يُقْلِقُنِي      وَأَرْقَتْنِي صَبَابَاتٌ وَأَوْجَاعُ  
فَإِنْ نَطَقْتُ فَكُلِّي فِيكَ أَلْسَنَةً      وَإِنْ سَكَتُ فَكُلِّي فِيكَ أَسْمَاعُ

ومما نسب إليه أيضاً من الشعر: [من الطويل]

كَتَبْتُ بِأَقْلَامِ أَشْتِيَاقِي إِلَيْكُمْ      سَطُورَ دُمُوعِي كُزْماً مَدَادَهَا  
وَهَاجَرَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كُلَّ لَذَّةٍ      كَمَا هَجَرْتُ عَيْنِي لَذِيذَ رُقَادَهَا  
وَجَانِبَ جَنْبِي مُضْجِعِي فَكَائِماً      وَسَادِي مَحْشُوبِ شَوْكِ قَتَادَهَا

[١٤٣]

أسعدُ بنُ سعدِ بنِ زَيْنِ العابدينِ الجرباذقاني، أبو سعدٍ.

كان ذا علم بالعربية والآداب؛ فاضلاً شاعراً مشهور الذكر ببلده.

أنشدني محمد بن أحمد الجرباذقاني الفقيه، قال: أنشدني أسعد لنفسه:

[من الطويل]

٢٥١ب/ حَتَايَكَ يَا صَدْرَ . . . . . نَحْوَلْقَيْكَ جَاشُشُهُ  
فَأَنْحَى عَلَيْهِ إِذْ أَثِيرَتْ ضَبَابَةٌ      فَمَنْ يَحْتَرِشُهُ الْيَوْمَ جَلَّ احْتِرَاشُهُ

[١٤٤]

أسعدُ بنُ عبد الرحمن بن الخضر بن هبة الله بن عبد الواحد بن  
حبيش، أبو التمام التنوخي<sup>(١)</sup>.

أصله من حماة.

وكانت ولادته بدمشق في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شوال. وكانت وفاته  
رابع صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة بالمرّة من نواحي دمشق<sup>(٢)</sup>.

وكان أحد الشهود المعدلين بدمشق، واستوطنها إلى أن توفي بها. وكان يكتب  
الشروط على باب جامعها، وإماماً بمسجد وائلة بن الأسقع بقرب باب الصغير. وسمع  
الحديث من أبي الفضل الحدوي، وحدث عنه وعن غيره.

(١) في هامش الأصل: «وجه الدين».

(٢) المرّة: قرية كبيرة غناء في أعلى الغوطة، في سفح الجبل من أعلى دمشق. انظر: معجم البلدان ٥/ ١٢٢.

وكان ينظم شعراً حسناً رائعاً؛ ولي منه إجازة بجميع رواياته ومقولاته من النظم والنثر؛ وله أدب وفضل.

ومن شعره: [من الخفيف]

خَلَّ لَوْمِي يَا لَأَمِي فِي الْبُكَاءِ      كُـلُّ دَاءٍ رَأَيْتَهُ دُونَ دَائِي  
/ ١٢٥٢ / نَحْ مَعِي سَاعَةً مَعَ الرَّبِّعِ      إِنَّ الرَّبِّعَ أَقْوَى مِنْ سَادَتِي الْكُرَمَاءِ <sup>(١)</sup>  
هَوُلُ يَوْمِ الْفِرَاقِ فَرَّقَ قَلْبِي      فَرَقًا مَنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ  
لَهَذَا نَفْسِي عَلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا      إِذْ تَوَلَّوْا بِفُطُتِي وَذَكَائِي  
فَغَرَامِي مِنْ بَعْدِهِمْ لِي غَرِيمٌ      لَيْسَ يَنْفُكَ وَالسَّقَامُ رَدَائِي  
خِيَّمُوا يَوْمَ بَيْنَهُمْ فِي فُؤَادِي      وَأَقَامُوا فِي مَنْزِلِ الْبَعْدَاءِ  
لَيْسَ أَسِي عَلَى الْحَيَاةِ لَأَسِي      بَعْدَهُمْ فِي مَرَاتِبِ الشُّهَدَاءِ

ومما أنشدني لنفسه: [من السريع]

فَعَلُ الْفَتَى يُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ      فَاخْتَبَرَ الْإِنْسَانَ مَنْ فَعَلِهِ  
وَلَا تُعَاتِبُهُ عَلَى زَلَّةٍ      وَأَحْمَلُهُ إِنْ شُتَّ عَلَى جَهْلِهِ  
وَأَصْبِرْ إِذَا الْخُلُ جَفَا لَا تَقُلْ:      كَمْ يَضْبِرُ الْخُلُّ عَلَى خَلِّهِ  
وَأَدْرِجِ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا      مَا سَأَلَ الدَّهْرُ بِهِ خَلِّهِ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَصْلًا بَلِيغَ الْأَدَى      عَنْكَ وَالْأَكُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ

وأنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار، قال: حدثني أبو التمام بدمشق في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة / ٢٥٢ ب/ قال: جاءني من سألني أن أعمل له على وزن قول الشاعر:

إِنْ يَكُنْ حَبْلُكَ مِنْ حَبْلِي وَهَيَّ      فَلِإِي شَوْقِي إِلَيْكَ الْمُتَهَيَّ

قال: فقلتُ بديها: [من الرمل]

وَأَلِي رُؤْيَاكَ طَرْفِي طَامِحٌ      وَإِلَى غَيْرِكَ يَوْمًا مَاسَهَا  
كَمْ أَسْأَلِي النَّفْسَ يَا مُتْلِفَهَا      وَهَيَّ لَا تَزْدَادُ إِلَّا وَلَهَا

وَلَزُومُ الصَّبْرِ يَا مَيِّتَهَا      وَغَرَامِي بِكَ لِلصَّبْرِ .....  
 قَالَ لِي الْعَاذِلُ: مَاذَا تَشْتَهِي      قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ حَيِّئِي يَشْتَهِي  
 يَحْجَلُ الْبَدْرُ إِذَا عَايَنَهُ      وَتَغَارُ الشَّمْسُ .....  
 إِنْتَهَى وَجِدِي بِهِ عَنْ صَدِّهِ      وَتَنَاهَى بِي وَعَنْهُ مَا أَنْتَهَى

وأخبرني أيضاً، قال: أتاني من سألني وأنا بالجامع أن أضع على وزن بيتي عمر بن

الشحنة وهما:

نَعَمْ عَنْدَ الْكَثِيبِ الْفَرْدُ وَالْبَنَانُ وَوَادِيهِ  
 غَزَالٌ ثَمَلُ اللَّحْظِ مِنْ الشَّوْقِ بَنَادِيهِ

قال: فقلت بديهة: [من مجزوء الهزج]

/١٢٥٣/ وَأُبْكِيهِ إِلَيَّ أَنْ ضَحَكَ الرُّوضُ بِوَادِيهِ  
 غَزَالٌ عَزَزَ لُقْيَاهُ وَمَنْ لِي بِتَلَاْفِيهِ  
 وَوَجْهُهُ سَجَدَ الْبَدْرُ لَهُ سُبْحَانَ بَنَادِيهِ  
 أَرَانِي الْوَرْدَ مِنْ خَدْيِهِ وَالصَّهْبَاءَ مَنْ فِيهِ  
 فَلَوْ عَايَنَهُ الْعَاذِلُ مَا عَنَفَنِي فِيهِ  
 تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْلَى تَلَاْفِي فِي تَلَاْفِيهِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حمدان العروضي الموصلي، قال:

أنشدني أبو التمام لنفسه ما خلا البيت الأول: [من مخلع البسيط]

(إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ بِالتَّلَاقِي      وَكَفَّ عَنَّا يَدَ الْفِرَاقِ)  
 وَعَادَ عُودُ الْوَصَالِ غَضًّا      بَعُودَ الْأَهْلِ وَالسَّرْفَاقِ  
 شَكْوَتْ مَا فِي الْفُؤَادِ مِنْكُمْ      لَتَعْلَمُوا بَعْضَ مَا الْأَقْيِ  
 فَمَا لَذَا الْبِعَادِ شَافِ      وَلَا لِلْسَّعِ الْغَرَامِ رَاقِي  
 يَا سَادَةَ حِينَ فَارَقُونِي      طَلَقْتُ أَنْسِي كُلَّ الطَّلَاقِ  
 صَبْرِي مَنْ بَعْدَكُمْ تَوَلَّى      عَنِّي وَجَيْشُ الْغَرَامِ بَاقِي  
 /٢٥٣ب/ فَالْجِسْمُ فِي جَلْقٍ مُقِيمٍ      وَالْقَلْبُ فِي حَيْزِ الْعِرَاقِ  
 وَإِنْ تَصَبَّيْتُ قَالُ وَجْدِي      صَبْرُكَ هَذَا مِنَ النَّفَاقِ

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى زَمَانٍ      بِهِمْ تَوَلَّى عَذَبَ الْمَذَاقِ  
أَمْرَضَ بُعْدَ الْمَزَارِ عَنْكُمْ      قَلْبِي وَأَضْنَانِي أَشْتِيَاقِي  
وَصَرْتُ فِي أَمْرِكُمْ رَهِينًا      فَخَلَّصُونِي مِنَ الْوَثَاقِ  
وَعَلَّلُونِي مِنْكُمْ بِقُرْبٍ      قَدْ بَلَغَتْ رُوحِي التَّرَاقِي

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَتَرَى الْأَجْبَةَ عَاقَهُمْ مَرَضُ      أَمْ هَلْ لَهُمْ فِي غَيْرِنَا عَرَضُ  
وَعَدُوا الزِّيَارَةَ مُغْرَمًا بِهِمْ      لَكِنْ حَدِيثُ الزُّورِ يَنْتَقِضُ  
إِنْ أَعْرَضُوا فَهُمْ أَحْبَبْنَا      أَوْ أَعْرَضُوا مَا مِنْهُمْ عَوْضُ  
هَبْ أَنَّهُمْ غَدَرُوا بِلَا سَبَبٍ      مَنْ ذَا عَلَى الْأَجْبَابِ يَعْتَرِضُ  
يَا لَا تَمْنِي فِي جُوهِهِمْ سَفَهًا      هُمْ جَوْهَرٌ وَسَوَاهُهُمْ عَرَضُ  
قَدْ خَانَنِي الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَهَلْ      مِنْ مُقْرِضِي صَبْرًا قَاتِرَضُ

[١٤٥]

أسعد بن نصر، أبو غانم الأبرزى.

/ ٢٥٤ / كان من بلد بفارس يُعرف بأبرز<sup>(١)</sup>.

وكان فقيهاً جديلاً مناظراً أصولياً، درس علم الخلاف وأتقن طرفاً من الحكمة، ونظر في فن الأدب، وإنشاء الرسائل، وصنّف التصانيف مع قوله للشعر.

وكان يميل إلى الأدباء والفقهاء، ويحب المناظرة؛ فلما رآه صاحب فارس ماهراً في العلوم، متبحراً في فنونها عرض عليه وزارته، فأبى عنها. وكان يعمل عمل الوزارة إلا أنه لم يكن يليها. وكان إليه الأمر والنهي والحكم ببلاد فارس أجمع. وكان يلقب عميد الملك. وبقي إلى سنة اثنتين وعشرين وستمائة ثم قتله صاحب فارس.

ومن شعره يقول: [من الكامل]

مَنْ لِلْمُحِبِّ بِرَاجِلٍ أَوْ قَارِسٍ      يُنْبِئُهُ حَالًا عَنْ أَحْبَةِ فَارِسٍ  
يُنْبِئُهُ عَنْ غَزَلٍ نَهَارًا دَ الضُّحَى      يَصْرَعَنَّ لِحُظَا كُلِّ لَيْثٍ فَارِسٍ

(١) أبرز: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان. انظر: معجم البلدان ١/ ٧٢.

مَفْتُونٌ نَيْرَنَجَاتِ أَسْوَدَ سَاحِرٍ      وَقَتِيلٌ نَارَنَجَاتِ غُصْنِ فَارِسِي  
وَمَبَاسِمٍ لَوَذَاقَهَا دَنَفُ الْهَوَى      حَسَدَ الزَّمَانِ عَلَى نَعِيمٍ يَابَسِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

٢٥٤/ب/ بِنَفْسِي فُوَادٍ يَزْدَهِيهِ غَرَامُ      وَلَا سِيَّماً إِنْ حُلَّ مِنْهُ مَرَامُ  
مَرَامِي مَرَامِي وَالسَّمَاكَانَ دُونَهَا      إِذَا حُلَّ شَكْلِي خَطْوُهُ قَتَمَامُ  
فَخَطُوي لَقُومٍ آخِرِينَ مَرَّاحِلُ      وَسَاعِي أَيَّامٍ وَيَوْمِي عَامُ  
وَمَا أَدْعِي فِي الْفَضْلِ فَهُوَ مُسَلِّمٌ      وَمَا يَدْعِي غَيْرِي فَقِيهِ كَلَامُ  
الْأُمِّ عَلَى حُبِّ الْكَمَالِ وَحَبِّدَا      مَلَامٌ عَلَى حُبِّ الْكَمَالِ يُلَامُ

[١٤٦]

أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن رجب بن  
هبان بن سوار بن عبد الله بن ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن  
ثعلبة بن يربوع بن سمالك بن عوف بن امرئ القيس بن  
بهثة<sup>(١)</sup> بن سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن  
مضر<sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان، أبو المعالي السلمي  
السنجاري<sup>(٣)</sup>:

القاضي الفقيه الشافعي.

(١) في الأصل: «بهثة» وما صوبناه من كتب الأنساب.

(٢) في الأصل: «مصعب» وما صوبناه من كتب الأنساب.

(٣) في هامش الأصل: «بهاء الدين أبو السعادات».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢١٤/١، وفيه: «أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن  
وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن ربيع بن ربيعة بن هبان...». «ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة،  
وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجان» وفيه اختلاف بنسبته. بغية الطلب في تاريخ حلب  
١٥٨٤/٤. المختار من تاريخ ابن الجوزي ١٢٥ و ١٣٩. الوافي بالوفيات ٣٢/٩. معجم البلدان ٢٦٣/٣  
(سنجان). خريدة القصر - قسم الشام ٤٠١/٢. طبقات السبكي ٥٠/٥. طبقات الأسنوي ٦٦/٢. البداية  
والنهاية لابن كثير ١١٠/١٣. شذرات الذهب ١٠٤/٥. تاريخ ديسر ص ١٦٠. توفي سنة ٦٢٢ هـ.  
ترجم المؤلف لولده (يحيى بن أسعد بن يحيى بن موسى...) في الجزء التاسع برقم ٩١٦.

تفقه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان، والمجير أبي القاسم البغداديين، وبالموصل على القاضي تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الجهني؛ ثم على الشيخ /٢٥٥/ القاضي أبي سعد بن أبي عصرون بالشام، والقاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلية.

وتميز في الفقه، وتكلم في المسائل الخلافية، وسمع الحديث على القاضي أبي الفرج عبد القاهر بن نصر بن أسد بن غياث بن عbson؛ إلا أنه غلب عليه قول الشعر، واشتهر به.

وولي القضاء بدليس سنين وبغيرها من البلاد. وكان شاعراً من الشعراء المكثرين الفضلاء المتأدبين؛ طاف بلاد الشام، وامتدح ملوكها، وانتجع سلاطينها. وممن سار شعره واشتهر بين الناس أمره، وغنى به المغنون، ولطف موقعه في القلوب، وتداوله الناس بينهم.

وكان - مع ذلك - فقيهاً شافعي المذهب شيخاً مفاكهاً ظريفاً متنادراً. وبلغ من العمر تسعين سنة، بل نيف عليها.

واستوزره صاحب حماة وميزه على نظرائه. وكان ينفذه إلى البلاد رسولاً.

أدركت أواخر أيامه ولم أرزق لقاءه، وروى لي عنه جماعة؛ وخبرت أنه توفي بسنجار في أوائل المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة. وكان مولده في حادي عشر جمادى الأولى /٢٥٥ب/ من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

[ساق ذكره صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي في تاريخه . . . . . قال: الفقيه الفاضل الشاعر ذو الألفاظ المتناسقة، والمعاني الرائقة، المفرغة في قوالب الإحسان صورها، المتلون بكل لسان آياتها وسورها، له أخلاق للصبا لطفها، ومحاسن لعطارد ظرفها. قال: وقرأ عليه أخي أبو المعز المظفر بن أحمد المستوفي شيئاً من شعره وكتبه له بخطه، وكنت أحب أن أجتمع به وأخذ عنه شيئاً من شعره حتى أتاح الله لقاءه رسولاً من حماة من الملك المنصور، وكان له عنده منزلة، فأشدني من



أشعاره قطعاً عدّة رويتها عنه . ثم قدم في صفر سنة أربع وستمائة . . . . . ]<sup>(١)</sup> .

حدّثني صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال : قدم علينا أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري إربل غير مرّة ، وقدم أخرى في صفر سنة أربع وستمائة ، وقد ساءت حاله ، وكان ورد قبلها من حماة وهو حسن الحال كثير التجميل .

ثم قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها<sup>(٢)</sup> : [من الكامل]

وَهَوَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوبِ بَالَهُ      وَلَا نَتُّ أَعْلَمُ فِي الْغَرَامِ بِحَالِهِ  
وَمَتَى وَشَى وَاشْ إِلَيْكَ بَأْنُهُ      سَالِ هَوَاكَ فَذَاكَ مِنْ عُدَّالِهِ  
أَوْ لَيْسَ لِلْكَلْفِ الْمَعْنَى شَاهِدُ      مِنْ حَالِهِ يُغْنِيكَ عَنْ تَسَالِهِ؟  
جَدَّدَتْ ثُوبَ سَقَامِهِ وَهَتَكَتْ سِرَّ غَرَامِهِ وَصَرَمَتْ حَبْلَ وَصَالِهِ  
أَفْزَلُهُ سَبَقَتْ لَهُ أُمُّ خَلَّةُ      مَالُوفُهُ مِنْ تَيْهِهِ وَدَلَالِهِ  
يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أَسِيرِ دَابُهُ      يَفْدِي الطَّلِيْقَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ  
بَابِي وَأُمِّي نَابِلٌ بِلِحَازِهِ      لَا يَتَّقِي بِالْدَّرْعِ حَدَّ نَبَالِهِ  
رِيَانٌ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا      شَرَقَتْ مَعَاطِفُهُ بَطْنِبَ زُلَالِهِ  
كَتَبَ الْعَذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ      نُونًا وَأَعْجَمَهَا بِنُقْطَةِ خَالِهِ  
تَسْرِي النَّوَظِرُ فِي مَرَكَبِ حُسْنِهِ      فَتَكَادُ تَغْرُقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ  
/ ٢٥٦ / فَكَفَاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ      وَكَفَى كَمَالَ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ

وأنشدني الأمير ركن الدين أبو الشاء أحمد بن قرطايا المظفري الإربلي ، قال : أنشدني أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري لنفسه ، وعمل هذه الأبيات لمن سأله إياها بالموصل في غلام مليح الصورة اسمه سنجر بباب سلّة مصعب سنة ست وستين وخمسمائة : [من الكامل]

لَا مَ الْعَوَازِلَ فِي هَوَاكَ فَاكْثَرُوا      هِيَ هَاتِ مِعَادُ السُّلُوبِ الْمَحْشَرُ  
جَهَلُوا مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ فَطَوَّلُوا      لَوْ أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْوَجْدِي قَصَرُوا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) القصيدة في وفيات الأعيان ١/ ٢١٤ - ٢١٥ ، قوامها ١٢ بيتاً . وبعضها في الوافي ٩/ ٣٢ .

صَبْرًا عَلَى عَذْبِ الْهَوَىٰ وَعَذَابِهِ  
لَوْلَا التَّفَاوُتُ فِي الْمَحَبَّةِ لَمْ تَبْتَ  
بِأَبِي الَّذِي حَبَبَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ  
يَا لِلْعَجَابِ بِيَابِ سَلَّةِ مُضْعَبِ  
مُتَنَاسِبُ الْأَوْصَافِ خَدُّ أَحْمَرُ  
يَبْدُو بِقَدِّ كَالْقَضِيبِ أَمَالُهُ  
وَيَمِيسُ كَالْغُضَنِ الرَّطِيبِ يَكَادُ مِنْ  
/٢٥٦ب/ يَا رَاشِقًا عَرَضَ الْقُلُوبَ بِلَحْظِهِ  
مَا إِنْ عَطَفْتَ بِرُمَحٍ قَدِّكَ طَاعِنًا  
أَصْبَحْتَ سُلْطَانَ الْقُلُوبِ مَلَا حَةً  
طَلَعْتَ طَلَائِعَ عَارِضِيكَ مُغِيرَةً  
وَتَسَرَّبْتَ سَرَبَ الْقُلُوبِ وَأَقْبَلْتَ  
فَلَأَنْتَ أَعْلَى رُتْبَةٍ مَنْ سُنْجَرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من السريع]

عَذَابُ قَلْبِي فِيكُمْ يُعَذِّبُ  
كَدَرْتُمْ صَفْوَ حَيَاتِي وَقَدْ  
أَحْبَبْنَا مَا كَانَ ظَنِّي بِكُمْ  
مَالِي مِنْكُمْ سَادَتِي مُهَرَّبُ  
وَلَا لِقَلْبِي عَنْكُمْ مَذْهَبُ  
لَا نَلْتُ أَمَالِي مِنْ وَصْلِكُمْ  
سَلَبْتُمْ عَيْنِي لَذِيذَ الْكَرَى  
/٢٥٧ب/ كَأَنَّمَا قَدْ ذُبِحَ النَّوْمُ فِي  
يَا بَدْرَتُمْ بُرْجُهُ خَاطِرِي  
مَا الْحَمْرُ إِلَّا رَيْفُكَ الْمُشْتَهَى  
يُسْكِرُنِي حِينَ أَرَى شَخْصَهُ  
وَتَلْعَبُ الرِّيحُ بِأُضْدَاغِهِ

وَالْمَوْتُ فِي حُبِّكُمْ طَيْبُ  
لَذَّ لِقَلْبِي ذَلِكَ الْمَشْرَبُ  
هَذَا وَلَا كُنْتُ لَهُ أَحْسَبُ  
إِلَّا إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ الْمَهْرَبُ  
كَيْفَ وَعَشْقِي مَذْهَبُ مَذْهَبُ  
إِنْ كُنْتُ فِي غَيْرِكُمْ أَرْغَبُ  
وَكُلُّ مَنْ يَهُوَّأَكُمْ يُسَلِّبُ  
عَيْنِي فَأَجْفَانِي دَمًا تَسْكِبُ  
مَشْرِقُهُ لَيْسَ لَهُ مَغْرِبُ  
وَالدَّرُّ إِلَّا تَغْرُكُ الْأَشْنَبُ  
كَأَنَّنِي فِي نَاطِرِي أَشْرَبُ  
وَصَوْلُجَانُ الصُّدُغِ بِي يَلْعَبُ

قُلْتُ لَمَنْ يَلْعَبُ فِي سَلَوَتِي  
قَالَ: تَبَدَّى الشَّعْرُ فِي خَدِّهِ  
لَا تَحْسَبُوهُ شَعْرًا إِنَّمَا  
هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سُحْرَةً  
فَقُلْتُ إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الغَضَا  
هَلْ خَطَرَ الظَّاهِرُ يَوْمًا بِهِ  
أَمْ ذَاكَ مِنْ طِيبِ ثَنَا نَشْرِهِ  
بَعَذْلِهِ أَنْتَ إِذَا أَشْعَبُ  
قُلْتُ لَهُ هَذَا الَّذِي أُطْلُبُ  
ذَا قَلِمَ الحُسْنُ بِهِ يَكْتُبُ  
فَقَاحَ مِنْهَا العَنْبَرُ الْأَشْهَبُ  
مَنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ  
عَطَّرَهُ مَنْ نَشْرِهِ المَوْكَبُ  
طِيبُ الثَّنَا مِنْ طِيبِهِ أَطْيَبُ

وأنشدني أيضاً الأمير أبو الثناء أحمد والشيخ أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن  
باطيش الموصلي الفقيه الشافعي - أيدهما الله تعالى - / ٢٥٧ب / قالوا: أنشدنا أبو المعالي  
لنفسه: [من البسيط]

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ مَلُولٍ لَحَّ فِي الغَضَبِ  
تَنَاسَبَ الحُسْنُ فِيهِ غَيْرَ مُكْتَسَبِ  
مُسْتَعْرَبٌ مِنْ بَنِي الْأَثَرِ مَا تَرَكْتُ  
مُنَايَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
فَدَيْتُهُ مِنْ حَيْنِبٍ قَالَ مُبْتَسِمًا  
لِللَّهِ لَيْلَتُنَا وَالشَّمْسُ دَائِرَةٌ  
طَافَتْ لَحِينِي كَفَّ الْأَعْجَمِي بِهَا  
بَكْرًا إِذَا فُرِعَتْ بِالمَاءِ وَلَدَهَا  
كَادَتْ تَطِيرُ وَقَدْ طَرْنَا بِهَا طَرِبًا  
تَخَالُهَا بَيْدُ السَّاقِي وَقَدْ مُزِجَتْ  
أَدَارَهَا فَتَغَشَّتْهُ أَشْعَثُهَا  
فَقُلْتُ يَا قَوْمَ هَذِي النَّارُ تَحْمِلُهَا  
يَظْلُ يَلْعَبُ وَالْأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي  
وَالْحُسْنُ مَا كَانَ طَبْعًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ  
أَيَّامُ جَفَوْتِهِ فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ  
تَقْيِيلُ دُرِّي ذَاكَ الْمَبْسَمِ الشَّنْبِ  
دَعْنِي مِنَ الْهَزْلِ مَا أَجْنِي مِنَ اللَّعِبِ  
عَلَى النَّدَامَى وَوَجْهُ الْبَدْرِ لَمْ يَغِبِ  
فَكَدْتُ أُسْلِبُ مِنْ عَقْلِي وَمَنْ أَدْبِي  
بَكْرَ السُّرُورِ فَيَا فَخْرَ ابْنَةِ الْعَنْبِ  
كُلُوا الشَّبَاكَ الَّتِي صَيَغَتْ مِنَ الْحَبِّ (١)  
مَثُورٌ دُرٌّ طَفَا فِي مَائِعِ الذَّهَبِ  
فَخَلَّتْهُ غَاصَ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّهَبِ  
كَفَّ مِنَ الْمَاءِ هَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الرازي، قال: أنشدني أسعد بن  
يحيى لنفسه: [من الكامل]

١٢٥٨/ أَعْلَمْتَ مَا صَنَعَ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ  
 بِأَبِي الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ لِعُجْبِهِ  
 لَبَّاهُ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ وَهَكَذَا  
 مُتَّائِهِ بِالْحُسْنِ مَغْرُورٌ بِهِ  
 إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا جَنَّاهُ بِلَحْظِهِ  
 أَوْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى غَزَاً أَعْفَرَاً  
 ظَبْيٍ مِنَ الْأَثْرَاكِ مَا تَرَكْتَ ظَبَا  
 يَا مَا أَمْلَحَهُ وَأَعَذَّبَ رَيْقَهُ  
 [الشَّمْسُ تَبْدُو مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ  
 كَمْ مِنْ خَمَارٍ دُونَ خَمْرَةِ رَيْقِهِ  
 يَا لِلرِّجَالِ أَطْلُ أَطْلُبُ قُرْبَهُ

أَوْدَى بِهِ لَمَّا أَلْبَّ بِلَبِّهِ  
 رَدَّ السَّلَامَ فَإِنْ سَلَكَتَ فَعُجْ بِهِ  
 مَنْ يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يَلْبَهُ  
 لَا يَرْعَوِي عِنْدَ الْعَتَابِ لِعُتْبِهِ  
 مَنْ سَلَبَهُ يَوْمَ الْغُيُورِ فَسَلَّ بِهِ  
 فِي سَرِبِهِ أَسْدُ الْعَرِينِ فَسَرَبَهُ  
 الْحَاظِلُ مِنْ سَلْوَةِ لَمُجْبِهِ  
 وَأَعَزَّهُ وَأَذَلَّنِي فِي حُبِّهِ  
 وَالْعُصْنُ يَخْجَلُ مِنْ مُهْفَهْفِ رَطْبِهِ  
 وَعَذَابُ قَلْبٍ دُونَ رَشْفَةِ عَذْبِهِ  
 عَجَبًا وَأَضِلُّ بَلِيَّتِي مِنْ قُرْبِهِ<sup>(١)</sup>

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - أدام الله أيامه - بمحروسة حلب بمنزله المعمور في العشر الأول من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة - من لفظه - قال : حدثني أبو المعالي أسعد بن يحيى بن موسى السنجاري الشاعر ، قال : كان صاحب آمد يهوى قينة ، فقال لها يوماً وهو سكران ، فعلقت يدها في طوقه وقالت متمثلة :

٢٥٨ب/ (لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي)

فوقع ذلك في قلبه ، فدخلت عليه فأخبرني بالقصة ، فقلت : ارتجالاً وضمن البيت :

[من البسيط]

أَدْرَكُوْ وَسَكَ عَنِّي أَيُّهَا السَّاقِي  
 أَمَا تَرَى سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ قَدْ سَلَبَتْ  
 نَارَ الْغَرَامِ وَمَاءَ الدَّمْعِ قَدْ جُمِعَا  
 لَمْ يَبْقَ مِنِّي هَوَى لَيْلَى سِوَى رَمَقٍ  
 قَالَتْ وَقَدْ قُلْتُ فِي سُكْرِ أَمَازِحُهَا :

وَأَرْفُقْ عَلَيَّ فَهَذَا وَفَتْ إِزْفَاقِي  
 عَقْلِي وَقَدْ أَسْكَرْتَنِي خَمْرُ أَشْوَاقِي  
 فَأَعْجَبَ لَهُ يُبْنِ إِعْرَاقٍ وَإِعْرَاقٍ  
 وَفِي الزُّجَاجَةِ بَاقٍ يَطْلُبُ الْبَاقِي  
 سَلَوْتُ عَنْكَ فَمَدَّتْنِي بِإِطْرَاقٍ

(لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَ مَنْ نَدَمَ  
وَعُدْتُ مُعْتَذِرًا مِمَّا جَنَيْتُ وَقَدْ  
إِذَا تَذَكَرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أُخْلَاقِي)  
قَامَتْ وَقَدْ قَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُلَّ يَوْمٍ يَلُوحُ لِي مِنْكَ مَعْنَى  
وَسَقَامِي يَزِيدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
يَا غَزَا لِمَا يَبِينُ نَجْدٌ وَسَلْعٌ  
كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ عَنَّا أَصْطَبَارًا  
/٢٥٩/ مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ قَدِّكَ إِنْ تَأْ  
وَأَنَا الْعَاشِقُ الْكَثِيبُ الْمَعْنَى  
أَنَا أَفْنَى وَحُبُّكُمْ لَيْسَ يَفْنَى  
لَكَ بَيْنَ الضُّلُوعِ رُبْعٌ وَمَعْنَى  
لَيْتَ شَعْرِي بِمَنْ تَشَاغَلْتَ عَنَّا  
..... الْوَرْدُ بِاللُّوَا حِظُّ يُجَنَّى

عَنِّي لِي سَاحِحًا عَلَى مُهْرِهِ يَوْمًا فَنَادَيْتُهُ فَعَنَ فَعَنَّا  
وَرَمَانِي عَنْ قَلُوسٍ حَاجِبِهِ سَهْمًا فَنَادَيْتُهُ بِوَسْنَانٍ وَسَنَا  
فَتَأْمَلْتُهُ وَقُلْتُ لَصَحْبِي  
ثُمَّ قَالُوا بِأَسْرِهِمْ وَهُوَ مَعْنَى  
قَدْ أَصْبَنَا بِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ: تَاللَّهِ بَلْ كُنَّا بِهِ قَدْ أَصْبَنَا  
لِي حَيْبٌ كَالْبَدْرِ وَجْهًا  
وَمَتَى مَا شَكُوتُ مَا بَيَّ إِلَيْهِ  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى زَمَانٍ تَقْضَى  
فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلَنَا فَافْتَرَقْنَا  
وَكَا الْغُصْنُ قَوَامًا إِذَا بَدَأَ وَتَنَّى  
مَنْ جَوَى حُبَّهُ جَنَى وَتَجَنَّى  
بِأَهْيَلِ الْأَيْلِ كَانُوا وَكُنَّا  
وَأَشْتَقِي الْحَاسِدُونَ مِنْهُمْ وَمِنَّا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الأمير مجاهد الدين قايماز - رضي الله عنه :-

[من السريع]

يَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ كُنْ عَاذِرِي  
عَمْرُكَ لَوْلَا شَقَوْتِي لَمْ أَقْلُ:  
مُعَقَّلٌ عَمَّا الْأَقْيَسِي بِهِ  
/٢٥٩ب/ مَا كُنْتُ لَوْلَا سِحْرُ أَجْفَانِهِ  
نَشْوَانٌ مِنْ خَمَرِ الصَّبَا قَدَّهُ  
تَجُولُ قُرْطَاهُ عَلَى سَالِفٍ  
يَا قَلْبُ تَبَّالِكَ مِنْ صَاحِبٍ  
أَمَّا لَهَذَا الْعَذْلُ مَنْ آخِرِ  
وَيَلَاهُ مَنْ طَبِي بَنِي عَامِرِ  
وَرَأَقَدَّ عَنْ سَهْرِ السَّاهِرِ  
أَصَدَّقُ الْقَوْلَ عَلَى السَّاحِرِ  
أَهْيَفُ مَثَلُ الْغُصْنِ النَّاضِرِ  
مَثَلُ صَقَالِ الْمُرْهَفِ الْبَاتِرِ  
كُلُّ الْبَلَاءِ مِنْكَ وَمِنْ نَاطِرِي

وَطَيْبُ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرٍ<sup>(١)</sup>  
 أَوْلَهَا يَعْتَزُّ بِالْآخِرِ  
 عِنْدَ الضَّنَامِ مِنْ زَجْرِهِ الزَّاجِرِ  
 وَأَحْرَبًا مِنْ صُحْبَةِ الْغَادِرِ  
 وَلَا جَرَى يَوْمًا عَلَى خَاطِرِي  
 لَا أَشْتَهِي وَالْحُكْمُ لِلْقَادِرِ  
 وَجَابِرِي بِخَرِّ النَّدَى الزَّاخِرِ  
 مُذْ كَانَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ

لِلَّهِ أَيَّامِي عَلَى لَعْلَعِ  
 يَكَادُ لِلسَّرْعَةِ فِي مَرِّهَا  
 أَحْبَابَنَا عَوْدُوا فَقَدْ عَادَنِي  
 أَهْكَذَا كُلُّ الْوَرَى غَادِرُ  
 وَاللَّهِ مَا كَانَ أَنْقَطَاعِي قَلَى  
 وَإِنَّمَا الْأَقْدَارُ تَأْتِي بِمَا  
 كَسَرْتُمْ قُلُوبِي بِهِجْرَانِكُمْ  
 مُجَاهِدُ الدِّينِ وَمَنْ لَمْ يَزَلْ

وله : [من البسيط]

وَأَيْنَ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْجَزَعِ سُكَّانُ  
 بَانَ الْعَضَا فَعَسَى أَنْ يَعْطَفَ الْبَانُ  
 وَكَمْ شَكْوَتْ فَمَارِقُوا وَلَا لَأَنُوا  
 وَهَلْ عَلَى الْعَهْدِ مِنْ . . . . . أَمْ خَانُوا  
 وَلِلشُّؤْنِ وَقَدْ حُمَّ النَّوَى شَانُ

سَائِلُ بِرَامَةِ أَهْلِ الْحَيِّ مُذْبَانُوا  
 وَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى وَادِي الْأَرَاكِ فَقُلْ  
 / ١٢٦٠ / كَمْ قَدْ بَكَيْتُ فَمَا حَنُوا وَلَا عَطَفُوا  
 كَيْفَ اسْتَقَلَّ رِكَابُ الرِّكْبِ يَوْمَ عَدُوا  
 وَقُلْ لِأَهْلِ الْكَيْبِ الْفَرْدِ عَادَلْنَا

وله : [من الوافر]

أَسْوَدُ لَوْنٍ شَيْبِي بِالْخَضَابِ  
 وَذَا حُزْنٍ عَلَى فَقْدِ الشَّبَابِ

وَحُلٌّ لَامَنِي لَمَّارَانِي  
 فَقُلْتُ لَهُ جِهَلْتُ مَكَانَ قَصْدِي

وأنشدني الخطيب أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم الموصلي، قال : أنشدني

أسعد بن يحيى لنفسه : [من مجزوء الكامل]

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّنِي فِي لُحْجِ بَحْرِ الْجُودِ رَاكِبُ  
 وَأَمُوتُ مِنْ ظَمَأٍ وَلَكِنْ عَادَةُ الْبَحْرِ الْعَجَائِبُ<sup>(٢)</sup>

وحدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال : حدثني أبو

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٢. وفيه : «على رامة» بدلاً من «على لعلع».

(٢) البيتان في الوافي ٩/ ٣٤.

المظفر بن سنينة الشاعر الواسطي، قال: كنت أنا وأبو المعلى أسعد بن يحيى السنجاري سائرين في طريق سنجار، وكان معه مملوك حسن الصورة بديع في جماله، / ٢٦٠ب/  
فتقدمنا فناده فلم يجبه، فأنشد بديهة: [من الطويل]

بِنَفْسِي حَيْبٌ جَارٌ وَهُوَ مُجَاوِرٌ      بَعِيدٌ عَنِ الْمُشْتَقِ وَهُوَ قَرِيبٌ  
يُجِيبُ صَدَى الْوَادِي إِذَا مَا دَعَوْتُهُ      عَلَى أَنَّهُ صَخْرٌ وَلَيْسَ يُجِيبُ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين - رضي الله عنه -: [من السريع]

مَا أَوْمَضَ الْبَارِقُ مَنْ نَجَدٌ      إِلَّا وَأَذْكَى لَوْعَةَ الْوَجَدِ  
وَلَا جَرَتْ رِيحُ نَسِيمِ الصَّبَا      إِلَّا جَرَى دَمْعِي عَلَى خَدِّي  
أَشْتَقُ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الصَّبَا      إِذْ تَهَادَى عَذْبُ الرُّنْدِ  
وَأَشْتَكِي الْيَمْنَ إِلَى بَانَةِ      وَقَلَمًا أَجْدَى وَلَا يُجْدِي  
يَا لَأَصِيحَابِي عَلَى لَعْلَعٍ      هَلْ عِنْدَكُمْ لِلْيَمَنِ مَا عِنْدِي  
قَالُوا أَشْتَقُ لِيَالِي الْحَمَى      قُلْتُ: لَقُرْبُ الْعَهْدِ بِالْعَهْدِ  
لَيْسَ الْحَمَى إِلَّا بِأَهْلِ الْحَمَى      طِيبُ زَمَانِ الْوَرْدِ بِالْوَرْدِ  
يَا وَاحِدًا شَامٌ بِرَيْقَاءَ عَلَى      الشَّامِ عَدَا يَحْدُو عَلَى الْوَحْدِ  
حَيَّ أَثِيلَاتِ بَوَادِي النَّقَا      وَقَفَ بِأَعْلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ  
وَقُلْ لَهُ حَيَّتَ مَنْ هَاجَرَ      يُحِبُّهُ قَلْبِي عَلَى الصَّدِّ  
/ ٢٦١/ يَمْزُجُ لِي صَابًا بِشَهْدٍ وَمَا      أَحْسَبُ مَزْجَ الصَّابِ بِالشَّهْدِ  
بِسَهْمِهِ أَثْبَتَ قَلْبِي وَمَا      أَثَرَ خَرْقِ السَّهْمِ فِي جِلْدِي  
أَبْعَدَنِي عَنْهُ زَمَانِي وَمَا      أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَهُ بَعْدِي  
فَعَدَّ عَنْ نَجْدٍ وَسُكَّانِهَا      إِلَى نَمِيرِ الْبَارِدِ الْعَدِّ  
وَذَكَرَ النَّاقَةَ سَعْدَانِهَا      وَقُلْ لَهَا: يَا نَأْفَتِي جُدِّي  
قَالَ: لَقَدْ بِالْغَتِّ فِي زَجْرِهَا      قَالَتْ: لَقَدْ جُزْتُ عَنْ الْحَدِّ  
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ بَنَاتِي غِي      فَقُلْتُ: لَا بَلْ مَطْلَعُ الْحَمْدِ  
الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَنْ وَجْهُهُ      كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ لِلرَّفْدِ

سُلْطَانَ أَرْضِ اللَّهِ مَنْ مَالُهُ      مُقَسَّسَمَ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ  
يَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَيَا أَوْحَدَ الْوُجُودِ يَا وَاسِطَةَ الْعَقْدِ  
عَدَلْتَ فِي الْعَالَمِ حَتَّى لَقَدْ      رَعَيْتَ سَرْحَ الشَّاءِ بِالْأَسَدِ  
سَرَّ وَأَمْلَكَ الْأَرْضَ فَإِنَّ السُّرَى      تَبْلُغُ فِيهِ مُتَهَيَّ الْقَضْدِ  
فَالشَّمْسُ لَوْ لَا سَيْرُهَا دَائِمًا      مَا طَلَعَتْ فِي شَرْفِ السَّعْدِ  
يَا مَنْ إِذَا أَوْعَدَ يَوْمًا عَقًّا      وَمَنْ نَدَاهُ سَابِقُ الْوَعْدِ  
لَا تَرْضَ دُونَ السَّدِّ قَضْدًا فَمَا      مِثْلَكَ مَنْ يَرْضَى سِوَى السَّدِّ

[١٤٧]

٢٦١ب/ أسعدُ بنُ إبراهيمَ بن الحسنِ بن عليٍّ، أبو المجدِ  
النَّشَابِي، الكاتبُ الإربليُّ<sup>(١)</sup>.

كان مولده بمدينة إربل في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكانت صنعته في ابتداء عمره عمل النشاب فلذلك لا يُعرف إلا بها.

فارق إربل وخرج إلى البلاد الشامية، وغاب عنها مدة، ثم عاد إلى إربل فقلده الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - كتابة الإنشاء بديوانه، وصار الراق والفائق عنده ذا أمر ونهي كبير المنزلة بسيط الجاه، نافذ القول. ولم يزل كذلك في أمره ونفسه حتى قبض عليه الملك المعظم مظفر الدين في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة وسجنه بقلعة كرخين لشيء أبلغ عنه؛ فلما أخذت إربل العساكر المستنصرية أفرج عنه، وذلك سنة ثلاثين وستمائة.

رحل إلى مدينة السلام فتولى بها عملاً جليلاً وكان شاعراً بذيء اللسان مقدماً / ٢٦٢أ/ على الهجو والسب، ذا أهاج سخيفة، وذم فاحش، كثير التعرض بأرباب الدولة وأصحاب المناصب؛ قل أن سلم أحد من رؤساء إربل وأمائلها من لسانه؛ لأنه

(١) في هامش الأصل: «وتوفي المذكور في آخر سنة ست وخمسين وستمائة بعد استيلاء التتر المخذولين على بغداد، وسلم من وقعتهم. وكان بها رحمة الله تعالى». ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٥/٩ - ٣٨. ذيل مرآة الزمان ١١١/١. فوات الوفيات ١٧/١ - ١٩. المنهل الصافي ٣٦٨/٢ رقم ٤١٣. الدليل الشافي ١١٨/١ رقم ٤١١. عقود الجمان للزركشي ٦٧.



سلك طريقة أبي الحسن علي بن بسّام في هجاء الأشراف والأكابر وتمزيق أعراضهم .  
وأشعاره لازدة في الهجاء ، ونثره دون شعره ، واتصلت مدائح بالديوان العالي المستنصري  
- مجده الله تعالى - فصارت له كل عام وظيفة تدرّ عليه ، ورسم لا ينقطع .

لقيت أبا المجد النشابي بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة ، فأنشدني كثيراً من  
أشعاره ؛ ومما أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا  
جعفر المنصور - أدام الله أيامه - ويشير إلى ذكر الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم - من  
عهد السفاح إلى الدولة المستنصرية - ثبّتها الله وأيدها : [من الكامل]

الجدُّ يَرْتَعُ فِي الْمَقَامِ الْأَفْخَرِ	وَالْعَزُزُّ يَرْبُعُ فِي الْجَنَّا الْأَخْضَرِ
وَالْدَهْرُ مِنْ بَعْدِ الْقُطُوبِ بَدَا لَنَا	يَزْهُو كَوَجْهِ الضَّاحِكِ الْمُسْتَشْرِ
وَتَجَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَبْنَائِهَا	تَدْعُو بِحَيِّ عَلَى الْفَلَاحِ الْأَكْبَرِ
/ ٢٦٢ ب /	وَعَدَا بِهَا الْإِسْلَامُ يَحْمِلُ رَايَةَ
وَالدِّينُ لَاحَ لَهُ دَلِيلُ النُّصْرِ مِنْ	سَيْفِ الْإِمَامِ الْقَائِمِ الْمُسْتَنْصِرِ
أَعْلَى الْأَيْمَةِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ	قَدَرًا وَأَشْرَفَ مَحْتَدًا مِنْ عُصْرٍ
وَرَثَ الْخِلَافَةَ طَاهِرًا عَنْ طَاهِرٍ	إِرْثًا تَنْزَهُ عَنْ مَقَالَةِ مُفْتَرِي
وَلَحَقَّ لَهُ إِرْثُ اللَّوَاءِ وَبُرْدُهُ	وَحُسَامِهِ وَقَضِيئِهِ وَالْمَنْبَرِ
فَإِذَا أَرَدْنَا ذِكْرَ بَعْضِ صِفَاتِهِ	يَوْمًا قَرَأْنَا سُورَةَ الْمُدْثَرِ
وَإِذَا رَأَى الرَّأُوْنَ نُورَ جَلَالِهِ	لَمْ يُلْقَ غَيْرُ مُهَلَّلٍ وَمُكَبَّرِ
أَعْطَى إِلَيَّ أَنْ قَالَتِ الدُّنْيَا قَدْ	وَحَبَا إِلَيَّ أَنْ قَالَ سَائِلُهُ : أَقْصِرْ
فَنَدَاهُ فِي الدُّنْيَا بِأَرْزَاقِ الْوَرَى	جَمْعًا وَفِي الْآخِرَى بِنَهْرِ الْكَوْثَرِ
جَمَعَتْ مَكَارِمُهُ الشَّرَافَ جَمِيعَ	أَوْصَافِ الْخَلَائِفِ مَفْخَرًا عَنْ مَفْخَرِ
فَبِكُلِّ وَصْفٍ مِنْهُ نَعَتْ خَلِيفَةَ	كَالْفِعْلِ شَقَّ يَبَانُهُ عَنْ مُصْدَرِ
فَنَوَالِهِ السَّقَّاحُ وَالْمَنْصُورُ	فَالْمَنْصُورُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْأَنْوَرُ
مَهْدِي هَذَا الْعَصْرِ وَالْهَادِي إِلَيَّ	الْأَمْرَ الرَّشِيدَ بِنُورِ هَذِي مُبْصَرِ
وَأَمِينَ أُمَّةٍ أَحْمَدَ وَإِمَامَهَا	حَقًّا وَمَأْمُونًا لَهَا فِي الْمَحْشَرِ
طُوبَى لِمُعْتَصِمٍ بِهِ مِنْ وَائِقٍ	مَنْ فَضْلُهُ بَأَوَاصِرٍ لَمْ تُخْفَرِ
/ ٢٦٣ /	كَمْ مُدْفِعٍ أَضْحَى عَلَى إِنْعَامِهِ
	مُتَوَكِّلًا أَمْسَى بِمَالٍ مُكْتَرِ

لَمْ يَرْضَ مُتَّصِرٌ بِعِضِ عَيْسِهِ      إِنَّ شَبَّهُوهُ بِتَّبَعٍ فِي حَمِيرٍ  
مَابَاتٍ غَيْرُ الْمُسْتَعِينِ بِعِزَّةٍ      فِي جَنَّةٍ مِنْ جُودِهِ أَوْ عَبْقَرِيٍّ  
لَوْ شَاءَ مُعْتَزُّ بِهِ أَنْ يَمْلَكَ      الدُّنْيَا رَأَاهَا خَاتَمًا فِي خَنْصَرٍ  
نَصَبَ السُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمَ لَمْهَتِدٍ      وَأَقَاضَ نَائِلَهُ الْعَمِيمَ لِمَعْسَرٍ  
وَلِكُلِّ مُعْتَمِدٍ نَدَى لَمْ يَقْتَرِ      وَلِكُلِّ مُعْتَصِدٍ يَدٌ لَمْ تَقْهَرِ  
وَالْمُكْتَفِي بِعِزِّيمَةٍ مِنْ بَأْسِهِ      يَطَا الْبِلَادَ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدَرِ  
مَا زَالَ مُقْتَدِرُ الْمَرَامِ وَقَاهِرُ      الْأَعْدَاءِ بِالْجِدِّ السَّعِيدِ الْأَظْهَرِ  
فَاللَّهُ رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ      إِنَّ قَسَالَ خَلْقٍ غَيْرَ هَذَا يَكْفُرِ  
تَرْضَاهُ تَقْوَى الْمُتَّقِي وَلِكُلِّ      مُسْتَكْفٍ بَنَائِلِهِ كُنُوزُ الْأَبْحُرِ  
فَازَ الْمُطِيعُ لَهُ فَطَائِعُ أَمْرِهِ      يَوْمًا مَتَى أَصْفَى السَّرِيرَةَ يُوجِرُ  
مَلِكُ الْبِلَادِ فَكَانَ أَفْدَرُ قَادِرٍ      وَلِحَكْمَةٍ قَدْ دَانَ كُلُّ مُقَدِّرٍ  
مَا شَأْنُهُ إِذْ كَانَ قَائِمٌ هَدِيَّةً      مُتَقَدِّمًا فِي عَصْرِهِ الْمُتَأَخِّرِ  
فَالْمُجْتَدِي مِنْ جُودِهِ الْمُتَوَقِّرِ      كَالْمُقْتَدِي بِعَلَائِكِهِ الْمُسْتَظْهِرِ  
وَإِذَا أُسْتَقْلَ بِقُوَّةٍ مُسْتَرَشِدٌ      وَجَدَ الْهَدَايَةَ مِثْلَ لَمْحَةٍ مَنْظَرِ  
/ ٢٦٣ ب / هُوَ رَاشِدٌ لِلْمُقْتَفِي وَمُسَاعِدٌ      لِلْمُعْتَفِي وَمُعَانِدٌ لِلْمُجْتَرِي  
هَذَا الَّذِي أَضْحَى الزَّمَانَ بِعِزِّهِ      مُسْتَنَجِدًا فِي الْحَادِثِ الْمُسْتَنَكِرِ  
وَإِذَا أَدْلَهَمَ الْخَطْبُ كَانَ مَسَارُهُ      لِلْمُسْتَضِيءِ ضِيَاءَ صَبَحٍ مُقَمَّرِ  
لِلَّهِ سَيْفٌ مِنْهُ نَاصِرُ دِينِهِ      وَبَغْيَرِهِ دِينَ الْهُدَى لَمْ يَنْصَرِ  
فَالْيَوْمُ بِرَهَانَ النُّبُوَّةِ ظَاهِرُ      بِخِلَافَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمُسْتَنْصَرِ  
جَدُّ تَقَاعَسَتْ النُّجُومُ لِعِزِّهِ      لَوْ يَبِيعُ كَيْوَانُ لَكَانَ الْمُشْتَرِي  
أَوْ عَايَنَ الْمَرِيخُ حُمْرَةَ بَأْسِهِ      جَعَلَتْهُ هَتُّهُ بَلَوْنُ أَصْفَرِ  
قَدْ بَانَ سِرُّ اللَّهِ فِيهِ وَقَدْ دَنَا      أَمَدُ الْمُنَى طَفَرًا بِعِزِّ مَظْفَرِ  
وَيَدُ الْمَعْجِزَةِ أَدَلَّةَ نَصْرِهِ      فِي قَهْرٍ كُلِّ مُخَالَفٍ مُتَجَبِّرِ  
قَهَرَ الْعُدَاةَ وَلَا أَنْتَضَى عِظْبًا وَلَا      فَتَقَتْ لَهُ رِيحُ الْجِلَادِ بِعَبْرِ

ومنها:

ضَلَّ الْخَوَارِزْمِيُّ مَنْ بَلَّوَاهُ فِي  
وَكَفَى جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ قِتَالَهُ  
سَيِّئَ حَلَالَتِهِ وَأَضْحَى مُلْكُهُ  
وَتَشَرَّدَمَتْ أَنْصَارُهُ وَتَمَزَّقَتْ  
/ ٢٦٤ / جَدُّ لَهُ عَقْدُ الْمَلَائِكِ رَايَةً  
صَمِّي صَمَامَ وَذَلِكَ الْمُتَجَبِّرُ<sup>(١)</sup>  
وَارْتَحَ كُلُّ مُطَهَّهٍ وَمُضْمَرٍ  
هَمَلًا وَنَبَتْ مِنْهُ لَمْ يَتَّزَرَ  
أَعْوَانُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مُقْفَرٍ  
بِالنَّصْرِ دَائِمَةً دَوَامَ الْأَعْصَرِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ أَبَا سَعِيدَ زَنْكِي بْنِ أَرْسَلَانَ شَاهِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ

مُودُودِ بْنِ زَنْكِي بْنِ أَقْسَنْقَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٢)</sup> - : [مِنْ الْخَفِيفِ]

يَا لِقَوْمِي قَدْ جِئْتُكُمْ مُسْتَجِيرًا  
أَنَا مَا يَنْ عَاذِلَ وَرَقِيبَ  
بِأَبِي شَادَنْ تَبْدَى فَأَبْدَى  
وَعَاذَارُ فِي ذَلِكَ الْخَدُّ أَبْدَى  
وَتَنَائِيَا كَأَنَّهُمَا مِنْ لُجَيْنِ  
لَا رَعَى اللَّهُ يَوْمَ زُمُوا الْمَطَايَا  
أَوْدَعُوا حِينَ وَدَعُوا الصَّبَّ وَجَدَا  
وَأَسَالُوا الدَّمُوعَ مِنْ نَرْجَسٍ غَضَّ عَلَى الْخَدُّ لَوْلَا مَثُورًا  
فَغَدَا الصَّبُّ يَرْتَضِي الْحُبَّ دِينًا  
وَهَدَى قَلْبُهُ السَّبِيلَ فِيمَا  
مَلِكٌ أَشْرَفَتْ بِهِ ظَلَمَ الدَّهْرَ فَأَضْحَى لَنَا سَرَّاجًا مُنِيرًا  
/ ٢٦٤ ب / صُمَّ سَمْعِي عَنِ الْمَلَامِ كَمَا صَرْتُ بِمَدْحِي زَنْكِي سَمِيعًا بَصِيرًا  
وَأَرَانَا نَوَالَهُ وَسُطَاهُ  
فَرَأَيْنَا مِنْهُ بُشِيرًا نَذِيرًا  
أَتَا سَاعَ دَاعٍ لَهُ بِدَوَامِ الْمُلْكِ مَا زَالَ سَعِيهِ مُشْكَوْرًا  
كَمْ سَقَى سَيْفَهُ شَرَابًا حَمِيمًا  
وَسَقَى سَيْفَهُ شَرَابًا طَهُورًا<sup>(٣)</sup>  
سَرَّحَ الطَّرْفَ فِي ذَرَاهُ تَرَى ثُمَّ نَعِيمًا بِهِ وَمُلْكًا كَبِيرًا

(١) صمي صمام: زيدي ياداهية.

(٢) بعضها في الوافي ٣٨/٩. فوات الوفيات ١٩/١.

(٣) السيب: العطاء.

لَمْ يَرَ النَّازِلُونَ فِي ظُلْمَةِ الْمَعْمُورِ شَمْسًا يَوْمًا وَلَا زَمْهَرِيرًا  
وَيُبِيحُ الطَّعَامَ وَالْمَالَ كَمْ عَمَّ يَتِيمًا بِزَادِهِ وَأَسِيرًا  
قَسَمَ الدَّهْرَ بَيْنَ بَأْسٍ وَبَذَلٍ      قَدَعُونَاهُ سَيِّدًا وَحَصُورًا  
إِذْ تَوَقَّى الْعُقَاةُ مِنْهُ أَجُورًا      يَقْدِفُونَ الْعُقَاةَ مِنْهُ دُحُورًا

وأنشدني أيضاً لنفسه ابتداء قصيدة: [من الطويل]

سَلِ الْخَدَّ عَنْ قَتْلِ الْكَيْبِ الْمُتِمِّ      وَحَاذِرْ إِذَا حَاوَلْتَ رَشْفَ رَضَابِهِ  
رَنَاءَ فَاتَتْضَى مِنْ جَفْنِهِ كُلَّ لَهْذَمٍ      عَجِبْتُ وَقَدْ أَضْحَى يَقُومُ قَدَهُ  
يَقُولُ وَقَدْ قَبَلْتُهُ وَرَشَفْتُهُ      / ٢٦٥ / قُلْتُ: طَبَخْتُ الْخَمْرَ حِينَ لَثَمْتُهُ  
وَلَمَّا رَأَى بِالتَّرْكِ هَتَكِيَّ وَرَامَ أَنْ      تَشْبَهَ بِالْأَعْرَابِ عِنْدَ التَّامِهِ  
فَمَا زَاذَنِي إِلَّا نُحُولًا وَنَمَّ بَيَّ      شَكِيَّ خَصْرُهُ مِنْ رَدْفِهِ فَتَرَاضِيَا  
وَرَدَّ جِيُوشَ الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُ      وَجَسَدَ ذَاكَ النَّهْدِ وَالرَّدْفِ نَوْبُهُ  
وَقَابَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حُمْرَةَ خَدِّهِ      تَمَلَّكَ رَقِيَّ عِنْدَمَا تَمَّ حُسْنُهُ  
يُوْهَمُنِي حَفْظَ الْوُدَادِ وَعُذْرُهُ      فَأُضْحِي إِلَى جُورِي خَدْيَهُ عَاذِلًا  
وَقَدْ كُنْتُ جَرَبْتُ الْهَوَى وَعَرَفْتُهُ      أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي تَعْلَةً  
وَمَا هُوَ مَتَّ عَيْنِي سُرُورًا بِنَعْسَةٍ      أَحَبُّ مَزَارِ الطَّيْفِ يَخْلُو صَنِيعُهُ

لِيُخْبِرَ عَنْهُ الْعِنْدَمِي مِنَ الدَّمِ      كَمِيَا بِكُسْرِ الْجَفْنِ رَامَ بِأَسْهُمِ  
وَمَاسَ فَازَرِي بِالْوَشِيحِ الْمُقُومِ      وَفِي فِيهِ تُغَرُّدُهُ لَمْ يَقُومِ  
أَرَاكَ أَبَحْتَ الْخَمْرَ وَالْخَمْرُ فِي فَمِي      بِأَنْفَاسٍ وَجَدِي فَهُوَ غَيْرُ مُحَرَّمِ  
يُكْتَمُ مِنْهُ بِهَجَةٍ لَمْ تُكْتَمِ      بَعَارِضُهُ يَا طَيْبَ ثَمِ الْمُلْتَمِ  
إِلَى النَّاسِ عُذْرٌ بِالْعِدَارِ الْمُتَمَمِ      لِفَضْلِهِمَا بَنَدَ الْقَبَاءِ الْمُكْتَمِ  
أَتَاهُمْ بِخَطِّ الْعَارِضِ الْمُتَحَكِّمِ      فَهَلْ قَدَرِي يَأْتِي بِهَتَكِ الْمُجَسِّمِ  
فَقَالَ: أَرَى تُغَرِّي، فَقُلْتُ: أَرَى دَمِي!      فَشَعَرِي غَدَا فِي مَالِكٍ وَمُتَمِّمِ  
يُكَذِّبُ مَا يَعْتَاذُنِي مِنْ تَوْهَمِ      وَأُمْسِي وَمَنْ مِيلَ الْقُدُودِ تَظْلُمِي  
فَأُصْبِحُ وَجَدَانِي بِهِ مِثْلَ مُعَدِّمِ      وَأَرْجُمُ شَيْطَانِي بِغَيْبِ مُرْجَمِ  
وَلَكِنْ سُرُورًا بِالْخَيَالِ الْمُسْلَمِ      مِنَ الْإِثْمِ فِي تَغْيِصِهِ وَالتَّنَدِمِ

/ ٢٦٥ ب / وقال - وهو محبوس بقلعة كرخين -: [من مخلّع البسيط]

وَأَصْبِرْ فَلِلصَّابِرِ طَيْبٌ مَجْنَى  
 أَلَسْتَ تَبْلَى أَلَسْتَ تَفْنَى ؟  
 فَكُلَّ يَوْمٍ تَكُونُ أَذْنَى  
 نَرَحُلُ عَنْهَا كَمَا نَزَلْنَا  
 فِي مَقْلَةٍ لِلزَّمَانِ وَسَنَى  
 بِمَا أَتَاهُ وَذَا يُعْنَى  
 عَنْنَى فِيهِ وَلَا الْمُهَنَّا  
 وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَمْنَى  
 وَالْفُ مَعْنَى لِمَنْ تَمَعْنَى  
 كَذَاكَ صَدِيقُهُ الْمُكْنَى  
 وَقَتْلَ عَثْمَانَ قَدْ عَلِمْنَا  
 وَفِي بَيْتِهِ لَوْ أُعْتَبَرْنَا  
 مَا نُوا جَمِيعًا قَتْلًا .....  
 أئْمَنَةٌ لِلْهُدَى وَأَمْنًا  
 وَمَنْ أَبْ قَدْ أَبَادَ إِنَّا  
 رَأَى بَلَاءً وَحَلَّ سَجْنًا  
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَكَمْ سَمَعْنَا  
 وَكَمْ أَلْفَنَّا وَكَمْ فَقَدْنَا  
 وَحَصَّنُوا بِالْحُصُونِ مَدْنًا  
 خَزَائِنًا مَا تُحَاطُ وَزْنَا  
 بَيْنَ مَضِيقِ اللُّحُودِ رَهْنًا  
 يَا لَيْتَ مُتْنَا يَوْمٌ وَلَدْنَا  
 وَلَا أَكَلْنَا وَلَا شَرَبْنَا  
 كَمْ جَارَ ظُلْمًا بِهِمْ وَأَخْنَى  
 قَدْ كَانَ ذَا قَبْلَ أَنْ خُلِفْنَا  
 وَأَحْسِنَ بِرَبِّ السَّمَاءِ ظَنًّا

يَا قَلْبُ خَفِّضْ عَلَيْكَ حُزْنًا  
 هَبْكَ مَلَكَتِ الْبِلَادَ جَمِيعًا  
 دُنْيَا غَدَتْ كُلُّهَا دَنِيَا  
 وَنَحْنُ رُكْبُ الْأَيَّامِ فِيهَا  
 أَوْ مِثْلُ طَيْفِ الْخِيَالِ يَسْرِي  
 وَالِدَهْرٍ يَوْمَانِ ذَا الْهِنَاءِ  
 فَلَا الْمُعْنَى يَدُومُ فِيمَا  
 وَكُلُّ مَقْضٍ يَكُونُ حَتْمًا  
 فِي قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَظْ  
 مَاتَ نَبِيُّ الْهُدَى بِسُمِّ  
 وَمَاتَ قَارُوقُهُ بِقَتْلِ  
 وَفِي عَلِيٍّ لَنَا أَعْتَبَارُ  
 وَالْأَمْوِيُّونَ مِنْ قُرَيْشِ  
 وَالْخُلَفَاءُ الَّذِينَ جَاءُوا  
 /١٢٦٦/ كَمْ مِنْ أَخٍ قَاتَلَ أَخَاهُ  
 كُفْلُ نَبِيٍّ إِلَى وَصِيٍّ  
 وَفِي الزَّمَانِ الَّذِي وَجَدْنَا  
 وَكَمْ رُزْنَتَا وَكَمْ نَعِينَا  
 أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ شَادُوا  
 وَجَمَعُوا الْمَالَ وَأَسْتَقْلُوا  
 تَرَاهُمْ أَصْبَحُوا جَمِيعًا  
 لَوْ نَطَقُوا كُلُّهُمْ لَقَالُوا  
 وَلَا أَمَرْنَا وَلَا نَهَيْنَا  
 وَهَكَذَا الدَّهْرُ فِي بَيْتِهِ  
 فَكُلُّ مَنْ مَسَّهْ بَلَاءُ  
 فَاصْبِرْ عَلَى الْحُكْمِ فِي الرِّزَايَا

وَتُبَّ إِلَيْهِ تَجَدُّ كَرِيماً      يَجْزِي عَلَى السَّيِّئَاتِ حُسْناً  
مَادَامَ مَا كُنْتَ أَمْسَ فِيهِ      أَيْضاً وَهَذَا يَسْزُو لِعَنَّا

وأنشدني لنفسه في سعد الدين / ٢٦٦ ب/ ابن عبد العزيز الدمشقي - طبيب الملك  
الأشرف موسى - وكان قد حجّ: [من مخلّع البسيط]

حَجَّ سَعِيدُ الطَّيِّبِ عَاماً      وَهُوَ مِنَ الْإِثْمِ غَيْرُ نَاجِي  
مَا حَجَّ إِلَّا يَتُوبُ مَمّاً      قَدْ قَتَلَ النَّاسَ بِالْعَلَّاجِ  
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ حَجّاً      لِأَنَّهَُا حَجَّةُ الْمُدَّاجِي

وأنشدني لنفسه في يعقوب غلام سراج الدين الكندي، وقد رحل إلى بغداد وامتدح  
أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه -: [من المنسرح]

قَالُوا التَّجِيبُ الْكَنْدِيُّ صَارَ لَهُ      شَعْرٌ لَمَدَحِ الْإِمَامِ مَوْلَانَا  
وَقَدْ حَبَاهُ مِنْهُ بِجَائِزَةٍ      عَلَى هَذَا يَا لَيْتَ لَا كَانَا  
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبُوا فسيّدُنَا      يَجْزِي عَلَى السَّيِّئَاتِ إِحْسَانَا

وأنشدني لنفسه في أصحاب الديوان بإربل: [من الخفيف]

قَدْ قَسَمْنَا الدِّيْوَانَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ عَلَيْهَا كُلُّ قَوْلٍ دَلِيلُ  
رُبِّ حَقٍّ وَلَا يُطَاعُ وَمَنْسُوبٌ إِلَى الظُّلْمِ قَوْلُهُ مُقْبُولُ  
ثُمَّ شَخْصٌ كَأَنَّهُ الْحَرْفُ فِي النَّخْوِ فَلَا فَاعِلٌ وَلَا مَفْعُولُ  
/ ٢٦٧ / وَمُصَرٌّ عَلَى التَّجَنُّفِ وَالظُّلْمِ      بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ جَهْلُولُ  
وَأَخُو حَاجَةٍ يَمْشِي أَخَوَالاً      لَدَيْهِ إِنْ جَاءَهُ الْبَرْطِيلُ  
أَتَرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ كُلاً      مِنْهُمْ عَنْ فَعَالِهِ مَسْئُولُ

وأنشدني لنفسه يحرض الوزير أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أبي حرب ابن الوالي  
الموصلية، وهو يومئذ يتقلّد وزارة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل  
- رضي الله عنه - حين عمل الحساب وحبس جماعة من الديوان:

[من مجزوء الرجز]

جَمَاعَةُ الدِّيْوَانِ فِي لَيْلَةٍ سُخْطَ مُظْلَمُهُ  
وَقَدْ غَدَتِ أَيْدِي الْوُزَيْرِ مِنْهُمْ مُتَقَمُّهُ

لَا رَحِمَ اللَّهُ الَّذِي يَرْحَمُ قَوْمًا ظَلَمَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره فيهم: [من المتقارب]

جَمَاعَةٌ دَيُّوَانُنَا أَصْبَحُوا وَهُمْ فِي الْعَذَابِ لُسُوءَ الْحَسَابِ  
فَلِإِنْ كَانَ يَرْجُو الْوَزِيرُ الثَّوَابَ فَقَتْلُهُمْ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: / ٢٦٧ب / لما حبس يعقوب بن إسماعيل النصراني البابوري مشرف ديوان إربل، وتولّى المختص أبو الحسن بن القابض النصراني مكانه عارض الجيش: [من الطويل]

فَرَحْنَا بِعُقُوبِ اللَّعِينِ وَحَبْسِهِ وَقُلْنَا آتَانَا مَا يَطِيبُ بِهِ الْقَلْبُ  
فَلَمَّا وَلِيَ الْمُخْتَصُّ فَالْكَؤُلُ وَاحِدٌ إِذَا مَا مَضَى كَلْبٌ أَتَى بَعْدَهُ كَلْبٌ

وقال في البابوري أيضاً يهجو: [من السريع]

قَدْ خَسِرْتَ دَوْلَهُ مَنْ يَرْتَجِيْ عَنْدَكَ يَا يَعْقُوبُ إِصْلَاحَهَا  
وَكَمْ أُجِنِجْتَ إِرْبِلَ مَرَّةً وَغَيْرُ تَذْيِيرِكَ مَا أَجْتَا حَهَا  
وَإِنْ أَقْلَ أَحْسَنْتَ مَسْتَهْزِئًا يَا صَدْرَ بَابُورِي وَقَلَّاحَهَا

وقال أيضاً فيه: [من المتقارب]

عَجِبْتُ لِعُقُوبٍ فِي قَوْلِهِ بِأَنَّ الْكَفَايَةَ فَحَوَى حَسَابَهُ  
وَرَدَّ الْعَمَارَةَ فِي إِرْبِلَ وَتَلَّكَ الْعَمَارَةُ أَقْصَى خَرَابَهُ  
وَقَدْ رُفِعَ الْمَالُ لَكِنْ إِلَيْهِ وَشَالَ الْجَبَابُ بَلَى فِي جَبَابِهِ

وقال أيضاً فيه: [من الكامل]

/ ٢٦٨ / يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ إِنَّهَا لَمْشُورَةٌ وَتَصِيحَةٌ لَا تُهْمَلُ  
يَعْقُوبُ قَدْ نَهَبَ الْبِلَادَ وَضَعُضَعَ الْأَجْنَادَ وَاسْتَغْنَى غَنَاءً يُذْهَلُ  
فَاعْجَلْ عَلَيْهِ بِقَبْضِهِ فَلَرُبَّمَا هُوَ لَا خِلَافَ بِقَبْضِ مَالِكَ أَعْجَلُ

وقال أيضاً وكتبها إلى الأمير ركن الدين - أدام الله أيامه - [من الطويل]

فَدَيْتُكَ إِذْ لَالِي عَلَيْكَ تَقَرُّبُ إِلَيْكَ وَهَذَا الْفَضْلُ أَنْتَ بِهِ أُخْرَى  
جَعَلْتُكَ دُونَ النَّاسِ دُخْرِي وَعُدَّتِي فَلَمْ أَبْقِ لِلْحَظِّ احْتِجَاجًا وَلَا عُذْرًا  
وَإِنْ سِرْتَ عَنَّا قَبْلَ انْفِذِ كَسَوْتِي فَلَا شَكَّ يَا نَجْلَ الْأَكَارِمِ أَنْ أَعْرِى

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

يَقُولُونَ لِي لِمَا رَأَوْا رَبَّ بَغْلَةً      تُرَى مَنْ نَرَاهُ بَعْدَ نَحْسٍ قَدْ أَسْتَوَى  
فَقُلْتُ لَهُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ      . . . . . يَبِيعُ الْمَكَانِسَ وَالنَّوَى

وأنشدني قوله في أبي علي بن صالح وقد لبس خلعة وقلد أشراف الديوان بإربل: [من

المتقارب]

رَأَيْتُ ابْنَ صَالِحٍ مِنْ جَهْلِهِ      يَتِيَهُ أَخْتِيَالاً بِلُبْسِ الْبُرُودِ  
فَقُلْتُ لَهُ لَوْ بِاسْتَبْرَقٍ      تَقَمَّصْتَ مَا أَنْتَ إِلَّا يَهُودِيٌّ

/ ٢٦٨ ب / وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الوافر]

لَقَدْ أَهْدَى الْوَزِيرُ لَنَا طَعَاماً      بَلِيلَ حِينَ رُمِيَ أَنْ نَنَامَا  
فَجَاءَ وَقَدْ أَكَلْنَا وَالتَّقِينَا      عَلَى شَبَعٍ وَقَدْ كُنَّا ضِيَامَا  
وَأَعْطَيْنَا الْغُلَامَ دُرِيهِمَا      عَلَى كَرِهِ لِيَحْسَبَنَا كَرَامَا  
فَقَرَقْنَا الطَّعَامَ بِغَيْرِ مَعْنَى      وَضَيَعْنَا الدَّرَاهِمَ وَالطَّعَامَا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

نَبَّهَ الطَّبَّيِّ مِنْ كَنَاسِ النَّعَاسِ      إِنَّ دَاعِيَ الصَّبُوحِ قَسَدَحُهُ غَاسِي  
أَوْ مَا تَنْظُرُ الثَّرِيَّا وَقَدْ وَلَّتْ إِلَى الْغَرْبِ رُخْوَةَ الْأَمْرَاسِ      أَوْ مَا تَنْظُرُ الثَّرِيَّا وَقَدْ وَلَّتْ إِلَى الْغَرْبِ رُخْوَةَ الْأَمْرَاسِ  
وَلَقَوْسِ السَّمَاءِ عَنْ بُنْدُقِ الشُّهْبِ مَرَامٍ وَالْبَدْرِ كَالْبُرْجَاسِ (١)      وَلَقَوْسِ السَّمَاءِ عَنْ بُنْدُقِ الشُّهْبِ مَرَامٍ وَالْبَدْرِ كَالْبُرْجَاسِ (١)  
وَعَمُودُ الصَّبَاحِ قَدْ خَلَقُوهُ      حِينَ زَادَ الضِّيَاءُ كَالْمَقْبَاسِ  
وَعَلَى الشَّرْقِ أَسْوَدُ بِاسْمٍ يَرْفَعُ مِنْهُ سُبْرًا مِنَ الدِّيمَاسِ      وَعَلَى الشَّرْقِ أَسْوَدُ بِاسْمٍ يَرْفَعُ مِنْهُ سُبْرًا مِنَ الدِّيمَاسِ  
وَكَأَنَّ الْغَرَارَ قَدْ حَمَلَ الْمَشْعَلَ      يَدْعُو وَيَقْظُطُ الْحُرَّاسِ (٢)      وَكَأَنَّ الْغَرَارَ قَدْ حَمَلَ الْمَشْعَلَ  
فَاصْطَبَحَهَا حَمْرَاءَ تُظْهِرُ فِي الْكَاسَاتِ ضَوْءَ الْمَشْكَاةِ بِالنَّبْرَاسِ      فَاصْطَبَحَهَا حَمْرَاءَ تُظْهِرُ فِي الْكَاسَاتِ ضَوْءَ الْمَشْكَاةِ بِالنَّبْرَاسِ  
بُنْتُ خَذِرٍ تُسَبِّى فَتَحْمَرُّ حَتَّى      تَغْتَدِي مِنْ جَبَاهَا فِي لِبَاسِ  
ثُمَّ تَصْفَرُّ حِينَ يَفْتَضُّهَا الْمَاءُ كَذَا الْبُكَرُ سَاعَةَ الْاِفْتِرَاسِ      ثُمَّ تَصْفَرُّ حِينَ يَفْتَضُّهَا الْمَاءُ كَذَا الْبُكَرُ سَاعَةَ الْاِفْتِرَاسِ  
/ ٢٦٩ أ / مَا جَلَّتْهَا السَّقَاةُ إِلَّا غَدَا      الشَّرْبُ لِنَهْبِ الْأَفْرَاحِ فِي الْأَعْرَاسِ

(١) البرجاس: الهدف، الغرض.

(٢) الغرار: نجمة الصبح.



أَوْلَدُوهَا السُّرُورَ فِي سَاعَةِ الْعُرْسِ      فَأَبَدَتْ نَقَا كَثِيْبًا فِي النَّفَاسِ  
وَتَجَلَّيْتُ فَخُلِقْتُ بِخُلُقٍ      النُّورُ مِنْهَا أُنَامِلُ الْجُلَاسِ  
قَالَ لِي صَاحِبِي هِيَ الشَّمْسُ إِذْ تَكْشَفُ شُهْبًا بِكُلِّ عُقْدَةِ رَأْسٍ  
وَدَلِيلِي بِأَنْهَآ الشَّمْسِي إِظْهَارُ سَنَاهَا الْوَارِي بِوَجْهِ الْحَاسِي  
قَامَ يَسْعَى بِهَا أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ حُلُو الْكَلَامِ مُرُّ الْمَرَّاسِ  
بِلِحَازٍ لَسِيْفٍ ذِي يَزَنٍ سَفْكَآ وَشَعْرٍ كَأَنَّهُ دُوْنُ نَوَاسِ  
عَجَبًا إِذْ غَدَا يَطُوفُ بِشَمْسٍ      كَيْفَ لَمْ يَثْنِ عَطْفُهُ عَنْ شَمَاسِ  
حَكَمَ الْحُبِّ فِيهِ أَنِّي أَقَاسِي      مِنْهُ قَلْبًا عَلَيَّ كَالصَّخْرِ قَاسِي  
قَطَعْتُ مَقَلَّتِي شَقِيْقَةً خَدِّيهِ      فَأَمْسَتْ مُحَمَّرَةً بِالْقِيَاسِ  
قُلْتُ أَيْنَ الدَّوَاءُ؟ قَالَ: عِذَارِي      لَكَ آسٌ فِيهِ بِرَوْدِ الْآسِ

وأشدني لنفسه يمدح الخليفة المستنصر بالله - خلد الله ملكه - وهذه القصة أكثرها

موجه يشتمل توجيهها على ذكر عشرة علوم: [من المنسرح]

٢٦٩ب/ سَلِيْ فَمَا فِي السُّؤَالِ مِنْ بَاسٍ      عَنْ عَزْمِ صَبْرِي فِي الْحُبِّ أَوْ يَاسِي  
خُلِقْتُ جَلَدًا عَلَى الْغَرَامِ وَكَمْ      قَاسَيْتُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ قَاسِي  
مَآزَالِ لِي وَالْهَوَى مُمَارَسَةً      مِنْهَا تَعَلَّمْتُ شِدَّةَ أَمْرَاسِي  
قَالُوا: جَفَاكَ الْحَبِيْبُ، قُلْتُ لَهُمْ:      مَا فِي جَفَاءِ الْحَبِيْبِ مِنْ بَاسِ  
يَحْتَاجُ مَنْ يَعْشَقُ الْمَلَا حَإِلِي      صَبْرَ جَمِيْلٍ وَطَوْلَ أَنْفَاسِ  
بِمُهْجَتِي ذَلِكَ الدَّلَالُ إِذَا      مَالَ بِقَدِّكَ الْغُضْنَ مِيَّاسِ  
وَالْعَارِضُ الْمُسْتَدِيرُ فِي دَقَّةِ الْأَقْلَامِ شَكْلًا وَخَضْرُءَ الْآسِي      نُقْطَةً نَدْمًا مِنْ فَوْقِ قَرْطَاسِ  
وَتَحَسَّبُ الْخَالُ فَوُوجَّتَهُ      وَلَيْسَ يَبْدُو مِنْهُ سَوَى الرَّأْسِ  
أَوْ حَشِيًّا يَعُومُ فِي لُجَجِ      وَبَدْرٍ فِيهِ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِي  
يُبْدِرُ مَشْمُولَةً لَهَا شَفَقُ      فِي الْكَأَسِ يُغْنِي عَنْ ضَوْءِ مَقْبَاسِ  
يُحَدِّثُ النَّاسَ عَنْ أَبِي لَهَبٍ      وَمَا لِلنَّاسِي الْحَدِيثِ مِنْ بَاسِ  
فَهِيَ لَنَا شَيْخَةُ الزَّمَانِ بَدَتْ      فِي حَبِّ كَالْمَشِيْبِ فِي الرَّأْسِ  
تُخْبِرُ عَنْ نَافِعٍ وَإِنْ قَرَأْتُ      لِأَبْنِ كَثِيرٍ رَوَتْ لِعَبَّاسِ

فَكَمُ عَلَيْهَا الْبَسِيطُ قَدْ سَمِعَ الْقَوْمُ فَقَامُوا بِنَفْسٍ .....  
/ ٢٧٠ أ / وَطَالَبُوا الدَّوْرَ وَالتَّسْلُسَ فِي مَسْأَلَةِ الْبَيْعِ خَوْفَ إِمْكَاسِ  
..... الصِّفَا فِي مَنَى الطَّوَافِ بِهَا حَتَّى تَحُلَّ الْإِخْرَامَ لِلْحَاسِي  
فَكَمُ نَحَرْنَا زَقًا وَقَدْ تَقَرَّ النَّوْمُ بِرَمْيِ الْجَمَارِ فِي الطَّاسِ  
وَأِنْ نَحَا نَحْوَهَا النَّدِيمُ رَأَى لِلْهَمِّ رَفْعًا بِضَمَّةِ الْكَاسِ  
فَصَرَفُهَا كَمْ صَرَفْتُ مَنْ جُمِلَ وَعَلَى الصَّرْفِ جَمْعَ وَسْوَاسِ  
مَدِيدُ أَفْرَاحِهَا وَوَأَفْرُهَا وَزَنْتُ فِيهِ عَرُوضَ إِفْلَاسِي  
يُنْظَمُ مِنْهَا الْحَبَابُ نَظْمَ أَبِي الطَّيِّبِ كَأُفُورِ يَوْمِ أَعْرَاسِ  
جَبَرْتُ فِي جَذَرِهَا الْكُسُورَ وَقَدْ ضَرَبْتُ أَسْدَاسَهَا بِأَخْمَاسِ  
وَكَانَ مِنْهَا مِثْلًا يَسْتَوِي الْأَضْلَاحُ مِنْهُ مَنْ بَعْدَ أَنْكَاسِ  
سَاعَاتُهَا يَسْتَعِيرُ مِنْهَا أَبُو الرِّيحَانِ فَضْلَ الذِّكَا فِي النَّاسِ  
فَهِيَ بِلَا شَكِّ شَمْسُ كَاسِ لَا تَكْشَفُ إِلَّا بَعْقَدَةَ الرَّاسِ  
شَفَّتْ بِقَانُونِهَا الْقُلُوبَ وَكَمْ أَبَدَتْ بِمَعْنَى الشَّقَاءِ مَنْ آسِي  
بِيَاضِ إِبْرِيْقِهَا وَحُمْرِ تَهَا وَلَدْتُ مِنْهُ أَجْتِمَاعَ إِيْنَاسِي  
بِرُبْعِ بَغْدَادِ رُبْعِ أَفْضَلِ خَلَقَ اللَّهُ طَرَامًا مَنْ أَلْ عِبَاسِ  
وَصَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ أَبِي جَعْفَرِ رَبِّ النَّسْوَالِ وَالْبَاسِ  
/ ٢٧٠ ب / وَالْفَتْحِ وَالنُّصْرِ وَالشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْعَرَضِ حَقًّا وَالْمَحْتَدِ الرَّاسِي  
مُسْتَنْصِرِ أَصْبَحَتْ خِلَافَتُهُ نُحْيِي الْبَرَايَا مَنْ بَعْدَ إِرْمَاسِ  
قَامَ بِهِ الدِّينُ حِينَ قَامَ وَطَرَفُ الشُّرْكِ مِنْ خَوْفِ بَأْسِهِ خَاسِي  
هَدَايَةَ ضَوْءِ نُورِ كَوْكِبِهَا الدُّرِّيِّ مُشْكَاتُهُ بِنِسْرَاسِ  
كَسَا الْوَرَى جُودَهُ وَأَطْعَمَهُمْ فَخَاطَبُوهُ بِالطَّاعِمِ الْكَاسِي  
فَصَفُّوا إِنْعَامَهُ بِلَا كَدَرٍ وَهُوَ رَجَاءُ الْمُنَى بِلَا يَاسِ  
وَبَذَلَهُ مُسَرَفٌ بِلَا عَدَدٍ وَعَدْلُهُ قَائِمٌ بِقِسْطِ طَاسِ  
سِرُّهُ تَبْهَرُ الْعُقُولُ فَكَمْ أَتَعَبَ فِيهَا قِيَاسَ قِيَاسِ  
قَدْ نَسَخَتْ سِيرَةَ الْأَلَى وَيَرَى نَسْخَهَا أَلْفَ أَلْفِ كُورَاسِ  
وَطَهَّرَ اللَّهُ عَرَضَ مَا دَحِيهِ وَقَوْلُهُ مِنْ عَرُوضِ أَدْنَاسِ

وَضُدُّهُ مِنْ سَطَا مَهَابَتِهِ      فِي قَعْرِ بُؤْسٍ وَضَنْكَ إِبْلَاسٍ  
وَمَلَكُهُ الْحَقُّ عِنْدَ نَامُوسِهِا      الْأَعْظَمِ مَحْرُوسَةٍ بِحُرَّاسٍ  
لَوْلَا الْأَمَانِي فَجُودُ رَاحَتِهِ      مَا عُرِّيتْ عَنْ سِوَاهُ أَفْرَاسِي  
وَالْيَوْمَ عَامِي عَامُ أَيْمَاطِ بِهِ      مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَامَ عَمَوَاسٍ<sup>(١)</sup>

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

/٢٧١/ وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ هَلْ مِنْ كَرِيمٍ      أَرَاهُ فَحَسَرَتْنِي أَلْقَى كَرِيمَا  
فَقُلْتُ لَهُ: كَرِيمٌ مَا تَرَاهُ      وَلَكِنْ كَيْفَ دُرْتُ تَرَى لَيْمَمَا

وحدثني أيضاً، قال: كنت جلدت جزءاً أودعته مدائح أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله ملكه - وكان في يدي جزء من الربعة الشريفة أقرأه، فأردت أن أحمل جزء المديح يوم الهناء فحملت جزء الربعة، ثم بعد ذلك علمت أنني قد سهيت فكتبت إلى المولى الوزير نصير الدين - عز نصره - أعذر:

[من الطويل]

عَجَبْتُ وَقَدْ أودَعْتُ جُزْءَ مَدَائِحِ الْإِمَامِ أَهْنِيهِ بَعِيدَهِ أَتَّصِلُ  
فَحَاوَلْتُ حَمْلَ الْجُزْءِ يَوْمَ هَنَائِهِ      فَسَابَقَنِي الْقُرْآنُ عَنْ مَدْحِهِ بَدَلُ  
وَلَمْ يَكْ سَهْوَ إِذْ تَبَدَّلَ مَدْحُهُ      بِجُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَيْ يَحْدُثَ الْخَجَلُ  
وَقَدْ كَانَ بِالْقُرْآنِ أَوْلَى مَدَائِحَا      لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ فِي حَقِّهِ نَزَلُ

وقال في المعنى: [من البسيط]

قَالَ مِنَ النَّصْرِ قَدْ وَافَيْتُ أَشْرَحُهُ      وَالْقَالَ فِيهِ لَنَصْرِ اللَّهِ بُرْهَانُ  
/٢٧١ب/ قَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ فِي جُزْئَيْنِ ضُمِّنَ ذَا مَدْحِ الْإِمَامِ وَجُزْءٍ فِيهِ قُرْآنُ  
فَجِئْتُ أَحْمِلُ جُزْءَ الْمَدْحِ أَعْرِضُهُ      يَوْمَ الْهَنَاءِ وَلِي فِي عَرْضِهِ شَانُ  
فَمَا أَرَادَ كِتَابَ اللَّهِ يَسْبِقُهُ      شِعْرِي إِلَى مَدْحِ مَوْلَانَا وَأَوْزَانُ

(١) أَيْمَاطُ: موضع.

عَمَوَاسُ: وقيل عمواس: كورة من فلسطين قرب بيت المقدس، وكانت عمواس قصبتها قديماً، وهي قصبة جليلة على ستة أميال من بيت المقدس منها كان ابتداء الطاعون المنسوب إليها في زمن عمر، قيل مات فيه خمسة وعشرون ألفاً. معجم البلدان/ مادة (عمواس).

فَسَابِقَ الذِّكْرِ فِي حَمْلِي فَخِيلَ لِي      أَنِّي سَهَوْتُ وَذَاكَ السَّهْوُ بَيَّانُ  
وَجِئْتُ بِالْمَدْحِ لَمَّا أَنْ تَقَدَّمَه      الْقُرْآنَ وَهُوَ نُجْحُ الْمَدْحِ مَعَوَانُ  
وَالْقَالَ فِي ذَاكَ قَوْلَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ      مُبَارَكًا وَهُوَ لِلتَّائِيْدِ عُنْوَانُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الرمل]

صَدَحَتْ وَرُقُ التَّهَانِي      يَبْنِي بَنَاتِ الْأَمَانِي  
وَتَبَدَّى الرُّوضُ فِي تَوْبِ شَقِيْقٍ أَرْجُوَانِي      وَآدَارَ الْعِيْشِ صَهْبَاءُ أَوَّانِ فِي أَوَانِي  
[فانتشى الوفت ونادى      عِنْدَ تَغْرِيدِ الْمُثَانِي] (١)

بِمَدِينِجِ الْقَائِمِ الْمُسْتَصْرِ الْعَالِي الْمَكَانِ      أَيُّهَا الْعُشَّاقُ فُؤُومُوا  
فَاحْ تَسْرُ مِنْ شَذَاهُ      مُشَبَّهًا رُوحَ الْجَنَانِ  
وَأَتَى شَوْالَ فِي أَطْيَبِ وَقْتِ وَأَوَّانِ      لَابَسَ السُّورْدَاءِ كَالرَّدَاءِ الْخُسْرَوَانِي

/ ١٢٧٢ / وَلَهُ الرُّوضُ قَصِيْدُ      قَدْ حَوَى كُلَّ الْمَعَانِي  
لِإِمَامِ كَمِ حَبَابِ الْجُودِ مِنْ قَاصِ وَدَانِي      نَائِبِ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ السَّامِي الْمَبَانِي  
خَيْرَ مَنْ دَانَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَالثَّقَلَانِ      خَيْرَ مَنْ ضَاءَتْ بَأَنْوَارِهِ الْقَمَرَانِ

خَيْرَ مَنْ سَارَ بَعْدَ      سَارَ فِيهِ الْعَمَرَانِ  
بَشَرِ اللَّهِ بِهِ الْعَالِي      فِي الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ ثَانِي  
يَا إِمَامًا مَالَهُ      وَالْعَطَايَا فِي هَوَانِ  
وَالْبَرَائِيَا فِي أَعْتَزَازِ      مَنْ عَطَايَاهُ الْحَسَانِ

وَعَلَى الدُّنْيَا جَلَالُ      أَمْرُهُ فَارْضُ عَلَى النَّاسِ بِإِضْحَاحِ الْبَيَّانِ

بَابُهُ الْكَعْبَةُ لِلْعَافِينَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي  
لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَدْحُ فِي السَّبْعِ الْمَثَانِي  
لَأَمِيرِ الْجُودِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ  
كَمْ عَفَا عَنْ ذَنْبِ جَانٍ بَنَدِي حُلُو الْمَجَانِي  
٢٧٢ب/ أَبَدًا لَا زَالَ مَسْرُورًا بِإِقْبَالِ الْزَمَانِ  
يَتَمَلَّى أَلْفَ عَامٍ ثَمَّ أَلْفًا بِإِفْتِرَانِ  
مَا دَعَا لَكَ اللَّهُ دَاعٍ فِي صَلَاةٍ وَأَذَانِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَغْدَادَ قَدْ حَوَتْ  
وَلَوْ لَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَجُودُهُ  
خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَلَمْ تَحْوَ مُنْعَمًا  
لَمَاجَاءَهَا خَلَقَ عَلَيْهَا مُسَلِّمًا

وأنشدني أيضاً من شعره في الشيب : [من الكامل]

زَمَنْ الصَّبَا مَا كُنْتُ إِلَّا زَائِرًا  
عَمَضْتُ جَفْنِي فِي النَّصَابِي سَاعَةً  
فَكَأَنَّ شَيْبِي لَمْ يَزَلْ وَكَأَنَّمَا  
كَانَ الشَّبَابُ دُخَانٌ عَشِقَ شَبَابِهِ  
قَدْ كُنْتُ زَوْجَتُ الصَّبَا أُمَّ الْمُنَى  
وَحَشِيتُ مَنْ وَقَعَ الْمَشِيبُ فَعِنْدَمَا  
لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْبُكَاءُ عَلَى الصَّبَا  
هِيَ هَاتِ تَسْتَدْنِي قَطَافَ شَيْبَةٍ  
٢٧٣أ/ قَدْ كَانَ لَهْوِي لِلشَّبَابِ مُوَافِقًا  
مَا أَقْبَحَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ إِذَا أَعْتَدِي  
وَإِذَا أَنْقَضْتُ سُنُونََ عَامًا لِلْفَتَى

كَانَتْ زِيَارَتُهُ كَلِمَحَةَ بَارِقٍ  
وَرَفَعْتُهُ فَرَأَيْتُ شَيْبَ مَفَارِقِي  
كَانَ الشَّبَابُ خِيَالٌ طَيِّفٌ طَارِقُ  
سِرِّ الْمَشِيبِ لِحُزْنِ عَشِقِ الْعَاشِقِ  
فَعِدْتُ ..... طَالِقُ  
وَافِي خَشِيتُ ..... بِلَوْنِ مَفَارِقِي  
لَبَكَيْتُ مَنْ شَوْقٌ لَهُ بِشَقَائِقِ  
بَعْدَ الدُّبُولِ وَحَصْدِ عُمْرٍ خَافِقِ  
وَالْيَوْمَ عِنْدَ الشَّيْبِ غَيْرُ مُوَافِقِ  
يَضْبُو بِأَهْيَفٍ أَوْ بِخُودِ عَاتِقِ  
قَالَتْ مَنِتَّهِ أَرَاكَ مُعَانِقِي

وأنشدني لنفسه ، وحدثني - من لفظه - قال : اجتمع عندي جماعة من الفضلاء ذكر

أحدهم ، أنه لما نزل شرف الدين معد بنهر عيسى نظم فيه الشعراء يهتئون ، فلم يستحسن  
سوى قول شاعر ، كان طبقة بغداد في الشعراء ، إذ قال من جملة قصيدة

موسومة بنهر عيسى: [من مجزوء الكامل]

يَا نَهْرُ رُدِّ مِنْ بَحْرِهِ      إِنَّ كُنْتُ تَحْذَرُ أَنْ تَخِيسَا

قال: فنظمت هذه الأبيات ارتجالاً حين قدم الأمير ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله علوه - وقد قدم من اقطاعه التي ببلاد واسط يهنئه بقدمه ويمدحه: [من مجزوء الكامل]

أَهْلًا بِمَقْدَمِ مَنْ عَدَا      يُحْيِي بِمَقْدَمِهِ النَّفْسَ وَسَا  
/ ٢٧٣ ب / يَا نَهْرَ عَيْسَى قَدْ أَتَى      مَلِكَ آيَاتِ مُوسَى  
كَمْ قَدْ تَلَقَّفَ سَيْفُهُ      فِي يَوْمِ بَغْرَاسِ الرُّؤُوسَا  
يَا نَهْرُ قَدْ جَاوَزْتَ بَحْرًا يَقْذِفُ الدَّرَّ النَّفْسَا  
ذَابْخَرُهُ أَبَدًا يَدُومُ وَأَنْتَ قَدْ تَمْسِي تَمِيسَا  
وَكَذَا شَرِيعَهُ أَحْمَدُ      نَسَخْتُ قَدِيمًا شَرَعَ عَيْسَى  
قَدِمَ الْأَمِيرُ فَقَدْ عَدَا      رَبْعِي بِمَقْدَمِهِ أُنِيسَا  
وَلَبَسْتُ بِالْأَفْرَاحِ عِنْدَ لِقَاءِ خِدْمَتِهِ لُبُوسَا  
وَرَأَيْتُ لِلْإِقْبَالِ ..... طَلَعَتْهُ شُمُوسَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من المتقارب]

تَرَى أَنْتَ يَا مُهْجَتِي مُسْتَفِيقَهُ      مِنْ الْحُبِّ أَمْ أَنْتَ فِيهِ عَرِيقَهُ  
عَجَبْتُ لِقَلْبِي أَسِيرَ الْعَرَامِ وَلِي عِبْرَةٌ مِنْ جُفُونِي طَلِيقَهُ  
وَبِي رَشَاءَ جَلٍّ فِي حُسْنِهِ      بِمَا حَاذَهُ مِنْ مَعَانَ دَقِيقَهُ  
تَجَمَّعَ فِي وَجْهِهِ سَنَةٌ      عَدْتُ كَالْحَدِيقَةِ عِنْدَ الْحَقِيقَهُ  
فَقَفِي ثَغْرَهُ الطَّلَعُ وَالْأَفْحَوَانُ وَفِي خَدِّهِ وَرْدَةٌ فِي شَقِيقَهُ  
/ ٢٧٤ / وَفِي لَحْظِهِ نَرْجِسٌ وَالْعَذَارُ كَزَرْعِ الْبَقْسَجِ حَوْلَ الْحَدِيقَهُ  
وَفِي الرُّوضِ يَحْسُنُ شَرْبُ الْمُدَامِ وَفِي ثَغْرِهِ مِنْ مُدَامِ رَحِيقَهُ (١)  
وَفِي نُونٍ حَاجِبِهِ مَسْقَةٌ      بِهَِا ابْنُ هَلَالٍ أَجَادَ الطَّرِيقَهُ  
وَقَدْ أَوْسَعَ الْبُخْلُ مِنْ وَعْدِهِ      وَلَمْ لَا يَكُونُ وَفِي الْعَيْنِ ضِيقَهُ

فَيَا حَكَمَ الْحُسْنِ لَمْ قَدْ كَتَبْتُ بِخَطِّ الْعِدَارِ عَلَيْنَا وَثِقَهُ  
وَلَيْسَ لِإِفْرَارِنَا حُجَّةٌ وَلَا قُدْرَةُ الصَّبِّ مِنَّا مُطِيقُهُ

وَأَنْشِدْنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

أَمَاطَ لثَامًا وَالِدُجَيَّ مِثْلُ شَعْرِهِ  
وَمَاسَ فَخَلْنَا الْبَدْرَ فَوْقَ أَرَاكَةِ  
وَضَمَّ لَهُ جَيْبًا فَحَاوَلْتُ فَتَحَهُ  
لَا قُطْفَ رُمَّانٍ التُّهُودَ فَقَتَّ مِنْ  
وَعَانَقْتُ .....  
يَغِيبُ فَأَقْفُوا إِثْرَهُ فَيَدُلَّنِي  
رَأَيْتُ حَيِّيًا مِنْ ثَنَائِهِ نَاطِمًا  
وَمَنْ عَجَبَ يَهْدِي بَضْوَاءَ جَيْبِهِ  
/ ٢٧٤ب / تَرَى لَوْنُ ذَلِكَ الْخَالِ مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ  
أَمْ الْخَالُ قَدْ أَضْحَى بِلَالًا مُؤَدِّنًا  
وَمَا عَجَبِي إِلَّا لِفِرْعَوْنَ لَحْظِهِ  
وَمَنْ جَفَنَهُ مَاسَلْ سَيْفًا لَفْتَنَةً  
وَأَحْسَبُ ذَلِكَ السَّيْفَ فِي كَفِّ أَحْمَدٍ  
أَعَادَ وَجُوهَ الْكُفْرِ سُودًا بَيِضَهُ  
فَتَى كُمَلْتُ أَوْصَافُهُ فَسَمَّاهُ  
وَأَصْبَحَ رُكْنُ الدِّينِ رُكْنِي وَقَدْ عَدَا

طَوِيلُ فَأَبْدَى ثَغْرَهُ مِثْلَ فَجْرِهِ  
عَلَى دَعَصِ رَمْلٍ قَدْ مِنْ ضَعْفِ خَصْرِهِ  
بَنَصَبَ أَحْتِيَالٍ يُسْتَعَانُ لَجْرَهُ  
دُمُوعِي حَبًّا أَحْمَرًا فَوْقَ حَجْرِهِ  
كَسَلِكِ جُمَانٍ دَائِرَ حَوْلِ نَحْرِهِ  
عَلَى الْأَرْضِ رَسْمٌ مِنْ مَسَاحِبِ شَعْرِهِ  
زُهَيْرًا كَأَنَّ الْحُسْنَ شَاعَرَ ثَغْرِهِ (١)  
وَذَاكَ الْهُدَى يُبْدِي لَنَا كُفْرَ هَجْرِهِ  
عَدَا سُودًا لَمَّا أَصْطَلَى حَرَّ جَمْرِهِ  
لَطْلَعَةِ شَمْسٍ ظَنَّهَا وَقْتَ ظَهْرِهِ  
وَيَعْجِزُ مُوسَى الْخَالِ عَنْ دَفْعِ سِحْرِهِ  
مَنْ اللَّحْظُ إِلَّا رَامَ قَتْلًا بِأَسْرِهِ  
بَنَغْرَاسٍ أَعْطَاهُ مَقَالِيدَ نَصْرِهِ  
وَعَادَرَ شُهْبَ الْخَيْلِ حُمْرًا بَنَصْرِهِ  
فَخَارَ يُسَامِي كُلَّ فَخْرٍ بِفَخْرِهِ  
بِهِ ..... بِكَأُزْرِهِ

[١٤٨]

أسعد بن أبي نعيم الوراوي الأذربيجاني .

كان من الشعراء المقدمين في صناعة الشعر الفارسي وحيداً في فنّه، مشاراً إليه؛  
وديوان شعره كبير . وكان - مع ذلك - فقيهاً شافعي المذهب له يد في علم الأصول

والخلاف تام المعرفة بفنّ النحو واللغة والأدب .

رأيت له قصيدة فارسية / ٢٧٥/ وفيها هذه الأبيات بالعربية : [من الوافر]

بَدَا لِلشَّهْبِ فِي الْآفَاقِ مَسَلُّكَ      فَمَاسَتْ تَحْتَ جِلْبَابِ مُمَسَّكَ

ومنها يقول في آخرها :

كَمْ شَرَعَ جُودَكَ الصَّافِي تَصَدَّى      بِذَيْلِ جَلَالِكَ الصَّافِي تَمَسَّكَ  
بَلَابِلُ طَبْعِهِ حَنَّتْ إِذَا مَا      سَلَّاسِلُ شَوْقِهِ لُقِيََاكَ حَرَّكَ



## ذكر من اسمه إسماعيل

[١٤٩]

إسماعيلُ بنُ عبدِ الله الحِدادُ الحلبيُّ.

وكان رجلاً سائحاً في البلاد صاحب مجاهدات ورياضات على قدم التقوى والطاعة والتجرد ومعاشرة ذوي الأحوال والمعارف، وله شعر عجيب الفن، يسلك فيه مسلك أصحاب الطريقة والحقيقة من غير أن كان يعرف الخط، وتوفي بدمشق.

أنشدني الأستاذ أبو محمد أحمد بن أيوب بن مسعود بن عبد الله الحياط البعلبكي ثم الدمشقي، قال: أنشدنا الموفق إسماعيل بن عبد الله الحداد / ٢٧٥ب / الحلبي لنفسه: [من الخفيف]

وَلَكُمْ أَبْغَيْ وَأَنْتُمْ مُرَادِي	حُبُّكُمْ مَذْهَبِي وَنَصُّ أَعْتَادِي
بِذِكْرِكُمْ يَسْرُ فُؤَادِي	وَالْيَكُومُ وَجْهَتُ وَجْهِي وَمَا زَالَ
وَعَلَيْكُمْ فِي النَّائِبَاتِ أَعْتَادِي	أَنْتُمْ مُنْتَبِي وَرَأَحَةُ قَلْبِي
لَمْ يَخُنْ عَهْدُكُمْ وَحَفَظَ الْوُدَادِ	قَدْ مَلَكَتُمْ رَقِي فَرَّقُوا الصَّبَّ
لَمْ أَجْذَقْ رُخْصَةً لِلْأَعَادِي	وَلَزِمْتُ التَّشْدِيدَ فِيكُمْ لِأَنِّي
مُذْ تَوَلَّى الْكَرَى وَحَلَّ سُهَادِي	أَبْعَثُوا طَيْفُكُمْ بِجَسِّ ضَمِيرِي
مَلِكٌ أَرْتَجِيهِ يَوْمَ الْمَعَادِ	فَوَحَقَّ الَّذِي تَجَلَّى لِمُوسَى
أَفْأَبْغِي الضَّلَالَ بَعْدَ الرِّشَادِ	لَا . . . . . عَنْكُمْ طَوْلُ عُمَرِي
وَاصْلُونِي فَقَدْ مَلَكَتُمْ قِيَادِي	أَنَا عَبْدُكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ
فَإَزْ مَنْ يَتَّقِي إِلَهَ الْعِبَادِ	إِنَّمَا الْعُمُرُ وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَهِيَ نَظْمُ الْمُؤَفَّقِ الْحِدَادِ	إِسْمَعُوهَا وَقَدْ حَوَتْ كُلَّ مَعْنَى

[١٥٠]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ سعدانِ المُقرئ الواسطيُّ.

فاضل حافظ للقرآن الكريم، متقن له مجيد / ٢٧٦أ / لادائه، قد قرأ بالقراءات

الكثيرة، وسمع الحديث واشتغل بالأدب نحواً ولغة، وقد نظم مثلث قُطِرُب في قصيدة مزدوجة مدح بها المستنصر بالله أولها: [من الرجز]

يَا قَاتِلِي بِالصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ      وَمُلْهَبِ الْأَخْشَاءِ بِالتِّيْرَانِ  
وَمُسْلِمِي ظُلْمًا إِلَى الْأَحْزَانِ      مَهْلًا تَرْفُقُ بِالْأَسِيرِ الْعَانِي

\*\*\*

قَدَمْعُهُ فَوْقَ الْخُدُودِ غَمْرُ      وَصَدْرُهُ مَا حَلَّ فِيهِ غَمْرُ  
وَقَدْ ضَنِي مِمَّا يَلُومُ الْغَمْرُ      فَهُوَ سَقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجُثْمَانِ

\*\*\*

وَحَيٍّ إِنْ مَرَرْتُ بِالسَّلَامِ      تَرْمِ الْعِدَا إِذَا ذَاكَ بِالسَّلَامِ  
حِينَ يَرَوِ الْإِيْمَاءَ بِالسَّلَامِ      أَكْرِمَ بِهِمَا مَنْ أَحْسَنَ الْبَنَانِ

ومن مديحها:

نَادَيْتُهُ وَالشُّوقُ قَدْ بَرَحَ بِي      وَازْدَادَ مَنْ عُظِمَ التَّجَافِي عَطْبِي  
صَلَنِي فَقَالَ: يَا قَلِيلَ الذَّهَبِ      مَا هَاهُنَا عِنْدِي سِوَى الْحِرْمَانِ

\*\*\*

فَقُلْتُ لِلْقَلْبِ أَرْجِعْ عَنْ هَذَا      وَأَمْدَحْ أَبَا جَعْفَرِ الْمَلَادَا  
مَنْ جَوَّرَ دَهْرَ الْأَنْبَاءِ آدَى      طَاعَتْهُ إِرَادَةُ الرَّحْمَانِ

\*\*\*

خَلِيقَةٌ فِي كَفِّهِ بِحَارُ      طَامِيَةٌ لَيْسَ لَهَا قَرَارُ  
٢٧٦ب/ أَمْطَارُهَا عَلَى الْوَرَى نُضَارُ      تَعْمُ كُلُّ نَازِحٍ وَدَانِي

\*\*\*

أَجَلٌ مَنْ قُدِّمَ لِلْإِمَامَةِ      مِنْ كُلِّ مَلِكٍ قَدْ مَضَى أَمَامَهُ  
أَيَّامُهُ فِي الدَّهْرِ كَالْعَلَامَةِ      تَسْمُو عَلَى الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ

\*\*\*

مُؤَيَّدٌ مُتَجَبُّ الْأَغْرَاقِ      مُكَمَّلٌ مُسْتَحْسَنُ الْأَخْلَاقِ  
مُسْتَنْصَرٌ مُؤْتَمَنُ الْإِرْهَاقِ      إِذَا اعْتَزَى يُتَمَى إِلَى عَدْنَانِ

\*\*\*

جَبْهَتُهُ الْعَرَاءُ تُخْجِلُ الْقَمَرُ      وَعَدْلُهُ يُبْنِي الْأَنَامَ كَعَمَرُ  
وَبِرُّهُ عَمَّ الْأَنَامَ وَعَمَرُ      كَالْوَابِلِ الْمُتَعَجِّرِ الْهَتَّانِ

\*\*\*

نَظِيفَةٌ فِي أَمْرِهِ الْأَقْدَارُ      بَجْبُوه تُمَحَّصُ الْأَوْزَارُ  
بُنْسِكِهِ مَقَاخِرُ الْمُخْتَارِ      فِي الْحَشْرِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الْمَنَانِ

\*\*\*

خَلِيفَةٌ يُنْظَرُ لِلرَّعِيَّةِ      بِفِكْرَةٍ صَائِبَةٍ مَرْضِيَّةِ  
يَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ وَالسَّوِيَّةِ      فَهُوَ تَقِيٌّ كَامِلُ الْإِيْمَانِ

\*\*\*

لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَفِي سُلْطَانِ      وَدَوْلَةٍ بِأَسْقَى الْأَفْنَانِ  
وَقَدْرُهُ يَسْمُو عَلَى كَيَّوَانِ      مُسْلِمًا مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ

[١٥١]

إسماعيل بن صالح بن أبي ذئب / ٢٧٧هـ / أبو طاهر  
القفطي، يعرف بابن البناء<sup>(١)</sup>.

كان شاعراً فاضلاً، يكتب حسناً ويرتزق من الوراقة ولديه أدب. فارق بلده، وانتقل إلى المحلة، وصحب بها ابن بهرام وإليها هكذا أخبرني يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطي بمحروسة حلب.

وأنشدني من شعره، قال: أنشدني ابن البناء لنفسه: [من الكامل]  
سَيَّرْتُ لِي حَمَلًا يُسَاقُ فَخَلَّتُهُ      جَمَلاً لَأَنَّ اللَّهَ بَارَكَ فِيهِ  
لَا تَنْحَرَنَّ فَقَدْ نَحَرْتَ مِنَ الْعَدَا      مَنْ قَدْ يَهَابُ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ<sup>(٢)</sup>  
وأنشدني، قال: سمعته ينشد لنفسه من قصيدة يرثي بها الشريف قاسم بن مهنا الحسيني، أمير مدينة الرسول ﷺ: [من الكامل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٢١ - ١٢٢ وفيه: «إسماعيل بن صالح بن أبي ذؤيب...». الطالع السعيد رقم ٨٨.

(٢) البيتان الوافي ٩/ ١٢١.

لَمَّا اشْتَرَى مِنْ رَبِّهِ بِثَوَابِهِ جَنَاتٍ عَدْنٍ رَاحَ يَأْخُذُ مَا اشْتَرَى<sup>(١)</sup>

[١٥٢]

إسماعيلُ بنُ حمزةَ بنِ المباركِ بنِ حمزةَ بنِ عثمانِ بنِ  
الحسينِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، المعروفُ بابنِ الطُّبَّالِ<sup>(٢)</sup> .

بغداديٌّ من أهلِ بابِ الأَزَجِ .

كان يكتب مسائل / ٢٧٧ب / في الفرائض شعراً له إلى ابن الصَّقَّالِ ويوجب عنها  
بشعر ، فجمع ذلك كتاباً .

وتوفي يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستمئة ببغداد ، ودفن  
من الغد بالجانب الغربي بمقبرة أحمد بن حنبل باب حرب . ذكر ذلك جميعه القطيعي .

ثم قال أنشدني لنفسه : [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِأَكْفٍ غَيْرِي وَأَوْلَادِي عَلَى قَدَمِ التَّعَدِّي  
وَلَا هُنَّوَا بِمَا يَرْتُونُ بَعْدِي وَقَدْ آيَسْتُ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرِ  
وَيَتَّظِرُونَ لِي . . . . . وَسَيَرِي  
وَلَا فَرِحُوا بِأَمْوَالِي وَخَيْرِي

وبالإسناد : [من الرجز]

يُقْلِقُنِي الشَّوْقُ فَمَالِي رَاحَةٌ تُخَيِّلُ الْأَحْلَامُ لِي شَبِيَّتِي  
إِلَّا إِذَا مَرَّ بَعَيْنِي الْوَسَنُ فَيُوصِلُ النَّوْمُ إِلَيَّ رَاحَةً  
واجتماعي بحبيبٍ قد شَطَنَ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظْتُ عَادَ لِي الْحَزَنُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في الوافي ٩/ ١٢٢ .

(٢) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٩/ ١١٥ رقم ٤٠٢٩ ، وفيه : «إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو البركات ابن الطُّبَّالِ . . .» . ذيل تأريخ بغداد ٢٧٠ب . المختصر المحتاج إليه ٢٤٠/ ١ رقم ٤٨١ . التكملة للمنذري ٢/ ٢٥٥ رقم ١١٥٤ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٤٣ - ٢٤٤ رقم ٣٣٤ .

(٣) الأبيات في الوافي ٩/ ١١٥ .

[١٥٣]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوَاهِبٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ  
الْحَظِيرِيُّ<sup>(١)</sup>.

والحظيرة قرية كبيرة مشهورة / ٢٧٨ هـ / من قرى بغداد ولد ونشأ بها.

وقدم بغداد، وقرأ الأدب والعربية على أئمتها المذكورين كأبي عبد الله محمد [بن] عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادي، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن محمد بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي، وأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي.

كان فاضلاً شاعراً متميزاً خطيباً مترسلاً ذا بلاغة وبراعة، ورعاً زاهداً تقياً؛ له تصانيف معروفة متداولة، وجمع خطباً تدل على علمه، وتنبىء عن صحة فهمه.

سافر إلى الموصل، وحدث بخطبه وجمع كتاباً سمّاه «تحرير الجواب وتقرير الصواب». وكانت وفاته بالموصل لعشر مضين من صفر سنة [ثلاث وستمائة]. وكانت ولادته في رجب سنة إحدى وثلاثين و[خمسماية] بالخطيرة.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني أبو محمد الحظيري لنفسه<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

أَحْبَبْتُ مَنْ أَهْلَ بَغْدَادَ إِنَّنِي      إِلَيْكُمْ مَشُوقٌ لَسْتُ بِالشَّوْقِ أَوْضَحُ  
وَمَنْ يَكْتُمُ الشُّكُوفَ فَإِنَّ زَفِيرَهُ      يَنْمُ بِهَا وَالْدَّمْعُ لِلْسَّرِيفِضَحُ  
٢٧٨ هـ / وَكَيْفَ يَلْدُ الْعَيْشُ أَوْ يَطْعُمُ الْكَرَى      جُفُونُ لِمَنْ أَحْبَابُهُ عَنْهُ نُزَحُ

(١) ورد في الأصل: «الخطيري» وما أثبتناه من أكثر المراجع.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٣/٩ - ١٦٤ وفيه «الخطيري». الجامع المختصر لابن الساعي ٢٠٩ وفيه «الخطيري». بغية الوعاة ٤٥٢/١ رقم ٩٢٢، وفيه «الخطيري». الغصون الياقة لابن سعيد ٧٦، ٣ وفيه «الخطيري». معجم الأدباء ٧٢٨/٢ وفيه «الخطيري». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٠٩ رقم ١١١. ذيل الروضتين ٥٨ وفيه: «الخطيري» وقال: من خطيرة الدجيل. طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة. معجم المؤلفين ٢/٢٨٢.

(٢) القطعة في الوافي ١٦٤/٩.

لَهُ بَعْدَهُمْ هَمْ يَذِيبُ فُوَادَهُ  
عَسَى الدَّارُ أَنْ تَذْنُو وَبَدَلَ نَائِيَا  
وَفَكَرٌ إِذَا لَجَّ الْغَرَامُ الْمُبْرَحُ  
بِقُرْبٍ وَلَا فَا الْمَنِيَّةُ أَرْوَحُ

وله بالإسناد<sup>(١)</sup>: [من الرمل]

مُغْرَمٌ يَدْعُوكَ شَوْقًا فَاجِئِي  
كَمْ أَنَادِي مُغْرَضًا عَنْ سَقَمِي  
يَا أَصِيحَابِي وَمَنْ حُسْنُ الْوَفَا  
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ دَعَا رَوْضَ الْحَمَى  
وَأُنْيِي بِالْهَوَىٰ أَوْ لَا تُثْيِي  
وَمَعْنَى مَنْ دَعَا غَيْرَ مُجِيبٍ  
أَنْ يُجِئُوا مَنْ دَعَا عِنْدَ الْخُطُوبِ  
بَعْدَنَا أَمْ مَنْ . . . . . الْقَلِيبِ

وبالإسناد، وكتبها إلى صديق له وقد نزع عن بغداد. وكانت داره برحبة الجامع: [من

مجزوء الرمل]

عُدْ إِلَى رَحْبَةٍ بَغْدَادَ فَفِيهَا مَا تُرِيدُ  
مَنْ ظَبَاءَ سَانَخَاتٍ  
وَقُدُودُ كَغُصُّونٍ  
وَحُدُودُ كَرِيضٍ  
وَعَرِيضٍ فِيهِ مَنْ رِيحُ الْقَلَا طَرَفٌ وَجِيْدُ  
لَهُ تُوبٌ جَدِيدُ  
وَعُدُّهُ يَنْسَى الْوَعِيدُ  
وَهُوَ فِي الْحُسْنِ وَحِيدُ  
فِي هَوَىٰ ذَاكَ الرَّشَا يُسْتَحْسَنُ الْغَيُّ الرَّشِيدُ  
عُدْ إِلَيْهَا عُدْ إِلَيْهَا  
لَيْسَ بِالْجَنَّةِ مَا لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْخُلُودُ

أنشدني أبو محمد الحسن بن محمد بن الزاهد الشريف العلوي البغدادي، قال:

أنشدني أبو محمد إسماعيل بن علي الحظيري لنفسه: [من الوافر]

عَجِبْتُ لَوَرْدَةٍ فِي كَفِّ ظَنِّي  
تُوبٌ بَلَوْنَهَا عَنِّي وَعَنْهُ

فَبَاطِنُهَا كَلَوْنُ الْخَدِّ مَنِي وَظَاهِرُهَا كَلَوْنُ الْخَدِّ مِنْهُ

وأشدني أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الموصلي العمراني المستوفي، قال:  
أشدني أبو محمد الحظيري<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

غَيْثُكُمْ فَمَالِي فِي التَّصَبُّرِ مَطْمَعُ عَظُمَ الْجَوَى وَأَشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ  
/ ٢٧٩ب / لَا الدَّارُ بَعْدُكُمْ كَانَتْ وَلَا ذَاكَ الْبَهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ  
أَشْتَاقُكُمْ وَكَذَا الْمُحِبُّ إِذَا نَأَى عَنْهُ أَحَبَّهُ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ

قال أبو العباس فأتممتها بقولي: [من الكامل]

وَالصَّبْرُ يَسْأَلُنِي الْعَذُولُ قَسَاوَةً فِي قَلْبِهِ وَالصَّبْرُ لَيْسَ يُطَاقُ  
وَإِذَا رَأَيْتَ الصَّبْرَ يُوجَدُ لَا مَرِيءَ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحُبَّ فِيهِ نَفَاقُ

وله في أثناء رسالة في وصف كلام كتبها إلى بعض الرؤساء: [من البسيط]

تَفَرُّ عَنْ مُلْحِ الْأَزْهَارِ ضَاكِكَةً وَالطَّلُّ مِثْلُ اللَّالِي فِي نَوَاحِيهَا  
فَالثَّغَرُ مُبْتَسِمٌ وَالطَّلُّ مُنْسَجِمٌ وَالْقَطَرُ يَضْحَكُهَا طَوْرًا وَيُبْكِيهَا  
يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِمَّا قُلْتُ مِنْ مُلْحِ أَبْدَعْتَ فِي غَرَرٍ أَوْدَعَتْهَا فِيهَا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

لَا عَالَمٌ يَبْقَى وَلَا جَاهِلٌ وَلَا نَبِيٌّ لَا وَلَا خَاسِمٌ  
عَلَى سَبِيلٍ مَهْمَعٍ لَا حَبٍ يُودِي أَخُو الْيَقْظَةِ وَالْعَاقِلُ

[١٥٤]

إسماعيل بن علي بن الحسين / ١٢٨٠ / أبو عبد الله الشيباني،  
الفقيه الحنبلي البغدادي<sup>(٣)</sup>.

(١) الأبيات في الوافي ١٦٤/٩.

(٢) البيتان في الوافي ١٦٤/٩.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥٧/٩ - ١٥٩ وفيه: «إسماعيل بن علي بن الحسين، فخر الدين الأزجي الرقّاء المأموني الفقيه المتكلم الحنبلي، المعروف بسلام ابن المني...». التكملة لوفيات النقلة ٢/٢٧٢ - ٢٧٣ رقم ١٢٨٧. مرآة الزمان ٨/٥٦٥ - ٥٦٧. ذيل الروضتين ٨٤ - ٨٥. مجمع الآداب ٢/٥٦٢ رقم ١٩٩٣ فخر الدين. سير أعلام النبلاء ٢٨/٢٢ رقم ٢٤. المختصر المحتاج إليه ١/٢٤٤ =

كان مولده ببغداد سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وتوفي بها يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة عشرين وستمائة .

تلمذ في الفقه لأبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني المعروف بابن المنّي ، وأبو عبد الله يعرف بابن الرفا ، وابن الماشطة . وكان فقيهاً حسابياً واعظاً مصنفًا متوحدًا في علم الخلاف والأصول والنظر والجدل .

ناظر وأفتى ودرس حتى برع في جميع ذلك ، سمع الحديث من جماعة ، وصنّف كتباً مفيدة منها في الخلاف كتاب سمّاه «جَنَّةُ الناظر وجَنَّةُ المناظر» ، وكتاب في الجدل سمّاه «نور المصباح في بيان الاصطلاح» ، وكتاب «صحيح المنقول وصريح المعقول» ، وكتاب «الأربعين مسألة في الخلاف» ، وكتاب «الموجز في الفرائض» ، وكتاب «الإيجاز في تفسير الإعجاز» وهو تفسير القرآن العزيز ، وإلى غير ذلك .

أنشدني ولده أبو طالب عبد الله بمدينة إربل في شهر شوال سنة خمس وعشرين وستمائة ، قال : أنشدني والدي لنفسه : [من المتقارب]

وَقَدْ طَالَ سُقْمِي وَطَالَ الْمَطَالُ	/ ٢٨٠ب/ أَجْرُنِي إِلَهِي قَدَائِي عُضَالُ
دَوَاءٌ لَدَاءِ بَجْسَمِي لَقَالُوا	وَحَارَ الْأَسَاءُ وَلَوْ أَدْرَكُوا
وَأَهْلُ الْمَوَدَّةِ حَالُوا وَمَالُوا	وَمَلَّ زِيَارَتِي الْعَائِدُونَ
إِذَا أَعْرَضُوا جُمْلَةً وَأَسْتَقَالُوا	وَأَنْتَ الذَّخِيرَةُ لِلْحَادِثَاتِ
فَلَمْ يَنْقُ مَنْيَ إِلَّا الْخِيَالُ	فَجُدْ لِي بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ
فَرَا جِيكَ يَا سَيِّدِي لَا يُدَالُ	وَالْأَتَدَرْنِي لَقَى لِلْهَوَانِ
فَتَعْلِيلُ قَلْبٍ بِهِ وَاشْتَغَالُ	وَأِنْ كُنْتُ أَسْأَلُ طَبَّاءَ سَوَاكَ
وَأَنْتَ الْمُجِيبُ وَأَنْتَ الْحَيِّبُ	فَأَنْتَ الطَّيِّبُ وَأَنْتَ الْحَيِّبُ
سَقَامًا تُدَكِّدُ مِنْهُ الْجِبَالُ	فَشُكْرًا وَإِنْ حَمَلْتُ أَضْلَعِي

= لسان الميزان ١/ ٣٢٣ - ٣٢٤ . التاج المكلل للكنوز ص ٢٢٢ - ٢٢٣ . البداية والنهاية ١٣/ ٦٥ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٠ . شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٩٦ . ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٦٦ - ٦٨ . شذرات الذهب ٤٠/ ٤١ - ٤٢ .



وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في السنة التي توفي فيها: [من الطويل]  
 دَلِيلٌ عَلَى حَرَصِ ابْنِ أَدَمَ أَنَّهُ تَرَى كَفَّهُ مَضْمُومَةً وَقْتَ وَضْعِهِ  
 وَيَسْطُهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ إِشَارَةً إِلَى صَفَرِهَا مِمَّا حَوَى بَعْدَ جَمْعِهِ<sup>(١)</sup>

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من البسيط]  
 عَدَدْتُ سَتَيْنَ عَامًا لَوْ أَكُونُ عَلَى تَقْنَنَ أَنَّهُا الثُّلَثَانِ مِنْ عَمْرِي  
 / ٢٨١ / لَسَاءَنِي أَنْ بَاقِيَ الْعُمْرِ أَيْسَرُهُ وَآخِرُ الْكَأْسِ لَا يَخْلُو مِنْ الْكَدَرِ<sup>(٢)</sup>

## [١٥٥]

إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن مكابر بن الحسين بن محمد بن  
 عبد العزيز، أبو محمد النيلي العنزي النقي<sup>(٣)</sup>.  
 من قرية تدعى نقر زعم أن أصله منها.

كان شاعراً فاضلاً، راوية للأشعار حافظاً جملة كثيرة منها، عارفاً بالتواريخ وأنساب  
 العرب وأيامها. وتوفي سنة تسع وستمائة.

أنشدني الوزير صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - أدام الله توفيقه - قال:

أنشدني أبو محمد لنفسه: [من الطويل]  
 أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ مَا يَكُلُ نُزُوعُهَا وَعَبْرَةَ عَيْنٍ مَا يَكُلُ هُمُوعُهَا  
 وَقَلْبٌ أَذَابَتْهُ الْكَابَةُ كُلَّمَا بَدَأَ مِنْ بُرُوقِ الْجَامِعِينَ لُمُوعُهَا  
 أَهْضَبَ الْحَمَى هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْحَمَى وَهَلْ دَارُنَا بِالنَّيْلِ تَدْنُو شُمُوعُهَا  
 وَهَلْ لِلْيَالِينَا بِشَرْقِيٍّ بَابِلَ رُجُوعٌ وَمَنْ لِي أَنْ يَحِينَ رُجُوعُهَا  
 إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ رَقَا الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي وَقَاضَ نَجِيعُهَا

/ ٢٨١ ب / ومنها يقول:

أَحْبَابَنَا إِنْ شَطَّتِ الدَّارُ أَوْ عَدَا وَصُولُ الْإِخَاءِ بِالْبُعْدِ وَهُوَ قَطُوعُهَا

(١) البيتان في الوافي ١٥٩/٩.

(٢) البيتان من مقطوعة في الوافي ١٥٨/٩ قوامها ٥ أبيات.

(٣) ترجم المؤلف لولده (علي بن إسماعيل بن يحيى) في الجزء الخامس برقم ٤٨٦.

فَلَيْ مَقْلَةٌ بِحَ الْبُكَاءِ سَوَادَهَا      وَلَيْ كَبْدٌ قَدْ أَوْهَتْهَا صُدُوعُهَا  
وَبِي نَارُ شَوْقٍ لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضُهَا      هَضَابٌ مِنَ الصَّمَانِ زَلَّتْ فُرُوعُهَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا ظَمِئَتْ رُوحِي إِلَى مَاءٍ وَصَلِكُمْ      فَقِي مَاءٍ حُزْنِي وَالسَّقَامِ شُرُوعُهَا  
ومن مديحها:

تَدَارَكَ أَفْطَارَ الْبِلَادِ بَعْدَ لَه      وَقَدْ دَرَسَتْ بِالْجَوْرِ مِنْهَا رُبُوعُهَا  
أَقَامَ بِهَا شَوْقًا مِنَ الْبَاسِ وَالنَّدَى      فَأَنْتَرَى نَظَرَهَا ..... فُرُوعُهَا  
وأنشدني: قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

فَوَا أَسْفَا أَشْبَا حُكْمُ نَضْبَ نَاطِرِي      وَرُوحِي مَعَ الْإِنْفَاسِ تَطْلُبُ لُفْيَاكُمْ  
وَيَشْتَا فُكْمُ قَلْبِي الْمُعْنَى وَرَبِّمَا      شَكَى الْمَاءِ مِنْ بَعْدِكُمْ وَهُوَ مَا وَأُكُمْ

[١٥٦]

إسماعيل بن محمود بن مخشي<sup>(٢)</sup> بن موسى بن يونس بن  
آدم بن طون، أبو محمد البلغاري.  
فقيهًا حنفياً عالماً فاضلاً.

سمع الحديث من أبي محمد عبد الغني / ١٢٨٢ / ابن الحسن بن أحمد بن الحسن بن  
محمد العطار الهمداني. وقرأ على أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري. سمع منه  
الصاحب شرف الدين أبو البركات المبارك ابن أحمد المستوفي، وأبو الفتح محمد ولد  
شيخنا أبي الخير بدل التبريزي بإربل.

طالعت من تأليفه فصلاً أنشأه في فضيلة أهل البيت - صلوات الله عليهم - ثم أتبعه  
بأبيات من قبله، يشير فيها إلى بعض السادة العلويين يمدحه بها، ويذكر مكارمه ونبله ومآثره  
وفضله: [من الوافر]

بِعِزِّ الدِّينِ لِلدَّهْرِ أَفْتَحَارُ      وَمِنْ إِنْعَامِهِ أَنْزَاحَ الْبَوَارِ

(١) الصَّمَان: الأرض الغليظة دون الجبل.

(٢) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص ١٣.

وَفِي أَيَّامِهِ يُغَشَى النَّوَالُ      لِأَهْلِ الرِّيِّ وَأَخْضَرَ الْقَفَارِ  
وَعَلَى لَمَعَالِي وَالْأَمَانِي      يُبْوتَا مَا يُسَامِيهَا الْفَخَارُ  
وَأَحْيَا مَنْ رُسُومَ كَانَ مَاتَتْ      لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي تِلْكَ انْتِصَارُ  
أَيُخْصِي فَضْلَهُ الْإِنْسَانُ عَدَا      وَهَلْ تُخْصِي الرَّمَالُ أَوْ الْقَطَارُ  
فَدَهْرِي قَدَرَمَانِي بِالرِّزَايَا      وَعَزُّ الدِّينِ كَهْفِي وَالْجَوَارُ  
يُحَوِّزُ الْقَاصِدُونَ الْبَحْرَ دُرًّا      وَقَضِي مِنْ أَيَادِيهِ بَحَارُ

[١٥٧]

إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة / ٢٨٢ب / الموصلي، المعروف  
بأبن ظبية<sup>(١)</sup> الخباز.

وظبيته هي أمه لا يعرف إلا بها.

قيل إنه كان خبازاً في ابتدائه، فصرف همته إلى الشعر والأدب، وله أشعار مستجادة  
في المديح والغزل. ثم صار متصرفاً للأمرء في أشغالهم. ومات سنة ست وستمائة.

أنشدني الحاجي أبو العز يوسف بن محمود بن سلطان الموصلي، قال: أنشدنا

إسماعيل بن ظبية: [من المديد]

ظَاعِنُ وَالْقَلْبُ فِي أَثَرِهِ      يَقْضُصُ الْأَفْطَارَ فِي سَفَرِهِ  
رَشَا لِلْبَدْرِ سِتُّهُ      وَشَعَارُ اللَّيْلِ مِنْ شَعَرِهِ<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَطِيلٌ فِي مَلاَحَتِهِ      مُتَّاهِي الْبَنَدِ فِي قَصَرِهِ  
عَجَبَ الرَّاوُونَ مِنْ نَمَشِ      بَانَ فِي خَدَّيْهِ أَوْ أَثَرِهِ  
وَهَوَّنَا الصَّبَّ سَعَرَهَا      بَتَجَنِّيهِ عَلَى سُكْرِهِ  
قَابَلْتُ مَاءَ بَوَجَّتِيهِ      فَنَاطَقَا مَا طَارَ مِنْ شَرَرِهِ

(١) في قراءة د. الصقار: «ابن ظبية».

(٢) سته: دائرة وجهه.

وقال أيضاً في غلام في خده قوبة : [من الكامل]

يَا لَيْتَ قُوبَتَهُ الَّتِي عَبَثَ بِهِ      وَعَلَتْ سَوَادًا فَوْقَ حُمْرَةٍ وَرَدَهُ  
جَعَلَتْ سَوَادًا فَوْقَ أَسْوَدٍ نَاطِرِي      قَدَّرَ السَّوَادُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِهِ

أنشدني أبو سليمان داود بن محمود الإربلي ، قال : أنشدني ابن ظبية لنفسه :

[من الكامل]

تَمَنَّى فَمَا كُلُّ السَّرَى إِنْ عَنَاقُ      رَاحَ الْهَوَى وَتَخَلَّصَ الْعُشَّاقُ<sup>(١)</sup>  
أَسْرَوْا وَسُلْطَانُ الْغَرَامِ مُطَاوِعُ      لَكَ وَالْقُلُوبُ إِلَى رِضَاكَ تُسَاقُ  
وَحُسَامُ جُنْدِكَ فِي الْقُلُوبِ مُحَكَّمُ      وَلَمْ قُلْتِيكَ الْأَمْرُ وَالْإِطْلَاقُ  
وَبِوَجَّتِيكَ مِنَ الْمَلَا حَةِ رَوْضَةٍ      مَاءَ الْحَيَاةِ بَضْمِيهَا رُقْرَاقُ  
تَسْتَعْبِدُ الْأَخْرَارَ وَهِيَ دَقِيقَةٌ      وَتَقُولُ بِيضَ الْهِنْدِ وَهِيَ رِقَاقُ  
مَا لَانَ إِذْ لَسَاوَاكَ يَجْتَلِبُ الْأَسَى      وَلَغَيْرِ حُسْنِكَ . . . . . الْأَشْوَاقُ  
جَهْلًا يُذَكِّرُنِي بِأَيَّامِ الصَّبَا      وَالْعَيْشُ غَضٌّ لِلزَّمَانِ نَطَاقُ  
أَلَا عَدَلْتُ وَإِنَّ مُلْكَكَ مِثْلَ مَا      عَدَلَ الْمَلِكُ الْوَاهِبُ الْغِيْدَاقُ  
لِمُجَاهِدِ الدِّينِ الْمَلِكِ مَآثِرُ      حَلَيْتَ بِهَا الْآفَاقُ وَالْأَعْنَاقُ  
فَلَهُنَّ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ مَرَاقِبُ      وَلَهُنَّ فِي أَعْنَاقِنَا أَطْوَاقُ  
يُتَشَى ثَنَاهُ مُعْطَرَأً بِفَعَالِهِ      فَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أُسْتَشَاقُ  
/ ٢٨٣ ب / نَفَقَ الْمَدِيحُ عَلَيْهِ بَعْدَ كَسَادِهِ      ثُمَّ افْتَنَاهُ فَقَامَتِ الْأَسْوَاقُ  
يَهَبُ الْعَيْقُ عَلَى الْعَيْقِ وَيَتَشَى      وَلَهُ عَتَاقُ كُلُّهُنَّ عَتَاقُ  
مَوْلَايَ دَعْوَةٌ مُخْلِصَ فِي حُبِّهِ      لَا مُدَّعٍ فِيهَا وَلَا مَدَاقُ  
مَا كَانَ تَرْصِيفَ الْقَرِيضِ شَعَارُهُ      وَلَهُ الْوَجِيْزُ وَغَيْرُهُ أَخْلَاقُ  
بَلْ أَنْتَ مَغْطَايُسُ كُلِّ فَضِيلَةٍ      فَالْنَّظْمُ يَعْذِبُ وَالْقَرِيضُ بُرَاقُ  
فَلِذَاكَ أَصْبَحْتَ الْمَدَائِحُ دَابَّهُ      لَا مُجْتَدٍ فِيهَا وَلَا سَرَّاقُ  
فَاسْلَمْ جَدِيدَ الْجَدِّ فِي دَرَجِ الْعَلَا      رَاقٍ إِلَى غَايَاتِهَا سَبَّاقُ

[١٥٨]

إسماعيلُ بنُ سودكينَ بنِ عبدِ الله، أبو الطاهرِ المصريُّ.

كانت ولادته بمصر سنة ثمان أو تسع وسبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

وكان والده أكبر أمير في دولة الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آفسنقر - رضي الله عنه - وحدثني، قال: كان والدي: رجلاً أرمنياً صار إلى الملك العادل وتعلق بخدمته وأمره، وتقدم . . . . . عنده فنسب إليه فطعن جماعة / ٢٨٤ / من الناس، أنه اشتراه من ماله، وأنه من عتقائه، وليس بصحيح؛ وما دخل والدي قط تحت رق أبداً.

وأبو طاهر ترك ما كان عليه من الجندية، وخالط الفقراء والصالحين وصحب ذوي الأحوال، وسمع الحديث بعدة مُدُن منها على الشيخ أبي الفضل محمد بن يوسف بن علي وغيره وبدمشق. وله أشعار على طريقة أولي المعارف والسلف. هاجر إلى مدينة حلب واستوطنها؛ وله أشعار غزيرة.

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا مَلُولًا وَحُبُّهُ لَيْسَ يُمَلَّلُ	إِنْ تَبَدَّلْتُ بِي فَلَا [١] تَبَدَّلْ
وَإِذَا لَاحَ بَارِقٌ يَتَمَلَّلُ	وَيَحْ قَلْبِي أَدْعَى الْجَلَادَةَ عَنْهُمْ
حَبَّارِيحُهُمْ وَمَا تَتَحَمَّلُ	وَنَسِيْمٍ مِنَ الْأَجْبَةِ هَبَّتْ
أَشْمُولٌ هَزَّتْهُمْ أَمْ شَمَالٌ	نَفْحَةٌ رَنَحَتْ شَمَائِلَ صَحْبِي
عَنْ نَسِيْمٍ الْأَجْبَابِ مَا يَتَعَزَّلُ	عَارِزَتْنَا بِذِكْرِهِمْ فَفَهَمْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المتقارب]

فَحَيَّ عَلَى كَرَمِ الْأَشْرَفِ	إِذَا ذُكِرَ الْجُودُ جُودُ الْمُلُوكِ
عَلَى جَوْهَرِ النَّفْسِ لَمْ يُسْرِفِ	فَيَا لَيْتَهُ مَعَ جُودِ لَهُ

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاة الشيخ الصالح المنعوت بشمس الدين إسماعيل المذكور ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن بمشهد بحلب أنشأه يعرف بمشهد الدعاء وهو شمالي حلب».

٢٨٤ب/ أَيَا عَجَبًا أَسْعَفَ الْآبَعْدَيْنَ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبِ لَمْ يُسْعِفْ  
وَبِالْجَارِ أَوْصَاهُ مَعْبُودُهُ وَقَدْ جَاءَهُ النَّصُّ فِي الْمُضْحَفِ  
وَأَقْرَبُ جَارٍ لَهُ نَفْسُهُ فَلَمْ يَتَقَوَّيْ عَلَى الْأَضْعَفِ  
وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ فِيمَا مَضَى أَمَا أَنْ فِيمَا بَقِيَ أَنْ يَفِي

وقال أيضاً وقد التمس عليه أن يعمل موازنة :

يَا كُلُّ كُلِّي كُنْ لِي يَا كُلُّ كُلِّي كُنْ لِي  
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فَمَنْ لِي

فقال : [من المجتث]

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَقْلِي أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَقْلِي  
يَا قَبْلَتِي فِي صَلَاتِي يَا قَبْلَتِي فِي صَلَاتِي  
جَمَالَكُمْ نُضِيبَ عَيْنِي جَمَالَكُمْ نُضِيبَ عَيْنِي  
وَأَنْسُكُمْ فِي فُؤَادِي وَأَنْسُكُمْ فِي فُؤَادِي  
أَنْسُتُ بِالْحَيِّ نَاراً أَنْسُتُ بِالْحَيِّ نَاراً  
قُلْتُ أَمْكُؤُوا فَلَعَلِّي قُلْتُ أَمْكُؤُوا فَلَعَلِّي  
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ  
٢٨٥/ نُودِيتَ مِنْهَا ..... نُودِيتَ مِنْهَا .....  
وَنُوبَ إِلَيْنَا اشْتِيَاقاً وَنُوبَ إِلَيْنَا اشْتِيَاقاً  
حَتَّى إِذَا مَا تَنَاهَى حَتَّى إِذَا مَا تَنَاهَى  
صَارَتْ جِبَالِي رِيحاً صَارَتْ جِبَالِي رِيحاً  
وَلَاخَ سِرٌّ خَفِيٍّ وَلَاخَ سِرٌّ خَفِيٍّ  
فِي الْمَوْتِ كَانَتْ حَيَاتِي فِي الْمَوْتِ كَانَتْ حَيَاتِي  
فَكُنْتُ مُوسَى زَمَانِي فَكُنْتُ مُوسَى زَمَانِي  
وَمَا كَانَ لِي قَبْلَ قَوْلِي وَمَا كَانَ لِي قَبْلَ قَوْلِي

وقال أيضاً وكان مريضاً وقد فداه الطبيب : [من الخفيف]

كَمْ شَفِيقَ رَكِي وَرَامَ الْحَمْلَا كَمْ شَفِيقَ رَكِي وَرَامَ الْحَمْلَا  
قَالَ : بِاللُّطْفِ إِذْ رَأَيْتُ لِمَا بَنِي قَالَ : بِاللُّطْفِ إِذْ رَأَيْتُ لِمَا بَنِي  
مُذْ رَأَيْتُ مِنَ الْجَوِي أَتَقَلَّى مُذْ رَأَيْتُ مِنَ الْجَوِي أَتَقَلَّى  
لَيْتَ أَتَى لَكَ الْفَدَى قُلْتُ : كَلَّا لَيْتَ أَتَى لَكَ الْفَدَى قُلْتُ : كَلَّا

أَنَا أُولَىٰ بِنَارِ شَوْقِي وَوَجْدِي      وَلَهْيِي بِجُبِّهِمْ أَنَا أُولَىٰ  
يَا شَقِيقِي لَا تَغْتَرَّرِ بِالتَّمَنِّي      وَتَظَنَّ الْحَرِيقَ بِالنَّارِ سَهْلًا

/ ٢٨٥ب / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الرمل]

يَا نَسِيمًا هَبَّ مَشْكَورًا لَدَيَّ      أَهْدَتِ الْأَشْوَاقُ مَسْرَاهُ إِلَيَّ  
وَبَرَيْقًا لَاحَ مِنْ جُبِّهِمْ      حَاكِيًا ذَاكَ السَّنَى مِنْ مَخْجَرِي  
أَهْ شَوْقِي إِلَى مَنْ قَدْ عَدَا      بَصْرِي يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْ  
وَإِذَا لَمْ يَجْتَلِيهِمْ نَاطِرِي      أَيْ نَفَعَ لِي إِذَا فِي نَاطِرِي  
قُرَّةُ الْعَيْنِ بِهِمْ فِي نَقْطَةِ      لَسْتُ مَوْفُوفًا عَلَى .....  
وَسَمَاعِي طَيِّبَ الْحَانِهِمْ .....      الْأَجَابُ تَلُوَهَا عَلَيَّ  
لَوْ خَلَا سَمْعِي عَنْهَا نَفْسًا      لَاغْتَرَّانِي صَمَمٌ فِي مَسْمَعِي  
مَا تَشَفَّعَتْ بِنَايَ مُطَرِّب      لِيَعُودَ الْوَجْدُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيَّ  
بَلْ وَجُودِي مُطْلَقٌ لِي أَفْقِي      قَدْ طَوَى النِّعْمَةَ وَالْأَلْحَانَ طَيَّ  
قَدُمَ الْعَهْدُ بِجِرَانِ الثَّقَا      وَهُوَ أَنَسَمُ مُسْتَجِدُّ يَا أَخِي  
كُلَّ يَوْمٍ لِي شَأْنٌ فِي الْهَوَى      لَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ مِنْ هَذَا الْهَوَى  
لَيْسَ عِنْدِي مَلَلٌ فِي جُبِّهِمْ      ذَاكَ بَعْدَ الرُّشْدِ لِلْعُشَّاقِ غَيَّ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَحَقِّكَ مُذْ قَارَفْتُ شَخْصَكَ لَمْ أُرْ      بِاللَّطْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ ابْحِرَا  
/ ٢٨٦أ / لَقَدْ ظَلَمَ الْأَوْصَافَ مِنْكَ مُشَبِّهٌ      لَهَا بِالنَّسِيمِ الْبَابِلِيَّ إِذَا سَرَى  
وَفِيكَ الَّذِي لَمْ تَشْهَدْ الْعَيْنُ مِثْلَهُ      وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانَ عَنْهُ مُجَبَّرَا  
جَمَالُكَ قِيَاضٌ عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ      جَمَالًا بِهِ ذَاكَ الْمَحَلُّ تَنَوَّرَا  
يَرَى كُلُّ طَرْفٍ مِنْكَ مَعْنَى بَقْدَرَةٍ      وَحُسْنُكَ يَا بَى أَنْ يُحَاطَ وَيُخْصَرَا  
فَقِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ يَشْهَدُ جَنَّةً      وَيُبْصِرُ بُدْرَ التَّمِّ فِيهِ مَصَوَّرَا

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

خَلِيلِي إِنْ جُنْتُ كُنْتُ بَ الْلَوَى      فَعَرَّجْ فُديتَ عَلَى رَنَدِهِ  
وَرَدَ مِنْهُ لَا طَالَ عَهْدِي بِهِ      وَإِنِّي لَطَّامٌ إِلَيْهِ وَرَدِهِ

وَسَلِّمْ عَلَيَّ بِاخْلٍ لَمْ يَجِدْ  
وَقُلْ: ذَلِكَ الصَّبُّ بَاقٌ عَلَيَّ  
مُقِيمٌ عَلَيَّ الْعَهْدَ لَا يَنْشِي  
لَكَ اللَّهُ مَا بَالَ حُبِّي إِذَا  
وَأَنْ كُنْتُ فِي كُلِّ خَالَاتِهِ  
شُكُورٌ عَلَيَّ وَضَلِهِ إِنْ بَدَا

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الرمل]

٢٨٦ب/ يَا بَرِيقًا لَاحَ وَهَنَا  
وَحَكَّيْ لَمَّا تَرَأَيْ  
خَبْرَ الْأَجْبَابِ عَنِّي  
إِنْ فَتَى فِيهِمْ وَجُودِي  
أَهْ لَوْنَا لَفُؤَادِي  
يَا حَيِّيًا حَلَّ قَلْبِي  
فِيكَ قَدْ طَالَ عَنَائِي  
وَدَنَا مِنْكَ سَوَائِي

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

عَزَالَ قَدْ تَعَرَّضَ لِي  
خَنَاجِرُ لِحَظِّهِ حَكَمَتِ  
وَلَمَّا أَنْكَرَتْ عَيْنَاهُ قَتَلَ  
أَقَامَ الْخَدَّيْنِ  
أَتَى وَقَمِيصُ وَجَّتْهُ  
فَحَيْثُ قَضَى حَكَمَ  
٢٨٧أ/ أَيَا لَلَّهِ لَمْ يُخَمَّ  
وَلَمْ يُنْكَ لَهَيْبِ الْقَلْبِ

بِأَنْ يَرِدَ الطَّيْفُ مِنْ عِنْدِهِ  
مَحَبَّتِهِ ..... وَجَّهَهُ  
وَقَلَّ الْمُقِيمُ عَلَيَّ عَهْدَهُ  
تَلَا فِيهِ لَجَجٌ فِي بَعْدِهِ  
حَلِيفُ الْوَفَاءِ عَلَيَّ وَدَّ  
صَبُورٌ عَلَيَّ الْمَرْءِ مِنْ صَدِّهِ

وَحَكَّيْ خَدِّي مُزْنًا  
لَا مَعَا مِنْ تَغْرِئِنِي  
أَنْنِي ذَاكَ الْمُعَنَّي  
فَغَرَامِي لَيْسَ يَقْنِي  
مِنْهُمْ مَا قَدْ تَمَنَّى  
كَيْفَ مَا شُئْتَ تَجَنَّى  
وَبِكَ الْغَيْبُ تَهَنَّى  
وَوَدَادِي مِنْهُ أَدْنَى

فَتَى فِي وَصْفِهِ عَزَلِي  
عَلَى الْعُشَّاقِ بِالْأَجَلِ  
وَأَظْهَرَ شَاهِدَ الْوَجَلِ  
عَلَيْهِ قَدْ مَن قُبَلِ  
بِأَنَّ الدُّنْيَا لِلْمَقَلِ  
مَا يَلْقَى مِنَ الْعَذَلِ



وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الرمل]

لِيْ فُوَادٌ فِيْ فَنَآكُمْ عَرَسَا  
هُوَ ضَيْفٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ  
ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَّجْلَسَا  
إِنَّ فِي الْحَيِّ مَرِيضَا كُلَّمَا  
إِنْ خَشِيَ مِنْ زَفَرَةٍ نَفْضَحُهُ  
لَوْ تَكُنْ أَنْفُسَا مَلَكَا لَنَا  
يَا لَيْلَاتٍ مَضَتْ عَهْدِيْ بِهَا  
وَفُوَادٌ أَتَتْ رَجْجِيْ عَوْدَةً  
فَعَسَى الدَّهْرُ بِهَا مُرْتَجِعَا

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الوافر]

إِذَا أَبْصَرْتَ بَرْقًا يَثْرِيَا  
/ ٢٨٧ ب / يُذَكِّرُنِيْ عَهْدَ أَهْلٍ نَجْدِ  
أَصِيحَابِيْ لَعَلَّكُمْ تُرَاعَوْا  
إِذَا وَافَيْتُمْ خَلًّا بَنَجْدِ  
فَقُولُوا رَامَ دُوْقَلَقٍ وَوَجْدِ  
وَلِيْ قَلْبٌ تَرَحَّلَ إِذْ تَعَنَّتْ  
فِيَا قَلْبِي الَّذِي قَدْ فَرَمْنِيْ  
إِذَا وَافَيْتَ بَدْرَ بَنِي تَمِيمِ  
وَمَنْ لِيْ إِنْ رَأَى قَلْبِي حِمَاهُمْ

[١٥٩]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلَوِي بْنِ عَلَوَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَوَازِيجِيُّ.

كان رجلاً صالحاً من أولياء الله تعالى.

صحب الشيخ حماد بن محمد بن جساس البوازيجي . نزل إربل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس تاسع عشري ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وكان

منزله مألفاً للفقراء وذوي التَّصَوُّف .

أنشدني ولده أبو أحمد محمد / ٢٨٨/ قال : سمعت والدي ينشد لنفسه :

[من الوافر]

عَصِيَّتُكَ يَا إِلَهِي وَأَشَقَّائِي      وَعَيْرُكَ لَيْسَ يَعْرِفُنِي بِذَاكَ  
وَلَأَنْتَ أَرْتَجِيكَ الْعَفْوَ عَنِّي      وَلَيْسَ الْعَفْوُ يُرْجَى مِنْ سِوَاكَ

[١٦٠]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ عَزِيزِ بْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(١)</sup> بْنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ الْأَطْرُوشِ بْنِ  
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الدِّيَاكِجِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ  
مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو  
طَالِبِ الْحُسَيْنِيِّ الْمُرُوزِيِّ<sup>(٢)</sup> .

القاضي، النسابة، الفقيه الأديب، المصنّف.

قرأ علم الأدب والعربية على أبي الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي، وأبي  
الفتح الْمُطَرِّزِي. وأخذ الفقه عن الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسين  
الطَّيَّانِ المَاهِرُوي الحنفي، وقاضي القضاة أبي الفتح محمد بن سليمان بن إِسْحَاقِ الفقيهي.

وسمع الحديث على إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفِ الْقَاشَانِيِّ وغيرهم من العلماء  
والمحدثين.

ولي القضاء بمرّو، وصنّف تصانيف كثيرة / ٢٨٨ب/ منها كتاب «حظيرة القدس»  
نحو ستين مجلداً، وكتاب «بستان الشرف» وهو مختصر ذلك، وكتاب «غنية

(١) في معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢ «الحسن».

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٠٨ - ١١٠. معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢ - ٦٥٥. مجمع الآداب  
٣٧٩/ ٣٨٠ - رقم ٥٧٦. بغية الوعاة ١/ ٤٤٦ رقم ٩١٢، ص ١٩٤ ط بيروت. غاية الاختصار في البيوتات  
العلوية المحفوظة من الغبار ص ٩٩ - ١٠، ط النجف. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٤٧،  
ط النجف. المشجر الكشف ص ٧٠، ط القاهرة. الأعلام ط ٢/ ١/ ٣٠٨.

الطالب في نسب آل أبي طالب»، وكتاب «الموجز في النسب»، وكتاب «الفخري في النسب» صنفه للإمام فخر الدين أبي الفضل محمد بن عمر الرازي، يكون عشرين مجلداً<sup>(١)</sup>، وكتاب «زبدة الطالبيه»، وكتاب «العترة النبوية في أنساب الموسوية»، وكتاب «المثلث في السير»، وشرح عدة كتب منها كتاب أبي الغنائم الدمشقي، وكتاب «الطبقات» للفقيه زكريا بن أحمد البزاز النيسابوري، وكتاب «الشافعي» خاصة، وكتاب «وفق الأعداد في النسب» وإلى غير ذلك من المصنفات.

وكانت ولادته ليلة الإثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وكان أعلم الناس... بالأنساب والنحو واللغة والفقه / ٢٨٩/ والشعر والأصول والنجوم وغير ذلك.

وتفرّد في بلده بالتصدر لإقراء العلوم على اختلافها في منزله يتتابه الناس على حسب أغراضهم فمن قار للفقه، ومتعلّم للنحو، ومصحح للغة، وناظر في النجوم، ومباحث في الأصول؛ وهو مع سعة علمه متواضع لين الجانب لا يردّ غريباً إلا عليه ولا يستفيد مفيداً إلاّ منه، قد طبعه الله من كرم الأخلاق، وطهارة الأعراق، وحسن البشر، وحرمة الطبع، وحياء الوجه، وحبّ الغرباء ما لا يرى متفرقاً مع خلق كثير - فرضي الله عنه وأرضاه - فلقد كان من محاسن الدنيا وعجائبها.

ومن شعره قوله: [من السريع]

قُولُوا لِمَنْ لَبِّي فِي حُبِّهِ: قَدْ صَارَ مَعْلُوبًا وَمَسْلُوبًا  
وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مَنِّي أَرَى هَوَاهُ وَالْإِيمَانَ مَكْتُوبًا  
وَصَحَّتِي فِي عَشْقِهِ صَيَّرَتْ جِسْمِي مَعْلُولًا وَمَعْيُوبًا  
وَمَذْمَعِي مِنْهُمْ رَأَاهَا مَيًّا مُنْهَمَلًا فِي الْخَدِّ مَسْكَوبًا<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَالْعَيْنُ يُحْجِبُهَا لِأَلَاءِ غُرَّتِهِ عَنِ التَّأْمُلِ فِي ذَا الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ  
بَلْ عَبْرَتِي مُنَعَتْ لَوْ نَظَرْتِي عَبْرَتِ إِيَّاهُ مِنْ مَقَلَّتِي إِلَّا عَلَى السُّفَنِ

(١) طبع بتحقيق السيد مهدي الرجائي، بمجلد واحد، في إيران ١٤٠٩ هـ.

(٢) القطعة في الوافي ١٠٩/٩.

لَوْلَا تَجَشُّهُ بِالْإِبْتِسَامِ وَمَا أَمَدَّهُ اللَّهُ عِنْدَ النُّطْقِ بِاللِّسَنِ  
لَمَاعَرَفْتُ عَقِيقًا شَفَهُ دُرُّ وَلَمْ يُبْنِ قُوهُ نُطْقًا وَهَوَلَمَ يَبْنِ

## [١٦١]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاكِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ  
دَاوُدَ بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ زِيَادَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ  
أَرْقَمِ بْنِ أَنُودَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ النِّعْمَانِ - وَيُقَالُ لَهُ السَّاطِعُ - ابْنِ  
عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ غُظْفَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَرِيحَ بْنِ خَدِيجَةَ بْنِ تَيْمِ  
اللاتِ بْنِ أَسَدَ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلُوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ  
الْحَافِي بْنِ قُضَاعَةَ - وَقُضَاعَةُ لَقَبٌ وَأَسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ  
عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ  
يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، الْمَعْرِيُّ الْأَصْلِي،  
الدمشقي المنشأ والدار<sup>(١)</sup>.

كان جدّه أبو اليسر شاكراً كاتباً لنور الدين / ١٢٩٠ / أبي القاسم محمود بن زنكي بن  
آقسنقر. وهو من بيت عريق في القضاء والعلم والأدب والفقه والشعر. وأبو محمد من  
الفضلاء الفصحاء العلماء الأدباء.

حدثني الأمير أبو حفص بن أبي المعالي، قال: سألت الإمام أبا محمد بمدينة دمشق  
في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة أن يحلّ أبيات أبي الحسن بن الرومي وهي:  
[من الكامل]

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوَائَهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلُ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يَمْلِكْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تَوْجَزْ  
شَرَكُ النُّفُوسِ وَقَيْنَةُ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

فترها، وقال: «وحدِيثها الحديث لا كالحديث عذب كالماء الزلال، وأسكر فأشبهه  
العتيق من الجريال، واستملى من غير مل ولا إملال، وشغل عن غرر من واجب الأشغال،  
وجنى من قتل المسلم المتحرز ما ليس بحلال صادت بشركه النفوس،

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤١ - ٤٥ نقلاً عن القلائد.

ومالت إلى / ٢٩٠ب / وجهة الأعناق والرؤوس، فيهن نزهة العيون وعقال العقول،  
 والموجز الذي ودّ المحدث أن يطول . . ثم أنشد لنفسه : [من الطويل]  
 حَدِيثٌ حَدِيثُ الْعَهْدِ فَتَحَ نُورُهُ      فَمَنْ نُورُهُ قَدْ زَادَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
 يَخْرُونَ لِأَذْقَانٍ عِنْدَ سَمَاعِهِ      كَأَنَّ بِهِمْ شَيْعِيَّهٌ وَهُوَ مُتَنَظَّرُ  
 يَلْكَدُ بِهِ طُوقَ الْحَدِيثِ لِسَامِرٍ      وَلَا يَغْتَرِيهِ مَنْ إِيَّاهُ ضَجَرُ  
 بِهِ طَرْفٌ لِلطَّرْفِ تُجْنَى وَعُقْلَةٌ      لِعَاقِلٍ رَكِبَ مُسْتَقْزَا إِلَى السَّفَرِ  
 هِيَ الْبَدْرُ فَاسْمَعْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ      غَرِيبٌ وَحَدَّثَ بِالرَّوَايَةِ عَنْ قَمَرِ

[١٦٢]

إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد  
 الله، أبو الفداء الموصلي، المعروف بابن القائد.

وهو والد الرشيد ومعنوق، وسيأتي شعرهما في موضعه - إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> - .

كان رجلاً عامياً، يقول الأشعار طبعاً من غير قراءة نحو وأدب، وبلغ قريباً من تسعين  
 سنة، ولم يتغير ذهنه وعقله .

أنشدني ولده / ٢٩١أ / رشيد، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من الكامل]  
 وَمُزَرَّقِنِ الْأَصْدَاغِ مَعْسُولِ اللَّمَى      جَرَحَ الْفُؤَادَ بِطَرَفِهِ لِمَارِمَى  
 كَتَبَ الْعِدَارُ عَلَى سَوَالِفِ خَدِّهِ      سَطَرَ أَقْصَامَ بِهِ الْجَمَالَ مُتَرْجَمَا  
 مَا تَمَّ حُسْنُ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ      حَتَّى اسْتَدَارَ بِهِ الظَّلَامُ مُحَيَّمَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَامَتْ تَوَدُّعُنِي أُمَيْمَةُ وَالْهَوَى      قَسَمَانِ بَيْنَ مُودَعٍ وَمُودَعٍ  
 فِي بُرْقُعِ بَرَزَتْ إِلَيَّ فَمَنْ رَأَى      شَمْسَ الضُّحَى مَحْجُوبَةً فِي بُرْقُعٍ ؟  
 فَلَثَمْتُ رَشْفَ رُضَابِهَا وَدُمُوعَهَا      هَطَّالَةً خَوْفَ الْفَرَاقِ وَأَذْمَعِي  
 وَشَكَوْتُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجْدِي بِهَا      يَوْمَ النَّوَى فَتَنَّهُدَتْ وَبَكَتْ مَعِي

ثُمَّ أَفْتَرَفْنَا وَهِيَ فَائِلَةٌ لَقَدْ      بَلَغَ الْحَسُودُ مِنْهُ فِيمَا يَدْعِي  
فَارَقْتُ جِيرَانَ الرُّضَا لَا بِالرُّضَا      مِنِّْي وَنِيرَانَ الْعِضَا فِي أَضْلَعِي

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من السريع]

لَمْ أَنْسَهَا وَهِيَ إِلَيَّ جَانِبِي      تَعَبْتُ فِي حَلٍّ سَرَائِلِي  
قُلْتُ: وَمَا تَبْغِينَ يَا مُتَهَيَّئَةً      سُؤْلِي وَيَا غَايَةَ مَأْمُولِي  
قَالَتْ وَقَدْ زَالَ الْحَيَايَتُنَا      يَا عَمُّ إَحْلِيلُكَ يَحْلُولِي!

/ ٢٩١ ب/ وأنشدني، قال: أنشدني والذي قوله: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَتْ أَيْرِي كَيْسَرًا تَمَنَعَتْ      كَأَنَّ بِهَا ضَيْقًا وَسَيِّئَ أَخْلَاقٍ  
فَأُولِجْتُ فِيهَا بَعْضُهُ فَتَحَسَّرَتْ      فَقُلْتُ: عَلَى مَاذَا؟ فَقَالَتْ: عَلَى الْبَاقِي

[١٦٣]

إسماعيل بن علي، أبو الفداء البغدادي.

كان متولياً ديوان الأبنية المعمور في زمان الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه -  
وحبس . وكان عنده أدب وفضل .

ومن شعره وهو محبوس ما كتبه إلى أهله وأقاربه، ويمدح الناصر لدين الله :

[من الطويل]

أَلَا قَابِلُغَا الْأَهْلَ الْكَرَامَ سَلَامِي      وَأَنْتِي لَا أَنْسَى زَمَانَ وَصَالِهِمْ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّ طَيْفَ خِيَالِهِمْ      لَنْ قَاتَنِي فَضْلُ الرَّيِّعِ بِقُرْبِهِمْ  
وَوَرْدِي وَرُودِي مَوْرَدَ الذَّلِّ وَالضَّنَا      وَلَوْ شَاهَدَ الْحُسَادُ مَا قَدْ لَقِيْتُهُ  
/ ٢٩٢ / وَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ لِأَنِّ لَصِيقِلُ      وَإِنْ كُنْتُ مَحْبُوسًا فَقَدْ طَالَ مَا ثَوِي  
فَلَا تَيَاسُوا مِنْ عَوْدَتِي وَتَمَسَّكُوا      فَلَوْلَا دُعَا ذِي النُّونِ فِي الْيَمِّ مَا نَجَا  
وَقَوْلَا لَهُمْ وَجَدِي بِهِمْ وَعَرَامِي      وَأَذْكُرُهُمْ فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي  
يَزُورُ دُجَى وَالْحَارِسُونَ أَمَامِي      فَإِنَّ رَيْبِي عِلَّتِي وَسَقَامِي  
وَأَسَى يَأْسِي وَالْدُمُوعُ مَدَامِي      مِنَ الْحَبْسِ رَقُوا لِاسْتِمَاعِ كَلَامِي  
وَأَنْتِي فِي يَوْمِ الْوَعَى لِمَحَامِي      بِحَبْسِ رَفِيعِ الْقَدْرِ نَجْلُ هُمَامِ  
بِحَبْلِ دُعَاءٍ فَهُوَ خَيْرُ ذِمَامِ      وَدَامَ بِهِ فِي وَخْشَةٍ وَظَلَامِ

وَرَحْمَتُهُ لِي فَهُوَ خَيْرُ إِمَامٍ  
وَيَمْلِكُ غَرِبًا فَاتِكَا الْحُسَامِ

وَعَفْوُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلٌ  
وَخَيْرُ مَلِكٍ يَفْتَحُ الشَّرْقَ عُنُوءَ

وقال في الشيب: [من البسيط]

خَطِي وَخَطُوي فَلَا حُكْمٌ وَلَا سَبَبٌ  
وَلَا الرُّكَّابُ يُوَاتِنِي وَلَا الرُّكْبُ<sup>(١)</sup>

شَيْبُ الدَّوَاةِ وَشَيْبُ الرَّأْسِ قَدْ مَنَعَا  
مُرْكَبُ النَّفْسِ مَا لِي عَشْرُ قِيمَتِهِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

عَلَى الرَّجَاءِ وَيَحْدُونِي عَلَى الْأَمَلِ  
فَوْقَ السَّمَاءِ وَيَتْلُو عَزْمَتِي عَمَلِي

لَهْفِي عَلَى صَاحِبٍ قَدْ كَانَ يُسْعِدُنِي  
وَعَزْمَتِي كُلَّمَا عَايَنْتُ طَلْعَتَهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا رَبَّةَ الْخَذِرِ قَوْلًا غَيْرَ مُنْدَفِعٍ  
وَالدَّمَعُ يَسْبِقُنِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ مَعِي  
وَعَدْتُمْ بِاللِّقَاءِ أَحْيَامِ مِنَ الطَّمَعِ

إِنِّي أَخَافُ مِنَ التَّأَخِيرِ فَاسْتَمْعِي  
وَالْوَجْدُ يُخْرِقُنِي وَالشَّقْوُ يُقْلِقُنِي  
/ ٢٩٢ب / أُمُوتْ بِالْيَأْسِ إِنْ طَالَ الْفِرَاقُ وَإِنْ

وله: [من الطويل]

وَأَبْدَلْتُ مِنْ إِلْفٍ بَعُورٍ غَرِيبٍ  
وَلَكِنْ لَا يَأْمُ مَضَّتْ بَعِيبِي  
وَزُهْدُ الْغَوَانِي فِيهِ مِثْلُ حَيْبٍ  
بَعْضُنَ رَبِيعِي الْقَوَامِ رَطِيبٍ  
مَنْ اللَّهُ عَفَّوْا عَنْ جَمِيعِ ذُنُوبِي

بَكَيْتُ شَبَابِي إِذْ رَأَيْتُ مَشِيئِي  
وَمَا أَسْفَى أَنْ فَاتَنِي اللَّهُو وَالصَّبَا  
وَمَا تَوْبَةُ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَشِيئِهِ  
وَكَيْفَ يُقَاسُ الْغُصْنُ بَعْدَ جَفَافِهِ  
وَأِنِّي لَا رَجُوبَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ

[١٦٤]

إسماعيل بن موسى بن منصور بن إبراهيم بن العاصم الربيعي  
المقريء، أبو المجد البوماري<sup>(٢)</sup>.

شيخ ضعيف العينين، ربعة كبير السن أربى على الثمانين. وهو من قرية من قرى

(١) النفس: الحبر. الركب: الأبل.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٥٠. ولولده (يحيى) ترجمة في الجزء التاسع من هذا الكتاب برقم ٩١٣.

الموصل الغربية تدعى 'بومارية' بها ولد ونشأ وخرج عنها صغيراً.

وحفظ القرآن العزيز حفظاً جيداً، وسمع الحديث وسافر إلى مدينة السلام في طلب العلم، وقراءة القرآن وتجويده، ونزل عبادان.

ثم كرّ راجعاً إلى الموصل فاستوطنها، وأدرك / ٢٩٣هـ / الإمام أبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ بالموصل؛ وله منه إجازة.

وهو رجل صالح متدين له أشعار في الزهديات والتحريض على طاعة الله تعالى والتمسك بسنة رسول الله ﷺ.

أشدني لنفسه من قصيدة طويلة أولها: [من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي سِرِّي وَأَعْلَانِي	مَمَّا جَنَيْتُ وَمِنْ زَلَّاتِ إِخْوَانِي
وَأَسْأَلُ اللَّهَ لِي عَفْوَاً وَمَغْفِرَةً	فَإِنَّهُ أَهْلٌ ذِي عَفْوٍ وَعُفْرَانٍ
وَأَحْفَظُ الْوُدَّ لِإِخْوَانٍ إِنْ بَعُدُوا	وَإِنْ دَنَوْا ثُمَّ أَعْفُو عَنْ أَخِي الْجَانِي
وَالْعَهْدُ أَرْغَى لِأَصْحَابِي وَإِنْ نَقَضُوا	عَهْدِي كَذَلِكَ أَرَأَعِي حَقَّ جِيرَانِي
وَأَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنْ رَبِّي وَيَطْلُبْنِي	أَشَدَّ مَنْ طَلَبَنِي وَالْحِرْصُ أَغْيَانِي
وَاتَّبَعُ الشَّرْعَ فِيمَا قَدْ أُمِرْتُ بِهِ	وَالشَّرْعُ يَأْمُرُنِي وَالشَّرْعُ يَنْهَانِي
وَأَحْمَدُ اللَّهَ رَبِّي ثُمَّ أَشْكُرُهُ	كَمَا هَدَانِي لِهَذَا وَهُوَ يَرْعَانِي
أَصْحَابَنَا أَسْتَمِعُوا مَا قَالَ وَالِدُكُمْ	قَدْ قَالَ نَصْحاً وَصَدَقاً غَيْرُ بَهْتَانٍ
وَأَسْتَمْسِكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاتَّبِعُوا	قَوْلَ الرَّسُولِ هُمَا لِلشَّرْعِ أَضْلَانٍ
وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّأْشِدِينَ بِهَا	أَوْصَى النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ وَلَدِ عَدْنَانٍ
خَلُّوا الْهَوَى وَحَدِيثَ النَّفْسِ وَاتَّبِعُوا	مَا قَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ تَجَرُّوا بِإِحْسَانٍ

[١٦٥]

٢٩٣هـ/ب/ إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد،  
أبو طاهر النُميري المعروف بابن فلوس<sup>(١)</sup>.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٦/٩ - ٦٧ رقم ٣٩٨٥ وفيه وفاته ٦٢٩هـ.. تاريخ الإسلام للذهبي (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٢١ رقم ٤٦١. المنهل الصافي ٢/ ٣٧٧ رقم ٤٢٢. الجواهر المضيئة =



من أهل ماردین .

كان فقيهاً حنفياً أصولياً فاضلاً ذا قدرة على ما يريد من إنشاء القريض ، وخاطر مطاوع في ذلك .

سكن بالآخرة دمشق ، يدرس الفقه بالمدرسة العزیزة المنسوبة إلى الأمير عز الدين ابيك أستاذ الدار ، وتوفي بدمشق يوم الأربعاء من المحرم في سنة سبع وثلاثين وستمئة . وكانت ولادته في سنة أربع وتسعين وخمسمئة<sup>(١)</sup> .

أنشدني أبو الفتوح الحسين بن الحسن بن محمد بن محمد البكري ، قال : أنشدني أبو طاهر بن فلوس لنفسه بدمشق : [من الوافر]

لَحَاهُ اللَّهُ مَنْ زَمَنَ خَسِيسَ      أَكْبَرُهُ الْأَرَادُلَ وَالْعَبِيدُ  
زَمَانَ قَلَّ أَهْلُ الْفَضْلِ فِيهِ      بَلِ انْقَرَضُوا قَلِيلٌ لَهُمْ وَجُودُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

سَأَتْرُكُ مَنْ أَهْوَاهُ لَا عَنْ مَلَالَةٍ      وَلَكِنْ لِأَمْرٍ أَوْجَبَ الْأَخْذَ بِالتَّارِكِ  
/ ٢٩٤ / أَرَادَ شَرِيكَاً فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا      وَإِيمَانُ قَلْبِي لَا يَمِيلُ إِلَى الشَّرِكِ

وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني لنفسه جواباً لبعض أصحابه ، وقد كتب إليه أبياتاً وهي :

[من السريع]

يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ مَاذَا تَرَى      فِي عَاشِقٍ ذَابَ مِنَ الْوَجْدِ  
فِي حُبِّ ظُبِّي أَهْيَفُ أَعْيَدُ      سَهْلَ الْمُحْيَا حَسَنَ الْقَدِّ  
فَهَلْ تَرَى تَقْيِيلَهُ جَائِزاً      فِي النَّخْرِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْخَدِّ  
مِنْ غَيْرِ ذِي فُحْشٍ وَلَا رِيَّةٍ      بَلِ بَعْنَاقٍ ضُمَّ فِي جِلْدِ

= لابن أبي الوفاء ١٤٤ / ١ . القلائد الجوهريّة لابن طولون ٤٧٧ . التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٥٢٥ رقم ٢٩١٧ .

حسن المحاضرة ١ / ٢٠٠ . الدليل الشافي ١ / ١٢٠ رقم ٤٢٠ . شذرات الذهب ٥ / ١٢٩ وفيه وفاته سنة ٦٣٠ .

الدارس ١ / ٥٤٠ . طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة / ورقة ١٠٨ . المقفى الكبير للمقريزي

٧١ - ٧٢ رقم ٧٢٩ .

(١) في الوافي : «مولده بماردین سنة ثلاث وتسعين وخمسمئة» .

فأجابه أبو طاهر بن فلوس : [من السريع]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ إِنِّي أَرَى تَقْيِيلَكَ الْعَيْنَيْنِ بِالْخَدِّ  
يُقْضِي إِلَيَّ مَا بَعْدَهُ فَاجْتَنِبْ تَقْيِيلَهُ بِالْجَدِّ وَالْجَهْدِ  
لَأَنَّ مَنْ يَرْتَعُ فِي رَوْضَةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَجْنِيَ مِنَ الْوَرْدِ

[١٦٦]

إسماعيل بن هبة الله بن يوسف بن إبراهيم بن أبي الفضائل،  
أبو الفداء الحموي.

كانت ولادته / ٢٩٤ب / في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. شاب له معرفة حسنة  
بالنجوم، وكتبه التقاويم، وفيه فضل وعلم.

أنشدني لنفسه بدمشق في سنة أربعين وستمائة ما كتبه إلى بعض الأمراء يخاطبه :

[من الكامل]

إسْعِدْ بِهِذَا الْحَوْلُ يَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَتَمَلَّ نُعْمَى لَيْسَ عَنْكَ لَهَا انْتِشَى  
وَأَغْنِم مَسَرَّاتِ النَّفُوسِ فَإِنَّهَا فَرَضُ وَدَعْ ذِكْرَ اللَّوَى وَالْمُنْحَنَى  
يَا مَالِكَا أَبْتَ الْهَوَى أَرَاؤُهُ شَرَفًا كَمَا عَزَمَائِهِ أَبْتَ الْوَتَى  
مَا بَالُ مُلْكِكَ لَيْسَ يَرُوحُ مَوْطِنًا وَجَزِيلُ مَالِكَ لَيْسَ يَأْلَفُ مَوْطِنًا

وأنشدني لنفسه ما كتبه على لوح رمل معمول من . . . . يولد فيه ويضرب من غير أن

يكون فيه رمل، يستغني بذلك عن الرمل : [من الكامل]

أَنَا كَاشِفُ الْأَسْرَارِ فِي بَدَائِعِ مِنْ حَكْمَةٍ وَعَرَائِبُ وَعُيُوبُ  
أَنَا ذُو الْبَلَغَةِ وَالْمُحَدِّثُ صَامِتُ وَبِمَنْطَقِي التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ  
يُخْفِي اللَّيْبُ ضَمِيرُهُ فَإِنَّهُ فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبُ  
إِنِّي بَسَطْتُ أَدِيمَ وَجْهِي خَاضِعًا وَتَرَكْتُهُ عَوْضَ التَّرَابِ يُثُوبُ

[١٦٧]

إسماعيلُ بنُ حامد بن عبد الرحمن / ٢٩٥هـ / بن المرجي بن عبد  
الله بن المؤمل ، الفقيه الشافعي المدرس المفتي القوصي  
الأنصاري<sup>(١)</sup> .

سألته عن مولده، فقال: ما أتحققه؛ إلا أن لي من العمر خمساً وستين سنة، فيكون  
مولده تخميناً في سنة خمس وسبعين وخمسمائة<sup>(٢)</sup> .

حفظ القرآن العزيز ببلدته، وسمع الحديث بمئة ابن الخصب<sup>(٣)</sup> على الشيخ علي بن  
خلف بن معز الكومي التلمساني، وبدمشق على أبي طاهر الخشوعي، والحافظ أبي  
محمد بن عساكر وطبقتهما خلق كثير، وبالموصل من المجد بن الأثير، وعبد القادر  
الرهاوي، وأبي الحرم النحوي وجماعة بها؛ وبمكة - شرفها الله - من الحافظ برهان الدين  
أبي الفتح نصر بن أبي الفرج الحصري وغيرهم .

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠٥/٩ - ١٠٦ رقم ٤٠٢١، وفيه: «إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن  
المرجي بن المؤمل بن محمد بن علي بن إبراهيم بن يعيش، الفقيه شهاب الدين، أبو المحامد، وأبو الطاهر،  
وأبو العرب الأنصاري الخزرجي القوصي الشافعي... تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٤٣ رقم  
١٠١. الطالع السعيد ص ١٥٧ رقم ٨٧. الدارس في تاريخ المدارس ٤٣٨/١. مرآة الجنان ١٢٩/٤. معجم  
المؤلفين ٢/٢٦٣. لسان الميزان ١/٣٩٧. ميزان الاعتدال ١/٢٥٥ رقم ٨٦٢. سير أعلام النبلاء  
٢٣/٢٨٨ - ٢٨٩ رقم ١٩٥. دول الإسلام للذهبي ٢/١١٩. العبر ٥/٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/٨٢ - ٨٣.  
شذرات الذهب ٥/٢٦٠. ذيل الروضتين ١٨٩. الغصون الياقة لابن سعيد ص ٢٤. العسجد المسبوك للملك  
الغساني ٦١٣. صلة التكملة للحسيني ج ٢ الورقة ١٥ - ١٦. النجوم الزاهرة ٧/٣٥. البداية والنهاية  
١٣/١٨٦. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٧ رقم ٢١٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. الإشارة إلى وفيات  
الأعيان ٣٥١. ذيل التقييد للفاسي ١/٤٦٥ رقم ٩٠٢. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٤٣٤ رقم ٤٠٤.  
المغني في الضعفاء ١/٨٠ رقم ٦٤٥. الأعلام ١/٣٠٨. المقفى الكبير ٢/٨٨ - ٨٩ رقم ٧٧٤. كشف  
الظنون ١٧٣٥. إيضاح المكنون ١/٢١٠. فهرس الفهارس للكتاني ١/٢٠٥، ٢/٣٢١. معجم المؤلفين  
٢/٢٦٣.

وقُوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة هي قسبة صعيد مصر، بينها وبين القُسطاط اثنا عشر يوماً، بينها وبين  
قُفط فرسخ. انظر: معجم البلدان ٤/٤١٣.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته سابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمئة».

(٣) في معجم البلدان ٥/٢١٨: «مئة أبي الخصب» مدينة على شاطئ النيل بالصعيد الأدنى بمصر.

وترسل إلى الملوك بذلك الزمان عن الملك العادل، ودرس بزاوية جمال الإسلام بجامع دمشق، وتولّى وكالة بيت المال عن ملوك بني أيوب، ونفذ إلى الأطراف إلى ديار بكر والموصل وسنجار والجزيرة العمرية وخلّط وبلاد الحشيشية وحلب.

ودرس فقه الشافعي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وحضر مجلسه الأكابر والصدور والوزراء من العلماء، وقرأ الأدب على تاج الدين الكندي، / ٢٩٥ ب/ ولازم عماد الدين وأخذ عنه علماً كثيراً، وقرأ عليه تصانيفه حتى لم يكذ يفوته منها شيء؛ «كالفتح القدسي» و«البرق الشامى»، و«نحلة الرحلة وحلية العطلة»، و«عتبى الزمان وعقبى الحدّثان».

وله مصنفات منها كتاب «الدر الثمين في شرح كلمة أمين» المصنّف للسلطان الملك الكامل سمي بني أكرم الأكرمين محمد، وكتاب «بغية الراجي ومنية الآمل بمحاسن دولة الملك الكامل»، وكتاب «الروض الناضر في محاسن دولة الملك الناصر»، وكتاب «تحف المحاضرة وظرف المذاكرة» مبوب أبواباً، وكتاب «الحلة الموشاة في أسباب النصر على خوارزم شاه» المصنّف للملك الأشرف - رحمه الله تعالى -، وكتاب «الروض البهج والعرف الأرج» المصنّف لعلي بن قلع.

أنشدني لنفسه يوم السبت الحادي عشر من المحرم سنة أربعين وستمائة بمنزله المحروس بدمشق في التاريخ المذكور: [من البسيط]

٢٩٦/ فِكْرِي تَقَسَّمُ وَالْأَشْوَاقُ تُزَعِّجُنِي وَالْقَلْبُ فِي لَهَبِ النَّيِّرَانِ يَتَّقِدُ  
وَسُحْبُ عَيْنِي بِمَاءِ الدَّمْعِ هَاطِلَةٌ وَالصَّبْرُ قَدْ خَانَنِي يَا صَاحِ الْجَلْدِ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

هَبِ الدَّهْرُ أَرْضَانِي وَقَرَّجْ كُرْبَتِي وَأَنْقَذْنِي مِنْ ذُلِّ السَّجْنِ وَالْأَسْرِ  
فَمَنْ لِي بِأَيَّامِ السُّرُورِ الَّتِي مَضَتْ وَمَنْ لِي بِمَا أَنْقَضَتْ فِي السَّجْنِ مِنْ عُمْرِي

وأنشدني أيضاً لنفسه لغزاً في القداحة: [من الكامل]

قَدَاحَةٌ يَحْكِي فُوَادِي نَارَهَا تَخْفَى وَتَكْمُنُ تَحْتَ بَرْدِ الظَّاهِرِ  
فَاعْجَبْ لِنَارٍ تَحْتَ بَرْدٍ تَخْتَفِي كَالْمَكْرِ فِي قَلْبِ الْعَدُوِّ الْمَاكِرِ

## [١٦٨]

إسماعيلُ بنُ هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن باطيش،  
أبو المجد بن أبي البركات الموصلي<sup>(١)</sup>.

أصله من الحديث.

كان والده عدلاً بالموصل مقبول الشهادة؛ وابنه أبو المجد هذا فقيه شافعي المذهب،  
قرأ الفقه بالموصل، وسافر إلى بغداد فتفقه بها مدة في المدرسة النظامية / ٢٩٦هـ/ حتى  
برع فيه وفي الخلاف والجدل والأصولين، واشتغل بالأدب والحديث، وقرأ الفقه على  
يحيى بن سليمان بن العطار، وأبي المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، وسمع من أصحاب  
أبي القاسم بن الحسين، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي، وأبي غالب بن البناء، وأبي  
العز بن كارش العكبري وطبقته، وعاد إلى بلده ورتب معيداً بالمدرسة البدرية وخازن  
كتبها.

وصنف كتباً منها كتاب في «طبقات أصحاب الشافعي - رضي الله عنه -»، وكتاب  
«مزيل الارتباب عن مشتبه الانتساب»، وكتاب في «مشتبه النسبة»، وكتاب «شرح ألفاظ  
المهذب» لأبي إسحاق الشيرازي والأسامي المودعة فيه، وكتاب «التمييز والفصل بين المتفق  
في الخط والنقط والشكل»، وكتاب «غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل»، وكتاب «نهاية  
الأرب في تهذيب عجالة النسب»، وكتاب «أقصى الأمل في

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٢٣٤ - ٢٣٥ رقم ٤١٣٩، وفيه «توفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وقد  
جاوز الثمانين». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٩١ رقم ١٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٩ رقم  
٢٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٠. وفیات الأعيان ١/ ٢٠٣، ٢/ ٢٣٨، ٥٤١، ٤/ ١٩٧، ٥/ ٢١٠ - ٢١١،  
٧/ ٣٣٧. صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢/ ورقة ٢٨ - ٢٩. مجمع الآداب ٢/ ٤٢ رقم ٩٨٧  
و ٢/ ٣٥ - ٣٦ رقم ٩٩٩ عماد الدين. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٤ وفيه: «إسماعيل بن عبد الله بن سعيد...».  
العبر ٥/ ٢٢١ - ٢٢٢. طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٣١ - ١٣٢ رقم ١١١٩. طبقات الإسنوي  
١/ ٢٧٥ - ٢٧٦ رقم ٢٥٣. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٥ رقم ٤٠٥. الإعلام ١/ ٣٢٧. العسج  
المسبوك ٢/ ٦٢٧. الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ٢٨٣. مقدمة د. مصطفى جواد لتحقيقه تكملة إكمال الإكمال  
لابن الصابوني ١٧ - ١٨. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٧. معجم المؤلفين ٢/ ٢٩٨.

علم الجدل»، وكتاب «عدّة السالكين»، وكتاب «فريد الشهاب»، وكتاب «مزيل الشبهات في إثبات الكرامات»، وكتاب / ٢٩٧ / «نهاية المرام في إيضاح أركان الإسلام»، وكتاب «فضل الصيام وما ورد الحث على صومه من الشهور والأيام»، وكتاب «النخبة من مشته النسبة»، و«أربعين حديثاً عن أربعين من فقهاء الصحابة»، و«شرح البنية» لأبي إسحاق الشيرازي في عشر مجلدات أخذته الغرب في جملة كتبه، وعاد بعضه، وكتاب «بغية المشتاق إلى معرفة الأوفاق» وغير ذلك . . . . . على يده بحلب.

سافر صحبة أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلّي إلى الرّقة، وقد وصل إلى الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن ايوب ففارقه منها، وقدم حلب فسمع بها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلّي الأسدي<sup>(١)</sup>، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي.

وكان قصد دمشق في سنة ثلاث وستمائة، فسمع بها أبا اليمن الكندي، وأبا القاسم الحرّستاني وجماعة من أصحاب الفقيه نصر الله وابن قبيس وغيرهم.

واجتاز بحلب فسمع بها أبا الفضل الهاشمي، ولقي بها حنبل الرصافي مجتازاً إلى دمشق، وسمع في طريقه بحماة . . . . . وزاد شيوخه على المائة شيخ.

/ ٢٩٧ ب / ثم توجه إلى بلده، فأقام به مدة إلى أن أرسل خلفه بلديه الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وكان كثير الاعتقاد فيه، فاستدعاه إلى حلب فخرج من الموصل متوجّهاً إلى حلب؛ فخرج العرب على القافلة فأخذوه فيما بين حرّان ورأس عين، وأخذوا كتبه وقماشه في الجملة، وسلم بنفسه.

ثم وصل إلى حلب وذلك سنة إثنين وعشرين [وستمائة] فأنزله شمس الدين لؤلؤ في داره ومال إليه بجمّلته، واعتمد عليه في أموره، ودام على ذلك مدّة.

ثم فوّض إليه قاضي القضاة أبو المحاسن المذكور آنفاً التدريس بالمدرسة النورية المعروفة بالنغري.

(١) يوسف بن رافع بن تميم الموصلّي . المترجم في الجزء العاشر برقم ٩٦٨ .

سُئِلَ عن مولده، فقال: ولدت في يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وهو شيخ فاضل كَيِّس تام المروءة، كريم الصحبة، حسن الأخلاق، حرّ الطباع، يُراعي حق أصدقائه ومعارفه، ويتعصب لهم باجتهاده، ويبالغ في قضاء حقوقهم، وإيصال الراحة إليهم؛ نعم الرجل هو ديناً وفضلاً وسكوناً وعقلاً وحلماً وعلماً.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر / ١٢٩٨/ من سنة أربع وثلاثين وستمائة ما كتبه من الموصول إلى مدينة السلام في كتاب إلى بعض أصدقائه يداعبه ويُطاييه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

بأيّ لِسَانٍ بَعْدُ بَعْدُكَ أَنْطَقُ	لأُبدي شكاياتِ جَنَاهَا التَّفَرُّقُ
سَهَادُ بَجْفَنِ الْعَيْنِ مِنِّي مُوَكَّلُ	وَقَلْبُ لَتَذْكَارِ الْأَجَبَةِ يَخْفَقُ
وَشَوْقُ إِلَى الزَّوْرَاءِ يَزْدَادُ كُلَّمَا	تَرَنَّمْتُ مُرِيَّ وَنَاحَ مَطَوَّقُ
وَمَا شَاقَنِي حَسْرَ وَلَا رِقَّةَ وَلَا	صِرَاةَ بِهَا الْمَاءُ الْفُرَاتُ مُرْقَرُ
وَلَا نَهْرُ عَيْسَى وَالْحَرِيمُ وَدَجَلَةٌ	وَلَا سَفْنَهَا أُمَسْتُ تَحُبُّ وَتُعْتَقُ
وَلَكِنْ لِيَلَاتُ تَقْضَتْ بِسَادَةٍ	بِرُؤْيَتِهِمْ شَمَلُ الْهُمُومِ يُفَرِّقُ
فَلَا عَرَوْا أَنْ تُذَرَى الدُّمُوعُ بِيُعْدهمُ	وَمِنْهُمْ حَلِيفُ الْمَكْرُمَاتِ الْمُوقِقُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ	وَأِنْ كَانَ يَلْهِيهِ الْغَزَالُ الْمَقْرَطِقُ

[١٦٩]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ رَزَقِ اللَّهِ بْنِ الْهَائِمِ السَّنْجَارِيُّ.

أنشدني أبو الحسن علي بن الحسين بن دبابا الفقيه الحنفي، قال: أنشدني

إسماعيل بن أبي الفتح السنجاري لنفسه: [من الطويل]

تَهَائِمُهُا مِنْ بَعْدِكُمْ وَنُجُودُهَا	/ ٢٩٨ ب/ سَقَى اللَّهُ أَرْضًا بِالْعِرَاقِ وَإِنْ خَلَتْ
نَجَائِبُ قَدْ مَالَتْ عَلَيْهَا فُتُودُهَا	سَحَائِبُ يَسْحَبْنَ الذُّيُوكَ كَأَنَّهَا
وَقَدْ مَاتَ مَشْرِبُهَا وَجَفَّ صَعِيدُهَا	إِذَا شَارَقَتْ مِنْهَا الشُّوَارِفُ بَلْدَةً

بَكَيْنَ بِهَا وَرُقْ كَأَنَّ هَاجَ شَجْوَهَا      مِنْ الْوُرُقِ فِي رَأْدِ الضُّحَى . . . . .

[وله يرثي أبا القاسم علي بن محمد بن علي بن مهاجر الموصلي، واستشهد على يدي التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة :

[من الطويل]

وَمَا تَكَلَّنْهُ عِنْدَ ذَاكَ ثَوَاكُلُهُ  
وَتَسْتَرْحِبُ الْأَرْضُ الْوُفُورَ زَلَّازِلُهُ  
وَلَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَمَامَ يُعَاجِلُهُ  
وَيَا خَيْتَاهُ فِي الَّذِي أَنَا فَاعِلُهُ  
..... جَلَّاجِلُهُ  
عَلَى الْفَهَا إِلَّا وَهَاجَتْ بِلَابِلُهُ  
..... جَنَادِلُهُ  
وَيَبْكِي تِلَاعَ الْأَرْضِ بِالْقَفَرِ وَابِلُهُ  
تَطْيِبُ بِهَا أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ  
سَتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا أَنتَ فَاعِلُهُ  
بِسَهْمِ رَدَى أَضْمَى الْمَعَالِي عَاجِلُهُ  
عَذَرْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْكَفِّ قَاتِلُهُ  
وَلَمْ تُرَوْ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ مَنَاهِلُهُ  
وَلَمْ .....  
..... قد أظهر آياته .....  
وَأَنْتَ بِقَلْبِي سَاكِنٌ .....  
أَوْ آخِرُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَأَوَائِلُهُ  
تَزْفَ ..... الرِّيَاضَ .....  
سَحَائِبُ يَهْدِيهَا إِلَيْكَ فَوَاضِلُهُ  
مَكَارِمُهُ مَعْرُوفَةٌ وَنَوَافِلُهُ  
..... غَوَائِلُهُ

أَحَقًّا دَرَى النَّاعِي بِمَا هُوَ قَائِلُهُ  
نَعَى أَسَدًا يُرْدِي الْخُطُوبَ قِرَاعُهُ  
فَوَاحَسَرَتَا لَمْ تَحْظْ نَفْسِي بِقُرْبِهِ  
وَيَا طُولَ حُزْنِي بَعْدَهُ وَتَلَدُّدِي  
وَحَسْبِي حُزْنًا أَنْ أَرَى الرَّبْعَ مُوحِشًا  
فَلَلَهُ قَلْبٌ مَا تَغْنَّتْ حَمَامَةٌ  
لَقَدْ أَوْدَعَ الْمَعْرُوفَ .....  
فَيَا ..... يَسْتَضْحِكُ الرُّوضُ بِرُقُهُ  
تَحْمَلُ إِلَى قَبْرِ الشَّهِيدِ تَحِيَّةً  
فَيَا أَيُّهَا النَّسَائِينِ جَهْلًا بِقَدْرِهِ  
وَقَالَ مُعِينُ الدِّينِ أَثْبَتَهُ الرَّدَى  
فَلَوْ كَانَ كُفْرًا مَنْ أَصِيبَ بِسَهْمِهِ  
مَضَى وَالْعُلَا لَمْ تَسْتَمِ رِضَاعُهُ  
وَلَمْ تَشَفْ ..... السَّمْهَرِيُّ بِكُفِّهِ  
.....  
.....  
..... الْأَيَّامُ دُونَكَ وَالنَّوَى  
..... إِلَى سَحَائِبَ لَيْسَ يُقْلَعُ نَوُوهُ  
وَلَا بَرَحَ الثُّرْبِ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ  
وَصَابَبَكَ مِنْ سَرَوَى أَبِيكَ وَبِرَّهُ  
هُوَ الصَّاحِبُ الْمَوْلَى الْوَزِيرُ مُحَمَّدٌ  
فَلَوْ لَا كَمَالَ الدِّينِ ..... تَطْيِبُ



فَلَا رَاعَنَّا فِيهِ الزَّمَانُ بِقَادِحٍ وَلَا زَالَ يَغْلُو بِالْعُلَا مَنْ يُطَاوِلُهُ<sup>(١)</sup>

[١٧٠]

إسماعيلُ بنُ عمرَ بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن  
أحمد بن حمدون، أبو الفداء السنجاري، المعروف بابن  
الخطيب<sup>(٢)</sup>.

كان لسلفه الخطابة بسنجار، وبيتهم مشهورٌ بالعلم والفضل.

وأبو الفداء قرأ شيئاً من الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - ورحل  
إلى مدينة السلام مادحاً الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور - خلد الله دولته - وعاد منها  
إلى إربل؛ فلقبته بها في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وأنشدني قوله في  
أمير المؤمنين المستنصر بالله - عظم الله سلطانه - : [من الكامل]

وَأَسْتَشْعِرِي حَمْدَ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ	دَارَ السَّلَامِ وَصَلْتَهَا فَاسْتَبْشِرِي
حَرَّ الْهَجِيرِ لِمُنْجِدٍ وَمُعَوَّرِ	/٢٩٩/ وَتَقِيَّتِي بَرْدَ الظَّلَالِ وَغَادِرِي
وَسَلِّي إِدَامَتَهَا وَسَعْيِكَ فَاشْكُرِي	هَذِي قَصِيَّاتُ الْمُنَى بُلْغَتَهَا
أَوَلَمْ تَحْلَلْ بِالْمَحَلِّ الْأَكْبَرِ	يَا نَاقَ حَلَلْتِ النُّسُوعَ وَلَمْ تَكْذُ
حَرَمَ النُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ مَرْكَزِ	الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الْحَنِيفِ الْأَطْهَرِ
اللَّاجِنِ مِنْ عَافٍ وَمَنْ مُسْتَغْفَرِ	نَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْئِلِ
عَضِيَّائِهِ كَالشُّرْكِ ضِدَّ مُكْفَرِ	مَنْ طَاعَهُ اللَّهُ طَاعَتُهُ وَمَنْ
مُسْتَنْصَرٍ بِاللَّهِ لَمْ تُعَدِّمْ إِجَابَتَهُ	بُنْصُرَةَ دَعْوَةِ الْمُسْتَنْصَرِ
فَعَلَا بِوُطْئَتِهِ عِلَاءُ الْمُنِيرِ	عَرَفْتُ لِيَبْعَتِهِ الْإِمَامَةَ حَقَّهَا
فَكَأَنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ لَمْ تُذْكَرِ	نَسَخَتْ مَكَارِمَهُ الْمَكَارِمُ كُلُّهَا
وَالْأَرْضُ نَعْرِفُهَا بِسَبْعَةِ أَبْحَرِ	فِي الْأَرْضِ أَبْحَرُ عَشْرَةَ مَشْهُورَةٍ
مُتَحَدِّثًا عَنْ سُؤْدَدٍ فِي الْعُنْصَرِ	مُسْتَحْدِثٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ سُؤْدَدًا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (علي بن عمر) في الجزء الرابع برقم ٤٣٩.

فَاقْتَادَهُ بِيَدِ الْمُحَقِّ الْمَظْهَرِ  
كَرَمًا كَمِيَادِ الْأَرَاكِ الْأَنْظَرِ  
وَسِوَاهُ بِالْعَادِي غَيْرُ مُظْفَرِ  
لَمْ يُعْطَهَا صَوْبُ السَّحَابِ الْمُمَطَّرِ  
مِنْ فَوْقِ اسْمِهِ الْعَلَاءِ مُشْمَرِ  
وَحَلَاثِقًا كَالْمَاءِ غَيْرَ مُكْدَرِ  
نَزَلَتْ مَقَاتِحُ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ  
عَذْرَاءَ قَدْ طَالَتْ مَقَالَ الْبُحْثَرِ  
أَحَدًا سِوَاكَ بِمَدْحِهِ لَمْ يَفْخَرِ  
يَسْطِيعُ مَدْحَ مَكَارِمِ لَمْ تُخْصَرِ  
يَوْمًا لِفَضْلِ نَدَاكَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ  
بِمَكَارِمِ مَشْهُورَةِ لَمْ تُنْكَرِ  
وَسَرِينَ نَحْوِ الْعَاجِزِ الْمُتَدَبِّرِ  
وَمُؤَدِّيَا فَضْلِ الْمَدِيحِ الْمُثْمَرِ  
عَنْ بَعْضِ شُكْرِكَ وَالْتِنَاءِ مُقْصَرِ

الْقَى لَهُ الْإِسْلَامُ فَضْلَ زَمَامِهِ  
كَالسَّيْفِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ غَدَا  
وَأَعْرَبَ بِالْمَجْدِ الْغَرِيبِ مُظْفَرُ  
كَالْعَيْثِ يَجْرِي نَائِلًا وَمَوَاهِبًا  
٢٩٩/ب/ شَرُفَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِمُشْرِفِ  
قَوْمٌ هُمْ شُمُّ الْجِبَالِ رَجَاحَةُ  
لَهُمْ فُتُوحُ الْمَكْرُمَاتِ وَفِيهِمْ  
سَمْعًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَصِيصَةً  
بِكَ فَخْرُهَا وَالنَّاسُ لَمْ يَعْرِفْ بِهِمْ  
قَامَتْ بِمَدْحِكَ حَسْبَ طَاقَتِهَا وَمَنْ  
حُزَّتِ الْمَدَى فِي الشُّكْرِ حَتَّى مَا يُرَى  
شَرُفَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمَ خَلَفْتَهُمْ  
وَقَدَّتْ هَبَاتُكَ وَقَدْ كُتِلَ قَبِيلُهُ  
لَمَّا أَرَادُوا لِمُلْكِكَ دَاعِيًا  
إِلَّا فَمَادًا بَالِغُ نَظْمِ أَمْرِيءِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

وَشَحَطُ النَّوَى لَمْ يُبْقِ فِي الْقَوْسِ مَزْعَا  
فَقَدْ صَرْتُ أَشْكُو هَجْرَكُمْ وَالنَّوَى مَعَا  
حَفَاطًا وَلَا جَنْبِي يُلَائِمُ مَضْجَعَا  
فَكُنْتُ لَهُ مِنْ بَنَاءِ الشَّعْبِ أَطْوَعَا  
أَصْأَاءَتْ بِنَا دَاعِي الرِّحِيلِ فَاسْمَعَا  
عَلَى إِثْرِهَا تِلْكَ النَّوَاعِبُ وَقَعَا  
صَبَوْتُ فَقَلْبِي يَوْمَ أَرْمَعْتَ أَرْمَعَا

نَوْمٌ لِبَعْدِ الْبَيْنِ أَنْ تَتَجَمَّعَا  
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبُعْدَ وَالْدَّارُ لَمْ تَبْنِ  
١٣٠٠/ نَأَيْتُمْ فَلَا جَفْنِي يُلِمُّ بِهِ الْكَرَى  
وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي عَصِي عَلَى الْهَوَى  
تَصَامَمْتُ عَنْ طَيْرِ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا  
وَطَارَتْ بَلْبِي يَوْمَ طَارَتْ رِكَابُكُمْ  
فَلَا يَتَهَمَنِي الْكَاشِحُونَ بِأَنْبِي

[١٧١]

إسماعيل بن علي بن أحمد بن يوسف بن عمر الموصلي،  
أبو الفداء.

نزل مدينة إربل وتولّى بها عملاً وأقام بها مدة طويلة في دولة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رحمه الله -؛ شيخ طويل أبيض اللحية.

أخبرني أنه ولد سنة خمس وسبعين وخمسائة.

وتوفي بإربل يوم الأربعاء سادس عشر شعبان سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَجَزَ الْوَرَى  
جَلَّتْ جَوَاهِرُكَ الشَّرِيفَةُ أَنْ تَكُنْ  
لَكِنْ لَطُفْتَ فَصِرْتَ مَعْنَى قَائِمًا  
عَنْ شَرْحِ مَا يَأْتِيهِ مِنْ إِحْسَانِ  
أَعْرَاضُهَا جِسْمًا لَذِي جُثْمَانِ  
بِصِفَاتِهِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ

/ ٣٠٠ب / وأنشدني أيضاً قوله: [من المتقارب]

وَقَائِلَةٌ لَمْ لَبَسَتْ الْبَيَاضَ  
فَقُلْتُ السَّوَادُ مَضَى فِي الْبَيَاضِ  
وَقَدْ كُنْتَ تَلْبَسُ نَوْبَ الْحَدَادِ  
وَهَذَا الْبَيَاضُ لِهَذَا السَّوَادِ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

مَحَبَّتِي آدَمَ مِنْ فَرَطِ زَلَّتِهِ  
وَأَلْ طَاهَا وَمَنْ فِي فَضْلِهِ نَزَلَتْ  
لَأَنْتُمْ فِي فُؤَادِ قَلِّ مَا هَدَاتِ  
أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ فِي قَلْبِ الْمَخُوفِ وَمِنْ  
وَمَنْ نَجَا بِاسْمِهِ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ  
أَيُّ الْكِتَابِ وَتَأْتِي سُورَةُ الْفَلَقِ  
مِنْهُ الْجَوَانِحُ أَحْرَاقًا مِنَ الْفَلَقِ  
طِيبِ الْكَرَى فِي جُفُونِ السَّاهِرِ الْأَرَقِ

ووجدت له من الشعر قوله: [من الهزج]

أَمَّا أَنْ لُمِّرَ الْهَجْرَ رِيًّا مَوْلَايَ أَنْ يَحْلُو  
وَمَا أَوْهَنَهُ الْهَجْرَ أَنْ يَجْبُرَهُ الْوَضْلُ  
وَمَا أَرْخَصَهُ الْإِعْرَاضُ وَالتَّقْرِيقُ أَنْ يَغْلُو  
رَعَى اللَّهُ أَنْتَ أَسَا سَا ءَ فِينَا مِنْهُمْ الْعَدْلُ

عَقَدْنَا بَيْنَنَا الْعَهْدَ      وَلَكِنَّهُمْ حَلَّوْا  
 إِذَا كَانَ الْجَفَا مِنْهُمْ      لِأَمْرٍ مَالَهُ أَصْلُ  
 / ١٣٠١ / فَمَنْ يَرْجُو مَنْ بَعْدِي      بَأَنْ يَصْفُوَ لَهُ الْخُلُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَلَّاهُ فَتَى قَال      مَقَالَا صَدَّهُ الْهَزْلُ  
 تُرَى تَجْمَعُنَا الدَّارُ      تُرَى يَكْنُفُنَا الظَّلْ

[١٧٢]

إسماعيل بن صديق بن إسماعيل بن أحمد بن خليفة بن  
 سويدان بن علي بن عطف بن قرقاش القرشي الدمشقي،  
 المعروف والده بالرامي .

كانت ولادته في سنة ست وتسعين وخمسمائة بنابلس ، وانتقل إلى دمشق وهو صغير  
 السن . ثم قدم حلب وتعلق بخدمة الملك الظاهر ثم بعده لولده الملك العزيز ثم ولده الملك  
 الناصر يوسف .

شاهدته بمدينة حلب يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة؛  
 شاب جندي كيس جميل ، له رواء ومنظر حسن .

أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح الملك العزيز صاحب مدينة حلب :

[من الكامل]

مَا آلَ يَوْسُفَ حَامِدِيثِي كَمَا      يَثْنِي الثَّرَى الصَّادِي عَنِ الْغَيْثِ الرَّوَى<sup>(٢)</sup>  
 وَجَهَا كَشَفْتُ قَنَاعَهُ فِي مَدْحِكُمْ      إِذْ صُتِّمُوهُ بِجُودِكُمْ عَمَّنْ سَوَى  
 / ٣٠١ ب / قَسَمًا وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ مُسْتَرْفَدٍ      أَوْدَى بِهِ طَمَعُ الْهَوَى حَتَّى هَوَى  
 مَا لِلْمَدَائِحِ عَنْكُمْ مَنَدُوحَةٌ      لَا غَرَوْ مِنْ فَرَجٍ . . . . . صَوَى  
 وَلَا تَنْتُمُ الْكَهْفَ الَّذِي لُذْنَا بِهِ      فَأَقَاضَ نَعْمَتَهُ وَأَذْنَى الْمُتَسَوَى  
 وَأَقَامَ مَعْقِلَنَا وَكَانَ مُزْلَزَكَ الْأَرْكَانِ مَفْصُومَ الْعُسْرِ وَاهِي الْقَوَى

(١) الصحيح : يرجو بالسكون ، يصفو بالفتح .

(٢) الروى : الماء الغزير المروي .

وَعَجَمْتُ عُودَ مَطَامِعِي حَتَّى دَوَى  
فَرَضُ وَمَنْ نَاجَى الْكَلِيمَ بِذِي طَوَى  
رُوحًا لَغَايَاتِ الْمَكَارِمِ قَدْ حَوَى  
وَهُوَ الْخَلِيقُ بِمَا رَوَيْتُ وَمَا رَوَى  
مَا ضَلَّ شَاعِرُهَا الْمُجِيدُ وَلَا غَوَى

إِنِّي صَدَفْتُ عَنِ الْمَدِيحِ لَغَيْرِكُمْ  
لَكِنْ عَلِمْتُ بَأَنَّ مَذْحَ مُحَمَّدٍ  
مَلَكٌ أَرَانِي الْمَجْدَ شَخْصًا وَالتَّهْيُ  
فَرَوَى عَلَيَّ جَلَالَهُ أَيْ الْعُلَا  
فَلْيَعْلَمِ الْفُصْحَاءُ أَنَّ مَدَائِحِي

أول القصيدة:

تُنْشِي الْغَرَامَ لِمَنْ رَوَى وَمَنْ أَرْتَوَى  
وَالدَّاءُ مِنْ سَبَبِ تَرُومٍ بِهِ الدَّوَا  
كَلًّا وَلَا جَلْدًا يُنَازِعُهُ جَوَى  
وَلِصَرْفِهِ وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَى  
وَجَنَاءُ طَاوِيَةِ الْمَصِيرِ عَلَى الطَّوَى  
أَيْدِي النَّوَى حَتَّى اسْتَكَانَ عَلَى النَّوَى<sup>(١)</sup>  
.... عَرَيْنُ عَلَاهُ خَفَّاقُ اللَّوَا  
لَذْبَالِغِيَاثِ بْنِ الْغِيَاثِ مُحَمَّدَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَقَدْ شَكَّرْتَ يَدَ النَّوَى  
وَأَقْرَبَ التَّقْصِيرِ عَنْ رِيِّ الرَّوَى  
طَمَعًا فَتَقَهَّرَ دُونَ .....  
نَشَرْتُ مِنَ الْيَسْرِ الْكَرِيمَةِ مَا أَنْطَوَى

أَخْبَارُ أَوْسَمَةِ الْأَجِيرِ عَ الْلَّوَى  
فَالِئْسَى مَ تَسْأَلُ عَنْ دِيَارِ قَطِينَةٍ  
فَاكْتُبْ فَمَا تَرَكَ الْأَسَى لِي أَدْمُعًا  
وَلَقَدْ نَوَيْتُ عَلَى التَّصَبُّرِ لِلْهَوَى  
يَا رَاكِبًا تَهْوِي بِهِ شَدَنِيَّةُ  
/ ٣٠٢ / نَاءٌ عَنِ الْأَوْطَانِ قَدْ قَدَفَتْ بِهِ  
لِيْلُودٌ مُعْتَصِمًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ  
لَذْبَالِغِيَاثِ بْنِ الْغِيَاثِ مُحَمَّدَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَقَدْ شَكَّرْتَ يَدَ النَّوَى  
وَأَقْرَبَ التَّقْصِيرِ عَنْ رِيِّ الرَّوَى  
طَمَعًا فَتَقَهَّرَ دُونَ .....  
نَشَرْتُ مِنَ الْيَسْرِ الْكَرِيمَةِ مَا أَنْطَوَى

[١٧٣]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَكَارِمٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ النَّعَالِ الْوَاعِظُ.

شاب فاضل خير لم يزل مواظباً على الاشتغال بعلم الوعظ، والجلوس برباط منسوب إلى والده.

وهو أحد من أنعم عليه الإمام الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه - وأذن له في الجلوس بباب بدر الشريف، وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق

فقبل شهادته ، وأثبت تركيته .

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله دولته -

[من البسيط]

شَوْقِي إِلَى مَنْهَلٍ بِالْأَبْرِقِينَ صَفَا  
لَقَيْتُهُ مُذْ عَدَا قَلْبِي بِهِمْ كَلَفَا  
..... وَادِي الْحَمَى فَقَفَا  
بَرْقُ يَسِيرُ بِهِ الدَّاجِي إِذَا خَطَفَا  
وَعَادَ خَفِيًّا فَأَخْفَى الصَّبْرَ حِينَ خَفَا  
الْوَصْلَ بِالْبَانَ حَتَّى صَحَّتْ وَأَسَفَا  
صَبْرِي فَأَضْحَى جَفَاءً مِنْهُ حِينَ جَفَا  
إِلَّا بَقَاءُ إِمَامِ الْعَصْرِ لِي وَكَفَى  
بِهَاجِرٍ مِنْ عَوَادِي بَرٍّ وَكَفَا  
فِيهَا بَظْلٌ عَلَى كَمَلِ الْعِبَادِ ضَفَا  
جَدَوَاهُ عَادَلَهُ بِالْفَضْلِ مُعْتَرَفَا  
الْأَيَّامِ طَيْبَ ثَنَاءٍ نَشَرَهُ الْفَا  
بِجُودِ كَفَيْهِ أَلْعَى أَلَامَ وَالْأَلْفَا  
بِقِيْضِهِنَّ عَلَى الْعَافِينَ قَدْ عَطَفَا  
عَرَفَ الْمَدِيحَ لِمَعْرُوفٍ بِهِ عُرَفَا  
مَنْ كَانَ أَشْفَى لَفَقْرٍ نَازِلٍ فَشَفَى  
لَأَنَّهُ كَمَلُ الْعِلْيَاءِ وَالشُّرَفَا  
لِلطُّفِ مُدْرَعًا بِالْعَطْفِ مُتَّصَفَا  
لَكُونَهُ مِنْ بَحَارِ الْوَحْيِ مُعْتَرَفَا  
بَخَاطِرَ عَنْ مَرَاضِي اللَّهِ مَا صَدَفَا  
لَا زَالَ شَمْلُهُمْ بِالنَّصْرِ مُؤْتَلَفَا  
رَقَى الْغُصُونُ حَمَامَ الْبَانَ أَوْ هَتَفَا

يَا صَاحِبِي بِأَعْلَامِ الْعُدَيْبِ صَفَا  
/ ٣٠٢ب / وَحَدَّثَا أَهْلَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ بِمَا  
وَسَائِلًا الرُّكْبَ عَنْ وَجْدِي فَإِنْ وَقَفْتُ  
لِي جَنَّةٌ إِنْ سَرَى مِنْ نَحْوِ كَاطِمَةِ  
بَدَا وَمِضًا فَأَبَدًا لَمَعَهُ حُرْقِي  
هَاجَتْ لِقَلْبِي تَذْكَارُ الْعُهُودِ وَمَاءِ  
قُلِّ لِلْحَبِيبِ الَّذِي أَفْنَى بِهَاجِرَةِ  
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا لِي الْيَوْمَ مُلْتَبِسٌ  
فَهُوَ الَّذِي أَنْشَرَ الْأَرْمَامَ نَائِلُهُ  
خَلِيقَةُ جَمَلِ الدُّنْيَا وَأَنْعَشَ مَنْ  
لَوْعَاشٍ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا حَاتِمٌ وَرَأَى  
لَهُ عَوَارِفُ تَسْرِي بَعْضَهَا مَلَا  
مَا قَالَ : لَا فِي جَوَابِ السَّائِلِينَ لَهُ  
بَلْ قَوْلُهُ نَعَمْ تُلْقَى بِهَِا نَعَمْ  
فَدَيْتَ فِي مَشْرِقِ الدُّنْيَا وَمَغْرِبِهَا  
دَاوَى بِطَيْبِ أَيَْادِيهِ وَرَأْفَتِهِ  
/ ٣٠٣أ / مَوْلَى لَهُ فَصَبَاتُ السَّبْقِ كَامِلَةٌ  
أَضْحَى .....  
مُؤَسَّسًا لِلتَّقَى أَسَاسَ ذِي وَرَعٍ  
وَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا سَطَا وَنَدَى  
..... مَوَاكِبُهُ الْإِمْلَالَ حَيْثُ سَرَتْ  
وَدَامَ لِلْمُلْكِ مَوْلَانَا الْخَلِيقَةُ مَا

أنشدني محمود بن عثمان، قال: أنشدني إسماعيل بن محمود بن مكارم البغدادي لنفسه: [من الخفيف]

رَوَّقَ الصَّرْفَ قَدْ تَوَلَّى الطَّلَامُ      وَأَدْرَهَا فَقَدْ تَغَنَّى الحَمَامُ  
وَالشَّحَارِيرُ صَوَّتَتْ فِي البَسَاتِينِ أَيْقَى مَنْ بَعْدَ هَذَا مَنَامُ  
وَالْمَعِيدِي فِي المِيسَاهِ يُنَادِي      كُلُّ نَسُومٍ عَلَى المُحَبِّ حَرَامُ  
وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ بِالطَّيِّبِ وَالْمَشْمُومِ      وَالْعَرَفُ سَجَسَجَ نَمَامُ  
وَصَرِنُ الشَّرَابِ كَالرَّمْسِ مُلْقَى      وَالسَّقَاةُ الْأَهْدَافُ وَالْأَعْلَامُ  
مَثَلُ مَا صَاعَ قَبْلَنَا نَبْعَةُ الْمُعْتَزِّ هَذَا الْمَعْنَى فَتَمَّ النِّظَامُ  
وَكُنَّ السَّقَاةُ بَيْنَ النَّدَامَى      أَلْفَاتُ بَيْنَ السُّطُورِ قِيَامُ

/ ٣٠٣ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

قَمَ فَاطْرُدْ النَّوْمَ عَنْ وَسْنَانِ قُطْرُبِلْ      وَقُلْ لَهُ كَمْ كَرَى أَوْدَى لَهُ السَّهَرُ  
فَقَامَ يَنْزِلُ دَنَّا كَانَ غَارَمُ      فَاطْلَعَ الشَّمْسُ وَالِدَيْجُورُ مُعْتَكِرُ  
أَمَّا تَرَى لَا زَوْرَدَ الْأَفْقِ مُلْتَمِعَا      نُورًا وَعَقْدَ الثُّرَيَّا ظَلَّ يَشَّرُ  
وَكُنْتُ مُرْتَقِبَ الْمَضْبَاحِ يُوقِدُهُ      فَضَاءَ بِالرَّاحِ مَا قَدْ عَطَّتِ الشَّجَرُ<sup>(١)</sup>  
وَأَشْبَهَتْ حَالَهُ الرَّأْوُوقُ إِذْ مُزَجَّتْ      كَهَالَةِ التَّبَرِّ لَاحَتْ فَوْقَهَا الدُّرُ  
كَمْ قَدْ خَطَرْتُ عَلَى السَّاقِي عَلَى خَطِرٍ      فِي زُمْرَةٍ غَيَّبُوا عَنْهُمْ وَقَدْ حَضَرُوا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

هَذِهِ السَّدَارُ كَأَسْهَى الحُلُومِ مِنْ جَوْدِهَا رَاجِحَ وَلَيْسَ يَشْفُ  
أَسْرَتْ إِنْ سَرَتْ مَرَّتْ أَمَرَتْ      أَنْصَقْتُ إِنْ صَفَقْتُ وَهَيْهَاتَ يَصْفُو  
خَلَّهَا خَلَّهَا فَمِنْ شَأْنِهَا الْعَذْرُ وَفِي أَطْيَبِ التَّوَاصِلِ يَجْفُو

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لَوْ قَطَعْتُ الْعِرَاقَ مِنْ سَفْحِ قَافٍ      قَاطِعًا لِلْحُزُونِ وَالْأَحْقَافِ  
وَاضِعًا ..... عَلَى الْأَرْضِ فِي السَّيْرِ وَوَجْهِي .....

لَمْ أَجِدْ كُلْفَةَ الْمَسَافَةِ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَذَلِكُمْ غَيْرُ خَافِي

[١٧٤]

إسماعيلُ بنُ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن  
محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد بن محمد بن أحمد بن  
عبيد الله بن عليٍّ - ويلقب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن  
الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب،  
أبو زيد بن أبي جعفر الحسني البصري .

كان والده نقيب البصرة .

وأبو زيد كان خبيراً بأيام العرب وأشعارها ومعرفة اللغة والأدب، وقول الشعر، كريم  
النفس، تام المروءة شجاعاً في نفسه من بيت العلم والشرف والنقابة والأمالى، وأشعاره لم  
يقع لي منها شيء إلا ما أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج الواسطي، قال: أنشدني أبو  
زيد لنفسه من قصيدة يقول منها: [من الطويل]

إِذَا وَلَّى الْأَعْمَالُ كُلَّ . . . .  
وَيُظْهِرُ نُسْكَالَ الْأَنْامِ وَإِنَّمَا  
وَكَمْ قَدْ بَنَى مِنْ مَسْجِدٍ فِي خَرَابَةٍ  
فَقَفَّ بِإِزَاءِ التَّاجِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ  
أَلَا يَا وَلَاةَ الْأُمْرِ حَتَّامٌ أَنْتُمْ  
عَشُومٌ ظُلُومٌ لَمْ يَزَلْ مُتَحَرِّمًا  
سَجِيَّتَهُ أَنْ يَسْتَيْبِحَ الْمُحَرَّمَ  
لِيَجْعَلَ مَالَ اللَّهِ نَهْبًا مُقْسَمًا  
وَنَادَ بِصَوْتٍ مُعْرَبٍ غَيْرَ أَعْجَمًا  
تَكُونُونَ عَنْ مَالِ الْخَلِيفَةِ نُومًا

[١٧٥]

إسماعيلُ بنُ يرنقش بن عبد الله / ٣٠٤ ب / أبو الفداء،  
السنجاري العمادي<sup>(١)</sup> .

مولى عماد الدين أبي الحارث بن زنكي بن مودود بن زنكي - صاحب سنجار - .  
حدثني صاحب أبو البركات، قال: رأيت أبا الفداء هذا بالموصل وكان جندياً

(١) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن يرنقش) في هذا الجزء برقم ٩٢ .



لطيفاً حسن الصورة، دمث الأخلاق، ذا جود وسخاء وأدب وفضل من أحسن الناس شباباً، وأكملهم جمالاً وظرفاً. توفي وهو شاب بالموصل سنة نيف وستمائة.

ثم قال: وأنشدني من شعره أبو القاسم أبو بكر بن إسماعيل التلعفري، قال: أنشدني أبو الفداء لنفسه يُعزي الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب في أخ له من أمه اسمه يوسف: [من الطويل]

دُمُوعُ الْمَعَالِي وَالْمَكَارِمِ دُرٌّ  
غَدَا الْجُودُ وَالْمَعْرُوفُ فِي اللَّحْدِ ثَاوِيًا  
فَتَى خَطَفَتْ كَفَّ الْمَيِّتَةِ رُوحَهُ  
سَقَتْهُ لِيَالِي الدَّهْرِ كَأْسَ حَمَامَهَا  
فِيَا حَسْرَتًا لَوْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ حَسْرَةً  
وَكَانَتْ عَلَى الْأَرْزَاءِ نَفْسِي قَوِيَّةً  
وَرَبْعُ الْعُلَاقَاعِ لَفَقْدَكَ صَفْصَفُ  
غَدَاةِ ثَوَى فِي ذَلِكَ اللَّحْدِ يُوسُفُ  
وَقَدْ كَانَ لِلْأَرْوَاحِ بِالْبَيْضِ يَخْطِفُ  
وَكَانَ يُسْقِي الْمَوْتَ فِي الرَّوْعِ يُعْرِفُ  
وَيَا أَسْفَالَكَ كَانَ يُجِدِي التَّأْسُفُ  
وَلَكِنَّهَا عَنْ حَمَلِ ذَا الرُّزْءِ تَضَعُفُ

وختمها بقوله:

١٣٠٥ / جَزَاءِ بِمَا أَسْلَفْتَنِي مِنْ عَوَارِفٍ      وَكُلِّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ يُسْلِفُ

[١٧٦]

إسماعيل بن إبراهيم بن المأمون بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن العباس بن يوسف، أبو المجد الأنصاري الواعظ الدمشقي.

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي، قال: ورد أبو المجد إربل فامتدح الملك المعظم أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله - بقصيدة، لنفسه في أوائل سنة خمس عشرة وستمائة: [من الكامل]

فَمَنْ نَعْتَنَّمْ فُرْصًا مِنَ اللَّذَاتِ  
صَهْبَاءُ تُشْرِقُ فِي الزُّجَاجِ كَأَنَّهَا  
أَوْ مِثْلُ شَمْسٍ أَشْرَقَتْ بِحَبَابِهَا  
مَنْ كَفَّ أَهْيَفَ كَالِهَالَالِ إِذَا بَدَا  
يَسْبِي الْقُلُوبَ قَوَامُهُ وَكَلَامُهُ  
بِالرَّاحِ نَجْلُوهُمَا عَلَى الرَّاحَاتِ  
بَرْقٌ تَأْلُقُهُ مِنَ الْآيَاتِ  
دُرٌّ تَنْضَّدُ فِي دُرَى الْكَاسَاتِ  
حُلُو الشَّمَائِلِ قَاتِنَ الْحَرَكَاتِ  
طَلَقَ الْمُحْيَا قَاتِنَ الْحَرَكَاتِ

رَشَاءُ يَعْاطِينَا الْكُؤُوسَ بِمَجْلَسِ      فِيهِ أَصْطَحَابُ الْعُودِ وَالنَّيَّاتِ  
يَرْنُو فَاخْسَبُ بَابِلًا بِلِحَازِهِ      أَوْ مَشْرِفِيًّا مَاضِي الشَّقَرَاتِ  
أَهْوَى مَضَارِبَهُ وَأَعَشَقُ خَدَّهُ      وَأَوْدُ أَبْصَرُهُ مَعَ السَّاعَاتِ  
وَأَهْيَمُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى تَقْيِيلِهِ      شَوْقًا يَزِيدُ بِحَمْلِهِ حَسَرَاتِي  
/ ٣٠٥ ب / وَارَى النِّعَمِ بِهِ عَذَابِي دَائِمًا      وَتَكْذُلِي بِصُدُودِهِ زَقَرَاتِي

[١٧٧]

الْيَاسُ بْنُ جَامِعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي كَامِلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْعَبْدِيُّ،  
أَبُو الْفَضْلِ الْإِرْبِلِيُّ<sup>(١)</sup>.

الفقيه الشافعي العدل. كان أحد عدول إربل المعتبرين. وكان والده يلقب أينا<sup>(٢)</sup>.

حدثني صاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - وهو مما ذكره في تاريخ إربل، قال: كان أبو الفضل يبلغ إلى أبي طالب من غير زيادة في النسبة، فقال لي يوماً: بلغني أن أبا طالب - يعني جدّه - كان نحويًا، فقلت لعله العبدي أحد أئمة إربل المذكور بها.

تفقه بإربل ثم رحل إلى بغداد طلبًا للفقّه، فأقام بها زمانًا طويلًا، وكتب الكثير من حديثها بيده، وسمع من رجال الحديث خلقًا كثيرًا، وروى عنهم.

سمع شهادة بنت أحمد الأبري، والأسعد بن بلدرك الجبريلي، وأبا إسحاق

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٦٠. طبقات الإسنوي ١/ ١٢٥ - ١٢٦. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٦٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٤٨ - ٤٩ رقم ١١. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٦٤ رقم ٨٨٢. المشتبه ١/ ١٢٦ (الحامي). تاريخ إربل ١/ ١٩١. مجمع الآداب ١/ رقم ٥٢٤، ٥/ رقم ٥٤٠١ و ٥٦٩٩. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢ وفيه: «أبو الفضل بن الياس» وهو غلط، توضيح المشتبه ٢/ ١٣٣ (الحامي) ٥/ ٨٩ (سروان). تبصير المشتبه ٢/ ٦٨٠.

ترجم المؤلف لولده «الياس بن الياس...» في أول الجزء الثاني المفقود، كما أشار بذلك في نهاية هذا الجزء.

كما ترجم لابن أخيه (محمد بن الحسن بن جامع) في الجزء السابع برقم ٧٩٤.

(٢) في هامش الأصل: «أينا، هو في لغة الأكراد: جامع».

إبراهيم بن علي بن الفراء السلمي، وأبا الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف،  
والشريف أبا الفتوح المبارك بن محمد بن سلم الهاشمي / ٣٠٦هـ / وأبا هاشم عيسى بن أحمد  
الدوشايبي، وأبا العز محمد بن محمد [بن مواهب بن الخراساني، وأبي الحسن علي بن  
محمد بن بكروس، وأبي الكلام] (١) جعفر بن عقيل، وأبا الفتح عبيد الله بن عبيد الله بن  
شاتيل، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمان القزاز وخلق كثير.

وكان وافر الهمّة كثير الكتابة والتحصيل. سافر إلى مدينة السلام طالباً للحديث  
النبوي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأقام بها مدة يتفقه بمدرستها النظامية على مذهب  
الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وعاد إلى بلده، وخرّج التخاريج، وجمع مجموعات  
جمّة، وحدث هناك بأكثر سماعاته، وتفرّد بكتابة الشروط.

وسمع منه جماعة من الإربليين والواردين إلى إربل، وأفاد الناس، وانتفع به عالم لا  
يحصى. وكان صدوقاً ثقة مأموناً.

وكانت ولادته - مما قرئ بخط يده -: مولدي في وقت الغروب من ليلة الأحد سابع  
وعشرين شعبان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بإربل. وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم  
الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة، ودفن بظاهرها في شرفها قريباً  
من مقبرة أحمد الزراري الزاهد.

ألقى بإربل تفسير الإمام أبي إسحاق الثعلبي على جماعة با . . . . . ؛ وله تواليف  
عدّة / ٣٠٦ب / منها كتاب «تفسير القرآن الكريم»، وكتاب كبير في النسخ والمنسوخ،  
وأسباب النزول؛ وغير ذلك.

وقال صاحب الوزير شرف الدين أبو البركات، أنشدني لنفسه: [من البسيط]  
قَالُوا الْكَمَالُ يَزِيدُنِي فَقُلْتُ لَهُمْ      لَا تَأْمَنُوهُ وَكُونُوا مِنْهُ فِي حَذَرٍ  
أُضْحَى بِسُوءِ اعْتِقَادٍ فِي الْوَصِيِّ وَفِي      أَبْنَائِهِ النَّجَبَاءِ السَّادَةِ الزُّهْرِ  
أَعْمَى الْفُؤَادِ وَأَعْمَى الْعَيْنِ فَهَوِ ادْنُ      عَلَى الْقِيَاسَيْنِ أَعْمَى الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

وقال أيضاً، وهو مما نقل من خطه : [من الطويل]

أُمُـرَضَ قَلْبِي مَا لَهْجَرِكَ آخِرُ      وَمُسْهَرَ طَرْفِي هَلْ خَيَالِكَ زَائِرُ  
وَمُسْتَعَذِبَ التَّعْذِيبِ جَوْرًا بَصَدَّهُ      أَمَّا لَكَ فِي شَرْعِ الْمَحَبَّةِ زَاجِرُ  
هَنِيئًا لَكَ الْقَلْبُ الَّذِي قَدْ وَقَفْتَهُ      عَلَى ذِكْرِ أَيَّامِي وَأَنْتَ مُسَامِرُ  
فَلَا فَادِحَ الْحُزْنَ الْمُبَرِّحَ خَاطِرِي      لِبُعْدِكَ حَتَّى يَجْمَعَ الشَّمْلُ قَادِرُ  
فَإِنْ مِتُّ فَالتَّسْلِيمُ مِنِّي عَلَيْكُمْ      يَعَاوِدُكُمْ مَا كَبَّرَ اللَّهُ ذَاكِرُ

وحدثني يوسف بن ضوء بن علي الإربلي، قال: وعدت الياس بن جامع بجزء من تفسير الثعلبي / ١٣٠٧/ أن آتبه به إذا انقضى في ذلك الوقت عيد النصارى، فانقضى العيد بأيام، وكتب إلي يقتضيني الجزء : [من الطويل]

مُهَذَّبَ الدِّينِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْحَسَبِ      وَالْعِلْمِ وَالشَّرَفِ السَّامِيِّ مَعَ النَّسَبِ  
عِندَ النَّصَارَى أَنْقَضَى وَالِدَيْنُ حَلَّ بِهِ      لَا صَبْرَ لَا صَبْرَ لِي عَنْ سَيِّدِ الْكُتُبِ  
فَنَاعِمٌ بِهِ كَأَيْدِيكَ الَّتِي سَبَقَتْ      فَالْمَنْ بِالْكُتُبِ فَوْقَ الْمَنْ بِالذَّهَبِ

تم الجزء الأول من هذا الكتاب

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وآله

ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله

ذكر ولده الياس بن الياس بن جامع بن علي الإربلي<sup>(١)</sup>

(١) في هامش الأصل : «طالعه واستفاد منه ونقل أحمد مكتوم القيسي داعياً لمالكة» و«طالعه ونقل منه محمد أحمد عبد القادر».

يقول المحقق : وهو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، أبو محمد، تاج الدين، عالم بالترجم، مصري، ولد سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٤م، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية، وله نظم جيد، ناب في الحكم بالقاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨هـ. من كتبه : «الدر اللقيط من البحر المحيط» في التفسير، و«التذكرة» تشمل على عدة فوائد، و«الجمع المتناه في أخبار النحاة».

قال ابن حجر العسقلاني : «رأيت منه الكثير بخطه، وقلما وقفت على كتاب من الكتب الأدبية من شعر وتاريخ إلا وعليه ترجمة مصنف الكتاب بخط ابن مكتوم هذا».

ترجمته في : الدرر الكامنة ١/ ١٧٤، كشف الظنون ١/ ٢٢٦، الجواهر المضية ١/ ٧٥، المكتبة الأزهرية ٢٢٧/ ١، المخطوطات المصورة ٢/ ٢١٣، الأعلام ١/ ١٥٣.

## إشارات لبعض تراجم الجزء الثاني من قلائد الجمان

وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان إشارات لتراجم بعض الشعراء في الجزء الثاني (المفقود).

● إلياس بن إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي الإربلي.

أشار إليه المؤلف في آخر الجزء الأول، وذكر أنه سيكون بداية الجزء الثاني.

● أحمد بن سعيد بن المبارك بن ثابت بن علي الأزري، أبو العباس الموصلي الباعشيقي، المعروف بابن الدنية.

وهو من قرية تدعى أزر من قرى قوسان الأعلى من الأعمال العراقية.

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن أحمد) في الجزء السابع برقم ٧٥٥.

● اسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ.

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (أحمد بن اسفنديار) في الجزء الأول برقم ١٢٣.

ذكر اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٧- ٢٧٩ ما نقله عن قلائد الجمان ما نصّه:

قال المبارك بن أبي بكر بن حمدان في قلائد الجمان:

«لقيته ببغداد في ليلة الخميس سنة أربع وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير مسنّ، وهو مع ذلك صاحب فكاهة ومخاطرة.

أنشدني لنفسه ما كتبه لقوم صحبهم يقول:

وقد كنت مغرّى بالزمان وأهله	ولم أدر أن الدهر بالغدر دائل
أري كل من طارحته الودّ صاحباً	ولكنّه مع دولة الدهر سائل
ورب أناس كنت ألحظ ودّهم	وما نالني منهم سوى المزق طائل
تغالوا ولائي ثم حالوا سامّة	وحال بني الأيام لا شك حائل
وأعدم شيء سامه المرء دهره	حبيب مصاف أو خليل يواصل

وأجني ثمار العيش والدهر غافل  
ولا أنني عنكم مدى الدهر راحل  
ولكن بُتَّ بي المقام المنازل  
فأقفرن عن مثلي وهُنَّ أوَاهِل  
هدتني إلى أخرى السرى والعوامل  
فلأبد يوماً أن تروق المناهل  
وتذكرني إن عشت تلك المعازل

والمرء يجعل إدراك العلى غرضه  
ولم يصبن عرضه من لم يهن عرضه

والناس ركب راحل ونازل  
مكاره الدهر لهم مناهل  
وقال سعد الدين مسعود بن حمويه الجويني<sup>(١)</sup>: سألت نجم الدين الواعظ عن اسمه،

فقال: علي بن علي بن اسفنديار المنشيء البغدادي، وشيخ صحبتي جدِّي العلامة اسفنديار ابن الموفق البوشنجي، وشيخ خرقة تسموني شيخ الحقيقة ولسان الطريقة شهاب الدين عمر السهروردي. وحصل لي منه صحبة ونسب، وشيخ فقري وتجريدي مريد بن نبيه أبو الحسن علي بن الرفاعي<sup>(٢)</sup> وقصدته بأمر عبدة من البطائح يهديني، وأبوتي شيخ زمانه ومقدم أقرانه، المعرض عن الفاني الدنيوي لهوانه وقصر زمانه، المقبل على الباقي الأخروي لدوامه وعز سلطانه العالم العامل كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي<sup>(٣)</sup>. وسمعت الحديث على ثمانين شيخاً كما رويته عن بعضهم ملفاً، فقال: «ما طلب الترفع في مجلس إلا من وجد الوضاعة في نفسه».

قال سعد الدين أنشدني نجم الدين لبعضهم:

إذا زار بالجثمان غيري فأنني أزور مع الساعات ربك بالقلب  
وما كل ناء عن ديار بنازح ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب

(١) هو مسعود بن عبد الله بن عمر (ت ٦٧٤هـ).

(٢) علي بن عبد الرحيم الرفاعي، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٢.

(٣) ترجم له المؤلف بهامش الجزء السابع بعد الترجمة المرقمة ٧٩٨.

● بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري ، الأمير مبارز الدين ،  
أبو المفاخر .

ذكره ابن الفوطي في كتابه مجمع الآداب ٣٢٣/٤ قائلاً :

روى عنه كمال الدين أبو بكر المبارك بن [أبي بكر بن] حمدان بن الشعار في كتاب عقود الجمان وقال : « كتب مبارز الدين بدران إلى عز الدين بن شدّاد الحلبي من شعره :

أبدأ بالدعاء يأتونك الأتبع      ساع سعيّاً بالشكر والألطف  
فرسي بعثُ أمس واليوم رمحي      وكسائي وفروتي ولحافي  
ما عسى أن أقول عند خروجي      من بيوت الكرام عريان حافي »

● جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله ، القاضي أبي محمد الكفرعزي  
الإربلي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن جعفر) في الجزء السابع  
برقم ٧٥٤ .

● جعفر بن محمد بن مختار المصري .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (يحيى بن محمد بن مختار) في الجزء العاشر برقم  
٩٣٣ .

● الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر ، الحلبي مولداً ومنشئاً ، الموصلي ،  
أبو عبد الله بن أبي علي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (الفضل بن الحسن) في الجزء الخامس  
برقم ٥٨٣ .

● الحسين بن علي بن سعيد بن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير ، أبو  
عبد الله السنجاري .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (علي بن الحسين) في الجزء الخامس  
برقم ٥١٠ .

● حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو الفتوح الحسيني العلوي الموصلّي .  
أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن حيدر) في الجزء السابع برقم ٧٤١.

● رشيد بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله .  
أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (إسماعيل بن الحسين) في الجزء الأول برقم ١٦٢.

● سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو الخير الخراط الإربلي .  
أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (يونس بن سعيد) في الجزء العاشر برقم ١٠٠٠.



## فهرس موضوعات وتراجم الجزء الأول

- مقدمة المحقق ..... ٥
- تمهيد ..... ٧
- ابن الشعار الموصلي ..... ٢٦-١٥
- اسمه ونسبه، نشأته وثقافته، مهنته، أساتذته وشيوخه،  
تنقلاته وأسفاره، شعره، وفاته، إشادة مترجميه به،  
مصادر ترجمته، مؤلفاته.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ..... ٤١-٢٧
- موارده، الناقلون عنه، وصف المخطوطة.
- وصف مخطوطة الجزء الأول ..... ٤٢
- منهج التحقيق ..... ٥٣
- شكر وتقدير ..... ٥٥
- الكتاب ..... ٥٧
- مقدمة المؤلف ..... ٥٩



## فهرس تراجم الجزء الأول

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

### حرف الهمزة

ذكر من اسمه إبراهيم

- ١ - إبراهيم بن محمد بن حيدر بن عليّ، أبو إسحاق المودنيّ الخوارزمي، المدرّس الحنفي ..... ٦٥
- ٢ - إبراهيم بن عمر بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الحانيّ العطار، المعروف بابن رقيقة ..... ٦٨
- ٣ - إبراهيم بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر، أبو إسحاق الخطيب، قاضي السّلامية ..... ٧٥
- ٤ - إبراهيم بن أبي الكرم بن المفرج القاضي، أبو إسحاق القبطي ..... ٧٩
- ٥ - إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن غازي بن عبد الله الحرّانيّ، المعروف بابن النقيب ..... ٧٩
- ٦ - إبراهيم بن عليّ بن محمد بن أبي الحسن بن زيد، أبو إسحاق بن أبي الحسن البغدادي ..... ٨٠
- ٧ - إبراهيم بن الحسن بن عليّ بن محمد بن موسى بن عسكر بن عثمان الحنشند، المعلّم الشيباني ..... ٨١
- ٨ - إبراهيم بن سليمان بن عبد الله، أبو إسحاق التميمي الخطيب الصرخدي ..... ٨٢
- ٩ - إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو إسحاق بن أبي الفتح الحموي ..... ٨٣
- ١٠ - إبراهيم بن يعقوب، أبو إسحاق الكانمي ..... ٨٥
- ١١ - إبراهيم بن سليمان بن حمزة، أبو إسحاق القرشيّ الدمشقيّ الكاتب ..... ٨٦
- ١٢ - إبراهيم بن دينير الموصلي ..... ٨٩
- ١٣ - إبراهيم بن عيسى بن درباس أبو إسحاق المصريّ المارانيّ ..... ٨٩
- ١٤ - إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حمزة بن أبي عليّ، أبو إسحاق الشيرازي، المعروف بابن الميراثي ..... ٩١
- ١٥ - إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن سلمان، المعروف بابن البرّنيّ، أبو إسحاق بن أبي منصور الموصلي، البغدادي ..... ٩٢
- ١٦ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عليّ بن نصر الله، أبو إسماعيل المعروف بابن دينير الموصلي اللخمي ثم القابوسي ..... ٩٤

- ١٧ - إبراهيم بن علي بن محمود بن هبة بن أحمد بن يوسف بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن علي أبو إسحاق الكفري عزري الإربلي ..... ٩٧
- ١٨ - إبراهيم بن علي الإربلي ..... ٩٨
- ١٩ - إبراهيم بن عمر، أبو إسحاق الجزري، المعروف بابن الزرقاء ..... ٩٩
- ٢٠ - إبراهيم بن أحمد بن صبح، أبو محمد البغدادي، المدعو بالمعين الصوفي، ويعرف بابن غزالة ..... ١٠١
- ٢١ - إبراهيم بن عيسى بن المعلّى بن مسلمة، أبو إسحاق الرافقي ..... ١٠٣
- ٢٢ - إبراهيم بن عمر بن عبد الله، أبو إسحاق الموصلي ..... ١٠٤
- ٢٣ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكوكيلي، أبو إسحاق النقاش ..... ١٠٦
- ٢٤ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكوكيلي، أبو إسحاق الكاتب الدمشقي، البغدادي ..... ١٠٧
- ٢٥ - إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق، أبو محمد البغدادي الكاتب ..... ١٠٧
- ٢٦ - إبراهيم بن قصر بن عبد الله، أبو إسحاق الموصلي التركي الصلاحي الصوفي ..... ١١٠
- ٢٧ - إبراهيم بن عبد الله العامري ..... ١١٣
- ٢٨ - إبراهيم بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق القابوني الدمشقي الحنفي ..... ١١٣
- ٢٩ - إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كنصا، أبو إسحاق بن أبي محمد الموصلي البغدادي ..... ١١٤
- ٣٠ - إبراهيم بن محمد بن معالي بن عبد الكريم، أبو إسحاق الرقي، المعروف بابن كجباني ..... ١٢٣
- ٣١ - إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا التنوخي، أبو إسحاق الدمشقي ..... ١٢٧
- ٣٢ - إبراهيم بن حامد بن عطا بن حامد بن محمد بن نهان بن عيسى بن عبيد الله بن بشر بن ريان الأسدي الحوراني ..... ١٢٩
- ٣٣ - إبراهيم بن عمر بن سعد بن محمد، أبو إسحاق الشهردي، المعروف بابن البورياني الخطيب ..... ١٣٠
- ٣٤ - إبراهيم بن نصر بن عيسى بن علي بن أحمد بن الحسين بن علي بن خزري، أبو إسحاق بن أبي الفتح العبادي الموصلي ..... ١٣١
- ٣٥ - إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد، أبو نصر بن أبي الفضائل الشيباني، المعروف بابن القفطي ..... ١٣٣
- ٣٦ - إبراهيم بن علي بن الحسن بن جري، أبو محمد النحوي الموصلي ..... ١٣٧
- ٣٧ - إبراهيم بن أبي النجم بن ثري بن علي بن ثري، أبو إسحاق الموصلي ..... ١٣٩
- ٣٨ - إبراهيم بن المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب، أبو إسحاق بن أبي العز المستوفي الإربلي ..... ١٥٠
- ٣٩ - إبراهيم بن أبي المني بن أبي الفضل بن علي، أبو إسحاق الجبال الحلبي ..... ١٥٠
- ٤٠ - إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف، أبو إسحاق الأنصاري الإسكندري ..... ١٥٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤١ -	إبراهيم بن عرب بن عبد الرحمن . الشيباني	١٥٣
	<b>ذكر من اسمه أحمد</b>	
٤٢ -	أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن خلف بن المسلم اللخمي القطرسي	١٥٥
٤٣ -	أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرزاق بن بكران، أبو الفضل المزدقاني الوزير	١٥٨
٤٤ -	أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو العباس بن أبي محمد الواسطي، المعروف بابن الديثي	١٦٠
٤٥ -	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن المظفر، أبو طاهر بن أبي الفضل الخطيب الطوسي الموصل	١٦٣
٤٦ -	أحمد بن علي بن الحسن بن أبي زُبور، أبو الرضا التلي	١٦٥
٤٧ -	أحمد بن محمد، أبو نصر الأمدي	١٦٧
٤٨ -	أحمد بن سليمان بن حميد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن إبراهيم المخزومي الكسائي، أبو العباس البليسي المعروف بابن كساء	١٦٨
٤٩ -	أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان، أبو العباس الإربلي	١٧٠
٥٠ -	أحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد، القاضي الأشرف، أبو العباس بن القاضي الفاضل أبي علي اللخمي البستاني	١٧٢
٥١ -	أحمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامع العقري، أبو العباس الفقيه الشافعي	١٧٣
٥٢ -	أحمد بن عمر بن علي، المعروف بابن قرّة العين، أبو عبد الله الحلبي	١٧٤
٥٣ -	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي نصر، أبو حامد الساوي خطيب همدان	١٧٥
٥٤ -	أحمد بن الحسن الدمشقي الواعظ	١٧٦
٥٥ -	أحمد بن إسحاق بن هبة الله ابن صديق بن محمود بن صالح، أبو العباس بن أبي البشائر الخلاطي، المعروف بابن قاضي خلاط	١٧٦
٥٦ -	أحمد بن عثمان بن خطلح بن عبد الله الموصل، المعروف بابن الشهرستاني	١٨٤
٥٧ -	أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن غازي بن خولة السلمي الشريدي، أبو جعفر الخفافي	١٨٦
٥٨ -	أحمد بن محمد بن عمر الأرجي	١٨٧
٥٩ -	أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور النحوي المخزومي، أبو العباس بن أبي المعالي البغدادي، المعروف بابن الزاهد، يُعْتَبَرُ بالصدر	١٨٨
٦٠ -	أحمد بن الخليل الدهان الرقي	١٨٩
٦٠ -	أحمد بن خالد بن محمد، أبو العباس البغدادي المحولي	١٨٩
٦١ -	أحمد بن عبد الواحد بن أبي الأصبح الكاتب، أبو العباس المراكشي اللخمي، المعروف بابن الشريشي	١٩٠
٦٢ -	أحمد بن مسعود بن محمد، أبو العباس القرطبي الخزرجي	١٩١
٦٣ -	أحمد بن محمد بن المظفر المختار، أبو العباس الرازي	١٩٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٤ -	أحمد بن علي بن بختيار بن عبد الله، أبو القاسم البغدادي	١٩٥
٦٥ -	أحمد بن محمد بن علي، أبو الفضل القاشاني	١٩٦
٦٦ -	أحمد بن ظفر بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الجهم بن عمر بن هبيرة ابن عمران بن الحوفزان - وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة ابن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الفتح بن أبي المنذر البغدادي	١٩٧
٦٧ -	أحمد بن عبد اللطيف بن بدل، أبو الفضل القاضي التبريزي	١٩٩
٦٨ -	أحمد بن شاه ملك الواسطي	٢٠١
٦٩ -	أحمد بن رستم بن المبارك بن الحسن بن الحسين، أبو العباس الموصلي	٢٠٢
٧٠ -	أحمد بن علي بن أبي الفتح المعروف بابن الشماع بن الرقيق، أبو العباس الواسطي	٢٠٣
٧١ -	أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخابراني، أبو الفضل الخلطي	٢٠٤
٧٢ -	أحمد بن أبي السعد بن حسّان، أبو الفضل الرصافي	٢٠٥
٧٣ -	أحمد بن سعد، الشريف العلوي	٢٠٦
٧٤ -	أحمد بن علي بن أحمد بن عبد المنعم بن هبل، أبو العباس بن أبي الحسن الحكيم المتطبب البغدادي، المعروف بابن الخلطي	٢٠٦
٧٥ -	أحمد بن أسعد بن حيدر بن عبد الباقي بن المؤمل بن حلوان، المعروف بابن المنفاح، أبو العباس بن أبي الفضل المعري السليحي، الطيّب الدمشقي	٢٠٨
٧٦ -	أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن حماد بن محمود بن محمد بن يوسف ابن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو العباس بن أبي محمد العلوي الحسني	٢١٠
٧٧ -	أحمد بن فلان بن جعفر بن التّيس بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو العباس الكوفي	٢١١
٧٨ -	أحمد بن محمد بن صدقة بن إبراهيم بن طيبة الضرير الموصلي	٢١٢
٧٩ -	أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن الطيّب بن أبي محمد، أبو علي الواعظ البطائحي	٢١٢
٨٠ -	أحمد بن عقيل بن نصر، أبو العباس الزرعي العامري	٢١٤
٨١ -	أحمد بن عبد العزيز بن محمد الواسطي الطحان	٢١٦
٨٢ -	أحمد بن الحسن بن كمار، أبو نصر الأرموي، المعروف بابن إمام الجامع	٢١٦
٨٣ -	أحمد بن بهرام، أبو العباس الإربلي	٢١٧
٨٤ -	أحمد بن الخضر بن أبي بكر بن حسكويه، أبو العباس	٢١٩
٨٥ -	أحمد بن محمد بن رافع بن خليفة بن أحمد بن محمد القريحي بن عمر الودّاك أبو العباس الباجسري	٢٢١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٦ -	أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس الهيتي	٢٢٢
٨٧ -	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشيباني	٢٢٣
٨٨ -	أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن العباس بن محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو هاشم بن أبي حامد الهاشمي الصالحي الحلبي	٢٢٤
٨٩ -	أحمد بن رستم بن كيلان شاه، الديلمي، الدمشقي، أبو العباس الشافعي	٢٢٦
٩٠ -	أحمد بن علي بن أبي معقل بن أبي العلاء المحسن بن أحمد بن الحسين بن محمد بن معقل، أبو الحسين الأزدي ثم المهلي	٢٣٥
٩١ -	أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد بن أحمد بن صالح بن مقلد بن عامر بن علي بن أحمد بن يحيى بن عبيد، أبو القاسم بن أبي منصور البحري الطائي الحلبي، المعروف بابن الجبراني القاري، النحوي اللغوي	٢٣٨
٩٢ -	أحمد بن يرنفش بن عبد الله العمادي، الأمير أبو العباس السنجاري	٢٤٢
٩٣ -	أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الجبار، أبو العباس اللخمي القرطبي	٢٤٤
٩٤ -	أحمد بن يوسف بن محمد بن عبد الوهاب القيسي، أبو محمد الجباني	٢٤٤
٩٥ -	أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي المصري، يكنى أبا المكارم، يعرف بابن نقاش السكة	٢٤٥
٩٦ -	أحمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن الحسين بن نفاذة، أبو الفضل السلمي الكاتب	٢٤٧
٩٧ -	أحمد بن خليل بن سعادة، أبو العباس الخويي النحوي	٢٤٨
٩٨ -	أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد الوزير، أبو الأزهر بن أبي السعادات البغدادي	٢٤٩
٩٩ -	أحمد بن علي بن أبي محمد، أبو العباس الصفار الشيباني، من أهل دمشق المعروف بابن شقيقة	٢٥٢
١٠٠ -	أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن علي النحوي الضرير اللغوي الفرضي الحاسب الأديب الشاعر، المعروف بابن الخباز، أبو العباس	٢٥٣
١٠١ -	أحمد بن المبارك بن نوفل ابن ناش بن المهيا، أبو العباس الضرير النحوي النصبي	٢٦٥
١٠٢ -	أحمد بن قوطايا بن عبد الله، أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربلي	٢٦٧
١٠٣ -	أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن رضى، أبو العباس بن أبي المكارم العمراني الأزدي الموصل	٢٧٦
١٠٤ -	أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمود بن هاشم، أبو الفضل الوائلي الهيتي المعروف بالحاتك	٢٧٨
١٠٥ -	أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن عبد الملك، أبو العباس	٢٨١
١٠٦ -	أحمد بن علي بن أحمد بن شندل، أبو العباس الأواني	٢٨٣
١٠٧ -	أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، أبو العباس ابن أبي علي، الموصل، البغدادي	٢٨٦

- ١٠٨ - أحمد بن عبد الله بن الزبير بن أحمد بن سليمان، أبو العباس الشيباني الخابوري ..... ٢٨٧
- ١٠٩ - أحمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله أبو العباس بن أبي محمد التميمي ..... ٢٨٨
- ١١٠ - أحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الحسن، أبو العباس الموصلي ..... ٢٨٩
- ١١١ - أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاعر، أبو محمد الفقيه الحنفي الكفرعزي ..... ٢٩٢
- ١١٢ - أحمد بن عيسى بن سعد بن حمدان، أبو العباس ..... ٢٩٤
- ١١٣ - أحمد بن محمد بن سعيد بن عترة بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن يعقوب بن فارس بن رمل بن نعدة بن بشر بن حضري، أبو السعادات بن أبي بكر الواسطي ..... ٢٩٦
- ١١٤ - أحمد بن أبي الفرج بن منيع بن المفرج، أبو العباس الدئسري ..... ٢٩٧
- ١١٥ - أحمد بن معد بن علي بن رافع بن فضال بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة بن علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو عقيل البغدادي العلوي الموسوي ..... ٣٠١
- ١١٦ - أحمد بن محمد بن أبي الوفاء ابن الخطاب بن محمد بن علي بن الحسن، ويلقب الهزبر، أبو الطيب الموصلي المعروف بابن الحلاوي ..... ٣٠٣
- ١١٧ - أحمد بن بوران بن سقر بن عبد الله، أبو علي بن أبي أحمد الموصلي، النقاش الدهان ..... ٣٢٣
- ١١٨ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هبة الله بن الحسين بن الحسن، أبو العباس بن أبي إسحاق الموصلي ..... ٣٢٦
- ١١٩ - أحمد بن ملاعب بن علوي أبو علي الإربلي ..... ٣٢٧
- ١٢٠ - أحمد بن جعفر بن الحسن بن علوان بن حمزة بن سويذة التكريتي ..... ٣٢٨
- ١٢١ - أحمد بن أبي شعاع بن أحمد بن أبي البدر الدمشقي، المعروف بالذهبي ..... ٣٢٩
- ١٢٢ - أحمد بن داود بن بلال بن معالي الإربلي، أبو العباس الخطيب المقرئ ..... ٣٣١
- ١٢٣ - أحمد بن أسفنديار بن الموفق بن أبي علي، أبو المكارم بن أبي الفضل البغدادي الواعظ الصوفي ..... ٣٣٢
- ١٢٤ - أحمد بن الحسن بن عمر بن محمد، أبو الفضل الأسفرائيني ..... ٣٣٦
- ١٢٥ - أحمد بن علي بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة الموصلي، البغدادي، أبو العباس ..... ٣٣٧
- ١٢٦ - أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن نصر بن سعيد، أبو العباس المعروف والده بالجزار الموصلي، وأحمد يلقب كشاحم ..... ٣٣٧
- ١٢٧ - أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن يارك بن عبد الله بن شاكل الإربلي ..... ٣٤٠
- ١٢٨ - أحمد بن محمد بن أبي الحسن بن بوبا، أبو العباس الإربلي ..... ٣٤٢
- ١٢٩ - أحمد بن غزي بن عربي بن غزي بن جميل بن نبيل بن هندام، أبو العباس الموصلي الربعي ..... ٣٤٢
- ١٣٠ - أحمد بن عبد الملك بن أبي منصور بن محمد بن أبي نصر علي بن محمد بن أحمد بن أحمد، أبو العباس الكهمداني الموصلي، المعروف بابن الحتمي الضري ..... ٣٤٥
- ١٣١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن يارك بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك، أبو العباس بن أبي عبد الله الإربلي ..... ٣٤٥
- ١٣٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن المعلى، أبو جعفر المعافري ..... ٣٤٩
- ١٣٣ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن أيوب بن صديق بن عثمان بن أنشتاش بن كغلي بن كند



- غدي بن داود بن بنجاح بن سلورا، أبو الحسين بن أبي علي التركستاني السلوي ..... ٣٥٢  
 ١٣٤ - أحمد بن محمد بن أبي الخير الحموي بن أبي الفضل بن الفضل بن أبي الفضل بن  
 سطح بن الفضل بن أبي عبد الله الحكيم المتطيب الكاتب ..... ٣٥٤  
 ١٣٥ - أحمد بن المظفر بن القاسم بن الحسين الرازي ..... ٣٥٦

### ذكر من اسمه إسحاق

- ١٣٦ - إسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح الأرجيشي الخلاطي ..... ٣٥٩  
 ١٣٧ - إسحاق بن معالي بن شماس بن هبة الله بن إبراهيم بن شماس، أبو إبراهيم  
 الإربلي ..... ٣٦٠  
 ١٣٨ - إسحاق بن مروان بن أبي السعادات بن أبي العلاء بن يوسف بن سعيد بن صاعد بن  
 لاحق بن ثقف بن سمكان، أبو يعقوب بن أبي سعيد الموصلي النحوي  
 العروضي ..... ٣٦٢  
 ١٣٩ - إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن عبد الله، أبو محمد  
 الخزاعي الإربلي ..... ٣٦٧

### ذكر من اسمه أسعد

- ١٤٠ - أسعد بن مهذب بن زكريا بن مماتي، أبو المكارم، الكاتب المصري ..... ٣٦٩  
 ١٤١ - أسعد بن علي بن المبارك بن عبد الغفار بن محمد، أبو القاسم الواسطي، المعروف بابن  
 رشادة الواعظ ..... ٣٧٣  
 ١٤٢ - أسعد بن أحمد بن موسى بن منصور بن علي بن نصر، أبو المحاسن الإربلي  
 الخزندار ..... ٣٧٣  
 ١٤٣ - أسعد بن سعد بن زين العابدين الجرباذقاني، أبو سعد ..... ٣٧٥  
 ١٤٤ - أسعد بن عبد الرحمن بن الخضر بن هبة الله بن عبد الواحد بن حبيش، أبو التمام  
 التنوخي ..... ٣٧٥  
 ١٤٥ - أسعد بن نصر أبو غانم الأبرزلي ..... ٣٧٨  
 ١٤٦ - أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن رجب بن هبان بن سوار بن عبد  
 الله بن ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سماك بن عوف بن أمية  
 القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن  
 معد بن عدنان، أبو المعالي السلمي السنجاري ..... ٣٧٩  
 ١٤٧ - أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي، أبو المجد النشائي، الكاتب الإربلي ..... ٣٨٨  
 ١٤٨ - أسعد بن أبي نعيم الراوي الأذربيجاني ..... ٤٠٣

### ذكر من اسمه إسماعيل

- ١٤٩ - إسماعيل بن عبد الله الحداد الحلبي ..... ٤٠٥  
 ١٥٠ - إسماعيل بن علي بن سعدان المقرئ الواسطي ..... ٤٠٥  
 ١٥١ - إسماعيل بن صالح بن أبي ذئب أبو طاهر القفطي، يعرف بابن البناء ..... ٤٠٧  
 ١٥٢ - إسماعيل بن حمزة بن المبارك بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن

- عبد الرحمن، المعروف بابن الطِّبَال ..... ٤٠٨
- ١٥٣ - إسماعيل بن علي بن محمد بن مواهب، أبو محمد الحَظِيرِيُّ ..... ٤٠٩
- ١٥٤ - إسماعيل بن علي بن الحسين أبو عبد الله الشيباني، الفقيه الحنبلِي البغدادي ..... ٤١١
- ١٥٥ - إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن مكابر بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد الكِنِيلِي الحَنْزَلِي النَّفَرِي ..... ٤١٣
- ١٥٦ - إسماعيل بن محمود بن مخشي بن موسى بن يونس بن آدم بن طون، أبو محمد البلغاري ..... ٤١٤
- ١٥٧ - إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة الموصلي، المعروف بابن طيبة الخباز ..... ٤١٥
- ١٥٨ - إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر المصري ..... ٤١٧
- ١٥٩ - إسماعيل بن علوي بن علوان، أبو محمد البَوَازِجِي ..... ٤٢١
- ١٦٠ - إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عزيز بن الحسين بن أبي جعفر محمد الأطروش بن علي بن الحسين بن علي بن محمد الدياج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو طالب الحَسِينِي المَرْوَزِي ..... ٤٢٢
- ١٦١ - إسماعيل بن إبراهيم بن شاعر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنود بن أسحم بن النعمان - ويقال له الساطع - ابن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن خديجة بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة - وقضاعة لقب واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أبو محمد بن أبي إسحاق، المعري، الدمشقي ..... ٤٢٤
- ١٦٢ - إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله، أبو الفداء الموصلي، المعروف بابن القائد ..... ٤٢٥
- ١٦٣ - إسماعيل بن علي، أبو الفداء البغدادي ..... ٤٢٦
- ١٦٤ - إسماعيل بن موسى بن منصور بن إبراهيم بن العاص الرعي المقرئ، أبو المجد البوماري ..... ٤٢٧
- ١٦٥ - إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد، أبو طاهر الثُميري المعروف بابن قُلُوس ..... ٤٢٨
- ١٦٦ - إسماعيل بن هبة الله بن يوسف بن إبراهيم بن أبي الفضائل، أبو الفداء الحموي ..... ٤٣٠
- ١٦٧ - إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجي بن عبد الله بن المؤمل، الفقيه الشافعي المدرس المفتي القوصي الأنصاري ..... ٤٣١
- ١٦٨ - إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن باطيش، أبو المجد بن أبي البركات الموصلي ..... ٤٣٣
- ١٦٩ - إسماعيل بن أبي الفتح بن رزق الله بن الهائم السنجاري ..... ٤٣٥
- ١٧٠ - إسماعيل بن عمر بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن أحمد بن حمدون، أبو الفداء

- ٤٣٧ ..... السنجاري، المعروف بابن الخطيب
- ١٧١ - إسماعيل بن علي بن أحمد بن يوسف بن عمر الموصلي، أبو الفداء ..... ٤٣٩
- ١٧٢ - إسماعيل بن صديق بن إسماعيل بن أحمد بن خليفة بن سويدان بن علي بن عطاء بن قرقاش القرشي الدمشقي، المعروف والدّه بالرامي ..... ٤٤٠
- ١٧٣ - إسماعيل بن محمود بن مكارم، أبو محمد النعال الواعظ ..... ٤٤١
- ١٧٤ - إسماعيل بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب بأغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو زيد بن أبي جعفر الحسيني البصري ..... ٤٤٤
- ١٧٥ - إسماعيل بن يرقش بن عبد الله أبو الفداء، السنجاري العمادي ..... ٤٤٤
- ١٧٦ - إسماعيل بن إبراهيم بن المأمون بن محمد بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن العباس بن يوسف، أبو المجد الأنصاري الواعظ الدمشقي ..... ٤٤٥
- ١٧٧ - إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي، أبو الفضل الإربلي ..... ٤٤٦
- إشارات لبعض تراجم الجزء الثاني (المفقود) ..... ٤٤٩
- إلياس بن إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي الإربلي ..... ٤٤٩
- أحمد بن سعيد بن الميارك بن ثابت بن علي الأزري، أبو العباس الموصلي الباعشيقي، المعروف بابن الدنية ..... ٤٤٩
- اسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي ..... ٤٥١
- الواعظ ..... ٤٥١
- بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري، الأمير مبارز الدين، أبو المفاخر ..... ٤٥١
- جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله، القاضي أبي محمد الكفرعزي الإربلي ..... ٤٥١
- جعفر بن محمد بن مختار المصري ..... ٤٥١
- الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر، الحلبي، الموصلي، أبو عبد الله بن أبي علي ..... ٤٥١
- الحسين بن علي بن سعيد بن حامد بن عثمان بن علي بن جابر الخير، أبو عبد الله السنجاري ..... ٤٥١
- حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن ..... ٤٥٢
- عبد الله، أبو الفتوح الحسيني العلوي الموصلي ..... ٤٥٢
- رشيد بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله ..... ٤٥٢
- سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو الخير الخراط الإربلي ..... ٤٥٢
- فهرس موضوعات وتراجم الجزء الأول ..... ٤٥٣ - ٤٦٣